
وثائق
تاليف
د/ محمدا محمد الطوير
ثورة
الشيخ غومة المحمودي
على العثمانيين
ليبيا ١٨٣٥ - ١٨٥٨م
1995
منشورات دار الفرجاني - طرابلس - ليبيا

المؤلف فى سطور

* ولد المؤلف محمد امحمد الطوير بالزاوية سنة 1944 م
* تخرج من مدارس ومعاهد الزاوية ، وطرابلس ، ومصراته .
* تحصل على الشهادة الجامعية من جامعة الفاتح بطرابلس - ليبيا فى سنة 1976 م من قسم التاريخ بكلية التربية وبتقدير عام جيد جداً .
* بعد ان تم اختياره معيدا بقسم التاريخ بكلية التربية بجامعة لفاتح فى سنة 1977 . واصل دراسته العليا فتحصل على شهادة دبلوم فى الدراسات العليا خلال سنة 1980 وبتقدير عام جيد جداً .
* وفى 29 - 9 - 1981 م تحصل على شهادة الماجستير من قسم التاريخ المذكور وكانت أول رسالة ماجستير يتم مناقشتها فى مجال التاريخ داخل الجامعات الليبية .
* نال المؤلف درجة الدكتوراه فى التاريخ الحديث من جامعة لوراند اتفوش بالمجر من قسم الدراسات السامية والعربية وبتقدير عام ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى بتاريخ 11 / 2 / 1993 م .
* تولى المؤلف عدة وظائف منها :-

1 - محاضر بجامعة الفاتح برطرابلس ، وجامعة ناصر ، وجامعة الإسبع من ابريل بالزاوية من سنة 1982 وحتى سنة 1994 م .

2 - تولى رئاسة قسم التاريخ من سنة 1987 م إلى سنة 1990 م بجامعة السابع من ابريل بالزاوية .

3 - عضو في اتحاد المؤرخين العرب الذى مقره مدينة بغداد ، ويحمل بطاقة رقم 916 بتاريخ 11 / 1 / 1990م

* له عدة كتب فى التاريخ من بينها :-

1 - مقاومة الشيخ غومة المحمودى للحكم العثماني (1835 - 1858 الطبعة صدرت فى سنة 1988 ، والثانية سنة 1994 م .

2 - من معارك الزاوية (1917 - 1922 م) ، الطبعة الأولى صدرت فى سنة 1988 م والثانية 1994 م .

3 - تاريخ الزراعة فى ليبيا اثناء الحكم العثمانى ، الطبعة الأولى سنة 1991 م عن دار الجماهيرية بطرابلس .

4 - الشيخ محمد فرحات الزاوى احد قادة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى ، الطبعة الأولى سنة 1993 م ، دار الجماهيرية - طرابلس .

5 - شارك فى تاليف بعض الكتب الأخرى التى تم نشرها .

6 - له كتب تحت الطبع مثل كتاب : ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثمانى (1831 - 1942) فى ليبيا.

حسن أبو بكر التليشي

ثورة الشيخ غومة المحمودي
على الحكم العثماني في ايالة طرابلس الغرب
١٨٣٥ — ١٨٥٨م

الطبعة الثانية

١٩٩٥

ثورة الشيخ غومة المحمودى على الأتراك العثمانيين فى ليبيا

١٨٣٥ - ١٨٥٨

تأليف

د / محمد امحمد الطوير

عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ

كلية التربية السابع من ابريل

بالزاوية

الجزء الأول

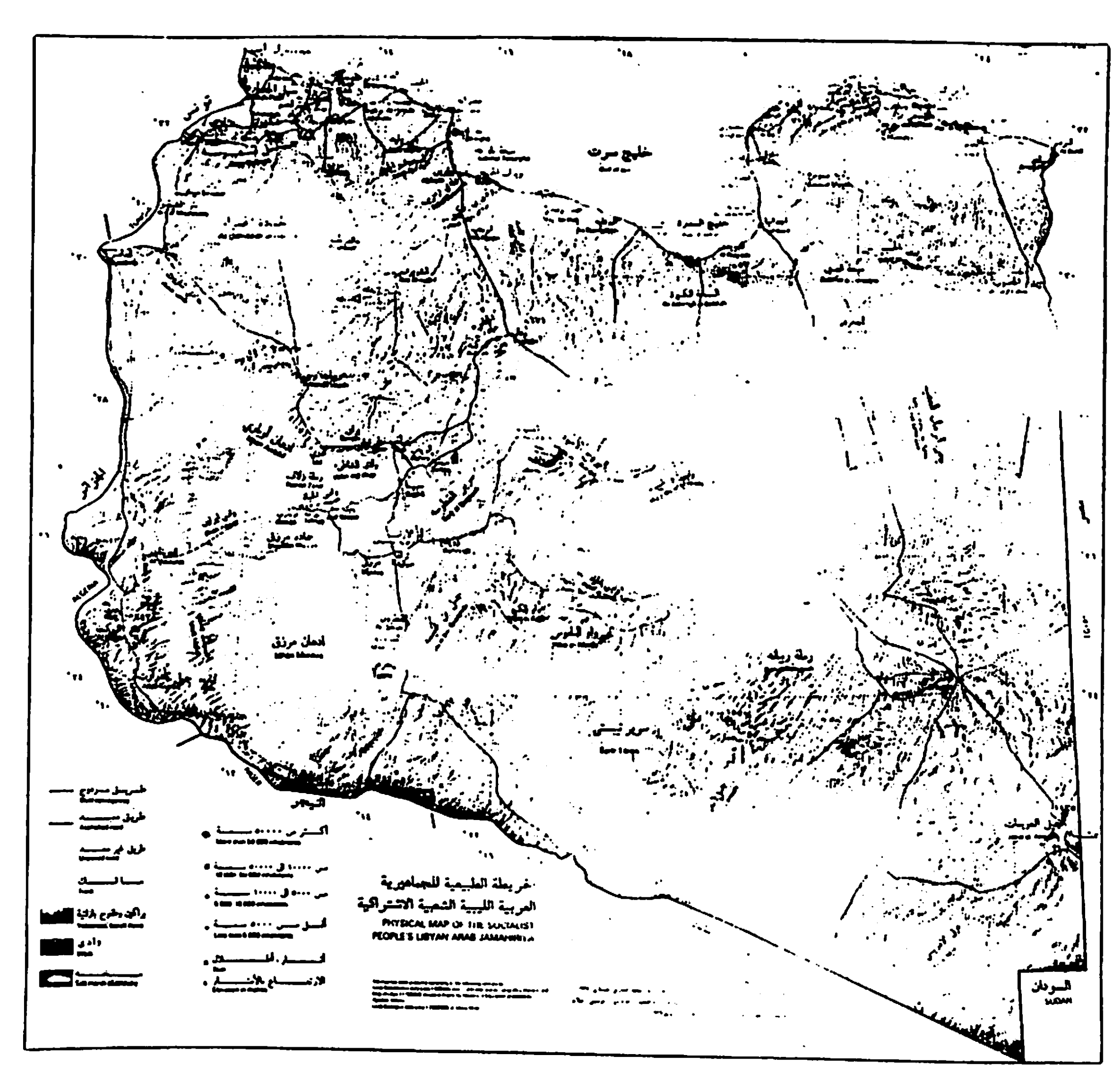
الطبعة الثانية

١٩٩٥

منشورات دار الفرجانى

طرابلس - ليبيا

ص ب ١٣٢ طرابلس



(شكل ١)

خريطة الجماهيرية الطبيعية



«وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ»

صدق اللهُ العظيم

سورة يوسف



الإهـــــداء

إلى استاذي الفاضل الدكتور صلاح الدين حسن السوري استاذة مادة التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الفاتح الذي اشرف على اعداد هذه الدراسة عندما تقدمت بها لنيل درجة الماجستير سنة 1981م والتي كانت اول رسالة يتم مناقشتها في مجال التاريخ بالجامعات - الليبية وذلك وفاء مني لجهوده العلمية معي ومع غيري من الباحثين .

المؤلف

محمد امحمد الطوير



المحتويات

الفصل الأول

قبائل المحاميد وانتساب الشيخ غومة إليهم

الفصل الثانى

أسباب الثورة

الفصل الثالث

ثورة الشيخ غومة مابين عامى

(١٢٥ - ١٢٥٨ هـ)

(١٨٣٥ - ١٨٤٢ م)

الفصل الرابع

قدوم الشيخ غومة إلى مدينة طرابلس ونفيه إلى مدينة طرابزون وهروبه منها

(١٢٥٨ - ١٢٧١ هـ)

(١٨٤٢ - ١٨٥٥ م)

الفصل الخامس

استمرار حركة المقاومة فى إيالة طرابلس الغرب بالرغم من نفى الشيخ غومة إلى طرابزون

(١٢٥٨ - ١٢٧١ هـ)

(١٨٤٢ - ١٨٥٥ م)

الفصل السادس

عودة الشيخ غومة من منفاه إلى الجبل الغربى وقيادته للثورة من جديد

(١٢٧١ - ١٢٧٢ هـ)

(١٨٥٥ - ١٨٥٦ م)

الفصل السابع
نهاية ثورة الشيخ غومة ومصرعه
(١٢٧٢ - ١٢٧٤ هـ)
(١٨٥٦ - ١٨٥٨ م)

مقدمة الطبعة الثانية

تعتبر ثورة الشيخ غومة المحمودى (١٨٤٣٥ - ١٨٥٨م) من أهم الثورات والحركات التى شهدتها إيالة طرابلس الغرب إبان الحكم العثمانى (١٥٥١ - ١٩١١) وأبرزها ، فقد كانت ثورة شعبية بمعنى أنها شملت قطاعاً كبيراً من سكان الإيالة ضم بعض القبائل الكبيرة ذات القوة والنفوذ واتسع تأثيرها فى منطقة جغرافية واسعة ضمت معظم الجبل الغربى والمنطقة الغربية من الإيالة ، واستمرت فترة زمنية طويلة ناهزت الربع قرن ، فشكلت بذلك خطورة كبيرة هددت الوجود العثمانى فى البلاد ، وألحقت بجيشه الهزائم فى عدة مواقع ، واستنزفت إمكاناته الإقتصادية وسببت له الأزمات السياسية التى أدت إلى سقوط الولاة وتغيير القيادات العسكرية ، كما كانت موضوع اهتمام الباب العالى والسلطان العثمانى بصورة شخصية ، وكانت لها تأثيراتها على الأوضاع القبلية ومراكز النفوذ فى الإيالة ، واسترعت على الصعيد الخارجي انتباه الاتجليز والفرنسيين فأقحمت ولو بصورة غير مباشرة فى الصراع ادائر بينهما .

إن هذا الدور المتميز الذى لعبته ثورة الشيخ غومة فى تاريخ إيالة طرابلس الغرب والذى تتجسد فيه ردود الفعل الشعبية المضادة للحكم العثمانى والمتذمرة منه والساخطة عليه ، وما يدور حول هذه الثورة من تساؤلات تتعلق بكيفية قيامها ومسبباتها وتطوراتها واستمراريتها وشعبيتها وزعامتها ونتائجها وما إلى ذلك ، كلها أمور استرعت انتباهى كمعد لهذه الدراسة وأصبحت موضع اهتمامى الخاص ، فاتخذتها موضوعاً لدراستى العليا للتقدم بها لنيل درجة الماچستير فى التاريخ ، مؤملاً أن تسد فراغاً فى المكتبة العربية ، وأن تكون حافزاً للآخرين لدراستها من جوانب أخرى ، وأن تنال مع غيرها من الثورات والحركات اهتمام الباحثين والدراسين بما يلقى المزيد من الأضواء على المجهول من تاريخ البلاد وإبراز الدور النضالى الذى قام به شعبها على مدى تاريخه الطويل ، ضارباً أصدق الأمثلة فى التضحية والفداء ، فى سبيل استرجاع حقوقه والاحتفاظ بكرامته وهو ما تأكد لى من خلال اعداد اطروحة الدكتوراه حول ثورة عبد الجليل سيف النصر الذى ثار على الدولة العثمانية فى ليبيا من سنة ١٨٣١ إلى سنة ١٨٤٢ م واالذى كان معاصراً لثورة الشيخ غومة المحمودى . اعدادها للطباعة.

ومما زاد فى اهتمامى بدراسة الموضوع معتمداً على مصادره الأولية قله ماكتب حول هذا الموضوع فاختطت لنفسى برنامجاً محدداً للاطلاع على أكبر عدد ممكن من الوثائق الخاصة بالموضوع ، فدرست الوثائق المتوفرة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، والمجموعة الخاصة بمركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالى بطرابلس . وماتوفر من الوثائق فى جامعة قاريونس ببنغازى واطلعت على بعض الوثائق والكتب المتوفرة فى أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى ومكتبة السليمانية باستانبول وبالأرشيف البريطانى بلندن ، والأرشيف الفرنسى بباريس.

وحرصت على التأكد من المواقع التى دار فيها الصراع وشهدت جانباً من الأحداث ، ومحاولة منى للحصول على مزيد من المعلومات ، قمت بمجموعة من الزيارات الميدانية ، فزرت مدينة طرابزون بتركيا وهى المدينة التى نفى اليها الشيخ غومة وبعض أعوانه وقضوا فيها اثنتى عشرة سنة (١٨٤٢ - ١٨٥٤م) وزرت ورثة الشيخ غومة فى مدن صرمان والصابرية ببلدية الزاوية ، وحصلت منهم على معلومات هامة ، كما زرت منطقة الجبل الغربى ومدنه وقراه التى شهدت رحى المعارك ، ووصلت إلى « وادى أوال » حيث استطعت التعرف على قبر الشيخ غومة الذى كان مجهولاً وذلك استناداً على إحدى الوثائق . وهكذا فقد توفر لى القدر الكافى من الوثائق الذى مكنتنى من إعداد هذه الدراسة التى اقتصرت فيها على دراسة ثورة الشيخ غومة فى إيالة طرابلسالغرب بصورة مباشرة فتتبعت أسبابها ، وقيامها ، وصدامها مع العثمانيين ، وتطوراتها ثم نهايتها وخرجت منها بمجموعة من النتائج ضمنتها خاتمة البحث .

وقد قسمت الموضوع إلى سبعة فصول وخاتمة وعدد من الملاحق فجاءت على النحو التالى :

تناول **الفصل الأول** - وهو المدخل إلى البحث - التعريف بأصل المحاميد وانتساب الشيخ غومة اليهم وأماكن وجودهم فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وعدد **الفصل الثانى** الأسباب المباشرة وغير المباشرة التى دفعت الشيخ غومة وغيره من المواطنين إلى إعلان الثورة ضد العثمانيين وهى فى جملتها مسببات سياسية واقتصادية ، واجتماعية ودينية ووطنية . وفى **الفصل الثالث** دراسة للمرحلة الأولى من

الثورة من عام ١٨٣٥ - ١٨٤٢م وتتبع للمعارك التى دارت فى منطقة غريان وفى المناطق الأخرى المختلفة من الجبل الغربى والساحل .

واختص **الفصل الرابع** بأمور الهدنة والمفاوضات التى سبقت نفى الشيخ غومة إلى طرابزون سنة ١٨٤٢م وأسفرت نتائجها عن صلح قبل به الطوفان وأدى إلى دخول الشيخ غومة إلى مدينة طرابلس فى طاعة السلطان العثمانى ثم ماتبع ذلك من سوء تفاهم وعدم ثقة ونفى إلى طرابزون بتركيا . وفى **الفصل الخامس** دراسة للأوضاع فى الإيالة بعد نفى الشيخ غومة ومدى استمرارية الثورة فيها .

أما **الفصل السادس** فتناول عودة الشيخ غومة من المنفى عام ١٨٥٥م ووصوله إلى طرابلس الغرب خلسة عن طريق مالطة وتونس وماتبع ذلك من اشتعال نار الثورة من جديد ووقوع المعارك فى الجبال والوديان والساحل وامتدادها لتتوقف على أبواب مدينة طرابلس من جهة قرقارش .

وفى **الفصل السابع** متابعة للأحداث والنكسات التى ختمت بمصرع الشيخ غومة فى وادى أوال بقرب القطّار بالدكور وانتهاء ثورته بعد أن كان قد هاجر إلى تونس والجزائر من عام ١٨٥٦م إلى ١٨٥٨م .

وفى النهاية فإن هذه الدراسة قد تكشف عن معلومات هامة فى هذا الموضوع وقد تطرح تساؤلات أخرى ربما تثير الباحثين لمتابعتها ومحاولة الإجابة عليها .

ونظراً لأهمية الوثائق التى تم الاعتماد عليها فى هذه الدراسة فإننى اخترت المهم منها وإثباته فى جزء خاص لتكون تحت تصرف المهتمين من المتسائلين والباحثين والدارسين ، كما أعطيت ملخصاً مقتضباً لجميع الوثائق التى استعنت بها مع الإشارة إلى أماكن وجودها فى دور المحفوظات الرئيسية بالعالم مثل استانبول وتونس وطرابلس .

وأخيراً يسعدنى فى نهاية هذه المقدمة أن أسجل كامل شكرى وتقديرى لكل من أعان على هذا الكتاب وأخص منهم الدكتور صلاح الدين حسن السورى لإشرافه على هذه الدراسة عندما تقدمت بها لنيل درجة الماجستير .

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة التى تمت فى ٢٩ سبتمبر ١٩٨١م بكلية التربية بجامعة الفاتح بطرابلس .

وأخيراً أرجو أن يكلّل عملى هذا الأول وأى عمل أريد به خدمة العلم والفكر والثقافة بالتوفيق والنجاح .

د/ محمد محمد الطوير

٣٠ مارس ١٩٩٤م

الفصل الأول

قبائل المحاميد وانتساب الشيخ غومة إليهم

أولاً : أصل المحاميد

ثانياً : قبائل المحاميد فى القرن التاسع عشر الميلادى



الفصل الأول

قبائل المحاميد وانتساب الشيخ غومة إليهم

أولاً : أصل المحاميد

ثانياً : قبائل المحاميد فى القرن التاسع عشر الميلادى

ينتسب الشيخ غومة بن خليفة بن عون المحمودى إلى قبيلة من قبائل المحاميد ، تسمى (أولاد المرمورى) التى ترجع فى نسبها إلى محمود بن طوق بن بقية بن وشاح ابن عامر بن فايد بن دباب بن مالك بن بكر بن بهثة بن سُليم (1) .

وقبيلة (أولاد المرمورى) من قبائل المحاميد الذين كانت لهم شهرة واسعة بين قبائل بنى سُليم ، بفضل ماكان لديهم من فعاليات ، مكنتهم من امتلاك الأراضى الواسعة الخصبة ، التى كانت تقع فى النصف الغربى من سهل الجفارة ، أكبر السهول الزراعية عامة فى طرابلس الغرب (2) .

ويكنى الشيخ غومة فى بعض الوثائق بـ (المرمورى) نسبة إلى جده عبد الله

---

(1) أبو محمد التجانى (بكسر حرف التاء) قام برحلته إلى طرابلس الغرب عن طريق تونس ، فى أثناء مرافقته لأحد الأمراء الحفصيين ، وكان فى طريقه لأداء فريضة الحج بمكة المكرمة ، فى الفترة الواقعة من ٧٠٦ هـ وحتى ٧٠٨ هـ (١٣٠٦ م – ١٣٠٨ م) . وكانت رحلته هذه عقب مقتل محمود بن طوق بقدر خمسة أجيال ، باعتبار كل جيل يمثل فترة زمنية قرابة أربعين سنة ، وقد أعطى الرحالة عبد الله بن محمد بن أحمد التجانى (ابو محمد) وصفاً كاملاً لمساكن المحاميد ، والجوارى ، وأولاد سنان ، والنوائل الموجودين مابين قابس وطرابلس الغرب (**انظر الوثائق : ١ ، ٢ ، ٣ من الجزء الثانى من هذه الدراسة**) . **أبو محمد التجانى ، الرحلة ، تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب ، تونس ، طبعة ١٩٥٨ ، ص ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ؛ وكذلك الطاهر أحمد الزاوى ، أعلام ليبيا ، الطبعة الثانية ، طرابلس – ليبيا – ١٩٧١ ، ص ٤٣ ؛ على المصراتى ، غومة فارس الصحراء ، ص ٥٥ – ٦٤ .**

(2) أطلق العثمانيون طرابلس الغرب على برقة ، وفزان ، وطرابلس موحدة نسبة إلى مدينة طرابلس العريقة ، وتمييزاً لها عن طرابلس الشرق أى طرابلس الشام ، لذلك فإننى عندما أكتب فيما بعد طرابلس الغرب فإننى أقصد بها مايعرف باسم ليبيا بعد عام ١٩١١م .

المرمورى بدلاً من المحمودى الذى اشتهر به أكثر .

وقبائل المحاميد الأخرى هى ليست متعددة ، فكلها تمثل أربع قبائل أو بيوت رئيسة ، بما فيها قبيلة أولاد المرمورى المذكورة ، وهى على النحو التالى : أولاد صولة ، وأولاد شبل ، وأولاد المرمورى ، والسبعة ، ويلاحظ على هذه القبائل أنها لم تعد تحتفظ بلقبها (المحمودى) واستعاضت عنه بألقاب أخرى أقوى منه صدى ، ترمز إلى القوة ، والبسالة مثل (الشبلى) نسبة إلى شبل بن محمود بن طوق ، و (صولى) من صولة بن محمود ، و (السبعة) جاءت نسبة إلى سبع بن محمود بن طوق .

وبناء على دور المحاميد البارز فى تاريخ طرابلس الغرب الحديث ، أود أن ألقى الضوء فى هذا الفصل على نسب المحاميد ، الذين كانت لهم اليد الطولى فى التأثير على مجرى الأحداث السياسية والاجتماعية التى شهدتها المنطقة بصفة عامة ، قرابة أربعة قرون ، إبان حكم العثمانيين المباشر ، وغير المباشر على مناطق برقة ، وطرابلس ، وفزان .

أولاً : نسبة المحاميد :

ينتمى المحاميد إلى بنى سليم ، الذين وصلوا إلى جهات برقة وطرابلس وفزان حوالى ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م ، عن طريق صعيد مصر ، بعد عبورهم نهر النيل فى اتجاه الغرب .

ومن أهم بطون بنى سُليم الذين فضلوا الاستقرار الدائم هنا أربع بطون هم :

أ - **بنو زغب** (٣) : نسبة إلى زغب بن ناصر بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سُليم ، استقروا خاصة بنواحي الجبل الغربى ، وفزان .

ومن أشهر بطونهم (المقارحة) و (أولاد نويب) بالزنتان و (الشعيبات) بسرت ،

---

(٣) يذكره ابن خلدون بضم حرف الزاى فى ص ٧٢ من الجزء السادس من كتاب العبر ، طبعة ١٩٧١م ، بيروت . أما التجانى فإنه يضبط زغب بالكسر نقلاً عن الاجدابى بكسر الزاى . وهو صاحب كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ . وأيضاً : الطاهر الزاوى ، نفس المرجع ، ص ٣٣١ . ومن أهم قبائل بنى سليم فى شرقى ليبيا التى يطلق عليها اسم السعادى : والجبارنة والعقاقرة والسلالة حيث انقسمت كل منها إلى بطون مثل البراغيث ، العبيد ، العرفة ، العريبات ، المغاربة =

و (الميامين) بالزهراء .

ب - **بنو دياب** [٤] : نسبة إلى دياب بن مالك بن سُليم ، يقول المقريزى « ومن بنى سُليم بنو دياب بن مالك ، ينزلون مابين قابس وبرقة ، وهم ببرقة بجوار (هيب) ، ومنهم بنو سليمان بن دباب فى جهة فزان وودان ، ورؤساء دباب الآن مابين طرابلس وقابس ، وبينهم (منهم) بنو صابر والمحامد (المحاميد) بنواحى فاس وبيتهم ورئاستهم فى بنى رحاب » [٥] .

ج - **بنو هيب** : نسبة إلى هيب بن بهثة بن سُليم ، ويتحدث المقريزى فى كتابه « البيان والإعراب » حول أصل وموطن « بنى هيب » فيقول :

« ابن بهثة .. مابين السدرة من برقة إلى حدود الاسكندرية ، وبنو أحمد منهم بأجدابيا ولهيب فى سُليم عزة لاستيلائها على إقليم طويل خربت مدنه وصارت ولايته لأشياخهم » [٦] .

= الجوازى ، الفوائد ، أولاد على ، الشواعر ، الحرابى ، العبيدات ، الحاسة ، الدرسة ، البراعصة الهنادى ، البهجة ، بنى عون (انظر : لوثروب ستودارد مع إضافة من شكيب أرسلان ، حاضر العالم الإسلامى ج٢ ص ٨٩ - ١٠٦ ، دار الفكر ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م . وكذلك عمر بن اسماعيل ، التطور السياسى والاجتماعى فى ليبيا من ١٨٣٥ - ١٨٨٢ م ، (رسالة دكتوراه من قسم التاريخ بجامعة عين شمس بمصر) وهى غير منشورة ، ١٩٧٤ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(٤) وردت دباب بعدة أشكال مثل ذياب وذباب ودباب فالمقريزى فى البيان والأعراب ، ص ٦٩ شكلها بالدال « دباب » طبعة القاهرة ١٩٦١ . أما القلقشندى فى نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب ، تحقيق ابراهيم الأبيارى ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٢٥٠ فقد رسمها مثل المقريزى « دباب » ، ولكن ابن خلدون فى تاريخ العبر الجزء السادس طبعة ١٩٧١ بيروت فانه رسمها « ذياب » فى ص ٧٢ ، وقد شكل أبو محمد التجانى دباب كما رسمها من بعده القلقشندى وغيرهم . رحلة التجانى ص ٨٥ ، ٨٦ ، ١١٣ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٨٠ .

(٥) المقريزى ، البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، مصر ، ١٩٦١ ، ص ٦٩ . عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج١ ، ص ١٩٠ . وكذلك جزء ٣ ، ص ١٠٤٦ حيث أكدَ وجود عدة قبائل من المحاميد موزعين فى أنحاء الوطن العربى على النحو التالى :

١- المحاميد من عشائر حوران بسوريا .
٢- المحاميد من عشائر معان بالأردن .
٣- المحاميد من عشائر البلقاء بالأردن .
٤- المحاميد بالصحراء العربية .
٥- المحاميد مابين مكة والمدينة بالسعودية .
٦- المحاميد بغربى ليبيا .
٧ - المحاميد فى شرق وشمال تشاد .

(٦) المقريزى ، نفس المصدر ، ص ٧٠ .

وقد ذكر أن (المغاربة) الذين يشكلون سكان شرقى سرت من بطون بنى هيب .

ويتضح من هذا أن بنى دباب قد شكلوا غالبية سكانية كبيرة عبر الزمن ، بين منطقة طرابلس خاصة سكان ترهونة والرقيعات ، والنواحى الأربع مثل العلاونة ، والعمائم ، وساحل الأحامد ، وأولاد سليمان بفزان ، ومن دباب أيضاً عرب غربى طرابلس خاصة أولاد نائل ، وأولاد سنان ، وأولاد أبى العز ، وأولاد وشاح ، والمحاميد ، والجوارى (٧) .

د – بنو عوف : نسبة إلى عوف بن بهثة بن سليم . ومن بطون بنى عوف (العلالقة) بصبراته والعجيلات ، و (أولاد بالليل) بصرمان ، وغدامس ، و (أولاد بريك) ، و (أولاد بركات) ، بترهونة ، ومصراتة ، و (أولاد بالهول) بالزنتان ، و (أولاد أبى قاسم) بالزنتان) (٨) .

ثانياً : قبائل المحاميد فى القرن التاسع عشر الميلادى :

سبقت الإشارة إلى أن قبائل المحاميد تتكون من أربع قبائل رئيسة ، هى :

أ – أولاد المرمورى (أولاد عبد الله) .

ب – أولاد صولة .

ج – أولاد شبل .

د – السبعة .

وإن جميع هذه القبائل من نسل وشاح الذى ينتسب إلى الدبابيين يضاف إلى هذا أن هذه القبائل تنتمى إلى محمود بن طوق ، الذى قتله قراقوش مملوك صلاح الدين الأيوبى بقصر العروسين بقابس فى أواخر القرن السابع الهجرى (٩) (الثالث عشر الميلادى) .

(٧) أغسطيني ، سكان ليبيا ، ج١ ترجمة خليفة محمد التليسي ، الدار العربية للكتاب ، الطبعة الثانية ، تونس – ليبيا ، ١٩٧٨ ، ص ٣٦ – ٣٧ .
(٨) أغسطيني ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .
(٩) أبو محمد التجاني ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

وكان قد تولى رئاسة المحاميد بعد ذلك شيخ قوى تمكن من السيطرة على أرض شاسعة هو الشيخ يعقوب بن عطية (١٠) أحد أحفاد محمود بن طوق ، الذى استطا ع أن يخلف لأبنائه من المحاميد الهيبة ، والاحترام ، والتقدير من قبل الآخرين فترة طويلة من الزمن حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر حينما حاول العثمانيون زحزحة قبائل المحاميد منها ، فتصدى لهم الشيخ غومة بن خليفة المحمودى ، كى يفوت عليهم الفرصة الذهبية ، كما فوتت من قبل على يوسف باشا القرمانلى عام ١٨١٨م و ١٨٢٠ برغم قتله شيخ المحاميد أبى القاسم بن خليفة المحمودى (١١) . وفيما يلى ملخصاً عن كل قبيلة من قبائل المحاميد .

أولاً : أولاد المرمورى (١٢) (أولاد عبد الله) :

منذ الربع الأخير من القرن الثامن عشر ، وحتى نهاية القرن التاسع عشر ، تركزت رئاسة قبائل المحاميد فى بيت الشيخ غومة بن خليفة المحمودى حيث تعاقب عدة مشايخ على الرئاسة ، من أمثال الشيخ عون ، والشيخ خليفة بن عون ، والشيخ أبى القاسم بن خليفة ، والشيخ محمد بن أبى القاسم * ثم الشيخ غومة بن خليفة ، وهو آخر وأبرز شيوخ المحاميد حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى الذى كان قد ولد فى نهاية القرن الثامن عشر حيث قاد المحاميد فى ثورة عارمة طيلة ربع قرن محاولاً أن يضع حداً لقسوة الولاة العثمانيين الذين كانت ترسل بهم الآستانة إلى طرابلس الغرب .

(١٠) أبو محمد التجانى ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ . ويلاحظ أن العرب قد قسمت السكان إلى شعب ثم قبيلة ثم العمارة ثم البطن يليها الفخذ وأخيراً الفصيلة (انظر المقريزى ، قلائد الجمان فى التعريف بقبائل الزمان ، تحقيق ابراهيم الابيارى) .

(١١) عمر بن اسماعيل ، نفس المرجع ، ص ١٢٨ .

(١٢) يذهب البعض من المحاميد إلى القول بأن (رحاب) جد المحاميد جميعاً وليس محمود بن طوق استناداً إلى الرواية التى وردت فى الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات لمؤلفه عبد السلام بن عثمان ، ص ١٠٨ ، وهو بدون تاريخ الصادر بطرابلس عن مكتبة النجاح وكان قد أشار بأن (رحاب) جد المحاميد ويذكرون بأنه كان تلميذ الشيخ الدوكالى وقبره بمقبرة الزعفران بمسلاتة وقد استبعد الباحث هذا القول بسبب الفارق الزمنى الطويل بين ما تأكد لنا من مقتل محمود بن طوق على يد قراقوش والذى كان قد لقى مصرعه هو أيضاً فى ٦٠٩ (١٢١٢ - ١٢١٣ م) وبين علاقة الشيخ الدوكالى والشيخ عبد السلام الاسمر برحاب اللذين عاصرا مجئ العثمانيين إلى طرابلس الغرب . وكلنا يعرف أن المحاميد تصدوا لدرغوت باشا فى بداية الأمر ، ثم نسب اليهم بعض المؤرخين خذلان الشيخ يحيى السويدى فى انتفاضته ضد حسين باشا عام ١٥٨٩م .. (انظر محمد بهيج الدين ، ابن غلبون تاريخى ، استانبول ، ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ - ١٨٦٨ م) ص ٢٣ ، ٢٤) .

* الشيخ محمد بن أبى القاسم قتل من طرف السبعة فى شهر ربيع الثانى ١٢٤٧ هـ الموافق شهر سبتمبر ١٨٣١ (انظر : حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية ، تحقيق محمد الأسطى وعمار جحيدر ، الجزء الأول ، مركز دراسة جهاد الليبيين ، طرابلس - ليبيا ، ١٩٨٤ ص ٥٥٣) .

وقبيلة أولاد المرمورى كانت تضم عدة فروع أهمها :

أ - **أولاد عون** : كان الشيخ غومة بن خليفة من أولاد عون ، والذين كانوا ينتقلون عبر فصول السنة بين صرمان والصابرية ، وأبى عيسى ، والزاوية ، ووادى الأثل ، ويفرن ، وغريان ، وككلة ، وعدة مناطق أخرى ساحلية ، وداخلية ، لأنهم كانوا يملكون مساحات هامة من أراضى المناطق المذكورة يديرها أشخاص من قبلهم (١٣) .

ب - **أولاد سلطان** : كانت منازلهم متنقلة عبر سهل الجفارة مابين وادى الأثل ، والصابرية ، بقرب الزاوية ، حيث كان البعض منهم يملك مزارع متوسطة المساحة .

وعادت فترة بقائهم عليهم بالفائدة برغم اقتصارها على فصل الخريف من كل عام فى تعليم أبنائهم القراءة والكتابة فى الكتاتيب التى تكثر بالمنطقة ، وكثيراً ماكان

---

(١٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٢٢٦ ، بتاريخ ٢٠ من شهر ربيع الأول ١٢٨٦ هـ ، وتحمل هذه الوثيقة الدعوى التي رفعها اسماعيل بك بن محمد خليفة المحمودي ابن أخي الشيخ غومة ضد ورثة الشيخ غومة مطالباً فيها بنصيبه من ميراث والده وكان بين الأراضي التي ذكرها حسن آغا وكيل اسماعيل بك المنفي في ويدن ببلغاريا ، هي :
أ - بقائمقامية الزاوية : مزرعة بالصابرية وثلاث مزارع بأبي عيسى ، وسبع مزارع بصرمان ، ومزرعتان بالزاوية ، وألفا نخلة وألفا شجرة من سائر أشجار الفاكهة (بأرض الجبار) بالعجيلات والعلالقة .
ب - الأملاك الموجودة بقائمقامية الجبل : ٢٠٠ زيتونة ابراهمة . ٦٠ زيتونة بقرية اجحيش ، معصرة ، مئات القطع من الأراضي في وادي الأثل للحراثة والرعي .
ج - الأملاك الموجودة في قضاء غريان : خمس عشرة قطعة أرض مشجرة بالتين .
د - خمس سواني مشجرة بالتين مع مئة زيتونة وخمس وأربعين قطعة أرض للحراثة .
وتجدر الاشارة إلى أن اسماعيل بك كان قد رفع قضية عام ١٢٨٣ هـ أمام محكمة طرابلس الشرعية مطالباً اياها بحصته في الميراث الذي تركه والده وقد حصل اتفاق بين موكل عائلة غومة (عمر المقهور) وموكل اسماعيل (حسن آغا) وهو موجود بسجل محكمة طرابلس الشرعية من ١٢٨٣ هـ إلى ١٢٨٤ هـ (١٨٦٦ - ١٨٦٧ م) الصفحات ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ . ما تجدر الإشارة إلى أن اسماعيل بك فقد جميع حصته في العقارات التي خاصم بشأنها زوجتي وابن الشيخ غومة بسبب أن موكله حسن آغا القادم من ويدن ببلغاريا والتي كانت تابعة للدولة العثمانية قد باع جميع الأرض التي خصصت لاسماعيل بك غير أنها لم تسدد تكلفة أجرة حسن آغا والشاهدين اللذين قدما معه من ويدن وهي أطرف قضية عرفها القضاء في طرابلس الغرب ، وقد احتج اسماعيل إلى الباب العالي واتهم الوالي والموظفين بطرابلس الغرب بالاهمال في حقه ، ولكن دون جدوى حيث أجري تحقيق صوري من جديد وأكد صحة عملية البيع . (مجلة الفصول الأربعة ، محمد أمحمد الطوير ، من تاريخ القضاء في ليبيا) ، العدد ٢٦ ، طرابلس - ليبيا ١٩٨٤ ، ص ٢٠١ - ٢٢٢) .

يتـرك بعض الآباء أبناءهم لمواصلة طلب العلم بإحدى الزوايا القـرآنيـة . وسـاعـد هذا العامل على ظهور عدة أشخاص تقلدوا وظائف إدارية هامة فى العهد العثمانى الثانى مثل قاسم باشا [١٤] ،وأخيه أحمد بيرى الذى كان مديراً على غريان عدة سنوات حتى ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٤ م .

ج - **أولاد المنتصر** : اعتمد الشيخ غومة عليهم اعتماداً كثيراً فى ثورته ، وتحملوا أعباءها الجسيمة معه .

وقد تعرضوا للنفى والتشريد عن ديارهم ، وكان يقودهم شخص يحمل هو أيضاً اسم غومة ، الذى أبلى مع فرسان أولاد المنتصر فى التصدى للغارات التى كانت تشن عليهم من قبل قبائل ورغمة ، والهمامة التونسية .

---

(١٤) قاسم باشا المحمودى : من الذين تولوا وظائف ادارية هامة فى العهد العثمانى الثانى ومن أهمها :

١- انه كان مديراً على قضاء الزاوية من ١٢٥٣ هـ إلى ١٢٦٠ هـ (١٨٣٧ - ١٨٤٥ م) .
٢- عمل مديراً بقضاء العجيلات والعلالقة من أول شهر ربيع الآخر ١٢٦٠ هـ (٢٠ من ابريل ١٨٤٤ م)
٣- وفى نفس العام ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤م) نقل قاسم باشا إلى زوارة كناظر لها .
٤- وفى ١٢٦٣هـ (١٨٤٦- ١٨٤٧م) نقل إلى الزاوية مرة ثانية كمدير لها .
٥- وفى نفس العام ٢١ من ذى الحجة ١٢٦٣هـ (١٨٤٦ - ١٨٤٧م) نقل إلى غريان ليتولى نفس وظيفته التى كان معيناً بها فى الزاوية .
٦- وفى ١٢٦٥ هـ (١٨٤٨ - ١٨٤٩م) رجع إلى الزاوية مرة ثانية .
٧- وفى ١٢٦٥ هـ أعيد إلى الجبل مرة ثانية حيث اسندت إليه قائمقامية الجبل الغربى . التى استمر فى ادارتها حتى ١٢٧١ هـ (١٨٥٤ - ١٨٥٥م) .
٨- وفى شهر شوال ١٢٧١ هـ (يونيو / يوليو ١٨٥٥م) قبض عليه الشيخ غومة بقصر المجيدية بيفرن وسجنه لمدة سنتين تقريباً ، ثم أطلق سراحه حيث عين على قضاء الخمس .
٩- فى الفترة من ٣ محرم ١٢٧٧ هـ وحتى ١٢٨١ هـ (١٨٦٠ - ١٨٦٤ م) أعيد قاسم باشا لتولى قائمقامية الجبل الغربى حيث كان يعمل بالخمس منذ ١٢٧٢ هـ .
١٠- فى ٩ من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٨١ هـ (١١ من سبتمبر ١٨٦٤ م) نقل قاسم باشا إلى قضاء غدامس وعين بدلاً منه على قوتسرى باشا .
١١- عين متصرفاً على الجبل الغربى فى ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢ م) .
١٢ - وفى ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢ م) توفى قاسم باشا المحمودى ودفن عقبرة زاوية ابى ماضى بالجبل الغربى .
١٣ - كان قاسم باشا قد حصل على عدة أوسمة وكان أولها الوسام الذى حصل عليه بتاريخ ٢٥ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٩ هـ (٢٥ من مايو ١٨٤٣ م) .

(انظر ملف العائلات بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس وملف النظام الادارى)

أما أماكن إقامتهم فكانت غير مستقرة فى بادئ الأمر مثل أبناء عمومتهم المحاميد الذين يتخذون من وادى الأثل [15] مقراً لاقامتهم لفترات مؤقتة فى شهور معينة من السنة وكانوا ينتقلون وراء قطعان حيواناتهم فى المنطقة الممتدة بين الزاوية ووادى الأثل ويفرن .

د - **أولاد خليفة** : ويعرفون أيضاً بأولاد الأعور ، وإليهم يرجع الفضل عام ١٨٣٠ م فى منع الشيخ غومة من إشعال نار الحرب بين أولاد عون وأولاد سلطان بسبب مقتل الشيخ أبى القاسم المحمودى أخى الشيخ غومة ، بتحريض من يوسف باشا القرمانلى ، الذى كان يرغب فى التخلص منه ، وقد نجح يوسف باشا فى هدفه وقبض على القاتل وأعدمه سراً ، حتى لاتثير محاكمته العلنية الحقيقة الخفية ، وأحضر خبازين وأعدمهما علناً بتهمة مقتل الشيخ أبى القاسم المحمودى ، الذى ماكاد خبر مقتله يصل باديته حتى دقت طبول الحرب ، وتجمع الفرسان حول نجع الشيخ غومة الذى كان قد أمر بقرع الطبول ، وماكادت أولاد خليفة تسمع ما حدث حتى جمعت فرسانها وأعلنت وقوفها على الحياد لأن القاتل نال عقابه [16] .

وكان أولاد خليفة يشتركون مع أبناء عمومتهم المذكورين فى السكن والمرعى بمناطق « قصور المرة » الواقعة غربى بئر الغنم وفى أودية المنطقة وسهولها .

---

(١٥) وادى الاثل :

يقع غربى بئر الغنم وهو من أخصب الوديان فى سهل الجفارة ، ويتميز بكثرة أشجار الأثل فيه ، وهى أشجار صحراوية مرتفعة ، تقاوم شدة جفاف الطبيعة انظر : الطاهر الزاوى ، معجم البلدان الليبية ، مكتبة النور ، طرابلس - ليبيا ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨ ، ص ٣٣٨ .

(١٦) انظر عدة مراجع خاصة : أتورى روسى : ليبيا منذ الفتح العربى إلى ١٩١١ ، ترجمة خليفة التليسى ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٣٣٧ . وكذلك شارل فيرو ، الحوليات الليبية ، ترجمة : محمد عبد الكريم الوافى ج٢ ، دار الفرجانى ، طرابلس - ليبيا ، ١٩٧٣ ، ص ٦٠١ . وأحمد النايب ، المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب ، مكتبة الفرجانى ، طرابلس - ليبيا ، ج٢ بدون تاريخ ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ . وكذلك المقابلة التى أجراها الباحث مع الحاج أمحمد عبد الله بالصابرية .

ثانياً : أولاد سبع (السبعة) :

نسبة إلى سبع بن محمود بن طوق ، وكانوا أشد قبائل المحاميد ضراوة وتحدياً للقبائل التونسية مثل « الهمامة » و « ورغمة » التى كانت تشن الغارات داخل التراب الطرابلسى عامة ، وقصر الحاج خاصة موطن السبعة .

وأهم بطون السبعة :

أ – أولاد جلال : من سكان « الدناجى » و « البيضاء » و « صنغو » بجهة (قصر الحاج) الذى يقع على طريق نالوت – بئر الغنم ، حيث كانت تربطهم بالشيخ غومة رابطة المصاهرة [١٧] .

ب – القوائدة : كانت رئاسة السبعة فى بيت الشيخ « الهكى » الذى نجح فى قيادة قبيلته فى التصدى لهجوم القبائل المغيرة عليهم وهو ماكان شائعاً فى القرن التاسع عشر [١٨] .

ج – المازين : كانت علاقتهم قوية مع القوائدة خاصة ، كما كانوا يرتحلون بين الزنتان والرجبان ومزدة وقصر الحاج ، حيث اتخذوا من قريتى صنغو [١٩] والدناجى [٢٠] ، سكناً لهم .

د – الجبائدية : كانوا يشكلون ثقلاً هاماً فى قوة فرسان السبعة ، كما كانوا يقطونون بجوار بطون السبعة بقصر الحاج وتوجد مجموعة كبيرة منهم بالزاوية .

هـ – أولاد مرسيط : هم الذين قتلوا مدير غدامس حسن أفندى .

---

(١٧) كانت زوجة غومة المسماة (برنية بنت أبى القاسم السباعى) من قبيلة السبعة ، أما زوجته الثانية المسماة (نجمة بنت عبد الرحمن بن عبد الجليل) فمن أولاد عون .

(انظر « دار المحفوظات التاريخية بطرابلس » ملف غومة ، وثيقة ١٠١)

(١٨) انظر : ملف الحدود ، دار المحفوظات التاريخية بطرابلس حيث توجد به عشرات الوثائق بخصوص الغارات وخاصة المصورة منها من تونس .

(١٩) سنغو : مكان قريب من قصر الحاج على بعد حوالى ١٥ كيلو متراً .

(٢٠) الدناجى : مكان قريب من صنغو والبيضة قرب قصر الحاج من أراضى السبعة .

ثالثاً : قبيلة أولاد شبل :

نسبة إلى شبل بن محمود بن طوق ، وكانوا ينتقلون وراء قطعان الماشية بسهل الجفارة والجبل الغربى ، حيث كانت قرية الشكشوك المأوى الرئيسى لهم فى فصل الصيف ، نظراً لوفرة مائها وكثرة أشجار النخيل بها .

أما أهم بطون قبيلة أولاد شبل (٢١) ، فهى :

أ – القواسم .

ب – الحقفاء .

ج – الفواخر .

د – أولاد أحمد .

رابعاً : قبيلة أولاد صولة :

نسبة إلى صولة أحد أبناء محمود بن طوق ، وكانت تسكن فى جهة بادية « قطيس » فى الشرق من بئر الغنم ، وامتدت مناطق إقامتهم أحياناً إلى الجهات الجنوبية من قطيس من الجبل الغربى مثل وادى الميِّت والريانية والرحيبات وغريان ، وكثيراً ماكانوا يتجهون إلى الشمال نحو الزاوية فى فصل الخريف بحثاً عن شراء حاجاتهم ، وكانوا فى تحالف مع ورشفانة ضد أى معتد عليهما .

ومن بطون أولاد صولة :

أ – التياب .

ب – الصلاب .

ج – أولاد الصغير .

د – أولاد صولة .

---

(٢١) أغسطينى ، المرجع السابق ، ص ٥٠٤ .

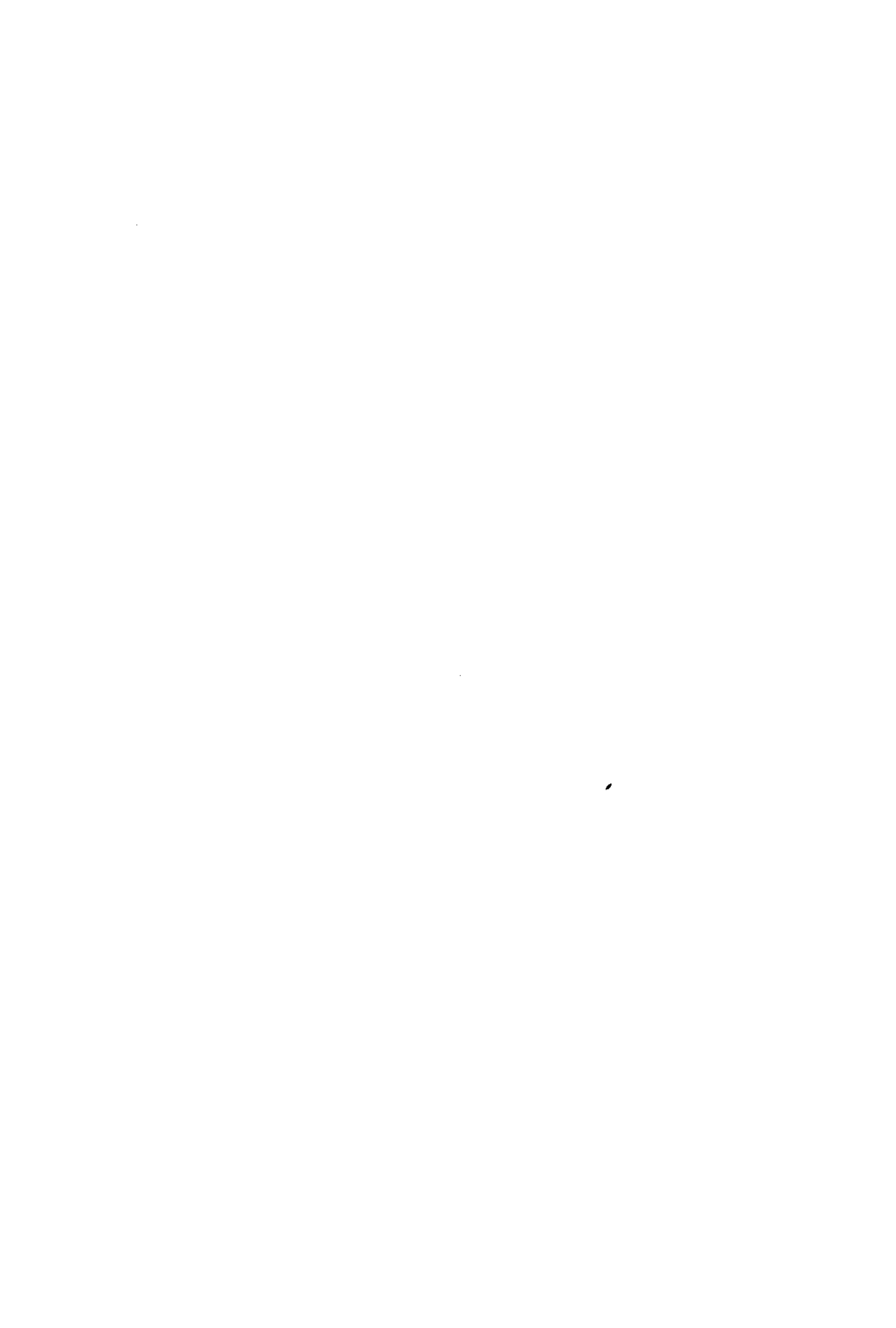
وقد ظهر عدة مشايخ أقوياء فى قبيلة أولاد صولة مثل الشيخ سعيد المائل (٢٢) والشيخ المرمورى بن على بالهوشات .

لقد كانت قبائل المحاميد ، حتى منتصف القرن السادس عشر الميلادى (العاشر الهجرى) صاحبة أكبر نفوذ وسيطرة فى البلاد ، إلا أن قدوم العثمانيين فى عام ١٥٥١ كانت سبباً فى إعادة توزيع القوى المسيطرة فى داخل طرابلس الغرب تبعاً لمواقفها السياسية من الحكم العثمانى على البلاد مما كان له أثره الكبير على قبائل المحاميد الذين تحملوا العبء الأكبر فى التصدى لظلم بعض الولاة العثمانيين .

وكانت ثورة الشيخ غومة ومالقيته تلك القبائل فى أثناء تلك الثورة من قتل وتشريد ونفى. وأن وجودهم اليوم فى عدة بلدان مثل تونس ، والجزائر ، وتشاد ، والسودان ، ومصر ، بأعداد هائلة خير مثال على ذلك وأكبر دليل على ما أصابهم .

---

(٢٢) تمكن يوسف باشا القرمانلى من القضاء عليه باغتياله هو أيضاً فى عام ١٨٣٤م كما فعل مع مشايخ أولاد المرمورى مثل : الشيخ أبى القاسم وابنه الشيخ محمد . وقد تزوج الشيخ أحمد المرغنى الذى رافق الشيخ غومة فى هجرته إلى تونس بابنة الشيخ سعيد المسائل التى كانت قد قامت بقتل نفسها حتى لاتؤخذ أسيرة لدى جنود مصطفى الخزندار عقب أسر زوجها فى عام ١٨٥٧ م بمنطقة قبلى فى جنوب تونس



الفصل الثانى

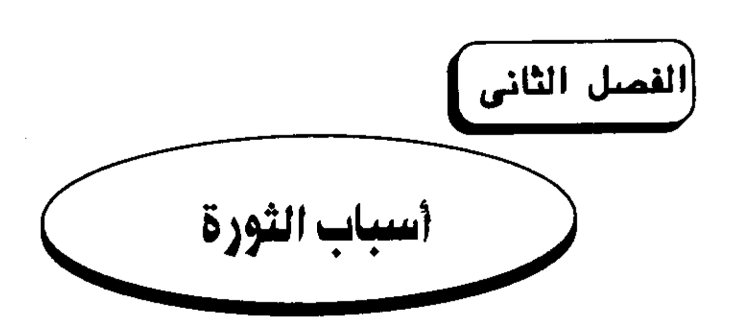
أسباب الثورة

أولاً : الأسباب السياسية .

ثانياً : الأسباب الاقتصادية .

ثالثاً : الأسباب الاجتماعية والدينية .

رابعاً : الأسباب الوطنية والقومية .



نشبت ثورة الشيخ غومة المحمودى فى إيالة طرابلس الغرب عام ١٢٥١ هـ الموافق ١٨٣٥ م عقب إطلاق سراحه من قبل الوالى محمد رائف باشا الذى كان تولى بعد نقل أمير اللواء نجيب باشا فى ١٤ من جمادى الأولى ١٢٥١ هـ (٧ من سبتمبر ١٨٣٥ م) ولكنها كانت ثورة محدودة فى منطقة وادى الأثل حتى العام التالى ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦ م) حينما اتسع نطاقها ضد الحكام الأتراك العثمانيين الذين لم يفلحوا فى القضاء عليها نهائياً إلا فى ربيع عام ١٢٧٤ هـ (١٨٥٨ م) .

وكانت المعارك خلال هذه الفترة قد اشتدت فى السنوات ١٢٥٢ هـ - ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) ، ١٢٥٣ هـ ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨ م) ، ١٢٥٤ هـ - ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) ، ١٢٥٥ هـ - ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠ م) ، ١٢٥٦ هـ - ١٢٥٧ هـ (١٨٤١ م) ، ١٢٧١ هـ (١٨٥٥ م) ، ١٢٧٢ هـ (١٨٥٦ م) .

أما السنوات المحصورة مابين ١٢٥٨ هـ - ١٢٧١ هـ (١٨٤٢ - ١٨٥٤ م) فإن المعارك فيها كانت قد جرت فى أثناء غياب الشيخ غومة بالمنفى إلى مدينة طرابزون [١] وخاصة منها ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣ م) ، ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) ، ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م) .

---

(١) طرابزون : مدينة تقع فى الشمال الشرقى من تركيا على البحر الأسود قرب الحدود التركية السوفيتية وهى تبعد عن استنابول بمسافة تزيد عن ألفى كيلو متر ، ويبلغ عدد سكانها نحو مئة ألف نسمة ، وقد أخطأ معظم المؤرخين فى كتابتها مثل : طرابيزندا (برنيا ، نفس المرجع ، ص ٣٤٩ ، وطاريبيزوند) (شارل فيرو ، نفس المرجع ، ص ٦٨٥ ، ٧١٨) .

وقد رأيت تقسيم أسباب الثورة إلى أربعة أقسام متجنباً تقسيمها إلى أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة تسهيلاً للدراسة . وهى على النحو التالى (٢) :

١ – الأسباب السياسية .

٢– الأسباب الاقتصادية .

٣– الأسباب الاجتماعية والدينية .

٤– الأسباب الوطنية والقومية .

أولاً : الأسباب السياسية :

من المعلوم أن الثورة كانت قد نشبت مع بداية العهد العثمانى الثانى (٣) بطرابلس الغرب (١٨٣٥ م – ١٩١١ م) بشكل محدود بين السكان بالجبل الغربى الذين أعلنوا عدم قبول موظفين ساميين من طرابلس على رأس إدارة الجبل الغربى دون الشيخ غومة الذى أطلق سراحه من سجن القلعة ، وعاد لتوه إلى (يفرن) ليتولى فيها بنفسه الإدارة المذكورة .

ولم يعتقد العثمانيون فى بادئ الأمر أن ماأعلن عنه الشيخ غومة هو ثورة حقيقية ستستمر ثلاثة وعشرين عاماً بين مرتفعات الجبل الغربى وأودية سهل الجفارة ، ولكنهم اعتقدوا بأنها مجرد عصيان قبلى وأنها ستنتهى بين يوم وليلة ، وعلى أكثر تقدير لاتتعدى مدة أسبوع ، إلا أن استمرار الحركة فى الشهور التالية ، جعلت السلطات العثمانية فى طرابلس والآستانة تعمل جاهدة للتصدى لها بالقوة العسكرية بعد أن شملت

---

(٢) من خلال بحثي عن أسباب الثورة عثرت على رسالة هامة مطولة مكتوبة من طرف مشايخ وعلماء وأعيان الجبل الغربي بالإضافة إلى الشيخ غومة بتاريخ ١٢٧١ هـ (١٨٥٤ م) ومن قراءتي لها وجدت بها معلومات هامة حول أسباب الثورة ، لهذا كان اعتمادي عليها كثيراً نظراً لأهميتها (انظر الوثيقة رقم ٤ من الجزء الثاني) .

(٣) تسهيلاً للدراسة تقسم فترة حكم العثمانيين لطرابلس الغرب من ١٥٥١م إلى ١٩١١م إلى ثلاثة عهود أو ثلاث فترات وهي : ١ – العهد العثماني الأول من ١٥٥١ إلى ١٧١١م . ٢– العهد القرمانلي من ١٧١١ إلى ١٨٣٥م . ٣– العهد العثماني الثاني ن ١٨٣٥ إلى ١٩١١ م والصحيح ١٩١٢ تاريخ تنازل تركيا لايطاليا في أواشي لوزان ٠ عن طرابلس الغرب وانسحابها التام منها .

الثورة أهم منطاق الجبل الغربى خاصة غريان ، ويفون ، وفساطو (جادو) ، ونالوت ، برغم ضعف التنظيم وفقدان القيادة الموسعة فى بادئ الأمر ، باستثناء قيادة الشيخ غومة لقبيلة (أولاد المرمورى) ، وذلك لأن قبيلة (السبعة) ، وقبيلة (أولاد صولة) لم تخضعا له بعد .

غير أن ما لحق بالشيخ غومة من تعسف وإهانة لحبسه فى مدينة طرابلس دون جرم ارتكبه ، وحد كلمة قبائل المحاميد معه ، ونال تأييد وتضامن القبائل الأخرى الموجودة بالجبل الغربى (٤) .

وأعلنت تلك القبائل عن تلاحمها التام مع المحاميد فى رسالة غير مؤرخة بعثت بها إلى الوالى محمد أمين باشا أكدت له فيها أن طاعتهم لاتتم إلا تحت رئاسة المحاميد

وقال سكان كلكة ، والقلعة ، ويفرن ، وأم الجرسان ، وأولاد عزاز ، والخلائفة فى رسالتين بدون تاريخ إلى الوالى إن :

« المحاميد والعربان الذين عندنا لهم حقوق على المقيمين فى الأقضية ، ولهم الاخلاص والطاعة ، وأحوالنا لا تتيسر إلا بوجود هؤلاء . إن أسيادنا أولاد ابن مريم (٥) تحدثوا معنا بشأن الطاعة لكن ياسيدى نحن لانفارق بعضنا ، وليس لنا رؤساء غير المحاميد » (٦) .

ومن أهم مظاهر الأسباب السياسية للثورة مايلى :

أ - الاستقلال بحكم الجبل الغربى : لقد تبين من بعض الوثائق المتبادلة بين الوالى مصطفى نورى باشا (١٨٥٢ - ١٨٥٥ م) وبين السلطان عبد المجيد (

(٤) مثل قبيلة الشقارنة ، وتاغمة ، والخلائفة بيفرن وأولاد على بالريانية .

(٥) أولاد ابن مريم : قبيلة صغيرة من مرابطى الزاوية من أولاد العالم الصوفى أحمد بحر السماح المدفون بالمحلة التى سميت باسمه ، وكان أولاد ابن مريم يقطنون فى جهات الزاوية وهو المقر الرئيسى ثم بئر الأسطى ميلاد والمنطقة الواقعة بين الجميل وزلطن وبن قردان . بالإضافة إلى بعض المناطق الأخرى مثل طبرق وبنغازى والجبل الاخضروترهونة . واعتمد العثمانيون على وساطة (أولاد بن مريم) و (أولاد بوسيف) مع الثائرين وغالباً ماتتم الوساطة بنجاح . انظر اغسطينى ، نفس المرجع ، ص ٣٨٥ . وكذلك ملف العلاقات الليبية التونسية بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس .

(٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، بدون تاريخ .

١٨٣٩ - ١٨٦١ م) أن أهم أسباب ثورة الشيخ غومة ترجع إلى رغبته الأكيدة فى تولى رئاسة ادارة الجبل الغربى ، بدليل أنه اشترط عليهم تعيينه قائمقاماً على الجبل الغربى حتى يطلق سراح قاسم المحمودى (٧) قائمقام الجبل الغربى ، والمعين فيه فى أثناء نفى الشيخ غومة عن وطنه ، ويقول الوالى مصطفى نورى فى رسالته المؤرخة فى ٤ من صفر ١٢٧١ هـ (٢٧ من أكتوبر ١٨٥٤ م) إلى الآستانة ما يلى :

« من التقرير الشفوى الذى وصل إلينا من المرابطين ومن رسالة الشيخ غومة الشفوية لنا والتى يقول فيها : إنه لايرضى باطلاق سراح الباشا المذكور مالم يعط له لواء الجبل كما كان فى عهد يوسف باشا القرمانلى ، وفى حالة عدم الموافقة السريعة على طلبه فسوف يستولى كلياً على اللواء المذكور (٨) » .

وقد نفذ الشيخ غومة تهديده للوالى ، فأرسل فرساناً من العربان إلى الأقضية الموجودة فى الجهة الشمالية من الجبل الغربى (قضاء الزاوية ، والعجيلات وزوارة) لجلب الذخائر لأهالى الجبل (٩) .

ولم تجد اتصالات الشيخ غومة بالعثمانيين نفعاً ، لأنهم حققوا عليه انتصارات عسكرية فى المنطقة الساحلية ، الواقعة غربى طرابلس ، مما جعلهم غير خائفين كثيراً

---

(٧) قاسم باشا من أولاد سلطان من قبيلة أولاد المرمورى كما سبق القول ، وقع تنافس كبير بين أسرته وأسرة الشيخ غومة وقد اهتم بعض المؤرخين بهذا التنافس خاصة : شارل فيرو ، نفس المرجع ، ص ٧٣٣ . وأيضاً برنيا ، المرجع السابق ، ص ٣٤٤ .
وأكد بتاريخ ١٦ من سبتمبر ١٩٨١م أحفاد (قاسم باشا) و (أحمد بيرى) للباحث عند إجتماعه بهم بمنزل الأخ أحمد سالم الأكيرد بالصابرية وهم الأخوة أحمد ومصطفى بيرى « باشا » وامحمد بيرى أن الخلاف قد اتسع بين الشيخ غومة وقاسم باشا وأحمد بيرى بسبب قتل الشيخ غومة لأخيهما محمد الذى كان قد انفصل مع أخويه المذكورين عن الشيخ غومة الذى كان موجوداً بوادى الأثل وقد لحق بهم الشيخ غومة وعثر على محمد وكان أكبرهم ، وبعد حوار قصير طلب الشيخ من عيسى قتله فأبى فقتله بنفسه ،والتجأ الأخوان قاسم وأحمد إلى الأتراك الذين رحبوا بهما وقدموا لهما الحماية ضد الشيخ غومة (انظر الوثيقة رقم ٥ من الجزء الثانى ص ٢٧) .
(٨) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول ، سجل ارادة داخلية وثيقة رقم ١٢٢٦١ بتاريخ ٤ من صفر ١٢٧١ هـ وسوف أكتبها مختصرة من اسمها باللغة التركية وهو :
Basbakanlik Arsivi Irada Dahiliya B.A.D.NO:12261.

منه ، ودفعه ذلك إلى اطلاق سراح قاسم باشا دون قيد أو شرط ، تاركاً لهم حرية الاعتراف بادارته للجبل الغربى ، حيث كان فعلا الحاكم الوحيد له دون منازع . إلا أنه كان يشعر بحاجته إلى صدور فرمان سلطانى بتثبيته برغم أنه شئ أسمى ، لكنه يعطيه صبغة شرعية للحكم (١٠) .

وقد أكد ناحوم شلوش (١١) المؤرخ الفرنسى أن الشيخ غومة كان يهدف من ثورته إلى الحصول على استقلاله بالجبل الغربى ، خصوصاً بعدما لمس مساعدة الاتراك العثمانيين لبيت من بيوت المحاميد من أولاد سلطان ، الذين كانوا على اتصال خفى مع الوالى لضرب الثورة فى مهدها . وكان نجاح عبد الجليل سيف النصر فى ثورته منذ ١٢٤٦ هـ / ١٨٣١ م واستقلاله بمناطق هامة عن الادارة القرمانلية ثم العثمانية خير مشجع للثورة فى الجبل الغربى ، الذى يتميز بمثل مايتميز به نظيره القسم الجنوبى من طرابلس الغرب ، مثل صعوبة المرور ، والاتصال ، وقلة الماء ، وتحكمه فى طرق تجارية هامة مثل : طريق طرابلس غدامس عبر الجبل الغربى ، وطريق طرابلس وداى ، وطريق طرابلس السودان غبر فزان ، وكانت هذه الطرق المصدر الهام لموارد ثورة عبد الجليل سيف النصر(١٢) أكثر من ثورة الشيخ غومة المحمودى الذى كان يعتمد فى بعض موارده أيضاً على مايأتى من بضائع عن طريق مرافئ صبراتة وزوارة من مالطا ، وتونس وغيرها من الدول الأوربية وهى موارد قليلة برغم تعددها .

(١٠) كان الشيخ غومة يقوم بتعيين القضاة فى المناطق التى طرد العثمانيين منها ، وكان له مدير مال وطبيب وعدد من رجال الشرطة ينفذون أوامره ، كما كان الشيخ غومة يلاحق المجرمين وقطاع الطرق وينزل بهم أشد العقوبات ، وتوجد عدة وثائق يمكن الرجوع اليها فى هذا الخصوص بملف الشيخ غومة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس .

(١١) Rabi, M. Cohen, Slousch, La Tripolitaine sous la domination des Karamanli, Revue Du Monde Musulman sep. oct. 1908, No. 9, pp. 434-435

الدكتور ناحوم شلوش كان مهتماً بالدراسات الاسلامية واليهودية ، وهو من مواليد ١٨٧٢م ، زار طرابلس الغرب مرتين كانت الأولى فى ١٠ يوليو ١٩٠٦ تعرف فيها على أحوال اليهود بفضل مساعدة الوالى رجب باشا له . كما أنه عاد إلى طرابلس الغرب مرة ثانية ضمن البعثة اليهودية التى كانت تدرس موضوع انشاء وطن قومى لليهود فى برقة ، بموافقة السلطات العثمانية وبعلمها التام بموضوع الدراسة . نشر شلوش عدة مقالات عن طرابلس الغرب فى مجلة العالم الاسلامى المذكورة فى الاعداد من ٦ إلى ١٢ لعام ١٩٠٨ كما نشر كتاباً عام ١٩٢٧ حول اليهود باسم (رحلات فى شال افريقيا) .

(١٢) كان عبد الجليل بن غيث يحصل من تجارة القوافل عبر فزان على عدد كبير من العبيد الذين كان يجندهم فى جيشه ، ففى عام ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م) حضر معه إلى منطقة سرت ثم إلى (وادى البى) و (وادى زمزم) ١٥٠٠ شخص من العبيد .

ب - سوء الإدارة العثمانية : ان الحكم العثمانى المباشر كان موزعاً فى إيالة طرابلس الغرب بين الوالى ، ونائبه (الكاهية) وقائد الجيش والجنود وبالتالى قسمت البلاد إلى أقسام إدارية تحت اداريين من الأتراك العثمانيين فقط دون غيرهم من سكان البلاد الوطنيين .

وكان معظم الموظفين الاداريين من ضباط الجيش العثمانى الذين لم تكن لهم خبرة ادارة تذكر والتى كثيراً ماتختلف أساليبها فى الحكم عن الأساليب العسكرية . وكانت الأستانة تختار والى إيالة طرابلس الغرب من بين كبار ضباط الجيش العثمانى [١٣] الذين قد أساؤوا المعاملة مع الأهالى . وانفردوا بالسلطة دون الأخذ برأى مجلس الديوان [١٤] الذى صار يعرف باسم مجلس الادارة منذ عام ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣ م) وكان يتم انتخاب نصف أعضائه كل سنتين [١٥] .

وأشار الشيخ غومة فى رسالة له إلى السلطان عبد المجيد إلى ماكان يعانيه أفراد الشعب فى إيالة طرابلس الغرب من ظلم مسلّط عليهم منذ سنين من قبل الولاة الذين ترسلهم استانبول اليهم وقال الشيخ غومة مخاطباً السلطان :

« نحن متحقق عندنا أن السلطنة السنية جعلت المجلس للانصاف وراحة العباد والبلاد لكن أمره منوط بيد الوالى فهو يقبل به مايريد ويتعاونون على ظلمه نعم (كذا وردت ربما فى جباية) الأموال [١٦] » .

---

(١٣) مثل أمير اللواء محمد مصطفى نجيب باشا والفريق محمد رائف باشا وأمير أمراء البحر (القبطان) محمد طاهر باشا ، والمشير محمد أمين باشا .

(١٤) مجلس الديوان كانت لاتتعدى مهامه الموافقة على مايأخذه الوالى من قرارات دون ابداء الرأى فى الغالب ، وكان يتكون من الوالى رئيساً ثم نائبه (كاهيته - كنخذا) وقائد الجيش والدفتردار والخزندار والمفتى .. إلخ .

(١٥) انظر : عمر بن اسماعيل ، التطور السياسي والاجتماعى فى ليبيا من ١٨٣٥ إلى ١٨٨٢ ، ص ٦٧ ، المرجع السابق.

(١٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة ١١٨ من التصنيف القديم للوثائق ، وهى عبارة عن رسالة مطولة - سبقت الاشارة اليها - أرسل بها الشيخ غومة مع أعيان وعلماء ومشايخ الجبل إلى السلطان عبد المجيد وهم يزيدون عن أربعين شخصاً وليس بها تاريخ إلا مايوجد على بعض الاختام ولكن أسماء وأختام الموقعين عليها واضحة وقام الحاج عبد السلام أدهم بنقلها لغرض طباعتها .

وأكد الشيخ غومة أن الحكومة فى إيالة طرابلس الغرب وعلى رأسها الوالى ، غير مخلصة فى خدمة الدولة العلية بصفة عامة ، وأهالى البلاد بصفة خاصة ، لأنهم يعملون لحسابهم الخاص وليس للصالح العام ، فهم يتسابقون على جمع الأموال من أى مصدر كان مثل بيع الوظائف ، ويقول الشيخ غومة :

« أما الحكومة فمن يوم وصول الوالى إلينا يترقب فى عزله فتصير همته فى جلب المال لنفسه بكل وجه فيبقى يبيع فى الوظائف الملكية بيننا كالدلال وقد ولون على أكثر مأموريات الايالة سفلة خدمتهم الذى كان لا يتولاه إلا من هو من الكبار والأعيان ومن اشترى وظيفة فيصير يجلب لنفسه ويسعى فى سد رأس ماله ومايدخره بعد مصاريفه وهؤلاء الخدمة الذين يتولون المناصب عرضاً عن اجتهادهم فى التأليف بين العباد والنظر فى مصالح الدولة العلية وأمر الرعية فهم يثيرون الهرج بين الناس ويغيرونهم حتى تبلغ النفسانية مقامها ثم تكون منهم الحيل فى التكسب [١٧] » .

وأكد حديث الشيخ غومة عن فساد الادارة بطرابلس الغرب ماورد فى رسالة الباب العالى المؤرخة فى ٧ من محرم ١٢٧٢ هـ (١٩ من سبتمبر ١٨٥٥ م) [١٨] إلى السلطان عبد المجيد [١٩] حيث اعترف له فيها أن السبب الذى ساعد بحق على قيام ثورة الشيخ غومة هو فساد الحكومة بطرابلس الغرب برئاسة مصطفى نورى الباشا الوالى . ويقول الباب العالى مخاطباً السلطان :

---

(١٧) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١١٨ ، بتاريخ ١٢٧١ هـ (١٨٥٤ م) .

(١٨) كان الاتراك العثمانيون يعتبرون ثورة الشيخ غومة عصياناً وتمرداً وكانوا يلقبونه بالشقى والمتمرد وأيضاً بالشيخ إلا أنهم فى بعض مراسلاتهم يشيرون إليها بالثورة والحركة وهو ما أخذنا به فى هذه الدراسة .

(١٩) دار المحفوظات لتاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١١٨ المشار إليها .

« وردت علينا بعد التحقيقات فى ثورة [٢٠] طرابلس الغرب أن سبب كون إدارة المملكة غير جيدة ، وان كان مصطفى نورى باشا فى نفسه عادلاً وعفيفاً إلا أن بعض المأمورين من حوله يعملون حركات غير لائقة ، هذا من اسباب الثورة حتى شكا فى هذا الأمر رؤساء الأهالى والعربان ورتبوا محضراً وأرسلوه إلى امبراطور فرنسا ، ولكن الامبراطور رفض المحضر ، ولذلك يجب تعيين وال جديد جسور وشجاع يكون واقفاً للأمور [٢١] » .

واشتكى اثنان من أهالى ورشفانة من جور القاضى الموجود بمنطقتهما (ولم يذكرا اسمه) ، وكان قد جار عليهما فى المصاريف مما لا طاقة لهما بذلك ، تقول الشكوى :

« أصابنا منه الغرض والميل ، وضيع حقوقنا وأجار علينا فى المصاريف بحيث إن العقد يأخذ عليه ثلاثين قرشاً وكيلة شعير وثلاثة سبيلية للخادم وعلوق الخيل الذين معه قليلون (كذا) والأكثرون (كذا) ومايكفيهم من بازين ولحم والطلاق كذلك وماواقع منه يطول [٢٢] » .

وقد ازداد التنكيل بالناس أكثر ، خصوصاً بعد أن تولى السيد أحمد أفندى رئاسة ادارة قائمقامية الجبل وساعده أمير اللواء أحمد شكرى السيد باشا ، الذى كتب رسالة إلى الوالى بتاريخ ٤ من رجب ١٢٥٩ هـ (يوليو ١٨٤٣م) حول ماقام به من عنف ضد الأصابعة وقبيلة القواليش . وهو يقول فيها :

---

(٢٠) أو انتفاضة طرابلس الغرب .

(٢١) B.A.D. No 21379 .

وهى بتاريخ ٧ من محرم ١٢٧٢ هـ الموافق سبتمبر ١٨٥٥ م ، وقد وافق السلطان على نقل الوالى مصطفى نورى باشا من طرابلس وعين بدلاً منه عليها عثمان باشا الذى استمر من ١٨٥٥ إلى ١٨٥٨ م .

(٢٢) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة ١١٨٧ ، بدون تاريخ .

لقد بلغنى أن بعض شرانم قبيلتى الأصابعة والقواليش فى الجبل ، انهزموا بعد المعركة الثانية بعيالهم ، وأموالهم ونزلوا ، ونصبوا خيامهم غربى الزنتان .. وبما أن تلك الشرانم لما شاهدوا هذه القوة انصرفوا فى الحال فقد استولى على نسائهم وأنعامهم وجئ بهم إلى مقر الجيش الملكى المنصور ، ولما كانوا كلهم أعداء للدين والدولة فقد صودرت ابلهم وأغنامهم بجانب الميرى جزاء لهم (٢٣) » .

ج – مساندة الشيخ غومة للأسرة القرمانلية فى عودتها إلى الحكم : كانت العلاقة وطيدة جداً بين المحاميد القرمانليين بصفة عامة وبين أولاد عون ، والأسرة القرمانلية بصفة خاصة منذ أيام على باشا القرمانلى (١٧٥٤ – ١٧٩٥ م) والد يوسف باشا الذى نال مساعدة كبيرة من الشيخ خليفة بن عون المحمودى والد الشيخ غومة أثناء استيلاء على برغل باشا (٢٤) على إيالة طرابلس الغرب (١٧٩٣ – ١٧٩٥ م) .

وبفضل مساعدة قبائل المحاميد برئاسة الشيخ خليفة بن عون وتقديم الحماية له ، تمكن على باشا القرمانلى من الوصول بسلام إلى تونس ، ثم قدم المحاميد مرة ثانية مساعدة قيمة للأسرة القرمانلية وذلك عندما ساعدها حمودة باشا باى تونس فى العودة إلى طرابلس الغرب فى بداية سنة ١٧٩٥ م حيث كانت المحاميد برئاسة الشيخ خليفة خير مساعد لها فى تلك المحنة لأنهم كانوا هم النواة الأولى التى تكونت منها حركة المقاومة ضد على برغل باشا * .

---

(٢٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١١ ملف الشيخ غومة وهى بتاريخ ٤ من رجب ١٢٥٩ هـ يوليو ١٨٤٣ م .

(٢٤) على برغل باشا : وهو من أصل انكشارى من بلاد جورجيا أقام فى الجزائر مدة طويلة حيث عمل بها بحاراً حتى وصل إلى منصب رئيس البحرية .بعد أن فقد منصبه اتجه إلى استانبول حيث أقام عند أخيه نائب رئيس الأسطول العثمانى الذى شجعه للسفر إلى طرابلس واعداد حملة على نفقته الخاصة . وفى ٢٩ من يوليو ١٧٩٣م (ذو القعدة ١٢٠٧ هـ) وصل إلى طرابلس (على برغل) وتسلم المدينة برغم تصدى يوسف بك وبعض الأعيان للدفاع عن المدينة . وبفضل مساعدة حمودة باشا باس تونس عادت الأسرة إلى طرابلس مرة ثانية فى ١٨ من يناير ١٧٩٥ م (١٢١٠هـ) بعد أن هرب على برغل باشا عن طريق البحر إلى مصر .

* وقد تحصل حمودة باشا من يوسف باشا على جزيرة جربة مقابل مساعدته للأسرة القرمانلية ضد عدوها على برغل . (انظر الوثيقة المؤرّخة فى ٦ أغسطس ١٨٤١م ، ص ٥٣ – ٦٥ ، المجلد رقم ٣٩ (VOL. 39) من أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بباريس) .

واعترف يوسف باشا بفضل قبائل المحاميد على أسرته فثبتهم فى حكم الجبل الغربى ، ولم تحدث حروب لها أهمية تذكر عقب عودة الأسرة القرمانلية حتى لحظة سقوطها في ١٢٥١ هـ (١٨٣٥ م) ، وهو مادفع بالشيخ غومة إلى السعى لاعادة الاسرة المخلوعة عن الحكم مرة ثانية وقد اتصل بهذا الخصوص مع السلطان عبد المجيد ، ومع محمد باشا باى تونس ومع الامبراطور نابليون الثالث امبراطور فرنسا عام ١٨٥٤ م ، أى أن الشيخ غومة لم يتخل فى تأييده لعودة حكم القرمانليين على إيالة طرابلس الغرب ، وحتى فى لحظات يأسه كان مصراً على تولى أحد أفراد الأسرة القرمانلية الحكم ، برغم النصح له بعدم الخلط بين قضية ثورته وقضية عودة القرمانليين (٢٥) » .

وكان الشيخ غومة قد طالب بتعيين حسن بك القرمانلى من أحفاد عثمان بك حاكم مدينة بنغازى السابق ، الذى التجأ إلى جزيرة مالطا هروباً من الوالى محمد رائف باشا . ووصف الشيخ غومة مع أعيان ومشايخ الجبل الغربى حسن بك القرمانلى بأنه صاحب سياسة وأدب وقال الشيخ غومة أيضاً :

« وان اقتضى من نظر مولانا يكن والياً علينا السيد حسن القرمانلى من أحفاد المرحوم المنعم السيد باى بنغازى لأنه صاحب سياسة وأدب وبولايته ان شاء الله تعالى تسعد البلاد ويصلح مابها من فساد (٢٦) » .

---

(٢٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف الشيخ غومة ، وثيقة رقم ١٧ ، وهى بتاريخ ٨ من شعبان ١٢٧٢ هـ (١٥ من ابريل ١٨٥٦ م) .

(٢٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف الشيخ غومة ، وثيقة رقم ١١٨ ، تصنيف قديم . (انظر الوثيقة رقم ٦ من الجزء الثانى) .

وحسن القرمانلى هذا كان قد مكث عدة سنوات بمصر حتى وفاة محمد على باشا وتولى ابنه بدلاً منه الذى رفض دفع أية مساعدة مالية لأفراد الأسرة القرمانلية بمصر مما أضطر حسن القرمانلى إلى استئذان باى تونس فى الدخول إلى بلاده بدلاً من مالطا وقد وافق على طلبه الخاص بدخوله إلى التراب التونسى . ومن حسن الصدف أن الشيخ غومة عقب مروره بتونس عام ١٨٥٤ م فى أثناء هروبه من منفاه بتركيا وجد مسنداً قوياً من حسن القرمانلى الذى توسط له مع مصطفى الخزندار حتى يسمح له بالبقاء .

وذكَّر الشيخ غومة السلطان عبد المجيد بأن سنة ٩٥٨ هـ (١٥٥١ م) كانت بداية دخول ايالة طرابلس الغرب تحت حكم الأستانة ، وكان الوالى نائباً عنها إلى عام ١١٢٣ هـ (١٧١١ م) حين تولى الحكم بيت القرمانلية وكان أحمد باشا أول من نال موافقة الدولة العلية على نيابته ، وظل ورثته يتناوبون ولايتها خلفاً عن سلف ، ووصف الشيخ غومة فترة حكم القرمانليين بأن المحاميد كانوا فى ظله يعيشون بهناء وخير عظيم باذلين الجهد فى خدمة الدولة العلية (٢٧) . ثم زاد الشيخ غومة من توضيحه للسلطان الأسباب التى أدت إلى نهاية حكم القرمانليين عن إيالة طرابلس الغرب والتى ترجع إلى عصيان أحد أحفاد (٢٨) يوسف باشا القرمانلى الذى تنازل عن المطالبة بالحكم لعمه على باشا عام ١٢٤٨ هـ (١٨٣٢ م) (٢٩) والذى طلب من السلطان محمود الثانى أن يعينه بقوة يصلح بها حال البلاد ويطفئ بها نار الفتنة ، إلا أن القوة التى وصلت بقيادة محمد مصطفى نجيب باشا تعلقت قلوبها بالاستحواذ على عمالة طرابلس والتصرف فيها بدون بيت القرمانلية الذين هم كانوا بمثابة نواب السلطان (٣٠) . أى أن الشيخ غومة لم يكن يعلم مع أهالى الجبل الغربى سوء نية السلطان محمود الثانى تجاه الأسرة القرمانلية التى كانت تحكم دون الرجوع المباشر إلى الآستانة .

وطلب الشيخ غومة من محمد باشا باى تونس العمل معه من أجل عودة الاسرة القرمانلية للحكم وذلك بالعمل على تعيين أحد أولاد حسين بن على والياً على طرابلس أو أحد أفراد الأسرة القرمانلية .

ويقول عمر العربى مبعوث محمد باشا باى تونس إلى الباب العالى فى رسالة له بتاريخ ٨ من ذى القعدة ١٢٧٢ هـ (١١ يوليو ١٨٥٦ م) حول مهمته إلى الاستانة عقب عودته إلى تونس . مايلى :

(٢٧) المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١١٨ ، ملف الشيخ غومة .

(٢٨) محمد بن محمد بن يوسف القرمانلى انتحر بعد وصول قوة من الجيش العثمانى إلى مدينة طرابلس وتمكنت من القبض على على باشا القرمانلى .

(٢٩) أكد الشيخ غومة أن محمد بن محمد بك القرمانلى قد سلم فى مطالبته بالحكم إلى عمه على باشا منذ ١٢٤٨ هـ (١٨٣٢ م) . وكان الشيخ غومة قد تحالف مع على باشا ضد محمد بن محمد بك القرمانلى .

(٣٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف الشيخ غومة ، وثيقة رقم ١١٨ .

« كتب جواب إلى باشت (كذا) تونس يطلب منه يعمل لهم تأويل مع ادوله (كذا) أم يرجعوا لهم (كذا) واحد من أولاد القرمالى والى (كذا) واحد من أولاد حسين بن على وأم ترى لا يليق بهم [٣١] » .

ثانياً : الأسباب الاقتصادية :

وهى عبارة عن رد فعل للنظم الاقتصادية التى عاشتها إيالة طرابلس الغرب قبل مجئ العثمانيين اليها مرة ثانية عام ١٢٥١ هـ (١٨٣٥ م) وفى خلال حكمهم المباشر الذى طغت فيه المصالح التركية والأجنبية على الاقتصاد الوطنى بشكل أفضى إلى الاستبداد بالشعب مالياً واقتصادياً إلى جانب ما عاناه من الاضطهاد السياسى وهو ما كان له بالتالى الأثر الواضح فى دفع الشيخ غومة إلى الثورة [٣٢] .

وكانت الزراعة ، والصناعة ، والتجارة قد اضمحلت ، فالزراعة كانت تخضع لنظام عتيق فى ملكية الأرض على النحو التالى :

١- ملكية خاصة بالأفراد ولا ينازعهم فيها أحد ويدفع عنها أصحابها ضريبة العشر [٣٣] .

٢- ملكية الانتفاع : وهى الأرض التى تعرف بالميرى يقوم الأفراد باستئجارها بمبالغ معينة من المال سنوياً مقابل الانتفاع بايرادها فقط .

---

(٣١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف الشيخ غومة وثيقة رقم ١٤٠ ، وهى بتاريخ ٨ من ذى القعدة ١٢٧٢ هـ (١٨٥٦ م) . وكان الشيخ غومة قد ارسل بتاريخ ذى القعدة ١٢٧١ هـ (١٨٥٤ م) إلى محمد باشا باى تونس يطلب منه التوسط لعودة الأسرة القرمانلية للحكم كما فعل حمودة باشا عام ١٧٩٥ م ويذكر للباى أن ماتعانيه طرابلس الغرب من مصاعب ترجع إلى عدم تلبية حسين باشا باى تونس (عام ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م) الطلب الخاص بنجدة الأسرة المخلوعة عن الحكم من قبل نجيب باشا .

(٣٢) عمر بن اسماعيل ، انهيار الأسرة القرمانلية فى ليبيا ، بيروت ، ١٩٦٦ ، من ص ٢٢٥ إلى ٢٣٨ حول سوء الحالة الاقتصادية وتدهورها فى حكم القرمانلية .

(٣٣) انظر قانون الأراضى الموجود بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس والذى يتكون من ١٣١ مادة ، وأيضاً سجل المحكمة الشرعية بطرابلس لعام ١٢٧٤ (١٨٥٨ م) ص ١٠٢ . وكذلك عمر بن اسماعيل ، التطور السياسى والاجتماعى فى ليبيا ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

٣- أراضى الوقف : وهى أراضٍ شاسعة تكون موقوفة فى العادة على المساجد ، والأضرحة ، والزوايا القرآنية يؤجرها الأفراد سنوياً أو حتى لعدة سنوات .

٤- أراضى البور : وهى فى أغلبها صالحة للرعى ، والزراعة ولم يقم أحد باحيائها .

أما أهم المحاصيل الزراعية فقد تنوعت تبعاً لتنوع طرق الرى ، فالزراعة أساساً فى إيالة طرابلس الغرب شتوية ، وصيفية ، فالزراعة الشتوية يعتمد فى ريها كثيراً على مياه الأمطار التى تسقط فى فترات متفاوتة فى الفترة من شهر أكتوبر وحتى شهر مارس ، تكفى لزراعة عدة محاصيل فى معظم السنوات مثل :

الشعير : يزرع فى ثلاثة أرباع المساحة الكلية للزراعة الشتوية نظراً لعلاقته بالغذاء الأساسى للسكان كما أن الشعير يعتبر الغذاء الرئيسى للخيول التى كانت تنقل الجنود العثمانيين مع ذخائرهم من مكان إلى آخر .

القمح : لم يتقبل السكان زراعته حتى تدخل الولاة فى فرض زراعته على الفلاحين بمقدار ربع الأراضى المحروثة كما فعل محمد أمين باشا (١٨٤٢ - ١٨٤٧ م) . ليوفر مايحتاج إليه الجنود فى غذائهم من قمح .

وإلى جانب القمح والشعير كانت تزرع محاصيل شتوية أخرى مثل الفول ، والعدس ، والبصل ، وعدة أنواع من البقول الأخرى .

أما الزراعة الصيفية ، التى كانت تعتمد على الرى الدائم فقد تركزت فى الأراضى الموجودة بها آبار وعيون فقط وهى قليلة ، وكانت تزرع فى الصيف عدة محصولات مثل : الحناء ، والطماطم ، والذرة ، والفلفل ، والبطيخ وغيره من المزروعات ، كما كانت توجد أشجار فاكهة مثل : النخيل ، والبرتقال ، والرمان ، والوز ، والزيتون ، والعنب ، والتين ، والتفاح ، والكمثرى ، والمشمش ولكن بكميات محددوة .*

وبرغم ماكانت تتمتع به البلاد من تربة جيدة صالحة لزراعة مختلف أشجار الفاكهة والخضروات والحبوب والزهور فإن اهمال الحكام العثمانيين للزراعة جعل البلاد تتعرض للمجاعات وذلك لأسباب أهمها :

١- عدم استقرار الأوضاع السياسية أدى إلى ترك أعداد من الفلاحين المهرة لأراضيهم كما أدى إلى لجوء عشرات الآلاف منهم إلى تونس ومصر ، وتشاد ، والسودان ، والجزائر خوفاً من بطش العثمانيين ولم يبق سوى ٣٠٪ من السكان (٣٤) .

٢- وكان الاتراك يفرضون ضريبة سنوية على حفر كل بئر تصل إلى خمسة وعشرين قرشاً .

٣- مضاعفة الضريبة على المنتوجات الزراعية مما جعل الفلاحين لايقدمون على الأكثار من غرس الأشجار أو زراعة الحبوب (٣٥) .

٤- عدم ادخال الآلات الحديثة الزراعية مثل المراوح الهوائية ، وحفر الآبار العادية أو الارتوازية توفيراً للجهد ، وزيادة فى الانتاج . ويقول محمود ناجى :

« ان عدم تركيب المراوح الهوائية على الآبار فى بلادنا موجب للعجب فإن الرياح التى تهب هنا على الأكثر بسرعة تبلغ أحد شر كيلو متراً فى الساعة ويرى رجال العلم أنها كافية لتأمين المقصد ويوصون باستعمالاتها (٣٦) » .

٥- لم يساهم العثمانيون فى تشجيع الزراعة بانشاء مصرف زراعى فى طرابلس الغرب إلا فى افترة المتأخرة من حكمهم وهى عام ١٩٠٥م عندما فتحوا مصرفاً زراعياً بسيطاً بها فى حين عرفت دول كثيرة قبل هذا التاريخ نظام المصارف الزراعية خاصة الدول الأوربية المجاورة للدولة العثمانية *.

أما الصناعة فكانت فى معظمها صناعات تقليدية تقوم على جهد الانسان ، لذلك كانت غير ذات أهمية فى الحياة الاقتصادية المتدهورة ، نتيجة لعدم اهتمام العثمانيين بالوضع الاقتصادى الهام برغم توفر عدة مقومات أساسية فى إيالة طرابلس الغرب ،

* أنظر : محمد احمد الطوير ، تاريخ الزراعة فى ليبيا اثناء الحكم العثمانى ، دار الجماهيرية للنشر، طرابلس ليبيا ، ١٩٩١ م .

(٣٤) محمود ناجى ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة عبد السلام أدهم ومحمد الاسطى ، منشورات الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، ١٩٧٠ م ، ص ٨١ .

(٣٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة ١١٨ .

(٣٦) محمود ناجى ، نفس المرجع ، ص ٤٤ .

(٣٧) انظر وثيقة رقم ٩٥١/أ بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس بتاريخ جمادى الأول ١٢٦١ هـ (مايو = يونيو ١٨٤٥ م) ، وهى رسالة من قائمقام الجبل الغربى أحمد أفندى إلى الوالى محمد

مثل توفر المواد الخام (٣٧) والأيدى العاملة ، ولكن مزاحمة الصناعات الأجنبية الحديثة وأمام مرأى من العثمانيين قضى على الصناعة فى هذه البلاد .

وأهم الصناعات اتى كانت موجودة وهى تقليدية يدوية فى مجملها ، وليست حديثة تقوم على الانتاج الآتى :

١- صناعة النسيج مثل الأردية النسائية والجرود ، والبطانية ، والفراشية ، والمرقوم ، والحمل ، والكليم ، والمطرح الذى يستعمل للغطاء ، والفراش .

٢- صناعة المعادن الثمينة : مثل عمل الحلى والمصوغات الأخرى كالأساور والأقراط والخواتم ، كما أنها تحلى الأدوات المصنوعة من الذهب بمختلف أنوا ع الجوهر واليواقيت بناء على طلب البشاوات الأتراك والجاليات الأجنبية واليهود (٣٨) ، كما أنها كانت تقوم إلى جانب ذلك بتحلية السروج والسيوف والمصاحف والملابس الفاخرة بالذهب أو الفضة .

٣- صناعة الأدوات النحاسية : مثل صناعة الأوانى والمباخر وأدوات الزينة .

٤- صناعة الأدوات الحديدية مثل السيوف والبنادق والسكاكين والمناجل وغيرها من الأدوات الزراعية والمنزلية فى دكاكين الحدادين .

والى جانب الصناعات المذكورة كانت تقوم صناعات أخرى مثل صناعة الحصر ، والفخار ، وعصر الزيتون ، وعصر الكروم ، وتقطير الزهور ، ودبغ الجلود .

وبرغم وجود هذا العددالهائل من الصناعات اليدوية ، فإنها كانت تعانى من جملة مشاكل ، وكادت تندثر لأسباب أهمها :

= أمين باشا يعمله بأنه حسب إفادة كل من قنصل انجلترا والشيخ غومة وما رواه بعض من ذوى الخبرة عن وجود معدن الفضة وغيرها من المعادن فى بعض المواقع من الجبل الغربى . ويؤكّد أحمد أفندى قائمقام الجبل فى ختام رسالته للوالى بوجوب التحقق من صحة هذه الروايات والإشاعات سراً . كما أن الكبريت والملح والنطرون بالإضافة إلى ماكان يستورد مثل سن الفيل والتبر من أفريقيا ويعاد تصديره إلى أوروبا . كانت موجودة فى طرابلس الغرب .

(٣٨) مثل الجالية الإنجليزية والنمساوية والأسبانية والفرنسية .

١- المنافسة القوية لها من الدول الصناعية الكبرى التى دفعت بانتاجها إلى الأسواق المحلية وبثمن رخيص عن ثمن الصناعات المحلية بكثير مع اعفاء السفن الناقلة للبضاعة الأجنبية من ضريبة الدخول للموانئ ومع تخفيض ضريبة الجمرك لها إلى ٨٪ .

٢- عدم مساعدة السلطات العثمانية المواطنين بمنحهم القروض العقارية الصناعية ، مما جعلهم يلجؤون إلى المرابين اليهود والأجانب .

٣- احتكار تلك الصناعات برغم قلتها من قبل الأجانب ، وكانت مساهمة الوطنيين فيها من سكان إيالة طرابلس الغرب مساهمة محدودة .

٤- ولم يكن الأتراك العثمانيون قوماً صناعيين مهرة لذلك لم ينقل عنهم السكان هنا أى شئ جديد يذكر فى ميدان الصناعة . باستثناء بعض الصناعات مثل صناعة المدافع فى فترة نشأة دولتهم .

أما التجارة فكانت لها :

١- طرق بحرية .

٢- طرق صحراوية .

فالتجارة كانت تتم عن طريق البحر بواسطة السفن من الأقطار الشرقية والغربية على حد سواء حاملة شتى أنواع البضائع إلى موانئ ومرافئ إيالة طرابلس لغرب ودخلت فى عام ١٨٥١م ٣٨٠ باخرة تجارية إلى ميناء طرابلس وحده أفرغت حمولة ثمنها ١٥٣ . ٩٤٨ ليرة وشحنت بضاعة بقيمة ٤٧٧ . ١٥٣ ليرة [٣٩] تركية . وكانت أهم الصادرات إلى الخارج هى : الشعير ، والقمح ، والجلود ، والدواجن ، والحمير ، والابقار والجمال ، والاغنام ، والحناء ، والحصر ، والعظام ، ونفايات المعادن ، والبيض ، والحمضيات ، والفضة المصنعة ، والزيت ، والصابون ، والسجاد ، والملح ، والتمور ، والحلفاء ، والاسفنج ، وريش النعام ، وسن الفيل التى يعاد تصديرها مع ريش النعام .

أما أهم الواردات فهى :

---

(٣٩) كاكيا ، المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

أ - الأقمشة بأنواعها من حريرية ، وصوفية ، وقطنية ، وكتانية ملونة ، وغير ملوّنة .

ب- الأسلحة المختلفة : مثل الخناجر والسهام والبنادق والمسدسات والذخيرة .

ج - الأدوات الزجاجية .

د- الأدوات الحديدية مثل : الإبر ، والأوانى ، والقدور .

أما الواردات من أفريقيا الوسطى عن طريق تجارة القوافل فهى العبيد والعاج والتبر وريش النعام .

وبرغم ماذكر فإن الاقتصاد فى إيالة طرابلس الغرب كان قد أصابه الكساد نتيجة للأحداث السياسية التى رافقت عودة البلاد إلى الحكم العثمانى المباشر عام ١٢٥١ هـ (١٨٣٥ م) وماشهدته من حركات مسلحة كان لها الأثر القوى على حركة التجارة مثل : ثورتى عبد الجليل سيف النصر ، والشيخ غومة المحمودى لسيطرة كل منهما على أهم طرق القوافل حيث استمرت التجارة فى تدهور ، وهو الذى كان قد بدأ منذ أواخر حكم الأسرة القرمانلية حين بدأ أفراد تلك الأسرة ينافسون الأهالى فى المتاجرة بموارد رزقهم ، ويفرضون عليهم أكبر نسبة من الضرائب (٤٠) .

أما الضرائب فكانت متعددة جداً ولا يطيق معظم سكان البلاد دفعها بسبب تعددها وارتفاع قيمتها ، وأهم تلك الضرائب :

١- ضريبة الجمارك : حيث كانت تجبى على الواردات بنسبة ٨٪ وعلى الصادرات بنسبة ١٪ .

٢- ضريبة الميناء : كانت لاتؤخذ إلا من السفن العربية أما السفن الأجنبية فإنها كانت معفاة من هذه الضريبة .

٣- ضريبة المتاجرة والمقاهى : وكانت قد حددت بمقدار غير متساو فالمتجر يدفع عنه صاحبه خمسين قرشاً بينما صاحب المقهى يدفع عنه خمسة وعشرين قرشاً .

---

(٤٠) عمر بن اسماعيل ، انهيار حكم الأسرة القرمانلية ، نفس المرجع ، الصفحات من ٨٢ إلى ٢٠٠ ؛ وانظر أيضاً الوثيقة رقم ١٤ ملف غومة بقسم الوثائق بمركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الايطالى بتاريخ ١١ من شوال ١٢٧٢ هـ (١٨٥٦ م) .

٤- ضريبة العقارات : وهى نوعان :

أ- مايدفع صاحبه عنه ١٠٪ من جملة دخول مبانيه وأراضيه المؤجرة للآخرين .

ب- أما اذا كانت الأراضى أو المبانى مستغلة من صحبها فإنه يدفع عنها ٨٪ بعد تقدير مدخولها اذا وصل إلى ٢٠.٠٠٠ قرش ، و٥٪ اذا زاد الدخل عن المبلغ المذكور [٤١] .

ج- تضاف نسبة ٥٪ كضريبة اضافية لدائرة التوجيه المدنى .

د- ١٠٪ من الضريبة الاضافية السابقة الذكر لحساب دائرة أخرى هى دائرة التسجيل والممتلكات [٤٢] .

٥- ضريبة ختم المعادن الثمينة بواقع ١٦ بارة عن كل مثقال من الذهب [٤٣] .

٦- ضريبة مكوس الأسواق : وكان يتم جمعها بمعدل عشرين قرشاً عن كل رأس جمل ، وخمسة عشر قرشاً عن كل رأس بقرة ، وعشرة قروش عن كل شاة أو كبش ، وخمسة قروش عن كل رأس من الماعز .

٧- ضريبة الاعفاء من الخدمة العسكرية : وهى بمقدار ثلاثين قرشاً عن كل شخص بالغ تدفع مرة واحدة فى السنة وخاصة من غير المسلمين [٤٤] .

٨- ضريبة الرأس : وتسمى بالضريبة الشخصية ويدفعها كل شخص من سكان إيالة طرابلس الغرب عن نفسه وعن أولاده القادرين بمعدل أربعين قرشاً [٤٥] .

٩- ضريبة رأس الحيوان : يُدفعُ عن رأس الجمل خمسة وثلاثون قرشاً ، ورأس البقرة الواحدة سبعة عشر قرشاً ونصف القرش ، وعن رأس الشاة والماعز ثلاثة قروش ونصف القرش .

(٤١) كاكيا ، نفس المرجع ، ص ٧٤ ، وأيضاً كورو ، نفس المرجع ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٤٢) كاكيا ، نفس المرجع .

(٤٣) فرانشسكو كورو ، نفس المرجع ، ص ٤٨ .

(٤٤) عمر بن اسماعيل ، التطور السياسى والاجتماعى فى ليبيا ، المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

(٤٥) كاكيا ، نفس المرجع ، ص ٧١ ، وكورو ، نفس المرجع ، ص ٣٦ .

١٠– ضريبة الأشجار : مثل شجرة الزيتون كان يدفع عنها (٢) قرشان ، والنخلة قرش ونصف (٥ ر١) . أما بقية الأشجار الاخرى فليس عليها أية ضريبة [٤٦] .

١١– ضريبة الآبار : وهى خمسة عشر قرشاً عن كل بئر خاصة بالزراعة وقد تصل إلى خمسة وعشرين قرشاً .

١٢ – ضريبة تسجيل المبيع : وتدفع عن نقل الملكية للشخص الشارى بمقدار ٥ر٠٪ من قيمة الملكية المنتقلة [٤٧] .

١٣– ضريبة العشر : وهى خاصة بالمنتوجات الزراعية مثل القمح ، والشعير ، والزيتون ، وتدفع بمقدارعُشر المحصول عن الزرع البعلى أما المروى فيدفع عنه واحد من عشرين .

١٤– ضريبة الدخل : بواقع ٣٪ ولاتطبق إلا على التجار الوطنيين دون التجار الأجانب [٤٨] .

١٥ – ضريبة الارث : وكانت تجبى بمقدار ٥ر٢٪ من قيمة الميراث [٤٩] .

١٦– ضرائب أخرى متنوعة مثل : ضريبة بمقدار ١٢٠ قرشاً عن كل نخلة تقطع لغرض استخراج عصير (اللاقبى) نتيجة لانتشار الفقر والجهل ، ثم ضريبة الملح والنطرون الذى يصدر إلى الخارج .

ومن خلال ماتقدم تبين ضخامة الضرائب التى كانت مفروضة على أبناء البلاد دون غيرهم ، ولعل هذا يفسر عدم رضا أبناء الشعب عن كثير من حكامه العثمانيين وتقبلهم لفكرة الإنضمام دون تردد إلى أية ثورة مثل ثورة الشيخ غومة المحمودى على أمل أن يكون غدهم أكثر اشراقاً وعدلاً من حاضرهم [٥٠] .

(٤٦) كورو ، نفس المرجع ، ص ٤٦ .
(٤٧) كاكيا ، المرجع السابق ، ص ٧٤ .
(٤٨) كاكيا ، المرجع نفسه والصفحة .
(٤٩) كورو ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .
(٥٠) عمر بن اسماعيل ، المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

وكان الشيخ غومة مع أعيان الجبل الغربى قد أوضحوا من خلال رسالتهم المشار اليها إلى السلطان عبد المجيد مدى مايعانيه الشعب من قهر وظلم وجور فيما يخص تحديد مقدار الضرائب حيث إن الاستغلال واضح فى تقديرها بدون وجه حق وهو مالايقره الشرع الحنيف ، ولا القانون الوضعى بسبب ضخامتها . وقد كانت تفرض على كل قرية ، ومدينة ، وضرب الشيخ غومة مثالاً حياً ليوضح فيه مدى تعدد الضريبة ، حتى على النوع الواحد . فأشجار الزيتون يدفع عنها الفلاح أنواعاً متعددة من الضرائب المتكررة بقصد سلب محصوله من بين يديه . فقبل جنى محصول الزيتون يقدر « يخرص» المحصول فوق الشجرة ويدفع عنه العشر ، ثم بعد جلبه إلى المعاصر يُدفع عنه مقدار آخر من المال باسم الضريبة الخاصة لعصر الحبوب ، ثم تؤخذ ضريبة ثالثة مقدارها العشر مع جملة المحاصيل المعصورة بالاضافة إلى الضريبة التى يدفعها الفلاح سنوياً عن كل شجرة زيتون بمقدار (٢) قرشين سواء اثمرت الشجرة أم لم تثمر . ومايقال عن أشجار الزيتون يقال عن أشجار النخيل وعن المزروعات الأخرى حيث يكون دائماً التقدير (التخريص) غير عادل مما يضطر معظم السكان إلى التنازل كلياً عن جملة المحصول إلى الحاكم التركى مقابل الضرائب المفروضة عليه . إلا أن الموظف التركى لايرضى بما تنازل له عنه الفلاح إلا بالذى فرضه عليه من مقدار دفعة واحدة مما يضطر الفلاح إلى شراء بقية المحصول من السوق لتسديد الضريبة المفروضة عليه كاملة .

ويقول الشيخ غومة فى رسالته المذكورة إلى السلطان :

« فهم حسب الأحوال فلا يتبعون بذلك شرع الإسلام الشريف والقانون السلطانى المنيف لأنهم جاعلون على كل بلد أو قبيلة شيء من المال ثم واضعين على كل شجرة من تعشيره ثم بعد عصره وجلبه يدفع الجمرك المعلوم ، ويأخذون العشر من محصول المعاصر . أما الزرع فيخرصونه أيضاً فى سنبله للعشر وقد يأتى هذا التخريص على البعض بجميع زيتونه وزرعه حتى يسلم لهم فيه كله ولايقبلون منه ، وقد يلزم بعض الناس أن يعطى جميع غلته ويزيد على ذلك من نفسه » (٥١) وكان محمد أمين باشا قد

(٥١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١١٨ .

أخذ تعهدات ورهائن شخصية فى عام ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) من عدة قبائل مختلفة بإيالة طرابلس الغرب مقابل ضمان دفع الضرائب المتعددة خاصة قبائل الصيعان [٥٢] والنوائل [٥٣] ، وقبائل نواحى بنغازى ، ودرنة ، والشرق [٥٤] ثم قبائل الجبل الغربى [٥٥] ، ومصراتة ، والخمس ، وساحل الأحامد ، والنواحى الأربع ، والزاوية ، وورشفانة ، وصبراتة ، والعجيلات ، وزوارة . واشترط الوالى على الأهالى أربعة شروط هى :

١- الإقامة الدائمة داخل حدود إيالة طرابلس الغرب وعدم مغادرتها إلى جهة تونس مهما كانت الأسباب خاصة قبائل النوائل والصيعان .

٢- ترجيع ما استولوا عليه من أهالى قبيلة ورغمة التونسية وعلى وجه الخصوص الصيعان والنوائل .

٣- لايقبلون أو يحمون الفارين من الجيش العثمانى أو من الثائرين أو من العدالة .

٤- اعطاء الميرى المقرر عليهم مع جميع الأمور المهمة المترتبة عليهم .

وقبل أهالى الصيعان دفع ٢٥٠٠ محبوب استانبولى فى كل عام بداية من ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) ويكون الدفع على شكل قسطين :

الأول بعد حصاد الزرع والقسط الثانى مع دخول الخريف . وحتى يضمن الوالى الحصول على المبلغ المذكور اشترط عليهم تسليم ستة عشر نفراً رهائن من رؤساء قبائلهم ، وتم تنفيذ ذلك ، وتسلم الوالى الرهائن [٥٦] بعد كفالة عدد كبير من أعيان الجبل الغربى .

(٥٢) بتاريخ أواخر شهر ربيع الأول ١٢٦٩ هـ (١٨٤٤ م) B.A.M.M. no 2092

(٥٣) وهى بتاريخ ١٥ من شهر ربيع الأول ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) B.A.M.M. no 2092

(٥٤) بتاريخ ٢٥ من شهر ربيع الأول ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) .B.A.M.M. no 2092

(٥٥) بتاريخ ١٥ من جمادى الأولى ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م). .B.A.M.M. no 2092

(٥٦) انظر اسماء الرهائن وقبائلهم بالوثيقة رقم ٢٠٩٢ بتاريخ أواخر شهر ربيع الأول ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) . (انظر الوثيقة رقم ٧ والوثيقة رقم ٨ من الجزء الثانى) .

أما قبائل بنغازى ودرنة وجميع المنطقة الواقعة فى شرق بنغازى فقد فرض عليهم الوالى شروطاً شبيهة بالشروط المفروضة على قبائل الصيعان إلا أنه زاد عليهم بتعهدهم فى رضاهم وقبولهم مديرين من العرب عليهم يعينون من قبله بمعنى أنهم يقبلون بموظفين ليسوا من مناطق بنغازى .

وكان سكان الجبل الغربى قد فرض عليهم الوالى محمد أمين باشا مقطوعاً من المال يدفع للخزينة فى كل سنة وجاء فى الوثيقة المؤرخة فى ١٥ من جمادى الأولى ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) المذكورة والخاصة بتعهد أهالى الجبل الغربى بدفع مبالغ كبيرة من المال سنوياً مايلى :

ان أهل الجبل ومن انضم إليهم لم تصلهم قبله (يقصد قبل الوالى محمد أمين) يد حاكم ولم تجر عليهم سياسة الأحكام (٥٧) » .

وكان الشيخ غومة مع أعيان الجبل الغربى قد عدد جملة من الضرائب الأخرى التى كانت مفروضة على الأهالى غير ماذكر مثل ما كانت تسمى بضريبة القيادة أو القادة ، وضريبة القضاء ، وضريبة تسخير الحيوان ، وضريبة ضيافة المأمورين وخدامهم ، مع ماكان يدفع من أموال تحت اسم (معونة) ، ففى مدة لاتتجاوز عام ونصف دفع الأهالى ثلاث معونات تحت اسم مساعدة الدولة فى حربها ضد روسيا القيصرية عام ١٨٥٣ م ، وتحسر الشيخ غومة للسلطان عبد المجيد على أن كل هذه

(٥٧) B.A.M.M.N. 2092 . بتاريخ ١٥ من جمادى الأولى ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) وكانت المبالغ على النحو التالى :

١- يفرن تدفع ٧٠،٠٠٠ قرش .
٢- نالوت ٢٤،٥٠٠ قرش .
٣- فساطو تدفع ٧٤،٠٠٠ قرش .
٤- الرحيبات تدفع ٢٤،٩٠٠ قرش .
٥- كاباو تدفع ٢٢،٨٠٠ قرش .
٦- الحرابة تدفع ٢٦،٠٠٠ قرش .
٧- الرابطة الغربية ١٠،٦٦٠ قرش .
٨- مزدة تدفع ٤٤،٩٠٠ قرش .
٩- أولاد محمود تدفع ٢،٢٠٠ قرش .
١٠- ككلة تدفع ٦٨،٩٠٠ قرش .
١١- أولاد بن نيران تدفع ١٦،٠٠٠ قرش .
١٢- عربان الصيعان ٥٠،٠٠٠ قرش .
١٣- الرابطة الشرقية تدفع ٥٠،٤٥٠ قرش .
١٤- قبيلة النوائل الموجودة بالجبل الغربى تدفع ٥٠،٠٠٠ قرش .
١٥- عرب الحرارات تدفع ٢٠.٠٠٠ قرش .
١٦- غدامس تدفع ١٢٥.٠٠٠ قرشاً .

الأمـوال لا تذهب إلى الخـزينة العـمـوميـة ولكنهـا كـانت تذهب إلى جـيـوب الحكام ، وهذا ماقاله الشيخ غومة مع أعيان الجبل ومشايخه .

« ثم واضعين على الأهالى شهرية القيادة وجائزة القضاء وأجرة تسـخير الحيوان الذى يحمل المهمات إلى البلاد ، و ضيافة المأمورين وخدامهم على مرورهـم فى الأوطان . وزد على ذلك كله أننا دفعنا فى مدة عـام ونصف ثلاثة معـاونات دراهـم نقـدية ومتحـقق عندنا أن همـة سلطنتكم السنية أن المعونة تكون من الأهالى بطيب نفس وكل واحد يدفع مـايقدر عليـه ولكنهم على خـلاف أمـركم العـالى فى ذلك لأنهم هـم الذين يوزعـون ويعينون المقـدار ويحـصلون فى ذلك جـبـراً ولا وصل من ذلك للخـزينة العـامـرة الجليـة إلا بعض ماتحصل (٥٨) » .

ثالثاً : الأسباب الاجتماعية والدينية :

رغم عدم انتشار التعليم الحديث فإن التعليم داخل الكتاتيب والزوايا ساعد على تطور مستمر فى الأفكار واتساع للمدارك غير أنه كان محـدوداً لنموه ببطء شديد نظراً للامكانات المحدودة ولكن بالرغم من قلتـه ساعد على نمـو الروح الوطنية فى البـلاد بدليل وقوف العلمـاء وغيـرهم من المتعلمين مـع ثورة الشيخ غومـة . هذا من ناحـية ومن نـاحيـة أخرى فإن الأمراض كـانت تفـتك بمئـات الأرواح كل عـام (٥٩) ، ولايوجـد فى البـلاد من المرافق الصحيـة إلا مسـتشـفيان صـغيـران أحدهمـا فى طرابلس ، والآخر فى بنغـازى والعلاج فيـهمـا مقصـور على الجنود والموظفين العثـمـانيين ، فـى حين كـانت الجـاليات الأجنبية تمتلك مستشفى خاصاً بها يتسع لمئة سرير بطرابلس .

وكـان سكان إيالة طرابلس الغرب يتكونون من الأتراك العـثـمـانيين الذين وصلوا لنصرة السكان المحليين ضد فرسـان مالطا عام ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م إلا انه سرعـان مـا

(٥٨) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة ١١٨ .

(٥٩) شارل فيرو ، المرجع المذكور ، ج٣ ، ص ٦٧٦ ، حيث تفشى وباء الطاعون عام ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦ م) واستمر بلاؤه طيلة السنة التالية ، وأشـار شرل فيرو فى المرجع نفسه ، ص ٧٠٢ إلى اكتساح وباء الكوليرا عام ١٢٦٧ هـ (١٨٥٠ م) بمدينة طرابلس والدواخل حيث ذهب ضحيتـه ٨٠٠ نفس فى مدينة طرابلس وحدهـا ولم يبق من سكانها سوى ٥٠٠٠ نفس فقط . وكذلك أحمد لنائب ، المنهل العذب ، ج٢ .

لحقت به أعداد هائلة من أصحاب الوظائف الأخرى من الاتراك مثل القضاة والموظفين مما أحدث قلقاً – بعد ذلك – لدى السكان المحليين من كثرة القادمين الجدد ولحقت فيما بعد جيوش عثمانية تنتمي لدماء غير تركية وهم الجنود الانكشاريون الذين فضلوا الاستقرار في البلاد على العودة إلى الآستانة وتزوجوا من نساء إيالة طرابلس الغرب العربيات مما زاد بالتالي في ترابطهم بعادات وتقاليد البلاد ، وقد أطلق على أبنائهم لقب (القول أغلية) (٦٠) .

وكانت الحكومة العثمانية تعاملهم معاملة من الدرجة الثالثة لأن آباءهم جنود الانكشارية كانوا هم أيضاً يعاملون معاملة من الدرجة الثانية ، والأتراك العثمانيون هم وحدهم يعتبرون من الدرجة الأولى .

أما سكان البلاد من عرب وزنوج وغيرهم فكانوا يعاملون معاملة أقل من القول أغلية إلا من تحالف معهم وصار يطلق عليه القول أغلية أي الابن العبد حتى لو كانت دماؤه عربية .

وبالإضافة إلى ماذكر كانت أعداد هائلة من الجاليات الأجنبية تستقر في إيالة طرابلس الغرب كالجالية الانجليزية ، والفرنسية ، والمالطية ، واليونانية ، والايطالية ، والاسبانية ، والنمساوية ، والألمانية (٦١) . وتمتعت تلك الجاليات دون غيرها من السكان الوطنيين بامتيازات كثيرة بسبب تمتعها بالحماية الإنجليزية والفرنسية وغيرها .

وكان أفراد تلك الجاليات الأجنبية يفضلون السكن في طرابلس وبنغازي وقليل منهم من عاش في مصراتة ومرزق وغدامس والزاوية والخمس ، ودرنة وزوارة ، وطبرق لأنهم كانوا يزاولون التجارة ، والصناعة ، وصيد الاسفنج ، واستخراج المعادن ، وكان الأجانب يعيشون في أمن على أموالهم وأنفسهم بسبب الحماية الاجنبية لهم .

وفي هذا المجال يجدر بنا أن نشير أيضاً إلى أن سكان المجتمع المحلي لإيالة طرابلس الغرب كانوا منقسمين إلى سكان حضر وسكان بدو وسكان ريف ، وشكل فيه

(٦٠) القول أغلية يقصد بهم أبناء الجند الانكشاريين وهم خليط دماء عربية وتركية (أوروبية) انظر : حسين خوجة ، ذيل بشائر أهل الايمان بفتوحات آل عثمان ، تحقيق الطاهر المعموري ، تونس ، ١٩٧٥ ، ص ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ .

(٦١) فرنشسكوا كورو ، المرجع السابق ، ص ٩٥ . وكذلك عمر بن اساعيل ، نفس المرجع ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

سكان الريف وسكان البدو الغالبية لأن المدن كانت محدودة جداً مثل طرابلس وبنغازى ، أما البقية فكانت قرى صغيرة لاتوجد بها أية خدمات تذكر تقدم للمواطنين ، وسكانها يجمعون بين حياة البدو ، وحياة الريف أى لايستقرون على نمط واحد من الحياة إلى عهد الوالى راسم باشا (١٨٨٢ - ١٨٩٦ م) الذى طالب بضرورة توطين البدو وبناء مساكن دائمة لهم .

والخلاصة أن الحياة الاجتماعية كانت متردية جداً بالنسبة للأهالى مما جعل الشيخ غومة يشير صراحة مع مشايخ وأعيان الجبل الغربى فى رسالتهم المذكورة إلى ما يعانيه الشعب من سوء الغذاء ، مما عرضهم إلى الاصابة بالأمراض الوبائية ، وضاعف الجوع والبرد من مصائبهم . وكان النفى ، والدخول فى الجيش العثمانى يتم إجبارياً على كل من يقول كلمة حق ضدهم . وصادر الأتراك العثمانيون مصادر رزق هؤلاء الناس ، بالاستيلاء على جمالهم ، وحميرهم وبقية حيواناتهم [٦٢] الأخرى ، مما تعذر معه القيام بالأعمال الزراعية التى تعرضت كما سبق القول إلى التخريب من طرف العسكريين الأتراك فى أثناء ملاحقتهم للثوار ، فعم الغلاء وصارت الحياة صعبة مما اضطر الكثير من الناس إلى الهجرة خارج الوطن ، ومما يجدر ذكره أن الوالى محمد أمين باشا اشترط على قبائل الصيعان والنوائل عدم مغادرة تراب إيالة طرابلس الغرب والدخول إلى تونس ، حتى لايشكلوا قوة كبيرة ضده .

وقد أشار الصادق بن على قاسم ، مندوب تونس فى طرابلس الغرب ، فى رسالة له بتاريخ ٢٠ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢ من أكتوبر ١٨٥٥ م) إلى محمد باشا باى تونس حول تصرفات الأتراك العثمانيين ضد أهالى طرابلس الغرب حيث كانت السخرة والعصا والسوط هى المكافأة الدائمة لهم على مايقومون به من أعمال دون أجر ، فى الوقت الذى تتمتع فيه الجاليات الأجنبية والأتراك بالأفضلية فى الخدمات والمعيشة الكريمة . يقول الصادق بن على :

---

(٦٢) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١١ بتاريخ ٤ من رجب ١٢٥٩ هـ (يوليو ١٨٤٣ م) .

« وان سألتم ياسيدى عن أحوال أهالى الغرب (يقصد بها طرابلس الغرب) فانها غير مستقيمة ، لأن الصخرة (كذا) فيهم والترذيل (الاهانة) والعصا والتخديم من غير أجرة .. وأمس التاريخ كانوا ماسكين سوكنة صخرا (كذا) [٦٣] » .

وتحدث الشيخ غومة عن مدى الظلم الصادر من الولاة فالقتل ، والنفى ، والسجن يتم دون محاكمة عادلة . كما أنهم ارتكبوا بذلك الاثم الكبير فى حق السكان الذين كانوا يطمعون فى ارادة السلطان التى تأمر بالعدل والاحسان ، ولكن ظلم الولاة بلغ حداً بحيث لا طاقة لبشر على تحمله . ويقول الشيخ غومة فى رسالته :

« كلما صار تبديل والى من الولاة رجون (رجونا) أن يكون الخلف أعدل وأسوس من سلفه فيكون هو أشد ظلماً من الأول وكلهم يجورون وبعد الآمان صبراً للناس يقتلون ونفياً يشردون ونحن صابرون مرتقبون لعل الولاة يصير منهم للناس حسن التفات وهم لايصدر منهم إلا أعنف المعاملات مرتكبون فى ذلك الاثم العظيم الذى هو مخالف لأمر الله تعالى ولارادتكم السنية .. وهم لايمتثلون حتى بلغ الظلم نهايته بحيث لا طاقة لبشر على تحمله [٦٤] » .

وتؤكد رسالة محمد أمين باشا والى طرابلس إلى الباب لعالى بتاريخ ١٧ من صفر ١٢٦٤ هـ (٤ من فبراير ١٨٤٧ م) ماورد فى رسالة الشيخ غومة من اتهامه الصريح للولاة الأتراك بطرابلس بنفى الناس الأبرياء وتشريدهم ، ويقول الوالى :

« قبل قيام الثورة الأخيرة (يقصد ثورة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م) فى الجبل والقضاء عليها بينما كان خمسة عشر شخصاً منهم (يقصد المحاميد) قادمين فى طريقهم إلى الجبل لتنفيذ ماهو مركز فى جبليتهم القى عليهم القبض من قبل مديرى زوارَه والعجيلات وأرسلوا لهذا الجانب ولما استنطقناهم عن أسباب قدومهم افادوا بأن المتوفى أحمد أفندى [٦٥] قائمقام الجبل المذكور صرح لهم بالقدوم للاقامة فى ديارهم

(٦٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ٥٦٢/١٠ بتاريخ ٢٠ من محرم ١٢٧٢ هـ (١٨٥٦ م) .

(٦٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١١٨ . وكان الشيخ غومة يشير مع أعيان ومشايخ الجبل بأنهم صاروا فى حل من الآن ولا ذنب عليهم اذ أعلنوا الثورة ضد الولاة بسبب ظلمهم .

(٦٥) كان أحمد أفندى قائمقاماً على الجبل الغربى من ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م) حتى مقتله فى ككلة عام ١٢٦٣ هـ (١٨٤٦ م) .

وأنهم فى هذه الفترة انتهزوها فرصة للعودة بعائلاتهم إلى أوطانهم ، ولما كان المشير المشار إليه (محمد أمين باشا) ملماً بأحوال هؤلاء وأن وجودهم هنا لا يخلو من الأضرار فقد أركبوا فى سفينة حسن الباطنيلى مسلمين اليه وبعثناهم إلى الأستانة خالصى أجرة لركوب (٦٦) » .

لقد كانت لدى الشيخ غومة أدلة قاطعة على إدانة حكام إيالة طرابلس الغرب . فالقتل والنفى ينفذ فى أبناء وطنه لأتفه الأسباب ويؤكد هذ ماورد فى رسالة من الوالى محمد أمين باشا إلى قائمقام الجبل لغربى يطلب منه توزيع أموال وأملاك القتلى والأسرى المنفيين إلى بنغازى واستانبول ، يقول الوالى :

« ان الأشخاص الذين سبق أن تقرر عقابهم بالسجن المؤبد فى الأغلال وأرسلوا إلى دار السعادة وبنغازى لادخالهم فى السلك العسكرى بسبب ماحدث سابقاً فى الجبل الغربى كنا طلبنا منكم البحث والكشف فى أموالهم وأملاكهم وتوزعونها .. كما تؤخذ من المقتولين الحصة العائدة لبيت المال .. كما طلبنا أن تبعثوا دفتراً يبين اسم وشهرة ، وقبيلة ، وبلد كل فرد منهم وأن أحد المحكومين فى بنغازى توفى (٦٧) » .

وأشار الشيخ غومة فى رسالة له للأستانة ، إلى أمر هام وخطير وهو يمس العقيدة الاسلامية ، عقيدة سكان إيالة طرابلس لغرب ، حيث كان الولاة قد قاموا بتهديم المساجد كما حدث فى بلدة ككلة ، ثم فرض المذهب الحنفى مذهب الدولة العلية على سكان الجبل الغربى بالإكراه ، ويقول الشيخ غومة :

« الشرع الشريف أهملوه وشرائع الدين الحنيف غيروه ومذهبنا مذهب إمام دار الهجرة حضرة الامام ملك رضى الله عنه أبطلوه والجوامع والمدارس خربت أو قربت من

(٦٦) انظر : دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٣٦ ، بتاريخ ١٨ من صفر ١٢٦٣ هـ (فبراير ١٨٤٧ م) .

(٦٧) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة وثيقة وثم ١٩ ، بتاريخ ١٢ من صفر ١٢٦١ هـ (١٨٤٥ م) حيث كانت قد شهدت منطقة الجبل الغربى عدة معارك فى الفترة من ١٢٥٨ هـ إلى ١٢٦٤ هـ (١٨٤٢ - ١٨٤٨م) بقرى ككلة والأصابعة ويفرن وغيرها من القرى . (انظر الوثيقة رقم ١٠ ، ١١ من الجزء الثانى) .

الخراب ولا يصرفون ايراد الوقف فى واجباته فالقضاة يبيعون فى الوظائف الشرعية لمشتريها والمشترى يصير فى الحقوق لمن يدفع اليه الأكثر من المال ، ولايحكمون فى زالة الشرع الشريف إلا الدرهم والدينار ووثائقنا (القضاة المحليين) يتحكمون عليهم القضاة الآتين من دار السعادة يبطلونهم ويصححونهم على حسب المقدر من الكسب كما يشاءون [٦٨] » . وتوجد مجموعة أخرى من الوثائق التركية تحمل رقم ٢٠٨٦ بأرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول بسجل مسائل مهمة تؤكد أن من أسباب الإنتفاضة فى إيالة طرابلس الغرب التدخل فى الشؤون الدينية نتيجة لفرض المذهب الحنفى على سكان الجبل الغربى . وتقول الوثيقة المؤرخة فى ٩ من جمادى الأولى ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣ م) مايلى :

« إنه قد تم فتح الجبل الغربى فتحاً جديداً لأن أكثر أهله ليسوا على دين ومذهب ويجب النظر فى دعاويهم القضائية على موجب الشرع الشريف وقد انتخب الشيخ أحمد أفندى الطرابلسى (التوغار) نائباً على الجبل من طرف مجلس الادارة بالايالة وأعطى له منشور من طرف قاضى طرابلس ، وأرسل الحاج على أفندى الطرابلسى ، وعبد الله أفندى ليتشغلا بأمور الفتوى ، وأرسل اليهم عدة أشخاص يعرفون الأهالى الدين الاسلامى وليعلموهم المذهب الحنفى . وأرسلنا التحريرات الواردة من الدفتردار باشا الجبل المذكور بأن يؤدّى صلاة الجمعة ، والعيدين ، ويوضع المنابر فى الأمكنة المناسبة بالمساجد ، وينصب الخطباء [٦٩] » .

(٦٨) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١١٨ .

(٦٩) B.A.M.M.N. 2086 رسالة من الدفتردار والوالى إلى الباب العالى وهى بتاريخ ٩ من جمادى الأولى ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣ م) . وكان الوالى محمد أمين باشا قد سعى إلى نشر المذهب الحنفى بالجبل الغربى بواسطة القاضى أحمد التوغار الذى نجح فى الحصول على توقيعات مشايخ وأئمة الجبل الذين قبلوا بالمذهب الحنفى وأداء صلاة الجمعة ،من الذين وقعوا نذكر منهم على سبيل لمثال فى هذه العجالة كلاً من : النائب الحنفى عن فساطو ونواحيها (عبد الرحمن ماليو) والنائب الحنفى عن يفرن (عمر بن يوسف الشماخى) وعن كاباو النائب الحنفى (أيوب البارونى) وعن الحرابة النائب الحنفى (سليمان التند تميرتى) . وغيرهم من الأسماء وهى تزيد عن سبعين توقيعاً . (انظر أيضاً الوثيقة المؤرخة فى أواخر شوال ١٢٥٩ هـ (الموافق أول نوفمبر ١٨٤٣ م) والموجودة بأرشيف مجلس الوزراء التركى باستانبول . وكذلك محمد امحمد الطوير ، الحركات الاستقلالية فى الوطن العربى ضد حكم العثمانيين واسبابها . بحث مقدم إلى مؤتمر العلاقات العربية التركية فى دورانعقاده الثانى بطرابلس – ليبيا من ١٣ إلى ١٨ من ديسمبر ١٩٨٢م . (انظر الوثيقة رقم ٩ من الجزء الثانى) .

رابعاً : الأسباب الوطنية والقومية :

ومن بين الأسباب التى فسر بها الشيخ غومة المحمودى ثورته السبب الوطنى [٧٠] وهو حسب رأيه أن يتولى الحكم فى إيالة طرابلس الغرب أحد أبنائها بعدما فشل الولاة الأتراك فى حكم البلاد . وأرجع الشيخ غومة سبب فشلهم إلى قصر فترة معايشة الوالى لأبناء الوطن فى حياتهم العامة لأن بقاءه فترة طويلة تجعله بدون شك يدرك كل احتياجات البلاد .

لذلك أكد الشيخ غومة إلى السلطان عبد المجيد ضرورة اختيار احد ابناء البلاد ليكون والياً عليها أسوة بالمناطق الأخرى التابعة للدولة العلية الذين نصب عليهم حكام من بنى ملتهم مثل دول البلقان لأن إيالة طرابلس الغرب لاتقل أهمية عن غيرها من المناطق الأخرى لتى حظيت بامتيازات خاصة . ثم زاد الشيخ غومة فى تأكيده على أهمية التعيين المقترح لأن فى ذلك عدة مزايا مثل الاستقرار والاقامة الدائمة فيها التى ينتج عنها إزالة المشاكل لتى قد تنتج عن اللغة ، لأن اللغة التركية تختلف كثيراً فى أصولها عن اللغة العربية ، ويقول الشيخ غومة :

« فالمطلوب من مقام خلافتكم أن تنظروا الينا بعين الرحمة وما أمركم الله به من النظر فى مصالح المسلمين بصدور أوامركم الشريفة بأن يكون الوالى علينا باشا عربياً مؤيداً يعلم نفسه أنه مقيم بيننا طوال عمره وأنها بلده ليس يكون عاملاً خاطفاً كالطير .. فالمأمول من فضلكم العلى أن يكون تعيين هذا الباشا على المنوال المحرر جلباً لصالح دعائنا .. وهو عربى من جنسنا ومن أهل بلادنا [٧١] » .

وكتب الشيخ غومة رسالة بتاريخ ١٠ من ذى القعدة ١٢٧١ هـ (١٨٥٥ م) إلى محمد باشا باى تونس أكد له فيها ضرورة تولى الأمور بإيالة طرابلس الغرب من بين أبنائها ولابد من نقل الباشا العثمانى الذى حضر دون رغبة الأهالى ورغبته لأنه كان بالمنفى .

---

(٧٠) لعل القارئ سوف يلاحظ مدى الفرق بين مفهوم الوطن والقومية لدى الشيخ غومة الذى كان قد ولد فى نهاية القرن الثامن عشر ولقى مصرعه فى منتصف القرن التاسع عشر ومفهومها المتداول الآن وسيجد تفسيره لهما قريباً من الواقع بالرغم من الفارق الزمنى نتيجة لنشأته العربية الأصلية (أنظر البحث المقدم من مركز الدراسات العثمانية د/محمد أمحمد الطوير إلى مؤتمر القوميات فى الدولة العثمانية المنعقد فى تونس سنة ١٩٩٠ م وكان البحث تحت عنوان : الأثر القومى فى ثورة الشيخ غومة المحمودى).

(٧١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١١٨ .

وقال الشيخ غومة فى رسالته إلى محمد باشا باى تونس :-

« أتينا إلى طرف عمالة سيادتكم وطالبين الراحة والسكنة وجاوبنا متولى كرسى طرابلس (يقصد والى طرابلس) على أننا أردنا نتوجه إلى وطننا بالهدوا (بالسلام) .. حتى بلغنا وطننا وأعلمناه بأننا لم نعصوا الدولة العلية وجميع مايلزم وطننا من حقوق السلطنة نجزى الدولة به والخليفة الذى فى الوطن ينتقل منه هذا رجل عربى حين غبنا عن وطننا وليتوه عنه وهو ليس من حقه هذه الرتبة لن (حتى) وصلتوه باشا هذ فساد وخرق العوايد (العادات) أخذ الألياش الذين يوردون ولا يصدرون [٧٢] » .

ثم أوضح الشيخ غومة فى رسالته المذكورة ضرورة المساهمة فى حل مشكلة إيالة طرابلس الغرب نظراً للروابط التاريخية القوية بين تونس وطرابلس ، بالإضافة إلى المصير المشترك ، لذلك لابد من أن يعمل محمد باشا باى على القيام بواسطة بين ثورة الشيخ غومة والعثمانيين ، وقال الشيخ غومة :

« ان كان سيادتك قبلت منى النصيحة أدخل الواسطة وخيرها بحاكم منها فيها (أحد أبنائها) ابات الهرج (الثورة) والذى يرضى الدولة سيادتك اتضمن فيه احنا وفاية ظنك احنا روس العروبة (يقصد العربان) نعرفوا قيمة السلطنة ونعطوا كارها (قدرها) ولانرضوا عمالة بلا حاكم . وأما حاكم تركى (والى تركى) يجى (يأتى) مايعرف للناس قدرللترك الغا (للترك لغة) والعرب الغا (لغة) توقع المخالطا (المغالطة) [٧٣] » .

وحتى يظهر الشيخ غومة مع أعيان ومشايخ الجبل الغربى أمام السلطان بمظهر

---

(٧٢) دار المحفوظات التاريخية ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٥٦ ، بتاريخ ١٠ من ذى القعدة ١٢٧١ هـ (١٨٥٥ م) .

ملحوظة : وهو يقصد بالوطن هنا منطقة الجبل الغربى فى حين أنه يقصد برجل عربى قاسم باشا المحمودى الذى قام الأتراك العثمانيون بتعيينه قائمقاماً على الجبل أثناء غياب الشيخ غومة بالمنفى من ١٨٤٢ إلى ١٨٥٤ م وكلمة الألياش يقصد بها العامة من الناس .

(٧٣) دار المحفوظات التاريخية بطربلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٥٦ ، بتريخ ١٠ من ذى القعدة ١٢٧١ هـ .

الرجل الذى يتمتع بخبرة سياسية ، ومالية وادارية كبيرة استقاها من تجاربه السابقة تجعله قادراً على تولى أكبر الوظائف فى إيالة طرابلس الغرب برغم أنه قد اقترح بشأن الوالى العربى أن يكون مخصوصاً من البيت القرمانلى حتى لايكون موضع شبهة من الأستانة بسعيه إلى كرسى الحكم لذاته لاعتقاده أن القرمانليين من المواطنين نتيجة لزواجهم من نساء عربيات واستعمالهم اللغة العربية فى معاملاتهم ومحادثاتهم ونسى أنهم من بلدة قرمان بتركيا (٧٤) لذلك اقترح على السلطان أربعة شروط يمكن أن تعيد الرخاء والرفاهية إلى الشعب فى إيالة طرابلس الغرب ، ومن بين المقترحات المعروضة منه :

١- دفع رواتب الجند الموجودين بإيالة طرابلس الغرب .

٢- دفع جميع مصروفات الادارة المحلية .

٣- اصلاح ماتم تخريبه من مدارس ومساجد وقلاع وأسوار .

٤- ارسال الأموال اللازمة كل عام إلى الآستانة مضاعفة عما كانت عليه من قبل .

وقال الشيخ غومة فى رسالته المذكورة :

« وايه حصل الفضل علينا بذلك تلتزم أولاً : أن تقيم بالعسكر الذى يتخصص لبلادنا . ثانياً بجميع اللوازم الملكية . ثالثاً تجهيز فى اصلاح ماخرب فى بلادنا من مدارسها وجوامعها وأرضها وقلاعها وأسوارها . ويصير اجراء الأوامر العلية طبقاً للارادة السنية . رابعاً نبعث لخزينتكم العامرة ماوصلها الآن بعد المصاريف ونصف زيادة ويكون مصروف هذه العمالة مفهوم عند كل أهلها ويوزعونه بينهم على طبقاتهم وكل أحد يعرفماينوبه فى منافع البلاد ومصالح المسلمين ويتقين أنه فى أمان على

---

(٧٤) قرمان احدى القرى لتركية بآسيا الصغرى .

(٧٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١١٨ .

نفسه وماله وعرضه [٧٥] » .

كانت هذه هى جملة الأسباب التى دفعت بالشيخ غومة المحمودى إلى أن يقود ثورة فى جهات سهلية تارة وجبلية وعرة تارة أخرى حتى يحد من ظلم الولاة وجورهم ، وحتى سقوط حكم الأسرة القرمانلية أرجعه حسب رأيه إلى تصرف شخصى من الولاة والوزراء الأتراك دون تدخل السلطان محمود الثانى (١٨٠٨ - ١٨٣٩ م) ، وهذا يفسر مدى ماكان يوجد من ترابط بين الشيخ غومة والقرمانليين ، حيث وحدت المصالح بينهما فى الماضى ، والحاضر ، أى قبل سقوط الأسرة القرمانلية عن الحكم ومابعد ذلك . أما السلطان العثمانى عبد المجيد القابع بين خدمه وحاشيته الكبيرة فى (طوبقابو سراى) [٧٦] باستانبول ، فهو فى نظر الشيخ غومة غير مذنب فى حق أهالى طرابلس الغرب لعدم علمه بما كان يجرى فيها من ظلم ، معللاً ذلك أن الشكوى التى يرسلها المتظلمون لاتصل إليه ، وضرب مثالاً حياً بما حدث عندما أرسل جملة من أهالى إيالة طرابلس الغرب مرة شكواهم اليه ضد الوالى مصطفى نورى باشا ، الذى كان من المقربين للسلطان المذكور ، حيث نجح فى استغلال تلك القرابة . ودبر حيلة أوقع فيها بأصحاب الشكوى ضده ، والبالغ عددهم ثلاثة عشر نفراً بنفيهم جميعاً لمدينة (قسطامونى) [٧٧] ولم يفرج عنهم إلا بعد حصولهم على العفو منه .

وقد دفعت الأسباب المذكورة بالشيخ غومة وغيره من المواطنين إلى خوض غمار حرب طاحنة بدأت منذ الشهور الأولى من اطلاق سراحه عام ١٨٣٥ م وحتى ١٨٤٢ م لحظة بدء المفاوضات بين الثوار والأتراك العثمانيين وهو ماسيتم التحدث عنه فى الفصل القادم والذى يعرف بالمرحلة الأولى من الثورة .

(٧٦) طوبقابوسراى ، وهو قصر فى استانبول كان يقيم فيه السلاطين العثمانيون ، بعد أن وضع أساسه السلطان محمد الفاتح ، وهو يطل على مضيق البسفور من الناحية الغربية ، وتحول الآن إلى متحف كبير يعتبر من أوسع متاحف العالم وأغناها .

(٧٧) قسطامونى بشمال تركيا .

الفصل الثالث

ثورة الشيخ غومة مابين عامى
(١٢٥ هـ - ١٢٥٧ هـ)
(١٨٣٥ م - ١٨٤٢ م)

عزل مصطفى نجيب باشا ، تخريب تاجوراء .

تجدد المعارك فى مختلف المناطق بالإيالة .

الصلح بين الشيخ غومة وعبد الجليل والوالى على عشقر .

معركة مسلاتة ، معارك الزاوية .

معارك غريان ، انتقام الأتراك العثمانيين من اليهود .

الخلاف بين الشيخ غومة وعبد الجليل سيف النصر وموقف أحمد المريض منه .



الفصل الثالث

ثورة الشيخ غومة مابين عامى
(١٢٥ هـ - ١٢٥٧ هـ)
(١٨٣٥ م - ١٨٤٢ م)

كان أمير اللواء مصطفى نجيب باشا قائد الاسطول العثمانى قد تمكن من السيطرة على الحكم فى إيالة طرابلس الغرب فى ٢٦ من محرم ١٢٥١ هـ الموافق ٢٤ من مايو ١٨٣٥ م . وصدر مرسوم سلطانى بتاريخ أواخر شهر ربيع لأول ١٢٥١ هـ الموافق أواخر يوليو ١٨٣٥ م يقضى بتعيينه قائمقاماً [1] عليها بدلاً من الوالى السابق على باشا القرمانلى ، الذى تم نفيه إلى استانبول عقب عودة الأسطول العثمانى إليها من مدينة طرابلس الغرب فى صيف ١٢٥١ هـ (١٨٣٥ م) .

عزل مصطفى نجيب باشا :

ويظهر أن الاستانة لم تطمئن إلى بقاء أمير اللواء المذكور فى إيالة طرابلس الغرب ، لسوء تصرفاته تجاه الأهالى مما دفع بالسلطن محمود الثانى إلى أن يعجل فى

---

(١) القائمقام : كان موظفاً ادارياً وعسكرياً . ويكون القائمقام اساساً مسؤولاً عن ادارة القضاء . ولم يعين مصطفى نجيب باشا والياً وهو الذى كلف بالحاق طرابلس الغرب إلى الآستانة ولكنه كان قائمقاما فقط بالرغم من رتبته العسكرية التى ساعدته فى النجاح الكامل على انجاز مهمته بالقضاء على حكم لأسرة القرمانلية . (وثيقة رقم ٢٠٩٣ بأرشيف مجلس الوزراء التركى باستانبول) .

عزله من منصبه ويعين بدلاً منه محمد رائف باشا والياً على إيالة طرابلس الغرب من ١٢٥١ هـ إلى ١٢٥٢ هـ (١٨٣٥ - ١٨٣٦ م) (٢) .

إن فترة اقامة مصطفى نجيب باشا كما هو ملاحظ لم تطل بطرابلس الغرب سوى بضعة أشهر ، وهذا يرجع لارتكابه جملة من الأخطاء التى كانت محل سخط الأهالى . كما أن الآستانة رأت فى وجوده الخطر الكبير الذى يهدد وجودها ، بانفصال إيالة طرابلس الغرب مرة ثانية عنها ، خصوصاً بعد أن ضرب مصطفى نجيب باشا عملة نقدية محلية باسمه وهى كانت بمثابة دعم لنفوذه بالبلاد .

ومن بين الأخطاء لتى ارتكبها الباشا المنقول أيضاً ، قبضه على الشيخ غومة المحمودى الذى كان قد جاء مع سائر مشايخ المحاميد مهنئاً بمقدم الباشا الجديد ، بعد أن وصلت اليه منه دعوة خاصة بالحضور لغرض تقديم التهنئة والتأييد ، وهى عادة كانت متبعة منذ وصول العثمانيين إلى طرابلس الغرب لأول مرة عام ٩٥٨ هـ (١٥٥١ م) حيث كان بنو نوير (المحاميد) يقدمون على كل والى جديد .

وهكذا فعند وصول الشيخ غومة إلى مدينة طرابلس لأول مرة عقب سقوط حكم الأسرة القرمانلية أطلقت مدافع القلعة أربع طلقات ابتهاجاً بالمناسبة ، وحضر مصطفى نجيب باشا عملية الاستقبال حيث أعطى لكل شيخ من المحاميد برنساً مطعماً بالفضة .

وكان مصطفى نجيب باشا يهدف من وراء هذا الاستقبال الكبير لوفد مشايخ المحاميد التأثير على بقية مشايخ القبائل الأخرى حتى يأتوا إليه مسرعين كى يقدموا فروض الولاء والتهنئة له ، مقابل ماينعم به عليهم من هدايا قيمة بالمناسبة ، إلا أن الباشا هذه المرة قد غدر بشيخ المحاميد وألقاه فى السجن والغى مراسم الاستقبال المذكورة دون تفسير لذلك .

---

(٢) محمد رائف باشا : كان أيضاً من كبار الضباط بالجيش التركى مثل مصطفى نجيب باشا . وأكمل عمل سلفه الخاص بتصفية الأسرة القرمانلية مثل محاولته القبض على والدة الثائر محمد بك القرمانلى وأخته بتاجوراء . عُزِلَ محمد رائف باشا فى ١٨٣٦م لأسباب عدة كان أهمها خلافه مع طاهر باشا أمير البحر .
انظر الوثيقة رقم ٨٩ من الجزء والخاصة بالعملة .

وقد استنكر خاصة الناس وعامتهم بإيالة بطرابلس الغرب تصرف الباشا غير اللائق فى حق الشيخ غومة ، والتمسوا منه اخلاء سبيله ، ولكنه أصر على رأيه فى سجنه له دون اكتراث بأحد (٣) .

ومن خلال سير الأحداث يظهر أن السلطان محمود الثانى وصلت إليه الأخبار الخاصة باعتقال الشيخ غومة ، وأثر ذلك على حالة الأمن فى الإيالة ، مما جعله يصدر مرسوماً « فرماناً » عاجلاً بتنحية مصطفى نجيب باشا ، ويرسل صورة منه إلى الشيخ غومة المحمودى يعلمه فيها بما حدث من تغيير فى الجهاز الادارى بالإيالة بصفته شيخ مشايخ العربان ، وجاء فى الفرمان المذكور المؤرخ فى أواخر شهر ربيع الأول ١٢٥١ هـ (يوليو ١٨٣٥ م) بخصوص الشيخ غومة مايلى :

« صدر أمرنا العالى السلطانى ووقع حكمنا السامى الخاقانى إلى قدوة الأماجد والأعيان شيخ مشايخ العربان الشيخ محمودى زيد مجده (٤) » .

وأكد السلطان للشيخ غومة أنه كان قد أوصى الوالى الجديد باتباع نصائحه الخاصة باصدار العفو عن المذنبين من الأهالى والعربان الذين ثاروا ضد سياسة الوالى ، ماعدا الذين تصدر ضدهم تهمة جديدة فى المستقبل ، وهذا ماجاء فى الفرمان المذكور :

« لذا أوصى وأنبه أيضاً إلى الوالى اللاحق المشار إليه (٥) أنه بعد هذا الأوان اذا لم يقع من أحد تهمة جديدة الا يؤاخذوا فرداً من أفراد الأهالى والعربان (٦) » .

ويكرر السلطان محمود الثانى مخاطبته للشيخ غومة فى الفرمان المذكور ويطلب منه ضرورة الاستقامة والابتعاد عن (وادى الشقاوة) ، وأن يكون دائماً ملتزماً بالنصائح

---

(٣) محمد بهيج الدين ، ابن غلبون تاريخى ، استانبول ، ١٢٨٤ هـ (١٨٩٧ - ١٨٦٨ م) ، ص ١٢٦ .

(٤) انظر وثيقة B.A.M.No : 2093 بأرشيف مجلس الوزراء التركى باستانبول ، بتاريخ أواخر شهر ربيع الأول ١٢٥١ هـ (يوليو ١٨٣٥ م) ، وهى باللغة العربية . (انظر الوثيقة رقم ١٢ من الجزء الثانى) .

(٥) يقصد به الوالى محمد رائف باشا الذى خلف محمد نجيب باشا .

(٦) انظر وثيقة B.A.M.No : 2093 بتاريخ أواخر شهر ربيع الأول ١٢٥١ هـ (يوليو ١٨٣٥ م) .

التى وجهها له لينال ماوعده به من أمن وعفو ، برغم ماكان قد وجه اليه من تهم سياسية أو غير سياسية ، ويقول الفرمان صراحة ما يلى :

« ومن هذا أيها الشيخ لزم وتحتم عليك كما كان أن تكون مستقراً فى دائرة الصدق والاستقامة وأن تبرز أطوار الحسنة المرضية والحركات المرغوبة الرضية التى هى مستجلبة فى حقك بتزايد اشفاقك السلطانى بلا مرية وأن تعلم الفريق المشار اليه والياً على الملكة فى كل حال وأن تتبع رأيه وارادته بالغدو والآصال (٧) » .

واهتم السلطان محمود الثانى بالشيخ غومة المحمودى بعد أن عرف دوره الرئيسى فى حفظ النظام بالايالة بصفة عامة وبالجبل الغربى بصفة خاصة ، حيث لاتتم الراحة للأهالى ، ولا تتكون منهم عصبة قوية تسهم فى خدمة الدولة العلية إلا إذا تم إخضاع المحاميد خضوعاً تاماً ، ماكانوا منذ عشرات السنين ، وكان الفرمان السلطانى قد خاطب الشيخ غومة بما يلى :

« ان تعين اليه فى استحصال انتظام الايالة المذكورة بارجاعها إلى تحت الضابطة اعانة تامة بعون الله الملك الخلّاق ، وأن تظاهر اليه أيضاً فى استكمال أسباب الراحة والسكنة مظاهرة كاملة بالاتحاد والاتفاق فصدر هذا المتحال العالى الواجب امتثاله على الأسافل والأعالى .. وأرسل اليك لتكون تابعاً لمفهومه بقول خالق الثقلين فبالجملة أنك فى كل وقت وحين . كن دائماً ومستمراً على اجراء لوصايا والتنبيهات المحررة (٨) » .

كان ذلك أول خطأ وقع فيه الوالى محمد مصطفى نجيب باشا ضد الشيخ غومة وقد قام السلطان محمود الثانى باصلاحه بالطريقة التى رأيناها .

أما الخطأ الثانى الذى يبدو أنه من أسباب اصدار فرمان العزل ، فهو تباطؤ الباشا المذكور فى القبض على من تبقى من أفراد الأسرة القرمانلية بإيالة طرابلس

(٧) انظر الفرمان السلطانى الموجود بالوثيقة رقم ٢٠٩٣ سجل مسائل مهمة بأرشيف مجلس الوزراء التركى باستانبول بتاريخ أواخر شهر ربيع الأول ١٢٥١ هـ (يوليو ١٨٣٥ م) .

(٨) وثيقة رقم ٢٠٩٣ مجموعة مسائل مهمة بأرشيف مجلس الوزراء التركى باستانبول ، بتاريخ شهر ربيع الأول ١٢٥١ هـ (يوليو ١٨٣٥ م) .

الغرب برغم صدور الأوامر اليه . ويشرح السلطان للشيخ غومة بأن أيّ تأخر فى القبض على جميع أفراد الأسرة القرمالية من شأنه أن يلحق الضرر بالفقراء ، والملكة ، ويقول الفرمان صراحة بالخصوص مايلى :

« حصل بين جميع أهالى المملكة الأمنية التامة والرفاهية الكاملة وأرسل على باشا المومى اليه إلى الاستانة .. ولذا مع تعلق علمنا لأنه بعد الآن ان ساعدنا إقامة يوسف باشا مع اقربائه وأعوانه في تلك الطرف كما كان كون مضراً فى حق الفقراء والمملكة(٩) » .

ولكن الوالى الجديد محمد رائف باشا لم يستطع تنفيذ رغبة الآستانة الخاصة بالقبض على جميع من تبقى من البيت القرمانلى بإيالة طرابلس الغرب ، نظراً لما صادفه من مصاعب فى ذلك . فالذين كانوا يمثلون شباب الأسرة لم يكن أحد منهم موجوداً فى داخل مدينة طرابلس حتى تصل اليه يد الوالى بسرعة . فابراهيم بك أحد أعوان الوالى السابق على الباشا القرمانلى كان موجوداً بالزاوية فى كفالة الشيخ غومة المحمودى ، وكان عثمان بك من أبناء يوسف باشا موجوداً فى بنغازى وامكانية القبض عليه ضئيلة . ولم يبق أمام الوالى سوى القبض على شيخ الأسرة القرمانلية يوسف باشا ، ولكن لافائدة فى ذلك حيث إنه رجل مكفوف البصر ولايقدر على الحركة ، ويعيش بمساعدة أبناء له من أمهات زنجيات (١٠) . سمح الوالى محمد رائف باشا لهم بالاقامة لأنه تأكد عدم وجود أطماع لهم فى الحكم ، ولم يكن لهم أى دور فى الصراع الذى حدث بين أبناء الأسرة فى فترة سابقة عن مجىء الأسطول العثمانى إلى طرابلس الغرب عام ١٢٥١ هـ (١٨٣٥ م) بقليل .

وكان أحمد بك القرمانلى أخو محمد بك حفيد يوسف باشا القرمانلى الذى عرف بالثائر موجوداً فى بلدة تاجوراء الواقعة فى شرقى مدينة طرابلس على بعد حوالى ٢٥

---

(٩) انظر وثيقة رقم ٢٠٩٣ مسائل مهمة بأرشيف مجلس الوزراء التركى باستانبول ، بتاريخ أواخر شهر ربيع الأول ١٢٥١ هـ (يوليو ١٨٣٥ م) .

(١٠) كستانزيو برنيا ، طرابلس الغرب من ١٥١٠ إلى ١٥٨٠ ، ترجمة خليفة محمد التليسى ، طرابلس ليبيا ، ١٩٦٩م ، ص ٣٣٧ .

كيلو مترا ، عقب انتحار أخيه وسقوط حكم أسرته بإيالة طرابلس الغرب نهائياً فى أيدى أمير اللواء مصطفى نجيب باشا .

تخريب تاجوراء فى شوال ١٢٥١ هـ (يناير ١٨٣٦ م) :

وقام الشيخ غومة المحمودى فى هذه المدة التى أعقبت إطلاق سراحه وهى المحصورة بين شهر سبتمبر ١٨٣٥ م ويناير ١٨٣٦ م بالاتصال بأحمد بك القرمانلى ، ووعده بتقديم المساعدة له عند الحاجة . ولكن الوالى محمد رائف باشا لم ينتظر القرمانليين حتى يجمعوا قوتهم من جديد ، ويؤسسوا لهم إمارة قرمانلية فى إيالة طرابلس الغرب وقد اتخذوا لها من تاجوراء مقراً . وقد رأى الوالى فى تجمّع الرجال الكارهين لحكمه والمساندين لأفراد الأسرة القرمانلية هناك ما يشكل خطراً كبيراً يهدّد بالاستيلاء على مدينة طرابلس عاصمة الإيالة وهو ما أكد للوالى ظنه بمقاطعة الأهالى لأسواق مدينة طرابلس والتجمع فى سوق تاجوراء .

لهذا فاجأ محمد رائف باشا تجمع أفراد الأسرة القرمانلية هناك ، وكان النصر حليفاً لجنود الباشا الذين ألحقوا الضرر الفادح بأهالى تاجوراء ، حيث خربت أسوار المدينة نهائياً ، ونهبت متاجرها ، ووصلت الأخبار الخاصة بالأحداث التى جرت بتاجوراء إلى الاستانة فى وقت كانت تسعى فيه إلى توثيق علاقتها الطيبة مع الأهالى فأسرعت إلى اتهام الوالى محمد رائف باشا بأنه حادّ المزاج ، ولايتصف بالمرونة السياسية التى يجب أن يتحلى بها كل من هو فى مثل وظفيته (١١) .

وكما هو متوقع من الآستانة ، وفى مثل هذه الظروف ، صدر الأمر السلطانى معجلاً بتنحية الوالى محمد رائف باشا ، وتعيين أمير البحر (القبطان) محمد طاهر باشا (١٢) والياً على إيالة طرابلس بتاريخ ١٩ من محرم ١٢٥٢ هـ (٦ من مايو ١٨٣٦ م) .

---

(١١) انظر : عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون فى أفريقيا الشمالية ، ترجمة عبد السلام أدهم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٩ م ، ص ١٩١ .

(١٢) إستمر امير البحر طاهر باشا فى حكم طرابلس الغرب فى الفترة الواقعة مابين ١٢٥٢و١٢٥٣ هـ (١٨٣٦ و ١٨٣٧ م) وكان قد اشترك فى معركة نفارينو أو نوارينو عام ١٨٢٧ م بصفته قائداً =

وأوضح السلطان محمود الثانى فى فرمان التعيين ، أن محمد رائف باشا لم يتمكن من القضاء على ماأسماهم بالظلمة ، وهم الثوار الذين رفضوا الخضوع له ، وعلّل السلطان سبب فشل الوالى السابق باتساع الإيالة حيث يقول مايلى :

« أنّ الولاة الذين كانوا فى طرابلس شغلهم التمتع بالملذات وأضروا بفقراء الشعب ، ولذا فقد أرسل الفريق محمد رائف باشا لتصفية أولئك الظلمة وتمكّن من إرجاع السكينة فى بنغازى وغيرها من الدواخل ، إلا أنّ الإيالة واسعة ، ولما كان غرض السلطان تأمين الأستقرار التام فى جميع الأنحاء ونظراً إلى اطلاعاتك على الأحوال فإن إرادتى اقتضت تعيينك لتلك الجهات (١٣) » .

وعلل الفرمان المشار إليه أن اختيار محمد طاهر باشا (١٨٣٦ - ١٨٣٧ م) جاء بسبب عدّة اعتبارات منها خبرته الواسعة بشؤون الإيالة ، إذ سبق حضوره اليها على رأس قوة عسكرية احتلت مصراتة فى ٩ من أغسطس ١٨٣٦ م (١٤) .

وأعطى الفرمان للوالى الجديد صلاحيات واسعة ، وإمكانات لتحرك سياسياً وعسكرياً حيث زوده بأسطول بحرى بقيادة فريق البحر نامق باشا ليستخدمه فى مهاجمة الثوار براً وبحراً والتنكيل بهم وجاء فى فرمان التعيين الخاص بطاهر باشا :

= للأسطول العثمانى فى أثناء ثورة اليونان من ١٨٢١ إلى ١٨٣٢ م ضد الحكم العثمانى لها . وعقب تدمير الأسطول العثمانى شبه الكامل أمام الأسطول الأوربى تقلد محمد طاهر باشا عدة مناصب هامة فى الدولة العثمانية مثل نظارة البحرية وكان له دور بارز فى إعادة طرابلس الغرب إلى الحكم العثمانى المباشر عام ١٨٣٥ م بفضل الاتصالات التى قام بها مع تونس عامى ١٨٣٣ و ١٨٣٤ م بخصوص مساعدة الحملة العثمانية على طرابلس الغرب ، وعقب عودته إلى استانبول من طرابلس الغرب عام ١٨٣٧ م تقلد منصب أمير البحر أى قائد الأسطول العثمانى فى البحر المتوسط مرة أخرى ولكنه عزل منه بعد عامين أى من ١٨٤١ إلى ١٨٤٣م . وفى عام ١٨٤٧ توفى .

انظر : (خليل مردم ، أعيان القرن الثالث عشر فى الفكر والسياسة والاجتماع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١ ، ص ٧٣) .

(١٣) عزيز سامح ، المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(١٤) شارل فيرو ، نفس المرجع ، ص ٦٧٥ .

« إنّ إرادتى اقتضت تعيينك لتلك الجهات ممنوحاً الاستقلال الكامل فى العمل ولك أن تستخدم العساكر النظامية الذين زود بهم فريق البحر نامق باشا ، من الأسطول وسفنى الملكية بسبب الحاجة للسوق والانزال براً وبحراً ، ومكافأة المطيعين للسلطنة والتنكيل بالمخالفين وأن تسعى لتحسين حالة الإيالة (١٥) » .

وبدأ هذا الوالى عمله بإرسال الرسائل العديدة إلى المشايخ العرب والقول أغلية حاثّاً إياهم على القدوم اليه لتقديم آيات الولاء والاخلاص . كما أوضح لهم بأنه فى حالة عدم تلبية دعوته الموجهة إليهم سوف يسوق العساكر العثمانية لقتالهم .

تجدد المعارك في مختلف المناطق بالايالة عام ١٢٥٢ هـ (١٨٣٧ م) :

لم تجد رسائل الباشا الردّ الإيجابى لدى البدو فالشيخ غومة المحمودى ظلّ متحصّناً بالجبل الغربى وهو فى حالة استعداد تام لمواجهة القوات العثمانية من جديد ، كما حدث من قبل خلال شهر رجب ١٢٥٢ هـ (أكتوبر ونوفمبر ١٨٣٦ م) حينما هاجمت القوات العثمانية بقيادة أمير اللواء عثمان باشا جموع المحاميد بقيادة على بن عبد الصمد ابن أخى الشيخ غومة . وقد خسر المحاميد المعركة وربما كانت الأولى التى نشبت إبان مقاومة الشيخ غومة المحمودى إذ سقط منهم نحو ٣٠٠ شخص وغنم العثمانيون أعداداً كبيرة من لإبل والأشياء لأخرى .

ونفذ الوالى وعيده الذى توعد به مشايخ إيالة طرابلس الغرب إذا لم يقدموا عليه بأسرع وقت ، فقام بإرسال الحملات العسكرية إلى مصراتة وترهونة وورفلة والزاوية والجبل الغربى وقاد هذه الحملات ضباط أتراك بمساعدة محمد التركى ومحمد الطبجى وحسن لاغا البلعزى وعلى بيزان وعبد الرحمن بوقبة والعارف بيزان ورمضان النعال ومحمد بن رحال وعثمان الأدغم .

(١٥) عزيز سامح ، ص ١٩٢ .

وكان هؤلاء القادة معظمهم من القول أغلية عدا حسن عبدالله البلعزى (١٦) الذى كان أسمر اللون من أصل زنجى . وقد قدم المذكورون أجل الخدمات التى كان لها الأثر البالغ فى تثبيت الحكم العثمانى المباشر الثانى على طرابلس الغرب .

وكان قد نجح محمد طاهر باشا فى ٩ أغسطس ١٨٣٦ م الموافق ٢٥ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٢ هـ فى احتلال مصراتة وطرده لأسرة لأدغم التى كانت تعرف أيضاً بأسرة لاغا وهى صاحبة النفوذ السياسى الكبير بمصراتة والتى التجأت فيما بعد إلى ترهونة فى حماية شيخها أحمد المريض الذى زوج ابنته إلى مصطفى عثمان الأدغم .

ولم يدع الوالى الأسرة المطرودة وشأنها ولكنه جهز حملة تحت قيادته وسار بها إلى ترهونة وساعده فى قيادتها حسن عبد الله البلعزى ومحمد الطبجى ومحمد التركى قائد الساحل وتمكنت الحملة من مطردة أسرة الأدغم ، ووقع ابن عثمان الأدغم فى أيدى قوات الحملة أسيراً . وعادوا به إلى مدينة طرابلس فى ٧ من شعبان ١٢٥٢ هـ الموافق

(١٦) حسن البلعزى : هو حسن بن عبد الله البلعزى رجل أسمر اللون من أصل زنجى ومن المنتمين إلى قبيلة أولاد أبى شيبة إحدى قبائل البلاعزة بالزاوية . قدم أجل الخدمات للعثمانيين الذين وثقوا به . ومن أبرز هذه الخدمات :

١- تولى قيادة عدة حملات عسكرية ضد الشيخ غومة المحمودى .

٢- ساهم بفعالية فى القضاء على ثورة الشيخ عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر .

٣- نجح فى القضاء على عبد الجليل المذكور وأخيه المسمى سيف لنصر يوم السبت ١٨ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٨ هـ الموافق ٢٩ من مايو ١٨٤٢ م . عندما قاد حملة من الجيش العثمانى والقول أغلية بأمر من الوالى على عشقر باشا حيث تمكن حسن عبد الله البلعزى من قتل عبد الجليل الذى أراد أن يسلم نفسه له بعد أن قُتِلَ قبله أخوه سيف النصر مع عدد من أولادهما . وقد حاول عبد الجليل أن يسلم نفسه إلى حس البلعزى حيا غير أن هذا الأخير رفض بناء على رغبة الوالى وأمر بقتله وهو فى طريقه للاستسلام اليه . ثم قبض حسن البلعزى على مصطفى الأدغم مع أحمد المريض وأبنائه وأرسلهم جميعاً مع رأسى عبد الجليل وسيف النصر وأبنائهما إلى مدينة طرابلس عن طريق مصراتة التى كانت تخضع لإدارة حسن البلعزى .

(٤) أمر الوالى بقتل الجميع عدا مشايخ ورفلة وترهونة أما أحمد المريض وأبناؤه وابناء أسرة سيف النصر فقد قتلوا جميعاً بأمر الوالى على عشقر باشا .

(٥) حصل حسن البلعزى على مكافأة له مقابل ماذكر وهى رتبة أمير لواء وسيف من ذهب .

(٦) أسندت اليه فيما بعد ادارة فزان حيث استمر فى مطاردة انصار عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر من أولاد سليمان وورفلة وترهونة حتى وفاته فى ٢٢ من جمادى الأولى ١٢٧١ هـ الموافق ١٠ من فبراير ١٨٥٥ م .

١٧ من نوفمبر ١٨٣٦ م .

وبالرغم من أن حسن الفقيه لم يذكر لنا اسم ابن عثمان الأدغم الذى تمّ القبض عليه فى ترهونة ، فإنه لايستبعد أن يكون مصطفى الذى لمع اسمه كثيراً خلال تلك الفترة والذى تم إعدامه عقب القبض عليه فى ١٨ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٨ هـ الموافق ٢٩ من مايو ١٨٤٢ م الذى كان مرافقاً للشيخ عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر فى أثناء تجواله قرب الساحل بنواحى سرت ، وورفلة ، ثم مصرعه فى وادى زمزم عند (قارة البغلة) التى صارت تعرف باسمه فيما بعد .

كما تجدر الإشارة أيضاً هنا إلى أن حسن البلعزى كان قد طلب الأمان من الوالى على عشقر باشا لمصطفى الأدغم وأحمد المريض وأبنائه إلا أن الوالى غدر بأبناء عبد الجليل وأخيه سيف النصر بالإضافة إلى أحمد المريض وأبنائه .

وقد أمر الوالى بإعدام أبناء سيف النصر وأخيه عبد الجليل فى أثناء وجودهم بمصراتة ، بينما أمر الوالى بإعدام الشيخ أحمد المريض [١٧] وأبنائه ومصطفى الأدغم فور وصولهم إلى مدينة طرابلس دون بقية مشايخ ترهونة وورفلة الذين أمر بحبسهم ريثما يتدبر أمرهم . ولكنّ عملية نقله إلى استانبول كانت مفاجأة له مما اضطره إلى ترك أمرهم إلى الوالى الجديد محمد أمين باشا .

(١٧) أحمد المريض : من قبيلة العواسجة بترهونة ، وكان له دور بارز فى الوساطة بين الشيخ غومة والشيخ عبد الجليل سيف النصر عام ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) بصفته زعيم ترهونة وأكبرهما سناً ولأهمية موقع ترهونة بالنسبة للشيخ غومة المحمودى والشيخ عبد الجليل سيف النصر . وقد تخلَى الشيخ أحمد المريض عن حياده بين العثمانيين وعبد الجليل فى عام ١٨٤١م (١٢٥٧ هـ) بانضمامه العلنى إلى جانب المقاتلين من أولاد سليمان مع قبائل الثائرين ضد الحكم العثمانى الذى كان يمثله فى طرابلس الغرب الوالى على عشقر باشا والذين كانوا ينتقلون بين وادى بى ووادى زمزم ووادى بنى وليد ووادى سوف الجين . وقد تمكن أخيراً حسن لاغا البلعزى مع جنوده من القبض على الشيخ أحمد المريض فى يوم السبت ١٨ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٨ هـ الموافق ٢٩ من مايو ١٨٤٢ م بوادى زمزم بالرغم من محاولته اليائسة للانسحاب من جانب عبد لجليل ووقوفه على الحياد ، ولكن الوالى المذكور أمر باعدامه مع أبنائه دون النظر إلى موقفه الأخير المحايد . انظر ملف عبد الجليل سيف لنصر بدار المحفوظات لتاريخية بطرابلس وكذلك لوثيقة رقم ٢٠٨٣ بأرشيف مجلس الوزراء التركى باستانبول سجل مسائل مهمة ؛ محمد أمحمد الطوير، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثمانى فى ليبيا ١٨٣١-١٨٤٢م ، اطروحة دكتوراه فى التاريخ الحديث من جامعة لورندا إتفوش بالمجر بتاريخ ١١ / ٢ / ١٩٩٣م .

وعقب عودة الحملة المذكورة من ترهونة وهى تحمل مجموعة من الأسرى من بينهم ابن عثمان الأدغم ، فى حين تمكن والده عثمان من النجاة بنفسه هذه المرة إلا أنه قد وقع فيما بعد فى أيدى عمال الباشا الذين أرسلوه فوراً إلى طرابلس المدينة ومنها إلى الآستانة منفياً ، ثم أمر الوالى محمد رائف باشا قائد جيشه محمد طاهر باشا (الذى تحول من قائد للأسطول إلى قائد للحملات البرية) ، بالتوجّه فوراً إلى غريان لإخضاع أهلها الثائرين الذين مازالوا كغيرهم من سكان المدن والقرى بالجبل الغربى غير معترفين بحكم العثمانيين المباشر لبلادهم ، معتمدين فى ذلك على مناعة مواقعهم وعلى مؤازرة إخوانهم العرب الذين لم يدعوهم هدفاً لانتقام العثمانيين وهو ماحدث بالفعل . ففى ربيع ١٢٥٢ هـ (١٨٣٧ م) اتجه طاهر باشا على رأس قوة عثمانية إلى غريان عبر وادى المجينين من طرابلس الغرب فى ٢٨ من شوال ١٢٥٢ هـ (٥ من فبراير ١٨٣٧ م) ، وكانت الحملة قد سبقته إلى الوادى المذكور يوم ٢٣ من شوال ١٢٥٢ هـ (٣١ من يناير ١٨٣٧ م) بعد أن تزودت بالماء والرجال وأخذت قسطاً من الراحة اللازمة لها على مواصلة قطع الطريق . ويقول عزيز سامح :

« زحف طاهر باشا يوم ٣ من ذى القعدة ١٢٥٢ هـ (٩ من فبراير ١٨٣٧ م) بقواته على غريان التى لم يتم تطويقها بعد أن كان الشيخ غومة قد سبقه إلى غريان واتفق مع العصاة على المقاومة [١٨] .

وأكد أحمد النائب وصول طاهر باشا إلى غريان فى أوائل ذى القعدة ١٢٥٢ هـ (فبراير ١٨٣٧ م) .

وبالرغم من عدم التطابق فى تاريخ سفر محمد طاهر باشا خاصة بين حسن الفقيه حسن وبين أحمد النائب وعزيز سامح الذى نقل عن محمد بهيج الدين أنّ القبائل انقسمت إلى قسمين : قسم أطاع وقسم لم يطع مما دفع بطاهر باشا بأن يغادر مدينة طرابلس فى اتجاه غريان يوم ٣ من ذى القعدة ١٢٥٢ هـ وأخذ معه أمير اللواء عثمان باشا وجيشاً كبيراً من العربان [١٩] . إلاّ أنّ الاختلاف بين المذكورين كان محدوداً جداً ويكاد لايذكر .

(١٨) عزيز سامح . ص ١٩٤ .

(١٩) محمد بهيج الدين ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ .

والذى يهمنا كيف دارت المعارك . فالوثائق العثمانية وهى أقرب – إلى حد ما – لبيان الحقيقة حول هذه المعركة وغيرها من المعارك التى جرت فى غريان خلال ربيع ١٨٣٧ م [٢٠] وبالتحديد من ٩ من فبراير ١٨٣٧ إلى ٥ من مايو ١٨٣٧ م (٣ من ذى القعدة ١٢٥٢ هـ إلى ٢٩ من محرم ١٢٥٣ هـ) حيث استنجد أهالى غريان بالمحاميد برئاسة الشيخ غومة الذى أنجدهم بخيرة فرسان المحاميد والعربان الآخرين .

ويظهر أن محمد طاهر باشا كان قد أحرز انتصاراً سريعاً فى بادئ الأمر على أهالى غريان قبل أن تصل إليهم النجدة الهامة من قبل الشيخ غومة المحمودى ، وهو ماأكده لنا حسن الفقيه حسن فى يومياته التى جاء فيها أن قوات طاهر باشا بغريان قد حققت انتصاراً كبيراً ضد سكان غريان وأن طاهر باشا قد استولى على المدينة وأرسل إلى نائبه بمدينة طرابلس نامق باشا من يخبره بنبأ الأنتصار حيث أطلقت المدافع من القلعة والسفن ابتهاجاً بالمناسبة يوم ٤ من ذى الحجة ١٢٥٢ هـ الموافق ١٢ من مارس ١٨٣٧ م [٢١] .

وبالرغم من أن حسن الفقيه حسن كان دائماً يتجنب – عن قصد – ذكر خسائر الجيش العثمانى واقتصاره فقط على خسائر الثائرين وهو راجع إلى خوفه الشديد من الرقابة العثمانية التى كانت مسلطة على ماكتب أو مايتحدث به الناس فى مجالسهم من ناحية ، ولمكانته الاجتماعية البارزة فى مجتمع مدينة طرابلس من ناحية أخرى باعتباره كان من كبار رجال الحكم القرمانلى على إيالة طرابلس الغرب (١٧١١ – ١٨٣٥ م) لعضويته فى مجلس الديوان وهو أعلى سلطة بالإيالة ، كما أنه كان من الذين لم يتضرروا قط نتيجة زوال حكم الأسرة القرمانلية وعودة إيالة طرابلس الغرب إلى الحكم العثمانى المباشر بإستانبول حيث نجده على رأس الوفود التى كانت تقوم بتقديم التهنئة للوالى العثمانى عقب كل انتصار على العرب الثائرين بالدواخل من إيالة طرابلس الغرب

(٢٠) يقصد الباحث أرشيف مجلس الوزراء التركى باستانبول ودار المحفوظات التاريخية بطرابلس حيث تمكن الباحث من زيارتها عدة مرات للبحث عن الوثائق الخاصة بفترة البحث ولكن لم يتم العثور على وثائق تذكر عن المعارك من ١٨٣٥ إلى ١٨٤٢ م عدا معارك عبد الجليل والعثمانيين لهذا كان الاعتماد على يوميات حسن الفقيه حسن والكتب التركية وبعض الرسائل .

(٢١) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر .

لذا فإن الشك يكون موجوداً لدينا حول نتيجة المعارك فى غريان لاقتصاره على ذكر الأخبار السارة للجانب العثمانى بتعرضه لخسائر الثائرين من العرب فقط ولعل ذلك – كما سبق القول – يرجع إلى نوع ثقافته العثمانية التى كانت سائدة فى ذلك الوقت حيث كان المؤرخون العثمانيون أنفسهم مثل محمد بهيج الدين يتجنبون ذكر خسارة الأتراك فى معاركهم ضد الثائرين من الأهالى وهو مافعله محمد بهيج الذى كان معاصراً لحسن الفقيه حسن عندما تحدث عن معارك غريان هذه بقوله : إن طاهر باشا الوالى العثمانى قد خاض ثمان وعشرين معركة ضد سكان غريان والشيخ غومة . ولم ينل أى واحد من الجانبين النصر النهائى على خصمه .

ثم لحق الحاج مصطفى قرجى صاحب الجامع المعروف بمدينة طرابلس ورئيس الميناء منذ أيام حكم الأسرة القرمانلية بالحملة العثمانية فى غريان يوم ٢٥ من ذى الحجة ١٢٥٢ هـ الموافق ٢ من أبريل ١٨٣٧ م وهو مايؤكد لنا عدم تحقيق طاهر باشا للنصر المذكور فى أول ذى الحجة لقضاء الحاج مصطفى قرجى معه المدة التى أمضاها فى غريان حتى لحظة عزله من عمله كوالٍ لإيالة طرابلس الغرب .

وبالرغم من تجدد المعارك فى غريان كما سبق القول عقب اشتراك الشيخ غومة المحمودى فيها بكل ثقله ، فإنّ النصر النهائى كان صعب المنال للجانبين المتحاربين . ويؤكد محمد بهيج أن المعارك التى دارت هناك بين أهالى غريان والشيخ غومة من جهة ، وبين أمير البحر طاهر باشا مع القائد المساعد له أمير اللواء عثمان باشا وجنوده من جهة أجرى ، قد بلغت ثمان وعشرين معركة غنم الشيخ غومة فيها مدفعاً ومهمات عسكرية أخرى ذات شأن وأكد محمد بهيج الدين أيضاً أن محمد طاهر باشا كان قد تصرف تصرفاً خاطئاً منذ توليته أمور إيالة طرابلس الغرب فى ١٩ من شوال ١٢٥٢ هـ الموافق ٢٧ من يناير ١٨٣٧ م حيث أمر بأداء الصلاة قبل الآذان ، وأرسل رسائل تهديد إلى مشايخ القبائل يدعوهم فيها للقدوم عليه لتقديم التهنئة ، وفى حالة عدم قدومهم فإنه سوف يلجأ إلى مهاجمة كل واحد منهم .

ثم يعلق محمد بهيج الدين على ردود الفعل لدى المشايخ بخصوص رسائل محمد طاهر باشا إليهم بقوله :

« نجد قسماً منهم قد أطاع فى حين أن قسماً آخر لم يطع ولم يأت الشيخ غومة اليه بالرغم من شدة الوالى ، لأنّ الشيخ غومة جاء من قبل وخدع وحبس من طرف نجيب باشا لهذا خاف من المجيء [٢٢] » .

وعاد محمّد طاهر باشا إلى مدينة طرابلس يوم ٢٩ من محرم ١٢٥٣ هـ الموافق ٥ من مايو ١٨٣٧ م قادماً إليها من غريان ، وكان برفقته محمد بيت المال الذى كان له دور بارز فى معارضة حكم يوسف باشا وابنه على باشا القرمانلى وعرف أيضاً باسم محمد شلابى ، وكذلك عاد مع محمد طاهر بشا مصطفى قرجى غير أن محمد بيت المال تخلف مع الجيش العثمانى بوادى المجينين حيث أمر جيش الحملة بالتوقف هناك .

وعند دخول محمد طاهر باشا إلى مدينة طرابلس لم تطلق مدافع القلعة ولا مدافع السفن الطلقات بالمناسبة كما جرت العادة عند عودة الوالى منتصراً وهو مايؤكد عدم انتصار الوالى فى غريان .

وقبل عودة الوالى (محمد) طاهر باشا إلى مدينة طرابلس مع غريان اتفق مع الثائرين على صلح رضى به الطوفان ، تولى بموجبه الشيخ غومة مديراً على غريان . غير أن محمد بهيج الدين ذكر أن حسناً أحد المقربين للوالى محمد طاهر باشا هو الذى تولى مديراً على غريان وليس الشيخ غومة . ونص الاتفاق المذكور أيضاً على ترجيع المدفع الذى كان الثوار قد غنموه فى إحدى المعارك التى جرت بغريان .

وكانت خسائر العثمانيين كبيرة فى الأنفس والمعدات الحربية مثل المدافع . وكانت الخيول سواء كانت الخيول المستخدمة فى جر المدافع أو فى الركوب أو فى نقل الماء والأشياء الأخرى قد ماتت ولم يتمكن العثمانيون من تعويضها بالخيول الموجودة فى إيالة طرابلس الغرب لشدة الحروب مما جعل الباشا طلب من باى تونس تعويض خسائره فيها حيث لم تعد له إمكانية أخرى لتعويضها من الداخل كى يزود بها قواته بعد أن تراكمت لديه مقادير هامة من الشعير وصلت إليه من تونس واستانبول . ومما جاء فى رسالة الوالى محمد طاهر باشا إلى باى تونس بتاريخ ٢٩ من رجب ١٢٥٢ هـ (١١ من نوفمبر ١٨٣٦ م) :

---

(٢٢) محمد بهيج الدين ، ص ١٣١ .

« وصلت ٣٢٠٠ كيلة شعير المرسلة إلينا على سبيل الهدية على السفينة سالواتور وان الشعير الذى ورد وسيرد من الآستانة ولدى ورود باقى الشعير المطلوب منكم مشتراه فسوف يتراكم فى مخازننا الكثير منه والذى يزيد كثيراً عن حاجتنا لأننا فى حالة حرب وأن الكثير من الخيول التى أرسلت كهدية تلفت وكل يوم تتلف وربما أننا أصبحنا فى حاجة ماسة للخيل فالمرجو تدارك كمية من الخيل التى بلغنا فى جهاتكم وإرسالها لأننا لم نتمكن من الحصول عليها هنا [٢٣] » .

وقد حدث كل ذلك بعد أن تناقلت الأخبار الواردة من الاستانة مرة أخرى فى أواخر محرم ١٢٥٣ هـ (أول مايو ١٨٣٧ م) نبأ تعيين حسن باشا الجشملى [٢٤] (١٨٣٧ - ١٨٣٨ م) والياً على إيالة طرابلس الغرب بدلاً منه فكان لذلك الخبر الأثر السيىء فى نفسه ، فسارع بالعودة إلى مدينة طرابلس ليستعد للرحيل عنها وخاصة بعد أن وصل الوالى الجديد يوم ١٩ من صفر ١٢٥٣ هـ الموافق ٢٥ من مايو ١٨٣٧ م والذى كان متصفاً بالهدوء والمسالمة ويبدو أنّ الباب العالى قد نصحه بذلك بعد أن فشل أسلوب القهر والقوة ضد الثوار طيلة الثلاث سنوات السابقة ، والتى أعقبت عودة إيالة طرابلس الغرب إلى الحكم العثمانى المباشر .

وبدأ حسن باشا الجشملى فى تطبيق هذا الاتجاه الجديد فى السياسة العثمانية ، فاستهل عمله بإجراء محادثات منفصلة مع الشيخ عبد الجليل سيف النصر والشيخ غومة المحمودى على أمل أن يساعده الأول فى ضرب الثانى والقبض عليه ، مقابل الاعتراف بالأول أميراً على فزان بدون منازع وبقية المناطق التى يديرها مع دفع مبلغ من المال قدره خمسة وعشرون ألف قرش (٢٥٫٠٠٠ قرش) ، إلا أن المفاوضات فشلت بين الطرفين لرغبة الباشا فى الحصول على مبالغ مالية كانت متخلفة منذ عدة سنوات .

---

(٢٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف الحدود مع تونس وثيقة رقم ٧٩٥ .

(٢٤) حسن باشا : لم يبق مدة طويلة بإيالة طرابلس الغرب التى وصل إليها فى ١٨٣٧ وغادرها فى ١٨٣٨ م وكان موصوفاً بأنه رجل هادئ . توفى فى عام ١٨٥٠م .

ويشير محمد بهيج الدين إلى أن الوالى حسن باشا الجشملى قد اتجهت أنظاره بعد ذلك إلى الشيخ غومة المحمودى لنفس الغرض . فطلب منه دفع ثلاثة آلاف قرش (٣٠٠٠ قرش) سنوياً على أن تدفع بأثر رجعى ولكن الشيخ غومة رفض هذا الاقتراح وانقطعت المفاوضات مرة ثانية .

ولعدم حصول الوالى على الأموال الكافية التى كان ينتظرها من الأهالى لم يجد مايدفع به رواتب جنوده لمدة عشر أشهر ، مما جعلهم يقومون باضطرابات عنيفة داخل مدينة طرابلس . وتحولت البلاد إلى حالة من الفوضى تشبه ماكانت عليه فى العهد العثمانى الأول المعروف بالعهد الانكشارى من ١٥٥١ إلى ١٧١١ م (٢٥) .

ورأت الآستانة فشل حسن باشا الجشملى فى تسيير الأمور بالإيالة ، فقامت باستدعائه فوراً ، وأرسلت بدلاً منه والياً جديداً ، (على عشقر باشا) على طرابلس الغرب الذى وصل إليها فى ٩ من جمادى الآخرة ١٢٥٤ هـ الموافق ٣٠ من أغسطس ١٨٣٨ م صحبة عدد من كبار الضباط مثل أمير اللواء حليم باشا قائد الفرسان ، وأمير اللواء دورسون (٢٦) باشا بالإضافة إلى ماكان موجوداً فى الإيالة من ضباط من ذوى الرتب العامة ، الذين لعبوا دوراً كبيراً فى القضاء على ثورتى الشيخ عبد الجليل ، والشيخ غومة . وكان أبرزهم الضابط أحمد باشا الذى كان قد وصل إلى طرابلس الغرب فى نهاية شهر أغسطس ١٨٣٧م برفقة عثمان الأدغم آغا مصراتة السالف الذكر ، الذى كان قد اقتاده محمد طاهر باشا أسيراً إلى استانبول .

وكان الباب العالى يهدف من وراء رجوع المذكور محملاً بالهدايا لغرض كسب ودّ بقية الزعماء المحليين الذين لم يثقوا وثوقاً تاماً فى ولاتهم الجدد من العثمانيين .

(٢٥) محمد بهيج الدين ، ص ١٣٣ .

(٢٦) دورسون باشا : من أصل عربى مصرى اتهمه الوالى الأسبق محمد طاهر باشا بتأييد الثوار مع أمير اللواء حسين باشا فى أثناء حملته ضد ترهونة ، وقد اعتقل بطرابلس وأرسل إلى استانبول للتحقيق معه بالخصوص إلا أنه تمكن من الدفاع عن نفسه أمام لجنة لتحقيق وثبتت براءته مع أمير اللواء حسن باشا . انظر عزيز سامح ، ص ١٩٤ - ١٩٥ ؛ أحمد النائب ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ . ويكتب فى كثير من الوثائق هورسون بدلاً من دورسون أى بإبدال حرف الدال هاء كما هو جارى عليه لدى الكتاب لإسم درغوث وطرغوث وهو بمعنى واحد . ثم يكتب أيضاً فى بعض الوثائق باسم تورسون أو طورسون .

وفي هذه الآونة كانت سيطرة الشيخ غومة المحمودى قد امتدت إلى مناطق واسعة خاصة بعد أن أرجع إليه الوالى السابق حسن الجشملى باشا بعض الأسلحة التى استرجعها منه الوالى الأسبق محمد طاهر باشا ، وذلك رغبة من الوالى الجديد فى إنجاح المحادثات معه .

واتبع الوالى الجديد على عشقر باشا (١٨٣٨ - ١٨٤٢ م) فى الأيام الأولى من حكمه الطرق الودية فى معاملة الأهالى الثائرين وغير الثائرين على حد سواء ، كى تطمئن إليه قلوبهم بالرغم مما كان يوصف به من كثرة شكوكه فى الآخرين حتى مع أقرب الناس إليه (٢٧) .

وقد استفاد على عشقر باشا بما حدث بين الشيخ غومة المحمودى وقبائل المحاميد من جهة وبين أهالى ورشفانة بصفة عامة من جهة أخرى ، من نزاع فى خريف عام ١٨٣٨ م بسبب اعتداء الأخيرين على إبل الشيخ غومة وأخذها بالقوة من رعاتها نتيجة تحالفهم مع الوالى (٢٨) .

وقد سارع على عشقر باشا بتكوين وفد كبير من أبرز القادة المحليين المؤيدين له مثل محمد بيت المال ومحمد الطبجى ومحمد التركى وعلى بيزان وأربعة من مشايخ المنشية مع أربعة من مشايخ الساحل ، وكلفهم بالسفر فوراً إلى جنزور لغرض ترجيع إبل الشيخ غومة .

وسافر الوفد المذكور فى يوم الجمعة ٨ من رجب ١٢٥٤ هـ الموافق ٢٧ من سبتمبر ١٨٣٨ م إلى جنزور لمقابلة عربان ورشفانة الذين استجابوا لوساطة الوالى بخصوص ترجيع الإبل إلى الشيخ غومة المحمودى ، وعاد الوفد من جنزور إلى مدينة طرابلس يوم الاحد فى ١٠ من رجب ١٢٥٤ هـ (٢٩ من سبتمبر ١٨٣٨ م) قبل المغرب (٢٩) .

---

(٢٧) أتورى روسى ، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٢٨) كانت ورشفانة والنواحى الأربع والعجيلات وزليطن من أنصار الحكم العثمانى وكانوا يسمون بما يعرف باسم صف يوسف مع عدد من المناطق لأخرى أما البلاعزة والمحاميد والعلالقة والصيعان والنوائل وغيرهم من القبائل الأخرى ، فكانوا يعرفون باسم صف شداد أى المعارضة .

(٢٩) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر المذكور توجد عدة روايات شعبية عن مهاجمة الشيخ غومة لجنزور وقطع أشجار نخيلها ونجح فى محاصرة البلدة حتى وصول النجدة من قبيلة =

الصلح بين الشيخ غومة وعبد الجليل والوالى على عشقر باشا من ١٩ من أكتوبر إلى ٢ من نوفمبر ١٨٣٨م :

وانتهز على عشقر باشا فرصة المفاوضات لتى جرت مع الشيخ غومة والمتعلقة بترجيع الإبل ، وقام بعرض الصلح عليه وعلى الشيخ عبد الجليل سيف النصر وقام بإجراء المفاوضات الحاج مصطفى قرجى رئيس الميناء ، والقائد محمد التركى مع عدد آخر من القادة والأعيان . وجرى الاتفاق مع الشيخ غومة المحمودى بأن تكون تحت إمارته غريان ولجبل الغربى والزاوية مقابل أن يدفع إلى الوالى ثلاثة آلاف ريال دورو .

أما أحمد المريض فقد منح ترهونة والجفارة مقابل العشر على المزروعات والحيوانات . واتفق المذكورون مع عبد الجليل سيف النصر على منحه مناطق واسعة من الإيالة هى وادى بنى وليد وسوكنة وفزان مقابل دفع ٢٥ ألف ريال زورو فى العام .

وعاد الوفد المفاوض إلى مدينة طرابلس فى يوم الجمعة ١٤ من شعبان ١٢٥٤ هـ الموافق ٢ من نوفمبر ١٨٣٨ م بعد أن كان قد غادرها فى أول شعبان الموافق ٩ من أكتوبر ١٨٣٨ م . وقد رحب الوالى على عشقر باشا بما توصل إليه المفاوضون مع زعماء الثوار وأطلقت المدافع عدة طلقات ابهاجاً بالحدث ويقول حسن الفقيه حسن :

= الختنة حليفة ورشفانة والقاطنين فى بن غشير حيث نجحوا فى إجبار الشيخ غومة على مغادرة المكان المذكور . وكان من بين الفرسان الذين جاؤوا من الختنة فارس لم يعرف اسمه ولكنه عرف باسم (ولد سليمة) صاحب الفرس التى كانت تتميز عن غيرها من الخيول بقوة ضربات أرجلها على الأرض وعرضها وكان راكبها (ولد سليمة) يهاجى وهو فى طريقه إلى جنزور بقوله :

نسيرك إقدى جنزور ياهلاجة	إما رقدتى وإلا قضى رب الكريم الحاجة
نسيرك إقدى جنزورة	إقدى وطن عربه قاعدة محصورة
إما رقدت تحت قصر عمورة	وإما قضى رب الكريم الحاجة

وكان أولاد صولة هذه المرة قد تحالفوا مع ورشفانة ضد الشيخ غومة غير أن التائب شيخ أولاد صولة لم يرض بهزيمة الشيخ غومة أمام عينيه عن طريق القتال لذلك دبر عليهم التائب بأن يشعلوا فى الليل النار فى الجريد المأخوذ من أشجار النخيل بكمية كبيرة وفى جهات متفرقة حتى إذا رأى الشيخ غومة النار ظنها هجوماً كبيراً موجهاً ضده فيخاف ويهرب وهو ماحدث فعلاً وقد انسحب الشيخ غومة من جنزور دون قتال . ويلاحظ أن أهالى مسلاتة ينسبون مثل هذه العملية إلى عبد الجليل سيف النصر ضد الأتراك العثمانيين .

« روح مصطفى قرجي ومحمد التركي وغيره كما هو مذكور يمناه من عبد الجليل وغومة وخرج أفندينا على باشا ونصب .. بسانية شيخ البلاد وصار شنك بارود .. ومدافع .. وغيرها .. وربنا يهنى البلاد ووقع الصلح بين الفريقين على أنه الشيخ غومة له غريان والجبل والزاوية ومايالاه . والمريض فى ترهونة والجفارة ومايلاه لن يعطوا شيئاً سوى العشر من الزرع والحيوان . والشيخ عبد الجليل ٢٥ ألف ريال دورو فى العام من وادى بنى وليد إلى سوكنة إلى عمالة فزان ربنا يهنى البلاد [٣٠] » .

وفي شهر رمضان ١٢٥٤ هـ (نوفمبر وديسمبر ١٨٣٨ م) أرسل على عشقر باشا مندوبين عنه من جديد إلى الشيخ غومة المحمودى والى الشيخ عبد الجليل سيف النصر حتى يؤكد لهما حسن نية الوالى العثمانى فى الصلح المذكور وقد رحب كل من الشيخين المذكورين بمندوبى الوالى وحتى يؤكد الشيخ عبد الجليل صدقه للوالى فى الصلح أرسل قافلة بالحشيشة (نبات الصبغة) والتمر والعبيد من بنى وليد وكان محمد بو عائشة [٣١] وعيسى من موظفى عبد الجليل قد توليا مهام بيع ماحملته القافلة لتسديد مافرضه مصطفى قرجي على عبد الجليل .

(٣٠) حسن الفقيه حسن – نفس المصدر . ورقة رقم ٣٠٦٠ الأرشيف الفرنسى المجلد رقم ٤ ص ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩١ بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٨٣٨ ، حيث أكّد قنصل عام فرنسا بطرابلس أن والى طرابلس أرسل كبار قادته العسكريين (طوسون باشا ومصطفى باشا إلى غريان لمقابلة الشيخ غومة وعبد الجليل هناك وقد نجح المبعوثان فى هدفهما بوصولهما إلى اتفاق مع المذكورين .

(٣١) محمد بو عائشة : كان من المرافقين لعبد الجليل سيف النصر وعمل مستشاراً له ومندوبه إلى الولاة بطرابلس . وقام بعدة زيارات إلى مدينة طرابلس لمقابلة أولى الأمر بها بخصوص مقاومة الشيخ عبد الجليل سيف النصر . حصل محمد بو عائشة على العفو من الوالى على عشقر باشا عقب القبض عليه بوادى زمزم فى أثناء الهجوم على عبد الجليل وأنصاره فى ١٨ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٨ هـ – ١٨٤٢ م) . زاول عدة أعمال هامة ولمدة أكثر من أربعين عاماً أثبت فيها صدق نيته للحكم العثمانى . ومن الأعمال التى تولاها نذكر منها :

١– الإشراف على حملة عسكرية كانت قد غادرت طرابلس إلى بنى وليد فى ١٨ من جمادى الآخرة ١٢٥٨ هـ ـ ٢٧ من يوليو ١٨٤٢م) .

٢– عمل مستشاراً للولاة بخصوص فزان حتى ٢٧ من رمضان ١٢٨٢ هـ الموافق ١٣ من فبراير ١٨٦٦ م عندما أسندت إليه قائمقامية فزان كلياً .

٣– وفى ١٢ من جمادى الآخرة ١٢٨٧ هـ (٩ من سبتمبر ١٨٧٩ م) اقترح تعديل لائحة الضرائب على الأهالى .

٤– فى شهر جمادى الأولى ١٢٩١ هـ (٢٣ من حزيران ١٢٩٠ مالى) (يونيو يوليو ١٨٧٤ م) نقل محمد بو عائشة إلى قائمقامية غدامس . (انظر ملف محمد بو عائشة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس) .

ورحب الوالى على عشقر باشا بقدوم القافلة المذكورة ، وأمر بتوفير السكن الملائم لها كما قام بإكساء محمد بو عائشة وعيسى المذكورين .

أما موضوع ترجيع الإبل إلى الشيخ غومة فإنه لم يتم بالسرعة المطلوبة من قبل أهالى ورشفانة الذين كانوا قد وعدوا بترجيعها منذ شهر شعبان ١٢٥٤ هـ (أكتوبر - نوفمبر ١٨٣٨ م) مما اضطره إلى أن يستولى على مزروعات ورشفانة بوادى الهيرة مقابل إبله وإبل غيره من المحاميد . والتجأ أهالى ورشفانة إلى الوالى على عشقر باشا كى يخلص لهم زرعهم من أيدى الشيخ غومة . وقد أمر الوالى محمد بيت المال وأخاه بالسفر السريع للصلح بين الطرفين وترجيع مالدى أهالى ورشفانة من إبل المحاميد ، ومنع الشيخ غومة من الاستيلاء على مزروعاتهم وذلك يوم ٢١ من ذى القعدة ١٢٥٤ هـ (٥ من فبراير ١٨٣٩ م) . ثم أرسل الوالى مندوباً آخر عنه إلى الشيخ غومة ليحثه على الانسحاب من الوادى وهو الحاج مصطفى قرجى بتاريخ ٢٣ من ذى القعدة ١٢٥٤ هـ (٧ من فبراير ١٨٣٩ م) وسلمه رسالة خاصة ليسلمها إلى الشيخ غومة مع التأكيد له على ضرورة ترجيع الإبل له .

ونجحت وساطة محمد بيت المال الذى أكد للوالى عقب عودته إلى مدينة طرابلس يوم ٢ من ذى الحجة ١٢٥٤ هـ (١٦ من فبراير ١٨٣٩ م) أن الشيخ غومة تسلم الإبل التى كانت فى حوزة أهالى ورشفانة . وعاد أيضاً إلى طرابلس عقب ذلك الحاج مصطفى قرجى من عند الشيخ غومة فى يوم الثلاثاء ٥ من ذى الحجة ١٢٥٤ هـ (١٩ من فبراير ١٨٣٩ م) . وأكد انهاء المشكلة التى كانت بين الشيخ غومة وورشفانة . ثم رجع محمد بيت المال إلى ورشفانة يوم الاثنين ١٨ من ذى الحجة ١٢٥٤ هـ (٤ من مارس ١٨٣٩ م) كى ينهى موضوع مقتل رجلين من المحاميد على أيدى ورشفانة بسبب الزرع [٣٢] .

وفى ختام حل المشكلة المذكورة قدم إلى مدينة طرابلس أحد المحاميد من أولاد صولة من عائلة بالهوشات رفقة مولود بن شقرون فى يوم الخميس ٢٨ من ذى الحجة

(٣٢) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر ، يومية رقم ٣٠٧٧ ، ٣٠٧٨ ، ٣٠٧٩ ، ٣٠٨٠ ، ٣٠٨٢ .

١٢٥٤ هـ (٢٣ من أبريل ١٨٣٩ م) ، وقد أمر الوالى بإطلاق طلقة مدفع واحدة تحية لقدومه .

استئناف المعارك بين الشيخ غومة وعبد الجليل والعثمانيين فى شهر محرم ١٢٥٥ هـ (ابريل ١٨٣٩ م) :

انتهز الوالى العثمانى بإيالة طرابلس الغرب على عشقر باشا فرصة المفاوضات التى كانت قد جرت مع الشيخ غومة المحمودى والشيخ عبد الجليل سيف النصر فتعرف على قوة كل منهما ، كما تعرف على ماكان يدبره كل منهما للآخر .

لذلك فإن الوالى قام فى يوم الأحد ٢٢ من محرم ١٢٥٥ هـ (٧ من أبريل ١٨٣٩ م) باستعراض القوات العثمانية الموجودة بمدينة طرابلس بميدان الازرارية وهو حديقة البلدية الآن بمدينة طرابلس استعداداً لمقاتلة الثائرين . وقد أعطى الوالى أوامره للقوات المستعرضة بالتوجه فوراً نحو قطيس الخاضعة للشيخ غومة المحمودى . وكانت المحلة تتكون من جنود أتراك عثمانيين وعربان الساحل والمنشية (٣٣) .

وكان الاعتقاد السائد لدى البعض من المؤرخين أن سبب بدء هجوم على عشقر باشا على قوات الثائرين يرجع إلى عدم وفائهم بعهودهم للوالى لأنهم لم يسددوا ماتعهدوا به وهذا مخالف للواقع . وقد أخذ بالرأى الأول كستانزيو برنيا وبيليسييه

(٣٣) قطيس : كانت قطيس موطن قبائل المحاميد خاصة ومازال الشعراء الشعبيون يرددون هذه الأبيات :

قطيـــس لمحاميـــــدى ... لأهل الجريدى لابسين البيدى (البرنوس)
على حسب مايخبر جدنا فى سيدى ... هـى لهـم والغيـر ما يوصـلها

وعقب انتهاء ثورة الشيخ غومة بيعت قطيس إلى خمسة أقسام لأهالى الزاوية مثل : خمس اولاد يربوع ، وخمس أولاد موسى ، وخمس أولاد طويل ، وخمس أولاد بوحميرة ، وخمس أولاد سالمة.وكان يقال فى قطيس أيضاً لأهميتها وجودة تربتها وغزارة أمطارها فى بعض السنوات :

قطيـــس هـذى كيـده تمسـى ... وتصـبح لـك عـروس جـديـدة
اللى يجـيها يجـيب كفنـه فيـده ... صـلاة الجـنازة لابـد يقفـلها

والآن تشهد قطيس مشروعاً زراعياً سمى بمشروع وادى الحى . سلم إلى المزارعين منذ حوالى ١٩٧٥ م وتزرع فيه أشجار الحمضيات والحبوب وأشجار الزيتون .

وناحوم شلوش (٣٤) ولايستبعد أن يكون هؤلاء قد قصدوا من وراء ذلك المسّ بقيم الثوار العرب من سكان إيالة طرابلس الغرب بسبب عدم وفائهم بالعهد لأن الصلح المذكور قد تمّ وسجله لنا شاهد عيان عن قرب هو حسن الفقيه حسن ، الذى سجل لنا تاريخ الصلح فى الفترة الواقعة مابين أول و ١٤ من شعبان ١٢٥٤ هـ الموافق ١٩ من أكتوبر و ٢ من نوفمبر ١٨٣٨ م . وقد جاء الصلح فى فترة موسم الحراثة الشتوية ولايوجد محصول له قيمته فى تلك الأوقات . وماتحرك الحملة المذكورة فى إتجاه قطيس ؛ بعد استعراضها من قبل الوالى على عشقر باشا ، إلا دليل على سوء نية الوالى ضد المواطنين ، الذى صار يسعى إلى تدبير المذابح لهم . وماالصلح المشار إليه إلا كسب للوقت من جانب الوالى كى تعيد قواته استعداداتها من جديد . واتجهت القوات العثمانية أولاً لمطاردة تجمعات الثائرين بقيادة الشيخ غومة المحمودى والموجودين بالجبل الغربى لذلك سارت الحملة فى ٢٢ من محرم ١٢٥٥ هـ (٧ من أبريل ١٨٣٩ م) من طرابلس إلى قطيس ، ومنها اتجهت إلى جهة الرابطة الشرقية والرابطة الغربية مقر الشيخ غومة المحمودى معظم الأوقات بقيادة على بيزان وباكير بك قائد العساكر العثمانية بالزاوية والذى رافق الحملة فى هجومها على الجبل الغربى وعادت الحملة إلى مدينة طرابلس يوم الثلاثاء ٨ من رجب ١٢٥٥ هـ (١٧ من سبتمبر ١٨٣٩ م) .

ويظهر أن الحملة لم تحقق انتصاراً مهماً على الثائرين مما جعل الوالى لايأمر باطلاق طلقات المدافع تحية لقدومهم ولاظهار الفرحة بالانتصار كما جرت العادة .

وبالرغم من المدة الطويلة التى استغرقتها الحملة العثمانية بالجبل الغربى من ٢٢ من محرم إلى ٨ من رجب ١٢٥٥ هـ (٧ من أبريل إلى ١٧ من سبتمبر ١٨٣٩ ، فإن نتائجها تكاد تكون معدومة باستثناء ما أحدثته من شقاق بين صفوف المحاميد الذين بدأ البعض منهم وخاصة أولاد صولة يتحدون الشيخ غومة . وقد تسبب ذلك فى وقوع معارك

---

(٣٤) محمد بهيج الدين ص ١٣٣ ، كستانزيوبرنيا ، ص ٢٤٦ . وكذلك المجلد رقم ٣٩ من أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية .C.P.C ص ٣ ، ٤ ، ٥ حيث يؤكد القنصل الفرنسى بطرابلس ان السبب المباشر لإعادة الصراع بين الوالى على عشقر باشا والثائرين العرب إنما يرجع إلى عدم احترام الوالى المذكور على ماتمّ الاتفاق عليه فى غريان بين عبد الجليل والشيخ غومة من جهة وبين طوسون باشا من جهة أخرى .

بينهم وبين الشيخ غومة شيخ المحاميد . ففى ١١ من رجب ١٢٥٥ هـ (٢٠ من سبتمبر ١٨٣٩ م) وقعت معركة قصيرة بين الشيخ غومة من جهة وبين أولاد صولة من جهة أخرى ، وقد قتل من جانب الشيخ غومة الشاوش بن نوير مع رجل آخر (٣٥) .

معركة مسلاتة فى ١٤ من شوال ١٢٥٥ هـ (١٩ من ديسمبر ١٨٣٩ م) :

وفى شهر شوال ١٢٥٥ هـ (ديسمبر ١٨٣٩ م) وجه الوالى على عشقر باشا قوة كبيرة من الجيش العثمانى إلى مسلاتة لمهاجمة عبد لجليل سيف النصر ، الذى كان موجوداً بها ، بعد أن سيطر على كل المنطقة الواقعة شرقى مدينة طرابلس (٣٦) .

والتقت القوات العثمانية فى يوم الأربعاء ١٢ من شوال ١٢٥٥ هـ (١٩ من سبتمبر ١٨٣٩ م) بجموع الثائرين البالغ عددهم أكثر من ٤٠٠٠ شخص من أهالى مسلاتة فقط بالاضافة إلى أكثر من ٦٠٠٠ شخص كانوا قد جاؤوا إلى بلدة مسلاتة تحت قيادة عبد الجليل سيف النصر . دامت المعركة بين الطرفين خمس ساعات ، انتصر فيها العثمانيون بفضل المدفعية الثقيلة التى استخدموها لأول مرة ضد تجمعات الثوار .

وقد وصف على عشقر باشا أثر المدفعية فى حسم المعركة بأنها كانت قد قتلت فى الضربة الأولى ١٠٠ رجل .

كما أن الوالى كان قد دفع بكتيبتين من الجنود الأتراك العثمانيين ، بالاضافة إلى كتيبة ثالثة مشكلة من العبيد الذين كانوا يشترون ويجندون فى الجيش العثمانى والقول أغلية ، زيادة إلى ما ساهم به قاضى قران (٣٧) الذى كان منفياً مع عدد من فرسان بلدته فى إيالة طرابلس الغرب بالإضافة إلى أهالى ورشفانة البالغ عددهم ٤٦٠ فارساً فى المعركة المذكورة .

---

(٣٥) حسن الفقية حسن ، نفس المصدر ، ورقة رقم ٣٢٦١ .

(٣٦) انظر : تقرير على عشقر باشا لأربع عشرة رسالة كان عبد الجليل سيف النصر قد تلقاها من مشايخ وأعيان فزان وشرقى مدينة طرابلس مثل ساحل الأحامد وقد تم العثور على هذه الرسائل عقب انسحاب عبد الجليل من مسلاتة سنة ١٨٣٩م.

(٣٧) قران بلدة تقع فى شمال الجبل الأسود (يوغسلافيا السابقة) .

وبلغت استعدادات على عشقر باشا درجة كبيرة مما كان لها الأثر الحاسم فى المعركة لصالحه بأن سير جيشاً منظماً لمقاتلة الثائرين عن طريقى البر والبحر إلى مسلاتة ، حيث رست السفن فى الخمس وزليطن . ويقول الوالى فى تقريره عن معركة مسلاتة :

« لما أخذنا عن وجود عبد الجليل فى مسلاتة رتبنا العساكر النظامية السلطانية الموجودة فى طرابلس وعددها طابورين (كتيبتين) ، بالاضافة إلى طابور (الطابور بمعنى كتيبة) من العبيد والقول أغلية وقاضى قران وورشفانة وجملة عددهم ٤٦٠ فارساً مع ذخائرهم الحربية ، وعين عليهم قائداً البيكباشى (الرائد) أحمد آغا قائد الكتيبة الرابعة من اللواء العاشر . وكان على كتيبة طرابلس الرائد حسن آغا ، وعلى رأس عبيد الفرسان قول آغاسى (النقيب) عبد الرحمن آغا ، وقائد المنشية محمد آغا من أعيان طرابلس ، وأُرسِلَ المذكورون إلى تاجوراء ثم جهزت الكتيبة الأولى من اللواء الثانى عشر ، وعين عليهم قائداً باكير آغا قائمقام المدفعية (المقدم) ، ثم أرسلوا مع ذخائرهم الحربية ومدافعهم إلى تاجوراء ، وأرسل الرائد اسماعيل آغا قائد الكتيبة الثانية من اللواء العاشر على رأس سريتين فى سفينة أسكونى وسفينة قوطر راكبين عليها إلى قضاءى الخمس وزليطن .. وأرسلنا العساكر الموجودة تحت قيادة الرائد أحمد آغا لانقاذ العساكر المحاصرة بقضاء مسلاتة والبالغ عددهم ٢٨٠ جندياً [٣٨] » .

مما تقدم يتبين لنا الاستعداد الكبير الذى أعده على عشقر باشا ضد الثائرين . ولاشك فإن هذا الاستعداد الضخم حقق له النصر فى اليوم التالى من المعركة وهو يوم الخميس حين التجأ عبد الجليل سيف لنصر نحو الشرق بعد أن تأكد من خسارته للمعركة . وقد غنم الأتراك ثلاث رايات من الأربع رايات كانت مع الثائرين . ولاحقت القوات العثمانية جموع الثائرين المنسحبين إلى مسلاتة حيث ، كما يقول الوالى فى تقريره المذكور ، دخل الجيش العثمانى مسلاتة حرباً ، وقد تم إنقاذ العساكر العثمانية

(٣٨) تقرير الوالى على عشقر باشا حول معركة مسلاتة بتاريخ ٦ من ذى القعدة ١٢٥٥ هـ الموافق ١١ من ديسمبر ١٨٣٩ م . بأرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى . وثيقة رقم ٢٩٤ ، وهو باللغة التركية .

الذين كانوا محاصرين قبل المعركة وأغار الجنود على بيوت الثائرين وكما يقول الوالى : كان ذلك عبرة لأمثالهم ، وقد استولوا على غنائم كثيرة واستراحوا هناك ليلة واحدة (٣٩) وحاول عبد الجليل فى يوم الخميس أن يرجع إلى مسلاتة من قرية (الشرفاء) التى تحصن بها من جديد ، وهو يأمل أن يدخل إلى مسلاتة مرة أخرى ولكن القوات العثمانية حاصرته من كل الجهات وشنت عليه هجوماً كبيراً ، فألحقت به الهزيمة الثانية بعد قتال دام ثلاث ساعات . وقد انسحب على أثره طلباً للنجاة عبد الجليل مع من بقى على قيد الحياة . غير أن العساكر تبعتهم وتمكنت من قتل أعداد أخرى منهم وقد استولت القوات التركية على خيام وذخائر حربية من الثائرين كما استولت أيضاً على حوالى ٢٠٠ جمل وغلمان كانوا ملكاً لعبد الجليل ومن فى معيته ، مع جاريتين ، ولاحقت القوات المذكورة عبد الجليل سيف النصر مسافة طويلة (مسيرة ثلاث ساعات ونصف) وقد أصابته بعض الطلقات غير أنها لم تكن قاتلة ، وتحقق من الأخبار المأخوذة من غلمانه وجريته بأنه قد جرح فى رجله وفرّ مع ١٠ من غلمانه إلى ورفلة (٤٠) .

أما بقية خسائر الثوار فى معركة مسلاتة فإن التقرير العثمانى يقول عنها بأنها طفيفة فى جانب الاتراك فى حين قتل من الثائرين أكثر من ٦٠٠ رجل فى المعركتين المذكورتين مع أسر أكثر من ٤٠٠ رجل .

ولم يسمح أهالى الخمس وزليطن بنزول الجنود الراكبين فى السفينتين المذكورتين وحدثت معركة فى الخمس وأخرى فى زليطن لمنع الأتراك من النزول إلى البر (٤١) .

وعقب معركة مسلاتة عمل على عشقر باشا على ترقية الضباط والجنود الذين اشتركوا فى المعركة ، وقد تمت ترقية ستة عشر ملازماً أول إلى رتبة نقيب مع ترقية كل من هو برتبة شاوش (ضابط صف) إلى ملازم والعريف إلى رئيس عرفاء (شاوش) . أما بقية الانفار فقد أعطى لكل نفر خطاً واحداً (جندى أول) .

---

(٣٩) تقرير على عشقر باشا عن معركة مسلاتة المذكور .
(٤٠) تقرير على عشقر باشا . نفس المصدر .
(٤١) على عشقر باشا – المصدر المذكور – حول معركة مسلاتة .

هذا ماحدث بالنسبة إلى عبد الجليل سيف النصر خلال شهر شوال المذكور . وقد تنفس على عشقر باشا الصعداء حيث عوض ماخسرته الحملة السابقة لتى كانت قد وجهت ضد الشيخ غومة والتى سبقت الاشارة اليها بأنها استغرقت فترة طويلة بالجبل لملاحقة الشيخ غومة ولكنها رجعت دون أن تحقق انتصاراً حاسماً . بل إن الشيخ غومة لايستبعد أن يكون قد ألحق فى هذه الآونة بالقوات العثمانية ، التى كانت بقيادة باكير بى وعلى بيزان ، هزيمة فى وادى الهيرة خلال الفترة الواقعة مابين ٢٢ من محرم و ٨ من رجب ١٢٥٥ هـ الموافق من ٧ من أبريل إلى ١٧ من سبتمبر ١٨٣٩ م . وبذلك فإن معركة وادى الهيرة قد سبقت معركة مسلاتة المشار إليها بأيام قليلة . وبالرغم من سكوت حسن الفقيه حسن عن معركة وادى الهيرة التى تعرض لها محمد بهيج الدين وحدد مدتها وهى مابين خمس وست ساعات ، هزمت فيها القوات العثمانية ، فانسحبت فى اتجاه مدينة طرابلس تاركة فى أرض المعركة عدداً هائلاً من القتلى والجرحى من أفرادها . وتدفق الحماس لدى فرسان العرب بقيادة الشيخ غومة المحمودى حيث قاموا بمطاردة القوات العثمانية المنهزمة فى الزاوية والعجيلات وزوارة [٤٢] .

معارك الزاوية من رجب ١٢٥٥ إلى شهر ربيع الأخر ١٢٥٦ هـ (سبتمبر ١٨٣٩ - يونيو ١٨٤٠ م) :

وأشار حسن الفقيه حسن إلى عودة باكير بى قائد الجيش العثمانى بمعركة وادى الهيرة إلى مدينة طرابلس عن طريق الزاوية حيث طرد منها من قبل الأهالى يوم ٢٠ من رجب ١٢٥٥ هـ الموافق ٢٩ من سبتمبر ١٨٣٩ م [٤٤] .

(٤٢) انظر : تقرير على عشقر باشا ، المصدر المذكور حول معركة مسلاتة وكذلك الوثيقة رقم ٢٩٤ مجموعة سجل ارادة داخلية بتاريخ ٦ من ذى القعدة ١٢٥٥ هـ (١١ من ديسمبر ١٨٣٩ م) وهذه الوثيقة تحمل اسماء الضباط المرشح ترقيتهم وهم ثمانية عشر ضابطاً من مختلف الرتب . وكذلك محمد بهيج الدين ، المرجع نفسه ص ١٣٣ ويقول محمد بهيج الدين أنه قد تمت ترقية كل من :
١- أحمد آغا رقى إلى رتبة أمير لواء . ٢- حسن آغا رقى إلى رتبة أمير لواء .
٣- محمد آغا رقى إلى رتبة مقدم . ٤- عبد الرحمن آغا رقى إلى رتبة مقدم .

(٤٣) محمد بهيج الدين ، نفس المرجع ، ص ١٣٤ ، وعزيز سامح . ص ١٩٧ .

(٤٤) حسن الفقيه حسن ، ورقة رقم ٣٢٧٣ : وبخصوص معركة وادى الهيرة مازالت الروايات الشعبية تتحدث بالتفصيل عن كيفية دوران المعركة خاصة لدى سكان ورشفانة والنواحى الأربع وأكد لى الحاج مفتاح سعيد من أولاد عوين بورشفانة أن والده أخبره عن معركة وادى الهيرة . حيث كانت معركة شديدة وكانت ورشفانة مع العثمانيين الذين كانوا يتساقطون فى ميدان المعركة باعداد كبيرة وكانوا يدخلون إلى السدر وهى أشجار شوكية مثل الجديان . وكانت النساء قد جلسن فى سدرة عالية ولديهنّ الماء حيث كن يقدمنه لكل قادم إلى المعركة أما الذى يهرب منها فإنهن كن يسمْنَهُ بالفحم . كما أن النسوة كن يصحن بكل من يأتى ليحمل زوجته وليفر بها من بينهن بقولهن له : جيفة .. جيفة .. جيفة .. وإستمر الحال لصالح الشيخ غومة حتى دوى المدفع من سيدى رمضان بالرابطة فاتجه إليه الشيخ غومة ورفع القتال عن الأتراك وورشفانة .

وبسيطرة الشيخ غومة على أقضية الساحل الثلاثة المواجهة للجبل الغربى من ناحية الشمال ، دخلت ثورته مرحلة هامة حينما تحكمت فى عدة موانئ ومدن ساحلية يمكن أن تكون منفذاً له على البحر لتمده بالسلاح والحبوب من مالطا وتونس وايطاليا وغيرها من الاقطار الأخرى ، مثل موانئ زوارة وصبراتة والزاوية .

وقدر الوالى على عشقر باشا أهمية المنطقة المذكورة بالنسبة لثورة الشيخ غومة المحمودى ، لذلك صمم على انتزاعها منه مهما كلفه الأمر ، حتى لايصل الثوار إلى أسوار مدينة طرابلس بعد احتلال الزاوية لذلك شهدت الشهور التالية معارك طاحنة بالزاوية كابد فيها الطرفان أفدح الخسائر وكانت خسائر الأهالى أشد فى الأرواح والأموال وهو ماسيتم توضيحه فيما بعد .

ففى ١٨ من صفر ١٢٥٦ هـ الموافق ٢١ من أبريل ١٨٤٠ م استدعى الوالى على عشقر باشا حسن عبد الله البلعزى من تاجوراء لمقابلته ، ثم أعطاه الوسام الخاص بالبكوية وأمره بالتوجه فوراً إلى الزاوية عن طريق البحر ، بعد أن زوده بسفينة من نوع باركو بوشاقور ، وقد حملها بالجنود والذخيرة وكامل المهمات الأخرى بسبب تجدد الثورة ضد الاتراك العثمانيين هناك (٤٥) .

ثم استقبل الوالى فى يوم ٢١ من صفر ١٢٥٦ هـ الموافق ٢٤ من أبريل ١٨٤٠ م رمضان النعال ومحمد الترهونى . وقد منح الأول رتبة بكباشى « رائد » والثانى رتبة يوزباشى (نقيب) وأمرهما بالتوجه فوراً إلى الزاوية عن طريق البحر .

وسافر المذكوران من طرابلس يوم ٢٦ من صفر ١٢٥٦ هـ (٢٩ من أبريل ١٨٤٠ م) رفقة عدد من الجنود الأتراك لعثمانيين النظاميين ، وكان الوالى فى توديعهم رفقة الفرقة الموسيقية التابعة للجيش .

ولم تحقق القوات العثمانية انتصاراً سريعاً بالزاوية ، مما أجبر قادة تلك القوات على ارسال الشاوش محمد بن رحال إلى الوالى على عشقر يوم ٣٠ من صفر ١٢٥٦ هـ الموافق ٣ من مايو ١٨٤٠ م للتشاور فيما يخص سير القتال بالزاوية . وقد زود الوالى

---

(٤٥) حسن الفقيه حسن – نفس المصدر .

نائبه (كاهيته) أحمد باشا بأوامره الخاصة بأن يتوجه فوراً فى ليلة الثلاثاء الثانى من شهر ربيع الأول ١٢٥٦ هـ (٣ يونيو ١٨٤٠ م) إلى الزاوية .

وعقب وصول أحمد باشا إلى الزاوية ، أحرزت القوات العثمانية انتصاراً جزئياً على الثائرين وقد وصل خبر الانتصار إلى مدينة طرابلس يوم الأربعاء ١١ من شهر ربيع الأول ١٢٥٦ هـ (١٣ من مايو ١٨٤٠ م) ، إثر دخول خمسين فارساً رفقة على بيزان إلى المدينة وقد صحب المذكورون معهم ثلاث شباك رؤوساً بشرية مقطوعة ضمت نحو ٦٤ رأساً ، عدا ما استولوا عليه من حيوانات ونحوها [٤٦] .

ويظهر أن العثمانيين لم يتمكنوا من القضاء كلياً هذه المرة على الشيخ غومة المحمودى والثائرين من أهالى الزاوية بالرغم مالحق بهم من خسائر .

وقد صمد الأهالى فى دفاعهم عن قراهم ، ولم يبالوا بتهديدات العثمانيين بالانتقام الشديد منهم فى حالة عدم تخليهم عن الشيخ غومة .

وحشد العثمانيون قوة هائلة بالزاوية لارهاب سكانها قاموا بتجميعها من جهات متفرقة مثل : المجينين . وكان على رأس القوات التى حضرت كبار الضباط مثل أمير اللواء أحمد باشا وعثمان الأدغم ، وقد نكل الجيش تنكيلاً شديداً بأهالى الزاوية وارتكب الجيش العثمانى مذبحة دامية بغربى الزاوية مازالت معروفة بسانية المقتلة لكثرة من قتل فيها من رجال [٤٧] .

---

(٤٦) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر .

(٤٧) مازال بعض الشيوخ الذين على قيد الحياة والذين تمكن الباحث من مقابلتهم فى أثناء إعداد هذا البحث يروون بأن آباءهم أكدوا لهم أنهم شاهدوا بسانية امحمد الفيتورى رأس أحد لأشخاص بعد أن قطع ورمى به فى إحدى الشباك لنقله إلى مدينة طرابلس ضمن عدة شباك وكان شعر الرأس المقطوع طويلاً لدرجة أنه كان قد خرج من عيون الشبكة حتى وصل الأرض وكان منظراً مؤثراً جداً . كما أن أهالى الزاوية مازالوا يرددون المثل القائل لديهم : « اقطع الراس اللى مايعرفش شلابى » بمعنى اقطع الرأس الذى لايعرف مدير قضاء الزاوية محمد شلابى المعارض للشيخ غومة مع كل من صالح القمودى وفرحات بن سالم وحدود . وقصة المثل أنه عقب انسحاب الشيخ غومة من الزاوية إلى يفرن هرباً من الجيش العثمانى قبض على كل من وُجد بالزاوية من الرجال وكان يمر بالرجال على محمد شلابى فمن ينكر معرفته به يحول إلى السيف ليقطع رأسه فوراً ولما أحضر رجل بدوى ربما من القويات إلى شلابى وسئل شلابى عن معرفته بالبدوى فأنكر معرفته ولهذا فهو لايضمنه فاتجه البدوى إلى السياف بشجاعة وقال له : « اقطع الراس اللى مايعرفش شلابى » انظر : دار المحفوظات التاريخية بطرابلس . ملف غومة وثيقة بتاريخ ١٥ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢٧ من سبتمبر ١٨٥٥ م) والتى تشير إلى دور شلابى من الثورة .

وكأنما أراد العثمانيون بمذابحهم هذه بالزاوية أن تكون عبرة لغيرها من المناطق الأخرى التى تتحدى سيطرتهم وقد أحضر الجيش العثمانى معه من الزاوية من جديد وللمرة الثانية فى غضون أيام قليلة ٦٥ رأساً كانت قد قطعت إبان وجود الجيش هناك سواء فى أثناء المعركة أو بعدها كما غنم الجيش ٩٦ بقرة و ٢٠٠ جمل و ١٠.٠٠٠ رأس من الأغنام ، إلى جانب الاسلاب الأخرى مثل الملابس وأثاث البيوت ويقول حسن الفقيه حسن :

« ٢١ من شهر ربيع الثانى ١٢٥٦ هـ (٢٢ من يونيو ١٨٤٠ م) . جو (وصلوا) زوج من الخيل من عرب ورشفانة إلى أفندينا على باشا دام عزه وأخبروه بأنه وقعت عركة (معركة) فى الزاوية الغربية وفيهم الشيخ غومة وبعده جاءتهم ألف (١٠٠٠) خيل من المحلة المنصورة وفيهم أحمد باشا من المجينين ، ووقع بينهم البارود ، وغومة هرب فى عشرة من الخيل ، وكذلك جاء عثمان الأدغم فى مئتين (٢٠٠) من الخيل وصارت قطيعة كبيرة (معركة) ، وجابوا بقر عدد ٩٦ ومن الابل عدد ٢٠٠ ومن الغنم عدد عشرة آلاف (١٠.٠٠٠) وحصلوا لناس متعنا (رجال الجيش العثمانى) عفشة كبيرة ، وجابوا روس عدد ٦٥ ، وربنا ينصر السلطان وعساكر الاسلام [٤٨] .

معارك غريان من جمادى الأولى ١٢٥٦ هـ إلى جمادى الأولى ١٢٥٧ هـ الموافق من يوليو ١٨٤٠ م إلى يوليو ١٨٤١ م :

وعاد أمير اللواء أحمد باشا بقواته إلى وادى المجينين رأساً من الزاوية دون العودة إلى مدينة طرابلس ، كى يتابع المعارك ضد الحاج أحمد المريض الذى كان قد تصدى للقوات العثمانية الموجودة بأعداد ليست كبيرة . بوادى المجينين فى شهر صفر ١٢٥٦ هـ (ابريل ١٨٤٠ م) .

وقد جرح القائد التركى باكير بك فى المعركة مما اضطره إلى ترك جنوده هناك ، وعاد مسرعاً إلى مدينة طرابلس مما أثر عليه غضب الباشا على عشقر باشا الذى أراد فى أول الأمر نقله من طرابلس إلى استانبول لمحاكمته هناك ، إلا أنه تساهل معه فيما بعد ، وأذن له بالعودة إلى بيته بعد أن غادره إلى السفينة رفقة حاجاته الخاصة [٤٩] .

(٤٨) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر ، وكذلك محمد بهيج الدين ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .
(٤٩) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر ، يومية رقم ٣٤٤٨ بتاريخ ١٢ من صفر ١٢٥٦ هـ الموافق ١٥ من أبريل ١٨٤٠ م .

كما كانت قد توجهت قوة عثمانية من مدينة طرابلس إلى وادى المجينين يوم ١٥ من صفر ١٢٥٦ هـ (١٨ من أبريل ١٨٤٠ م) بقيادة الرائد أحمد قائد كتيبة أزمير ، رفقة أحمد أفندى الكاهية وعلى بيزان ، وقد ودعهم الوالى على عشقر باشا بعد أن أمرهم بالاسراع فى السير إلى المجينين لمهاجمة أهالى ترهونة بقيادة الحاج أحمد المريض الموجود هناك . غير أن أحمد أفندى الكاهية وعلى بيزان عادا يوم ١٧ من صفر إلى مدينة طرابلس دون أن يحققا انتصاراً على ترهونة (٥٠) .

وبالرغم من انضمام أبرز القادة العثمانيين فى تلك الفترة إلى حملة وادى المجينين ضد أهالى ترهونة الثائرين ، فإن الثورة استمرت أياماً أخرى مما أضطر الوالى إلى أن يوجه قوات إضافية بقيادة أمير اللواء أحمد باشا الذى اتجه ، كما سبق القول ، من الزاوية إلى ترهونة لضرب الشيخ أحمد المريض حليف عبد الجليل سيف النصر ، والذى كان متعاطفاً أيضاً مع كل من الشيخ غومة المحمودى ومصطفى عثمان الأدغم الذى تربطه به رابطة المصاهرة وقد تمكن أمير اللواء أحمد باشا من إلحاق الهزيمة بأحمد المريض الذى انسحب فى اتجاه غريان ليعتصم بجبلها بعض الوقت ، ثم التحق بعبد الجليل سيف النصر فيما بعد .

وفى ٧ من جمادى الأولى ١٢٥٦ هـ (٧ من يوليو ١٨٤٠ م) عاد أمير اللواء أحمد باشا إلى مدينة طرابلس من وادى المجينين ويقول حسن الفقيه حسن واصفاً عودة المذكور :

« قدم علينا أفندينا أحمد باشا من الحملة المنصورة من وادى المجينين بروحه ومعاه محمد بن رحال وغيره وحين دخل البلاد ضربوا عليه مدافع من الابراج برج دار البارود وبرج الكرمة ودخل إلى الحصار (القلعة) وقابل أفندينا على باشا (٥١) » .

وهكذا حقق أمير اللواء أحمد باشا للوالى على عشقر باشا إنتصارين هامين فى الزاوية والمجينين فى أقل من شهر ، وهو أمر لم يكن متوقعاً . ويبدو أن سرعة الثورة

---

(٥٠) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر يوميتى ٣٤٥١ ، ٣٤٥٢ ، أحمد أفندى : أمير اللواء أحمد شكرى باشا . أحمد بكباشى . الرائد أحمد .

(٥١) حسن الفقيه حسن ، المصدر نفسه ، بتاريخ ٧ من جمادى الأولى ١٢٥٦ هـ الموافق ٧ من يوليو ١٨٤٠ م .

وعامل المفاجأة كانتا من العوامل الهامة فى تحقيق هذا الانتصار غير المتوقع ، والذى شجع الوالى على متابعة انتصاراته . فأصدر أوامره إلى قواته العثمانية بقيادة أمير اللواء أحمد باشا ، الذى أمره بأن يتحرك إلى غريان التى أصبحت ملجأ للثائرين من أمثال الحاج أحمد المريض وصهره مصطفى الادغم والتى تقع على مقربة من يفرن التى اتخذها الشيخ غومة المحمودى وأنصاره مركزاً لتجميعهم من جديد .

كما أن الثائرين بقيادة الشيخ غومة قد تمكنوا فى ذلك الوقت من الاستيلاء على قافلة كانت قادمة من غدامس إلى طرابلس . ومن بين ماكانت تحمله ريع أهل غدامس من الضرائب والمكوس المفروضة عليهم . وقد أطلق الشيخ غومة سراح محمد المجراب الذى كان يحمل المبلغ المدفوع من أهالى غدامس إلى الوالى دون أن يلحقه أذى فى نفسه أو فى الأموال التى كان يحملها (٥٢) .

وهذا يعنى أن الشيخ غومة قد سيطر سيطرة تامة على كامل طرق ومسالك الجبل الغربى الموصلة بين غدامس ومدينة طرابلس ، مما جعل الوالى على عشقر باشا يلجأ إلى الاستعانة بقبيلة السبعة فى ٢٦ من محرم ١٢٥٦ هـ الموافق ٦ من يولية ١٨٤١ م ، كى يرسل برفقتها الشاوش أحمد المجراب إلى غدامس وذلك لأجل إحضار قافلة قادمة من (واداى) عن طريق غدامس وهى تحمل الرقيق والحشيشة الخاصة بالصبغة (٥٣) .

وكان على عشقر باشا قد جهز قوات عثمانية . بقيادة أمير اللواء أحمد باشا وأمرهم بالتوجه نحو غريان بقيادة أمير اللواء أحمد باشا وبرفقته حسن عبد الله البلعزى وعبد الرحمن بوقبة من كبار القادة العرب وكانت غريان مازالت ثائرة منذ ولاية محمد طاهر باشا (١٨٣٦ - ١٨٣٧ م) ولم يقدر الوالى حسن باشا الجشملى أن يفعل شيئاً ضدهم ، ولا حتى على عشقر باشا مدة الثلاث سنوات الأولى من حكمه ، لذلك نجده ينتهز فرصة هزيمة الشيخ غومة فى الزاوية ، وهزيمة أحمد المريض فى ترهونة فيقوم بإرسال القوة العثمانية المذكورة فى شهر ذى الحجة ١٢٥٦ هـ (يناير - فبراير ١٨٤١ م) للانتقام من أهالى غريان .

(٥٢) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر ، تاريخ ١٦ من جمادى الأولى ١٢٥٦ هـ ، الموافق ١٦ من يوليو ١٨٤٠ م .

(٥٣) حسن الفقية حسن ، نفس المصدر ، تاريخ ٢٦ من محرم ١٢٥٧ هـ (٢١ من مارس ١٨٤١م) .

ومن حسن حظ القوة العثمانية المشار إليها أنها تقابلت فى طريقها إلى غريان بالشيخ غومة وأنصاره وقد أحلقت به الهزيمة ، وكاد يقع فى الأسر ويقول حسن الفقيه حسن فى يومياته :

« يوم الثلاثاء ٢٤ من ذى الحجة ١٢٥٦ هـ (١٦ من فبراير ١٨٤١ م) ، قدموا علينا خيالة عدد ١٥ من الجردة (الحملة) المذكورة أعلاه وجابوا بأيديهم سبع روس وأخبروا بأنه وقعت عركة مع غومة وقتلوا منه ناس كثيرة وخذوا غنم كثيرة وابل نحو عدد ٢٠٠٠ والشيخ غومة حصلوه وبعده هرب منهم ورمى برنوصة والطيرة متعه .. وحين جاء الخبر ضربوا من الابراج مدافع .. (٥٤) » .

وفى الوقت الذى وصل فيه الشيخ غومة المحمودى إلى يفرن ليعيد تنظيم صفوف الثوار معه استعداداً لمهاجمة الاتراك من جديد ، نجد أن الجيش العثمانى المذكور قد واصل سفره نحو غريان لتأديب أهلها واجبارهم على دفع ماسيفرض عليهم من أموال . وقد نجح الجيش المذكور مرة أخرى فى تحقيق النصر ضد الأهالى الثائرين بغريان حيث وصل نبأ هذا الانتصار إلى طرابلس يوم ٧ ن جمادى الأولى ١٢٥٧ هـ الموافق ٢٧ من يونيو ١٨٤١ م .

ويقول حسن الفقيه حسن حول ماغنمه الأتراك من الأهالى مايلى :

« قدموا علينا خيالة من المحلة المنصورة من عند حضرة أفندينا أحمد باشا وجابوا القافلة من عند غريان وذلك إبل ، وغنم ، وبقر ، وفلوس ، وفجرة وغير ذلك من يال (جهة) القطيع (التعهد) الذى حمله على عرب غريان (٥٥) » .

وتجددت المعارك من جديد بين الجيش العثمانى من جهة وبين أهالى غريان ، الذين استنجدوا بالشيخ غومة ، من جهة أخرى ، وزادت المعارك عن أربع معارك مُنى فيها الطرفان بخسائر فادحة ، وكانت نتيجتها النهائية لصالح العثمانيين .

---

(٥٤) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر ، يومية رقم ٣٥٥٣ .

(٥٥) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر ، بتاريخ ٧ من جمادى الأولى ١٢٥٧ هـ الموافق ٢٧ من يونيو ١٨٤١ م .

وفى ١٠ من جمادى الأولى ١٢٥٧ هـ (٣٠ يونيو ١٨٤١ م) وصل إلى مدينة طرابلس عدد من الأسرى المحاميد ، والبالغ عددهم أربعة أشخاص ، بالاضافة إلى أحد الأتراك الذى كان محبوساً لدى الشيخ غومة . كما وصل إلى طرابلس فى اليوم التالى ١١ من جمادى الأولى فرسان قدموا من المحلة الموجودة بغريان ، وقد حملوا إلى على عشقر باشا رسائل من قائد الحملة المذكورة ، كما حملوا معهم مااستولوا عليه من أموال وحيوانات أهالى غريان .

وأكد حسن الفقيه حسن أن أمير اللواء أحمد باشا شنّ هجوماً اشترك فيه ٨٠٠ فارس و ١٠٠٠ شخص على نجع الشيخ غومة ، وقد تمكن المذكورون من الاستيلاء على النجع ومما قاله حسن الفقيه :

« قدموا علينا خيالة من المحلة المنصورة من عند حضرة أفندينا أحمد باشا وجابوا اجوابات إلى حضرة أفندينا أشقر على باشا صاحب ولاية محروسة طرابلس غرب وجابوا غنم الذى خلصوه من عرب غريان وأخبرونا بأنه أحمد باشا دار عرب ١٠٠٠ تراس وثمانمئة خيالى سبيب وتوجه نحو غومة . وخذ النجع متع غومة بأجمعه[٥٦] » .

نهاية المقاومة فى غريان :

واضطر الشيخ غومة إلى الانسحاب مع من بقي من أنصاره على قيد الحياة ، وهم قلة فى إتجاه يفرن ، ليتحصن بجبالها مرة أخرى . حيث كانت خسائره كبيرة فى عدد من مساعديه المتميزين ، وقد ظهر ذلك جلياً فى المواقف التى اتخذها فى الفترات اللاحقة . وقد أكد لنا حسن الفقيه حسن فى يومياته أنه وصلت إلى مدينة طرابلس كميات كبيرة من قطع السلاح تم الاستيلاء عليها من ايدى الثوار عقب معارك غريان وبلغ المجموع ١٣٠٠ مكحلة (بندقية) حملت فوق ظهور سبعة عشر جملاً . ومما جاء فى اليوميات المذكورة :

(٥٦) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر ، بتاريخ ١١ من جمادى الأولى ١٢٥٧ هـ ، الموافق ١ من يولية ١٨٤١ م .

« قدموا علينا خيالة أتراك وولاد عرب من المحلة المنصورة من عند حضرة أفندينا أحمد باشا من غريان وجابوا بأيديهم غنم وبقر وإبل . وسبعة عشر جمال (أو أحمال) مكاحل ذكروا فيهم عدد ١٣٠٠ ألف وثلاثمئة مكحلة (٥٧) .

وتمكن أمير اللواء أحمد باشا ، خلال المعارك المذكورة التى جرت بغريان من القبض على سبعين شيخاً كانوا يحرضون قبائلهم على الثورة ، وقد أعدموا جميعاً بمدينة طرابلس بموافقة الوالى على عشقر باشا (٥٨) .

إن معارك غريان التى جرت كما ذكر للمرة الثانية بشدة فى عام ١٢٥٧ هـ (١٨٤١ م) تعتبر من ضمن أشهر معارك المرحلة الأولى من الثورة ، كما أنها تعتبر الفاصلة لهذه المرحلة عن غيرها من الفترات التى تميزت بها ثورة لشيخ غومة المحمودى . وكانت خسارة غريان للثوار وهى الحصن المنيع قد جعل من يفرن أن تكون ملاذاً حيث تقع فى منأى من نفوذ العثمانيين .

ويمكن تتبع أسباب هزيمة الشيخ غومة المحمودى فى معارك غريان إلى تخلى الشيخ أحمد المريض والشيخ عبد الجليل بن غيث سيف النصر عن المشاركة فيها (٥٩) ، فبقى وحده مع أهالى غريان يرد هجوماً قوياً حيث لم تجد فيه الشجاعة وحدها نفعاً ضد قوات كانت تفوقهم فى العدد ولعدة ، إذ بلغ عددها ضعف عدد من اشترك فى المعارك السابقة ، وكانت تقاتل بأسلحة استخدمتها لأول مرة ، تشتمل على عدد من قطع المدفعية التى كان لها الدور الكبير فى حسم المعركة لصالحها .

(٥٧) حسن الفقيه حسن ، المصدر نفسه ، بتاريخ ١٦ من جمادى الأولى ١٢٥٧ هـ الموافق يوليه ١٨٤١ م .

(٥٨) انظر : محمد بهيج الدين ، نفس المرجع ، ص ١٣٥ ، وكذلك أحمد النائب ، نفس المرجع ، ص ٣٤٧ . وأيضاً عزيز سامح . المرجع نفسه ، ص ١٩٨ . وحسن الفقيه حسن يومية بتاريخ ١٦ من جمادى الأولى ١٢٥٧ هـ (٦ من يوليو ١٨٤١ م) .

(٥٩) كانت غريان وترهونة محل تنافس بين الشيخ غومة وعبد الجليل سيف النصر ومن خلال الوثائق لتى تم العثور عليها يتبين مدى التحسر الذى أبداه الشيخ غومة على عدم مساعدة عبد الجليل له فى معاركه سواء بغريان أو فى غيرها من المناطق الأخرى وهو مادفع بالشيخ غومة المحمودى فيما بعد أن يقف ضد عبد الجليل بتحريضه لأعوانه ضده عام ١٨٤٢ م (انظر وثيقة رقم ٥١٧ بأرشيف مجلس الوزراء التركى باستانبول ، ادارة داخلية بتاريخ ٣ من شعبان ١٢٥٥ هـ (١٢ من أكتوبر ١٨٣٩ م) .

وكانت قنابل المدافع تنهال بشدة على تجمعات فرسان العربان ، مما أدى إلى مقتل معظمهم ، وإلى اضطرار الشيخ غومة بن خليفة المحمودى إلى الانسحاب فى اتجاه جبال يفرن الوعرة ، تاركاً أرض المعركة لخصمه ، على أمل أن يواصل الكرة مرة أخرى فيما بعد .

انتقام الاتراك العثمانيين من اليهود عقب هزيمة الشيخ غومة :

وانتقم أمير اللواء أحمد باشا بشدة من أهالى غريان الثائرين ، وكان فى مقدمة ضحاياه السبعون شيخاً الذين يمثلون العدد الأكبر من مشايخ القبائل ومعاونيهم ، حيث قطعت رؤوسهم جميعاً وعلقت أمام المداخل الرئيسة لمدينة طرابلس .

أما مالحق بيهود غريان من غضب أمير اللواء أحمد باشا قائد الجيش التركى فى معارك غريان ، فانه كان كبيراً فى بادئ الأمر ، لأنه اتهمهم بمساندة الشيخ غومة المحمودى ضده ، حيث كان يسكن فى غريان وضواحيها أعداد من اليهود يزيدون عن ١٥٠ شخصاً من بين يهود الجبل الغربى البالغ عددهم ٩٢٤ شخصاً (٦٠) . وكان الحدادون اليهود يقومون بصناعة أنواع من الأسلحة البسيطة ويقومون ببيعها للشيخ غومة المحمودى . كما أنهم كانوا يصنعون بقية المستلزمات الأخرى لخيول الثائرين مثل السروج والسياط كما أن شيخ الطائفة اليهودية بغريان المسمى كومانى حجاج حليم بصفته طبيباً كان يهتم بمعالجة الجرحى فى معسكر الثوار .

ونظراً لحاجة أمير اللواء أحمد باشا إلى مساعدة اليهود فى المستقبل مثلما احتاج اليهم الشيخ غومة من قبل لمهارتهم فى مختلف مجالات الحياة مثل الأمور الطبية والصناعية والمالية ، لذلك رضى قائد الحملة بفرض عقوبة اقتصادية عليهم مقدارها أربعون أوقية من الزعفران الممتاز (٦١) .

وبانتهاء معارك غريان توقف العثمانيون عن مواصلة القتال فى الجبل لغربى ضد الشيخ غومة ، حيث شهدت المنطقة مرحلة جديدة من الهدوء بقية العام ١٢٥٧ هـ

(٦٠) وثائق تاريخ ليبى الحديث ، منشورات جامعة بنغازى ، ص ٢٧٠ .

(٦١) كستانزيو برينا ، ص ٣٤٦ – ٣٤٧ . شلوش ، ٤٤٢ . وكان نبات الزعفران ينمو بمنطقة غريان – انظر : محمد امحمد الطوير ، تاريخ الزراعة فى ليبيا اثناء الحكم العثمانى ، طرابلس – ليبيا ، ١٩٩١م ، ص ٥٦ .

(١٨٤١م) والعام التالى ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م) ، حيث تركزت جهود على عشقر باشا العسكرية فى الاستعداد الحربى الهائل ضد عبد الجليل سيف النصر ، الذى ازداد نفوذه أكثر من قبل ، والذى ، خلافاً للشيخ غومة بن خليفة المحمودى ، كان يلقب من قبل اتباعه بعدة ألقاب هامة مثل أمير المؤمنين وسلطان فزان والخليفة .

أما الشيخ غومة فإنه لم يلقب من قبل أنصاره وغيرهم بلقب الخليفة أو السلطان باستثناء بعض المرابطين والمنافقين الذين كانوا يلقبونه ألقاباً مفخمة طمعاً فى الوصول إلى غاياتهم مثل لقب السلطان والخليفة [٦٢] .

الخلاف بين الشيخ غومة وعبد الجليل وموقف أحمد المريض منه :

كان عبد الجليل سيف النصر قد سبق الشيخ غومة فى إعلان الثورة عام ١٨٣١ م ضد حكم القرمانليين ، الذين كانوا قد هزموا أولاد سليمان هزيمة ساحقة بسرت ولقى والده غيث مصرعه وحُملَ مع أخويه عمر وسيف النصر أسيراً إلى مدينة طرابلس ليعيش فى قصر يوسف باشا القرمانلى بين الخدم وكان ذلك عام ١٢٢١ هـ (١٨٠٦ - ١٨٠٧ م) على يد محمد بك بن يوسف باشا [٦٣] .

وبعد مرور حوالى ٢٦ سنة عاشها عبد الجليل سيف النصر عن قرب من يوسف باشا حانت الفرصة الذهبية له كى يتخلص من العبودية حينما أرسله يوسف باشا على رأس قوة كبيرة لنجدة أمير برنو الشيخ محمد الأمين الكانمى عام ١٢٤١ هـ (١٨٢٦ م) الذى انتصر على خصومه ، وعاد عبد الجليل إلى إيالة طرابلس الغرب وعند مروره بفزان ثم بورفلة وجد أنصاراً كثيرين يمكن أن يساعدوه فى الوقت المناسب ضد

(٦٢) انظر : دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة .

(٦٣) أحمد النائب ، ص ٣١٥ ؛ أتورى روسى ، ص ٣٢٢ . ويلاحظ أن محمد بهيج الدين ، ص ٧٧ ذكر والد عبد الجليل باسم أحمد فنقل عنه من جاء بعده هذا الخطأ ولم يسلم منه إلا القليل وحتى أحمد النائب ذكره مرة أحمد وأخرى غيث وهو اسمه الصحيح حسبما ورد فى الوثائق كما أن كتاب وثائق عن الأسرة القرمانلية لاسماعيل كمالى قد أورد المترجم محمد مصطفى بازامه فى ص ٤٥ ان عملية قتل غيث سيف النصر كانت فى أثناء تعرض الأخير للقوات القرمانلية فى أثناء عودتها من بنغازى عقب مذبحة قبيلة الجوازى عام ١٨١٠ / ١٨١١ م والصحيح المذبحة كانت ١٨١٧ م .

القرمانليين الذين ظهر الضعف عليهم واضحاً وصاروا عاجزين عن القتال بعدما ضعفوا اقتصادياً وسياسياً أولاً .

اتخذ عبد الجليل من ورفلة مكاناً لإعلان ثورته لأهمية موقعها الاستراتيجى بين مصراتة ومرزق وسرت وترهونة وغريان فهى تقع فى وسط منطقة نائية بمثابة المركز فى الدائرة التى طول قطرها ٤٠٠ ك.م. بالإضافة إلى ماتتمتع به بنى وليد من وفرة بمواردها الحيوانية والزراعية وكثرة السكان وصفاء دمائهم العربية إلى جانب وفرة مياهها وتحكمها فى الطرق التجارية وكثرة قلاعها وحصونها التى يمكن أن تكون نقاطاً للدفاع ضد هجمات القوات القرمانلية المنتظرة .

وما أن سمع يوسف باشا بما أقدم عليه عبد الجليل من إعلان الثورة ضد حكمه فى صيف ١٨٣١ م حتى أمر بإعداد حملة قوية ضده قبل أن يستفحل أمره فى فزان ولكن عمر سيف النصر أخو عبد الجليل هجم فى شهر سبتمبر على سوكنة ومنها اتجه مع ٨٠٠٠ مقاتل لمحاصرة قلعة مرزق الموجود بها مندوب يوسف باشا على فزان .

ونجح يوسف باشا فى إعداد جيش زاد عدده عن عشرين ألف مجند جمعوا من بين القول أغلية خاصة وتولى إدارة الجيش المذكور ابنا الباشا وهما على بك وإبراهيم بك حيث تحرك أولاً ابراهيم بك من طرابلس يوم ١٠ من أكتوبر ١٨٣١ م ثم لحق به على بك فى ٢٩ من نفس الشهر الذى كان ينتظره فى ترهونة . ثم سار الجميع فى اتجاه بنى وليد . وكان عبد الجليل وأنصاره خارج البلدة فى جهة وادى فرداج ، الذى يصب ماؤه فى وادى بنى وليد عند المردوم ، وقد لحق الجيش القرمانلى بهم إلى قليعات الحطابة (أو قويرات الحطابة) البالغ عددها أربع عشرة قارة أكبرها ست قارات مشهورة تقع بطريق بنى وليد مصراتة على بعد حوالى ستة عشر كيلو متراً على الجانب الأيمن من وادى فرداج تحيط بها أرض منبسطة على مرمى البصر .

وحدث أول إشتباك كبير بين القوات القرمانلية القادمة من طرابلس وقوات العرب الثائرين المقدرة بنحو ٣٥٠٠ محارب بمنطقة قليعات الحطابة غير أن الثائرين لم يصمدوا امام ضربات المدافع الخمسة عشر التى كانت فى حوزة القرمانليين. وتراجع

عبد الجليل مع الثائرين الى جهة الصرار وجهة مسجد القائد حيث دارت معركة طاحنة طيلة اليوم كابد فيها الطرفان عدداً من القتلى والجرحى . ونجح أولاد بوسيف وغيرهم من المرابطين فى الوساطة لإيقاف القتال بين الجانبين مقابل أن يدفع عبد الجليل ألف جمل وأشياء أخرى حتى يعترف به على بنى وليد رئيساً .

وأرسل ابنا يوسف باشا إلى والدهما الصلح الذى تم مع عبد الجليل غير أن والدهما رفضه ولم يرض بغير القضاء على عبد الجليل . لذلك اندلع القتال من جديد فى جهة مسجد القائد وجرح فيه أحد قادة الجيش القرمانلى وهو ابراهيم بك وقتل حصان أخيه على بك بسبب فرار البعض من الجنود فى أثناء فترة الصلح كى يحرثوا أرضهم وهى مصدر رزقهم الوحيد ، وكان عقابهم بعد ذلك شديداً . وقد تدخل الوسطاء مرة ثانية من المرابطين وأنهوا القتال وطلب يوسف باشا وساطة قنصل انجلترا بطرابلس المستر وارنجتون الذى سافر إلى بنى وليد لمقابلة عبد الجليل والذى ساعده بإطلاق سراح الرهاين الذين كانوا موجودين لدى يوسف باشا بمدينة طرابلس بأن دبر لهم حيلة يتم بموجبها إطلاق سراح الرهائن على مراحل دون علم يوسف باشا .

ولم يفلح يوسف باشا فى إنقاذ قلعة مرزق لعودة ابنه على بك من ورفله دون أن يسافر إلى هناك للمشاركة فى فك الحصار .

وعندما اندلعت الحرب الأهلية القرمانلية عام ١٨٣٢ م التى استمرت حتى ١٨٣٥ م بسبب زيادة يوسف باشا للضرائب من جهة وفرض ضرائب على القول أغلية من جهة أخرى الذين التفوا حول حفيده محمد بك الذى مات فيما بمصر (٦٤) . وقف عبد الجليل موقفاً مراوغاً فكانت رسائله مع محمد شلابى مؤيد الثوار تدلّ على تأييده للثائرين من أنصار حفيد يوسف باشا (٦٥) .

وكان صراع عبد الجليل ضد القرمانليين وضد عثمان آغا الأدغم محل عدم الرضا من الشيخ غومة المحمودى الذى كان يطالب دائماً بالحدّ من توسعات عبد الجليل

---

(٦٤) انظر : اسماعيل كمالى ، ص ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ .

(٦٥) انظر : ميكاكى ، وثيقة رقم ٣٦ من الملحق ص ٩١ - ٩٢ .

فى جهة مصراتة وزليطن والخمس وساحل الآحامد وترهونة وغريان والأصابعة وحتى أولاد صولة إحدى قبائل المحاميد الذين كانوا فى معظم الأوقات على خلاف مع الشيخ غومة وقد استغل عبد الجليل لصالحه هذه الخلافات .

لذلك نجد الشيخ غومة المحمودى يعمل جهده فى سبيل إقناع محمد شلابى بيت المال (المنشق على يوسف باشا القرمانلى) بعدم تزويد عبد الجليل بالسلاح بناء على طلبه كما يطالب الشيخ غومة بمنع وصول المدافع إلى عثمان الأدغم الذى كان موقفه معارضاً لثورة عبد الجليل حتى لايستخدم الأسلحة فى قتل القبائل المعارضة له والمتحالفة مع عبد الجليل (٦٦) .

ويظهر أن عبد الجليل سيف النصر كان معارضاً لجانب حفيد يوسف القرمانلى فى ثورته ضد جدّه وعمه على بك حيث أكدت رسالة بتاريخ ٨ من محرم ١٢٤٩ هـ (٢٩ من مايو ١٨٣٣ م) وهى مرسلة من على وابراهيم ومحمد انديشة إلى الحاج محمد بيت المال « شلابى » معارضة عبد الجليل العلنى ومما جاء فى الرسالة :

« الشيخ عبد الجليل عاد إلى بنى وليد . لقد أرسل الينا رسالة حافلة بالوعود والوعيد . يريد أن يوهمنا بأنه يريد نصحنا وخدمتنا . ولكنه يشكو من حادثة إستيلاء أحمد أخ الأمير على على شحنة الحشائش * القادمة من فزان وورفلة ويقول بأن هذه الحشائش تخصه . ويضيف قائلاً إذا كنتم تهدفون إلى الإستيلاء على خيرات فزان فإنّ هناك لاتوجد هذه فقط ولكن توجد هناك أشياء أخرى . ويقول هذا البلد استولت عليه بالقوة (٦٧) » .

وتؤكد هذه الرسالة أن الشيخ غومة لم يؤيد الجانب المعارض لحكم يوسف باشا القرمانلى ثم ابنه على باشا . وتكشف الرسالة عن معارضة عبد الجليل سيف النصر لتدخل الشيخ غومة إلى جانب الوالى الشرعى خاصة موقفه الصريح بالرجال إلى جانب

(٦٦) انظر : اسماعيل كمالى ، ص ١٠٧ – ١٠٨ .

* الحشائش : وهى نباتات كانت تجلب من الجنوب لاستخدامها فى الصبغة وغيرها .

(٦٧) اسماعيل كمالى ، ص ١٠٤ – ١٠٦ .

جيش الوالى لمقاتلة المعارضين له فى الزاوية مما أغضب عبد الجليل الذى رفض الصلح الذى عرضه على الشيخ غومة والخاص بتحديد موقفهما من الحرب الأهلية القرمانلية وتقول الرسالة المذكورة :

« واليوم أهدينا على رسله (أى رسل عبد الجليل) ثياباً وبعثناهم بالرسائل اليه . وقد بعث غومة بأخيه عبد الجليل وطلب منه أن يتفق الاثنان معاً . ولكن عبد الجليل لم يقبل بهذا التحالف . وفى جوابه على غومة قال له بأنه لم يحصل مطلقاً من القرمانليين على شئ حتى يأتى اليوم لمساعدتهم وأجاب أيضاً بأنه يريد أن يبقى من هذا الصراع على الحياد . وغاية عبد الجليل هى أن يحتفظ بموقف مستقل لأنه يعلم جيّداً بأنّ الولاية لاتستريح أو تستقرّ لمن سيكون سيداً لها مالكاً إلا بعد زمن طويل (٦٨) »

ووصفت الرسالة الشيخ غومة فى تلك الآونة بأنه لم ينضم للثائرين القرمانليين بالرغم من اتصاله بهم شخصياً وقالت الرسالة :

« باستثناء مصراتة فإن جميع الشرق وبقية الولاية متفقون معنا ماعدا غومة ومعه جماعة من المحاميد وبعض البلاعزة . أولاد المحيشى ، وعلى بن عبد الصمد ومعظم قبائل أولاد المرمورى من المحاميد كلهم معنا .. من الصعب الحكم فى طمأنينة على هذا الشخص . فمن جانب يمكن أن يقال بأنه صديق لنا ، ومن جانب آخر يمكن القول بأنه عدونا وهو فى الحقيقة لاينفع أحداً (٦٩) » .

وكان رودولفو ميكاكى قد أشار إلى مقابلة الشيخ غومة المحمودى مع عبد الجليل نقلاً عن خطاب القنصل الفرنسى بطرابلس المؤرخ فى ١٦ من أغسطس ١٨٣٢ م وبالرغم من أنه لم يذكر المكان الذى تقابل فيه الاثنان إلا أنه أوضح بأن الشيخ غومة بعد انتصاره بالزاوية على قوات القرمانليين الثائرين تقابل مع عبد الجليل وطلب منه تأييد على بك الذى تعهد من جانبه بالاعتراف بعبد الجليل « بكا » على فزان وبألا يطالب

(٦٨) نفس المرجع السابق .

(٦٩) اسماعيل كمالى ، ١٠٥ .

بضرائب أكثر من الضرائب التى كانت تدفع قبل حكم يوسف باشا وأن يعيد منح جميع القبائل إعفاءاتها وامتيازاتها القديمة (٧٠) .

وقد أدى موقف عبد الجليل المتقلب من الحرب الأهلية القرمانلية التى وقعت قبيل سقوطها خاصة من ١٨٣٢ إلى ١٨٣٥ م إلى إثارة انتباه الشيخ غومة مما اضطره إلى الانسحاب كلياً من جانب على باشا ، الوالى الشرعى ، وذلك عام ١٨٣٤ م بعدما تمكن من إخراج ميدان المعارك من منطقته وهى : الزاوية ، والعجيلات والعلالقة وزوارة وكانت قد ساهمت فى تلك الحرب مساهمة فعالة أدت إلى انتصار قوات على بك القرمانلى ضد قوات ابن أخيه المسمّى محمد بك .

وعقب سقوط الأسرة القرمانلية فى مايو ١٨٣٥ م أعلن الشيخ غومة المحمودى الثورة ضد الحكم العثمانى المباشر بالرغم من الضمانات التى أعطيت له من خلال نسخة الفرمان المرسلة اليه والخاصة بتولية محمد رائف باشا الحكم ، والذى كان قد وصل إلى طرابلس فى ٤ من جمادى الأولى« ١٢٥١ هـ (٧ من سبتمبر ١٨٣٥ م) حتى يقف على حقيقة ماكان يجرى من أمور بمدينة طرابلس عقب إطلاق سراحه من السجن الذى وضعه فيه أمير اللواء مصطفى نجيب باشا قائد الحملة البحرية على إيالة طرابلس الغرب * .

ويتبين من الوثائق التى لدينا أن الشيخ غومة قد اشتكى من عبد الجليل سيف النصر إلى الحاج أحمد المريض . كما اشتكى الشيخ غومة إلى عبد الجليل نفسه ولامه كثيراً على تصرفاته نحوه .

وجاء فى رسالة بتاريخ ٢٤ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٥ هـ (٧ من يوليو ١٨٣٩ م) مرسلة من الشيخ غومة المحمودى إلى الحاج أحمد المريض وكلها عتاب لعبد الجليل من

(٧٠) ميكاكى ، ص ٢٤٥ .

* انظر الوثيقة رقم ١٦٠ من المجلد رقم ١١ مجموعة .C.P.C بأرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بباريس . وهى عبارة عن شكوى مقدمة من أربعين شيخاً يمثلون المناطق المختلفة من سكان غربى ليبيا إلى السلطان العثمانى يوضحون له فيها مدى مالحقت بهم من أضرار فى أنفسهم وأموالهم وسجن الشيخ غومة من قبل محمد رائف باشا وليس من قبل نجيب باشا كما هو معلوم لنا . انظر : محمد امحمد " زعماء الانتفاضة التى أطاحت بحكم الوالى يوسف باشا القرمانلى سنة ١٨٣٢م" مجلة المخطوطات والوثائق التاريخية ، العدو الثانى ، ١٩٨٧ ، ص ١٦٩- ١٧٩ .

الشيخ غومة ، حيث أوضح له فى رسالته كيف عانى الصعاب الجمة من أجل راحة عبد الجليل وبقية المواطنين الموالين له ، وحتى شهر الصوم لم يقعده عن تقديم يد المساعدة الحربية لهم بالرغم من قلة الأكل ، عدا ماكان يعرف بالسويقة أو الزميتة التى هى عبارة عن دقيق شعير سبق قليه قبل طحنه . ويقول الشيخ غومة فى رسالته أيضاً :

« ولد سيف النصر (يقصد عبد الجليل) ... وتخالفت أنا والحاج محمد على غرضه وعاونت بقدر جهدى وحطيت امحمد فى مطراح الساعدى ومراهنين ورفلة وبينت غرضى معاه بصدق ونية وتمم اشروط التجريب جت (أتت) عساكر اسطنبول [71] وعمت (ملأت) على البر (البلاد) أنتم (يقصد أحمد المريض) احصلت (وقعت) وهو غايب وعز ويشبح إيش (ماذا) ايصير فالا عمالة تعرضتهم (يقصد لا أحد تصدى لهم) غير بقدرت (كذا) الله ولا جاء هو حتملن (تحملنا) لقاهم على شر [72] الهذا (هذا) هب وعلى قول سديت الغيبة (سيد الغيبة) وآخر كل حساب دار سيدى عبد النبى جلون التونسى ومايحيفيها كافنا (ملكنا) همش أبرجعه نهار اللى تخالف هو واياهم لا اقبلت نهوى أنت وكلام غيرك فيهم ززمت (عزمت) معاه بنفسى وناكل فى الزميت (الزميتة) فى رمضان الفضيل لن قضى مقصوده [73] » .

وكتب الحاج أحمد المريض شيخ ترهونة رسالة إلى عبد الجليل سيف النصر وهى بدون تاريخ ولكنها كما يفهم من عبارتها كانت عقب وصول رسالة الشيخ غومة إليهم المؤرخة فى ٢٤ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٥ هـ (٧ من يوليو ١٨٣٩ م) .

وهذه الرسالة يسعى فيها الحاج أحمد المريض الى إتمام عملية الصلح بين عبد الجليل والشيخ غومة . ومما جاء فى هذه الرسالة بعد أن تمنى مرسلها لعبد الجليل حصوله فى الدنيا على السعادة وفى الآخرة على الشهادة أعلمه بالآتى :

---

(٧١) عساكر اسطنبول : يقصد بها حملة أمير اللواء مصطفى نجيب باشا التى وصلت فى آخر مايو ١٨٣٥ م والتى نجحت فى اقصاء الأسرة القرمانلية عن الحكم . وقد تصدى لها الشيخ غومة عقب اطلاق سراحه فى آخر سبتمبر ١٨٣٥ م .

(٧٢) يوضح هنا الشيخ غومة بأنه وحده دون عبد الجليل الذى قاوم الحكم العثمانى المباشر الثانى على طرابلس الغرب .

(٧٣) أرشيف مجلس الوزراء التركى ، وثيقة رقم ٥١٧ . وهذه الرسائل باللهجة العامية وبها أخطاء إملائية كثيرة الشئ الذى يزيد من صعوبة قراءتها .

« تعلم من شان (منذ) قدمت منك وخطمت فى شورى يلى (بمعنى إلى جهة) الشيخ غومة ومن أنظم (كذا) اليه من الفقر والغنايما والشقارنة (قبائل بالجبل الغربى) ومن باقى معاهم من السبعة (المحاميد) وكلمتهم (خاطبتهم) بما صدر منك من غير زيادة ولا نقصان وألقيتهم (وجدتهم) راميين خبرهم عند الشيخ غومة مثل ناسك الى (اللى) يلاك (عندك) أوين (وهو) الكلام بينى وبينا (بينك) للتين (ليلتين) أو يوم وجب لى (أى أحضر لى) ورقتين إلى (اللى) دازهن (راسلهم) الساعدى الغريان (الغريانى) من جناب فسادهم وتلمدهم على أولاد سعيد بن صولة (المحاميد) ولصبعة (الأصابعة) وعندنا طال الكلام (٧٤) » .

وكان الساعدى من غريان على اتصال بأولاد صولة والأصابعة وكان يقوم بتحريضهما ضد الشيخ غومة المحمودى اعتماداً منه على تأييد عبد الجليل له . كما أنّ الحاج أحمد المريض قد انحاز هو أيضاً إلى جانب عبد الجليل سيف النصر ولم يكن الشيخ غومة يتوقع منه ذلك بل كان يرى فيه الشخص المحايد بينهما حيث ينقل أخبار تحركات الشيخ غومة وموقف القبائل منه ، كما أوضح له طلب الشيخ غومة منه وهو ترجيع ماليه من أغنام فى حوزته عددها سبعين نعجة .

ثم كتب الحاج أحمد المريض رسالة أخرى بناء على طلب عبد الجليل بن غيث سيف النصر له بخصوص الشيخ غومة ، وهذه الرسالة بدون تاريخ . وقد أعطى الحاج المريض وصفاً كاملاً لأحوال الشيخ غومة المحمودى إلى صديقه عبد الجليل ، وكأنه كان يستعدّ لهجوم مباغت ضد الشيخ غومة الذى كان فى تلك الأوقات قد هزم بالزاوية وتمركز فى وادى الهيرة عند مدخل الجبل وقرب المجينين . ويقول الحاج المريض فى رسالته :

« وقولك من شان الجويات (الجوابات والرسائل) وتبغ (تبغى - تريد) المضمون واتعريف (التعريف) بحال الوقت بعد المخاطبة للشيخ غومة الى (اللى) لا احنا فى معنا إن كان أنا غفلت تبغه (تريده) مرعاه فى الشيخ غومة ومايصدر منا وله الأمر إلى (اللى) بينا وبينك أهل مكة أدر (أدرى) بشعابه احنا تران فى صورت البناى فيبنى

(٧٤) ارشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى ، وثيقة رقم ٥١٧ .

ومولّه (مولى - صاحب) الحوش (المنزل) عارف (على الرف) مع علوش وأنت الخبر مايقصر عليك حتا (حتى) من غيرنا [(٧٥)] » .

وكتب الحاج عبد الهادى أحمد المريض رسالة إلى عبد الجليل بن غيث سيف النصر وهى بتاريخ ١٥ شعبان ١٢٥٥ هـ (٢٤ من أكتوبر ١٨٣٩ م) وهى تختلف فى صيغتها عن الرسائل التى كان والده الحاج أحمد المريض يبعث بها إلى عبد الجليل ، وكانت هذه الرسالة رداً على رسالة تلقاها الحاج عبد الهادى من عبد الجليل . ومما جاء فى ردّ الحاج عبد الهادى أحمد المريض .

« أما قولكم إنا نحن وأنتم قرية واحدة ترهونة وورفلة وغريان هاضوم (هؤلاء) أناس عليهم حقوق إلى آخر ماذكرت . تعلم محبنا هذ شئ ماهو معروف إلا توى (الآن) نحن لما تحققنا الأمر وعرفنا ماعند الغير ونبغ (نبغى - نرى) اجتماع الثلاثة نسب المذكورات فى عرف واحد ومعنى مايصلح ماحبناش وفسد وخطم بوقته غير أنت جبدته (ذكرتنا فيه) فى وارد كلام (الكلام) وان سألت عن النغرة (التراجع فى المواقف) والنفس الذى يستنفس (يظهر الغطرسة ويريد الزعامة) على العمالة مايقوم مقام بيت الشيخ خليفة (والد غومة المحمودى) أحد لأنه صاير عنده شئ كثير وأنت فى السابق بت (اتفقت) انت واياه مبات واحد وهاذيك (هذه) هى عمالة طرابلس مابلد أحد (يقصد ليست ملكاً لشخص بعينه عبد الجليل أو غومة) لاكن (لكن) خصك (نقصك) العرف (المعرفة) وزلبحو الذين يدور (أى خدعت الناس الباحثة عن مصالحها الخاصة - دون مصالح الوطن - زلبح - خدعوا يدور - يبحث) دون مصلحتك لاكن (لكن) كيف ماذكرت أنت إذا جاء ماسر مافات ماضر [(٧٦)] » .

ولام الحاج عبد الهادى المريض عبد الجليل سيف النصر بسبب ماأطلق عليه ترتيب أهل المنازل الاجتماعية ، وعاب عليه جعله دار سيدى عبد النبى معبوداً كما نصح الحاج عبد الهادى المريض عبد الجليل سيف النصر فى رسالته المذكورة بضرورة تجنب بث الشقاق بين قبائل المحاميد لاعتماده على سالم بن نوير . ويقول فى رسالته :

---

(٧٥) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول ، وثيقة رقم ٥١٧ .

(٧٦) ارشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى ، وثيقة رقم ٥١٧ .

« إش (ماذا) عمل سالم بن نوير وهذ التى (الذى) يامحبنا الذى يفسد ويوفوت (يفوت) فيه عليك ويقول لك هذا فى غرضك كله وهذا الأمر الذى يفسد عليك الناس الملاح (الممتازين) ولاكن (ولكن) لما أن عرفنا أخينا الشيخ غومة بما عرفنا الله حتى هو حمل ولم عنده اختلاف فى وارد الصحبة وأخبار طرابلس الوطن مرتاح ومتهنى وهوينه روح (رجع) لك أبو عائشة وليخبركم بما لقت (سمع) وربنا سبل الستر على أمة محمد (٧٧) » .

أما رسائل الشيخ غومة إلى عبد الجليل سيف النصر حول مادار بينهما من خلاف فى تلك الآونة فإننى عثرت على رسالتين هامتين تحمل الأولى تاريخ ٣ من شعبان ١٢٥٥ هـ الموافق ١٢ من أكتوبر ١٨٣٩ ، والثانية مؤرخة فى ١٦ من شعبان ١٢٥٥ هـ الموافق ١٥ من أكتوبر ١٨٣٩ م وهى نفس الفترة التى كتب فيها الحاج عبد الهادى المريض ووالده الرسائل إلى عبد الجليل سيف النصر حول الشيخ غومة .

وجاءت رسالة الشيخ غومة الأولى إلى عبد الجليل تحمل مقدمة قصيرة ، وقد وصفه فيها بمحبنا ، ولاتدل مقدمة الرسالة على أية خصومة بينهما ولكن تدل على أن الحاج أحمد المريض كان وسيطاً بينهما . يقول الشيخ غومة فى رسالة بعد الحمد لله :

« حضرت (كذا) لأجل (كذا) لافضل (كذا) محبنا الشيخ عبد الجليل بن غيث أصلح الله أحواله أمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكا (كذا) تحياته ويليه أعلامكم الخير أنه أتانه (كذا بمعنى أتانا) جوابكم على يد محب الجميع الحاج أحمد المريض فقريناه (كذا) من البداية إلى النهاية وجميع ماشرحت صار معلوماً وتكلم من جانب المخالطا (أى الأخطاء) وانك العجب تبغى توارثها للخلف وأما عن المخالطا قدام الناس عيب ماقلت إلا ماهو حق وقولك فى السابق لم بقا (كذا) أحد من جهده فى المنانة (التفاخر) موشى زين منا عليك (٧٨) » .

(٧٧) ارشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى ، وثيقة رقم ٥١٧ .

(٧٨) أرشيف رسالة مجلس الوزراء التركى باستانبول ، وثيقة رقم ٥١٧ .

ثم يشير الشيخ غومة المحمودى لعبد الجليل سيف النصر إلى الخدمات الجليلة التى قدمها من أجله ، وأكد له كيف كان حرصه على سلامته له بالدفاع عنه ضد هجوم الأتراك عليه حين كان فى أمس الحاجة إلى نجدته ، لأن بقية المناطق الأخرى قد تقاعست عن نجدتها سواء بسبب خوفها من العثمانيين الأتراك الذين سينتقمون منهم أو بسبب كراهيتهم وتنافسهم مع عبد الجليل .

ويقول الشيخ غومة فى رسالته :

« إمن (كذ بمعنى عندما) أنا صرفت جهدى امعاك نبيه حق وهنيتك فى الغياب حق أمين (كذ بمعنى وقت) العمالة قلعت جملة (أى سارعت جميعها بالتأييد) وباعت بصمتها (يقصد أخذت مقابل توقيعها هدايا) وأنته (أنت) حال قضية مصالح الدنية (الدنيا) ماقصرت معنا فى حاجة الدنية لا عبرتا (لاعبرة) بها ومن (متى) كيد (تآمرت) العمالة ما عونتنى على حدّ وراقب على اعزومها (عزمها) امعاك ومع أوايلك . وفى ما سلف الحقت مواضيع فصلها وعاينته معاينا ولا لوت علينا ولا عليك وعلى قولنا احناك واحد وغربا وطحنا ببعضنا لاكن قول هوانى غرضى (كذا) وأنا ما نبيعك به واشناله حى وترقب على ما فى الناس جديد ولا تلقانى كانى من أهل الدنية إلا أنا وكل أحد يرجع إِلْطَبْعَه وكما قلت الياجا ماسر مافات ما ضر » (٧٩) .

ثم أوضح الشيخ غومة موقفه من الساعدى الغريانى ، المتحالف مع عبد الجليل سيف النصر ، وأخبره بخصوصه بأنه لا صحة لم أخبر به لأنه سبق له أن كتب له بذلك تحريرياً ، وأنه ليس لديه أية حجة فيما يقول .

وأشعر الشيخ غومة فى ختام رسالته الى عبد الجليل سيف النصر أن مولود بن سعيد شقرون مريض ولا يستطيع السفر إلى مرزق لمقابلته ، وأجل سفره حتى يتمّ شفاؤه .

ثم أكد الشيخ غومة فى رسالته للشيخ عبد لجليل مدى إحترامه وتقديره للشيخ أحمد المريض الوسيط بينهم ، ومما قاله الشيخ غومة فى ختام رسالته :

(٧٩) ارشيف رسالة مجلس الوزراء التركى باستانبول وثيقة رقم ٥١٧ .

« هو أحمد منا ولا يزلبحش (لا يستغفل) ويرعى للجاى وشاقى فى همنا الجملة ولا هوش (ليس هو) جايز عليه ضنينة هد باب الكل من أجل ماسمعنا منه فى الوسع وربنا يأتيه بما يصلح والجوالب راهوبطا (أى رسالة طالت) ولقا (وجد) يرعى الوطن الغربى وأحوال العمالة قولك قلابت (كذبت) معاند هازى .. [٨٠] .

ثم أرسل الشيخ غومة رسالة ثانية إلى عبد الجليل سيف النصر بتاريخ ١٦ من شعبان ١٢٥٥ هـ الموافق ٢٥ من أكتوبر ١٨٣٩م ، أخبره فى أولها بنبأ استمرار مرض مولود مما أقعده عن السفر إليه . كما أوضح له فى رسالته المشار إليها بأنه سوف يأتى إليه إذا استدعت الضرورة ذلك . وقال الشيخ غومة فى رسالته :

« عرفناكم على ميلود أنه يأتيك لاكن (لكن) قاعد مريضاً حشاك وحاول روحه أنجم (يجرب) ركوب ألا طاق (لم يطيق) وغيره لم يفرغ السر (ينقل السر بأمانة) وفى الحاضرة نحنو الشيء بين (واضح) معروف ونفهموا لغات بعضنا وإذا الآن لازمك قدومه إجيك وأنا ساعت التاريخ فى غريان وعارف اصير العجب وتضهر (كذا) منه الفساد ألا نُوحِلْ فيه إلا أنا وأنته (كذا) والصلطان (كذا) محمود [٨١] من فساد الموند وعليه حل البوغاز (مضيق البوسفور) للموسكو (روسيا) سيف عليه وأنته شتب (هل تريد) الناس فى الفساد والعجب قريب أبان وأناساً عرضى منه الصديق لولا من هلك العضعضة تلقه (تجده) من أعاون وإلا أهنى لاكن لهدم عرضى الكلام والخيرة فى الواقع [٨٢] » .

---

(٨٠) أرشيف رئاسة مجلس لوزراء التركى ، وثيقة رقم ٥١٧ .

(٨١) حكم السلطان محمود الثانى من عام ١٨٠٨ إلى ١٨٣٩م وقد شهدت الدولة العثمانية فى عهده أحداثاً هامة منها فوضى الانكشارية وقد نجح فى القضاء عليها عام ١٨٢٦م ، وحروب محمد على باشا بشبه الجزيرة العربية والشام وحتى بأعماق الأراضى المسكونة من قبل الناطقين باللغة التركية . كما شهدت فترة حكمه ثورات هامة مثل الثورة اليونانية واستقلال اليونان عام ١٨٣٢م وفيما يخص طرابلس الغرب فإن عهده كان شهد بداية ثورة عبد الجليل سيف النصر ، وثورة الشيخ غومة المحمودى ، وعودة البلاد إلى حكم الاستانة المباشرة ، وانهاء حكم الأسرة القرمانلية عام ١٨٣٥م . (انظر خليل مردم ، عيان القرن الثالث عشر فى الفكر والسياسة والاجتماع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧١م من ص ١٠٢ إلى ١١١) .

(٨٢) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول وثيقة رقم ٥١٧ .

وأكد الشيخ غومة فى ختام رسالته بأن أناساً تسعى الى بث الفرقة بين أبناء الوطن لأنها مستفيدة من وراء ذلك بالرغم مما يلحق الوطن من ضرر .

وأكد أيضاً حسن ثقته فى الحاج أحمد المريض وابنه الحاج عبد الهادى ووصفهما بأنهما قد أصابهما التعب نتيجة ماقاما به من أعمال بخصوصهما ، أى الشيخ غومة والشيخ عبد الجليل . وجاء فى الرسالة أيضاً :

« وناس قلبت العمالة بالكذب ولا عرفت أين تلهد ولقت راحة أبها (كذا) العرف وجانى جواب الحاج أحمد والحاج عبد الهادى وشاقين فى اله (اللمة يعنى توحيد الجهود) والكدس (الكدس جمع الصف) وإلى يعلموك بيه (كذا) عليه العمل والكلام موش ديم قصت إلى قال غضبنا ورضين (رضينا) وهما غيروك وأنته إلى ابالك اعلمنا عليه وحالة المرابطين لو نلقوا نيتوا الك (يأتون اليك) وعلمتهم وتفيد ترتجيه ولاهما صغراك ولاضدى وبايتن نا (مبيتين لنا) أحوال أخرات كما لايخفى وماعندن علمناك به ولا زيادة إلا الخير (٨٣) » .

ثم كتب الشيخ غومة فى ختام رسالته بالحاشية اليمنى ملاحظة قصيرة غاية فى الأهمية ، بما تحمله من نصائح موجهة منه إلى الشيخ عبد الجليل وخاصة فيما يتعلق بكلام الوشاة المفسدين بينهما . وقد أكد الشيخ غومة مرة ثانية صدق النية فى اتجاهه ولا يضمر له إلا الخير وهو ما عهده فيه . ومما قاله أيضاً :

« زيد فى علمك أناساً اتفسد وتلوم لك وأنته (كذا) كأنك عارفنى منك وعليك باريك من هز الحبال وتنشيب وأنته عارف من تلف والسلام (٨٤) .

وبالرغم من رسائل الشيخ غومة إلى عبد الجليل وإلى الحاج أحمد المريض والحاج عبد الهادى ابنه ، وهى رسائل محدودة العدد ولكنها ألقت مزيداً من الضوء على العلاقات التى كانت سائدة بين زعيمى الثورتين اللتين كانتا مندلعتين فى وقت واحد ضد حكم العثمانيين . ومما يؤسف له جداً عدم العثور على رسائل عبد الجليل إلى الشيخ

(٨٣) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول وثيقة رقم ٥١٧ .

(٨٤) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول ، وثيقة رقم ٥١٧ .

غومة باستثناء ما فهم من الرد الموجود بالرسائل الموجهة إليه من الشيخ غومة والحاج أحمد المريض .

ومن دراسة الرسائل السابقة يتبين أن العلاقة كانت بين المذكورين ، عبد الجليل والشيخ غومة ، يشوبها الغموض بسبب ماكانا يبثه المندسون من سموم ولا يستبعد أن يكون للأتراك اليد الأولى فى ذلك . كما أن بعض الناس من ذوى البحث عن الاطماع الخاصة قد ساهموا مساهمة فعالة فى بلبلة الأفكار وتسويد القلوب . ففى رسالة بتاريخ ١٥ من شوال ١٢٥٥ هـ الموافق ٢٢ من ديسمبر ١٨٣٩م مرسلة من على بن عبد السلام بن منى الشريف نائب بلد ساحل الأحامد القريبة عن مدينة طرابلس ، وهى موجهة منه إلى الشيخ عبد الجليل ، خاطبه فيها باسم السلطان ، وأعلمه بخروج حملة من الجيش التركى من مدينة طرابلس يوم الأحد ١٥ من شوال ، وهو تاريخ هذه الرسالة . وأكد له أن حسن البلعزى يقود الحملة المتجهة من تاجوراء إلى مسلاتة وتموين الحملة تمر ودقيق ، ويشارك فى قيادة الحملة القائد محمد الطبجي والضابط بن خليل . ولكن الذى يهمنا فى الرسالة تأكيده على أن الشيخ غومة المحمودى قد حشد الأهالى حسب سن بلوغهم . ويقول المذكور فى رسالته :

« تعلمت السيدة بالمشيرة (طرابلس) يوم الأحد المتمم لخمس عشر من شوال أتى من طرابلس الفقيه شتيوى بن رمضان وأخبرنا بأن الحملة ظهرت من طرابلس وخلفها فى تاجوراء وذكر العسكر الذى بالحملة عسكر البلعزى وتبغى مسلاتة والكلفة ربع دقيق وربع تمر وذكر أيضاً أن الشيخ غومة يشحد فى أناس بالصايم (البالغين) وزباط (كذا) المحلة ابن المسمى خليل والقايد محمد الطبجي وكل منهم بأناسه وكذلك حسن البلعزى معهم يكون معلوم لسيادتكم » (٨٥) .

ثم أضاف كاتب الرسالة المذكورة أعلاه فى الهامش ملاحظة أكد فيها حدوث صراع بين أفراد قوات الحملة فيما بينهم بتاجوراء .

وكما سبق توضيحه فإن معركة مسلاتة قد جرت يوم الاربعاء ١٨ من شوال ١٢٥٥ هـ الموافق ٢٥ من ديسمبر ١٨٣٩م . بحضور عبد الجليل سيف النصر الذى

(٨٥) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى ، وثيقة رقم ٥١٧ .

شاهد بأم عينيه خسارة أنصاره للمعركة ضد الأتراك العثمانيين ، أى قبل يوم ١٥ من شوال ١٢٥٥ هـ ٢٢ من ديسمبر ١٨٣٩م . وهو تاريخ رسالة نائب ساحل الأحامد له .

ويظهر واضحاً أنه لم يوفق فى اعطاء معلومات وافية وصحيحة عن تحرك القوات العثمانية من طرابلس لاعتماده على أحد القادمين من مدينة طرابلس .

أما فيما يتعلق بالاشارة التى وردت فى رسالة نائب ساحل الأحامد بخصوص الشيخ غومة المحمودى ، الذى جمع كل الذكور الذين وصلوا سن البلوغ فقط كى يتجه بهم لمقاتلة الشيخ عبد الجليل بمسلاتة فإن المصادر المتوفرة لدينا حتى الآن سواء بداخل دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أو بأرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول ، أو بالأرشيف البريطانى بلندن ، بالإضافة إلى الدار القومية التونسية للوثائق التاريخية التابعة للوزارة لأولى بتونس ويوميات حسن الفقيه حسن المعاصر لثورتى الشيخ غومة المحمودى والشيخ عبد الجليل سيف النصر ، لم تذكر هذه المصادر شيئاً عن اشتراك الشيخ غومة فيها إلى جانب الاتراك العثمانيين . ولكن الذى ظهر جلياً من خلال عرضنا لتطور العلاقات بين المذكورين ، نجد أنها قد ساءت كثيراً لسببين :

أولهما : ماقام به الحاج أحمد المريض من دور مع ابنه الحاج عبد الهادى [٨٦] الذى كان يسعى إلى التوفيق بينهما ولايخفى أعجابه بالشيخ غومة المحمودى وكان من الداعين إلى نبذ الخلافات بين أبناء الوطن الواحد .

أم السبب الثانى الذى أدى إلى افساد العلاقات بين الشيخ غومة وعبد الجليل سيف النصر ، فإنه يتركز أولاً وأخيراً على ما كان يوجد بينهما من تنافس حول بسط النفوذ على أكبر قدر من المناطق الداخلية ، وتناسياً فى زحمة ذلك فكرة توحيد جهودهما ضد خصمهما المشترك الذى بات محصوراً بمدينة طرابلس وضواحيها فقط عدة مرات . وكان تخلى الشيخ عبد الجليل والحاج أحمد المريض عن الشيخ غومة الأثر الكبير عليه إبان معارك غريان التى طالت سنة كاملة فى الفترة الأخيرة والتى انتهت كما سبق

(٨٦) الحاج عبد الهادى المريض : كان يتمتع بمكانة اجتماعية كبيرة فى أيام وجود والده وقد كتب عدة رسائل إلى الولاة وإلى الشيخ غومة الذى انضم اليه عقب القبض على والده . انظر : ملف عبد الجليل سيف النصر بدار المحفوظات .

توضيحه إلى هزيمته مع فقدانه لعدد من كبار فرسانه مع السبعين شيخاً الذين تمّ القبض عليهم بغريان ، وأرسلوا مكبلين لمدينة طرابلس حيث قتلوا جميعاً (٨٧) .

وبالرغم من عدم اشارة شهود العيان ، الذين حضروا معركة قارة البغلة (٨٨) التى جرت يوم السبت ١٨ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٨هـ لموافق ٢٩ من مايو ١٨٤٢م والتى انتهت بمصرع الشيخ عبد الجليل وأخيه سيف النصر وابنائهما ومعظم أنصارهما فإن محمد بن عبد لجليل صاحب مخطوطة (رى لغليل فى اخبار بنى عبد الجليل آخر سلاطين فزان) (٨٩) الذى كان قد فر من المعركة كم يقول بأعجوبة ، وهو لم يذكر لنا شيئاً عن هذا الخلاف ، الذى كان موجوداً ولكنه تعرض للحديث عن الشيخ غومة وعن ثورته وعن نفيه إلى طرابزون فقط . أما الشاهد الثانى لنهاية عبد الجليل فهو الحاج عبد الهادى أحمد المريض ، الذى طُلب منه رسمياً الإدلاء بشهادته أمام لجنة للتحقيق الخاصة بتصرفات الوالى على عشقر باشا عقب نقله من إيالة طرابلس لغرب بالرغم من نجاحه فى القضاء على ثورة عبد الجليل وكاد يصفى ثورة الشيخ غومة أيضاً لولا اتهامه بالاختلاس فى أموال إيالة طرابلس الغرب (٩٠) .

وقد اعترف الحاج عبد الهادى أن أهالى ترهونة وورفلة قد اتفقوا على الصلح مع حسن البعلزى دون أخذ موافقة عبد الجليل سيف النصر . وأكد عبد الهادى أنه عارض والده فى الصلح المنفرد الذى تم الاتفاق عليه مع حسن عبد الله البلعزى دون موافقة عبد الجليل مما جعله يتبرأ من المعركة قبل نشوبها بدقائق ويهرب من ساحتها فى اتجاه الشيخ غومة المحمودى الذى رحب به بعد أن سمع بما حدث لوالده ولأخوته ولعائلة عبد الجليل سيف النصر والمريض .

(٨٧) محمد بهيج الدين ، ص ١٣٥ ، وأحمد النائب ص ٣٤٧ وعزيز سامح ص ١٩٨ .

(٨٨) قارة البغلة تعرف أيضاً الآن باسم قارة عبد الجليل سيف لنصر وهى تقع فى جهة مشروع سوف الجين الزراعى ببلدية سوف الجين بورفلة .

(٨٩) محمد عبد الجليل ، رى الغليل فى اخبار بنى عبد الجليل آخر سلاطين بلاد فزان ، المكتبة الوطنية بباريس . ص ٥ - ١٠ - ١١ - ١٢ .

(٩٠) انظر ملف على عشقر باشا بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس وعمر بن اسماعيل ص ١٣٤ .

أما الجانب العثمانى (٩١) فإنه يؤكد قيام الشيخ غومة المحمودى بتاريخ ٨ من جمادى الآخرة ١٢٥٨ هـ الموافق ١٨ من يوليو ١٨٤٢م بكتابة رسالة مطولة إلى أمير اللواء أحمد باشا قائد القوات العثمانية بطرابلس ، ذكَّره فيها بما اتخذه من استعدادات كانت ترمى إلى مقاتلة عبد الجليل سيف النصر لولا أن سبقته القوات التركية إلى هناك.

وعلى العموم فإن الشيخ غومة قد استفاد من المواجهة التى حدثت بين العثمانيين وبين عبد الجليل سيف النصر ، التى انتهت بمصرعه فى ١٨ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٨هـ الموافق ٢٩ من مايو ١٨٤٢م فى وادى زمزم حيث وجد فى ذلك الصراع فرصة مناسبة لاستعادة قوته وتنظيم شؤونه ، كما استفاد العثمانيون من تلك الفترة التى لم يتمكن الشيخ غومة خلالها من فتح جبهة قتالية فى الغرب من الإيالة من شأنها أن تهدد مدينة طرابلس بالسقوط فى أيدى الثائرين معه ولكن العثمانيين انتهزوا هذه الفرصة وقاموا بتوجيه كامل قوتهم بالبر والبحر من أجل القبض على عبد الجليل سيف النصر حياً أو ميتاً مهما كلفهم الثمن بعدما تأكدوا من وجوده بقرب الساحل بجهة وادى زمزم عند قارة البغلة التى تقع على بعد ١١٥ ساعة من السير عن مدينة طرابلس وسط منطقة صخرية وكان الذى أرشد الأترك إلى مكان تجمع عبد الجليل وأنصاره ليس كما كان يظنه البعض بفضل مؤامرة قنصل انجلترا وارنجتون بالرغم من المقابلة لتى تمت بينهما فى سرت فى الفترة السابقة ولكن الذى أرشد إلى المكان هم الرسل الذين كان يرسل بهم عبد الجليل نفسه وأخوه سيف لنصر بداية من العام ١٨٤٢م حيث أرسل عبد الجليل عدة رسائل إلى الوالى على عشقر باشا يطلب منه العفو واجراء المفوضات واعطاء الضمانات اللازمة مع دفع ما عليه من ضرائب متأخرة (٩٢) .

(٩١) انظر : دار المحفوظات لتاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٥ . وهذه الرسالة موجودة باللغة التركية ولم يتم العثور على نصها العربي ولا يستبعد أن تكون هذه الرسالة قد دست على الشيخ غومة لأنه فى تلك الآونة كان يعانى مما أصابه بمعارك غريان وقد اتخذ من يفرن ملجأ له ولايعقل أن يتمكن من تكوين قوة كبيرة فى بعضة شهور من أجل أن يحارب بها عبد الجليل سيف النصر ويصل بها لمدينة الخمس وهو فى طريقه لمحاربة عبد الجليل سيف النصر .

(٩٢) انظر ملف عبد الجليل سيف النصر بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس وكذلك أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول . ومن هذه الرسائل :

١- رسالة من عبد الجليل سيف النصر إلى على عشقر باشا .
٢- رسالة من عبد الجليل سيف النصر إلى اسماعيل بك وكيل عشقر باشا .
٣- رسالة من عبد الجليل سيف لنصر إلى حسن بن نيران .
٤- رسالة من عبد الجليل سيف النصر إلى مصطفى قرجى .

ولم تتم فرحة على عشقر باشا بخبر مصرع عبد الجليل وأخيه وأبنائهما الذين قتلوا فى مصراتة ولايزيد عمر أكبرهم عن عشر سنوات وهم يصيحون أماه .. أماه . حسب تقرير أمير اللواء أحمد باشا الذى يقول : إن الابناء كانوا أربعة واحد لعبد الجليل وثلاثة لأخيه سيف النصر بالرغم من عهد الأمان الذى أعطاه لهم حسن عبد الله البلعزى قائد المعركة منذ بدايتها نظراً لعدم وصول أمير اللواء أحمد باشا إلا متأخراً إلى مكان المعركة بعد أن أنهى حسن عبد الله البلعزى المعركة لصالح العثمانيين لنقله المفاجئ من طرابلس .

كما أمر الوالى على عشقر باشا باعدام مصطفى عثمان الأدغم الذى كان قد وقف لحظة المعركة على الحياد بعدما كان إلى جانب عبد الجليل مع والد زوجته الحاج أحمد المريض وأبنائه .

وكان الحاج أحمد المريض رجلاً مسناً قد فاوض حسن عبد الله البلعزى على عدم الحاق الأذى بأرواح وأموال أهالى ترهونة وورفلة الذين كانوا فى جانب عبد الجليل إلا أنهم انسحبوا من جانبه بناء على طلب حسن عبد الله البلعزى قائد منطقة مصراتة الذى كان قد طلب منه التحرك على وجه السرعة لمواجهة عبد الجليل ريثما يلتحق به إلى هناك أمير اللواء أحمد باشا الذى كان موجوداً بمدينة طرابلس .

وكان أهالى ترهونة وورفلة برئاسة مشايخهم قد شعروا بوطأة محاصرة القوات العثمانية لهم من جميع الجهات ، والتى كانت تسعى إلى حرمانهم من الحصول على الماء اللازم لشربهم وشرب حيواناتهم خاصة وهم كانوا فى بدية فصل الصيف لذلك رضى أغلبهم عدا أولاد سليمان بقيادة عبد الجليل والبعض من القبائل الاخرى وهم قلة بشروط القائد حسن البلعزى والخاصة بحيادهم وترك عبد الجليل وأنصاره لمصيرهم المحتوم مقابل حصولهم على الأمان(٩٣) .

(٩٣) كان من عادة رجال البادية النزوح مع زعيمهم اينما سار ، لما كانو يتحصلون عليه من أمن واستقرار وغذاء وكساء ، لأن السير أو السكن بالصحراء فى شكل نجع كبير تكون له الهيبة فى نظر الطامعين فيه . ويحدث العكس لمن كان يسير فى قلة من أهله لذلك كانت نجوع الشيخ غومة والشيخ عبد الجليل دائماً كبيرة يصل أعدادها فى بعض الفترات إلى عشرات الآلاف من الأشخاص .

وما أن انسحب المذكورين من أماكن تحصيناتهم وفصلوا حيواناتهم عن حيوانات عبد الجليل وأنصاره الآخرين حتى انقض حسن عبد الله البلعزى على مواقع أولاد سليمان وأنزل بهم الهزيمة . وكان معظم مشايخ ترهونة وورفلة ينظرون إلى سير المعركة دون أن ينضموا إلى أى جانب منهم . وعقب انتهاء المعركة كتب حسن عبد الله البلعزى عهد الأمان من خلال تقريره القصير عن المعركة وطلب من الوالى العثمانى حُسن معاملة مشايخ ورفلة وترهونة الذين أرسل بهم صحبة غنائم المعركة . ومما جاء فى رسالة حسن عبد الله البلعزى إلى الوالى على عشقر باشا مايلى :

« الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

حظرت (كذا) من له الأمر ولى النعم ومجل النعم حظرت (كذا) مشير الدولت (كذا) العلية والحظرت السنية سيدى عشقر سيدى على باش زيده الله بمنه وكرمه آمين . السلام عليكم ورحمت الله والبركة من شان موجب الكتب إلى حظرتكم علينا وقبلنا ، ويوم السبت الموافق ١٨ من شهر ربيع الثانى حظرنا (كذ) العرض (كذا) المنصور سبيب وتريس (يقصد مشاة) ورتبنا الأمور الحربية وظنكناهم (ربما يقصد حاصرهم ثم ضربهم وزنك بمعنى الضرب باللهجة العامية هنا) وهدموا علين (جرى الينا) البعض من ورفلة وحملت عليهم حملت (كذ) عظيمة وعقل الشقى عبد الجليل (عقل يقصد تحصن فى مكان حصين وهو قارة البغلة) وهاجموه ترهونة من ناحية ومصراتة من ناحية وجميع الغلمان (الجنود) المنصورة ، وظفرنا الله به وأخذناهم أخذت (كذ) رابيه ولا فايت منهم (أى من سلم منهم) إلا من عمره طويل وقتلنا منهم خلق (كذ) كثيراً ، مالاتحصى ولاتعد (ضخامة عدد القتلى من الثائرين) ونتق (بمعنى ظهر من مكان تحصنه لمقابلة حسن البلعزى) عبد الجليل وقتلناه قتلة شنيعة هو وأخيه سيف النصر وهاهم يأتو إلى حظرت (كذا) سعادتكم (رؤوسهم) الاثنين واصغارهم حكمناهم تحت يدينا وهذا كله من فظل (كذا) الله سبحانه علينا وهمت الدولة العلية وأنفس حظرتكم ونعرف سيدنا من جانب أسيادنا سيدى محمد بن براهيم وسيدى عبد الرحمن بن محمد وسيدى على بن بالقاسم وقفوا بقدر الجهد معنا ونطلب من فظل (كذ) حظرت (كذا) سعادتكم أم (كذ) إلى الحاج حمد المريظى ومصطفى (كذا) لدغم والحاج عبد

الهادى* لأجل يطمأن به قلوبكم ونقدموا على حظرتكم التى (كذا) قتلناه قتلناه والذى انجيبوه (نحضروه) حى أنت صاحب العفو والذى يتبين إلى حضرتكم هوه عين الصلاح وأيظا (كذا) نعرف سيدنا أخذنا أخذنا منه المدفع والنوبة والسناجق وهذا كله من فظل الله وهمت الدولة العلية ونفاس سيدنا أمين الله (كلمة أمين الله وضعت لها عدة معانٍ يمكن استنتاجها) ونطلبوا فظلكم واحسانكم أن تاذولنا (أى أن تأذنوا لنا) نقدموا عل حظرتكم بالمذكورين علاه نتكلموا (كذ) معى حظرت سعادتكم من جانب آمر فزان وساعت الكتب وجهنا رقصة (سعاة البريد) إلى فزان من أجل مسك الساعدى (صهر عبد الجليل) وهذ ماعندنا عرفناكم به ودمتم بخير وعافية والسلم من خديمكم حسن كان الله له وإليه .

بتاريخ ١٨ من شهر ربيع الثانى ١٢٥٨هـ (٢٩ من مايو ١٨٤٢م) فى الأسفل ختم حسن البلعزى .

وبه إلحاق خير :

وأيضاً نعرف سيدنا أيده الله أننا مسكنا أربعت (كذ) وعشرين وصيف (وصيفاً ويقصد به عبداً كانو من جنود عبد الجليل) ركابت خيل سلمناهم إلى بن باشى (بيكباشى أى رائد) عبد الرحمن آغا . يكن معلوم سيادتكم وراصى (رأسى) سيف النصر (أخو عبد الجليل) طاح عند العمايم (أى وقع عند قبيلة العمايم إحدى قبائل زليطن) وعبد الجليل متخلط فيه الناس (أى أن الجهة التى قتلته لم تتأكد بعد بسبب رغبة كل جماعة فى نسب قتله لها حتى تفوز بالجائزة) والسلام (٩٤) » .

وهذه الوثيقة من أهم الوثائق عن مقتل عبد الجليل سيف لنصر وانتهاء ثورته

* عبد الهادى أحمد المريض كان هو أيضاً قريبا من المعركة حسبما جاء فى هذه الوثيقة وهو خلاف ما سبقت الإشارة إليه من أنه كان قد غادر المنطقة باتجاه الشيخ غومة فور علمه بإتفاق والده مع حسن البلعزى.

(٩٤) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول، مسائل مهمة.

ملاحظة : تركت الأخطاء الإملائية والنحوية كما وردت حفاظاً على النص وقد تمت الإشارة إلى البعض منها فقط .

رأيت أهمية كتاباتها كاملة لأنها تعطى صورة كاملة عن نهاية مئات الأشخاص على أيدى القوات العثمانية بصورة مفزعة .

ورغم مابذله على عشقر باشا من مجهود مع كبار مساعيده فى سبيل القضاء على المعارضين للحكم العثمانى بإيالة طرابلس الغرب فإنه سمع كما أخبر الباب العالى بنفسه بنبأ خلعه من إيالة طرابلس الغرب بالرغم من قضائه على ثورة عبد الجليل .

وقد تأثر كثيراً على عشقر باشا لخبر نقله بالرغم من المذبحة التى ارتكبها ضد أولاد سليمان وأسرة المريض فى مايو ١٨٤٢م وما ارتكبه من قبل ضد المحاميد بقيادة الشيخ غومة الذين اشتركوا مع أهالى غريان والجبل الغربى والزاوية فى قتال مرير ضد القوات العثمانية التى كانت تتلقى أوامرها من على عشقر باشا .

لقد شعر على عشقر باشا بالحسرة وهو ينتقل من طرابلس فى لحظة قضائه على ثورة عبد الجليل التى امتدت من ١٨٣١ إلى ١٨٤٢م وعجز عدة ولاة فى القضاء عليها ، ولم يتلق من الباب العالى أية رسالة تحمل له شكراً ، أو أوسمة خاصة أو سيوفاً ذهبية كما جرت به العادة وهى التى أعطيت إلى حسن عبد الله البلعزى وغيره من كبار الضباط الذين شاركوا فى المعركة ، فقد منح حسن عبد الله البلعزى رتبة أمير لواء وسيفا من الذهب ومنح عبد الرحمن آغا قائد زليطن رتبة قائمقام بالجيش وسيفاً من الذهب (٩٥) .

وعاد على عشقر باشا إلى استانبول بالرغم من رسائله العديدة التى أرسلها عقب مقتل عبد الجليل ليظهر بها قدرته الإدارية والعسكرية حيث أكد للباب العالى أنه سيطر على كامل فزان وأمن طرق التجارة وسهل على خلفه مهمة جمع الضرائب حيث دخل جنوده مدينة مرزق التى تبعد مسافة ٢٣٢ ساعة عن مدينة طرابلس بالرغم من متانة أسوارها غير أن الباب العالى والسلطان العثمانى أصرا على عزله وارسال محمد أمين باشا خلفاً له الذى بدأ منذ وصوله بفتح باب المفاوضات من جديد مع الشيخ غومة الذى ظل يسيطر على الجبل الغربى برغم النكسات التى أشرنا إليها ، حيث إن اعتماده

(٩٥) أرشيف مجلس الوزراء التركي باستانبول ، بدون تاريخ ، قائمقام : مقدم .

لايكاد يكون مقتصراً على فرسان المحاميد بل تعداه إلى غيرهم من الثائرين الذين كانوا يقطنون فى مختلف المناطق الجبلية والغربية من الإيالة بالرغم من تعدد هزائمه فإن مجرى الأحداث التى كانت تحيط بالشيخ غومة محلياً وعالمياً ، ومالها من تأثير سىء على ثورته اضطرته إلى قبول فرصة التفاوض .

وبانتهاء ثورة عبد الجليل سيف لنصر فى المنطقة الوسطى والجنوبية من الإيالة التى تمت الاشارة إليها اشارة وافية فى هذا الفصل أدرك الشيخ غومة أن جهد العثمانيين سيوجه ضده بالكامل خصوصاً بعد أن فرغت الدولة العثمانية أيضاً من حروبها الطاحنة مع محمد على باشا والى مصر فى الشام وآسيا الصغرى عقب معركة نصيبين وفيما نتج عن ذلك من تقارب بين الدول الأوروبية والدولة العثمانية فى مؤتمر لندن ١٥ من يوليو ١٨٤٠م ومابعده بخصوص تسوية حروب محمد على باشا لأن بريطانيا وفرنسا كانتا تسعيان قبل ذلك إلى ايجاد علاقات قوية مع الشيخ غومة الذى استفاد من تنافسهما حول بسط سيطرتهما على الدولة العثمانية [(٩٦)] .

وهكذا فأمام الظروف الصعبة التى اعترضت مسيرة ثورة الشيخ غومة المحمودى خلال عام ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢م) عمل كما ذكرنا على الاستفادة من الفرصة المتاحة له من خلال فتح المفاوضات مع الوالى الجديد عن طريق وساطة العلماء والاعيان وقنصل انجلترا المستر وارنجتون ، كما سنرى فى الفصل التالى .

---

(٩٦) انظر : كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين ومنير البعلبكي ، الطبعة السادسة ١٩٧٤م ، بيروت ، لبنان ص ٥٥٨ – ٥٦٤ . وأيضاً شارل فيرو ، ج٣ ، ص ٦٨١ .



الفصل الرابع

قدوم الشيخ غومة إلى مدينة طرابلس ونفيه إلى مدينة طرابزون وهروبه منها

(١٢٥٨ - ١٢٧١ هـ)

(١٨٤٢ - ١٨٥٥ م)

بدء المفاوضات .

قدوم الشيخ غومة إلى طرابلس .

اعتقال الشيخ غومة وأعوانه بمدينة طرابلس ونفيه إلى طرابزون .



الفصل الرابع

قدوم الشيخ غومة إلى مدينة طرابلس ونفيه إلى مدينة طرابزون وهروبه منها

(١٢٥٨ - ١٢٧١ هـ)

(١٨٤٢ - ١٨٥٥ م)

أشرنا فى نهاية الفصل السابق لبعض الظروف الخارجية والداخلية التى دفعت بالشيخ غومة إلى اعادة النظر فى موقفه المتشدد وبحث امكانية قبول العرض الذى تقدم به اليه الوالى الجديد محمد أمين باشا بالدخول فى مفاوضات من أجل التسليم بشروط وامتيازات معينة .

ونتناول فى هذا الفصل بشئ من التفصيل الظروف التى تمت فيها المفاوضات ، مبتدئين بالمنهج السياسى الذى سلكه الوالى الجديد فى ادارة البلاد ، وموقفه من الثورات والاضطرابات فيها ، وتعاونه مع الأعيان فى سبيل التوصل إلى ضمان ثقة الشيخ غومة ، واستدراجه للتفاوض والتسليم .

ثم ندرس بشئ من التفصيل المفاوضات التى جرت بين الطرفين وانتهت بتسليم الشيخ غومة ، ومتابعة بقية الزعماء (١) ، واستقدامهم لمركز الولاية ، وردود الفعل لهذه التطورات فى طرابلس ، وفى مركز الامبراطورية . ننتقل بعد ذلك لدراسة الأسباب التى أدت إلى نفى الشيخ غومة إلى بلدة طرابزون ، ومحاولاته العودة من المنفى بشتى الطرق

---

(١) مثل الشيخ مولود بن سعيد بن شقرون شيخ قبيلة الشقارنة بيفرن ، والشيخ المرمورى بن على بالهوشات شيخ قبيلة أولاد صولة كبرى قبائل المحاميد ، والشيخ المرمورى بن المرمورى صهر الشيخ غومة ، والشيخ عبد الهادى أحمد المريض الذى التجأ إلى الشيخ غومة عقب مقتل والده مع عبد الجليل سيف النصر فى ١٨ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢م) .

والوسائل ، والمراسلات لبعض أعوانه . ونختم الفصل بنظرة سريعة إلى الجبل الغربى فى غيبة الشيخ غومة ، ثم نجاح غومة فى الفرار من طرابزون والعودة إلى تونس .

يتبين من دراسة فترة حكم الوالى محمد أمين باشا أنه أراد أن يستفيد من أخطاء أسلافه الذين حكموا البلاد بقوة الحديد والنار ، وكانوا سبباً فى استثارة أهل البلاد ضدهم ، فسلك سياسة تتسم باللين والترغيب وكسب ثقة الناس ، مدعمة بخطة اصلاحية تناولت الأوضاع الادارية والاجتماعية فى البلاد .

وهكذا نراه يستهل عهده بالاعلان عن خططه الاصلاحية فى نشر العدل ، وتحقيق المساواة بين الناس ، واصلاح الجهاز الإدارى ، وتوفير الأمن والطمأنينة فى البلاد ، وما إلى ذلك من الأمور .

وبدأ فى تطبيق هذه السياسة بدعوة مجلس الديوان للاجتماع به ، والتعرف على أمور البلاد خاصة ماكان يجرى فى الجبل الغربى من ثورة طال أمدها ، ولم تعترف بعد بسلطة الوالى على المنطقة .

واستمر الوالى الجديد محمد باشا فى اصلاحاته ، فعمل على الحد من الضرائب خاصة ضريبة العشر ، التى كانت تضع الفلاحين تحت وطأة استغلال الملتزمين [٢] ، وأنشأ فى مدينة طرابلس مجلساً للشورى ، ومستشفى لمعالجة عامة الناس أسوة بموظفى الدولة العلية [٣] .

وهكذا نرى الوالى محمد أمين باشا فى هذه البداية الموفقة ، يعمل لإستتباب الأمن فى البلاد ، ويسعى لاستدراج الثائرين للدخول فى الطاعة بالطرق السلمية ، فكانت استجابة عادل البرقاوى ، الذى كان يقود ثورة بالجبل الأخضر ضد العثمانيين إلى الصلح ، أولى بوادر نجاح هذه السياسة .

---

(٢) نظام الالتزام : كان يكلف الوالى أو غيره شخصاً بدفع مبلغ معين من المال إلى الخزينة الإيالة ثم يقوم الشخص يجمع مادفعه من الأهالى مضاعفاً فى أغلب الأحيان .

(٣) انظر : عمر بن اسماعيل ، التطور السياسى والاجتماعى فى ليبيا من ١٨٣٥م إلى ١٨٨٢م ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ .

وكان عادل البرقاوى* فى حالة يأس خصوصاً بعدما عرف بمصير عبد الجليل سيف النصر ، وسمع بأن الشيخ غومة هو أيضاً سيوقع الصلح بين العثمانيين ، فانتهز الفرصة وقدم إلى مدينة طرابلس مع منتصف عام ١٨٤٢م (١٢٥٨ هـ (٤) وقابل الوالى محمد أمين بشا وأعلن استسلامه له .

وإزاء انتهاء مقاومة عبد الجليل بن غيث سيف النصر فى عهد الوالى السابق ، وانتهاج الوالى الجديد هذه السياسة الاصلاحية التى أشرنا إليها . واستسلام عادل الذى كان يقود ثورة المقاومة بالجبل الأخضر عامى ١٢٥٧ هـ و ١٢٥٨ هـ (١٨٤١ - ١٨٤٢ م) كما ذكرنا ، تعرض الشيخ غومة لضغط كبير موجه إليه من قبل معاونيه ، والمقربين منه ، بضرورة الدخول فى المفاوضات ، والتسليم بالشروط ، والامتيازات التى يتفق عليها . فاقتنع بذلك ، ودخل فى المفاوضات التى رأينا التعرض لها بشىء من التفصيل لأهميتها .

بدء المفاوضات :

بدأت المفاوضات السلمية بين الطرفين - الشيخ غومة والعثمانيين - فى أول شهر جمادى الأولى واستمرت حتى نهاية شهر رجب ١٢٥٨ هـ (سبتمبر ١٨٤٢م) من نفس العام بالقرب من مدينة طرابلس وداخلها .

وبمقارنة الرسائل المتبادلة فى أثناء سير المفاوضات ، يتبين أن العثمانيين هم الذين بادروا بمراسلة الشيخ غومة المحمودى عن طريق الحاج مصطفى قرجى ، أحد

---

* ما زالت الدراسات غير وافية عن شخصية وثورة عادل البرقاوى عدا إشارات بسيطة وردت فى بعض الكتب الأجنبية.

(٤) انظر انتونى . ج . كاكيا ، ليبيا خلال الاحتلال العثمانى الثانى ١٨٣٥ - ١٩١١م ، ترجمة دار الفرجانى ، طرابلس ليبيا ، ١٩٧٥ ، ص ٣٢ . ويلاحظ أن المترجم قد أخطأ ترجمة اسم غومة فترجمه إلى جمعة فى جميع الصفحات لتى وردت فيها كلمة غومة . وكذلك الشيخ مولود بن سعيد كتبه فى ص ٣٢ ميلاد ، وكذلك يخلط بين أحمد أفندى الذى قتل فى ككلة ويقول أنه أحمد باشا فى ص ٣٢ . كما أنه يقع فى ص ٣٣ فى خطأ آخر عندما يقول : إن قاسم باشا ليس من العرب . ومن المعروف عنه أنه من أولاد سلطان من أولاد المرمورى المحاميد . وأيضاً بيليسييه ، نفس المصدر ، ص ٢٣ .

أعيان البلاد وأثريائها ، والذى كان يقلد منصب ورئيس الميناء منذ عهد صهره يوسف باشا القرمانلى (٥) .

وكانت الرسالة الأولى التى يبدو أن الشيخ غومة قد بعث بها إلى صديقه القديم الحاج مصطفى قرجى بتاريخ ٢٠ ن جمادى الأولى ١٢٥٨ هـ (٢٩ م يونيو ١٨٤٢م) رداً على رسالة تلقاها منه يدعوه فيها للقدوم اليه بسرعة ، إلا أن الشيخ غومة طلب منه عدم استعجاله ، لأنه أدرى بما يخصه ، وقال فى رسالته أيضاً :

« أتانى كتابكم واطلعت على فحواه تبينون لنا فيه الافعال والأوصاف السنية لسيدنا ، ان الكمال لله وحده ياحبيبى ، ان هذا الذى ذكرته سمعناه وذاع بين الناس لا حاجة للتعريف والدليل عطف وعدل سيدنا هو أنه بشر (كذا) أى أعلن تنصيبه ورفع الظلم وغيره عن الضعفاء والمساكين .. انك تستعجل قدومى إلى تراب أقدام والى النعم ، ان من به عقل يكفيه أفعال سيدنا لأنه صادق فى وعده وينفذ كلما يتكرم بوعده » (٦) .

ثم طلب الشيخ غومة من صديقه مصطفى قرجى عدم الالحاح عليه فى المجئ إلى مدينة طرابلس برغم الثقة التامة والنية الصادقة فى وساطته ، ولحسن سيرته الطيبة التى أجبرت الولاة السابقين على احترامه ، لأنهم لم يجدوا فيه مطعناً ، ثم يطلب منه مرة ثانية عدم استعجاله فى القدوم إليه ويقول له فى رسالته المذكورة مايلى :

« تستعجل فى قدومى وفى هذا الشأن حبذا لو تتركونى لرأيى ربنا سبحانه وتعالى يعلم مرادى . لقد أوفدنا الحاج عبد الهادى (٧) إلى سيدنا انشاء الله يتمكن من

(٥) دار المحفوظات التاريخية ، طرابلس ، ملف رقم ٥٤ الخاص بالعائلات . وأيضاً وثيقة رقم ١٨٢ / بالدار المذكورة بتاريخ ١٤ من شوال ١٢٧٤ هـ (١٨٥٨ م) والخاصة بتوزيع ورثة الحاج مصطفى قرجى صاحب المسجد المعروف بمدينة طرابس .

(٦) دار المحفوظات التاريخ بطرابلس ، وثيقة رقم ١٠٤٨ ، بدون تاريخ ، وأيضاً وثيقة ١٠٤٨ بمكتبة جامعة قار يونس ملف من ١٠٠١ إلى ١١٠٠ .

(٧) عبد الهادى بن أحمد المريض استجار بالشيخ غومة عقب مقتل والده واخوته بعد أن غدر بهم على عشقر عقب استسلامهم له فى ١٨ من شهر ربيع لآخر ١٢٥٨ هـ (٢٩ من مايو ١٨٤٢م) كم سبق القول .

الحصول على رضاه السامى هاهو قد أرسلت مولود (٨) أيضاً أنت تعرف صداقتهم مع كل والى ويجب عليك أن تنهى الحديث معهم ومن ثم سيجد سيدنا مايريده وقد أفدناك بالذى عندنا . ومابعد ذلك إلا الخير (٩) » .

وكان الشيخ غومة قد أرسل رسالة ثانية إلى الحاج مصطفى قرجى آغا بتاريخ غرة جمادى الثنية ١٢٥٨ هـ (يوليو ١٨٤٢ م) . يذكره فيها بمدى الظلم الذى كان يمارسه الوالى السابق على عشقر باشا ، مما جعله يحجم فى القدوم إليه برغم دعوته له عدة مرات .

ويرى الشيخ غومة أن تلك الأفعال السيئة ، كانت سبباً فى غضب الله تعالى لأن الوالى كان يطرد كل من يقول كلمة الحق حتى عم القحط والغلاء ، ويشير فى رسالته إلى ظاهرة النفاق ، والكذب لدى بعض الأهالى ، الذين يسعون إلى التملق ، للوصول إلى أهدافهم بطرق ملتوية وغير خافية على أحد . يقول الشيخ غومة :

« أتمنى أن أكون فى الخدمة ، ان كذب ونفاق أهالى الوطن معلوم لديكم وأنتم مطلعون إلى قدر ما عن أمورنا الداخلية والطريقة التى يمكن أن نتقرب بها ومهما كنا غائبين فأنت موجود هناك وكل الذى نقول فى هذا الشأن نتمشى عليه (١٠) » .

وتكشف هذه الرسالة بكل جلاء عما كان يعانيه الشيخ غومة من قلق ، وكيف أنه كان يسعى إلى التصالح مع العثمانيين . وكان الحاج عبد الهادى المريض (المرابط) ، والشيخ مولود بن سعيد والحاج مصطفى قرجى ، يسعون لدى الوالى لنيل العفو له منه على ماقام به من ثورة ضد حكم العثمانيين .

---

(٨) مولود بن سعيد بن شقرون شيخ الشقارنة بيفرن وكان من أبرز مساعدى الشيخ غومة ، وعرف باسم معاون غومة فى أثناء ثورته ، تحمل معه متاعب النفى والحبس فى الآستانة وطرابزون ، وساعده الشيخ غومة على هروبه من منفاه ، وعاد إلى الجبل عن طريق جربة حيث أشعل فيه نار الثورة من جديد عام ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤م) . وتمكن أمير اللواء أحمد باشا من هزيمته فهرب من جديد إلى جربة .

(٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١٠٤٨ ، بدون تاريخ .

(١٠) مكتبة جامعة قاريونس ببنغازى ، وثيقة رقم ١٠٤٦ ، وأيضاً دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٧٠ .

وأرسل الشيخ غومة رسالة وهى غير مؤرخة إلى محمد بك التركى [11] طلب فيها منه عدم استدعائه إلى طرابلس ، وأنه يحضر بدون استدعاء ، ولكن فى نفس الرسالة طلب منه أن يكفله مع الحاج مصطفى قرجى آغا لدى الوالى ، ثم أعلمه بأنه أرسل الشيخ مولود بن سعيد إلى الوالى وهو يخبرهم بما أوصاه . ويقول الشيخ غومة فى رسالته إلى محمد بك مايلى :

« أنت من أبناء هذه البلاد لم نكن نعرف كرم ، وعطف الدولة لقد أرسلت أنت فى السابق إلى ككلة منفياً لتموت فيها ، وعدت وقد تحصلت على لقب بك والعاقل يكفيه هذا [12] » .

واستمر الشيخ غومة فى طلب التوسط لدى الوالى محمد أمين باشا ، وكتب حتى إلى أكبر خصومه السابقين وهو أمير اللواء أحمد بشا قائد الجيش العثمانى النظامى بطرابلس الغرب ، مذكراً اياه بما كان قدمه من خدمات صادقة للدولة العلية وضرب مثلاً لذلك بموقفه من ثورة عبد الجليل سيف لنصر ، حينما اتفق سراً مع عبد الهادى المريض ووالده على نقض العهد الموجود بينهما وبين عبد الجليل ، مما مكن العثمانيين من الانتصار عليه . ويقول الشيخ غومة فى رسالته بتاريخ ٨ من جمادى الآخرة ١٢٥٨ هـ إلى أمير اللواء أحمد باشا مايلى :

« ولى عليك حق وأنت شاهد عليه ونطلب منك إلا الخير . لما ثار عبد الجليل وطلب أهالى الشرق ومعظم سكان الأيالة بقدومه تبين لكم عملى واخلاصى إلا أنكم كتمتموه . وبينما كانت قبائل ترهونة متنقلة مع عبد الجليل إلا أنى اتفقت مع عبد الهادى وتمكنت من نقض اتفاق ترهونة مع الثائر وحينذاك أنخذل أهل الشرق وارتفعت معنويات العساكر وقد منعت غريان وغيرهم من المنحازين إليه من أى عمل وزحفت بأنصارى لقتاله وأنت ذهبت قبلى والله نصرك وقتلته وبعد أن تحقق الغرض أوعزت لى بأن أرجع إلى بلدى [13] » .

(١١) محمد بك التركى لم نعثر على أية ترجمة له إلا من خلال هذه الرسالة بأنه كان منفياً فى ككلة حتى الموت ولكن وصول محمد أمين باشا خفف عنه ذلك فارجعه إلى طرابلس ومنحه لقب بك .

(١٢) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة .

(١٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ٥ ، بتاريخ ٨ من جماد الآخر ١٢٥٨ هـ . وهى الوثيقة المشار إليها سابقاً والمكتوبة باللغة التركية ولعلها تكون غير مرسلة من الشيخ غومة .

ثم أكد مرة ثانية له غرضه في الخدمة ، والاخلاص ، والولاء ، ولولا ماكان يقوم به الوالي السابق على عشقر باشا من تحريض مستمر للعربان ضده خاصة عربان الأصابعة ، وأولاد سعيد بن صولة من المحاميد . ويقول الشيخ غومة في رسالته لأمير اللواء أحمد باشا :

« وقد سعيت لتوسطك بيني وبين على باشا [١٤] وبحثت عنك لما كنت في بني وليد [١٥] وقلت لكم أني مستعد لعمل ماتريدون وأخيراً قررت أن أتنازل لكم عن (حكم) العربان إلا أني لم أنل رضاكم ومن ثم صار الذى صار في غريان [١٦] ومن غير أن أحمل في نفسي أي شيء ذهبت لموطني [١٧] وكتبت لكم رسالة وجاءني جوابك مع الآمان وبعد ذلك بعثت لك رسولي وجرى الذي جرى والذين بقوا على قيد الحياة عاشوا حياة أمر من الموت ذلاً وحقارة . وبينما كنت مطمئناً من جانبك فإن فرسانك جاءوا إلى بلدي وأخذوا ما وجدوه لا تؤاخذوني فقد أطلت الحديث ان اطالتي هذا الكلام هو بقصد التقرب اليكم[١٨] » . وفي ختام رسالته أعلمه أن أكثر الحوادث لتي وقعت لم تكن من تدبير أحمد باشا أمير اللواء بل كانت من غيره خاصة الوالي على عشقر باشا ، وهو يأمل في الحصول على رضا محمد أمين باشا بفضل مساعدته له .

وتسلم الشيخ غومة رسالة من أحمد عزمي الدفتردار [١٩] ، وهي بدون تاريخ إلا أنها كانت في النصف الأول من عام ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢م) في أثناء اجراء المفاوضت ،

(١٤) على باشا المعروف باسم على عشقر باشا الذى عزل عام ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م وحضر بدلاً منه محمد أمين باشا .

(١٥) عقب مقتل عبد الجليل سيف النصر قرب بني وليد . (انظر الوثيقة رقم ١٤ من الجزء الثاني) .

(١٦) يقصد معارك غريان الأولى التى انتصر فيها الشيخ غومة على طاهر باشا قائد الجيش التركي ، ثم المعارك الثانية ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١م والتى لحقت الهزيمة فيها بالشيخ غومة .

(١٧) يقصد بموطنه يفرن ووادى الأثل .

(١٨) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ٥ ، بدون تاريخ ، كذلك مكتبة جامعة قاريونس ، وثيقة رقم ١٠٤٩ ، ملف من ١٠٠٠ إلى ١١٠٠ .

(١٩) أحمد عزمي الدفتردار : وهو المسؤول المالي بالإيالة وكان قد وصل إلى طرابلس الغرب مع الوالي محمد أمين باشا (١٨٤٢ - ١٨٤٧م) وقد ساءت علاقته مع محمد أمين باشا بعد أن ارتكب جملة من المذابح الدموية في يفرن ، وككلة ، والأصابعة في السنوات ١٨٤٣م ، ١٨٤٤م ، ١٨٤٦م .

وطلب منه فيها الحضور دون خوف إلى مدينة طرابلس ، نظراً لما يتمتع به حكم الوالى الجديد من عدالة وفضائل حسنة ، ونظراً لعدم وجود معرفة سابقة بين الشيخ غومة ، وأحمد عزمى ، فإن الرد الذى أرسله الأول « الشيخ غومة » كان يشوبه الحذر . وقد بدأ رسالته له يعمله فيها أن وصوله مع الوالى جاء فى راحة الضعفاء والمشاكين ، واعتدال الحق أى رفع الظلم عنهم ، وقال الشيخ غومة فى رسالته غير المؤرخة إلى أحمد عزمى شارحاً له مراحل ثورته وأسبابها فيما يلى :

« وما وقع بيننا من زمان محمد رايف باشا (هكذا) إلى ساعت (هكذا) التاريخ ولو ما كنت أنت واصطة (هكذا) فى أندرست (هكذا) وانهزمت قدام (هكذا) الأعمال من غير سبب والى تولو (كذا) غيره فعلوا (كذا) معاى ما أكبر من ذلك هذ السبب إلى (هكذا) أجبت (هكذا) أنابيه والا أنا رجل صاحب خدمة ما نستحقش (هكذا) ايقودونى المصلحتى .. وأمر القدوم أولاً سيدنا محل الفضل (هكذا) والا (هكذا) يميينى على قدر عرفى ، وثانياً أودعونى لخيار نفسى ليابانتلى إصفاوه (هكذا) نرد بلا اندا (كذا) [٢٠] » .

وكان موقف الشيخ غومة يزداد كل يوم ضعفا ، كما هو واضح فى رسائله المتعددة ورسائل معاونه الشيخ مولود بن سعيد الذى كان مندوبه فى المفاوضات لدى الوالى . وقد كشف حقيقة مايعانيه الشيخ غومة من متاعب نفسية ومالية وعسكرية فى رسالة أرسلها الشيخ مولود إلى مصطفى آغا قرجى يشرح له فيها الظروف المحيطة بشيخه ويرجوه التدخل لاقناع الباشا حتى يقبل الولاء منه بتاريخ ٨ من جمادى الآخرة ١٢٥٨ هـ (١٨ من يوليو ١٨٤٢ م) .

وقد استهل رسالته بتوضيح مالحقهم من متاعب على أيدى على عشقر باشا الذى انتقل عنهم ويسر الله لهم بمن هو أحسن منه وهو محمد أمين باشا ، وشدد فى مطالبته من صديقه بألا يقيس الحاضر بالماضى ، ويجب عليه الاسراع فى توسطه بين الشيخ غومة والوالى الجديد ، ثم أوضح الشيخ مولود فى رسالته تطور المشكلة التى

(٢٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٦ . وتوجد صورة منها بمكتبة جامعة قاريونس تحت رقم ١٠٤٥ وهى بدون تاريخ .

حدثت بين الشيخ غومة والعثمانيين بسبب الخطأ الذى وقع من الوالى مصطفى نجيب باشا ، والذى أشعل نار الثورة فيما بعد ، والآن طلب الخدمة بصدق واخلاص فما قبل منه ، ويقول الشيخ مولود فى رسالته أيضاً :

« وفى الوقت الحاضر لايوجد تحت يده أو حكمه جزء من الممالك السنية ولايتدخل فى المطلوبات الأميرية ولا فى غيرها وهو مقيم فى أملاك أجداده وفى وطنه وأن رفاقه الذين كانوا على وحدة حال معه أصبحوا مغلوبين على أمرهم ومشتتين وأن الأملاك لتى كانت تحت تصرفهم صودرت من قبل الدولة [٢١] » .

ومن الغريب أن رسالة الشيخ مولود هذه كانت تحمل فى طيّاتها العزّة والكرامة ، وعدم التذلل للعثمانيين أو الركوع أمامهم مثلما فعل الشيخ غومة نفسه فى رسائله ، ويقول الشيخ مولود فى ختام الرسالة المذكورة مايلى :

« واذا أراد الوالى اللاحق (محمد أمين باشا) استخدامه فى معيته فإن مراده أيضاً الخدمة بصدق وأمانة ، واذا كان الوالى كأسلافه فلا يرغب فى استخدامه فلايهتم بسماع كلام أحد لأن القليلين والكثيرين لايستطيعون اخراجه من وطنه لأننا نحن والشيخ غومة مقيمون فى الأرض الواسعة ولا يوجد مايضايقنا والمكان الذى نقيم فيه الآن جبل غير السابق . لاندفع للولاة ولا نأخذ أى شيء والذى يغضبه الولاة يلجأ الينا ونحن نبقيه إلى أن يصدر العفو عنه . وهذه الحالة ليست بدعة ولكنها عادة معمول بها منذ القدم [٢٢] » .

وبينما كانت المفاوضات غير المباشرة تسير ببطء وصلت رسالة من قنصل بريطانيا وارنجتون إلى الشيخ غومة بتاريخ ١٣ من جمادى الآخرة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢م) يطلب منه قبول وساطته مع الباشا ولكن الشيخ غومة رفض فى رسالة له إلى القنصل المذكور بتاريخ ١٩ من جمادى الآخرة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م) الحضور إلى مدينة طرابلس فى كفالته برغم معرفته بأحواله منذ أمد بعيد بسبب طول مدة اقامته فى ربوع

---

(٢١) عمر بن اسماعيل ، نفس المرجع ، ص ٣٩١ .
(٢٢) عمر بن اسماعيل ، نفس المرجع ، ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

إيالة طرابلس الغرب منذ عهد يوسف باشا القرمانلى ويقول الشيخ غومة فى ردّه على القنصل المذكور :

« انك تذكرنا وتستعجل قدومنا ليكن معلومك أن سيدنا مؤمن بوعوده لكن رأيى فى التأنى ، ان كل كلامكم فى سبيل الاصلاح وتستعجل مقدمى إلا أن العمل المستعجل لا يستاهل الرغبة . عرف سيدنا بك وبعد أن تنتهوا من التفاهم فالأمر لسيدنا . وطمئنونى بأن القائد أيضاً يكفل المسئلة (هكذا) اذا كان الكفيل صاحب ملك ومواطن فأنت هنا .. وأنا لا أخالف قولك واذا تتبين مخالفة من قبلى فإن سلطاننا وسيدنا الباشا غير عاجزين . هاهو تابعنا مولود ذهب إلى سيدنا سيخبره بذلك ويعمل به (٢٣) » .

وكان القنصل البريطانى يهدف من وساطته هذه تعويض ماخسره في وساطته الأولى بين عبد الجليل والعثمانيين لتى قم بها قبل ذلك بأقل من شهرين ونتهت بمقتل عبد لجليل بعدما علم العثمانيون بموعد المقابلة بين عبد الجليل سيف النصر ووارنجتون ، كما كان القنصل المذكور يهدف إلى فرض سيطرته على الشيخ غومة وعلى الوالى الجديد فى حالة نجاح وساطته . ولم تلق محاولة وارنجتون الترحيب التام من الشيخ غومة والوالى محمد أمين باشا حيث خشى كل منهما من تدخل هذا القنصل فى شؤون البلاد الداخلية من قبل الاستانة (٢٤) .

وبينما كان الوالى فى حيرة من أمره وصلت إليه رسالة الشيخ غومة المؤرخة فى ٢٣ من جمادى الآخرة ١٢٥٨ هـ رداً على رسالته له وأعرب فيها الشيخ غومة للوالى عن امتنانه لعطفه على الأمة المحمدية وعن أسفه لما حدث فى الماضى ، وهو دليل على صدق كلام الوالى . ثم شرح له فى رسالته بعض المظلم التى لحقت بالناس فى العهد السابق من حكم الولاة الذين سبقوه . يقول الشيخ غومة :

« ان بعض العقلاء فكروا ولاحظوا بأن مالحق بنا من بلاء كان دليلاً عن قرب آخر الزمان ومنهم من يقول : إن الدولة العلية غير عالمة بهذه المظالم ولاتقبل الشيء الرديء

(٢٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١٠٥١ ، (انظر الوثيقة رقم ١٣ من الجزء الثانى)
(٢٤) انظر : عمر بن اسماعيل . المرجع المذكور ، ص ٣٠١ .

ويتعجبون من وقوع هذه الحوادث بين المسلمين وبين رعايا بلادها وإلا فكيف أن الذى يقبض عليه يقتل بلا سبب شرعى وقد هلك حال ومال الناس والحديث فيه يطول (٢٥) »

وقال الشيخ غومة فى رسالته لو بقى على عشقر باشا مدة قليلة أخرى فى إيالة طرابلس لغرب لما بقى حرث ولا نسل ، وقبل وصول محمد أمين باشا كن يشعر بقلق ، ونفور من الدولة العلية ، وقال الشيخ غومة :

« أنت ياسيدى لك الخيار فاذا تأمر بقدومى فإنى سأحضر وإذا تقبل كلامى بهذه الواسطة ففيها الكفاية واذا اراد الله فانى سوف أحضر بدون استدعاء . وخلاصة الكلام أننا مهما كنا عرباً (بدواً) فإننا نفهم شؤون الدولة هذا هو أخى عبد الهادى قادم إلى تراب أقدامكم بهذا الخصوص وقد وردتنى رسالة من القنصل الانجليزى ويقال أن الدولة لانجليزية يراعى جنابها (٢٦) » .

ونجح محمد أمين باشا فى اقناع القنصل الانجليزى – كما كان يعرف فى ذلك الوقت – وهو المستر وارنجتون بالتخلى عن موضوع حضور الشيخ غومة عن طريق حيلة نجح بها الباشا فى اقناع القنصل المذكور ، ويقول محمد أمين باشا فى مذكرته بحوادث الجبل الغربى (٢٧) حول موضوع استسلام الشيخ غومة : ان الشيخ غومة امتنع فى بادىء الأمر من الحضور شخصياً ، وأوفد أحد زعماء العرب وهو مساعده المدعو مولود صحبة عبد الهادى المريض ، وأفاد مولود أن الشيخ غومة حدث لديه شعور بالندم عندما تسلم رسالة الوالي وفكر في الآمان ، وخامرته الشكوك فى توسط القنصل الذى لم تكن له سابق معرفة به ولا تراسل معه (٢٨) ، وأعطى الشيخ غومة عدة تفسيرات

---

(٢٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١٠٥٠ ، بتاريخ ٢٣ من جمادى الآخرة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢م) .

(٢٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١٠٥٠ ، بتاريخ ٢٣ من جمادى الآخرة ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢م .

(٢٧) كتب محمد امين باشا مذكرة تفصيلية عن الخطوات التى تمت قبل وبعد وصول الشيخ غومة إلى مدينة طرابلس وتحتوى المذكرة على ستة بنود بتاريخ ١٠ من شعبان ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢م) .

(٢٨) نظراً للمدة الطويلة التى بقاها المستر وارنجتون فى طرابلس الغرب فإنه بدون شك تعرف على الشيخ غومة كما سبق القول .

لمراسلة القنصل المذكور ، ولذلك تأخر عن الاستعجال فى الرد عليه والدخول إلى مدينة طرابلس ، وأوضح الوالى إلى الباب العالى فى مذكرته الطويلة أن الشيخ غومة طلب أن ترسل اليه خلعة ، وجواداً مع فرمان الأمان له تحت كفلة قائد سفينة « الفرقاطة » الانجليزية الراسية فى الميناء ، وقد رد الوالى على طلب الشيخ غومة بأن يستبعد نهائياً مسألة الكفالة أما بخصوص ارسال الخلعة الى مكان اقامته فلا يتناسب مع سلوك الأهالى وأنه لما يصل إلى طرابلس سوف يخلع عليه وتبذل له أكثر مما يؤمل من الرعاية والاحترام .

وكان القنصل قد أرسل إلى الوالى رسالة مع ابنه فريدريك (٢٩) وهى قد وردت إليه من الشيخ غومة ، ويطلب القنصل رأى الوالى فى كتابة جواب له على رسالته هذه يدعوه فيها لدخول طرابلس بموجب كفالة خطية . وبعد قراءة رسالة الشيخ غومة أمام إبن القنصل وبحضور المترجم ، طلب منه – أى الوالى – عدم الرد على الشيخ غومة ، ثم حضر إبن القنصل بعد يومين إلى محمد أمين باشا طالباً منه الأذن للشيخ غومة فى القدوم إلى طرابلس بناء على طلبه ، ولما كانت بينه ، وبين العربان الذين على الطريق الموصلة إلى مدينة طرابلس عداوات قديمة فهو خائف منهم ولايتمكن من المجىء ، لذلك طلب ابن القنصل الترخيص لوالده بالذهاب إلى مسافة خمس أو ست ساعات لاستصحابه فى قدومه ويقول الباشا :

« أجبناه برفض هذا الالتماس غير المرغوب ودفعناه بلطف قائلين : مادام أنها توجد عداوة بين الشيخ المذكور وبين القبائل فربما يلحق بالسيد القنصل بعض الضرر من وجوده معه ، هذا ولما وجهت إلى العاجز ولاية طرابلس الغرب وأنا قادم اليها فإن والدكم عملاً بمواجبات الصفاء والمودة السائدة بين الدولة العلية وبين دولة انجلترا الفخيمة استقبلنى حضرة القنصل بالباخرة على مسافة ميلين بمراسم الترحيب بما يترتب من الرعاية اللائقة بشخصى الضعيف بصفتى حائزاً لرتبة المشير . ان الشيخ المذكور هو شيخ العربان فإنه لايمكن أن يغيب عن فطنتكم فتساووه بالمشير وتستقبلوه .

(٢٩) انظر : محمد بن عبد الجليل بن غيث بن سيف النصر ، مخطوط رى الغليل فى أخبار بنى عبد الجليل آخر سلاطين بلاد فزان . المكتبة الوطنية بباريس ، بتاريخ ٣٠ من ذى الحجة ١٢٦٨ هـ (١٥ من أكتوبر ١٨٥٢م) ، ص ١٠٨ .

ولما فشل في الوصول إلى غايته من استقبال الشيخ غومة قرر منعه من القدوم إلى طرابلس فكتب رسالة بعثها مع ابنه رأساً إلى مولود وبعد أن ناوله اياها قال له شفاها (قل له اننا سوف لا نتدخل بعد الآن وليتدبر الأمر وإياه والقدوم إلى طرابلس [٣٠] » .

وعلم الباشا من مولود بما دبره وارنجتون من مؤامرة تهدف إلى ابعاد الشيخ غومة عن القدوم ، وليستمر في عناده لسلطة الباشا ، لذلك دعا الوالي بسرعة السادة القاضي والمفتي واعضاء مجلس الإدارة[٣١] بالإيالة وبحضور مولود معاون الشيخ غومة انعقد مجلس الادارة وعرض عليه الوالي محمد أمين باشا التطورات التي حدثت بخصوص حضوره إلى طرابلس بعد تدخل وارنجتون وابنه فريدريك مع حماية قطع الاسطول البحري البريطاني الموجود في البحر المتوسط ، وكانت توجد منه أكثر من قطعة بحرية داخل ميناء طرابلس . وبعد نقاش قصير في المجلس المذكور قرر الحاضرون المذكورون ارسال خطابين أحدهما باسم الوالي والآخر باسم مجلس الادارة إلى الشيخ غومة يحملان اليه الأمان الكامل . وتم ذلك بالفعل ، وحمل الرسالتين الحاج مصطفى بك القبوجي باشي [٣٢] ، والسيد كاتب المحكمة الشرعية بطرابلس وتم توقيع الرسالتين اللتين تحملان الأمان الذي يطلبه الشيخ غومة منذ أمد طويل من المجلس وأرسلتا مع المذكورين المشار إليهما برفقة مولود بن سعيد للإسراع في الحيلولة دون حدوث فتن القنصل المذكور ومساوئه [٣٣] .

قدوم الشيخ غومة إلى مدينة طرابلس في ١٠ من رجب ١٢٥٨ هـ (١٧ من أغسطس ١٨٤٢م) :

وغادر الثلاثة المذكورون مدينة طرابلس يوم الجمعة ٤ من رجب ١٢٥٨ هـ الموافق

---

(٣٠) مذكرة أو تقرير الوالي محمد أمين باشا إلى الباب العالي حول قدوم الشيخ غومة إلى مدينة طرابلس بتاريخ ١٠ من شعبان ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢م) .

(٣١) مجلس الإدارة كان يعرف بمجلس الديوان وهو أعلى سلطة في الإيالة وكان محمد أمين باشا عام ١٨٤٢م قد غير اسمه من مجلس الإيالة إلى مجلس الادارة .

(٣٢) قبوجي باشي ، كلمة تركية بمعنى رئيس الحجاب أو الحرس الخاص بالوالي .

(٣٣) وثيقة أو مذكرة الوالي محمد أمين باشا إلى الباب العالي حول قدوم الشيخ غومة الى مدينة طرابلس، بتاريخ ١٠ من شعبان ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م) .

١١ من أغسطس ١٨٤٢م فى اتجاه الزاوية ، وحملوا رسائل هامة إلى الشيخ غومة ، وكانت تتضمن رغبة أعيان ومشايخ وعلماء مدينة طرابلس (بالاضافة إلى رسالتى الوالى وأعضاء مجلس الإدارة بالإيالة) الذين التمسوا منه جميعاً القدوم إلى المدينة لغرض مقابلة الوالى الجديد المشير محمد أمين باشا ، ولزيادة اجراء المفاوضات بينهما عن قرب ، حتى يمكنه أن يطرح بشىء من التفصيل ماليه من قضايا كانت معلقة منذ سنوات . وتعتبر هذه المساعى بمثابة لاعتراف والتأييد الشعبى للشيخ غومة فى ثورته . ويقول حسن لفقيه حسن فى يومياته عن قدوم الشيخ غومة إلى مدينة طرابلس مايلى :

« توجه محبنا مصطفى قرجى ومحبنا أحمد القلالى من محروسة طرابلس غرب إلى الجبل (الغربى) وذلك بجواب من حضرة أفندينا محمد باشا صاحب ولاية (إيالة) طرابلس غرب ومنه اعيانات مخازنية (رجال من وجهاء البلاد وأعضاء الحكومة التركية) وعلماء ومشايخ وغيره لأجل القدوم لحضرة أفندينا محمد باشا (٣٤) » .

ومن غريب الصدف أن الوفد قد تعرض لسرقة كبيرة فى أثناء الطريق قبل مقابلته للشيخ غومة المحمودى الذى وصل قريباً من الزاوية وكأنه كان فى انتظارهم ، وكانت البدلة الفاخرة المرسلة له من الوالى من ضمن الأشياء الأخرى الثمينة ، التى سرقت مثل النقود والفضة والأسلحة ، ويقول حسن الفقيه حسن فى يومياته المؤرخة فى ٧ من رجب ١٢٥٨ هـ الموافق ١٤ من أغسطس ١٨٤٢م :

« بلغنا الخبر من الزاوية الغربية بأنه وقعت خنبة (سرقة) وذلك مصطفى قرجى وأحمد القلالى لأجل توجهوا من طرفنا متوجهين إلى الشيخ غومة والذى راح زوج غدارى (نوع من البنادق) و٣ مكاحل و ٣ حزامات بارود والكسوة التى رافعينها إلى غومة وكسروا الصناديق بهم دراهم وفجرة (٣٥) » .

ويظهر أن حسن الفقيه حسن قد أخذ خبره عن مصدر موثوق به لعلاقته الوطيدة

(٣٤) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر ، يومية بتاريخ ٤ من رجب ١٢٥٨ هـ (١١ من أغسطس ١٨٤٢م) .

(٣٥) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر ، يومية بتاريخ ٧ من رجب ١٢٥٨ هـ الموافق ١٤ من أغسطس ١٨٤٢م .

بمجلس الادارة الحاكم بالإيالة والذى كان عضواً فيه أيام حكم يوسف باشا القرمانلى بصفته من أعيان مدينة طرابلس ومن كبار تجارها . والذى أكد لنا وقوع حادث السرقة للوفد بالزاوية فى أثناء انتظاره لقدوم الشيخ غومة التقرير الذى بعث به أحد أعضاء الوفد من الزاوية إلى الوالى محمد أمين باشا بمدينة طرابلس والذى جاء فيه حدوث مذبحة جماعية لعدد من أهالى الزاوية بواسطة وضع عدد من الرجال فى حفرة ضيقة لايدخل الهواء إليها وفى أشد أشهر الصيف حرارة وهو شهر أغسطس . وقد أكد الحاج مصطفى قرجى فى تقريره إلى الوالى من الزاوية حول ماحدث بسبب سرقة حاجات الوفد التركى مقتل سبعة عشر شخصاً نتيجة لوضعهم فى حفرة ضيقة بالأرض لا لذنب اقترفوه سوى أنهم مجرد كانوا فى طريق عودتهم إلى منازلهم أو من الذين اشتبه فيهم قائد الجيش العثمانى بالزاوية أمير اللواء اسماعيل باشا . ويقول مصطفى قرجى فى رسالته المؤرخة فى٧ من رجب ١٢٥٨ هـ (١٤ من أغسطس ١٨٤٢م) إلى الوالى محمد أمين باشا :

« حين بلوغنا إلى الزاوية الغربية نزلنا فى سانية وعل الفور وجهنا إلى الشيخ غومة سيار (بريد) على أن يقدم علينا فى الزاوية ثم أنه فى الليل أتانا سارق ونحن نايمين بالقيطون وسرق لنا بعض حوايج ثم أنه فى الصباح لما أن فقدنا ماسبق قصينا الجرّة فرحلت إلى بير سانية بقربنا وجدنا الجباد يجبد على البير المذكور فسألناه الجرة انتهت اليه من الذى أتاك هنا فقال أتى ابن عمى فلان بلعزى لأجل أن يأكل الهندى . فمسكناه هو والذى أتاه ونادينا الشيخ محمد جلبى (شلابى) والحاضر من آغوات قول أغلية وعرفناهم بما وقع وتوجهوا للجرة وقلنا لهم أنتم تعرفوا السراق ابحثوا عن هذه القضية ثم أتانا الأجل اسماعيل بك قايد البلاد وجلس معنا نحو ساعتين وهو يتكلم مع المشايخ والأغاوات فى شأن ذلك ثم دفع الرجلين الذى (اللذين) مسكناهم ولا مسكناهم إلا بعد ماوجدنا فى السانية صرة دواية كانت مع الحوايج المشروحين ورفعهما القايد اسماعيل بك إلى القصر وأمر الأغاوات والمشايخ أن يأتوه بكل من هو معروف بالسرقة فأتوه بكل من هو معروف بالسرقة فبطح (ضرب) البعض والبعض لم يبطحه بالكلية ووضعهم فى المطمور (حفرة فى الأرض) . وأخبرونا به مات واحد فلما بلغنا الخبر

ركبت وتوجهت للقصر عند اسماعيل بيك لأجل أن نقول له أطلق الناس المتهومين من الحبس وأترك سبيلهم لأجل أنه لم بلغنا فى المطمور فوجدنا سبعة عشر نفر (نفراً) ماتوا فى المطمور من المتهمين بالسرقة وغيرهم لأجل أن المطمور غاص لايصلح بالحبس والأنفار الذى (الذين) ماتوا سبب موتهم مع محضور أجلهم من هتف المطمور والحر . هذه صورت (صورة) لواقعنا عرفنا به السيادة وساعت (لحظة) الكتاب (الكتابة) ماكنين نراجوا (ننتظروا) فى الشيخ غومة ولما أن يقدم علينا نتوجهوا به .. فى ٧ من رجب ١٢٥٨ هـ (الموافق ١٤ من أغسطس ١٨٤٢م) (٣٦) .

وأخيراً وصل الشيخ غومة إلى مكان الوفد بالزاوية وتسلّم الرسائل المرسلة إليه من الأشخاص الاعتباريين المذكورين وبذل معه أعضاء الوفد جهوداً كبيرة فى إقناعه ، وفى تقديم النصائح المؤثرة له التى كان يستمع اليها بكل جوارحه ، ويقرل الوالى محمد أمين باشا فى مذكرته حول حوادث الجبل :

« بما أنه (أى الشيخ غومة) قد تلقى من القنصل الرسالة المعهودة (رسالة القنصل الإنجليزى) وأخيراً بعث له بالتالى شخصين يخبرانه بتحذيره من القدوم ، لأن من المقرر إعدامه فور وصوله ، فقد لاحظ ذلك وطلب منهما إمهاله ليلة واحدة للتفكير فى أمره ، وسافر فوراً إلى القرية المجاورة . وفى اليوم التالى عاد وقال إن التمسك بأذيال حضرة ظل الله من دون توسط ، أولى من التعرض إلى مساوئ شتى من وساطة الأمم الأخرى وتحركاتهم . وغادر محل إقامته فى رفقة السيدين المذكورين ووصل إلى مدينة طرابلس . وقد عومل عبد الهادى بالحركة اللائقة وخصص لكل منهما مسكن مناسب (٣٧) » .

(٣٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف محمد أمين باشا .

ملاحظة : ثم أرسل الوالى محمد أمين باشا رسالة إلى الزاوية مستفسراً من قائد الجيش اسماعيل بك عن اسماء الذين قتلوا وعن سوابقهم وعن ظروف موتهم هل ترجع إلى شدة الحرارة وضيق المكان أم إلى أهمال الجندرمة . وقد رد على رسالة الوالى كبير الآغاوات بالزاوية فرحات بن حسن ومحمد سركز (شركس) .

أما المطمور الموجود بقصر الزاوية فقد اكتشف منه عدة مطامير فى ١٩٧٥م فى اثناء هدم القصر المذكور وهو عبارة عن مجموعة من الحفر مثل حفر الارانب وتكون اسطوانية الشكل وملساء ولها غطاء من الحجر حتى يصعب الخروج على من يوضع فيها مهما كانت قوته .

(٣٧) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١١٦٠ بتاريخ ١٠ من شعبان ١٢٥٨ هـ (١٦ من سبتمبر ١٨٤٢م) . (انظر الوثيقة رقم ١٥ من الجزء الثانى) .

ولم تطل فترة غياب الوفد لدى الشيخ غومة بعدما نجح فى مهمته نجاحاً كبيراً . وقد عادوا به إلى مدينة طرابلس فى يوم الخميس العاشر من شهر رجب ١٢٥٨ هـ الموافق ١٧ من أغسطس ١٨٤٢م ، ولم تطلق المدافع بالمناسبة ، واتجه إلى مبنى السراى لمقابلة الوالى المشير محمد أمين باشا وفى حضور كبار مساعديه مثل أمير اللواء أحمد باشا والمحاسب العام بالإيالة (الدفتردار) أحمد عزمى . وجاء فى يوميات حسن الفقيه حسن فيما يتعلق بقدوم الشيخ غومة المحمودى إلى مدينة طرابلس مايلى :

« قدم علينا سيدى مصطفى قرجى وسيدى أحمد القلالى من الزاوية ومعاهم الشيخ غومة وميلود وأتباعه ، وحين دخل لن ضربوا عليه مدافع وركب إلى السراى وقابل فيها حضرة أفندينا محمد باشا صاحب ولاية (إيالة) طرابلس غرب وحضرة أفندينا أحمد باشا وعزمى أفندى دفتردار وشربوا القهوة . وبعد رموا على الشيخ غومة برنوس ملف أحمر كبير بزوج شوارات وشال كشميرى ، ورموا على أولاد عمه قالوا زوج برانيس ملف أحمر بالشريط ورفعهم قرجى نزلهم عندهم (أى أسكنهم عنده) [(٣٨)] » .

وعقب انتهاء مراسم الاستقبال والترحيب الرسمية من قبل الوالى وأعضاء مجلس الإدارة [(*)] ، اصطحب الحاج مصطفى قرجى ضيفه الشيخ غومة إلى بيته الخاص ، وهو صديق قديم . ولعلها لم تكن الزيارة الأولى التى يقوم فيها الشيخ غومة بالدخول إلى بيته ولكن هذه المرة تختلف عن كل ماسبقها ، وقد بقى الشيخ غومة فى ضيافة صديقه قرجى يومى الخميس والجمعة حيث انتقل يوم السبت ١٢ من رجب ١٢٥٨ هـ الموافق ١٩ من أغسطس ١٨٤٢م إلى منزل خصص له بمناسبة قدومه للمدينة ، وقام بتأجيره شيخ البلاد المسمّى محمد محمد محسن بأمر من الوالى محمد أمين باشا لغرض توفير الرّاحة

(٣٨) حس الفقيه حسن ، نفس المصدر ، يومية بتاريخ ١٠ من رجب ١٢٥٨ هـ (١٧ من أغسطس ١٨٤١م) .

(*) ان مجلس الادارة أو القرية يتكون في سنة ١٢٦٠ هـ/١٨٤٤م من : قاضي طرابلس السيد مصطفى حسيب ، ورئيس مغاتي الاحناف الحافظ الشكري الجزائري ، وأحمد التوغار ، والنائب المالكي حسين بن محمد العسوسي ، والمفتي المالكي عبد الله بن غربية ومحمد عاصم ، ونقيب الاشراف محمد العربي وأحمد القلالي ، والأعضاء الحاج أحمد القمودي ، ومصطفى قرجي عبد الله ، وأحمد الأبيض ، والسيد محمد انديشة ، والحاج محمد بن موسى ، والشيخ عبد الكريم .

للشيخ ومرافقيه من ناحية ، ومن ناحية أخرى حتى يمكن لجهات الأمن أن تحكم المراقبة عليه كي لايضيع منها فى وسط الزحام . وسجل حسن الفقيه حسن ماجرى فى ذلك اليوم فقال بأكثر تفصيلاً :

« حول الشيخ غومة من حوش (منزل) سيدى مصطفى قرجي رايس المرسى وقد أذن حضرة أفندينا مشير محمد باشا صاحب ولاية (إيالة) طرابلس غرب ونواحيها سيدى محمد شيخ البلاد (عميد بلدية مدينة طرابلس كما كان يعرف فى السابق أو أمين اللجنة الشعبية بالبلدية) أن يكترى (يؤجر) حوش (منزل) إلى الشيخ غومة المذكور وينزله فيه ويرتب له الذى خاصة من حصائر وفخار وفراش وبساط ومرقوم وغيره ولايخصه فى شئ من الأشياء فكرى (أجر له حوش (منزل) الحاج محمد بن ريانة على يد حسين الفريق ويوم السبت المذكور حول الشيخ وبات فيه [٣٩] » .

وبعد أسبوع من ذلك أى فى يوم السبت ١٩ من رجب ١٣٥٨ هـ الموافق ٢٦ من أغسطس ١٨٤٢م قام الوالى محمد أمين باشا بخطوة جديدة فى سبيل ودّ الشيخ غومة المحمودى والتقرب اليه ، ظناً منه أن الهدايا الثمينة والرواتب الكبيرة تنسيه ماثار من أجله ويظل حبيس المادة ، وفات عليه أن الشيخ غومة قد ترك له والده واخوته ثروة هائلة ولو خلد إلى الراحة والسكينة وأنفق على عياله من تلك الثروة لما نضبت مهما كانت مصروفاته ولكنّ الشيخ غومة لم يسع من وراء ثورته إلى الحصول على الأموال أو القصور والرياض كما فعل الوالى محمد أمين باشا الذى أسكنه بيتاً مؤثثاً ، ثم استدعاه ثانية اليه ليمنحه بدلة عسكرية نظامية من النوع الممتاز مع رتبة الباكوية (البك) ، وسيفاً مصرياً مصنوعاً من الذهب الخالص مع القرار الخاص بتلك البراءة أى الفرمان الولائى ، حيث كانت البدلة العسكرية ترمز إلى الطاعة . وكان محمد أمين باشا يمنح كبار زائريه البدل العسكرية ويجبرهم على ارتدائها فى أثناء مقابلته . وقد حدث أن رفض الشيخ المرمورى بن المرمورى صهر الشيخ غومة المحمودى ، ارتداء البدلة العسكرية عند قدومه إلى مدينة طرابلس ، إلا أنه تراجع عن رأيه فيما بعد وارتداها ،

(٣٩) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر ، يومية ١٢ من رجب ١٢٥٨ هـ (١٩ من أغسطس ١٨٤٢م) .

وأكذ حسن الفقيه حست هذا فى يومياته المؤرخة فى ١٩ من رجب ١٢٥٨ هـ (٢٦ من أغسطس ١٨٤٢م) فقال :

« تفضل حضرة أفندينا محمد باشا صاحب ولاية (إيالة) طرابلس غرب على الشيخ غومة بكسوة انزام (جنود نظامية) من الأفخر وأعطاه نيشان (رتبة الباكوية أى بك) باى وسيف مصرى ذهب وكتب له فرمان [٤٠] » .

أما المؤرخ التركى محمد بهيج الدين الذى كان قريباً من الأحداث فيرى أن الشيخ غومة قد قوبل بالترحاب والرضا من جميع السكان عرباً وأتراكاً ، وكان دخوله وقت انعقاد المجلس الخاص بالإيالة (مجلس الإدارة) وأعطى له الوالى محمد أمين باشا رتبة رئيس الحجاب (قبوجى باش مع راتب قدره ثلاثة آلاف قرش (٣٠٠٠ قرش) ، كما أعطاه أيضاً عضوية مجلس الإدارة بالإيالة ، وامتياز الإمارة أى الباكوية [٤١] .

وهذا يدل على أهمية شخصية الشيخ غومة المحمودى مما يؤكد قوة شعبيته بين سكان الإيالة . ولو كان نفراً عادياً لما نال هذا الاهتمام والتكريم على مختلف المستويات ، وقد اعتقد العثمانيون أن تنوع العطايا وزيادة التكريم به سينسيانه المشاكل التى ثار من أجلها صحبة أبناء وطنه لذلك دعا الشيخ غومة المحمودى إلى اجتماع موسع يضم الوالى وكبار مساعديه وأعضاء مجلس الإدارة والأعيان والمشايخ والعلماء ليقدّم إقراره أمامهم كتابياً وموقعاً من قبله يوم ٢٤ من رجب ١٢٥٨ هـ (٣١ من أغسطس ١٨٤٢م) يوضح فيه أسلوب عمله مستقبلاً بالتعاون مع الوالى وفى كفالة أعضاء مجلس الإدارة وبقية المذكورين الذين طلب منهم أيضاً التصديق على إقرار الشيخ غومة والخاص بحسن سلوكه .

وأوضح الشيخ غومة المحمودى فى إقراره بأنه كان فى بادئ الأمر متجنباً القدوم لمدينة طرابلس لخوفه على نفسه من بطش الولاة الأتراك السابقين ، ولكنه تأكد الآن من

(٤٠) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر ، يومية بتاريخ ١٩ من رجب ١٢٥٨ هـ (٢٦ من أغسطس ١٨٤٢م) .

(٤١) محمد بهيج الدين ، نفس المرجع ، ص ١٤٢ .

سلامة سريرة الوالي محمد أمين باشا الذي نشر رايات العدل والصدق والرحمة والشفقة ، وأجرى القوانين الشرعية على أصولها ورتب مجلس الشورى الخيرية على مقتضى الأوامر السلطانية ، وأضاف الشيخ غومة في إقراره واصفاً السلطان بأوصاف فرضت عليه طبيعة المناسبة ذكرها فقط ، لأن السلطان عبد المجيد [٤٢] قد تسلم الحكم عقب وفاة والده محمود الثاني عام ١٨٣٩م وكانت أمور الدولة تسير من قبل غيره لصغر سنه . ومما جاء في إقرار الشيخ غومة المحمودي :

« إن إصلاح برّ العرب والصحرية (الصحراء) تركته وصرت من العساكر المنصورة العثمانية ، ونعلم ونتحقق أن خليفة رسول صاحب الأمانة المخصوص بالعدل والديانة ، ولولا ظله لكنا غنيمة للكفار كما قال تبارك وتعالى في كتابه العزيز (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) والحمد لله التوبة أقرب إلى الله من المعصية . فمن عفا وأصلح فأجره على الله . أشهدوا عليّ ياأهل المشورة الخيرية أني بذلت نفسي ومالي وإصلاح عقلي بقدر طاقتي في خدمة الدولة العلية وطاعتها مادمت بقيد الحياة وأنتم الضامنون والمتكلفون في ذلك لأننا تحققنا من أميرنا الصدق لأنّ المرسول من وصف الراسل وأنتم خاطبتمونا يجواب لما كنت في البر .. وأعطيتموني خطوطكم وطوابعكم في ذلك وهذا مني اليكم مثله ، فإن وقع مني خطي (خطأ) أو بعد أو خلاف أحكموا على بمقتضى مايجرى به العدل [٤٣] » .

---

(٤٢) السلطان عبد المجيد : ولد في ١٤ من شعبان ١٢٣٨ هـ الموافق ٦ من مايو ١٨٢١م ، وتولى الخلافة عقب وفاة والده في ١٩ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٥ هـ (يوليو ١٨٣٩ م) أي أن عمره كان أقل من ثمانية عشر عاماً وقد ساعده وزيره المسمى رشيد باشا الذي كان يرنو إلى الأخذ بأنظمة الدول الاوربية المتقدمة . وقد نجح في حصوله على موافقة السلطان في صدور وثيقة دستور بكتمان كلي . وفي ١٦ من شعبان ١٢٥٥ هـ (٢٥ من أكتوبر ١٨٣٩م) دعا السلطان إليه الوزراء والأعيان والسفراء في قصر الزهور (الكلخانة) وقرأ عليهم خط (الكلخانة) الشريف . (انظر : على حسون ، تاريخ الدولة العثمانية المكتب الإسلامي ، دمشق ، الطبعة لأولى ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٩ .

(٤٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١١٩ ، ملف غومة ، (انظر وثيقة رقم ١٦ من الجزء الثاني) .

وبعد ذلك طلب الشيخ غومة من أعضاء مجلس الإدارة والعلماء والأعيان بأن يشهدوا عليه بما عاهد عليه وفى حالة قيامه بأى عمل يتنافى مع إقراره المذكور كلياً أو جزئياً فإنه يرضى تمام الرضا بما يحكمون به عليه طبقاً للشرع الشريف .

وبناء على ذلك وقع الحاضرون على إقرار الشيخ غومة المحمودى بتاريخ آخر شهر رجب ١٢٥٨ هـ (٦ من سبتمبر ١٨٤٢م) اعترافاً منهم بأن الإقرار صحيح وقد كتب ووقع من قبل الشيخ غومة ، ثم أضافوا إلى الإقرار عزمهم على استنكار مايأتى به الشيخ من أعمال سيئة فى المستقبل التى تتنافى وروح الإقرار الذى تعهد به على نفسه .

وقال المشايخ والأعيان والعلماء أيضاً :

« وإن هو وقع منه خطأ أو بعد أو فساد أو افعال سيئة مما لا يليق ولو بأقل القليل فلا نرضوا له ذلك ونكونوا عليه بجملتنا ويقع فيه الحكم على حسب مايقتضيه نظر أهل الشورى المذكورين مثل مانص على نفسه بنفسه كما هو محرر أعلاه وعلى ذلك قيدنا هذا التقرير المذكور فيه اسمنا وطوابعنا فى أواخر رجب ١٢٥٨ هـ [٤٤] » .

وصادق أعضاء مجلس الشورى [٤٥] أيضاً على إقرار الحاج عبد الهادى أحمد المريض الذى كان قد قتل والده مع أبنائه كما سبقت الإشارة ، عقب معركة وادى زمزم

(٤٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١١٩ .

(٤٥) من الذين وضعوا أسماءهم واختامهم على اقرار الشيخ غومة :

١- شيخ البلد / محمد محمد محسن .
٢- رئيس الميناء / الحاج مصطفى قرجى .
٣- رئيس المحكمة الشرعية / محمد التركى .
٤- القائد حسن عبد الله البلعزى .
٥- النائب المالكى / مصطفى حسيب .
٦- القائد / محمد الطبجى .
٧- القائد / خليل باى بن عبد الله .
٨- عثمان سالم الأدغم .
٩- ابراهيم باى (بك) بن يوسف باشا القرمانلى .

التى جرت يوم ١٨ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٨ هـ الموافق ٢٩ من مايو ١٨٤٢م والتى انتهت بمصرع عبد الجليل بن غيث سيف النصر مع أخيه سيف النصر ، بعد أن نجح حسن عبد الله البلعزى قائد الجيش التركى فى تطويقهم ، وكان ذلك فى آخر أيام حكم الوالى على عشقر باشا .

ويقول محمد بهيج الدين أيضاً : إن الشيخ غومة قد سرّ كثيراً بما تحصل ، وهو الأمل الذى كان يسعى إليه منذ سنين ، ثم أحضر أسرته إلى مدينة طرابلس وقبيلته إلى الزاوية (٤٦) . وخدم شهوراً خدمة جيدّة (٤٧) .

وقد بارك الباب العالى ماتخذه الوالى محمد أمين باشا من إجراءات لإنهاء ثورة الشيخ غومة ، وماقدّمه له من هدايا ، ومنصب . ويقول الباب العالى فى رسالته المؤرخة فى ١٤ من ذى القعدة ١٢٥٨ هـ (١٧ من ديسمبر ١٨٤٢م) إلى الوالى محمد أمين باشا بالخصوص ما يلى :

« تلقينا خطابكم الكريم والأوراق الأخرى المرفقة به واطلعنا على مفادهم . لقد ذكرتم أن عبد الهادى والشيخ غومة دخلا فى ظل الشوكة السلطانية تحت الانقياد والطاعة ولما كان من أصالة الرأى إيجاد السبيل إلى تأمينهما وتطمين قلبيهما فإنكم أكسيتموهما مع أتباعهما الخلع السنيّة وأهديتم للشيخ غومة وساماً مع قبوجى باشى وعين عضواً بمجلس الإدارة .. إن جلب وتأليف ومكافأة الشيخ غومة ومن يلوذ به بتلك الصورة كانت جد موافقة للمصلحة (٤٧) » .

ولم ينس الوالى محمد أمين باشا المشايخ الكبار الذين يخشى من وجودهم بين رجال قبائلهم من المحاميد ، الذين أظهروا بأساً قوياً إبان الثورة من أمثال المرمورى بن المرمورى صهر الشيخ غومة من أولاد المرمورى والشيخ المرمورى بن على بالهوشات شيخ

---

(٤٦) وهو مايفسر وجود أعداد كبيرة حتى الآن من المحاميد ببلدية الزاوية خاصة بالصابرية وصرمان دون غيرهما من قبائل المحاميد الأخرى مثل أولاد شبل أو السبعة أو أولاد صولة .

(٤٧) انظر : محمد بهيج الدين ، المرجع المذكور ، ص ١٤٢ . وكذلك عزيز سامح ، المرجع السابق ، ص ٢٠٠ ، والوثيقة رقم ١٠ ملف غومة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، بتاريخ ١٤ من ذى القعدة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢م) وقد وقع خطأ فى ترجمة تاريخ الوثيقة فوضع ١٤ من جمادى الأولى ١٢٥٨ هـ بدلاً من ١٤ من ذى القعدة ١٢٥٨ هـ والتى قمت بتصويبها .

القبيلة أولاد صولة [٤٨] ، والمعارض القوى للشيخ غومة ، فأرسل فى ٨ من شعبان ١٢٥٨ هـ - ١٥ من سبتمبر ١٨٤٢م - عقب قدوم الشيخ غومة إلى طرابلس بأسبوع واحد فقط رسالة إلى الشيخ المرمورى بن المرمورى يطلب منه القدوم مثل الشيخ غومة إلى طرابلس ، ويقول الوالى فى رسالته مايأتى :

« أنت من أكابر قبيلة أولاد المرمورى وكنت تبغى نكبر بك فى جيتك (هكذا) مع غومة بك وهذه البرودة الذى بيننا نقلعوها (هكذا) وكنت كتبت اليك ذلك وساعتها (هكذا) قدم الشيخ غومة وكبرنا بيه (هكذا) وأنت ماجيتش [٤٩] » .

وبعد أن عدّد له مراد السلطان عبد المجيد أو ظل الله على الأرض رفع الظلم والتعدى عن عمالة طرابلس الغرب ثم أوضح له أن سائر العربان سواء كانوا كباراً أم صغاراً قد سعى فى راحتهم وكان أمله أن تصل اليهم تلك الراحة ، وهو مادفعه لكتابة اليه فى هذه الرسالة ، وضرب الوالى للشيخ المرمورى بن المرمورى مثلاً حياً ، وهو الشيخ غومة الذى قال فيه :

« أما الناس الذين دخلوا بيعتنا من مراعاة ومن قدر وخصوصاً غومة بيك (كذا) مامن يوم إلا وهو يزداد فى الحرمة والقدر وصار ذالك (كذا) معلوم عندكم [٥٠] » .

ولم تخل رسالة [٥١] الوالى من شيء من التهديد والوعيد للذين لايطيعون إرادة السلطان الذى من واجبه أن ينهى الناس المخالفين عن المعاصى مرتين أو ثلاثاً ويخوفهم

(٤٨) كانت قبيلة أولاد صولة كثيرة التحدى للشيخ غومة فيما يتعلق بعلاقاتها مع الأتراك خاصة عقب وفاة الشيخ سعيد المائل ، وكان الشيخ المرمورى بن على بالهوشات أكثرهم صلابة وتحدياً ، وأكد حسن الفقيه فى يومية بتاريخ ١١ من رجب ١٢٥٥ هـ (٢٠ من سبتمبر ١٨٣٩م) أن معركة جرت بين الشيخ غومة وأولاد سعيد وقتل فيها ابن نوير شاوش الشيخ غومة وواحد آخر من عربانه . وتجدر الأشارة أن المعركة وقعت بين الطرفين عقب عودة الجيش العثمانى بقيادة باكير باشا وعلى بيزان الذى كان بغريان يطارد الشيخ غومة وأنصاره ولا تستبعد أن هذه المعركة كانت نتيجة لمؤامرة دبرها العثمانيون لبث الشقاق بين الأخوة .

(٤٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١١٣ ، بتاريخ ٨ من شعبان ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢م) .

(٥٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١١٣ .

(٥١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٣ .

من سوء العاقبة . ونقتطف من هذه الرسالة الفقرة التالية :

« جميع أهل الزمان الذين يعصون السلطان تحل بهم مصيبة الذى (هكذا) يعلموها الناس الكل وأنا قاعد نخاطب فيكم ومستطلف بيكم ونساعد فيكم وماتظنوش (هكذا) انى عاجز فى تربيتكم وتأديبكم (٥٢) » .

ولما وصل الشيخ المرمورى بن المرمورى (٥٣) إلى طرابلس تقابل مع الوالى محمد أمين باشا ، والشيخ غومة والشيخ عبد الهادى والشيخ مولود بن شقرون ، ثم لحق بهم المرمورى بن على بالهوشات شيخ قبيلة أولاد صولة أحد منافسى الشيخ غومة والذى تعاون مع على عشقر باشا ضدّه بمساعدة عساكر الوالى المذكور فى الاستيلاء على الزرع بمنطقة قطيس (٥٤) » .

وسعى محمد أمين باشا إلى تجميع أكبر عدد من مشايخ الجبل الغربى التابعين فى قيادتهم للشيخ غومة وأعوانه المذكورين ، كما أرسل رسالة بدون تاريخ مع المرابطين من أولاد بن مريم إلى مشايخ ككلة ، والقلعة ، ويفرن ، وأم الجرسان ، وأولاد عزاز ، والخلائفة المحيطين بيفرن يطلب منهم الحضور إليه ، بعد أن أكد لهم أنهم من سكان إيالة طرابلس الغرب والخاضعين تحت سلطتها برغم عدم دفعهم الضرائب اليها ، وشدد

---

(٥٢) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١١٣ ، بتاريخ ٢٨ من شعبان ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢م . وهى باللغة العربية .

(٥٣) من المعلوم أن الوالى محمد أمين باشا أرسل رسالة أخرى إلى المرمورى بن المرمورى يدعوه للقدوم اليه شارحاً له فيها الفائدة التى تعود عليه من القدوم كما عادت على الشيخ غومة وأوضح الوالى ماكان يهدف إليه من اجتماع مشايخ العرب به حيث قال : « سبب تأكيدنا فى القدوم علينا لأن مرادنا أن نجمل سائر مشايخ العمالة وأكابرها لطرفنا ويقع معهم الكلام بما فيه انشاء الله السداد والصلاح وترتاح الناس كلها بوجود الدولة العلية » انظر ملف الوالى محمد أمين باشا بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس .

(٥٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٢ ، بدون تاريخ ،وهى عريضة مقدمة من جملة قبائل أولاد المرمورى والسبعة ، ويفرن ، وأم الجرسان ، ووادى العزاز ، والزرقان ، والخلائفة إلى محمد أمين باشا . وقال المذكورين فى عريضتهم إلى الوالى أيضاً : « وربط رجالنا ورفع ضرارينا (يقصدون أولادهم) فى البحر وصار عند الناس زرع فى قطيس نبوهم (نرغب) يأخذ العشر أخذ منا بغير قيم (قيمة) فينا الذى حصد روح بلاش والشيخ المرمورى معاه يخدم فى الكول الغلى . (انظر الوثيقة رقم ١٧ من الجزء الثانى) .

الوالى على ضرورة حضور عشرين شيخاً من القلعة وككلة على وجه السرعة إلى مركز الإيالة ، وكان ردّ المذكورين أنهم من سكان إيالة طرابلس الغرب ، ومن أهل الجبل وليسوا من الخارجين على سلطة الدولة العلية وطلبوا ألا يحملهم مالا طاقة لهم به . وأشاروا إلى ظلم الولاة السابقين الذين أضاعوا أموالهم فى البحر ولم تعد أية فائدة على الوطن من المال الذى جمعوه منهم ومن غيرهم بل ذهب إلى جيوبهم دون خزينة الدولة . وجاء فى الرسالة مايلى :

« إن مواطنينا الذين وهبوا الأمان الآن كان الحكام السابقون لايعاملونهم بمثل هذه المعاملة لذلك فإننا جمعنا (هكذا) واختبأنا فى أوطاننا .. فى الخطاب الوارد من أهل الشورى يقولون أنه يجب من أجل راحة عباد الله أن يأتينا عشرون شخصاً من القلعة وككلة . ياسيدنا نحن خائفون منك ومطيعون وقد اجتمعنا ككلة والقلعة ويفرن وأولاد سجيا والزرقان والخلايفة وقرأنا الرسالة الواردة وفرحنا كلنا خصوصاً بعد قدوم حضرات المرابطين لهذا الجانب .. وإذا كان مراد راحة العباد فإننا نطيع الله ورسوله والدولة العلية وإياكم . وإذا أنتم تطالبوننا كما فعل الحكام السابقون بالأمور المخالفة وتفرضون علينا عوائد ما كانت علينا فى السابق لا نرضا بها فإذا كنتم تتعمدون أن تأتينا نلاقيكم بككله . إن المحاميد والعربان الذين عندنا لهم حقوق على المقيمين فى الأقضية ولهم الاخلاص والطاعة وأحوالنا لا تتيسر إلا بوجود هؤلاء (٥٥) » .

ولكن محمد أمين باشا لم يتوقف عن محاولات استدراجه للقبائل المشار إليها والمتحصنة فى مناطق يصعب اقتحامها من قبل العثمانيين دون مكابدتهم خسائر كبيرة ، لذلك اتجه الوالى إلى ضم قبائل أخرى لها التأثير على القبائل المذكورة ، وهى قبائل المحاميد ، والسبعة ، حيث اشتركوا جميعاً فى كتابة وثيقة إلى محمد أمين باشا يعلنون له فيها تأييدهم لسياسته (٥٦) .

ولكن لماذا كان محمد أمين باشا يستعجل فى قدوم مشايخ الجبل كافة مبتدئاً بالشيخ غومة ؟ هل كان يسعى حقاً إلى الاجتماع بهم للتشاور فيما يرقى بالجبل

(٥٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٢ .
(٥٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٢ ، وهى باللغة العربية وبدون تاريخ .

الغربى ؟ وهل ماأظهره للشيخ غومة وغيره من كبار مشايخ القبائل من كرم الاستقبال والضيافة لم يكن إلا للتأثير عليهم حتى يعيشوا فى مخدر يصل تأثيره إلى أفراد قبائلهم حتى ينجح الوالى فى تسديد ضربته لهم فى الوقت المناسب ؟ .

إن الأجابة على هذه الأسئلة متقاربة وهى أن الجميع قد خدعوا بتعهدات الوالى ، ففى الوقت الذى كان يبعث فيه المرابطين والرسائل إلى مشايخ الجبل الغربى ويعدهم بالعدل والأمان ، كان الوالى يبعث عدة تقارير إلى الآستانة يقترح فيها الأمر بتوقيف الشيخ غومة وأعوانه منذ وصولهم إلى مدينة طرابلس ، وعدم السماح لهم بمغادرتها إلى الجبل الغربى ، ففى رسالة بتاريخ ٢٠ من شعبان ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢م من محمد أمين باشا إلى الباب العالى عرض فيها ماضى الشيخ غومة ومساعده مولود وعبد الهادى وغيرهم من زعماء الجبل لوصول نفوذ العثمانيين إلى الجبل الغربى الذى وصفه الوالى فى رسالته بأنه أتخذ من قبل الزعماء المذكورين ملجأ ووكراً ، أما سكانه من العربان فإن الرسالة وصفتهم للباب العالى بأنّ جلّهم من الشرانم المجهولى المذهب ، وهم الطغاة الخارجون عن دائرة الطاعة ، وانهم بسبب الحقد والبغض والعداوة المستقرة فى نفوسهم ، لاينفكون عن القتال والتطاحن فيما بينهم ، واتخذوا سكان الأقضية الأخرى وأبناء السبيل طعمة لهم ، فيمدون اليهم أيديهم بالاعتداء والأضرار ، ويقدمون على قتل وإعدام بعضهم بدون حق . وأن بعض القتلة واللصوص وقطاع الطرق من أفراد القبائل الأخرى يفرون إلى الجبل ليختفوا ويقيموا فيه بسبب وعورة المكان وبعض الصعوبات القائمة التى لم يذكرها الوالى ، ومن المعتقد أنه كان يشير إلى صعوبة تحقيق انتصار على الشيخ غومة (٥٧) .

ووصف الوالى الشيخ غومة والشيخ عبد الهادى المريض بأنهما زعيما المخالفين ،

---

(٥٧) وثيقة رقم ١٠٤٢ بمكتبة جامعة قاريونس ، أماالموجودة بدار المحفوظات لتاريخية بطرابلس وهى الأصل فغير مصنفة . بتاريخ ٢٠ من شعبان ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢م) .

ملاحظة : عند ذكر الوثيقة الموجودة بمكتبة جامعة قاريونس يقصد من وراء ذلك سهولة الرجوع إليها وهى مرقمة عن طريق مكتب العلوم والثقافة التابع للجامعة العربية نظراً لتمكنه من تصوير جميع الوثائق الموجودة بدار المحفوظات التاريخية مع ترجمتها . (أنظر وثيقة رقم ١٨ من الجزء الثانى) .

وقد قطعت أعصاب المفسدين بجلبهما إلى بر طرابلس فى أواخر شهر رجب ١٢٥٨ وحدد الوالى المفسدين من أهالى إيالة طرابلس الغرب أى الثوار عموماً أينما كانوا فى الجبل الغربى أو الجبل الشرقى (الجبل الأخضر) أو الصحراء أو الهضاب . ثم أخبر الباب العالى عما قام به من مجهود كبير فى سبيل نجاحه فى قدوم صهر الشيخ غومة المرمورى بن المرمورى وشيخ أولاد سعيد بن صولة ومن زعماء الجبل الآخرين ، الذين جرى تحليفهم بحضور رجال الشرع الشريف على ألاّ يخرجوا ولا يعدلوا بأى وجه من الوجوه عن إطاعة الأوامر السلطانية ، وفى حالة من يتجاسر على القيام بحركات مخالفة لذلك ، يتهمون وينزل بهم أشد العقوبات اللائقة بأفعالهم ، وقد صودقت وختمت من قبل مجلس الإدارة .

وعرض محمد أمين باشا على الباب العالى جملة من الشروط التى رضى بها زعماء الجبل فى أثناء اجتماعه بهم ، ويظهر أنه غير راضٍ عنها ، ولم يستطع الوصول إلى أكثر منها معهم ، ويقول فى تحسر واضح للباب العالى :

« ولما بحث موضوع إرسال مقدار كافى من العساكر وتعيين قائمقام اعترضوا على تنصيبه محتجين بأنّ ذلك ليست له سابقة ووافقوا على إقامة موظف مصحوب بثلاثة أو خمسة من الخدام (هكذا) وفيما يتعلق بالأعشار الشرعية عن المزروعات الكائنة خارج الجبل فقد وافقوا على أدائها ، وأن تدفع كل قبيلة بدلاً من الضرائب عبداً من الرقيق أو اثنين تحت اسم ضيفه كما جرت العادة فى السنين الفارطة وبما أن إقعاد موظف مع ثلاثة أو خمسة من الخدام لا يجدى نفعاً كما لوحظ أن له بعض المحاذر فقد صرف النظر عن مادة إقعاد الموظف . وبعد أن بحثت ، وتقررت أعشار الأراضى التى خارج الجبل والضيفة المتفق عليها أحيلت إليهم مشيخة القبائل والجماعات التى كانوا شيوخاً عليهم [٥٨] » .

---

(٥٨) وثيقة رقم ١٠٤٢ ، بمكتبة جامعة قار يونس غير المصنفة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس وهى بتاريخ ٢٠ من شعبان ١٢٥٨ هـ (٢٦ من سبتمبر ١٨٤٢م) .

وأعطى الوالى محمد أمين باشا لكل شيخ من الشيوخ المنشور الخاص بتعيينه أو تثبيته فى منصبه من جديد ، كما أعطى لهم الخلع ، وأذن لهم بالعودة إلى الجبل الغربى ، كما أعطاهم الاذن الخاص أيضاً بدخول الأسواق كى يبيعوا ويشتروا ، ويزرعوا مع السكان المقيمين خارج الجبل متى أرادوا ذلك .

ثم يبرر الوالى ماتخذه من اجراءات نحو المشايخ بأنه أقل مايمكن أن يصل معهم إليه لشعوره الدائم نحوهم بأنهم سينقضون العهود مدفوعين بجبلتهم الخبيثة (٥٩) .

ويختم الوالى رسالته المؤرخة فى ٢٠ من شعبان ١٢٥٨ هـ (٢٦ من سبتمبر ١٨٤٢م) والموجهة منه إلى الباب العالى ذاكراً له فيها بأنه سيرسل عدداً مناسباً من العساكر إلى الجبل مع إقامة موظف من قبله هناك بالرغم من معارضة المذكورين ، وكشف فى ختام الرسالة للباب العالى بأنه سوف يجعل الشيخ غومة وأعوانه موقوفين بمدينة طرابلس لا يغادرونها أبداً مهما كانت الظروف مع حسن معاملتهم . ويقول الوالى مايلى :

« لهذا لانريد معاقبة المذكورين بشدة ولكن نريد أن نبعدهم ونأخذ منهم الأوسمة التى أعيطناها اليهم قبل ذلك وصدرت إرادة السلطان بذلك (٦٠) » .

وحتى لايفلت الشيخ غومة وأعوانه من قبضة الوالى محمد باشا دبر لهم حيلة كى يتمكن بها من القبض عليهم ، ويقول عزيز سامح فى ذلك :

---

(٥٩) انظر وثيقة رقم ١٠٤٢ بمكتبة جامعة قاريونس ببنغازى .

ملاحظة هامة : يود الباحث أن يؤكد للقارئ الكريم أنه قد ترك كل الصفات أو النعوت الحسنة والسيئة التى كانت توجه إلى المواطنين فى طرابلس الغرب وخاصة الثائرين منهم مع الشيخ غومة وذلك إيماناً من الباحث بالمنهج التاريخى العلمى الذى يسعى إلى اظهار الحقيقة ويكون القارئ هو الحكم بين الأتراك العثمانيين وسكان طرابلس الغرب الثائرين الذين قادهم الشيخ غومة المحمودى عدة سنوات وضحوا خلالها بالآلاف من الأرواح .

(٦٠) بتاريخ ٢٧ من ذى القعدة ١٢٥٨ هـ (٣٠ من ديسمبر ١٨٤٢م) B.A.M.M.N. 2085.

« دعا أمين باشا الشيخ غومة إلى مأدبة أقامها فى إحدى الليالى وفى نصف الليل أمر بالقبض عليه وأركبوه فى سفينة كانت متأهبة للسفر إلى الآستانة (٦١) » .

نفى الشيخ غومة إلى تركيا :

ثم أوضح محمد أمين باشا فى رسالته المشار إليها إلى الطريقة التى أرسل بها الشيخ غومة وأعوانه الآخرين إلى استانبول تحت حراسة مشدّدة . وطلب من الباب العالى عدم ترجيعهم إلى طرابلس الغرب مرة أخرى ، ومما قاله الوالى بالخصوص :

« إن المذكورين تم إرسالهم فى سفينة تحت حراسة اليوزنباشى (النقيب) حسن أغا والشاوش مع نفرين من رماة النبال « القواسة » نريد منكم نفيهم بحيث لن يرجعوا مرة ثانية لهذه البلاد (٦٢) » .

وصادق الباب العالى على ماتخذه محمد أمين باشا ضد الشيخ غومة وأعوانه وقال فى رسالته المرفقة برسالة والى طرابلس الغرب إلى السلطان عبد المجيد مايلى :

« لانريد الانتقام منهم ولكن نريد إجلاءهم عن طرابلس لهذا نفوا إلى طرابزون ويكفى هذا الجزاء حتى لايرجعوا مرة أخرى إلى إيالة طرابلس الغرب وقد كتب بذلك إلى والى طرابزون وإن وافق السلطان سنعمل بمقتضاه (٦٣) » .

وعلق السلطان عبد المجيد على ماقدم إليه بالموافقة على عملية الإبعاد إلى طرابزون لأنهم لم يعترفوا - حسب رأيه - ولم يشكروا النعم السلطانية لهم لأن استبعادهم إلى هناك لايسمح برجوعهم مرة أخرى أو يضعون رِجْلاً واحدة على أرض إيالة طرابلس الغرب (٦٤) .

---

(٦١) عزيز سامح ، المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(٦٢) بتاريخ ٢٧ من ذى القعدة ١٢٥٨ هـ (٣٠ من ديسمبر ١٨٤٢م) .B.A.M.M.N ٢٠٥٨

(٦٣) .B.A.M.M.N ٢٠٨٤

(٦٤) .B.A.M.M.N ٢٠٨٤ (انظر وثيقة رقم ١٩ من الجزء الثانى) .

وبوصول الشيخ غومة المحمودى مع زعماء الجبل الغربى* إلى الآستانة ومصادقة السلطان على اقتراح الباب العالى ووالى طرابلس الغرب على نفيهم إلى إيالة طرابزون ، الواقعة فى الطرف الشمالى الشرقى من تركيا الحالية على البحر الأسود ، وهى منطقة جبلية تغمرها الثلوج والأمطار فترة طويلة من السنة ، حتى يكون الهروب منها أمراً صعباً أمامهم ، ويسهل اكتشافهم إذا حدث حسب اعتقاد الحكام العثمانيين الذين كانوا ينظرون إلى الشيخ غومة وأعوانه نظرة ليست ذات أهمية بعد وصولهم إلى طرابزون ، نظراً لطبيعة حياتهم البدوية ، وجهلهم باللغة التركية ، وبطرق ، ومسالك البلاد التى تختلف كثيراً عن طبيعة الجبل الغربى .

وبقى الشيخ غومة يعانى مرارة النفى المؤبد مع مساعديه دون حصوله على عفو يقضى بإطلاق سراحه ، واشتدت عليه آلام النفى أكثر ، خاصة بعد فرار الشيخ مولود بحيلة دبرها له حسبما ذكرت رسالة والى طرابزون المؤرخة فى ٢٣ من صفر ١٢٥٩ هـ (٢٥ من مارس ١٨٤٣م) (٦٥) . لذلك قدم الشيخ غومة التماساً إلى الباب العالى لم نعثر على نسخة منه ، ولكن الباب العالى . حفظ ملخصاً له فى رسالته التى أرسلها إلى والى طرابلس الغرب أحمد عزت باشا المؤرخة فى ٢ رمضان ١٢٦٦ هـ / ٢ يوليو ١٨٤٩م .

ويقول الصدر الأعظم بخصوص اطلاق سراح الشيخ غومة مايلى :

---

* مثل : مولود بن سعيد بن شقرون، والمرمورى بن المرمورى

(٦٥) B.A.M.M.N. 2088بتاريخ ٢٣ من صفر ١٢٥٩ هـ (٢٥ من مارس ١٨٤٣م) . ويلاحظ هنا أن الوالى محمد أمين باشا قام بعملية ارهابية ضد المواطنين وهى لاتقل عن العملية الأولى التى تم القبض فيها على الشيخ غومة وأربعة أشخاص آخرين وأرسلهم بوجه السرعة إلى طرابزون منفيين حيث قبض فى المرة الثانية على أطفال بعض المشايخ بالجبل وهم كل من ابن الشيخ غومة (محمد) وابن الشيخ مولود بن شقرون وابن ناظر الجبل على أبى سيف من رفقاء غومة وذلك خوفاً من أن يحدث هؤلاء أو بعض منهم ردود فعل معادية للأتراك بالرغم من صغر سنهم التى لاتؤهلهم للقيادة إلا أن الخوف قد جعل الوالى يأمر بالقبض عليهم وارسالهم إلى الآستانة مخفورين حيث أمر السلطان بتجنيدهم فى القوات العثمانية النظامية ولم يحصلوا على العفو الذى يمنحهم حريتهم بل الأنكى من ذلك أن ولاة طرابلس كان يُوصون بعدم السماح لهم بالعودة إلى طرابلس الغرب وخاصة محمد بن الشيخ غومة .

« بما أن الشيخ غومة زعيم قبيلة المحاميد الذى جلب من طرابلس وأقيم فى طرابزون يلتمس العفو والإفراج عنه من الذل والفاقة اللذين يقاسيهما ، كتب بذلك إلى حضرة صاحب الدولة مشير الضبطية لمعرفته السّابقة بهذا الأمر ليبدى برأيه وكان المذكور قد أرسل إلى الاستانة لاتهامه بالإقدام على التحريض (٦٦) » .

وأوضح الباب العالى فى رسالته للوالى المذكور العمل على النظر فى إمكانية الموافقة على إطلاق سراح الشيخ غومة ، بعدما انتظمت شؤون الإيالة وموافقة مشير الضبطية (الداخلية) على ماقدم له وقال الصدر الأعظم :

« لايرى أى مانع فى العفو عنه واطلاق سراحه وارساله إلى هناك وتؤخذ عليه كفالة قوية على أن يقيم فى طرابلس ولا يتدخل فى أى أمر ويعمل فى شؤونه الخاصة (٦٧) » .

ورغم موافقة الباب العالى مع وزير داخليته على طلب الشيخ غومة إلاّ إنّهما اشترطا موافقة والى إيالة طرابلس الغرب على الطلب المذكور مع ابداء رأيه تفصيلاً بالخصوص والذى تعمّد فى عدم الردّ إلا بعد أن مضت فترة زمنية طويلة (٦٨) . وممّا جاء فى ردّ الوالى مصطفى نورى باشا على طلبات الشيخ غومة مايلى :

(٦٦) دار المحفوظات التاريخية طرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٩٠ ، بتاريخ ٢ رمضان ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩م .

(٦٧) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٩٠ .

(٦٨) أجاب الوالى مصطفى نورى على رسالة الباب العالى مصطفى رشيد المؤرخة فى ٢ رمضان ١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩م بخصوص إطلاق سراح الشيخ غومة بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣م . حيث استغرقت مدة الردّ قرابة خمس سنوات . وتجدر الإشارة هنا أنه قبل وصول طلب الإلتماس المقدم من الشيخ غومة انتشرت فى إيالة طرابلس الغرب شائعات مفادها أن محمد آغا الضابط بالجيش التركى وهو ابن الشيخ غومة الذى نفى مع عدد من أبناء رفقاء والده قد أحيل على التقاعد من الجيش العثمانى وهو بالتالى قادم إلى طرابلس . وطالب الوالى فى رسالة له بتاريخ ١٨ جمادى الثانى ١٣٦٥ هـ (١٨٤٨م) من الباب العالى عدم السماح لابن الشيخ غومة بالعودة إلى وطنه وأجابه الباب العالى على رسالة بأنه لم يحدث حتى الآن قبول تقاعده وسوف لن يحدث لمن فى رتبته .

« بأن السماح بعودة أمثال هؤلاء الذين كانوا منذ زمن بعيد يسعون بالفساد إلى بلدانهم لا يخلو فى كلا الأوقات من المحاذير ، ولما عرضت هذه المسألة على المجلس الأعلى تحقّق لديه بأنه من غير الموافق أن يعفى على هؤلاء ويطلق سراحهم ويعودون إلى بلدانهم (٦٩) » .

ولم يدخل اليأس إلى نفس الشيخ غومة ورفاقه بعد فشلهم فى الحصول على العفو السلطانى ، رغم مرور اثنى عشر عاماً قضوها فى طرابزون . ويتبين من الوثائق أن المنفيين الطرابلسيين المذكورين بتركيا لم يألوا جهداً فى سبيل المطالبة بعودتهم إلى وطنهم وقد أشار أحدهم المسمى سعيد فى رسالة له إلى والده من منفاه بطرابزون أن الشيخ غومة يداوم على كتابة الرسائل إلى عدة شخصيات اعتبارية فى تونس ، وطرابلس ، والاستانة الموجود بها عدد كبير من القناصل حتى يتدّخلوا لدى السلطان لصالحه . وقال سعيد :

« ياوالدنا الشيخ غومة أراه (كذا) يكتب هنا فى الجوابات إلى بى (باى) تونس وإلى القناصل وإلى أبى شيخ المدينة امتاع طرابلس ويقول لهم على أنهم خرجونى من بلادى وأنا معملت (هكذا) النفاق (الثورة) إلاّ لأجل العمّال (العمالة) على أنهم قد ٱخلوا (هكذا) الوطن بظلمهم (٧٠) » .

وكانت الرسائل تأتى سراً إلى الشيخ مولود بن سعيد وإلى شيخ المدينة (طرابلس) الذى يسلم كل منهما ماليه من رسائل الشيخ غومة إلى أصحابها ومن بين تلك ارسائل ماورد على القنصل الذى خاطب السلطان عن طريق سفيره (٧١) فى استانبول .

---

(٦٩) أنظر وثيقة رقم ٥٥ ، ملف غومة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٢٧٠ هـ (١٨٥٣م) .

(٧٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٢٠ ، وهى باللغة العربية وبدون تاريخ .

(٧١) لم تذكر الوثيقة المذكورة قنصل فرنسا أو غيره ولكن أشارت إليه باسم القنصل فقط .

ويؤكد صاحب الرسالة المدعو سعيد لوالده أشياء غاية فى الخطورة على سير الثورة حيث أشار إلى الاتفاق على طلب غومة الحصول على أجزاء هامة يستولى عليها من حكومة إيالة طرابلس الغرب مثل غدامس ويؤسس فيها حكومة بعيدة عن سيطرة العثمانيين ، كما أشارت الرسالة إلى ماهو أخطر مما ذكر وهو اعتزام الشيخ غومة على الهروب من طرابزون بواسطة بحار من الاسكندرية يختاره شيخ البلد [٧٢] وبمعرفته . وأوصى سعيد والده بأن ينقل جميع ماعنده إلى جربة بتونس ، نظراً لأن الثورة ستندلع من جديد ضد العثمانيين ، الذين سينتقمون من الأهالى كما حدث فى السنوات السابقة ، أخذوا أموالهم وجندوا شبابهم فى صفوف الجيش العثمانى وقتلوا من لايصلح لغير ذلك [٧٣] .

وقال سعيد :

« وأنت ياوالدنا رد بالك من نفسك .. جميع ماعندك ابعثه إلى جربة والأيام لاتدرى عنها [٧٤] » .

كانت رسائل الشيخ غومة تصل إلى جربة من طرابزون عن طريق وسائل متعددة وجميعها غاية فى الأهمية فالسفن التجارية التى كانت ترسو بميناء طرابزون ثم تتجه منه إلى استانبول وكثيراً ماتواصل سيرها إلى موانئ البحر المتوسط خاصة اليونان ، ومالطا ، والاسكندرية ، وكثيراً ماتنقل الرسائل من سفينة إلى سفينة أخرى حتى تصل إلى جربة المقر الذى اتخذه الشيخ مولود معاون الشيخ غومة بعد فشل الثورة فى الجبل الغربى عام ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤م . وكان قد لجأ مرة ثانية إلى جربة ، وبقى منفياً بها ولم

(٧٢) شيخ البلد : مايعرف الآن باسم عميد البلدية ، وكان فى تلك الفترة محمد محسن الذى نفى هو أيضاً فيما بعد إلى بنغازى ثم هرب إلى تونس .

(٧٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٧٥ ، بتاريخ ١٠ من ذى القعدة ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م ، وهى رسالة من قائد الجيش بطرابلس أمير اللواء أحمد باشا إلى الوالى محمد أمين باشا عقب انتصاره على أهالى ككلة (انظر الوثيقة رقم ٢٠ من الجزء الثانى) .

(٧٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١٢٠ ، بملف غومة (انظر الوثيقة رقم ٢٢ من الجزء الثانى) .

تقبل حكومة باى تونس تسليمه إلى الآستانة أو إلى إيالة طرابلس الغرب ، وربّما كان قد استفاد كثيراً من معرفته لمحمد بن عياد (٧٥) صاحب النفوذ السياسى فى تونس خاصة فى جربة والجهات القريبة منها ، وقد أسند اليه عدة وظائف منها وكيل عنه لسوق الغنم بتونس (٧٦) . ثم انتقل الشيخ مولود إلى الشيخ على بن ساسى (٧٧) شيخ الصابرية الواقعة ، بالجريد التونسى ، ومفتى المنطقة ، وبقى هناك فى انتظار وصول الشيخ غومة . وقال فى رسالة له كان قد أرسلها اليه (أى إلى الشيخ غومة) مايلى :

« نحن الآن عند الشيخ على بن ساسى وآثرنا البلاد وأهلها فنطالبك بالإسراع فى القدوم ، اركب سفينة نارية واحضر على جناح السرعة (٧٨) » .

ويظهر أن الشيخ مولود قد توفى أو مرض مرضاً شديداً بتونس أقعده عن الحركة ، ولم يرد اسمه فيما بعد فى الوثائق الخاصة بثورة الشيخ غومة . وكان محمد بن سبوع من قبيلة أولاد على بالريانية آخر من أشار إلى وجود الشيخ مولود بالجريد عند الشيخ على بن ساسى عام ١٢٧٠ هـ (١٨٥٣ - ١٨٥٤م) حين كان يقوم بمهمة توصيل رسائل الشيخ غومة الآتية من طرابزون عن طريق السفن التجارية القادمة إلى جربة إلى أهله وأنصاره بالجبل الغربى والعكس عن طريق شخص يدعى (قمبوس) من سكان جربة الذى وصف بأنه من طائفة النصارى (٧٩) ، وكان يقوم بمهمته هذه بأمر من الشخص المسمى فورتى وكيل قائد جربة التى كانت تخضع لنفوذ ابن عياد (٨٠) .

---

(٧٥) أنظر : محمد بن عبد الجليل سيف النصر ، المصدر السابق ، ص ١١١ - ١١٦ .

(٧٦) أشار محمد بن عبد الجليل فى رى الغليل .. إلى سوء أخلاق محمود بن عياد الذى كان يتمتع بنفوذ سياسى واجتماعى بالإيالة التونسية وتمكن من فرض سيطرته على الجميع فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى . وقد ضرب محمد عبد الجليل أمثلة من حياة محمود بن عياد السيئة فى الأخلاق مثل قيامه بعمليات احتيال وسرقة لأموال وأولاد المواطنين والأجانب ، ولزيادة المعلومات حول ابن عياد . انظر الوثائق الموجودة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس ملف غومة ، أرقام ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، بالإضافة إلى ماذكر من مخطوط رى الغليل لمحمد ابن عبد الجليل (انظر الوثيقة رقم ٢١ من الجزء الثانى) .

(٧٧) على بن ساسى : ساعد الشيخ غومة برجاله وأمواله فى أثناء وجوده فى الجنوب التونسى من ١٢٧٢ هـ إلى ١٢٨٤ هـ (١٨٥٦ - ١٨٥٨م) . راجع وثيقة رقم ١٤٦ و ١٠٨ بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة .

(٧٨) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة ٥٤ ، بدون تاريخ .

(٧٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة ٥٤ ، بدون تاريخ .

(٨٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة ٥٤ ، بدون تاريخ .

أما فى الجبل الغربى فلم يبق من الثائرين فيه إلا القليل بعد أن خافوا على حياتهم من العثمانيين فهاجر بعضهم إلى تونس مفضلين الحياة فى ظل الغربة القاسية على الحياة في ظل الاستبداد والقهر .

وكان حظ الذين اتجهوا إلى تونس أفضل كثيراً من غيرهم بعدما وصل الشيخ غومة من منفاه بطرابزون إليهم فى ١٢٧١هـ (١٨٥٤ - ١٨٥٥م) حيث أتاحت حرب شبه جزيرة القرم [٨١] فرصة مناسبة لهروبه وعودته من منفاه ، بسبب فقدان الأمن والنظام فى الدولة العثمانية ، ذلك أن طرابزون كانت قريبة جداً من مكان المعارك التى كانت على أشدّها فى جبال القوقاز المجاور لشرق تركيا ، ولم تكن بأقل شدّة من المعارك البحرية التى جرت فى البحر الأسود الذى تطل عليه بلدة طرابزون .

وفى هذه الظروف ركب الشيخ غومة سفينة [٨٢] خلسة حملته إلى جزر البحر المتوسط فى أمان ، ولايستعد أن يكون قد تنكر فى لباس بحار مثل مافعل قبله محمد بن

---

(٨١) حرب القِرَم : نسبة إلى شبه جزيرة القرم التى كانت تخضع لحكم السلطان العثمانى وكانت الحروب الأولى قد دارت رحاها بين الدولة العثمانية وروسيا ثم تحالفت فرنسا وبريطانيا ومملكة سردينيا إلى جانب الدولة العثمانية فى الفترة من ١٨٥٤ وحتى ١٨٥٦م . انظر : أ . ج . جرانت هارولد تمبرلى ، أوربا فى القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩ - ١٩٥٠ ، ج١ ، ترجمة بهاء فهمى ومراجعة أحمد عزت عبد الكريم ، مصر ، بدون تاريخ ، من ص ٤١٧ إلى ٤٤١ .

(٨٢) بالرغم من بحثى المتواصل داخل الارشيف العثمانى التابع لمجلس الوزراء التركى باستانبول طيلة المدة التى بقيتها فى تركيا . وبالرغم من محاولة مدير الأرشيف معى فى امكانية العثور على وثيقة تعطى تفصيلات هامة عن طريقة هروب الشيخ غومة أو أعوانه من منفاهم لم أجد شيئاً بطرابزون باستثناء وثيقة تحمل تاريخ ٢٥ من جمادى الثانية ١٢٧١ هـ / ١٥ من مارس ١٨٥٥م وهى تحمل رقم ٦٠ بملف غومة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس وهى رسالة مرسلة من والى طرابلس الغرب إلى الآستانة يعلمها فيها عن تأكده التام من هروب الشيخ غومة من منفاه إلى تونس عن طريق مالطا . وبالرغم من وجود عدة روايات شعبية عن هروبه وهى بعيدة عن الصحة مثل الرواية القائلة بمساعدة ابنة قنصل فرنسا فى طرابزون للشيخ غومة بأن قامت بحفر ممر تحت الأرض ليوصل بين مكان سجن الشيخ غومة وبيت القنصل ونجحت فى ذلك . أما الرواية الثانية فهى ترى أن الشيخ غومة اختبأ فى صندوق ووضع فى أسفل السفينة حتى لايكشف أمره إلى أن ابتعدت السفينة عن العثمانيين . والروايتان غير حقيقيتين ولا تستندان إلى الواقع ولا إلى المنطق .

عبد الجليل سيف النصر ، الذى اتفق مع بحار يونانى ينقله سراً من منفاه بطرابزون مقابل مبلغ ضخم من المال . وقد أوصلته الباخرة من طرابزون إلى مالطا وتمكن من الوصول إلى صفاقس التى غادرها بعد ثلاثة أيام إلى قبيلة المثاليث ، ومنها اتجه إلى قبيلة نصر بن يزيد ، ثم غادرها إلى مطماطة مع صهره المرمورى بن المرمورى وعلى الصفاقسى اللذين هربا معه . وتنبهت الجهات المسؤولة إلى وجود الشيخ غومة بالجنوب التونسى سواء كانت تلك الجهات الحاكمة فى طرابلس أو فى تونس . وقد وردت أول إشارة تخبر عن وصول الشيخ غومة إلى تونس من الرسالة التى بعثها مندوب تونس فى طرابلس المسمى محمد بن على قاسم بتاريخ ١٥ من محرم ١٢٧١هـ (٨ من أكتوبر ١٨٥٤م) والموجهة منه إلى مصطفى الخزندار الوزير التونسى حيث أعلمه فيها بوصول الأخبار المؤكدة من استانبول التى تفيد بهروب الشيخ غومة من منفاه بعد غيبة طويلة مدتها أربعة عشر عاماً ، وقال المندوب فى رسالته أيضاً :

« إن الشيخ غومة الذى كان منفياً لمدة ١٤ سنة ببر الترك انه قدم لصفاقس ومنها للمثاليث ومنها لمدنين وأذاع يهىء نفسه ليحث الناس » (٨٣) .

وفى الوقت الذى أشعر فيه محمد بن على قاسم مندوب تونس بطرابلس الوزير التونسى بوصول الشيخ غومة إلى جنوب البلاد والذى لايستبعد أن مصدر خبره والى طرابلس الغرب مصطفى نورى باشا أو كاهيته الذى كان يهدف من وراء ذلك إلى لفت نظر التونسيين لوجود الشيخ غومة وما سيسببه من أخطار لإعلانه عن الثورة من جديد وتجميعه للمقاتلين حوله .

ويظهر أن أنصار الشيخ غومة بتونس قد شعروا بما يحيطهم من خطر أسوة بالشيخ غومة مما دفع بأحدهم وهو حسن القرمانلى الذى كان قد تنقل بين مصر ومالطا وتونس التى قبلت بإقامته فيها مع إعطائه راتباً شهرياً بعد أن كان محمد على باشا

---

(٨٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ٨٨ ، ملف العلاقات الليبية التونسية .

ملاحظة : أخبر محمد بن على قاسم فى رسالته هذه مصطفى الخزندار عن وفاة شخصية هامة فى طرابلس الغرب ونعنى بها حسن عبد الله البلعزى الذى كان حاكماً وقائداً لمدة طويلة من الزمن ، وكانت وفاته فى ٢٢ من ذى الحجة ١٢٧٠ هـ الموافق ١٥ من سبتمبر ١٨٥٤م .

والى مصر قد عطف على أفراد الأسرة القرمانلية عقب نكبتهم فى طرابلس عام ١٨٣٥م وأجزل للفارين بمصر العطاء . غير أنه عقب وفاة محمد على باشا قطع باب المساعدة عن أفراد الأسرة القرمانلية مما اضطرهم للسفر إلى مالطا وتونس . وقد استطاع حسن القرمانلى أن يكون علاقة جيدة مع مصطفى الخزندار الذى كتب له رسالة بتاريخ ١١ من جمادى الأولى ١٢٧١ هـ الموافق ٣٠ من يناير ١٨٥٥م أكد له علمه بوصول الشيخ غومة إلى البلاد التونسية من استانبول وهو موجود لدى عمر عياد بالقيروان .

ثم عرَّف حسن القرمانلى صديقه التونسى مصطفى الخزندار بشخصية الشيخ غومة بقوله :

« والشيخ غومة المذكور هاذا (كذا) هو شيخ المحاميد وكبير على جميع العربية (العرب) متع طرابلس وكان الشيخ على جملة العرب المذكورة وكانوا كلهم تحت كلمته وعند خدمته وبعد ذلك رسلوله الترك بالأمان وبضمانت (بضمانة) القنصل الإنجليزى وقدم إلى طرابلس ثم بعد ذلك خانوه الترك ومسكوه ورسلوه إلى اسلامبول (استانبول) ومن اسلامبول نفوه إلى طرابزان (طرابزون) اليوم مدة اثنى عشر سنة والآن الظاهر أنه وجد الغفلة وهرب وعقل تحت شرف سيدنا نصره الله . وهذا (فى الأصل هاذا) راجل من الرجال الذى تنفع وهاهو يأتيك جوابه طى هذا وخبر عليه سيدنا دامت معاليه .. (٨٤) » .

وبقى الشيخ غومة فى تونس مع صهره المرمورى بن المرمورى وعلى الصفاقسى حتى شهر رمضان ١٢٧١ هـ (١٨٥٥م) فى انتظار الدخول إلى إيالة طرابلس الغرب لإشعال الثورة من جديد وهو ماسيتم تفصيله فى الفصول التالية .

(٨٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف العلاقات الليبية التونسية .



الفصل الخامس

استمرار حركة المقاومة في إيالة طرابلس الغرب بالرغم من نفى الشيخ غومة إلى طرابزون

(١٢٥٨ - ١٢٧١ هـ)
(١٨٤٢ - ١٨٥٥ م)

هروب مولود بن سعيد من منفاه بطرابزون
انتفاضة سنة ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤ م)
تهديم قصور الجبل الغربى عامى
١٢٥٩ هـ - ١٢٦٠ هـ (١٨٤٣ - ١٨٤٤ م)
معركة ككلة عام ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م)



الفصل الخامس

استمرار حركة المقاومة في إيالة طرابلس الغرب بالرغم من نفى الشيخ غومة إلى طرابزون

(١٢٥٨ - ١٢٧١ هـ) _ (١٨٤٢ - ١٨٥٥ م)

أحدث نفى الشيخ غومة ومساعديه إلى طرابزون عام ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢م) رد فعل عنيف لدى سكان الإيالة بصفة عامة ، وسكان الجبل الغربى بصفة خاصة ، اذ رأوا في ذلك التصرف نقضاً للعهود والمواثيق التى قطعها الوالى لهم واستهانة بالكفالات والضمانات التى قدمها أعيان البلاد وعلماؤها .

وما كادت قبيلة (أولاد المرمورى) الموجودة بالزاوية تسمع بما وقع للشيخ غومة وأعوانه ، حتى عادت إلى جبالها لتحتمى بها وتتدبر الأمر مع بقية القبائل الأخرى بالجبل الغربى ، التى استنكرت مافعل بالشيخ غومة وزملائه ، وعبروا عن غضبهم فى عريضة [١] أرسلوها إلى الوالى محمد أمين باشا فى طرابلس ، وهى بدون تاريخ باسم قبائل المحاميد جميعاً - دون تخصيص - وقبيلة (الشقارنة) ، وقبيلة (الغنائم) ، وقبيلة (الزرقان) ، وقبيلة (الخلائفة) وذكروه فيها بأنهم استبشروا ببداية عهد ولايته ، وكان فضله عليهم عظيماً حيث شملهم فيها بعطفه ورعايته وعدله وانصافه . الا أن تلك الحال لم تدم إلا فترة قصيرة ، مالبث أن تغيرت ، عندما صدموا بالقبض على الشيخ غومة ورفاقه وانتشر الفزع بينهم ، ولما قد ينتظرهم من عموم النقمة بالإصابة فى نفوسهم والتضرر فى ممتلكاتهم [٢] وأبدوا أسفهم لما حل بالشيخ غومة ورفاقه ، وسوء المعاملة التى يلقونها فى المنفى والفراغ الذى تركوه ، حيث بقيت قبائلهم مرتبكة ، فبعضهم بقى تحت الذل ، وبعضهم خاف على حياته ، فاضطر للفرار والإستجارة

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٢ ، بدون تاريخ .

(٢) المصدر السابق ذكره ، والرقم .

بالقبائل الأخرى ، واستغربوا من هذه المعاملة ، حيث أنهم غير مدينين للإيالة بأية مستحقات أو ضرائب ، وطلبوا منه التأكد بنفسه من السجلات المخصصة لذلك (٣) .

وفى نفس الوثيقة واجه أهالى القلعة وهى احدى قرى يفرن ، وأهالى ككلة ، المعروفين بمعارضتهم الدائمة لتغلغل نفوذالعثمانيين فى الجبل الغربى الوالى محمد أمين باشا ، وطلبوا منه الإحتكام إلى كتاب الله ، وسنة رسوله (محمد صلى الله عليه وسلم) حول مابدر منه من تصرفات سيئة ، وأكدوا له بأنهم يد واحدة مع من استجار بهم من المحاميد ، والسبعة ، والغنائم ، وبلدان يفرن ، وأم الجرسان ، ووادى عزاز ، والزرقان ، والخلائفة ، وقالوا له : فنحن يجمعنا واياهم مجلس واحد ، وكلمة واحدة ، واتفاق واحد فيما يخدم وطننا (٤) .

وأكد المذكورون فى عريضتهم بكل جلاء ودون خوف قراراهم بالتصدى لأى هجوم يشن عليهم ، وأنهم لايبالون أبداً بأن يضحوا بعشرين رجلاً أو مئة رجل ، فهذا لا يؤثر فى قيمتهم العددية شيئاً (٥) .

وربما شعر الوالى العثمانى أن الفرصة أصبحت مواتية لضمان استقرار الأمن فى البلاد ، وذلك بحل مشكلة الجبل ، الذى تحامل عليه وعلى أهله فى التقرير الذى كتبه هو ومساعده الدفتردار أحمد عزمى بتاريخ ٥ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٩ هـ (٥ من مايو ١٨٤٣م) (٦) إلى الباب العالى ، وصف فيه أغلبية أهله بالخروج عن المذاهب الأربعة* وبحياة الحرب والاغارة ، وبرغم ذلك تغلب الأعراب عليهم ، واتخذوهم رعايا ، واتخذوا من الجبل الحصين ملاذاً .

وأشار التقرير إلى أن أثر هؤلاء الأعراب لم يقتصر على منطقتهم بل تعداه إلى مناطق أخرى .

---

(٣) المصدر السابق ذكره ، والرقم .
(٤) المصدر السابق ذكره ، والرقم .
(٥) المصدر السابق ذكره ، والرقم .
(٦) B.A.M.M.No: ٢٠٨٥ بتاريخ ٥ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٩ هـ (٥ من مايو ١٨٤٣م) (انظر الوثيقة رقم ٢٥ من الجزء الثانى) .
* المذاهب الأربعة : هى المالكى والشافعى، والحنفى، والحنبلى.

وقال الوالى فى رسالته أيضاً :

« المذكورين نشأوا على بيئة ذميمة مكروهة أثرت على الجهات الأخرى المجاورة لها حيث اجترأ المذكورون عبد الجليل والمريض وعثمان لاغا وأمثالهم الفاسدون ، الذين أظهروا مافى ضمائرهم ، وأظهروا العصيان ، وجعلوا الأهالى المحليين والعربان حولهم ، واستولوا بمساعدتهم على بقاع ، ولكنهم وجدوا العاقبة التى تليق بهم ببركة السلطان . والتجأ المذكور عثمان لاغا إلى ظل السلطان وبقى المحاميد ، والسبعة ، والجبل على حالهم ، وان بقائهم هكذا تجاوزاً لحدود الإيالة المذكورة ، وسبب ظهور الأفعال الشنيعة ، وعدم انقطاعها ، وان الشقى غومة ، وأمثاله تم القبض عليهم بوسائل ،وأوشك ضبط حالهم(٧) » .

ثم يحمل الوالى المذكور مسؤولية اشتعال الثورة من جديد على الشيخ غومة ومساعديه رغم نفيهم إلى طرابزون وقال : ان الشيخ غومة والمرمورى وأصدقاءهم حركوا سلسلة الثورة من جديد فى الجبل الغربى ، ونقضوا العهد الموثق معهم وبدأوا فى الثورة كما فى السابق ، وأطالوا أيديهم إلى الأهالى وأوقعوا خسارة بهم حيث قتلوا رجالاً لا جرم لهم (٨) .

مصرع مدير غدامس فى مارس ١٨٤٣م :

على أن تطور الأحداث مالبث أن جر الطرفين إلى الصدام المسلح فكانت عملية مقتل حسن آغا (٩) مدير غدامس مع بداية عام ١٢٥٩ هـ / فبراير ١٨٤٣م من طرف

(٧) B.A.M.M.No: 2085 بتاريخ ٥ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٩ هـ (٥ من مايو ١٨٤٣م) .
(٨) B.A.M.M.No: 2085 بتاريخ ٥ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٩ هـ ٥ من فبراير ١٨٤٣م .
(٩) حسن التركى : عين مديراً على غدامس إلا أنه قتل فى أوائل شهر صفر ١٢٥٩ هـ / مارس ١٨٤٣م . وقد اعترف الزنتان بقتله فى رسالة وجهوها إلى قائد الجيش العثمانى أمير اللواء أحمد باشا بالرغم من أن القاتل الحقيقى كان محمد السباعى من أولاد مرسيط من قبيلة السبعة من المحاميد بسبب تحميل الوالى للزنتان تهمة القتل فلم يستطيعوا تكذيبه وتحملوا مع غيرهم من سكان الجبل القتل والتشريد وغيره . وجاء اسم مدير غدامس فى بعض المراجع باسم حسين وليس حسناً . (انظر : حبيب وداعة الحسناوى ، ظروف وأبعاد امتداد الادارة العثمانية الجديدة لغدامس سنة ١٨٤٢م كما ترويها رسالة غدامسية ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الثانية ، العدد الأول ، يناير ١٩٨٠م ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى ، من ص ٣١ إلى ص ٥٢ .

أولاد مرسيط من قبيلة السبعة حلفاء الزنتان ببئر كلاب ونهب أمواله وكان ذلك ذريعة تستتر بها الوالى لشن الحرب على الجبل الغربى كما جاء فى رسالته المذكورة .

وتمكن الوالى محمد أمين باشا من جمع جيش ضم فى صفوفه عرب ورشفانة والقول أغلية الذين كانوا تحت الخدمة العسكرية ، وعدداً كبيراً من القبائل الأخرى المجاورة لمدينة طرابلس ، وقد وصف استعدادته هذه فى رسالة نقتطف منها الجمل التالية :

« كان عدد هؤلاء العساكر أكثر من سبعة آلاف بين فارس وراجل وثلاث كتائب من الفرسان وثلاث كتائب مشاة من العساكر النظامية ، وقطعة مدفع هاون ، وخمسة مدافع أوبس [(١٠)] مع رماة المدفعية والمهمات الأخرى اللازمة [(١١)] » .

وأسندت قيادة الجيش إلى أمير اللواء أحمد باشا الذى سبق أن صعد الجبل فى اتجاه غريان ، وهو أقصى حد وصل إليه العثمانيّون منذ دخولهم إلى إيالة طرابلس الغرب . وسار الجيش الكبير فى اتجاه المقرّ السابق للشيخ غومة المحمودى وهو منطقة الرابطة الغربية والرّابطة الشرقية والتى حاول العثمانيون ابقاء قوات نظامية فيهما إلاّ أن أنصار الشيخ غومة هجموا على العساكر العثمانية الذين تبادلوا معهم اطلاق النار لمدّة ساعة أو ساعتين انهزم الثوّار بعدها ولاذوا بالفرار .

(١٠) مدفع أوبس : من المدافع ذات المدى البعيد المدمر فى ذلك الوقت.

(١١) B.A.M.M.No: 2085 بتاريخ ٥ من ربيع الآخر ١٢٥٩ هـ / ٥ من مايو ١٨٤٣م . وقد أشار شارل فيرو فى نفس المرجع المذكور ص ٦٨٦ إلى هذه الحملة وقال عنها بأنها خرجت من طرابلس يوم ١٣ من أبريل ١٨٤٣م (٣ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ) .. أما أحمد النائب فى المرجع المذكور ص ٣٥١ ، فإنه قد أورد تاريخ الحملة فى أوائل صفر ١٢٥٩ هـ وهو خطأ ، والصحيح فى أوائل ربيع الأول ١٢٥٩ هـ . وكتب حسن الفقيه حسن فى يوميته المؤرخة فى يوم الاثنين ٣ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ (٣ من أبريل ١٨٤٣م) وصفا لخروج الحملة جاء فيه : توجهت المحلة المنصورة فى ساعة بعد التناسى إلى الجبل الغربى وكبير المحلة حضرة أفندينا أحمد باشا وجاءت عساكر ومخازنية والموسيقة إلى حوشه وتوجه إلى بره (خارج) وحين خرج من الخندق ضربوا عليه المدافع عدد ١٢ وحين رحلت ٣ مدافع وشيعه محمد باشا وروح » .

وفي يوم الأربعاء ١٢ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ (١٢ من أبريل ١٨٤٣م) وصل الجيش العثمانى أمام الجبل ، وبدأ الثوار المتحصنون فى المتاريس هناك يرمون ببنادقهم الجيش من غير تردد ، وقد ردت المدفعية وبنادق الجنود العثمانيين على طلقات بنادق الثوار ، حيث دامت المعركة إلى الساعة الخامسة من الليل من اليوم المذكور . وكان النصر حليفاً للعثمانيين ، وتم القبض فى هذه المعركة على اثنين من قادة الثوار أحياء ، وهما الشيخ عبد الجليل والشيخ على بن الشوشان ، وتم تنفيذ الاعدام فيهما فوراً أمام أهالى الجبل ، ويقول الوالى فى تقريره :

« واستولى العساكر باليمن السلطانى على كل المتاريس وتحشدات العدو ، وتم القبض على عبد الجليل وعلى بن الشوشان أحياء من الرؤساء المذكورين سابقاً وحولناهم على السيف أمام الاعداء ليكونا عبرة [١٢] » .

واحتفلت مدينة طرابلس بأمر من الوالى محمد أمين باشا بانتصار القوات العثمانية بالجبل الغربى بالرغم من أنها لم تحرز النصر النهائى بعد وأكد حسن الفقيه حسن فى يوميته بتاريخ ١٤ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ الموافق ١٤ من ابريل ١٨٤٣م بأنه قدم فى هذا اليوم فرسان من المحلة من طرف أمير اللواء أحمد باشا وحملوا معهم رسائل هامة أكدت استيلاء الاتراك على مناطق هامة بالجبل .

ويقول حسن الفقيه :

« قدموا علينا خيالة من المحلة المنصورة من عند حضرة أفندينا أحمد باشا بجوابات مضمونهم وقعت عركة على الخيل وخذت المحلة المعقل وثلاث بلدان وكذلك عوينة الماء وصارت يومها شنك (احتفال) بارود وكذلك دخلت جماعة البلاد (يقصد الأعيان مع شيخ المدينة) والشيخ القاضى والعلماء ويهود وغير وابركوا له [١٣] » .

---

(١٢) بتاريخ ٥ من ربيع الآخر ١٢٥٩ هـ (٣ من مايو ١٨٤٣م) .

(١٣) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر ، يومية بتاريخ ١٤ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ الموافق ١٤ من أبريل ١٨٤٣م . B.A.M.M.No : 2085 .

واستقر الجيش العثمانى مدة يومين بمكان المعركة المذكورة بيفرن وكان هجوم الثوار فيها متواصلاً ليلاً ونهاراً لم ينقطع فيها صوت البندقية قط (١٤) .

وفى يوم السبت ١٥ من شهر ربيع الأول (١٥ من أبريل ١٨٤٣م) شن الجيش العثمانى هجوماً قوياً تميز بالشدة والعنف ، لأنه يمثل معركة المصير لديهم وهو ماتؤكده كثرة الخسائر التى كابدها فى معركة يوم السبت أثناء الهجوم على بلدة ككلة وما حولها من الحصون والمتاريس .

وتصفها المصادر العثمانية بأنها كانت معركة شديدة ، وثبت العساكر أقدامهم وحاربوا الثائرين الذين انهزموا بعد أن دمروا تدميراً . وتقول المصادر عنها :

« واستشهد فى هذه المعركة من العساكر النظامية ٦٧ نفراً ، ومن العربان ١٢١ نفراً ، وجرح من العساكر النظامية ٥٤ نفراً ومن العربان جرح ٢٧ نفراً (١٥) وتمكن العثمانيون من دخول ككلة بعد أن أعلن الشيخ المرمورى بن على بالهوشات استسلامه ودخوله تحت الطّاعة مع أنصاره ، إلاّ أنّ الشيخ أحمد بن جلال والشيخ أحمد مرسيط ، والشيخ نوفل بن عمّار لم يستسلموا للعثمانيين ، واتجهوا من ككلة إلى القلعة التى لاتبعد كثيراً عنها ، وتقول الوثيقة أن المسافة كانت بين القلعة والجيش العثمانى مسافة ساعتين .

وجاءت النجدات متأخرة لأهالى ككلة من المناطق الأخرى بالجبل وهى : « أم الجرسان ، وتاغمة ، والشقارنة ، والرحيبات ، والسبعة ، والغنائم ، والريابنة ، وقبائل أولاد على ، ومولود ، ومحمود ، الذين يقيمون فى تاغمة ، والشقارنة ، وتازمرايت ، وأهالى القلعة ، والقصور ، والزنتان ، والرجبان ، والحرابة ، وفساطو ، وأولاد شبل (١٦) وكان وصول المذكورين وقت الغروب إلى قرب معسكر الجيش التركى الذى فوت عليهم فرصة الهجوم عليه فى لحظة المفاجأة . وقدتنبه الجيش لذلك فى صباح اليوم التالى وهو

(١٤) بتاريخ ٥ من ربيع الآخر ١٢٥٩ هـ ١٨٤٣م . B.A.M.M.No: 2085 .

(١٥) بتاريخ ٥ من ربيع الآخر ١٢٥٩ هـ ١٨٤٣م . B.A.M.M.No: 2085 .

(١٦) وثيقة رقم B.A.M.M.No: 2085 . بتاريخ ٥ من ربيع الآخر ١٢٥٩ هـ ١٨٤٣م . المذكورة سابقاً (انظر الوثيقة رقم ٢٦ من الجزء الثانى)

يوم الأحد ١٦ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ (١٦ من أبريل ١٨٤٣م) ، وبادرهم بقصف مركز عليهم من مدفعيته ومن طلقات بنادقه مما جعلهم - أى الثوار - ينسحبون نحو القلعة بعد ساعة أو ثلاث ساعات من بداية المعركة ، بعد أن كابدوا أربعة عشر قتيلاً مع عدد آخر وقعوا أحياء فى الأسر ، كما فقدو أعداداً هائلة من الحيوانات غنمها منهم العثمانيون . أما الجانب العثمانى فإنه خسر ثلاثة قتلى من العربان مع جرح نفرين ولم يصب أحد من الجنود النظامية (١٧) . واتجه الجيش العثمانى المنتصر نحو القلعة ، وعلى بعد مسيرة نصف ساعة توقف ونصب خيامه ، بعد أن تأكد له عدم مقدرة الثوار على الهجوم مرة أخرى عليه ، نظراً لفرار الشيخ أحمد بن مرسيط إلى جهة تونس ، وطلب الباقون على قيد الحياة من المشايخ المذكورين (١٨) الآمان ، برغم أن القبائل البعيدة عن القلعة بنحو ثلاثين أو أربعين ساعة مازالت مشكوكاً فى طاعتها للعثمانيين وهى جهات فساطو ، وكاباو ، والرياينة ، والرحيبات .

وكتب قائد الجيش المذكور فى ٢٢ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ / ٢٢ من أبريل ١٨٤٣م) إلى الوالى محمد أمين باشا من الجبل الغربى حول ماقام به جيشه من الانتصارات المذكورة ومن القبض على تسعة أنفار من الذين اشتركوا ضده فى المعركة الأولى ويقول :

« لم نتمكن من القبض على أحد حياً إلا تسعة أنفار الذين قبضنا عليهم فى المعركة الأولى وأعطيناهم الجزاء اللازم ، وفى المعركة الثانية أحرقت اثنتان أو ثلاث من القرى أو خربت (١٩) » .

---

(١٧) B.A.M.M.No: 2085 بتاريخ ٢٢ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ (ابريل ١٨٤٣م) .

(١٨) من الذين تولوا قيادة الحركة بالجبل الغربى عقب نفى الشيخ غومة وأعوانه المعروفين عدد من مشايخ القبائل الذين تولوا رئاسة المحاميد ، والسبعة ، وأولاد صولة ، وقبائل أخرى بالجبل ولم نتمكن من معرفة قبيلة كل فرد منهم إلا القليل مثل المرمورى بن على بالهوشات ، وأحمد بن جلال ، وأحمد بن مرسيط ، وجاء أسمه مرصيد ، والشيخ نوفل بن عمار شيخ الغنائمة ، والشيخ عبد الجليل . وتشير بعض الأدلة بأن أحمد بن جلال من السبعة .

(١٩) B.A.M.M.No: 2085 بتاريخ ٢٢ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ (٢٢ من ابريل ١٨٤٣م) .

وقدم أهالى المناطق المذكورة طلب الآمان من أمير اللواء أحمد باشا . وجاء فى طلب الآمان المقدم من أهالى القلعة مايلى :

« إلى الأجل الأعز الأفظل (هكذا) سيدنا حمد (هكذا) باشا .. ياسيدنا فى سابق الزمان ما خدمك حد أكثر منا وامنين عصيت (هكذا) وزلبحتنا (٢٠) الاعروب (العربان) أول من عمى (هكذا) . وآخر من تاب ، وأحنا اليوم رجعنا على كل ذهاب وخطى (هكذا) .. وأموالنا وأرقابنا لسيادتك ولا عندنا عليك اختلاف بأمر من الأمور واحنا القلعة دون الأوطان أكل (هكذا) اذا قلنا كلمتنا ليس فيها ارداد ولا اختلاف والسلام . من شعبان البطنى وحمد بن صالح وسعيد بن مسعود وبالقاسم بن اخزام وبالقاسم بالشغب وكافة جماعة القلعة من غير تخصيص (٢١) » .

وكتب الشيخ أحمد بن جلال شيخ المعاطيف (*) اقراراً عن نفسه إلى أمير اللواء أحمد باشا طالباً منه فيه اعطاءه الآمان ، ويطلب منه أيضاً الاذن له فى السكن بالجبل الغربى ، وإلا فإنه سوف يهاجر مع غيره من القبائل وقال الشيخ أحمد بن جلال :

« ان كنت تريدنا نسكنوا فى العمالة نسكنوا وهذا فى تمام فضلك وجودك وان لم تردنا (هكذا) نهبروا دايماً (هكذا) ... ونحن ذهبنا وأنت أعف (هكذا) عنا كما عفيت عن ناس كثيرة .. والعبد أن تاب يتوب الله عليه وأنت أتبع توبتنا بالعفو عنا والزنتان والرجبان تراهم ياسيدى يريد (هكذا) العفو منك وان أردتنى فاكتب إلى جوابات نأتيك (٢٢) » .

---

(٢٠) زلبحتنا : خدعتنا .

(٢١) B.A.M.M.No: 2085 بدون تاريخ من نفس المجموعة المذكورة .

(*) أحمد بن جلال من قبيلة السبعة وليس من أية قبيلة أخرى ، فالمعاطيف غير معروفين لدى الدراسين فى الماضى ولاتوجد اشارة إليهم فى كتاب أغسطينى سكان لبيبا المشار إليه .

(٢٢) بدون تاريخ ، وهى باللغة العربية . B.A.M.M.No: 2085 .

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الى الاجل الاعز الافضل سيدنا احمد باشا دام الله
علاه واكرم الله مثواه في الدنيا والاخرة امين
اما بعد السلام الاتم والاشمل الاعم عليك
ورحمة الله تع والبركة من شان يا سيدنا
في سابق الزمان ماخذ منك حد اكثر منا
وامين عصيبه وزليعنا [illegible] الاعروب اولا من
عصى واخر من تاب واحنا اليوم رجعنا
على كل في هاب وخشك وممرج ذلك الشرع
ونبى لله ورسوله وطعنا الله والرسول
والاول العلي اموالنا وارقابنا لسيدنا ثك
ولا عندنا عليك اختلاف بامر من الامور واحنا
القلعة عمر الاوكان الكل اذا فلقه كلمتنا ليه
فيها اراح ولا اختلاف والسلام من شعبان
البخنى وحمد بن صالح وسعيد بن مسعود
وبالقاسم بن اخرام وبالقاسم بالنشيه
وكافة جماعة القلعة من غير تخصيص

شكل رقم (٢)
رسالة من أهالي القلعة بيفرن إلى أمير اللواء أحمد باشا

شكل رقم (٣)

رسالة من عبد الله بن عون ومحمد بن عطية من أهالى الرحيبات
إى أمير اللواء أحمد باشا عقب ثورة ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣م)

وكتب أهالى الرحيبات إلى أمير اللواء أحمد باشا رسالة يطلبون فيها العفو والآمان ، على ما بدر منهم من التصدى لقواته اثناء غزوها للجبل ، وقالوا له أن لحظة كتابة رسالتهم اليه وصلتهم رسالة من السيد الباشا بطرابلس – الوالى محمد أمين – وهو يوم الخميس ٢٠ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ / ٢٠ أبريل ١٨٤٣م . وفيها يبلغكم عن حالة الوطن أى الرحيبات وقالوا فى رسالتهم :

شكل رقم (٤)
أحمد بن جلال يكتب إلى أمير اللواء أحمد باشا عقب ثورة
١٢٥٩ هـ (١٨٤٣م)

« ولما بلغنا وجدنا ذيل (هكذا بمعنى قسم) من الوطن (الرحيبات) هارج (مضطرب) وبقيت انصبر في الناس وخايفين من ضربها وأحلقنا ذيل من الناس حكمناها (مسكناه) .. والقادم اليك جواب السيد الباشة (هكذا) ونحن خفن (هكذا) على أسعينا [٢٣] (هكذا) من العدوات وأعلمنا بما عندكم ولا زيادة سوى الخير من عبدالله بن عون ومحمد بن عطية – الرحيبات [٢٤] .

(٢٣) اسعينا : حيواناتنا .
(٢٤) وهي باللغة العربية بدون تاريخ B.A.M.M.No: 2085 .

واجتمع أهالى الزنتان وكتبوا – هم أيضاً – رسالة إلى أمير اللواء أحمد باشا يشرحون له أسباب الثورة التى حدثت فى الجبل – ربما ترجع إلى تصرف أولاد مرسيط الخاطئ بقتلهم لمدير غدامس حسن آغا – وقالوا فى رسالتهم نحن من سابق الزمان لم يقع منا عصيان قط على الدولة العلية ، وان ماوقع الآن يرجع إلى أولاد مرسيط الذين قتلوا حسن آغا ونحن مظلومون فى ذلك وقالوا فى رسالتهم أيضاً :

« سمعنا بأنك تقول قتلوه الزنتان ويقول لنا كثير الناس ليس قابل لكن عذر والآن ياسيدى هذه الزلة التى وقعت منا تبنا منها وأعف (هكذا) عنا وأنت محل العفو كما هو شأنكم .. وفى السابق عصت مصراتة وترهونة وورفلة وغريان وعفيت عن الجميع وأعف عنا كيف ما (هكذا) عفيت عنهم .. [٢٥] » .

شكل رقم (٥)
رسالة أهالي الزنتان إلى أمير اللواء أحمد باشا عقب ثورة ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣م)

(٢٥) بدون تاريخ ، من نفس المجموعة المذكورة BA.M.M.No: 2085 . وقد أشار الأزهرى الزنتانى فى كناشته نقلاً عن الأستاذ على المصراتى فى كتاب مؤرخون من ليبيا مؤلفاتهم ومناهجهم عرض ودراسة ، طبعة ١٩٧٧ ، ص ١٧٥ « قتل أيضاً حسن التركى المملوك فى أوائل صفر ١٢٥٩ هـ ببئر كلاب والذى قتله (محمد السباعى) وذلك أن حسن المذكور وجه معه الوالى محمد أمين باشا لغدامس بجمع المال وليبنى فلم يبلغ مراده » .

وبتاريخ ٢٨ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ (٢٨ أبريل من ١٨٤٣م) كتب أمير اللواء أحمد باشا تقريراً ثانياً إلى الوالى محمد أمين باشا أعرب له فيه أنه قد تم الفتح والاستيلاء على الجبل الغربى ، وهو لايستطيع تنفيذ أمره السامى الخاص بجمع أسلحة أهل الجبل ، نظراً لما أصابهم من ضرر فادح لحق بأموالهم وأرواحهم ، وان جمع أسلحتهم فى مثل هذه الظروف السيئة سوف يثقل عليهم ، ويخبره بأنه قد علم بعزمهم على ترك الجبل والاستقرار فى جهات أخرى ، وقال أمير اللواء أحمد باشا أيضاً :

« وعليه فإننا سوف نتمسك بتنفيذ الأمر المذكور ولكن عندما نطالبهم بدفع النفقات والمرتبات الميرية فإن ذل ليحدث تلقائياً ، وكما حدث سابقاً مثل ذلك فى غريان بما أن نفوذهم وأشياءهم الأخرى سوف لا تفى بتسديد المطلوب منهم فمن برهيات الأمور أنهم سيجلبون أسلحتهم أيضاً ويسلمونها مقابل الضرائب التى عليهم [٢٦] .

وفى التقرير افادة بأن الشيخ أحمد بن جلال أحد زعماء الجبل الغربى أتى يوم ٢٧ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ (٢٧ من ابريل ١٨٤٣م) إلى مقر قيادة أمير اللواء أحمد باشا حيث أظهر له الترحيب وأطلق سراحه من أجل أن يتمكن من وضع اليد على الشيخ نوفل بن عمار شيخ قبيلة الغنائمة الذى تولى قيادة العربان مع سائر مشايخ الجبل فى معركة ككلة (١٥ من ابريل ١٨٤٣م) ، وقد سعى إلى طلب الآمان هو الأخير برسالة إلى الباشا وكتب له الرد اللازم وتم ارساله إليه [٢٧] .

وعقب وصول طلبات الآمان المذكورة ، والتى أظهروا فيها بالتزام الطاعة ، والولاء ، والندم ، والتحسر ، وشرحوا أسباب ثورتهم ، وبرأوا أنفسهم وقطعوا العهود ، دعاهم أمير اللواء أحمد باشا قائد القوات العثمانية إلى اجتماع عام معه يعقد بيفرن ، متظاهراً لهم برغبته فى الانعام عليهم ببرانيس التشريف التقليدية [٢٨] .

(٢٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٢ .
(٢٧) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٢ ، وهى المذكورة أعلاه .
(٢٨) شارل فيرو ، المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٦٨٦ ، برانيص جمع برنص وله عدة أشكال مثال برنوس وبرنس ، وكان الأتراك يطلقون عليه أحياناً بورنوس . وكان البرنس الزى المفضل خاصة النوع الفاخر منه بلونه الأحمر لدى الوالى والمشايخ والأعيان ، وكانت الهدية التى تقدم من الوالى إلى كبار رجال المشايخ البرنس باللون الأحمر . من الملف . انظر الوثيقة رقم ٨٧ الملحقة بهذا الكتاب من ص ٦١٧ إلى ص ٦٣١ وهى تتعلق بالبرانيس التى كانت منحت إلى المشائخ والأعيان كهدايا من الولاة .

وعندما وصل معظم المشايخ المشار إليهم إلى داخل المعسكر العثمانى أمر أمير اللواء أحمد باشا باغتيالهم ، وأرسل إلى مدينة طرابلس فى ٢٠ من مايو ١٨٤٣م (ربيع الآخر ١٢٥٩ هـ) أكثر من ستين رأساً ، حيث تم عرضها يوماً كاملاً على أبواب القلعة ، وألصق برأس كل شيخ ورقة تحمل اسمه والتهم الموجهة إليه (٢٩) .

وساد الخوف والرعب بين الأهالى وخاصة المحاميد والسبعة ، الذين بالغ أمير اللواء أحمد باشا فى تشريدهم والتنكيل بهم واستباحة أموالهم ، حتى صار يخشى الفرد من القبيلتين المذكورتين أن يقول أنه محمودى أو سبعى (٣٠) ، وشعر الوالى بخطورة ذلك وماقد يترتب عليه من ردود فعل ومضاعفات فسارع باصدار أمر عام يشدد فيه وقف الاعتداء على المذكورين رغم مسؤليتهم عما حدث بالإيالة فى السابق من فتن . فجاء فى خطاب وجهه إلى العلماء ، والقضاة ، والأعيان والوجهاء وجميع التجار وسائر أهالى الإيالة :

(٢٩) شارل فيرو ، المرجع المذكور ، ج٣ ، ص ٦٨٦ ، وكذلك : M.N. Slouch, Ibid., p.444 الذى أخبرنا أن أمير اللواء أحمد باشا طالب من الأهالى سكان الجبل الغربى أن يسلموا له ستين شيخاً كى يتم معهم الشروط الخاصة بالصلح عقب معركة ككلة ، ولكن عند وصول المشايخ إلى المعسكر العثمانى قطعت رؤوسهم وأرسلت جماجمهم إلى طرابلس . وفى المدينة أمر اليهود بوضع الرؤوس فى صنف لحرقهم أمام الملأ فى الميدان العام . وكذلك كستانزيو برنيا ، المرجع المذكور ، ص ١٤١ ، ١٤٢ الذى يؤكد أنه جاء من قبيلة الشيخ غومة سبعون نفراً إلى أحمد باشا الذى قتلهم جميعاً . وكذلك حسن الفقيه حسن فى يومياته الذى تابع المعارك التى دارت خلال هذه المدة فبالاضافة إلى ماسبق ذكره نجده يخبرنا فى يوم الاثنين ١٧ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ (١٧ من أبريل ١٨٤٣م) قد وصل من قبل أمير اللواء أحمد (ولد الصارى) وهو يحمل رسائل إلى الوالى وقد أكدت الرسائل باستيلاء الجيش العثمانى على وادى الشيخ بككلة ومنحه الوالى كسوة وبرنوساً من الملف ودراهم وأطلقت المدافع من الأبراج بالمناسبة ودخلت جماعة البلاد للتهنئة . كما وصل من عند المحلة أيضاً فرسان أخرون يومى ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ (٢٥ ، ٢٦ ، ١٧ من أبريل ١٨٤٣م) وأكد القادمون من ميدان المعركة سقوط القلعة فى أيدى الجيش العثمانى بتاريخ ٢٥ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩ هـ (٢٥ من ابريل ١٨٤٣م) وكانت فى كل مرة تطلق المدافع ويفد اليهود وغيرهم للتهنئة بالمناسبة .

(٣٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٢١ ، وسجل المحكمة الشرعية بطرابلس للفترة من ١٢٥٤ هـ وحتى ١٢٦٥ هـ (١٨٣٨ م - ١٨٤٨م) وهى بتاريخ غرة جمادى الأولى ١٢٥٩ هـ / ٣٠ من مايو ١٨٤٣م .

« ان المحاميد والسبعة كانوا من أصحاب الشر والفساد فى هذه العمالة حتى أن جميع ما وقع فى الإيالة من فتن ومحن كانوا هم السبب فى ذلك وهذا السبب المشين متحقق ومعلوم وغير خاف على أحد وها نحن بعون الله وتوفيقه وهمة الدولة العلية أبذلنا جهدنا فى ازالتهم وأظفرنا الله بهم وانتقمنا منهم وأرحنا عباد الله من شرهم وصاروا عبرة لغيرهم كأنهم لم يكونوا (٣١) » .

وطلب من المواطنين الكف من الآن عن الحاق الأذى بأحد من المذكورين وذلك من أجل طمأنينة وراحة الأهالى كافة ليعيشوا آمنين فى ظل الدولة العلية . وقال الوالى :

« فأوصيكم من الآن (مستقبلاً) فلا أحد يقول فلان محمودى أو فلان سباعى ولا يذكر أحد منكم هذا الكلام بلسانه لأننا بطلنا ذكر هذه الألفاظ وحتى الذين بقوا من هاتين القبيلتين وفروا إلى وطن من الأوطان فإنهم صاروا مثل الرعية ، وسابقاً صار التنبيه أن جميع من « يجدونه « من هؤلاء المذكورين « يمسكونه » و يرسلونه » لطرفنا صار بعض المديرين لأجل البحث عليهم يرمى فى البلبلة على هؤلاء الفقراء والمساكين ويقول لهم هل رأيتم « أحداً » من المحاميد أو من السبعة ، ويظلمون فى عباد الله بهذا الكلام وكل ذلك بقصد الحيلة (٣٢) » .

ويشدد على تأكيداته بضرورة معاملة الأهالى من قبيلة المحاميد أو قبيلة السبعة معاملة طيبة فى المستقبل وأعلن بداية عهد الأمان للجميع فلا ظلم ولا جور ولا تعد .

وزيادة فى التأكيد أقسم فى نهاية خطابه بأن أى مخالف لتعليماته هذه سيؤتى به ليودع فى السجن حيث يقضى فيه بقية حياته (٣٣) .

---

(٣١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة ١٢١ ، بتاريخ غرة جمادى الأولى ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣م . (انظر الوثيقة رقم ٢٨ من الجزء الثانى) .

(٣٢) در المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٢١ ، بتاريخ غرة جمادى الأولى ١٢٥٠ هـ / ٣٠ من مايو ١٨٤٣م .

(٣٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٢١ .

تلك الوعود والتوصيات المشددة التى وردت فى خطاب الوالى لم تحد من الهجرة إلى تونس ، والجزائر ، ومراكش ، ومصر ، والسودان ، وتشاد ، بل زادت حدتها سواء بين سكان المدن مثل طرابلس أو بين سكان الريف ، والبدو وقدرت الأعداد المهاجرة بنحو ثمانين ألف نسمة (٨٠٠٠٠ نسمة) مما جعل اللواء أحمد باشا المذكور يعمل على وقفها بقوة السلاح ، عندما اعترض طريق المهاجرين إلى تونس . ويقول شارل فيرو :

« ان الأمر الذى يرثى له فى هذه الحملات هى تلك الفظائع الوحشية التى كانت تقترف خلالها : فمن حرق بالنار إلى تعذيب بالخوازيق إلى اجتثاث بالسيوف لرؤوس أولئك الذى يشى بهم الوشاة والنمامون [٣٤] » .

وعاد أمير اللواء أحمد باشا ببقية الجيش إلى مدينة طرابلس فى ١٧ من رجب ١٢٥٩هـ (١٣ من أغسطس ١٨٤٣م) بعد غياب قرب خمسة أشهر قضاها فى معارك متقطعة مع أهالى الجبل الغربى ، وقد استقبل عند أبواب المدينة ، بطلقات المدافع ابتهاجاً بقدومه ، فأصابه بعد ذلك الغرور وصار يتصرف فى الأمور بعد تلك المعارك وكأنه شريك للوالى محمد أمين باشا ، مما سبب جفاء كبيراً بينهما [٣٥] .

هروب الشيخ مولود بن شقرون من منفاه بطرابزون عام ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣م) :

على أن السلام لم يكن هدنة مؤقتة اذ مالبث أن ظهرت فى الأفق انتفاضات وقلاقل واضطرابات جديدة ، وذلك عندما وصلت رسالة إلى والى طرابلس الغرب من

(٣٤) شارل فيرو ، ج٣ ، المرجع المذكور ، ص ٦٨٧ . وقد أعطى مثالين من صنوف الوحشية التى كانت تجرى داخل المعسكر العثمانى فقال : لامجال للشك فى صحتهما فالأول هو حادث القبض على ثلاثة أحياء فى معركة فساطو « جادو » ضد العثمانيين حيث كبلوا ورموا بهم إلى خيمة الاسعاف التى كان بها الجرحى من الأتراك حيث انقضوا عليهم ومزقوهم ارباً ارباً للانتقام منهم . أما الصورة الثانية فهى حرق امرأة وجدت جريحة برصاصة كانت قد قتلت طفلها أطلقها عليها العثمانيون .. وأخبر شلوش فى المرجع الفرنسى المذكور على طريقة الانتقام من على الوزيف الذى ثار بيفرن عقب مقتل الستين شيخاً غدراً وقد أمر أمير اللواء أحمد باشا بسلخ جسم الشيخ على الوزيف وهو على قيد الحياة بسيف مغروز فى الأرض !! M.N. Slousch, Ibid, p. 444 .

(٣٥) محمد بهيج الدين ، المرجع السابق ، ص ١٣٤ . (انظر الوثيقة رقم ٢٩ من الجزء الثانى) .

زميله والى طرابزون عبد الله باشا والمؤرخة فى ٢٣ من صفر ١٢٥٩ هـ (٢٥ مارس ١٨٤٣م) يعلمه فيها بطريقة هروب الشيخ مولود بن سعيد ، أحد مساعدى الشيخ غومة السابقين من منفاه ، حيث كان منفياً منذ عدة شهور ، وأوضح والى طرابزون فى رسالته بأن المنفيين الآخرين من إيالة طرابلس الغرب إلى طرابزون قد وصلوا إليها وهم كل من : الشيخ غومة المحمودى ، والشيخ المرمورى ابن المرمورى ، والشيخ المرمورى بن على شيخ أولاد صولة ، والشيخ مولود شيخ تاغمة ، والشقارنة ، والشيخ عبد الجليل ابن أخ الشيخ غومة ، وقد أكرموا هناك حيث أعطوا مسكناً لائقاً ، وأكلاً كافياً ، وحرية الحركة داخل طرابزون . وأضاف الوالى قائلاً :

« وحسب ظروف القرية سمح لهم بالاتصال مع غيرهم من الزوار القادمين من استانبول ومن التجار الوافدين من طرابلس الغرب حتى يأخذوا منهم نقوداً [٣٦] » .

(٢٦	بندقية / بلدة تاقربوست)
٢٤	بندقية قبيلة المعانين / الشيخ عبد الله
١١	بندقية / المساعيد
١٦	المعانين / الشيخ سعيد
٢٠	أولاد محمود
٣١	أولاد عطية
٢٥٥	بندقية من القلعة
٩٠	بندقية / أم الجرسان
٤١	بندقية / أولاد يحي
٢١	بندقية / الشقارنة
٢٠	بندقية / القصير
٤٤	بندقية / تاغمة
١٤	بندقية / أولاد الوافى
١٠	بندقية / الذورعان
٤٢	بندقية / بوصابحة
٣٩	بنقدية / تازمرايت
٩	بندقية / براهمة
٥٠	بندقية / القديرات
٧٧٣	بندقية

فى معركة قصر الشقارنة وعند احتلاله تم العثور على البنادق البالغ عددها ٧٧٣ بندقية سواء من الذين قتلوا اصحابها ، أو من الذين سلموها وهربوا ، أو من البنادق التى تم الإستيلاء عليها بعد المعركة اثناء ثورة الشيخ غومة المحمودى .

(٣٦) بتاريخ ٢٣ من صفر ١٢٥٩ هـ / ٢٥ من مارس ١٨٤٣م . B.A.M.M.No: 2088 ويعرف عبد الجليل باسم اسماعيل أيضاً .

ثم دبر الشيخ غومة مع أعوانه طريقة لهروب واحد منهم بحيلة صعب على الشرطة اكتشافها إلا بعد وصول الشيخ مولود إلى جزيرة جربة وانتشار خبر هروبه بين سكان الجبل الغربى الذين كانوا فى أشد الحاجة إلى من يقودهم ، بعد أن وقعوا تحت حكم العثمانيين المباشر لأول مرة . وكان انضمام شخص سادس إلى المنفيين هو الذى ساعد على هروب الشيخ مولود المذكور بالطريقة التى شرحت فى رسالة والى طرابزون والتى نورد منها مايأتى :

« انضم إلى المنفيين شخص آخر ، وصاروا ستة أشخاص حيث كان ذلك الشخص المسمى « موسى » يداوم على الذهاب إلى استانبول ولما كان المنفيون يرتدون زياً موحداً وهو الحولى « الجرد » لدرجة يصعب التمييز بينهم إلا بالاسم ، وحيث ان السادس « موسى » له حرية التجول وغير خاضع لفرمان السلطان لذلك بقى الرجل مكان الشيخ مولود بن سعيد الذى تمكن من الهروب إلى طرابلس الغرب بفضل حيلة دبرها المنفيون (٣٧) .

ومن الصدف التى لعبت دورها فى نجاح هروب الشيخ المذكور وفاة الشخص السادس المسمى موسى حيث لم يتبين للشرطة حقيقة المتوفى وظن الجميع أن الشخص الذى غادر طرابزون هو موسى وليس مولود بن سعيد ، إذ يقول الوالى المذكور :

« وتأكد لنا الذى مات هو موسى وليس مولود الذى تمكن من الهروب لذلك فإن المنفيين الآن « موضوعون » فى الحبس تحت الحراسة المشددة (٣٨) » .

ويبدو أن هروب الشيخ مولود وقدومه إلى جزيرة جربة بتونس جاء فى الوقت المناسب ، حيث أن الأحوال لم تهدأ بعد ، والهجرة مستمرة والصدامات مع عساكر الإيالة متوالية ، والخوف والقلق مازالا مسيطرين على تلك المناطق ، ولم يبق أمام القبائل إلا الخروج والدفاع عن النفس ، فوجدت فى الشيخ مولود الشخص المناسب لقيادتها فالتفت حوله .

---

(٣٧) بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٥٩ هـ / ٢٥ مارس ١٨٤٣م . B.A.M.M.No: 2088

(٣٨) بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٥٩ هـ / ٢٥ مارس ١٨٤٣م . B.A.M.M.No: 2088

وقد كتب أمير اللواء أحمد باشا الذى عاد إلى الجبل مرة أخرى ، بسبب انتشار روح الثورة من جديد فى يفرن وككلة وفساطو ، نتيجة لتسلط المديرين المعينين عليهم من قبله تقريراً بتاريخ أول ذى القعدة ١٢٥٩ هـ (٢٣ من نوفمبر ١٨٤٣م) أكد فيه أن أصل الفتنة والفساد هما قبليتا المحاميد والسبعة .. ثم انضم إليهما أهل الجبل الغربى ، وذلك بتحريض من الشيخ غومة بن خليفة وابن أخيه عبد الجليل وصهره المرمورى ، والشيخ مولود ، والشيخ المرمورى بن على بالهوشات شيخ أولاد صولة وغيرهم من المفسدين . وبعد ابعاد المذكورين إلى طرابزون ارتاحت البلاد ، ولكن بعد أن تمكن مولود من الهروب من منفاه وقدومه إلى جربة ، وارساله الرسائل إلى الجبل الغربى ، فقد بدأت علائم الثورة تظهر من جديد ، كما أن هناك رؤساء مثل أحمد بن جلال وأبى الهوشات ونوفل بن عمار وغيرهم ، ممن كانوا لاجئين فى تونس رجعوا إلى الجبل [٣٩] .

وحتى يتأكد الوالى من وجود الشيخ مولود فى جزيرة جربة التابعة للإيالة التونسية ، أرسل من طرفه الشيخ محمد بن نور الورشفانى إلى جربة يوم الثلاثاء ٢٢ من رمضان ١٢٥٩ هـ (١٦ من أكتوبر ١٨٤٣م) وقد وصلها يوم الجمعة من نفس الأسبوع وتمكن من معرفة مكان الشيخ مولود الموجود بمدرسة العزابة [٤٠] عند سعيد العزابى ، ويقول محمد الورشفانى فى التقرير الذى قدمه عقب عودته إلى الوالى محمد أمين باشا مايلى :

« ذهبت للمدرسة المذكورة فوصلتها حينما كان الخونة مولود المذكور وابن دريويل المحمودى وعيسى يتوضئون لأداء صلاة الجمعة . ولما رأونى سألونى من تكون أنت ؟ فأجبتهم بأنى من قبيلة ورشفانة التابعة لإيالة تونس لكن أنتم من تكونوا ومن أى بلد وما الذى أتى بكم لهذا البلد ؟ أجابنى أحدهم أنا ابن دريويل المحمودى وهذا عيسى عبد غومة والآخر مولود الذى جاء من اسطانبول [٤١] » .

(٣٩) انظر وثيقة رقم B.A.M.M.No: 2088 وهى باللغة العربية بتاريخ ٢٩ من رمضان ١٢٥٩هـ .
(٤٠) العزابية : نسبة إلى ماكان يعرف عند السكان القاطنين بالجبل الغربى بالعزابية وكان يختار رجال من ذوى السيرة الحسنة والسمعة الطيبة بالبلدة ليعلموا أولاد القرية القرآن الكريم ويأمروهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر وهم يشكلون بمثابة مجلس البلدة أو القرية ويسمى الرجل المنتسب إليها العزابى .
(٤١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، بتاريخ ٢٩ ن رمضان ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣م .

ثم سأل الجاسوس الحاضرين عمن تسبب فى اطلاق سراح الشيخ مولود وهل الشيخ غومة والمرمورى بن على والمرمورى بن المرمورى أحياء ؟ وكيف وصلت إلى هنا ؟ .

فأجابه الشيخ مولود : « انى قدمت عريضة إلى عبد الله باشا والى طرابزون فأطلق سراحى (٤٢) ولما بلغنا نبأ القتال فى الجبل استحصل لى الشيخ غومة على تذكرة مرور إلى اسطانبول وكلفنى بالذهاب منها إلى جربة والاستفسار عمن قتل ومن هو باق من المحاميد على قيد الحياة . فجئت بباخرة فرنسية إلى مالطا ومنها جئت إلى جربة والشيخ غومة والمرموريين كلهم أحياء والآن أحضرت معى رسائل منهم وبخطوط أيديهم إلى أعواننا وبعثت لهم ردودها عن طريق مالطا بمن مات ومن يزال على قيد الحياة ، لذلك فإنى مقيم هنا وهم سيحضرون إلى هنا مثلى (٤٣) » .

وأراد محمد بن نور الورشفانى التأكد من الشيخ مولود حول وصول الرسائل إلى مشايخ الجبل الغربى ، الذين تعودوا معرفة رسائل الشيخ غومة والشيخ المرمورى باختامها . وقد أجابه الشيخ مولود بأن الرسائل مكتوبة بطريقة خاصة حتى لو وقعت فى أيدى الناس فلا أحد غير أهله يفهم مضمونها لأنها مكتوبة بألغاز متفق عليها فيما بيننا وبين الرجال الذين أرسلت لهم ، كما أن أختام المشايخ المنفيين كان قد تم مصادرتها من قبل حاكم طرابلس لما بعثهم إلى استانبول ، وليست لديهم أختام ، وحيث أن رسائلهم قد كتبت بخطوط أيديهم فإن أحبابهم يعفرون خطوطهم (٤٤) .

وأرسل محمد أمين باشا إلى الباب العالى صورة من تقرير محمد نور الورشفانى المذكور مقترحاً اعدام الشيخ غومة (٤٥) وبقية مساعديه المنفيين معه فى طرابزون ، ورد

(٤٢) انظر محمد عبد الجليل سيف النصر ، رى الغليل فى أخبار بنى عبد الجليل ، نفس المصدر ، ص ٥٦ . وقد ذكر سبب اطلاق سراح الشيخ مولود بن سعيد بن شقرون من منفاه بطرابزون هو « الشيخ مولود كان وكيل الشيخ غومة ورفعه الترك إلى استانبول وحبسوه مع غومة .. وعمل روحه هبيل حتى نقلوه من ترابزون ووصل إلى مالطا » أى أن الشيخ مولود أدعى الجنون .

(٤٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، بتاريخ ٢٩ من رمضان ١٢٥٩ هـ /٢٣ من أكتوبر ١٨٤٣م .

(٤٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ٢١٦ ، ملف غومة .

(٤٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٧٦، بتاريخ جمادى الأولى ١٢٦٠هـ (مايو ١٨٤٤م) وهى من بين عدة رسائل رد بها الباب العالى على والى طرابلس الغرب=

عليه الباب العالى فى رسالته المؤرخة فى ١٥ من محرم ١٢٦٠ هـ (٥ من فبراير ١٨٤٤م) مستبعداً فكرة اعدام الشيخ غومة وأعوانه وقال الباب العالى بما أن مولود قد تمكن بأى صورة كانت من الهروب إلى جربة من منفاه بطرابزون ، فقد كتب إلى الوالى المعنى بأن يشدد الحراسة على الشيخ غومة ورفقائه ، الذين صدر الأمر الملكى باعتقالهم فى سجن القلعة [٤٦] بعد أن كانت لهم حرية التجول داخل بلدة طرابزون .

ثورة الجبل عام ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤م) وأسبابها :

وفى ٢٩ من رجب ١٢٦٠ هـ (١٤ من أغسطس ١٨٤٤م) أشعل الشيخ مولود نار الثورة بالجبل الغربى ، بعد أن نجح فى الدخول إليه خلسة رغم ما اتخذه ناظر الجبل (على عبد الرحمن البوسيفى) من احتياطيات مشددة ، ليحول دون وصول الشيخ المذكور إلى يفرن . وقد كتب ناظر الجبل المذكور رسالة إلى محمد أمين باشا الوالى بتاريخ ٢٠ من جمادى الآخرة ١٢٦٠ هـ (٧ من يوليو ١٨٤٤م) [٤٧] أخبره فيها أن بوادرثورة أخرى بدأت تظهر بالجبل ، وقد أعلن نصف قبيلة أولاد على بالريانية الثورة ، كما أعلن أهالى أم الجرسان ، وأولاد يحيى ، وأولاد عطية الثورة ضد الحكم العثمانى . ووصف للوالى بداية الثورة بكثير من التفاصيل ومما جاء فى رسالته :

« تعلم سيدنا نعرفوك على أصل الواقعة انا ماكث ببيوتى (بمنازلى) مابين أولاد بو حسين (كذا) وأولاد على وجعلوا ميعادهم فى حوش ولد الشطية وبيتو (كذا) على الخيانة وقال لهم أولاد على : يكون ياككلة (كذا) سرهم فاضى منته ولما روحوا من ككلة ادهموا يفرن وميعدوا على اثنين من القلعة وهما عبد الله بالى والحران ومن تازمرايت عثمان بن على عبود ، ومن الشقارنة أحمد القبلاوى وابن عم مولود ، ورروحوا أولاد على المذكورين ، وداروا نحو عشرين تراساً ، وتقصدونا بالسوء وسمع الشيخ محمد بن على

= محمد أمين باشا لعدم موافقته على طلبه باعدام الشيخ غومة وأعوانه لعدم امكانية عودتهم الآن أو فى المستقبل إلى وطنهم لشدة الحراسة عليهم من طرف والى طرابزون وكما سلف القول كان الوالى قد طالب بإزالة وجودهم بأى صورة من الصور .

(٤٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٦٨ ، بتاريخ ١٥ من محرم ١٢٦٠ هـ (٥ من فبراير ١٨٤٤م) .

(٤٧) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٢٠ ، وهى باللغة العربية .

الحسناوى المغيربى وركب على فرسه وأتانى يلهد وأخبرنى بالواقعة تفصيلاً وحذرت على نفسى ونجانى الله من كيدهم .. وتعلم سيدنا أخبرونا بأن مولود جاء إلى الوطن وجعلنا دواسيس (جواسيس) يبحثوا (كذا) على ذلك (٤٨) » .

ويظهر أن العثمانيين لم يتمكنوا من إلقاء القبض على الشيخ مولود الذى لم يظهر على الملأ بالجبل ، ولكنه كان يحرض على الثورة من مكان غير معروف لهم ، مما صعب عليهم القضاء على الثورة فى مهدها ، وكان يعد الثائرين بقرب وصول الشيخ غومة المحمودى من المنفى ، مما زاد فى حماس الأهالى ، والتفافهم حول الثورة ، خاصة بعد أن تسلم عدد من المشايخ الرسائل التى بعثها لهم الشيخ غومة والتى كان يحثهم فيها على التضامن من أجل استمرار ثورة الجبل . وكان دخول الشيخ مولود بن شقرون إلى يفرن دخول الأبطال ، نتيجة لما بذله من جهد مع الثائرين طيلة فترة وجوده فى جربة ، وما أشاعه حول قرب وصول الشيخ غومة وبقية الزعماء المنفيين من الجبل كما سبقت الاشارة إليه .

وكان مدير غدامس السيد أحمد أفندى وصل إلى الجهة الواقعة فى غربى يفرن . كما استقر فى جهة الزنتان ، والرجبان الأهالى الذين تحصلوا من أمير اللواء أحمد باشا قائد الجيش العثمانى ، ومحمد أمين باشا الوالى ، على الأمان ، والتزموا بعهودهم .

أما يفرن فإنها ثارت منذ أن علمت بوصول الشيخ مولود ، وحوصرت حاميتها العثمانية ، وكتب السيد أحمد أفندى تقريراً إلى الوالى فى هذا الخصوص بتاريخ ٢ من شعبان ١٢٦٠ هـ (١٧ من أغسطس ١٨٤٤م) أوضح فيه أنه فى انتظار قدوم الجيش الملكى العثمانى ، وأنه وعد الجند المحاصرين بقصر المجيدية بيفرن من قبل الثوار بزيادة مرتباتهم ، وطمأنهم بقرب وصول النجدة اليهم من طرابلس (٤٩) ، وطعن فى

(٤٨) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٢٠ ، بتاريخ ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٦٠ هـ / ٧ يوليو ١٨٤٤م) .

(٤٩) السيد أحمد أفندى ، كان من المحبين لسفك الدماء وقد قتل يوم ١٨ من ذى الحجة ١٢٦٣ هـ (٢٧ من نوفمبر ١٨٤٧م) بالسودانة على يد أهالى ككلة ، كما جاء فى الوثيقة رقم ٢٧ بدار المحفوظات =

كفاية (على عبد الرحمن البوسيفى) كمسؤول عن دائرة الجبل ، مما أدى إلى عزله فيما بعد .

ووجه السيد أحمد أفندى رسالة إلى شخص لم يذكره بالإسم بتاريخ ٥ شعبان ١٢٦٠ هـ (٢٠ أغسطس ١٨٤٤م) يأمره فيها بأن يتوجّه إلى عبد الرحمن البوسيفى أفندى ناظر الجبل بالريانية ، ويجمع عساكر قرى الزنتان ، والرجبان والريانية ، والخلائفة ليعسكر بهم فوق التل الذى بين العوينية ، والرومية (٥٠) .

وفى ٨ من شعبان ١٢٦٠ هـ (٢٣ من أغسطس ١٨٤٤م) ، وصل الجيش العثمانى إلى قصر يفرن ، حيث اشترك مع الثوار فى معركة فاصلة تمكن العثمانيون بقيادة أمير اللواء أحمد باشا من الانتصار ، والاستيلاء على قصر المجيدية ، وقصر الشقارنة وجمع ٧٧٣ بندقية من الأهالى كما سبقت الاشارة .

وفر الشيخ مولود إلى جزيرة جربة عقب هزيمته ، أمام الجيش العثمانى فإنه اتجه بعد ذلك إلى ككلة لتى نالها الأذى الشديد ، كما يبدو فى رسالة الوالى محمد أمين باشا التى أرسلها فى ١٣ من شعبان ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤م) رداً على رسالة قائد الجيش له حول أحداث ككلة ، ونقرأ فيها ما يلى :

« تلقيت كتابكم المفيد أنكم عملاً بتعليماتى جمعتم من بقى من ككلة وغيرهم من الأشقياء فى الجهات المذكورة وبعد أن فرزتم من بينهم الأقوياء الصالحين للخدمة العسكرية لجلبهم معكم بمنه يوم قدوم الجيش الملكى إلى هنا وأوردتم من بقى منهم دار الجحيم (٥١) ، لقد اطلعت على الدفاتر المذكورة بأسماء المشايخ الجدد الذين عينوا لبعض الجهات من الجبل .. وأوجب سرورنا اهتمامكم بابقاء الصالحين للخدمة العسكرية

= التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وفى رسالة من سليمان ابو لأحباس إلى الوالى بتاريخ ٢٥ من ذى الحجة ١٢٦٣ هـ (٤ من ديسمبر ١٨٤٧م) ويخبره فيها بمقتل أحمد أفندى بالجبل الغربى .(انظر الوثيقة رقم ٣٤ من الجزء الثانى) .

(٥٠) وثيقة رقم ١١٨٤ بمكتبة جامعة قاريونس ، ملف ١١٠٠ إلى ١٢٠٠ وهى بتاريخ ٥ من شعبان ١٢٦٠ هـ / ٢٠ من ديسمبر ١٨٤٤م) ولكن النسخة الموجودة بدار المحفوظة التاريخية غير مصنفة .

(٥١) تعتبر هذه الوثيقة من أكبر الأدلة على قسوة الحكم العثمانى .

من الأشقياء المذكورين وتخليص عباد الله من أجساد غيرهم الملوثة والضارة .. ان عودة سيادتكم تشبه العيد السعيد وسببت السرور (٥٢) » .

تهديم قصور وقرى الجبل الغربى عام ١٢٥٩ هـ - ١٢٦٠هـ (١٨٤٣م / ١٨٤٤م) :

وحتى ينتشر الدمار على نطاق أوسع بالجبل الغربى عقب انتصار الجيش على الثوار ، أمر الوالى قائد الجيش المذكور بتهديم جميع قصور الجبل الغربى باستثناء خمسة قصور منها تقع قرب الحدود التونسية بقضاء نالوت ، هى قصور أولاد محمود ، والمجابرة ، ونالوت ، وكاباو ، والحوامد ، التى كانت تتعرض كثيراً لغارات قبائل ورغمة والهمامة من داخل الحدود التونسية فأبقى عليها لأسباب استراتيجية وأمنية.

وقد أرسل الوالى محمد أمين باشا رسالة بتاريخ ١٩ من شوال ١٢٦٠ هـ (أول نوفمبر ١٨٤٤م) إلى الباب العالى اشترك معه أحمد عزمى الدفتردار فى توقيعها مرفقة بثلاث خرائط للأجزاء الغربية والوسطى من الجبل الغربى ، موضحاً عليها موقع القصور (٥٣) التى تم تخريبها فى قضاء الزنتان ، وقضاء الرجبان ، وقضاء الرحيبات ، كما أوضحت خريطة ثالثة قصور قضاء نالوت والمقترح عدم تخريبها .

ويقول الباشا المذكور أنه قد شرع منذ السنة الماضية - عقب ثورة عام ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣م) عند احتلاله للجبل - فى تهديم القصور وأخذ الأسلحة الموجودة لدى سكانها ، وإن عدم إتمام عملية الهدم المذكورة أدى إلى عصيان العربان ، مما جعله يأمر باستئناف العملية ، وتهديم ماتبقى من تلك القصور ، ومصادرة الأسلحة الموجودة فى أيدى سكانها .

(٥٢) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٧٥ ، وهى بتاريخ ١٠ من ذى القعدة ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤م) .

(٥٣) القصور المذكورة كانت تشبه القلاع الصغيرة الحصينة منذ مئات السنين فهى تتكون فى العادة من عشرات الحجرات المبنية فوق بعضها البعض وكل أسرة تملك حجرة أو أكثر بالقصر الخاص بالقبيلة أو البلدة لتخزين قوتها من صوف وشعير وقمح ونحوه ويتناوب أفراد القبيلة حراسته . وفى حالة الخطر يجتمع الأهالى للدفاع عنه . وقد تمكن الباحث من تصوير بقايا قصر بن نيران القريب من يفرن الذى كان مقراً لإقامة الشيخ غومة ، وبرغم أن العثمانيين قد خربوه إلا أن شكله العام مازال باقياً ، حيث يتكون طوله من حوالى ٦٧ متراً وعرضه ٣٥ متراً وله عدة أبواب مقوسة وبجانبه مكان سوق الشيخ غومة وعين ماء كانت تسقى أهالى القصر (انظر الوثيقة رقم ٣٢ من الجزء الثانى) .



شكل رقم (٨)

صورة جانبية من داخل قصر بن نيران قرب بلدة يفرن الذى كان مقراً للشيخ غومة المحمودى فى معظم مراحل الثورة حيث كانت توجد فى أسفل القصر ساحة واسعة تستخدم كسوق للشيخ غومة وما زالت تعرف تلك الساحة باسم سوق غومة

وقال محمد أمين باشا أيضاً للباب العالى أنه أمر أمير اللواء أحمد باشا بتهديم القصور الموجودة فى قضاء يفرن ، وككلة ، وفساطو ، وناحية الخلائفة ، والريانية ، وتم الاستيلاء على أسلحة العربان المعنيين .ولكن فى هذه السنة أى ١٢٦٠ هـ (١٨٤٤م) هدم وألغى واحداً وثلاثين قصراً فى نواحى الزنتان ، والرجبان ، والحرابة ، والرحيبات تحتوى على ٦٤٥٠ حجرة كما تمّ جمع ١٥٣٧ بندقية ، كان منها فى حوزة أهالى فساطو عدد ٦٧٩ بندقية وفى حوزة أهالى ككلة عدد ٨٥٨ بندقية . ونجا أهالى قضاء نالوت من عملية تهديم قصورهم ومن عملية جمع البنادق التى فى حوزتهم للأسباب المذكورة ، كما ترك لأهالى الزنتان ، والرجبان ، والريانية وقبيلة الخلائفة بنادقهم لحين إشعار آخر برغم تهديم قصورهم (٥٤) .



شكل رقم (٩)

الآثار الباقية من الجهة الشرقية بقصر بن نيران وهى عبارة عن أحد مداخل القصر وبعض الحجرات المتهدمة الذى يقع فى المنقطة الواقعة مابين بئر الغنم ويفرن ، وكان الأتراك العثمانيون قد هدموا هذا القصر من ضمن قصور قضاء يفرن عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) . تصوير الباحث

(٥٤) وثيقة B.A.B.No : 4950 بدون تاريخ . وكان الوالى قد اعتبر أهالى الزنتان والرجبان والرياينة والخلائفة من الداخلين تحت الطاعة والخدمة العسكرية عقب حركة (١٨٤٣م) بالجبل الغربى . (انظر الوثيقة رقم ٣٣ من الجزء الثانى) .

وبرغم ما لحق بالأهالى من أضرار فى أموالهم وأنفسهم خلال عامى ١٢٥٩هـ و١٢٦٠هـ (١٨٤٣ و ١٨٤٤م) نتيجة ماتعرضوا له من بطش وإرهاب على يد أمير اللواء أحمد باشا قائد الجيش العثمانى ، إلا أن الأمور لم تستقر كما هو متوقع ، وازدادت طلبات الوالى على الأهالى وازداد تبعاً لذلك قلقهم وتذمرهم ، كما وجدوا فى التدخلات المتكررة نيلاً من الاستقلال الطبيعى الذى تعودوا عليه ، وبسبب رفضهم لتلك التدخلات وقعت احتكاكات اتخذت الطابع السلمى تارة ، وطابع العنف تارة أخرى فمرة يفرض عليهم المذهب الحنفى ، ومرة ثانية يواجهون بضرائب استثنائية ، ومرة ثالثة يفرض عليهم التجنيد ، ومرة رابعة تفرض عليهم خدمات معينة ، وهكذا . ويواجهون كل ذلك بالمقاومة السلبية تارة ، وبإستشارة قوانين الدولة ، والاستجارة بالسلطان تارة أخرى ، ولما لم يجدوا نتيجة لذلك أخذوا يهددون باستعمال أسلحتهم حيث لا ملاذ لهم غيرها .

وحاول السيد أحمد أفندى منذ توليته مهمة قائمقام الجبل الغربى فى ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣م) السيطرة على زمام الأمور بالقوة فاتبع الشدة على كل من اشتبه فيه واستأذن الوالى فى إعدام عدد من أهالى [٥٥] زوارة والجبل كما ورد فى رسالته المؤرخة فى ١١ من ذى القعدة ١٢٦٢هـ (٣١ من أكتوبر ١٨٤٦م) . ولكن الوالى لم يستجب لطلبه .

واستمرت مقاومة أهالى المنطقة للطلبات المجحفة المتكررة ، فزوارة ترفض تقديم طلبية السمن أكثر من مرة لعدم قدرتها وتعبر عن ذلك فى غضب بقولها :

« اذا كان لا بد من السمن المطلوب نبيع حيواناتنا ونشترى السمن المطلوب من طرابلس ونقدمه أى أننا نبيع الأغنام التى تسبب لمطالبتنا بالسمن ونتخلص منها » [٥٦] .

(٥٥) انظر وثيقة رقم ٣١٨ ، مكتبة جامعة قاريونس ، وتوجد منها نسخة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس دون تصنيف ، وهى بتاريخ ١١ من ذى القعدة ١٢٦٢ هـ (١٨٤٦م) .

(٥٦) مكتبة جامعة قاريونس بنغازى ، وثيقة رقم ٣١٨ ، بتاريخ ١١ من ذى القعدة ١٢٦٢هـ (٣١ أكتوبر ١٨٤٦م) .

وفى غريان يرفض الأهالى التجنيد ويهددون باستعمال السلاح اذا أجبروا عليه ، ويقول قاسم باشا المحمودى مدير غريان فى رسالة له بهذا المعنى إلى الوالى الجديد محمد راغب باشا (١٨٤٧ – ١٨٤٨م) بتاريخ ١٩ من ذى الحجة ١٢٦٣ هـ (٢٨ نوفمبر ١٨٤٧م) :

« نخبر سعادتكم على غريان تراهم تخوشو (كذا بمعنى انفزعوا) وفزعت اناسهم [٥٧] من صورة العسكر التى حصل منهم حصل والباقين (كذا) لم يرضوا بذلك (كذا) وصارت ناسهم متحزمة بالسلاح ، ولم يرضوا بمن يقربهم التى (كذا) يشبحوه قاصدهم حتى يبغى يقف عليهم فى مصلحة يجبدوا (كذا) له السلاح » [٥٨] .

كما يتفقون مع بقية المناطق المحيطة بغريان [٥٩] ، ومع ورشفانة ، والساحل على الامتناع عن دفع الضرائب كما جاء فى نفس الرسالة :

« وحتى الدراهم نقص دفعهم فبهاذا (كذا) توقفنا وضاقت خواطرنا ولم عرفنا مانفعلوا .. ويقولون أن المشلوخ كان فى ورشفانة وتكلم معهم فى عدم الطاعة وأنهم ورشفانة متكلمين (كذا) مع غيرهم من جانب الشرط التى لم يخفاك اسمهم وأنت تعرف كل شئ . أما تخيلات غريان وفسادها ورشفانة وطلع منهم من أخابيت الخبر هذا شئ لم يلحقك فيه شك » [٦٠] .

ومرة أخرى يحاول قائمقام الجبل الغربى السيد أحمد أفندى فى رسالة له بتاريخ ٤ من ذى الحجة ١٢٦٣هـ (٣ من نوفمبر عام ١٨٤٧م) إلى الوالى الجديد محمد راغب

---

(٥٧) اناسهم : الناس .

(٥٨) انظر وثيقة ١١٨٦ بجامعة قاريونس ببنغازى ، وهى بتاريخ ١٩ من ذى الحجة ١٢٦٣ هـ / ٢٨ من ديسمبر ١٨٤٧م) . باللغة العربية .

(٥٩) المناطق المحيطة بغريان ، وامتنعت عن دفع الضرائب تضامناً مع غريان والساحل هى : تغرنة ، اتبادرت ، القحاصات الزويه ، اكعام ، والقواسم والموفيين ولعاقيب .

(٦٠) وثيقة ١١٨٦ بمكتبة جامعة قاريونس ببنغازى بتاريخ ١٩ من ذى الحجة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٧م) والمشلوخ هو أحد المشايخ المحرضين على الثورة بالأصابعة . كان كثير الحركة بين غريان وورشفانة والمناطق الأخرى . ولم نعرف بقية الأسماء الذين أشار اليهم قاسم المحمودى للوالى .

باشا الذى خلف محمد أمين باشا [٦١] (١٨٤٢ - ١٨٤٧م) الحصول على إذن اغتيال من ثبت لديه أنهم من زعماء الثورة فى الأصابعة وككلة ويفرن ، ولكن الوالى الجديد رفض الموافقة ، وطلب معلومات إضافية مع زيادة التحرّى حول الأشخاص الذين يرغب فى اغتيالهم من المناطق المذكورة ، والذين لم نعثر على قائمة بأسمائهم . وممّا جاء فى ردّ الوالى :

« علمت مما جاء فى رسالتكم أنكم فى هذه الآونة تعلمون فى التأكد من أن العشرة من الأصابعة ، وككلة وبعض الأشخاص من يفرن من المتمردين ويبحثون عن رفقاء لهم .. وتسعون للقبض عليهم وحيث إن الجهات المذكورة لاتقاس بغيرها وتستأذنون فى اعدامهم خلسة ومع أن من الواجب تأديب أمثال هؤلاء زعماء العصاة لكن بينما سلفى .. فى الرسالة التى بعثها لكم جواباً على استئذانكم فى اعدام المذكورين رفض أن يذكر لكم ، بذلك لا يمكن أن أوافقكم على هذا لاقتراح » [٦٢] .

معركة ككلة عام ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م) :

وتشاء الظروف أن يلقى السيد أحمد أفندى قائمقام الجبل الغربى مصرعه فى ١٨ من ذى الحجة ١٢٦٣هـ (٢٧ من نوفمبر ١٨٤٧م) قبل أن يتسلّم ردّ الوالى بخصوص ماعزم عليه من عمليات اغتيال ضدّ المعارضين للحكم العثمانى حدث ذلك عندما كان فى طريقه إلى بلدة ككلة عن طريق بلدة الأصابعة ، رفقة عدد من فرسان الزنتان ، والرجبان ، والرياينة الموالين للعثمانيين .

ويقول الأزهرى الزنتانى :

« كان مراده يناظر مشايخ ككلة ويخمد نار الفتنة ثم مر على الأصابعة كذلك فوقع له ما وقع بالسوادنة » [٦٣] .

(٦١) نقل المشير محمد أمين باشا إلى الاستانة ليتولى مهام منصب وزير الداخلية بها فى عام١٨٤٧م .

(٦٢) انظر وثيقة ٣٤٠ بمكتبة جامعة قاريونس ببنغازى وهى بتاريخ ذى الحجة ١٢٦٣ هـ (٢٧ من نوفمبر ١٨٤٧م) بقرية السودانية القريبة من ككلة .

(٦٣) انظر : على المصراتى ، نفس المرجع ، ص ١٧٤ . وشارل فيرو ، المرجع نفسه ، ج٣ ، ص ٦٩٣ ، ٦٩٤ . وكذلك حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر يومية رقم ٥٥٧ حيث يقول بالمناسبة أيضاً =

وأحدث مقتل السيد أحمد أفندى اضطراباً قوياً لدى السلطات العثمانية وعلى رأسها الوالى محمد راغب باشا ، الذى أمر على الفور بإعداد جيش كبير يتمكّن به من قهر الثّوار المتحصنين بالجبل الغربى . وتمكّن الوالى من إعداد الجيش الذى سيأخذ بثأر السيد أحمد أفندى من الآتى (٦٤) :

١- ثلاثة آلاف محارب من الأهالى القول أغلية بالمنشية (٦٥) .

٢- أربعة آلاف جندى تركى نظامى .

٣- ستة آلاف من مقاتلى المناطق الأخرى من سكان البدو والريف (٦٦) .

كما تم تزويد الجيش بأكثر من ١٥٠٠ جمل وبثمانى قطع من المدفعية . وأسندت قيادة الحملة إلى أمير اللواء بكر باشا الذى خلف القائد السابق أحمد باشا المنقول إلى جزيرة بريوزه فى أواخر أيام الوالى محمد أمين باشا .

خرجت الحملة من طرابلس يوم ١٤ من محرم ١٦٤٢ هـ (٢٢ من ديسمبر ١٨٤٧م) (٦٧) فى اتجاه ككلة ، ولكن قائد الحملة عسكر خارج البلدة عند كردمين خوفاً

= يوم الجمعة بل السبت فى ١٩ منه (أى من ذى الحجة ١٢٦٣ هـ) بلغنا الخبر بأنه أحمد أفندى مدير الجبل وغريان قتلوه ونافقت (أى ثارت) ككلة وقتلوا معاه نحو عدد ١٠٠ ويوم الأحد ٢٠ منه زحموا (أى حاصروا) منشية وساحل وعربان وغيره لأجل متوجه محلة وكبيرها باكير باشا » . ثم أكد فى يومية رقم ٥٥٩ بتاريخ الخميس ٢٤ منه ١٢٦٣ هـ (٣ من ديسمبر ١٨٤٧م) بأن المحلة تم تشكيلها لتأخذ بثأر أحمد أفندى .

(٦٤) شارل فيرو ، المرجع السابق ، ص ٦٩٤ . وكذلك وثيقة رقم ٧٨٧ بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس وهى باللغة العربية بتاريخ ٢٣ من صفر ١٢٦٤ هـ (٣٠ من يناير ١٨٤٨م) ، وهى عبارة عن رسالة من محمد راغب باشا والى طرابلس إلى مشير الإيالة التونسية يعلمه فيها بمقتل أحمد أفندى بالسوادنة على أيدى أهالى ككلة ويطلب منه القبض على الذين يفرون إلى تونس من المذكورين سواء من أهالى الأصابعة أو من أهالى السوادنة بككلة . ما زال مشهد مقتل أحمد أفندى موجوداً بالسوادنة.

(٦٥) بقيادة محمد آغا مدير المنشية .

(٦٦) قاد قاسم المحمودى (باشا) وأخوه أحمد المحمودى (بيرى) الذى تولى فيما بعد مديراً على غريان .

(٦٧) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر يومية رقم ٥٦١ حيث يؤكد بأن الحملة خرجت من مدينة طرابلس وسط حفل توديع رسمى وشعبى شارك فيه الوالى والعلماء والقاضى وأعيان البلاد والفرقة الموسيقية حتى ساحة الازرارية (مكان حديقة البلدية بمدينة طرابلس الآن) وأكد حسن الفقيه أن باكير باشا كان قائداً للحملة التى تعتبر ثالث حملة توجه إلى الجبل .

من هجوم الثوار على جيشه . وبعد اسبوع دخل الجيش البلدة ، وكانت خالية من سكانها الذين اعتصموا بجبل الطاحونة استعداداً لمقاتلة الجيش العثمانى خارج القرية ، واتخذ الجيش من مسجد وشان بعرقوب ككلة مكاناً لانزال معداته . ويقول قائد الحملة أمير اللواء بكر باشا فى تقريره المرسل إلى الوالى محمد راغب باشا بتاريخ نهاية محرم ١٢٦٤ هـ (أوائل يناير ١٨٤٨م) من ككلة عقب انتصاره مباشرة ، انه كان قد فضل فى بادئ الأمر الصعود إلى الجبل أى جبل الطاحونة ، لمهاجمة الثوار المتحصنين فوق قمته ، ولكن كان عليه أن يدعوهم أولاً إلى السلم عن طريق رسالة كتبها اليهم للدخول تحت الطاعة ، حتى يتم العفو عن أخطائهم السابقة ، وفى حالة عدم قدومهم اليه فإنه سوف يبادرهم بالقتال . ولكن نظراً لعدم استجابة الثائرين لندائه فقد قرر فى يوم الجمعة ٢٤ من محرم ١٢٦٤هـ (أول يناير ١٨٤٨م) محاصرة الجوانب الأربعة للجبل ، على أن يحتفظ فيه بالقرية التى كان قد استولى عليها الجيش ، كما قرر يوم الجمعة المذكور ابقاء الجيش العثمانى فى موضعه ، وتجربة عساكر العوبان فى هذه العملية ليحتلوا مبدئياً سفوح الجبل وأماكن المياه ، على أن ينظر فيما بعد فى الأمر (٦٨) .

ويقول قائد الجيش المذكور فى تقريره حول زحفه على ككلة :

« يوم السبت أسندت قيادة عساكر الزاوية إلى احمد أفندى أخ مملوككم قاسم أفندى (المحمودى) ، والمنشية ، والساحل إلى على آغا الصغير ، والجوارى إلى باشا أغا ، وعساكر الشرق إلى الجهيمى آغا ، وورشفانة إلى المبروك آغا ، وقيادة العربان الباقيين مع الجيش لمملوككم محمد آغا مدير المنشية » (٦٩) .

(٦٨) وثيقة رقم ١٨٤ بمكتبة جامعة قاريونس ببنغازى ، وهى بتاريخ سلخ محرم ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨م) .

(٦٩) وثيقة رقم ٣٨٤ بمكتبة قاريونس ببنغازى ، والموجودة أيضاً بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس وهى الأصلية ، ولكن دون تصنيف بتاريخ سلخ محرم ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨م) . وعساكر الشرق يقصد بهم عساكرمصراتة وزليطن والخمس والمناطق الشرقية من مدينة طرابلس وكانت بقيادة محمد الجهيمى البدرى المصراتى : وجاء فى وثيقة أخرى غير مصنفة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وبدون تاريخ ، وهى عبارة عن امر ولائى لقائمقام الخمس يخبره الوالى فيها بانتصار الجيش على عصاة ككلة فى معركة جبل الطاحونة بفضل مشاركة أمير اللواء محمد بك قائد المشاة « البيادة » وقائمقام السوارى « الفرسان » حسن بك البلعزى ومن معهم من الضباط والجنود وهو مايزيد عن نصف عساكرالعربان وطابور المشاة من العساكر النظامية مع =

ويظهر أن التجربة الخاصة بعملية صعود الجبل قد فشلت فشلاً ذريعاً وكابد فيها عساكر العربان أفدح الخسائر برغم اخفاء تقرير قائد الجيش المذكور ، والأمر الولائى الصادر إلى قائمقام الخمس ، بدليل تأخر احتلال جبل الطاحونة إلى يوم الأربعاء ٢٩ من محرم (٦ من يناير ١٨٤٨م) من السنة المذكورة حين تمكن الجيش من تحقيق النصر على الأهالى بعد أن حاصرهم مدة سبعة أيام ، تعرضوا فيها إلى عدة هجمات . ويقول الأمر الولائى :

« وفى حالة وصولهم إلى محل الطاحونة المذكور أحاطوا بهم من الأربعة جوانب وبادروهم بالمحاربة وقت قليل حتى هجموا على الأشقياء وأخذوا معقلهم بالمحاربة وقتلوا من الأشقياء اناساً كثيرة والباقى مسكوهم بقيد الحياة وذلك فى يوم الأربعاء المبارك ٢٩ من محرم) [٧٠] . وأوضح الأمر الولائى أن عقاب أهالى ككلة كان شديداً جداً وذلك ليكونوا عبرة لمن يعتبر .

وكان قائد الجيش العثمانى قد سارع فى ارسال الخبر الخاص بانتصاره إلى الوالى حتى أنه فى يوم الخميس التالى لهزيمة الثوار (٦ من صفر ١٢٦٤هـ) ١٣ من يناير ١٨٤٨م وعند الساعة الخامسة مساء وصل الخبر إلى قصر الوالى ورفعت الأعلام ، وضربت أحدى وعشرون طلقة من مدافع القلعة ، وأرسلت أخبار التبشير بالانتصار إلى جميع المناطق لتقرأ على الأهالى بقصد ترهيبهم وادخال الخوف إلى نفوسهم .

خسائر المعركة :

وتتفق المصادر الموجودة لدينا والتى تتعلق بمعركة جبل الطاحونة بككلة التى جرت فى الفترة الواقعة مابين ١٤ من محرم و٥ من صفر ١٢٦٤ هـ الموافق ٢٢ من ديسمبر ١٨٤٧م إلى ١٢ من يناير ١٨٤٨م وهناك ثلاثة مصادر أو أكثر كانت معايشة للأحداث مثل حسن الفقيه حسن الذى كتب فى يومية رقم ٥٦٣ بتاريخ الخميس ٦ من صفر

= كتيبتين من السوارى . وتجدر الإشارة هنا أن محمد راغب باشا اتهم قائد جيش ككلة بالجبن من الثائرين لعدم مهاجمتهم مما جعله يشيد هنا ببطولة حسن البلعزى وأمير اللواء محمد بك حتى يسلب ثمرة الانتصار من أمير اللواء بكر باشا .

(٧٠) الوثيقة رقم ٣٨٤ بمكتبة قاريونس ، بنغازى .

١٢٦٤هـ (١٣ من يناير ١٨٤٨م) وصفاً مختصراً عن قدوم مبشرين من بينهم أحمد الأدغم وعمر بيزان من عند المحلة بككلة إلى الوالى محمد راغب باشا ، وقد أكد القادمون بأن الجيش التركى قد حقق انتصاراً ساحقاً على الثائرين يوم ٥ من صفر ١٢٦٤هـ (١٢ من يناير ١٨٤٨م) . وإن مدى انتصار الجيش فى ككلة كان كبيراً فى نفس الوالى ورجال حاشيته حيث أمر باطلاق المدافع بالمناسبة واستقبل وفود المهنئين لـه .

وكتب حسن الفقيه حسن فى اليوم التالى أى الجمعة ٧ من صفر ١٢٦٤ هـ الموافق ١٤ من يناير ١٨٤٨م فى يومياته خبراً هاماً بخصوص نتائج معركة ككلة جاء فيه مايلى :

« قدموا علينا خيالة وفيهم أحمد شلابى من عند باكير باشا وجوا اصبايحية وجابوا ناس من عرب الجبل وثلاث شباك روس وجمال » (٧١) . أى أن جملة من حملت رؤوسهم قد وضعت فى شباك مثل التبن ونقلت فوق ظهور الجمال إلى مدينة طرابلس وبالرغم من أنه لم يعط لنا احصائية بالعدد الكامل إلا أن الشبكة الواحدة يزيد طولها عن أربعة أمتار وعرضها يقارب من المترين وبذلك فهى تتسع لأكثر من مئة رأس اذا اعتبرنا أن المعركة كانت بحق طاحنة ، ثم يضيف فى يوميته المؤرخة فى ١١ من صفر ١٢٦٤ هـ الموافق ١٨ من يناير ١٨٤٨م خبراً آخر عن وصول عدد من الأسرى والرؤوس المقطوعة إلى مدينة طرابلس والمرسلة من طرف الحملة الموجودة بككلة ، ويقول : قدم علينا الشيخ محمد ولد عبد الرازق من المحلة المنصورة ومعاه خيالة جابوا رأسين وناس عدد (أى احضروا معهم اثنين وعشرين أسيراً) » (٧٢) .

ثم أكد لنا المؤرخ الليبى حسن الفقيه حسن بأن الحملة قد عادت من ككلة إلى

(٧١) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر ، يومية ٥٦٤ . ثلاث شباك رؤوس أى ثلاث شباك مملوءة برؤوس الأهالى الثائرين مع عدد هائل من الابل .

(٧٢) حسن الفقيه حسن ، نفس المصدر ، يومية رقم ٥٦٧ . ومازال جبل الطاحنونه الذى زرته رفقة ابنى فايد ورمضان شويبات فى يوم ١٩٨٧/٧/٩ يدل على شدة المعركة التى جرت له ، وان سكان المنطقة مازال يرددون القصائد الشعرية الحماسية التى كانت تردد اثناء فترة الحصار والمعركة مثل : – يا طاحونة كانت انصرتينا وانصرتى ناسك

نبنى ونعلى فى ساسك حتى تبانى من ترهونة

مدينة طرابلس يوم الاربعاء ١١ من شهر ربيع الأول ١٢٦٤ هـ الموافق ١٦ من فبراير ١٨٤٨م وكان فى استقبال المحلة وقائدها باكير باشا الفرقة الموسيقية والوالى محمد راغب باشا وجملة رجال الحكم (المخازنية) وأكد أن مدة بقاء الحملة بالجبل كانت ٥٦ يوماً .

ولم يعط حسن الفقيه حسن خسائر المحلة بل انه لم يذكر شيئاً عن خسائر الأتراك فى الأرواح والأموال وهو كان متعمداً لأنه من غير المعقول أن لايتحصل بوسائله الخاصة وبالوسائل الرسمية على خسائر الثائرين فى الأرواح والحيوانات ولايتعرف على من قتل أو أسر من الأتراك أو من الذين كانوا يقاتلون فى جانبهم .

أما الوثائق العثمانية فإنها بحق لم تبخل فى ذكر الخسائر التى تقع بين أفرادها وبين الثائرين وقد أعطت الوثائق التركية تفصيلات هامة عن معركة ككلة سواء من ناحية الخطة الهجومية أو من ناحية الخسائر وهى التى تهمنا الآن وكانت على النحو التالى :

جيش الروميلي الملكي		لواء مشاة طرابلس الغرب				لواء الفرسان التابع لطرابلس الغرب من العبيد		عدد الشهداء	عدد الجرحى
كتيبة ٢		كتيبة ٤		كتيبة ٢		سرية			
شهيد	مجروح	شهيد	مجروح	شهيد	مجروح	شهيد	مجروح		
١٠	٢٣	١	—	—	١	—	٤٥	٥	٢٩

شكل يوضح جملة خسائر الجنود النظاميين بمعركة ككلة التى جرت فى ٧ صفر ١٢٦٤ هـ الموافق ٤ يناير ١٨٤٨م . كما دونها قائد المعركة أمير اللواء باكير بك . وهى خمسة قتلى ، وتسعة وعشرين جريحا .

عساكر الساحل والمنشية		قول أغلية الشرق		قول أغلية الغرب		عساكر الجواري بطرابلس		عساكر ورشفانة		عدد الشهداء	عدد الجرحى
شهيد	مجروح	شهيد	مجروح	شهيد	مجروح	شهيد	مجروح	شهيد	مجروح		
٣	١٦	٤	٣١	٧	١٥	٨	١٦	٧	٢٢	٢٢	٨٥

جملة الخسائر	
الشهداء	الجرحى
٥	٢٩
٢٢	٨٥
٢٧	١١٤

يوضح هذا الجدول خسائر العربان والقول أغلية الذين كانوا مع القوات العثمانية فى معركة جبل الطاحونة بككلة[٧٣] حيث كانت جملة الخسائر ٢٧ قتيلاً و١٤ جريحا

(٧٣) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركي باستانبول .



شكل رقم (١٠)

خسائر الجيش التركى فى معركة الطاحونة بككلة وهى بتاريخ ٧ من صفر ١٢٦٤هـ وتضم ٢٧ قتيلاً و١١٤ جريحاً .

إن انتقام العثمانيين من أهالى ككلة جاء فى ظاهر الأمر نتيجة لمقتل السيد أحمد أفندى قائمقام الجبل الغربى ، ولكن فى الحقيقة كان ذلك الهجوم محاولة للقضاء على الثورة التى كانت منتشرة فى عدة مناطق يبعد البعض منها عشرات الكيلو مترات عن الجبل الغربى ، وأنّه لو كان اغتيال القائمقام حدثاً فردياً لاتخذت اجراءات التحقيق معه محلياً وبشكل سلمى ، ولم يكن هناك داع لتحريك القوّات العثمانية من طرابلس ، ووضع الخطط ، وخوض المعارك ، واعلان الانتصار ، والاحتفال به (٧٤) .

ومن ثم كانت العملية موجهة إلى تأديب أهالى ككلة الذين حالفوا المحاميد وثاروا للمرة الثالثة .

وتكررت عمليات القمع والارهاب التى تلت كل حملة فى العادة ، ووجهت الجهود هذه المرة إلى تدمير التحصينات تدميراً نهائياً ، وتجريد الأهالى من أسحلتهم . وقاد هذه الحملات أمراء الألوية بالجيش العثمانى مثل باكير باشا الذى هاجم أولاً أهل القلعة وأجبرهم على تسليم أسلحتهم له ، ثم اتجه إلى بلدة يفرن ، وسلك معهم نفس الأسلوب ، كما استولى على أسلحة أهالى الأصابعة .

كما زار ابن الوالى المنطقة بعد ذل وأمر بهدم مجموعة من القصبات (٧٥) فى القلعة وأم الجرسان .

واستأذن الوالى الباب العالى فى رسالة بتاريخ ٢٥ من جمادى الأولى ١٢٦٤هـ (٢٩ من ابريل ١٨٤٨م) فى الموافقة على نفى مجموعة من مشايخ ورشفانة ، كانوا قد

(٧٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة غير مصنفة ، وهى عبارة عن أمر ولائى إلى قائمقام الخمس يخبره بانتصار الجيش على عصاة (الثوار) ككلة فى معركة الطاحونة وهى بدون تاريخ .
ويقول شارل فيرو ، المرجع السابق ، ص ٦٩٥ حول معركة الطاحونة بككلة ان القتال استمر من ٧ إلى ١٢ من يناير ١٨٤٨م ولقد هلك معظم الثوار وهاجر من بقى على قيد الحياة إلى تونس . وفى ١٣ من يناير وصلت رؤوس أربعة وعشرين من مشايخ الجبل وأمر الباشا بعرضها عند بوابة القلعة ولكنه سحبها بسرعة بسبب تدخل قنصلى فرنسا وإنجلترا .

(٧٥) القصبة : مبنى مثل الصومعة يتخذ مكاناً للمراقبة على مسافات بعيدة ، ومازالت منطقة درج تشهد عدداً منها وأهمها الصومعة المعروفة بصومعة دياب الهلالى حسب الروايات الشعبية بمنطقة درج وهو الشئ الذى مازال بحاجة إلى دراسة .

عقدوا اجتماعاً فى المكان المسمى (سدرة اليتيمة) [٧٦] مما يرجح اشتراكهم فى اغتيال قائمقام الجبل السابق .

وقد تم القبض على سبعة مشايخ ، وأوقفوا قيد ارسالهم منفيين فى سفينة إلى الاستانة ، كى يتم ابعادهم منها إلى الأماكن المناسبة [٧٧] .

واستمرت سياسة الشدة والعنف والتفتيش ، فكان قاسم باشا يجوب بنفسه الوعور والمسالك فى الجبل ، متنقلاً من بلدة إلى أخرى ، ويقبض على من يشتبه فيه ، ويصادر الأسلحة ، ويوقف كل من لم يحصل على رخصة تجول من مدير منطقته [٧٨] ، وعمل على تدمير نفوذ سلطة المحاميد وقوتها ، أما من هرب منهم إلى تونس فلم يسمح له بالعودة ، كماتؤكد رسالة محمد راغب باشا إلى الباب العالى المؤرخة فى ١٧ من صفر ١٢٦٤ هـ (٢٤ من يناير ١٨٤٨م) حيث جاء فيها :

« انهم لجؤوا إلى تونس وبعد قدوم عبدكم بشهر أو شهرين بعث إلى المذكورين رسالة يطلبون فيها الترخيص لهم بالعودة إلى قراهم والعمل فى شؤونهم الخاصة إلا أننى لم أمنحهم الآمان وكتبت لهم بأن لا يعودوا إلى طرابلس لأنهم من المفسدين لا أمان لهم بأى وجه من الوجوه واذا عادوا فسوف يلاحقون ويقبض عليهم » [٧٩] .

وقبيل نهاية شهر ديسمبر ١٨٤٨م (٥ من محرم ١٢٦٥ هـ) [٨٠] نقل محمد راغب باشا من إيالة طرابلس الغرب إلى استانبول ، وتولى بدأً منه أحمد عزت باشا (١٨٤٨ - ١٨٥٢م) الذى اتبع سياسة اللين والتساهل مع الأهالى ، الذين أجهدوا

(٧٦) سدرة اليتيمة : أرض حراثة بجهة قطيس فى سهل الجفارة .
(٧٧) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة قم ١١٦٤ ، بتاريخ ٢٥ من جمادى الأولى ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨م) .
(٧٨) أنظر ملف العائلات بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، رقم ٢٧ ، الخاص بقاسم باشا المحمودى .
(٧٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ٣٦ ، بتاريخ ١٧ من صفر ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م) .
(٨٠) انظر محمد بهيج الدين ، المرجع المذكور ، ص ١٤٥ ، وكذلك أحمد النائب ، المرجع المذكور ، ص ٣٦٠ ، وشارل فيرو ، المرجع السابق ، ص ٦٩٤ . وكان محمد راغب باشا قد تولى عمله فى طرابلس الغرب فى ٦ من جمادى الأولى ١٢٦٣ هـ (٢٢ من ابريل ١٨٤٨م) .

كثيراً خلال السنوات السابقة من حكم أسلافه ، وقد انتهز فترة الهدوء النسبى فى الجبل الغربى وغيره من المناطق الأخرى ، ففرض ضريبة جديدة تعرف بضريبة الاعانة العمومية تدفع تحت شعار مساعدة الدولة فى حروبها ضد أعدائها وتجبى سنوياً .

وعارض الأهالى دفع هذه الضريبة نتيجة لاحتجاب المطر عدة سنوات ، ولانتشار وباء الطاعون والكوليرا ، الذى فتك بالناس طيلة ثلاثة أشهر ، وذهب ضحيته ثمانمئة شخص فى مدينة طرابلس وحدها مما أدى إلى هجرة سكانية واسعة إلى مالطا وتونس.

وماترتب على كل ذلك من فقر وكساد إلا أن الوالى لم يراع هذه الظروف القاسية، بل زاد فى شدتها عندما عمد إلى مضاعفة الضريبة المذكورة بمقدار ثلاثة أمثال نصابها المقرر ، وتكليف القبائل جميعاً بالدفع حتى الذين كانوا معفيين من الضرائب الأخرى مثل قبائل القول أغلية ، وغيرهم الذين كانوا يقدمون خدمات عسكرية عند الحاجة . كما كان بصدد القيام بعملية احصاء سكانية ، وعلى العموم لم يتمكن من تنفيذ برامجه هذه ، وذلك بسبب تعجيل الاستانة فى نقله اليها فى أول ذى الحجة ١٢٦٨ هـ (١٦ من سبتمبر ١٨٥٢م) .

وقد وصل إلى طرابلس الغرب بدلا منه الوالى مصطفى نورى باشا (١٨٥٢ – ١٨٥٥م) الذى كان يتمتع بعلاقات طيبة بالباب العالى والقصر السلطانى مما أعطاه حرية الحركة ، والتصرف دون الرجوع إليها فى الأمور المستعجلة أو العادية .

ومنذ وصوله إلى طرابلس سعى إلى تنفيذ الأمر الخاص بجمع ضريبة الاعانة من السكان ، واجراء عملية احصاء النفوس . وأراد أن يستعرض شيئاً من القوة عندما قبض على خمسة عشر شخصاً من أهالى المنشية ، والساحل ، ونفاهم إلى جهات مختلفة ، وقام بعزل مدير المنشية من منصبه [٨١] .

وبدأ يسعى إلى اجراء عملية تعداد الأشجار ، بعد أن تمكن من جمع الأموال

(٨١) محمود ناجي ، ص ١٧٦ . أحمد النائب ، ص ٣٦١ .
وكذلك مجموعة الوثائق الموجودة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس ملف ثورة الجبل التي تكشف عن نفي ثمانية أشخاص من عرب طرابلس إلى قسطاموني بتركيا في ١٠ من محرم ١٢٦٩هـ الموافق ٢٤ من أكتوبر١٨٥٢م . وكان قد سبق نفي كل من شيخ البلد محمد محسن وسليمان قربا=

الخاصة بضريبة الاعانة جبراً من السكان .

وتصدى الفلاحون فى قائمقامية الجبل الغربى ، خاصة لعملية التعداد للأشجار وتقدير الآعشار عليها ، والتى كان قد أعفاهم منها الحاج أحمد عزت باشا الوالى السابق لمدة خمسة عشر عاماً تشجيعاً منه لزراعة أشجار الزيتون وذلك فى القرار الذى أصدره فى ١٨٤٩م (١٢٦٥هـ) (٨٢) .

وأعلم الوالى مصطفى نورى الباب العالى فى ٢١ من ربيع الآخر ١٢٧٠ هـ (١ يناير ١٨٥٤م) أن أهالى نالوت والحوامد ، وكاباو الواقعة فى قائمقامية الجبل الغربيالتابعة إلى طرابلس الغرب قد ثاروا عليه (٨٣) وقالوا له : ان مادة تعداد الأشجار الصادرة من مجلس ادارة الإيالة ليست قانوناً ، وأن سوق العساكر عليهم لايتم بغير اذن مسبق من السلطان . ويقول الوالى :

إن المذكورين خدشوا بهذه الاراجيف أذهان الناس وقد عرضنا اليكم قبل ذلك ضرورة وجوب اظهار القوة العسكرية وسقنا عليهم طابورين من العساكر المشاة من لواء طرابلس الغرب وكتيبتين من سلاح الفرسان ومقداراً كافياً من المدافع والعساكر

= وأبو بكر البارودى لاتهامهم بتأييد الثورة فى الجبل الغربى فى ١٥ من ربيع الآخر ١٢٥٩هـ الموافق ١٥ من مايو ١٨٤٣م . وتثبت وثيقة أخرى بتاريخ ٥ من ذى القعدة ١٢٦٠ هـ الموافق ١٦ من نوفمبر ١٨٤٤م بإنه قد تم نفى ٩٤ شخصاً من إيالة طرابلس إلى استانبول لاشتراكهم فى الثورات المتكررة . هذا وقد ألحقت بالمذكورين مجموعة أخرى من المنفيين عقب فشل ثورة الشيخ غومة المحمودى حينما نفى ٧٧ شخصاً إلى سلانيك (باليونان) ومنها نقلوا إلى مناستر (بيوغسلافيا السابقة) وذلك بتاريخ ١٥ من رمضان ١٢٧٤هـ الموافق ٢٩ من أبريل ١٨٥٨م) .

(٨٢) عمر بن اسماعيل ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٨٣) يشير بعض المؤرخين بأن السبب المباشر لارسال القوات إلى الجبل الغربى هذه المرة يرجع إلى رفض أهالى فساطو ، وكاباو السماح للموظفين الأتراك بتعداد أشجارهم ، وقاموا بضرب البعض منهم وطردوهم من أرضهم ، ثم أعلنوا الثورة وهو ماأكدته هذه الوثيقة . انظر حول هذا الموضوع : أحمد النائب ، المرجع السابق ، ص ٣٦٢ . ومحمد بهيج الدين ، المرجع السابق ، ص ١٤٨ ، ومحمود ناجى ، المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

النظامية بقيادة أمير اللواء أحمد باشا (٨٤) ومقداراً من العربان المعروفين بالقول أغلية وهؤلاء هم فرسان ومشاة (٨٥) » .

وأكد الوالى فى رسالته هذه للباب العالى أنه قد تم بغير تعب ادخال أهالى المناطق المذكورة تحت الطاعة مرة ثانية ، وتيسر له تعداد أشجارهم كما تم ذلك فى سائر أمكنة الإيالة ، وقال :

« وتحصلنا منهم على تعداد اشجارهم وعلى عشر الزيتون بالتخريص والتعشير مع ماكان فى ذمتهم حسب المعتاد وأكملنا الأمور التى يجب تسويتها فى القائمقامية المذكورة وقبضنا منهم على الذين كانوا مصدراً للفساد » (٨٦) .

وحيث لم تحدث معارك بين الجانبين رجع (٨٧) الجيش العثمانى إلى مدينة طرابلس يوم الخميس التاسع عشر من ربيع الآخر ١٢٧٠ هـ (١٩ من يناير ١٨٥٤م) حاملين مدفعاً صغيراً تم الاستيلاء عليه من أهالى كاباو الذين كانوا قد جلبوه من تونس وردموه فى التراب قبل سنتين كى يدافعوا به عن قريتهم وقت الحاجة ، وأشار الوالى أن اعداداً من العربان جاءت إلى طرابلس الغرب هروباً من القحط وانتهت لديهم فكرة عدم امكانية ارسال العساكر النظامية وغير النظامية دون اذن السلطان ، حيث تغيرت أفكارهم تماماً بعد الآن (٨٨) .

وبرغم الظروف السيئة التى مرت بها البلاد بما فيها من جوع ، وفقر ، وبرغم سياسة الشدة التى اتبعها الوالى ، ومساعدوه من مدنيين وعسكرين ومالقيته هذه من تأييد فى مختلف أجهزة الدولة ، برغم كل ذلك فإن روح الثورة لم تمت بل ظلت كامنة حية فى النفوس إلى أن وجدت متنفساً لها فى عودة الشيخ غومة من المنفى ، فانطلقت بكل شدة وعنف ، مؤذنة بامتداد الصراع مع العثمانيين بضع سنوات أخرى وهو ما سيتم مناقشته فى الفصل التالى.

---

(٨٤) أحمد باشا : وهو قائد آخر غير القائد السابق الذى عاصر الحركة والذى نقل إلى بريوزه فى عهد الوالى محمد أمين باشا ولكن هذا القائد كان يعرف فى بعض الوثائق باسم أحمد باشا الصغير .

(٨٥) بتاريخ ٢١ من ربيع الآخر ١٢٧٠ هـ (٢١ من يناير ١٨٥٤م) .

(٨٦) بتاريخ ٢١ من ربيع الآخر ١٢٧٠ هـ (٢١ من يناير ١٨٥٤م) . B.A.D.No: 18438 .

(٨٧) أشار الوالى فى رسالته المذكورة برقم ١٨٤٣٨ داخلية بأن الجيش عاد إلى مدينة طرابلس تحت قيادة أمير اللواء أحمد باشا الصغير بالصحة والعافية ولم يلحق أذى بأحد سواء من العساكر أو من عساكر الأهالى بعربان ولم يسل الدم حتى من أنوفهم .

(٨٨) بتاريخ ٢١ من ربيع الآخر ١٢٧٠ هـ (٢١ من يناير ١٨٥٤م) . B.A.D.No: 18438 .



الفصل السادس

عودة الشيخ غومة من منفاه
إلى الجبل الغربى
وقيادته للثورة من جديد
١٢٧١ - ١٢٧٢ هـ
١٨٥٥ - ١٨٥٦م

مهاجمة قصر يفرن فى شوال ١٢٧١ هـ (يوليو ١٨٥٥م) .
معركة عين الرومية بيفرن شوال ١٢٧١ هـ (يوليو ١٨٥٥م) .
اتساع نطاق الثورة .
معركة قرقارش فى ١٠ محرم ١٢٧٢هـ (٢٢ من سبتمبر ١٨٥٥م) .
معركة جنزور يومى ١٠ ، ١١ محرم ١٢٧٢ هـ (٢٢ ، ٢٣ سبتمبر ١٨٥٥م) .
معركة المالية فى ١٨ من محرم ١٢٧٢ هـ (٣٠ سبتمبر ١٨٥٥م)
معركة الكدوة بأم الجرسان فى جمادى الأولى ١٢٧٢ هـ (١٢ يناير ١٨٥٦م) .

الفصل السادس

عودة الشيخ غومة من منفاه
إلى الجبل الغربى
وقيادته للثورة من جديد
١٢٧١ - ١٢٧٢ هـ
١٨٥٥ - ١٨٥٦م

عقب وصول الشيخ غومة إلى الجنوب التونسى ، اختار بلدة (مطماطة) مكاناً لاقامته بها بعض الوقت ، ريثما يتسلّم إذناً من الوالى العثمانى بالعودة إلى إيالة طرابلس الغرب ، وذلك بعد غياب طويل دام ثلاثة عشر عاماً .

ويتبين من رسالة [١] الشيخ غومة غير المؤرخة التى كان قد أرسلها من (مطماطة) إلى الوالى مصطفى نورى باشا ، أن رسائله وعرائضه التى كان يبعث بها إليه ، كانت تحجز من قبل عمال الوالى الذين كانوا يسعون جاهدين للحيلولة دون وصولها . ويشير إلى احدى الرسائل التى بعثها عن طريق البر ، ولكن حاملها قد استوقف فى الطريق وأخذت منه ، فبعث بأخرى عن طريق البحر ولكن لايعلم بعد ، هل وصلت أم لقيت نفس المصير . ولكن وكيل أفراد أسرته [٢] الموجودين بإيالة طرابلس الغرب أثناء غيابه ، أرسل له رسالة من الجبل الغربى تمكّن حاملها من تأمين وصولها إليه بمطماطة ، يعرب له فيها عن أمله فى قرب وصول كتاب الأمان إليه ، فتحقّق بذلك أمنيته فى جمع شمله مع أهله وذويه .

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٤٣ ، بدون تاريخ .

(٢) هذا يؤكد أن الشيخ غومة قد ترك أفراد أسرته بطرابلس الغرب مما سهل عليه عملية الهروب من منفاه . (انظر : المجلد رقم ١٠ من أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بباريس من عام ١٨٥٤ إلى ١٨٥٥م ص٢٠١ - ٢٠٦ والمعروف باسم .C.P.C أى قسم المراسلات السياسية والتجارية . وهذه الوثيقة بتاريخ ٥ يونيو ١٨٥٥م .

وحاول الشيخ غومة فى رسالته المذكورة أن يتقرب للوالى وينال ثقته ، ويأذن له بالعودة إلى وطنه ، فجاءت مليئة بشتى عبارات الولاء والاستكانة لسلطان الدولة العلية :

« ان أصلى وفصلى كلهم عبيد الدولة العلية وان حياتنا ونعمتنا هى أولاً من الله ثم من فضلها واحسانها وان الأخطاء التى صدرت منى كلها قضاء وقدر وهى أغلال النفس لو أن عبدكم يحسب أن الدولة ليست عاجزة تجاه من هم أقوى لما جئت ملتمساً الحصول على رضاها اذ لايوجد باب يمنعنى من القدوم إلى طرابلس والى أقرب مكان منها وان جماعة العربان لايستطيعون منعى من وطنى لأنى لم أسئ إلى أحد منهم وكل الناس اخوانى فى الدين » (٣) .

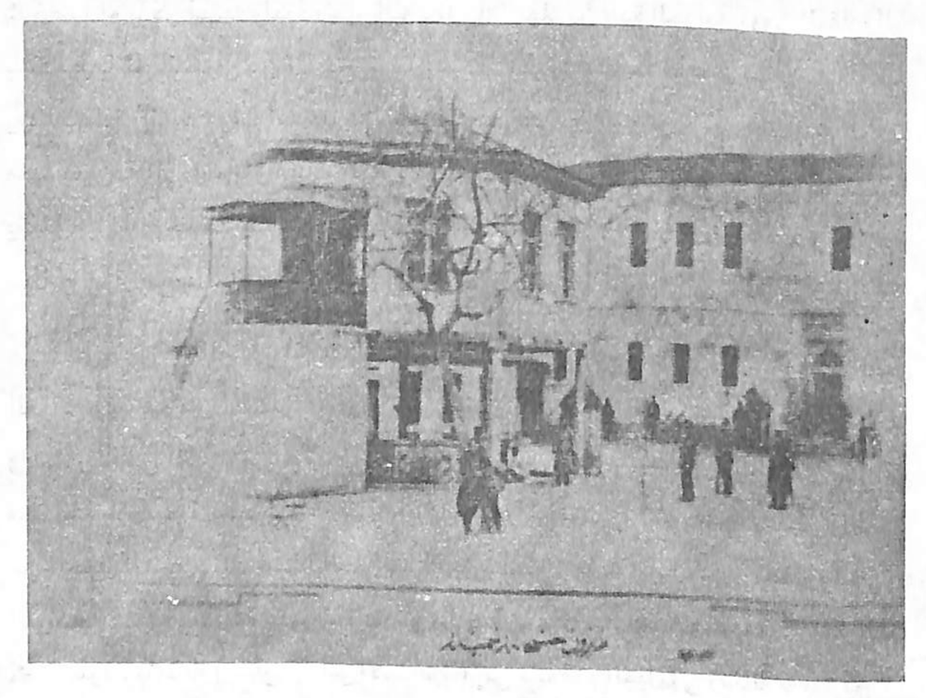
وأكد الشيخ غومة للوالى سلامة عقله وبعده عن الجنون بالرغم من ثورته السّابقة ضدّ حكم العثمانيين ، لأنه كان يجهل كلياً أمور الدولة العلية ، وصار معترفاً بها بعد أن شاهد ولمس بعينيه وبجميع حواسه أفعالها ، وطلب من الوالى مصطفى نورى باشا عدم البحث فى الماضى مرة أخرى ، وسوف لن يسبب له أى حرج فى المستقبل من أجل الحصول على رضاء الدولة العلية لأن أناساً كثيرين فازوا قبله بعد أن كانوا من المغضوب عليهم . ثم طالبه أيضاً بأن يبعث له فى تونس رجلاً من أعضاء مجلس الديوان كى يجرى مفاوضات . وقال الشيخ غومة :

« أن تبعث من أعضاء المجلس رجلاً عاقلاً سلس الحوار لنتفاوض معه فيما يرحينا عسى الله تعالى يعفو عنا مما نقاسى من تعب واذا لاتروه مناسباً . فاذا أمكن ايجاد مقام لنا ولو فى تراب تونس سنكون من الداعيين للدولة العلية . ان الشيخ المرمورى وعبدكم ذهبنا معاً وعدنا معاً ونحن راغبون فى الخدمة ، وعرفنا سيدنا بالكلام الذى عندنا » (٤) .

---

(٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٤٣ ، بدون تاريخ .

(٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٤٣ ، بدون تاريخ .



شكل رقم (١٢)

صورة لسجن طرابزون بتركيا الذى أسس فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى عام ١٩٠٠م مكان سجن طرابزون القديم الذى سجن فيه الشيخ غومة المحمودى وأعوانه فى أثناء فترة نفيه إلى طرابزون فى الفترة الواقعة من ١٨٤٢ إلى ١٨٥٤م .

أهدى متحف أيا صوفيا بطرابزون هذه الصورة للباحث

أن من يقرأ هذه الرسالة قد يتبادر إلى ذهنه أن الشيخ غومة قد رضى بالأمر الواقع ، وقبل مجبراً مايقوم به العثمانيون من ظلم واضطهاد وتعسف ، إلا أن ذلك خلافا للواقع حيث أن رسائله التى كان يبعث بها إلى أنصاره فى الجبل الغربى فى نفس الفترة كان يحثهم فيها على القيام بالثورة أو بالاستعداد لها على الأقل . ففى رسالة حماسية منه إلى أبناء الحوامد الذين يقطنون بقضاء نالوت دعاهم إلى الاستعداد للثورة ، وأكد سليمان أبو الاحباس مدير قضاء الحرابة فى تلك الفترة إلى قاسم باشا

المحمودى قائمقام الجبل الغربى وجود الشيخ غومة فى مطماطة [٥] وذلك بعد أن أرسل شخصاً لم يذكر أسمه ولكّنه أشار إليه بأنّه كان رجلاً من بلدة الحرابة ، ومن العقلاء إلى بلدة مطماطة للتحرّى عن الشيخ غومة الموجود بها وأعطاه مدّة أقصاها خمسة عشر يوماً ذهاباً وإياباً . وقد استطاع الشخص الحرابى من الوصول إلى مطماطة والعودة منها بسرعة إلى فساطو بعد أن تمكن من جمع الأخبار المتعلّقة بالشيخ غومة خاصة ما يتعلّق منها - حسب إدعائه - بتخفّى الشيخ غومة عن الظهور فى أثناء غارة شنتّها قبيلة ورغمة على مطماطة [٦] .

ويظهر من الوثائق أنه ماكادت رسائل الشيخ غومة تصل إلى أهالى مناطق الجبل الغربى وغيرهم من المناطق الأخرى ، حتى ظهر منهم مايدل على استعدادهم للتضحية والمشاركة فى الثورة من جديد بقيادته . وقد وصل الحد بالبعض إلى السفر علنا إلى مطماطة للانضمام تحت قيادته مثل : ابن ديرويل المحمودى ، الذى قدم من ناحية الشرق من الجبل الغربى ، قاصداً الحوامد الذين قدموا له الحماية حتى أوصلوه الحدود التونسية ، ولم يستطع مدير فساطو أو نالوت أن يفعل شيئاً ضده لخوفه من الحوامد ، كما اعترف بنفسه (سليمان أبو الأحباس) إلى قائمقام الجبل فى رسالة له بتاريخ ٢٧ من شعبان ١٢٧١ هـ (١٥ من مايو ١٨٥٥م) [٧] بأن سكان قضاء نالوت وغيره من سكان أقضية الجبل المجاورة له ، وصلت إلى أيديهم رسائل الشيخ غومة ، وقد تأكد

(٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٤٣ الترقيم القديم ، تاريخ الوثيقة ١٧ من شعبان ١٢٧١ هـ (٥ من مايو ١٨٥٥م) . (انظر أرشيف وزارة خارجية فرنسا .C.P.C مجلد رقم ١٠ ص ٢٠١ - ٢٠٦ المشار إليها والتى أكد فيها القنصل العام الفرنسى بطرابلس إلى وزير الخارجية الفرنسية بأنه أرسل هو أيضاً شخصين إلى مطماطة بالجنوب التونسى ليتأكد من وجود الشيخ غومة وليتعرف بواسطته عن نيته إتجاه المقاومة الجزائرية لفرنسا (بالجزائر) . ويقول القنصل انه طلب من الرجلين عدم القيام بالتعريف للشيخ غومة عن هدفهما ، ويقول القنصل انه كان يوجد بالجنوب التونسى لأجل مقابلة الشيخ غومة كل من (١) زعماء سوف . (٢) رسل من محمد بن عبد الله (٣) الناقمون من تاجور (Tuggurs) . (٤) سيدى الحاج الصغير ولد سيدى لوكبا (Lukba) .

(٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، بتاريخ ٢٧ من شعبان ١٢٧١ هـ .

(٧) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، بتاريخ ٢٧ من شعبان ١٢٧١ هـ .

شخصياً من نواياهم بعد زيارته الميدانية لقراهم ، وهى نوايا غير طيبة تجاه الدولة العلية . وقال أبو الأحباس فى رسالته :

« حين بلغنا هذا الخبر نحن توجهنا إلى ناحية الغرب ، ومادة (حالة) الحوامد ناس رجعوا إلى حالتهم الأولى وزيادة زاخرين [8] بالرجل المذكور زخرة قوية لاشك عدا الشيخ اخليف (هكذا) ابن محمد وخوته (هكذا) كما عرفناكم سابقاً .. وتوجه عطية [9] فى خمسة من الخيل منهم ولد المدلل وغيره إلى ناحيت (كذا) الغرب وفيه من قال أنهم يريدون غومة . والحاصل .. أن الحوامد أمرهم شرحناه لكم فى أجوبة عديدة وفيهم نسبة العزابة بنالوت ومن تابعهم [10] .

وبصفة عامة فإن المنطقة الغربية من الجبل الواقعة بين كاباو وبين نالوت والقريبة جداً من وازن ، التى تربط المنطقة مع الجنوب التونسى قد ظاهرت بالثورة بعدما تأكدت من وصول زعيمها الذى ترى فيه المنقذ الوحيد لها من ظلم الأتراك ويقول أبو الاحباس :

« ان الغرب فى هذه المدة من كاباو إلى نالــــوت زاخراً بهذا الرجــل [11] لاكنه (هكذا) فيه من تعرا (هكذا) من خفية مثل الحوامد . وبعض نالوت وفيه من هو ينظر فى الأمور ومتخفّى مثل كاباو والكثير من نالوت » [12] .

وتأكد للشيخ غومة عزم وتأكيد سكان عدة أقضية على الثورة ، وهم جميعاً فى انتظار دقات ساعة الصفر منه ، مثل أقضية الرحيبات ، والحرابة ، والزنتان ، والرجبان ، والرياينة ، وفساطو ، وكاباو ، ونالوت . كما تأكد أيضاً من عدم جدوى انتظار موافقة والى إيالة طرابلس الغرب الخاصة بالسماح له بدخول بلاده ، لذلك صمم

(٨) مفتخرون بالشيخ غومة .

(٩) من الحوامد .

(١٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، بتاريخ ٢٧ من شعبان ١٢٧١ هـ .

(١١) يقصد الشيخ غومة المحمودى .

(١٢) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، بتاريخ ٢٧ من شعبان ١٢٧١ هـ (١٥ من مايو ١٨٥٥م) وهى باللغة العربية . (انظر الوثيقة رقم ٣٩ من الجزء الثانى) .

على الرجوع إلى الجبل الغربى عنوة دون انتظار الإذن الخاص بذلك من العثمانيين . ولهذا جمع ماليه من سلاح ورجال وعبر بهم الحدود فى اتجاه نالوت ، حيث كان سكّانها قد أعربوا مسبقاً عن تضامنهم الكامل مع ثورته ، ودعوه مع إخوانهم سكّان الأقضية الأخرى للعودة سريعاً لحمل السلاح والدفاع عن الأرض والعرض والدين . ويقول الأزهرى الزنتانى فى يوميّاته عن وقت دخول الشيخ غومة إلى الزنتان مايلى :

« ثم أن غومة المذكور انفلت (هكذا) من السجن من استانبول سنة ١٢٧١ هـ . وأتى إلى الجبل من طرف الغرب واتيانه إلى الجبل فى أواخر رمضان ١٢٧١ هـ (يونيو ١٨٥٥م) ، وبلغ الزنتان يوم ٧ من شوال » (١٣) .

وكان مصطفى نورى باشا والى طرابلس الغرب قد توقع وصول الشيخ غومة إلى الجبل الغربى قادماً من مطماطة ، بناء على التقارير التى وصلته من قائمقام الجبل ومديرى المناطق المختلفة به ، لذلك طالب الوالى المشار إليه من الباب العالى ارسال قوات مسلحة على وجه السرعة إلى إيالة طرابلس الغرب ، لأنّ العساكر النظامية الموجودة بها هم دون الكفاية أمام الحماس الهائل الذى تقابل به أخبار هروب الشيخ غومة من منفاه ، وعزمه على العودة لمواصلة الحرب حتى يتم طرد كل تدخل عثمانى فى شؤون الجبل مهما كان صغيراً ، وقال الوالى فى رسالته بتاريخ ١٥ من رمضان ١٢٧١ هـ (١ يونيو ١٨٥٥م) إلى الباب العالى :

« فى الخطاب الذى تجرأت على رفعه لمقامكم مع البريد السابق بأن الطابورين من العساكر النظامية التابعتين لجيش الروميللى اللذين كانا بهذا الطرف ثم جرى سوقهما إلى جهات بريوزة اذا لم تبق حاجة لاقامتهم فى تلك الأنحاء فإن من المناسب أن يعادا لهذه الجهات مع أمير اللواء .. أحمد باشا » (١٤) .

---

(١٣) على المصراتى ، المرجع السابق ، ص ١٧٣ .

(١٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٦٣ ، بتاريخ ١٥ من شعبان ١٢٧١ هـ (٣ من مايو ١٨٥٥م) .

وأخبر الوالى الباب العالى مرة أخرى عن وصول رسائل الشيخ غومة ، وهى بخطه وختمه إلى عربان قضاء نالوت ، وقد تمكّن العيون الذين استخدمهم قائمقام الجبل قاسم باشا من أخذها فى الطريق . وقال الوالى مصطفى نورى باشا :

« نقدّم لكم طيّه الرسائل مع تراجمها ليلقى عليها عالى نظارة الوكالة السامية وسيطلع مقامكم » (١٥) .

وبانتهاء شهر رمضان الذى قدم فيه الشيخ غومة من تونس ، كانت الثورة قد عمت الجبل الغربى من جديد بشكل علنى . وكان الشيخ غومة يمر بنفسه راكباً جواده على كل قرية من قرى الجبل داعياً مشايخها وأفرادها إلى اعلان الثورة . واستجابت له تلك القرى بأكملها شباباً وشيباً ، ويقول الوالى مصطفى نورى فى رسالته المشار إليها والمؤرخة فى ١٥ من شوال ١٢٧١ هـ (١ من يوليو ١٨٥٥م) :

« أن الثائر المذكور جاء لأقضية الحرابة والرحيبات وفساطو والرجبان والزنتان والرياينة والخلايفة » (١٦) .

مهاجمة قصر يفرن :

وزحف الثائرون على قصر يفرن وهو المكان الوحيد الذى يحتفظ به العثمانيون كمعسكر لهم بالجبل الغربى ، والذى كانوا قد شيدوه لهذا الغرض (١٧) . وبدأ حصار

(١٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٦٢ بتاريخ ١٥ من شعبان ١٢٧١ هـ (١٨٥٥م) . وهذه الوثيقة عبارة تقرير طويل بعث به الوالى مصطفى نورى إلى الباب العالى طلب فيه ارسال قوات عسكرية على وجه السرعة إلى طرابلس الغرب بقيادة أمير اللواء أحمد باشا الذى كان يتمتع بخبرة كبيرة فى حروب الشيخ غومة ، كما أخبر الوالى فى تقريره الباب العالى عن حالة الجفاف التى تعم البلاد حيث صارت المزروعات معدومة كلياً .

(١٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٦٢ .

(١٧) انظر وثيقة رقم ٢٠٨٧ سجل ادارة داخلية بأرشيف مجلس الوزراء التركى باستانبول ، بتاريخ ١٢٥٩ هـ (١٨٤٣م) ، وهى عبارة عن قصيدة شعرية تشيد ببناء ثلاثة قصور فى يفرن وورفلة وسرت فى عهد محمد أمين باشا ، ومما جاء فى تلك القصيدة من نظم أسعد أسعد مايلى :

علا عبد المجيد الشاه بالتوفيق والصون
لجند أسس المأوى له لتحسين فى الكون =

القصر من أول شهر شوال ١٢٧١ هـ (يونيو ١٨٥٥م) من قبل الشيخ غومة وسكان الأقضية المذكورة . وكان بداخل القصر أربع سرايا من المشاة وسرية من الفرسان كانت قد حملت الذخيرة إلى القصر قبل بدء الحصار بقليل ، كما كان بالقصر قائمقام الجبل قاسم باشا المحمودى مع عدد قليل من المشايخ ، الذين أظهروا ولاءهم فى خدمة الدولة ، وبلغ بذلك مجموع الجنود الذين كانوا بداخله أكثر من ٦٨ جندياً [١٨] .

وفى أثناء مداهمة الثوار القصر تمكنوا من أسر ملازم كان بسرية الفرسان بعد أن جرحوا حصانه وقتلوا جنديين [١٩] . وما أن سمع أهالى يفرن بمحاصرة القصر حتى حملوا سلاحهم ، وأتوا إلى الشيخ غومة وأعلنوا له كامل تأييدهم للثورة ، وبدأوا فى اطلاق النار على القوات العثمانية المحاصرة . ويقول الوالى :

« ان أهالى يفرن لما رأوا اقتراب المتمرد من القصر ومحاصرته له أعلنوا ثورتهم وبدأوا باطلاق النار على قواتنا » [٢٠] .

= بدى « بدا » تاريخه الأجلى كنور البدر فى الكون
بنى سلطاننا قصرا
متيناً وأم بالعون
١٢٥٩
لسلطان الورى عبد المجيد الأمر بالتقوى
له شأن واجلال كضوء الشمس لايخفى
فهذا المسكن العالى مشيراً كان للدعوى
يراعى أخرج التاريخ فى قلب له طوبى
بنى سلطاننا قصرا
بجيش صانه المولى

ملاحظة : يؤكد الأزهرى الزنتانى فى كناشته أن معركة قصيرة قد جرت بين الشيخ غومة وأنصاره من جهة وبين بعض المعارضين له من أهالى الحرابة من جهة أخرى حيث دارت المعركة قرب مرقص أو مرقس قتل فيها ثلاثة أشخاص من أهالى الحرابة . على المصراتى ، نفس المرجع ، ص ٣٠٥.

(١٨) بتاريخ ٢٩ من شوال ١٢٧١ هـ (١٥ من يوليو ١٨٥٥م) .

(١٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٦٢ ، بتاريخ ١٥ من شوال ١٢٧١هـ (١ من يوليو ١٨٥٥م) .

(٢٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٦٢ ، بتاريخ ١٥ من شوال ١٢٧١هـ (١ من يوليو ١٨٥٥م) .

وأسرع الوالى يحشد مالديه من جنود وكانوا بمدينة طرابلس وهم قليلون هذه المرة بالنسبة لما كان يواجهه الولاة السابقون فى مثل هذه الحالة ، بسبب نقل الجزء الهام منها إلى جزيرة بريوزة – وهى أحدى جزر اليونان الحالية – ولم يتمكن الوالى من جمع شيء سوى طابور واحد من المشاة وثلاث سرايا من الفرسان وأربعة مدافع مع عدد محدود من عساكر العربان . وكانت جملة الجيش تزيد عن ٢٤٠ شخصاً مابين ضابط وجندى مع ابقاء ٢٠٠ جندى من العساكر الاحتياطية (الرديفة) بمدينة طرابلس لادارة مخافرها [٢١] . وقد انضم إلى الجيش المذكور عدد هائل من العربان بالاضافة لبعض الجنود الذين كانوا محاصرين بقصر المجيدية بيفرن وهم يزيدون عن ثلاث سرايا تمكنوا من الفرار فى اثناء الهجوم عليهم .

وأسندت قيادة الكتيبة (الطابور) المتجهة إلى يفرن التى كانت تنوى فك الحصار عن القصر إلى اسماعيل بك وقائمقام المدفعية ، والخيالة إلى مصطفى بك وأحمد بك .

وغادرت القوة العثمانية مدينة طرابلس يوم الثلاثاء ١١ من شوال ١٢٧١ هـ (٢٧ من يونيو ١٨٥٥م) فى اتجاه يفرن عن طريق غريان ، لأن السكان هناك مازالوا على تأييدهم للدولة العلية . وقال أحمد بيرى مدير غريان واصفاً موقفهم من اشعال الثورة مرة أخرى .

« أما أحوال طرفنا من جانب أهالى غريان صاحين [٢٢] فى خدمة الدولة العلية ولا عندهم تقصير فى الخدمة وهدموا [٢٣] علينا فى قصر غريان بأجمعهم كما أنه توجهوا منهم مقدار خمسة عشر فارساً من المشايخ لأجل ملاقات العرض المنصور » [٢٤] .

---

(٢١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٦٢ ، بتاريخ ١٥ من شوال ١٢٧١هـ (١ من يوليو ١٨٥٥م) .

(٢٢) صاحين : صادقين .

(٢٣) هدموا علينا : فرحوا بنا .

(٢٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٢٥ ، بتاريخ ١٢ من شوال ١٢٧١هـ (يونيو ١٨٥٥م) . (انظر الوثيقة رقم ٤٠ من الجزء الثانى) .

وحتى يزيد أحمد بيرى من اطمئنان الوالى أكثر تجاه موقف أهالى غريان من الأحداث الخطيرة التى جدت فى بقية الأجزاء لأخرى من الجبل ، وليضمن سلامة مرور الجيش إلى يفرن فى أثناء توقفه بغريان وتزوده بالماء والرجال ، كتب رسالة أخرى عقب خروج الجيش من طرابلس أعلمه فيها أن حالة أهالى غريان الآن حسب ظواهرهم ممتازة أما باطنهم وقلوبهم لا يعلم بها إلا الله (٢٥) .

وأكد أحمد بيرى مدير غريان حالة أهالى الأصابعة للوالى بأنها مازالت مؤيدة للدولة العثمانية ، ولم ينضموا بعد إلى الثورة ، وقال أحمد بيرى :

« ومن جانب أهالى الأصابعة .. قدموا الينا جملت (كذا) مشايخهم والوجوه إلى القصر وبقولهم (كذا) لم عندهم تقصير فى خدمة الدولة العلية وقالوا لم نبدلوا الدولة العلية بواحد عربى (بدوى) وربطوه (٢٦) معنا أنه لما يقوم العرض المنصور إلى غريان يبغوا يقدمو (هكذا) يهدموا (٢٧) عليه » (٢٨) .

أما أهالى ككلة الذين ذاقوا أشد أنواع الارهاب قبل سنوات من ذلك ، فإنهم انحازوا إلى جانب الدولة العثمانية حسب قول أحمد بيرى مدير غريان ، الذى أكد فى رسالته المذكورة بأن أهالى ككلة ذكروا له بأنهم ، سوف يرحبون بقدوم الجيش إلى الجبل ، لأنهم لا طاقة لهم على محاربته (٢٩) ، وإلا فإنهم على استعداد للنزوح من بلدتهم إلى مدينة طرابلس ، تأكيداً على اخلاصهم وعدم مشاركتهم فى المقاومة ، ويذكر أن ككلة تقع على الطريق الرابط بين يفرن وغريان ، ويشكل موقعها خطورة بالغة الأهمية .

(٢٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٢٤ ، بتاريخ ١٤ من شوال ١٢٧١هـ (٣٠ من يونيو ١٨٥٥م) . (انظر الوثيقة رقم ٤١ من الجزء الثانى) .

(٢٦) اتفقوا ووعدوا .

(٢٧) يقدموا ، يهدموا : يأتون للترحيب بوصول الجيش العثمانى إلى غريان فى اتجاه قصر يفرن .

(٢٨) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٢٤ .

(٢٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٢٤ ، بتاريخ ١٤ من شوال ١٢٧١هـ (٣٠ من يونيو ١٨٥٥م) .

فى يوم الجمعة ١٤ من شوال ١٢٧١ هـ (٣٠ من يونيو ١٨٥٥م) وصل الجيش العثمانى إلى غريان ، دون أن يتعرض لأى خسائر فى الطريق ، حيث خف لاستقباله سكان قضاء غريان على مختلف أعمارهم (٣٠) . كما قدم أهالى الأصابعة إلى غريان للمشاركة فى الترحيب . لكن أهالى ككلة لم يصلوا إلى غريان مثل الأصابعة ، ولو أن المخبر (٣١) الذى أتى من عندهم أكد لمدير غريان سلامة ضمائرهم تجاه الدولة العلية ، إلا أن القلق ساور مدير غريان فى عدم مجيئهم اليه ، وأخبر الوالى بأن أهالى ككلة سوف يتسقبلون الجيش مرة ثانية عند مغادرته لغريان ومروره ببلدتهم (٣٢) .

وصدق الأصابعة وككلة وغريان فى مبايعتهم للوالى ، وعدم مشاركتهم فى الثورة التى بدأت منذ شهر فى غربى الجبل ، وشملت عدة أقضية هامة مثل نالوت وفساطو ، ولكن شرقى الجبل مازال هادئاً بعيداً عن لهيب المعركة التى اندلعت نارها منذ أيام حول قصر يفرن .

وتمكن الجيش العثمانى من قطع الطريق الطويل بين غريان والقلعة القريبة من يفرن بسرعة ، ويظهر أن الشيخ غومة علم بتحرك العثمانيين من طرابلس عن طريق غريان فى اتجاه يفرن ، لذلك اختار مكاناً للمعركة الفاصلة معهم قبل وصولهم رلى قصر المجيدية المحاصر من قبل قواته أكثر من نصف شهر . وعسكر الشيخ غومة مع جنوده فى عين الرومية حيث يتوفر الماء وكان الجيش العثمانى فى أمس الحاجة إليه . نظراً لحرارة الجو فى شهر يوليو . وكان اختيار المكان المذكور بناء على خطة محكمة ولم يكن

---

(٣٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٧٢ ، بتاريخ ١٥ من شوال ١٢٧١هـ (١ من يوليو ١٨٥٥م) .

(٣١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٧٢ .

(٣٢) بالرغم من وصول المرمورى بن المرمورى إلى ككلة قبل مرور الجيش فى اتجاه قصر يفرن وطلبه منهم عدم المبايعة للدولة العلية وتأييد الثورة إلاّ أنهم دعوا له بعدم حيازتهم على الأسلحة المناسبة كى يتصدوا بها للجيش العثمانى ، ولكن المرمورى أخبرهم بأنه يقدم لهم الأسلحة ، وعندما لم يجدوا حيلة أخرى أعلموا المرمورى صراحة بأنهم من خدام الدولة مثل غريان الذين لايستطيعون الخروج عن مبايعتها معهم . انظر وثيقة ٧٨ ، ملف غومة بتاريخ ١٧ من شوال ١٢٧١ هـ (٢ من يوليو ١٨٥٥م بطرابلس) .

مـجرد صـدفـة ، وقـد أكـد هذا مـحـمـد نجيب مـدير الزاوية الذى كتب يوم ١٧ من شـوال ١٢٧١ هـ (٣ من يوليـو ١٨٥٥م) رسـالة إلى مـصطفى نورى باشـا ، أعلمـه فـيـهـا بأن الأخبار الواردة إليه من يفرن ، تفيد بحدوث سوء تفاهم بين الشيخ غومة وبين أهالى أم الجرسان (احدى قرى يفرن) بسبب اقدام الشيخ غومة على ردم آبار القرية ، وهذا هو نص الرسالة :

« أم الجرسـان تفـاسـدوا [٣٣] هم وغومـة الشـقى وناض [٣٤] بينهم البـارود وطـاح بينهم العضم وسبب العركة [٣٥] بينه وبينهم قام الشقى يبغ (هكذا) يردم الآبار متاعت (كذا) الماء الذى بأم الجرسان فلم رضوا هم له وقال لهم العرض يخطم من هنا ويلقى الماء من سبب ذلك وقعت بينهم المعركة [٣٦] .

وعمل أمير اللواء اسـمـاعيل بك قـائد الجيش على بث الفرقة بين أنصـار الشيخ غومة ، وذلك أثناء تحرك جيشه إلى قصر يفرن من غريـان ، حيث أرسل رسالة هامة إلى الشيخ المرمورى بن على بالهوشـات – شيخ قبيلة أولاد صولة – مذكراً اياه بفضل الدولة العثـمـانية عليه ، لأنهـا سـاعدت على اطلاق سـراحـه من منفـاه بطرابزون [٣٧] ، مـقـابل تعهده لها بعدم اشتراكه مستقبلاً بأية انتفاضة ضد الدولة العلية بإيالة طرابلس الغرب .

وكان الشـيخ المرمورى بن على بالهوشات مازال مـترددأ فى تأييده العلنى للجيش

---

(٣٣) حدث نزاع بينهم .

(٣٤) طاح بينهم العضم : حدث قتال بينهم .

(٣٥) المعركة .

(٣٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٧٨ .

(٣٧) اعترف أمير اللواء اسمـاعيل بك للشيخ المرمورى بن على بالهوشات أن عملية نفيه السابقة إلى طرابزون كانت نتيجة حماقة وجملة من الأكاذيب الملفقة بالخصوص . وهذا تأيد على سوء تخبط الإدارة العثمانية فى طرابلس الغرب مما جعلها تفرض سلطتها بواسطة الارهاب والنفى والقتل . يقول اسمـاعيل بك : « صـارت عليك حماقة من المكاذب فى جرت غومة وصار نفيك من غير موجب حق لاكن (هكذا) سـابق فـى الأزل وفى علم الله .. ومكثت الأيام التى قـدرهم الله اليك .. والآن خـرجت بقـدرة الله وأتيت إلى وطنك . لاتظنوا عليك تتـبـع كـلام المخـالفـين عن الدولة » . (دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، بتاريخ ١٩ من شوال ١٢٨١ هـ (يوليو ١٨٥٥م) .

العثمانى الزاحف ضد الثوار المحاصرين لقصر يفرن ، لخشيته من غدرهم له مرة أخرى ، ووعده قائد الجيش بعدة مزايا سينالها فيما بعد من جراء تقديم المساعدة له ، ويقول أمير اللواء اسماعيل بك فى رسالته مخاطباً الشيخ المرمورى بن على :

« ان أنت تقبل النصيحة منى توكل على الله وأقدم أنت ومن فى تبعك والله العظيم الكريم بهمة الدولة العلية ماتنال (هكذا) إلا بالقدر والهنا (كذا) والراحة والرتبة قدام الخاص والعام لأن الدولة العلية فضلها عظيم ولا زايد عليها .. وجميع مايجرى لك أنا ضامن فيه وأغا محمد انديشه باشاغه الساحل والمنشية وجميع الأغوات ضامنين فى قدرك » (٣٨) .

ونصح أمير اللواء اسماعيل بك الشيخ المرمورى بن على بعدم مساندة ثورة الشيخ غومة من جديد ، لأنه - حسب رأيه - يدعو إلى الفساد ، ويسعى إلى تورطه ، وبالتالى سيؤدى ذلك إلى هلاكه ، وقال اسماعيل بك :

« ولا تتبع كلام غومة الفساد (كذا) لأن مراده فى فساد العمالة ، وغومة هذا عدوك أنت خاصة من الأسبق ولامراده إلا فى هلاكك .. توكل على الله وأقدم قباله أنت ومن فى تبعك والا بنفسك » (٣٩) .

واختار الشيخ المرمورى بن على بالهوشات جانب الحياد حتّى لايتهم من جانب أنصار حركة الشيخ غومة بعمالته للعثمانيين (٤٠) .

واستفاد العثمانيون من موقفه هذا حيث ضمنوا عدم انضمامه إلى الشيخ غومة .

---

(٣٨) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، ١٩ شوال ١٢٧١هـ (يوليو ١٨٥٥م) . (انظر الوثيقة رقم ٤٢ من الجزء الثانى) .

(٣٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، ١٩ من شوال ١٢٧١هـ ١٤ من يوليو ١٨٥٥م ، وهى باللغة العربية ، وثيقة رقم ٤٣ .

(٤٠) لم يرسل الشيخ المرمورى بن على بالهوشات جواباً إلى اسماعيل بك رداً على رسالته له إلا بعد عدة شهور من هزيمة قوات الثائرين أمام القوات العثمانية بقرقارش وجنزور وصياد والماية والزاوية ولم يبق لديهم إلا يفرن والمناطق المحيطة بها . انظر وثيقة رقم ٦٩ ، بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، بتاريخ ٢٢ من ربيع الآخر ١٢٧٢ هـ (١ من يونيو ١٨٥٦ م) .

الله وحده وصلى الله على سيدنا محمد و[illegible]

(٢٤٩)

المقام الذي فاحت في رياضه الغر ازهاره وانتشرت وظهرت على الاكوان واضافه
اختص بذلك حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم اخينا السيد محمد باشا باي حفظه الله ورعاه
[illegible] الزمان نجاه وبعد قبل هذا بايام اعرضنا الى مقام دولتكم السنية كيفية ورود
غومة للجبالة واغواء الناس وانتمائهم اليه ولذلك جهزنا له اوردي همايوني وفيه مقدار
مناسب من صنوف العساكر الشاهانيه وصار سوقه واعزامه الى ناحية الجبل الغربي
ولما صار وصول الاوردي المذكور الى الجبل المسطور وقعت المعركة ما بين الاوردي الهمايوني
وبين شرذمة غومه وبسبب قلة العساكر النظاميه ومحل المعركة وعر هجمت شرذمة غومة المسطور
على الاوردي الهمايوني المذكور ونوضوا العساكر النظاميه وتركوا المدافع والاسلحه وجميع المهمات
الموجودة بالاوردي المذكور وصار تشتت الاوردي وها نحن اعرضنا كيفية الواقع الى باب
دولتنا العليه وحتى سيادتكم حيث انتم [illegible] وخدام الدولة العليه حالة واحدة ها نحن عرفناكم
ليكون ذلك في شريف علم دولتكم والامر لمن له الامر

[illegible]

شكل رقم (١٣)

رسالة مصطفى نوري باشا إلى محمد باشا باي تونس

بتاريخ ٢ من ذي القعدة ١٢٧١ هـ (١٨٨٥م)

معركة عين الرومية بيفرن / شوال ١٢٧١ هـ (يوليو ١٨٥٥م) :

واستعد الشيخ غومة عند (عين الرومية) لمهاجمة الجيش العثمانى ، الذى سيحاول أن يفك الحصار المضروب على قصر المجيدية ، حيث تمكن من مباغتته والحاق الهزيمة الساحقة به ، الذى هرب ضباطه (٤١) تاركين الجنود وراءهم . وقدموا بذلك تقارير واحصائيات خاطئة على وجه السرعة إلى الوالى .

وبذلك تضاربت التقارير والاحصائيات حول مالحق بالجيش العثمانى من خسائر ، ويبدو أن تقرير الوالى مصطفى نورى باشا هو الأقرب إلى الحقيقة خاصة من الناحية العددية ، ففى الوقت الذى أخبر فيه الاستانة بأن جملة الخسائر كانت ٤٠٠ نفر بين قتلى وجرحى ، أى أنه قد عاد إلى طرابلس ١١٠٠ نفر من أصل ١٥٠٠ نفر وطمأن الوالى الباب العالى فى تقريره المؤرخ فى ٧ من ذى القعدة ١٢٧١ هـ (٢٣ من يوليو ١٨٥٥ م) بقوله :

« ان الحال ليس كما قال اسماعيل بك ونحن نجلب فى العساكر المشتتة حيث يأتون الينا مثنى وثلاث ويجتمعون عندنا ، وقد رجع منهم حتى الآن ١١٠٠ نفر من أصل ١٥٠٠ نفر بينهم مجروحين هم الآن بالمستشفى ومهتمون بعلاجهم ، وحين يتكامل الرجوع سنقدّم إليكم الحقيقة » (٤٢) .

---

(٤١) كان قادة الجبيش العثمانى كل من :

١- أمير اللواء اسماعيل بك القائد العام .

٢- قائمقام المدفعية : مصطفى بك .

٣- قائمقام الفرسان : أحمد بك .

(٤٢) B.A.D.No: 21264 بتاريخ ٧ من ذى القعدة ١٢٧١ هـ (٢٢ من يوليو ١٨٥٥ م) . (انظر الوثيقة رقم ٤٤ من الجزء الثانى من هذا الكتاب وكذلك الوثيقة المنشورة فى الصفحات ٣٢٦ - ٣٢٩ بالأرشيف الفرنسى مجلد ١٠ حيث تؤكد هذه الوثيقة أن الجيش العثمانى قد زود بخريطة هامة توضح موقع قوات الشيخ غومة بالتفصيل وتحدّد الأماكن التى على أفراد الجيش العثمانى أن يحصّنوا بها .

إن أسماعيل بك قائد الجيش أعطى احصائية بتاريخ ٢٩ من شوال ١٢٧١ هـ (٢٥ من يوليو ١٨٥٥م) عن نتائج معركة عين الرومية على النحو التالى فى تقريرين منفصلين وبنفس التاريخ ، ومما جاء فيها :

ان الكتيبة العسكرية التى أرسلت إلى الجبل الغربى تكبدت الخسائر التالية :

أ- قتلى ومفقودين ١٥٣ نفراً .

ب- الذين عادوا إلى طرابلس سالمين ١٥١ نفراً .

ج- الذين استشهدوا فى المعركة ٣ أنفار .

د- الذين فروا إلى الثوار ٢ نفران .

هـ - الذين مازالوا بقصر يفرن جرحى ٦ أنفار .

و- الذين عادوا جرحى إى طرابلس ٦ أنفار .

أى أن جملة كتيبة الجيش العثمانى ٣٠٨ من الضباط ، والجنود والحدادين ، والنجارين ، والسراجين ، والمهندسين مع عدد كاف من حيوانات الركوب ، وجر المدافع (٤٣) .

وكان الوالى مصطفى نورى باشا قد وعد الباب العالى فى رسالته السابقة المؤرخة فى ٧ من ذى القعدة ١٢٧١ هـ بأنه سوف يقدم الحقيقة له كامله حول الخسائر القادمة فى رسالة لاحقة . والتى لحقت بالجيش لذلك فإنه كتب رسالة أخرى إلى الباب العالى بتاريخ ١٣ من ذى القعدة ١٢٧١ هـ (٢٨ من يوليو ١٨٥٥م) حول النتائج النهائية للخسائر العثمانية . ومما جاء فى رسالة الوالى مايلى :

« ان مقدار العساكر الذين كانوا متحصنين بقصر المجيدية (بيفرن) أربع سرايا ، وبناء على ذلك أرسلنا لواء المشاة مع أفراده ، وضباطه المحررين فى التحت على الأشقياء وباشروا المعركة فوراً . ولكن غلبهم الأعداء وانهزموا ورجعوا مشتتين وهذه قائمة تبين مقدار المستشهدين والغائبين والمجروحين والفارين إلى معسكر غومة :

---

(٤٣) B.A.D.No: 21264 بتاريخ ١٦ من يوليو ١٨٥٥م (٣٠ من شوال ١٢٧١ هـ) .

شكل رقم (١٤)

تقرير عن خسائر الجانب التركى فى معركة عين الرومية بيفرن بتاريخ ١٣ من ذى القعدة ١٢٧١ هـ (١٨٥٥م) وهو باللغة التركية

– الذين جاؤوا إلى طرابلس مشتتين بعد المعركة	٧٣٢ نفراً (٤٤)
– الذين بقوا فى المستشفى مجروحين	٣٣ شخصاً
– الذين وقعوا أسرى فى المعركة ثم وصلوا إلى طرابلس مسلوبين	لايذكر
– الذين بقوا أسرى جرحى فى الجبل عند غومة	٣١ شخصاً
– الذين غابوا أثناء المعركة	٨٧ شخصاً
– أولاد العربان الذين فروا إلى جهة العدو فى أثناء المعركة	١٧٤ شخصاً
– الذين استشهدوا فى أثناء المعركة	١٧ شخصاً

(٤٤) B.A.D.A.2164 بتاريخ ١٣ من ذى القعدة ١٢٧١ هـ (٢٨ من يوليو ١٨٥٥م) .
وقد أكد القنصل الفرنسي بطرابلس فى المصدر المشار إليه أن عدد الجنود المجروحين الذين بقوا بيفرن لدى الشيخ غومة بلغ عددهم ١٥٠ شخصاً .

وبرغم تقليل قائد الجيش من عدد الخسائر العثمانية في معركة (عين الرومية) لكن الخسائر كانت كبيرة تصل إلى حوالي ثلث قواته . والذى يؤكد شدة هول المعركة (عين الرومية) أكثر ما كشف عنه الوالي مصطفى نورى باشا حينما أشعر الاستانة في رسالته المؤرخة في ٧ من ذي القعدة ١٢٧١ هـ [٤٥] بصدى المعركة لدى القنصل الإنجليزى بطرابلس العقيد (الكولونيل) هيرمان الذى كان موجوداً بمالطا وقت حدوث المعركة ، ولكنه ما أن سمع بأحداثها غير السارة له ولحلفائه العثمانيين حتى ركب الباخرة ، وعاد إلى مقر عمله بطرابلس ليقف على مجرى الأمور بنفسه داخل معسكرات الجيش العثماني . وقال الوالي بالخصوص أيضاً :

« وكان انعكاس هزيمة الجيش العثماني في عين الرومية بيفرن شديداً في مالطا حيث جاء لهذا الغرض قنصل انجلترا الكولونيل هيرمان في طرابلس بباخرة إلى طرابلس اسمها « انفيلا أكسبلي » واطلع على الحقيقة بنفسه ، وشاهد المعسكرات بالعين المجردة ، وغداً في الصباح سيعود إلى مالطا » [٤٦] .

وحمّل الوالي مسؤولية الهزيمة كاملة إلى اسماعيل بك ومصطفى بك [٤٧] لأن الأول كان قائداً عاماً للمعركة ، والثاني كان قائداً للمدفعية . بسبب فرارهما أمام جنودهما من المعركة وكأنهما قد تركا كتائبهما لمصيرها المحتوم حيث قتل العدد المذكور منها سواء في المعركة أو من شدة العطش عند فرارهم في اتجاه مدينة طرابلس .

واعتبرت القيادة العثمانية العليا هزيمة معركة عين الرومية كارثة جاءت نتيجة لقلة الخبرة والجدية والاهمال من أمير اللواء اسماعيل بك وقائمقام المدفعية مصطفى بك ،

(٤٥) بتاريخ ٧ من ذي القعدة ١٢٧١ هـ (٢٢ من يوليو ١٨٥٥م) B.A.D.A 21264 .

(٤٦) بتاريخ ٧ من ذي القعدة ١٢٧١ هـ (٢٢ من يوليو ١٨٥٥م) B.A.D.A 21269 .

(٤٧) لم توجه تهمة إلى قائد الفرسان محمد آغا أنديشه ربما لعدم فقدانه اعداداً تذكر من جند فرسانه أو لأنه من سكان المنشية الذين يتميزون بالتعصب وخاف العثمانيون رد الفعل الذى سيكون خطيراً لدى قبائل القول أغلية الأخرى التي يعتمد عليها كثيراً في محاربة الثوار . انظر المنهل العذب ، المرجع المذكور ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ . ويذكر البعض أن قائد الفرسان كان أحمد آغا وليس محمد آغا . انظر وثيقة رقم ٢٤ بملف غومة بدار المحفوظات التاريخية ، بتاريخ ١٤ من شوال ١٢٧١ هـ (٣٠ من يونيو ١٨٥٥م) . (أنظر الوثيقة رقم ٤٧ من الجزء الثاني) .

واختارت تلك القيادة أمير اللواء نورى باشا العضو فى المجلس المؤقت باستانبول رئيساً للجنة التحقيق مع الضباط الفارين من معركة عين الرومية بيفرن ، نظراً لما كان يتحلى به من أوصاف حسنةوخبرة وافية فى أمور المحاكم ، وأصولها ، ونظامها ، ومايتصف به من معلومات واسعة ، تجعله يكون قادراً على القيام بمهمة التحقيق فى القضية مع الضباط المذكورين ومحاكمتهم (٤٨) . وأخبرت القيادة العثمانية العليا - المجلس العسكرى الأعلى كما كان يسمى أيضاً - الوالى مصطفى نورى باشا بأنها وافقت فى جلستها المنعقدة فى ١٧ من ذى القعدة ١٢٧١ هـ (١ من أغسطس ١٨٥٥م) على مايلى بخصوص إعادة تشكيل القوة العثمانية فى إيالة طرابلس الغرب عقب هزيمتها النكراء على أيدى ثوار الجبل الغربى بقيادة الشيخ غومة المحمودى .

١- نقل كتيبتين من الجيش العثمانى الموجودتين فى (بريوزة) بقيادة أمير اللواء أحمد باشا إلى إيالة طرابلس الغرب من المشاة .

٢- اضافة ثلاث كتائب (طوابير) أخرى من المدفعية الموجود فى (وارنة) (٤٩) إلى القوة العثمانية الموجودة بإيالة طرابلس الغرب .

٣- العمل على ارسال لواء كامل من المشاة المصريين بمهماتها بشرط عودتها إلى مصر من طرابلس الغرب عقب انتهاء الثورة فيها .

٤- ارسال ألف جندى تركى نظامى على وجه السرعة إلى طرابلس من بروزة (٥٠) وهى غير الطابورين (٥١) المذكورين مع كامل اسلحتها .

---

(٤٨) بتاريخ الأول من ذى الحجة ١٢٧١ هـ (١٥ من أغسطس ١٨٥٥م) B.A.D.No: 21214 .

(٤٩) وارنة تقع فى بلغايا الحالية فى شاطئ البحر الأوسود .

(٥٠) بروزه وتكتب أيضاً بريوزه (Prevesa) انظر روسى المصدر السابق ، ص ٣٧١ . وهى ميناء يقع فى شبه جزيرة بغرب اليونان .

(٥١) طابور يعنى الكتيبة من الجيش مابين ٩٠٠ و ١٠٠٠ جندى ، والبلوك تعنى السرية من الجيش .

٥- تزويد خزينة إيالة طرابلس الغرب بمبلغ هائل من المال قدره ٥٠٠٠ كيسه [٥٢] لتغطية نفقات الحرب ولسوء حالة الجفاف في الإيالة .

٦- ارسال أمير اللوا عبد الله باشا كي يحل محل أمير اللواء السابق اسماعيل بك الذي بدأ التحقيق معه على رأس فرقة من الجنود مكونة من ثلاثة طوابير مشاة ومدفعية . وكان وصولهم على ظهر الباخرة (شادى) يوم ٣٠ من شهر ذى القعدة ١٤ أغسطس ١٨٥٥م إلى مدينة طرابلس الغرب [٥٣] .

وفى الوقت الذى كانت فيه القوات العثمانية تصل تباعاً إلى موانئ إيالة طرابلس الغرب كى تستعد فيه للهجوم على قوّات الثوار فى الوقت المناسب ، كان الثّوار بقيادة الشيخ غومة عقب معركة عين الرومية يواصلون فتح المدن وطرد العثمانيين منها . وقد اتجه الشيخ غومة من يفرن إلى ككلة مباشرة ، لأنّها البلدة التى سمحت لجيش اسماعيل بك بالمرور منها سالماً إلى يفرن . وقد أخبر شاهد [٥٤] عيان الوالى العثمانى مصطفى

---

(٥٢) الكيسة تساوى ٥٠٠ قرش أى أن جملة المبلغ يكون ٥٠٠ × ٥٠٠ = ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ قرش عثمانى وهو مايساوى بالجنيه الذهبى الإنجليزى ٢٥٫٠٠٠ جنيه . كانت الأقجة تساوى حوالى ١/٤ وزن درهم من الفضة . (انظر أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بباريس مجلد رقم ١٠ (١٨٥٤-١٨٥٥م) ص ٣٢٦-٣٢٨ والخاصة بمعركة عين الرومية ، حيث يؤكد القنصل الفرنسى بطرابلس فى تقريره أن الشيخ غومة عقب المعركة التى هزم فيها الجيش التركى هزيمة ساحقة أعطى الشيخ لكل أسير من الجيش التركى لديه راتباً إضافياً وسلم له سلاحه وقال : عار أن يرجع عساكر السلطان بدون أسلحة مثل الكناسين للشوارع ، وأعطى أيضاً للضباط الذين وقعوا فى الأسر حصاناً لكل واحد . وأكد القنصل أنه نقل هذه المعلومات عن أفواه الجنود العائدين من لدى الشيخ غومة .

(٥٣) B.A.D.No: 21261 بتاريخ ٣ من ذى الحجة ١٢٧١ هـ (١٧ من أغسطس ١٨٥٥م) .

(٥٤) أحد الجواسيس المرسلين من الوالى إلى الجبل الغربى للتجسس ضد الثوار عقب انسحاب الجيش العثمانى بكامله مهزوماً من الجبل إلى مدينة طرابلس وحتى لايفشى سره م يذكر اسمه فى تقريره المهم الذى أعطى فيه صورة حية لمدن وقرى الجبل ، ووصف تحرك الثوار بعد ذلك وصفاً دقيقاً . انظر وثيقة ١٩٥ ملف غومة بدار المحفوظات التاريخية . بدون تاريخ .

نورى باشا عن وجهة سير الثُّوار عقب معركة عين الرومية ،واستيلائهم على قصر يفرن فيما بعد وأسر من فيه من جنود رفقة قاسم باشا المحمودى قائمقام الجبل (٥٥) .

كما يصف رحلته إلى المكان الذى يوجد به قائد الثوار الشيخ غومة وهو (بلدة ككلة) ، فيقول :

« لما ذهبت من هناك إلى ككلة وجدت غومة هناك فجئت إلى قبيلة أولاد بوزيرى وتحدثت مع على النبار من افراد القبيلة المذكورة وقد أفادنى جواباً » نحن نريد تابعية الدولة العثمانية وهو غومة نزل علينا بككلة وكنا قبل قدومه نفكر فى خزن امتعتنا فى المغائر المسماة (غرف المعلقات) والالتحاق عموماً بالجيش السلطانى إلا أن غومة بعد مجيئه أمرنا بوضع جميع أموالنا فى قرية جحيش فنقلنا كل أموالنا اليها وخزناها هناك » (٥٦) .

ويعطى تقرير المخبر المذكور حقائق هامة عن طريق تموين الثوار بالطعام وسد النقص فى الرجال . وجاء فى التقرير أنه لما عزم الشيخ غومة على السفر من يفرن إلى ككلة ، أخذ معه من كل قرية رجلين مع زاد يومين ، وذهب بهم فى معيته إلى ككلة وكان زاده مع أتباعه محملاً على جملين اثنين (٥٧) .

---

(٥٥) تؤكد عدة مصادر بأن الشيخ غومة قد سلك سلوكاً شريفاً مع خصومه العثمانيين عند التقائه بهم فى (عين الرومية) ثم فى لحظة استسلامهم له بقصر المجيدية بيفرن ، حيث أرجع لهم جميع المهمات من أسلحة ، وذخيرة ، وأموال التى عثر عليها بالقصر المذكور . كما أنه قام بامداد الجرحى من الجنود العثمانيين بالحيوانات الخاصة بالركوب كى ينتقلوا عليها إلى مدينة طرابلس ، وبالرغم من عدم اشارة المسؤولين العثمانيين بطرابلس الغرب إلى ذلك إلا أن البعض من المصادر العثمانية والأجنبية قد أبرزت ذلك السلوك العربى الكريم الذى يأبى الانتقام من الأسرى ويمكن الرجوع إلى المراجع التالية :

محمد بهيج الدين ، المرجع المذكور ، ص ١٤٨ ، وعزيز سامح ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥ ، وأحمد النائب ، المرجع السابق ، ص ٣٦٢ ، وشارل فيرو ، المرجع المذكور ، ج٣ ، ص ٧١٨ ، ٧١٩ . والأرشيف الفرنسى المشار إليه فى هامش رقم ٥٢ من هذا الفصل .

(٥٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٩٥ .

(٥٧) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٩٥ .

ومنذ أن وصل الركب إلى ككلة طلب من الأهالى أقامة متاريس عند جامع وشان فأجابوه بأنهم سيباشرون من اليوم فى انشائها [٥٨] . ونبه صاحب التقرير الوالى إلى مكان وجود عائلات الشيخ غومة وأنصاره حيث لم يحملوا إلى ككلة ، وتركوا ليقيموا فى المكان المسمى (وادى عزاز) الكائن فى قضاء يفرن [٥٩] . كما أشار التقرير السالف الذكر إلى لجوء اعداد هائلة من أهالى ورشفانة إلى قبيلة أولاد عمر بككلة حيث فضلوا الاقامة معها [٦٠] .

اتساع نطاق الثورة :

لم تعد الثورة محصورة فى المناطق التى تفجرت فيها أول مرة عقب عودة الشيخ غومة من منفاه بطرابزون ، وهو ما تم بحثه فيما سبق ، ولكن الثورة وصلت إلى جهات تبعد مئات الكيلومترات عن قضاء يفرن المقر الدائم للشيخ غومة ، وقد أعلنت ، ورفلة ، والزاوية ، وورشفانة ، والعجيلات ، والعلالقة ، وغريان وقوفها مع الثورة ونادت بالشيخ غومة قائداً لها واعتبرته هو منقذها الوحيد من ظلم العثمانيين .

وكانت غريان من أقرب المناطق إلى مركز الثورة بيفرن ، خاصة بعدما تمكن الشيخ غومة من ضم ككلة والأصابعة إلى ثورته ، وكانت غريان تمثل مركز ضغط عليها نظراً لوجود قوة عسكرية عثمانية كبيرة بها ، ولذلك حدث تصدّع بين صفوف المواطنين فيما يتعلّق بتأييد الثورة ، ويقول الوالى مصطفى نورى باشا فى رسالة إلى الباب العالى حول موقف الأهالى المذكورين من الثورة .

« أما أهالى غريان فهم قد افترقوا إلى فرقتين فالبعض منهم يريدون الاغارة على العساكر الموجودة بالقصر لأخذ مهماتها أما القسم الآخر فإنهم لايريدون اخراج الجنود العثمانيين من قصر غريان خوفاً من انقطاع الذخيرة من ميناء طرابلس اليهم

(٥٨) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٩٥ .

(٥٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٩٥ . بدون تاريخ .

(٦٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٩٥ . وتوجد لها صورة بمكتبة جامعة قاريونس ببنغازى تحت رقم ١٠٦٢ ، ملف من ١٠٠٠ إلى ١١٠٠ .

كما أنهم يخافون من القحط والغلاء لذا يرغبون في ابقاء العساكر المذكورة في القصر ولهذا السبب جاءت مشايخ من غيران إلى طرابلس وأعربوا عن صدقهم واخلاصهم وطلبوا ابقاء العساكر في مكانها » (٦١) .

ويتبين من رسالة الوالي المذكورة أنه لم يكن واثقاً من أقوال مشايخ غريان ، واعتبر الوالي ماصدر منهم من أمر لايدل على صدقهم نحو الدولة العلية ، ولكن لخوفهم الشديد من انقطاع الذخيرة عنهم ، حيث ان بقاء الجيش بالقصر ييسر لهم الحصول عليها .

وأخذ مصطفى نوري باشا تعهداً على المشايخ بدفاعهم عن القصر في حالة تعرضه للهجوم من قبل الثوار - كما هو متوقع له - كم أرسل أمرً خفياً إلى العقيد قائد الجنود الموجودين بقصر غريان يعلمه فيه بالأمر وطلب منه التصرف في ذلك حسبما تدعو الحاجة ، وعمل الوالي على تعيين شخص آخر ليتولى وظيفة مدير غريان (٦٢) بدلاً من أحمد بيرى المحمودي ، الذي كان قد قدم أجل الخدمات للجيش العثماني في أثناء مروره بغريان في اتجاه قصر يفرن وربما كان سبب نقله هو العثور على بديل أكثر ثقة . وهكذا يبقى الموقف في غريان غير واضح حتى أوائل محرم ١٢٧٢ هـ (منتصف سبتمبر ١٨٥٥م) عندما توجه اليها الشيخ غومة لمحاصرتها ، إلا أنه لم يتم احتلالها من أيدي القوات العثمانية المخصصة لحمايتها ، لذلك ترك بعض أعوانه ليقوموا بمداومة الحصار حتى يتم استسلام الجنود العثمانيين بها (٦٣) .

(٦١) بتاريخ آخر ذي القعدة ١٢٧١هـ (١٤ من أغسطس ١٨٨٥م) B.A.D.No : 21261 . وكذلك وثيقة رقم ١٠٦٤ بمكتبة جامعة قاريونس ببنغازي ، وتوجد النسخة الأصلية بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس بتاريخ ٢٤ من محرم ١٢٧٢هـ ، ٦ من أكتوبر ١٨٥٥م ، ملف غومة رقم ٢٦ ، ويتبين من هذه الوثيقة أن أهالي غريان هاجموا الثوار الذين كانوا محاصرين للقصر وهزموهم وغنموا منهم مدفع الأويس ، وقد وقع محمد بهيج الدين في المرجع المذكور ص ١٤٩ في الخطأ عندما اشار إلى أن أهالي غريان بايعوا غومة جميعاً دون محاربة . وكذلك أحمد النائب في المرجع السابق ، ص ٣٦٢ يخبر بأن أهالي غريان أتوا لغومة طائعين وكذلك شلوش في المصدر المذكور ، ص ٤٤٩ يؤكد على ماورد عند النائب ومحمد بهيج الدين وقد نقل كل منهما عن الآخر .

(٦٢) بتاريخ آخر ذي القعدة ١٢٧١هـ (١٤ من أغسطس ١٨٥٥م) B.A.D.No : 21261 .

(٦٣) يذكر والي طرابلس أنه حاول جلب العساكر الموجودة بقصر غريان وهم عبارة عن كتيبة إلى =

أما قضاء ورفلة فإن الثورة كانت فيه أكبر من الأقضية الأخرى التى تقع خارج الجبل الغربى ، وربما يرجع ذلك إلى اهتمام الشيخ غومة بضرورة اشعال الثورة فى القضاء المذكور بإرساله عدة رسائل منه إلى مشايخ ورفلة . وحملها من عنده صهره الشيخ المرمورى إلى قبائل (الأجالصة) [٦٤] – الذين يعرفون بورفلة الفوقيين – وقد رحبوا بقدوم الشيخ المرمورى وأعربوا عن استعدادهم لاشعال نار الثورة فى ورفلة تضامناً مع الثوار العرب فى الأقضية الأخرى . وبدأوا الثورة بشنهم هجوماً على قصر ورفلة الذى كانت توجد به كتيبة من الجيش العثمانى ، وبالرغم من عدم نجاح هجومهم فى الاستيلاء على القصر إلا أنهم نجحوا فى محاصرته كلياً ومنعوا وصول أية نجدة إليه . ويقول الوالى فى رسالة له إلى الباب العالى حول ثورة أهالى ورفلة : انه أراد أن يأتى إلى طرابلس بالعساكر الموجودة فى قصور ورفلة وغريان لأنه وجد فى بقائها هناك خطورة كبيرة [٦٥] وقال :

« إن أهالى ورفلة تبعوا ثورة غومة الشقى وغصبوا الأموال وقطعوا الطريق لهذا وجدنا بقاء العساكر عندهم يشكل خطورة كبيرة فأردنا جلبها إلى طرابلس مع مهماتهم وأسلحتهم وترك القصور المذكورة إلى عهدة الأهالى . لهذا جلبن من الخمس مقداراً كافياً من الجمال وأرسلناهم إلى ورفلة ليحملوا لوازم وأسلحة العساكر مع المدفعية الصغيرة الموجودة بالقصر ولكن الجنود بعد تركهم القصر على بعد مسيرة ساعتين هجم عليهم بعض الأهالى من ورفلة وقطعوا طريقهم وأخذوا الذخيرة ، والمأكولات ، والملبوسات ، والمدفعية الصغيرة ، والجمال المجلوبة من الخمس ، ورجعت العساكر المذكورة إلى

= طرابلس مع عتادها وكامل مهماتها إلا أن الثوار تمكنوا من الاغارة عليها فى الطريق واخذوا كل ماليديها ما عدا الأسلحة . نظر وثيقة رقم ٢١٢٦١ داخلية بأرشيف مجلس الوزراء التركى باستانبول بتاريخ ١٥ من ذى الحجة ١٢٧١ هـ (٢٩ من أغسطس ١٨٥٥م) . وكذلك وثيقة رقم ٢١٢٦١ بالأرشيف المذكور بتاريخ آخر ذى القعدة ١٢٧١ هـ (١٤ من أغسطس ١٨٥٥م) .

(٦٤) أغسطينى ، نفس المرجع ، من ص ٣١٢ إلى ٣١٩ . أهم العشائر التى ساندت الثورة :

أ – عشيرة الجماملة . ب – عشيرة السبائع . ج – عشيرة السعدات .

(٦٥) بتاريخ آخر ذى القعدة ١٢٧١ هـ (١٤ من أغسطس ١٨٥٥م) (انظر الوثيقة رقم ٤٨ من الجزء الثانى) .

القصر . ولما سمعت هذا الخبر ما أمكنى أن أرسل جيشاً بل أرسلت اليهم المرابطين ونصحتهم وطلبت منهم اخراج العساكر المذكورة من القصر وارسالهم لهذا الجانب - لكنهم لم يجيبوا بلا أو بنعم » (٦٦) .

ونجحت وساطة المرابطين فى السماح للجنود الذين عادوا للقصر سابقاً بمغادرته ، بشرط ألا تحمل معها أثناء انسحابها سوى اسلحتها المتبقية لديها ، ووصلت القوة العثمانية إلى قرب الخمس بعد أن سلمت إلى الثوار كامل معداتهاعدا الأسلحة التى تم الاتفاق على حملها (٦٧) .

وبالرغم من هذه الثورة العارمة التى اجتاحت ورفلة ، وحققت نجاحاً باهراً ضد القوات العثمانية المرابطة بها ، إلا أن الوالى العثمانى مصطفى نورى باشا نجح فى احداث تصدع كبير بين سكان ورفلة حين أعلن النداء« البريح » بمدينة طرابلس والقاضى بمنع ثوار ورفلة من القدوم للأسواق بالمناطق الأخرى خارج ورفلة . وقد سارع أهالى ورفلة الاطيين (٦٨) (السفليين) عن طريق عدد كبير من مشايخهم بتبرئة ذمتهم من الثورة التى حدثت فى ورفلة من قبل الأجالصة ، وأرسلوا رسالة إلى قائمقام الخمس أحمد باشا ، أعربوا له فيها عن موافقتهم قولاً وفعلاً وليس لديهم مخالفة ضد الدولة العلية ، وأنهم لايسمحون ببقاء المرمورى فى بلدتهم . وقالوا فى رسالتهم :

« حين قدمنا إلى البلد وجدنا الأوطيين موافقين .. ولايجمع بيننا وبينهم سوق ولا ميعاد . وقد أطرق أسماعنا أن بطرابلس المحمية صار التنبيه على ورفلة ونطلب من مراحمكم أنك تعرف حضرة مولى النعم على الاطيين وتشيدوا عليهم البريح فى جملة الأسواق لأنهم خدام ليس عندهم مخالفة » (٦٩) .

---

(٦٦) بتاريخ آخر ذى الحجة ١٢٧١ هـ (١٨٥٥م) B.A.D.No : 21261 .

(٦٧) بتاريخ ٤ من ذى الحجة ١٢٧١ هـ (١٨ أغسطس ١٨٥٥م) B.A.D.No : 21261 .

(٦٨) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٩٩ ، بتاريخ ١٤ من ذى الحجة ١٢٧١ هـ (١٨٥٥م) . وأغسطينى ، نفسالمرجع ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، من أهالى قبائل ورفلة الاطيين المعاتيق ، المطارنة ، المناصير ، الاعاقيب ، المغاربة ، العطماء .

(٦٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٩٩ ، بتاريخ ١٤ من ذى الحجة ١٢٧١ هـ (٢٨ من أغسطس ١٨٥٥م) .

وحتى يبرهن المذكورون على صدقهم فى تأييدهم للدولة ومعارضتهم للشيخ غومة أرسلوا للوالى الرسالة التى كان بعثها اليهم الشيخ غومة يحرّضهم فيها على الثورة .

وفى فزان مقر قبائل أولاد سليمان والمقارحةوغيرها من القبائل العربية ، خاف الوالى مصطفى نورى من وصول أخبار الثورة فى الجبل الغربى والجهات الساحلية إلى هناك ، وأخبره مصطفى بك قائمقام فزان « بأنه لم تظهر بعد أية حركات مريبة لأولاد سليمان ، وأن أحوال العرب بواسطة العيون تُحقق ليلاً ونهاراً وتَحقق لديه أن العرب أصبحوا يتنشقون الأخبار عن حوادث غومة ودعا البارى تعالى أن لايريهم مكروهاً »[٧٠] .

واعترف الوالى مصطفى نورى باشا للباب العالى أن الثورة التى أشعل نارها الشيخ غومة قد امتدت إلى الزاوية ، والعجيلات ، والعلالقة [٧١] ، وورشفانة كما كانت قد امتدت إلى ورفلة . ويقول الوالى :

« تأتى الينا الأخبار بأن بعض المشايخ من ورشفانة والزاويةوالعجيلات يذهبون على التوالى إلى غومة ويظهرون له الثورة »[٧٢] .

وكان تأييد عدة مناطق ساحلية لثورة الشيخ غومة خير مشجع له على التوجه بنفسه على رأس أعداد كبيرة من الثوار لطرد بقايا العثمانيين من جميع المنطقة الواقعة فى غربى مدينة طرابلس وحتى الحدود التونسية ، وبعدما تأكد من صدق ثورة أهلها ، ودعوتهم اياه اليهم .

وقد يكون هدف الشيخ غومة من العملية الحربية الخطيرة خارج نطاق الجبل ، احتلال مدينة طرابلس عاصمة الإيالة ذات الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية بالنسبة

---

(٧٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٢٣ .

(٧١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة غير مصنفة تخبر بأن أحمد الزوادى ومحمد بن كريدغ قد اتصلا بالشيخ غومة .

(٧٢) بتاريخ نهاية شهر ذى القعدة ١٢٧١ هـ (١٤ من أغسطس ١٨٥٥م) B.A.D.No : 21261 .

للطرفين على حد سواء ، حتى يضغط بها على حكومة الاستانة التى رفضت أن تعترف به قط عقب هروبه من المنفى (٧٣) .

زحف الشيخ غومة بقواته على الزاوية التى بايعه أهلها قبل دخوله اليها ، ثم اتجه منها إلى قرى ورشفانة ، والماية ، وصياد وجنزور حتى وصل قرقاش (٧٤) التى دخلها دون قتال ، حيث أنزل بها جنوده طلباً للراحة بعد سفر طويل وشاق استمر عدة أيام متواصلة بالرغم من شدة الحر فى شهرى أغسطس وسبتمبر .

لقد أحدث اقتراب الثوار من مدينة طرابلس خوفاً شديداً فى صفوف الضباط والجنود العثمانيين ، خصوصاً بعدما وصلتهم الأخبار المؤكدة بتأييد قبائل ورشفانة بأكملها للشيخ غومة وانضمامها إلى صفوف الثوار ، بحملهم السلاح واتخاذهم من جنزور (٧٥) مقراً لقيادة الثورة .

وفى هذه الظروف الصعبة التى كان يمر بها الوالى مصطفى نورى باشا والذى كان يترقب بداية محاصرة مدينة طرابلس من قبل الثوار ، ولم يبق أمامه إلا التخلى عنها لهم ، لذلك كتب عدة رسائل مستعجلة مستنجداً فيها من الباب العالى بارسال القوات العسكرية لنجدته ، وقال فى رسالة له بتاريخ ٩ من محرم ١٢٧٢هـ (٢١ من سبتمبر ١٨٥٥م) إلى الباب العالى عقب وصول الثوار إلى قرقاش :

---

(٧٣) انظر وثيقة رقم ٨١ ، ملف غومة ، بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس بتاريخ ٢٨ من ذى القعدة ١٢٧١ هـ (١٢ من أغسطس ١٨٥٥م) . يرى شلوش فى المرجع السابق ، ص ٤٤٩ أن الشيخ عندما تأخر الشعير عن أصحابه بالجبل بسبب الجفاف وحدوث الاضطرابات فى الزراعة نتيجة الحرب قام بهجومه على الزاوية وجنزور وقرقارش ، وهذا فى الحقيقة ادعاء بعيد عن الواقع لأن الثورة كانت أسمى من السلب والنهب ، وقد ترك الثوار وراءهم عدة مناطق غنية بمواردها مثل زوارة والعجيلات .

(٧٤) انظر : الطاهر الزاوى ، معجم البلدان الليبية ، المرجع السابق ، ص ٢٦٤ B.A.D.No : 21261

(٧٥) ورد فى بعض المصادر كتابتها بحرف الزاء بدلاً من الجيم ، والصحيح السائر الآن هو جنزور بدلاً من زنزور . انظر : الطاهر الزاوى معجم البلدان الليبية ، ص ١٧١ . وكذلك أبو محمد التجانى ، المصدر السابق ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .

« ان الشقى غومة ترك بعض أعوانه فى غريان لمحاصرة مقرها واتجه بالباقى من أنصاره إلى جنزور التى تبعد ساعتين عن مدينة طرابلس ، وقد انضم اليه جميع سكانها فى ثورته . ان العساكر الموجودة لدينا أقل من الكفاية لهذا لم نر مناسباً اخراج العساكر الى حين وصول الجنود المصريين والعثمانيين الذين تأخر وصولهم الينا » (٧٦)

معركة قرقارش (١٠ من محرم ١٢٧٢هـ / ٢٢ من سبتمبر ١٨٥٥م)

وخشى الوالى من بدء محاصرة الثوار لعاصمة إيالته واحتمال نجاح البعض منها على الأقل فى الدخول من الأبواب والأسوار ، سواء فى غفلة من جنوده أو فى حالة تحقيق أى انتصار جزئى ، مما يكلفه بعد ذلك ثمناً باهظاً فى أثناء مطاردتهم ، وربما كانوا سيجدون المساعدة من سكان المدينة . ولذلك يقول الوالى فى رسالته المذكورة للباب العالى حول وصول الثوار إلى قرقارش وخطورة الموقف ، وما اتخذوه من اجراء فى رسالته المؤرخة بتاريخ ٩ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢١ من سبتمبر ١٨٥٥م) :

« وقد رأينا أن تقدم الشقى المذكور من قرقارش إلى طرابلس سيخلق لنا مشكلة أكثر تعقيداً ، لهذا استشرنا أمير اللواء عبد الله باشا وأمير اللواء أحمد شكرى باشا وقررنا اخراج العساكر الموجودة » (٧٧) .

وكانت القوة العثمانية التى أمر الوالى بتحريكها فى اتجاه الثوار الموجودين بقرقارش على النحو التالى :

١ – ثلاثة طوابير من الجنود المشاة « البيادة » الذين أتى بهم أمير اللواء عبد الله باشا .

٢ – بلوك (٧٨) واحد من حملة البنادق ذات الحربة « شيشخانة » .

---

(٧٦) بتاريخ ٩ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢١ من سبتمبر ١٨٥٥م) B.A.D.No : 21550 .

(٧٧) بتاريخ ٩ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢١ من سبتمبر ١٨٥٥م) B.A.D.No : 21550 .

(٧٨) بلوك يتكون مابين ١٠٠ ، ٣٠٠ جندى وهو بمعنى سرية كما سبق القول . فى حين أن الطابور بمعنى كتيبة (انظر الوثيقة رقم ٥٠ من الجزء الثانى) .

٣ – بلوك واحد من الفرسان .

٤ – عدد اثنين من المدافع .

٥ – عدد اثنين من الطوابير المشاة الذين أتى بهما من بريوزة صحبة أمير اللواء أحمد باشا .

٦– طابور واحد من عرب إيالة طرابلس الغرب الموالين للعثمانيين من المشاة [٧٩] .

وخرج الجيش العثمانى من مدينة طرابلس صباح يوم السبت ١٠ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢٢ من سبتمبر ١٨٥٥م) بعد أن قسمت قيادته [٨٠] بين أمير اللواء أحمد شكرى باشا وأمير اللواء عبد الله السيد باشا فى اتجاه قرقارش ، وصلها بعد ساعة من تحركه . ويقول الوالى فى رسالة له إلى الباب العالى حول معركة قرقارش وهى بتاريخ ١١ من محرم ١٢٧٢هـ ، مايلى :

« لما وصل الجيش العثمانى إلى المحل المذكور قابلهم الثوار وقد دعوناهم أولاً إلى الطاعة ، ولكنهم لم يقبلوا منا ذلك ، وبدأوا فى اطلاق النار على جنودنا الذين نجحوا فى الرد عليهم وألحقوا الهزيمة بهم » [٨١] .

وخسر الثوار فى معركة قرقارش ثلاثين قتيلاً مع عشرة أحياء وقعوا أسرى فى أيدى الجند العثمانيين ، وانسحب الباقون بسرعة إلى جنزور مكان تجمع الثوار ، الذين وصلوا من مختلف المناطق ، وكان الجيش العثمانى قد واصل ملاحقته للثوار فى اتجاه جنزور ، ولم يتوقف عن سيره فى قرقارش ، وفضل اللحاق بالثوار حتى لايترك لهم فرصة اعادة تنظيم صفوفهم من جديد . وقد بعث قائدا الجيش برسالة إلى الوالى وهما فى الطريق إلى جنزور يطلبان فيها ارسال العساكر الاحتياطية الموجودة بالمنشية وعساكر الساحل وقول أغلية تاجوراء ، لغرض المشاركة فى معركة جنزور فقط على أن

(٧٩) بتاريخ ٩ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢١ من سبتمبر ١٨٥٥م) B.A.D.No : 21550 .

(٨٠) بتاريخ ٩ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢١ من سبتمبر ١٨٥٥م) B.A.D.No : 21550 .

(٨١) بتاريخ ١١ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢٣ من سبتمبر ١٨٥٥م) B.A.D.No : 21550 .

يعودوا بعدها إلى أماكنهم الأولى ، كما أخطراه بأنهما سيتحركان فى الساعة السادسة من قرقارش إلى جانب جنزور (٨٢) .

وبعث الوالى بخمسين فارساً ، وثمانين راجلاً من المنشية ، والساحل ، بناء على طلب المذكورين فى رسالتهما كى يتم انضمامهم إلى الجيش العثمانى المتجه صوب جنزور .

معركة جنزور فى ١٠ ، ١١ من محرم ١٢٧٢هـ / ٢٢ ، ٢٣ من سبتمبر ١٨٥٥م .

وصل الجيش العثمانى إلى جنزور فى المساء بعد سفر قصير فى حدود الساعة فقط واتخذ له موقعاً قريباً من الثوار استعداداً لبدء المعارك ضدهم فى اليوم التالى ، ولكن الثوار بقيادة الشيخ غومة هاجموا القوات العثمانية مرتين فى تلك الليلة (٨٣) . وعند الصباح استأنف الثوار هجومهم مرة أخرى ضد الجيش العثمانى الذى نصب مدافعه فى أماكنها المناسبة من بلدة جنزور ، وأخذ يقصف بها تجمعات الثوار وخيامهم وحيواناتهم ، كما دفع الجيش العثمانى بأربع كتائب من المشاة إلى غابة النخيل التى كانت حصناً للثوار يطلقون منها نار بنادقهم عليهم ، وأدخل العثمانيون إلى المعركة عدداً من القناصة والصيادين (٨٤) ، الذين ان يؤمّل منهم انزال خسائر فادحة بالثوار المتحصنين وراء جذوع النخيل ، إلا أن الثوار جابهوا القوات العثمانية المتقدمة نحوهم بطلق نارى مركز وسريع مما اضطر تلك القوات إلى التراجع على أعقابها عشرات الأمتار بعد أن كابدت بعض الخسائر فى أفرادها . وبقى العثمانيون ينتظرون وصول جنود المنشية والساحل واطرافهما ، والعربان الموالين لهم .

---

(٨٢) بتاريخ ١٠ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢٢ من سبتمبر ١٨٥٥م) B.A.D.No : 21550 . (انظر الوثيقة رقم ٢ من الجزء الثانى) .

(٨٣) بتاريخ ١٣ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢٥ من سبتمبر ١٨٥٥م) B.A.D.No : 21550 .

(٨٤) B.A.D.No : 21550 بتاريخ ١١ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢٣ من سبتمبر ١٨٥٥م) ، ومحمد بهيج الدين ، نفس المرجع ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

وفي تلك الأثناء شن الثوار هجوماً جديداً على الجنود العثمانيين الذين ولوا منهزمين إلى داخل الاستحكامات التي كانوا قد أقاموها حديثاً . وفي تلك اللحظة الحرجة وصلت الامدادات إلى الجيش العثماني المحاصر من المنشية والساحل ، والعربان حيث اشتركت في رد هجوم الثوار على المعسكر العثماني .

ويقول قائدا الجيش العثماني في التقرير الخاص بمعركة جنزور ، والذي كان قد بعثا به عقب المعركة إلى الوالي بتاريخ ١١ من محرم ١٢٧٢ هـ / ٢٣ من سبتمبر ١٨٥٥م مايلي :

« في الساعة الثانية هجم العساكر العثمانيون مع عساكر المنشية ، والساحل ، والعربان على غابة النخيل بجنزور ، ورتبنا فرساننا من العساكر الشاهانية والمدافع وطوابير الروملي مع المقدار الكافي من العساكر ، وذهبنا إلى المكان الذي يتحصن فيه غومة ووقعت معركة شديدة من الساعة الثانية إلى الساعة الرابعة ولم تقم للعدو قائمة أمام هجوم العساكر السلطانية والمدافع ، والبنادق ، وانهزم الاشقياء من ورشفانة . ولم يتمكن الشيخ غومة المقاومة فترك خيمته ورجع إلى صياد [٨٥] في الساعة الحادية عشرة ونجح الجيش العثماني في احتلال قصر جنزور عقب انسحاب الثائرين منه إلى جهتي الشمال والغرب » [٨٦] .

ويقول التقرير المشترك الموقع من قبل قائدي المعركة أمير اللواء عبد الله باشا . وأمير اللواء أحمد باشا المؤرخ في ١١ من محرم ١٢٧٢ هـ أن خسائر الثوار كانت أكبر من خسائرهم في القتلى ، والجرحى بين الأشخاص ، وتقدر خسائر الجيش العثماني بنحو ٢٦٠ شخصاً بين قتيل وجريح [٨٧] .

---

(٨٥) صياد : بلدة صغيرة مابين جنزور والماية ، انظر الطاهر الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، المرجع المذكور ، ص ٢١٥ .

(٨٦) مجموعة B.A.D.DA. No : 21550 بتاريخ ١١ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢٣ من سبتمبر ١٨٥٥م) .

(٨٧) وثيقة مجوعة B.A.DA.No : 21550 بتاريخ ١١ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢٣ من سبتمبر ١٨٥٥م) .

وكما سبقت الاشارة تعتبر معركة جنزور من أكبر المعارك التى خاضها الثوار ضد العثمانيين وجهاً لوجه طيلة يومين كاملين بلياليهما ، فمنذ أن وصل الجيش العثمانى إلى جنزور بعد ظهر ١٠ من محرم وعند الساعة الرابعة والنصف التحم الثوار فى معركة ضارية دامت حتى الساعة الواحدة من الليل بعد قتال دام أكثر من ست ساعات متواصلة لم يحقق أى طرف فيها النصر النهائى على الطرف الآخر ، بالرغم من كثرة الخسائر التى كابدها كل طرف فى الأسرى ، والقتلى ، والجرحى حتى يوم ١١ من محرم عندما استؤنف الهجوم العثمانى على الثوار ، واستمر لمدة ساعتين من الثانية حتى الرابعة . مساء انتهى بهزيمة الثائرين لعدم قدرتهم على التصدى للجيش العثمانى ، الذى كانت تأتيه النجدات بشكل متواصل (٨٨) .

ومن جنزور بعث أمير اللواء عبد الله باشا وأمير اللواء أحمد شكرى باشا بعدد من العيون (٨٩) ، ليقوموا ببث الفرقة بين صفوف الثوار من جهة ، وجمع المعلومات الخاصة بتحركتهم وتحصيناتهم ، فى مناطق صياد ، والماية ، والزاوية ، وصرمان من جهة أخرى ، وهى المناطق التى من المتوقع أن يلجأ اليها الثوار عقب هزيمتهم فى معركتى قرقارش وجنزور يومى ١٠ و ١١ من محرم ١٢٧٢ هـ . وقد انتقل الجيش العثمانى من جنزور إلى صياد (٩٠) استعداداً لدخول فى معركة ثالثة ضد الثوار ، الذين أقاموا استحكامات قوية لهم فى الماية بين أشجار النخيل . وانتقل الوالى مصطفى نورى باشا إلى صياد لمقابلة ضباط وجنود الجيش العثمانى للاطلاع على أحوالهم وتقديم التهنئة لهم على ماحققوه من انتصارات . وكتب الوالى رسالة إلى الباب العالى عقب عودته تناول فيها الموقف العسكرى ضد ثورة الشيخ غومة بتاريخ ١٢ من محرم ١٢٧٢ هـ / ٢٤ من سبتمبر ١٨٥٥م) ، جاء فيها مايلى :

---

(٨٨) وثيقة مجموعة B.A.DA.No : 21550 بتاريخ ١٠ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢٢ من سبتمبر ١٨٥٥م) . (انظر الوثيقة رقم ٥١ من الجزء الثانى) .

(٨٩) مجموعة B.A.DA.No : 21550 بتاريخ ١١ من محرم ١٢٧٢ هـ / ٢٣ من سبتمبر ١٨٥٥م) .

(٩٠) انظر : B.A.DA.No : 21550 بتاريخ ١٣ من محرم ١٢٧٢ هـ / ٢٣ من سبتمبر ١٨٥٥م) .

« خرجنا من طرابلس إلى محل العساكر « بجنزور » ورأينا نتائج شجاعتهم وقوة ايمانهم وباركنا ذلك لهم .. ثم عدنا إلى طرابلس وأرسلنا الأرزاق والمهامات بطريق البحر فى السفن إلى الجنود وتحقق عندنا أن غومة المذكور الخائن يشتغل بالاستحكامات فى الماية بينها وبين جنزور على بعد ساعتين ونصف . واجتمعت حوله حشرات (الثوار) لا بأس فى كثرتها » (٩١) .

معركة الماية فى ١٨ من محرم ١٢٧٢ هـ / ٣٠ من سبتمبر ١٨٥٥م

توجه الجيش العثمانى يوم الأحد عند الساعة الحادية عشرة من صياد إلى الماية ، القرية التى كانت مزدحمة بالثوار منذ أسبوع . وجاء فى تقرير بعث به أمير اللواء أحمد باشا وأمير اللواء عبد الله باشا حول معركة الماية إلى الوالى مصطفى نورى باشا بتاريخ ١٨ من محرم ١٢٧٢ هـ / ٣٠ من سبتمبر ١٨٥٥م مايلى :

« ان غومة الخائن موجود فى الماية مع الناس الملتفين حوله وهم ٥٠٠٠ رجل مقاتل حيث اتخذوا من بين أشجار النخيل متاريس وحصون وخنادق وتحصينات للمشاة أما الفرسان فهم فى الميدان » (٩٢) .

وانقسم الجيش العثمانى إلى قسمين قبل بداية المعركة . كما فعل قبل معركة جنزور – وقاد كل أمير لواء من المذكورين قسماً من الجيش . وقد تكون القسم الأول من جملة طوابير تركيا الأوربية « الروميللى » بالإضافة ، إلى طابور من العرب سكان إيالة طرابلس الغرب . أما القسم الثانى فكان يتكون من عساكر العرب ، والترك والاحتياطيين (الرديف) مع فرسان من العساكر النظامية والمدافع التى نصبت فى الأمكنة المناسبة لها لقصف الثوار (٩٣) .

---

(٩١) B.A.DA.No : 21550 بتاريخ ١٢ من محرم ١٢٧٢ هـ / ٢٤ من سبتمبر ١٨٥٥م . (انظر الوثيقة رقم ٥٤ والوثيقة رقم ٥٥ من الجزء الثانى) .

(٩٢) بتاريخ ١٨ من محرم ١٢٧٢ هـ (١٨٥٥م) . B.A.DA.No : 21550 .

(٩٣) B.A.DA.No : 21550 بتاريخ ١٨ من محرم ١٢٧٢ هـ / ٣٠ من سبتمبر ١٨٥٥م . ومحمد بهيج الدين ، نفس المرجع ، ص ١٥٠ ، وقد قدر عدد الثوار بعشرين ألف مقاتل .

وأعطى التقرير المشار إليه وصفاً حياً لسير معركة المابة بين الثوار بقيادة الشيخ غومة من جهة وبين العثمانيين والمواليين لهم بقيادة أمير اللواء أحمد باشا وأمير اللواء عبد الله باشا من جهة ثانية ، يقول التقرير :

« لقد وقع الهجوم على الشقى المذكور (الشيخ غومة) حيث دامت المعركة من الساعة الثانية عشرة وحتى الثانية والنصف . وبدأ البارود يطلق من الطرفين حتى أن المقهورين لم يستطيعوا الدفاع وفروا بسرعة مثل فراخ الدجاج فى كل اتجاه » (٩٤) .

وجاء فى تقرير قائدى المعركة أن التقديرات النهائية عن القتلى والجرحى من الطرفين على النحو التالى :

« قتل من جماعة الشيخ غومة ٥٠٠ شخص ، ومن الترك مات اثنان ، وبين الأهالى المدنيين شخص واحد . أما الخسائر فى الجرحى فهى خفيفة . كما تم الاستيلاء على ٥٠٠ دابة ما بين خيول وحمير وأغنام وجمال وأبقار » (٩٥) .

وجاء فى رسالة الوالى مصطفى نورى باشا إلى الباب العالى المؤرخة فى ١٨ من محرم ١٢٧٢ هـ حول نتائج معركة المابة بأن الثوار خسروا أكثر من ٥٠٠ شخص وجرح من العساكر النظامية رجلان واحد من العربان (٩٦) .

ولاحق الجيش العثمانى الشيخ غومة الذى اتجه إلى الزاوية ، وربما كان يريد أن يتخذ منها موقعاً دفاعياً آخر ، ولكن القوات العثمانية باغتته بها ، مما اضطره إلى أن يتخلى عن معسكره الذى كان قد اتخذه بها على شاطئ البحر (٩٧) دون حدوث قتال بين

(٩٤) B.A.DA.No : 21550 بتاريخ ١٨ من محرم ١٢٧٢ هـ / ٣٠ من سبتمبر ١٨٥٥م .

(٩٥) B.A.DA.No : 21550 بتاريخ ١٨ من محرم ١٢٧٢ هـ / ٣٠ من سبتمبر ١٨٥٥م . (أنظر الوثيقة رقم ٥٦ من الجزء الثانى) .

(٩٦) B.A.DA.No : 21550 بتاريخ ١٨ من محرم ١٢٧٢ هـ / ٣٠ من سبتمبر ١٨٥٥م .

(٩٧) علل قائدا الجيش العثمانى عبد الله باشا ، وأحمد باشا بأن سبب اتخاذ الشيخ غومة معسكره على شاط البحر بالزاوية يرجع إلى خوفه الشديد من سكان الزاوية استناداً إلى رسالة تلقاها من بعض الأشخاص بالزاوية بتاريخ ١٣ من محرم ١٢٧٢ هـ / ٢٥ من سبتمبر ١٨٥٥م أن بقاء الشيخ غومة بجانب ساحل البحر بالزاوية يرجع فى رأيى إلى حاجة الشيخ غومة الماسة لوصول =

الطرفين متجهاً نحو صرمان ، حيث استقر بها بعض الوقت محاولاً تنظيم صفوفه ، ولكن نزول الجيش العثمانى بالقرب منه اضطره مرة أخرى للعودة إلى الجبل الغربى ، حيث قصد قصر المجيدية بيفرن ، وباشر فى بناء الاستحكامات حوله ، ويقول الوالى حول فرار الشيخ غومة من صرمان إلى يفرن فى رسالة بعث بها إلى الباب العالى بتاريخ ٢٠ من محرم ١٢٧٢ هـ / ٢ من أكتوبر ١٨٥٥م مايلى :

« ان الشقى المذكور فر إلى قصر المجيدية الواقع بيفرن فى مقر قائمقامية الجبل وبدأ تحكيمها أما المكان المذكور فهو حصين بسبب وعورة مسالكه وشدة ارتفاعه ومازال لايوجد الماء فى الآبار التى تقع بعد الزاوية ولم تنزل قطرة مطر بسبب الجفاف لهذا يجب الانتظار إلى نزول الامطار ونهاية فصل الحرارة فى مخيم الزاوية » [٩٨] .

نقل الوالى مصطفى نورى باشا :

وعقب وصول الجيش العثمانى إلى الزاوية ، قادماً اليها من بلدة المايا بعد معارك عديدة وطاحنة ، جرت بينه وبين قوات الثوار خلال أسبوعين متتاليين [٩٩] ثم نقل [١٠٠] الوالى مصطفى نوى باشا من إيالة طرابلس الغرب إلى إيالة (سلانيك) باليونان ، ونقل عثمان مظهر باشا لإيالة طرابلس الغرب فى عملية تبادل إطاعة لفرمان السلطان وامتثالاً لأوامره لذلك أراد الوالى السابق بطرابلس أن يلفت نظر الباب العالى بمناسبة نقله إلى ثورة الشيخ غومة بقوله :

= الامدادات من مرسى ديلة بالزاوية ولم يكن نزوله بقربه خوفه من الأهالى . ومازالت البقعة التى نزل بها تعرف بظهرة المحلة حتى الآن وهى تقع بالقرب من مسجد سيدى على القمودى فى شمال الزاوية . كما أن المكان الذى شهد الانتقام من أهالى الزاوية يعرف بسانية المقتلة بالحرشة . (انظر : الوثيقة رقم ٥٩ من الجزء الثانى) .

(٩٨) مجموعة B.A.D.No : 21550 بتاريخ ٢٠ من محرم ١٢٧٢ هـ (٢ من أكتوبر ١٨٥٥م) .

(٩٩) وقعت تلك المعارك فى الفترة الواقعة مابين ١٠ ، ١٨ من محرم ١٢٧٢ هـ (من ٢٢ إلى ٣٠ من سبتمبر ١٨٥٥م) بقرقارش ، وجنزور ، والماية ، وتعتبر هذه المعارك من أبرز المعارك التى خاضها الثوار من حيث العدد والعدة بين الطرفين المتقاتلين العربى والعثمانى كما سبق توضيحه .

(١٠٠) بتاريخ ٧ من محرم ١٢٧٢ هـ / ١٩ من سبتمبر ١٨٥٥م . وهى خاصة بتوجيه التقصير إلى مصطفى باشا فى حكم البلاد من قبل الباب العالى . B.A.D.No : 21550 .

« ان انهاء الثورة التى قادها الشيخ غومة قد قاربت من نهايتها فليكن هذا معلوماً لدى الوزير » (١٠١) .

وبالرغم من تأخير وصول الوالى الجديد إلى طرابلس فإن الوالى السابق مصطفى نورى باشا (١٨٥٢ - ١٨٥٥م) توقف نهائياً عن مطاردة الثوار فى اتجاه يفرن ، وتركهم يقومون باستعدادات ظاهرة غاية فى الأهمية مثل بناء التحصينات وجمع صفوفهم للمعركة المرتقبة . واستغرب قائد الجيش العثمانى أمير اللواء عبد الله السيد باشا الموجود بالزاوية من عدم وصول الأوامر الخاصة إليه بذلك ، سواء بالبقاء بالزاوية حيث تتوفر المياه ، أو التوجه فوراً إلى يفرن ، أو ينتظر إلى حين قدوم الوالى الجديد عثمان مظهر باشا (١٨٥٥ - ١٨٥٩ م) وقد جاء فى رسالته المؤرخة فى ٣٠ من محرم ١٢٧٢ هـ / ١٢ من أكتوبر ١٨٥٥م مايلى :

« ان موعد قيام وزحف العساكر السلطانية الموجودين حاليا بالزاوية على الشقى غومة مجهول لدينا وبما أننا لم نتلق فى هذه الفترة أمراً من سيدى فى هل يجب التوقف من أجل حضرة صاحب الدولة الوالى باشا المنتظر شرف قدومه أو إلى مابعد هطول الأمطار . اننا فى انتظار أمر منعمكم السامى فى هذا الصدد فإذا تأخر لهطول الأمطار يمكن بحسن توجهات سادتى .. وخلال خمسة أو ستة أيام تدارك العدد الكافى من الابل من بعض الأقضية لتنقل الأشياء الموجودة ، وبالعناية الربانية نستطيع ايصالها خلال يومين إلى قصر غريان .. » (١٠٢) .

ويكشف قائد الجيش العثمانى عن حقيقة هامة ، وهى الاعتماد الكبير على حيوانات الأهالى من الابل ، فى نقل المعدات الخاصة بالجيش . وربما كان يتم ذلك بدون أجر كنوع من العقوبة التى تنزل بهم عقب هزيمة الثوار ، وفرارهم من القضاء الذى يدخله الجيش نهائياً .

---

(١٠١) B.A.DA.No : 21550 بتاريخ ١٩ من محرم ١٢٧٢ هـ / ١ من أكتوبر ١٨٥٥م . وكذلك وثيقة بتاريخ ٧ من محرم ١٢٧٢ هـ (١٨٥٥م) والخاصة بتوجيه التقصير فى حكم البلاد للوالى من قبل الباب العالى . (أنظر الوثيقة رقم ٥٧ من الجزء الثانى) .

(١٠٢) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٩٥ ، بتاريخ ٣٠ من محرم ١٢٧٢ هـ / ١٢ من أكتوبر ١٨٥٥م) . (أنظر الوثيقة رقم ٦٠ من الجزء الثانى) .

وصول الوالى عثمان باشا :

ولم يتلق قائد الجيش أمير اللواء عبد الله باشا رداً على الرسالة المذكورة من الوالى المنقول أو وكيله « كاهيته » حتى وصل عثمان مظهر باشا فى ١٠ من صفر ١٢٧٢هـ[١٠٣] (٢٢ من أكتوبر ١٨٥٥ م) إلى مدينة طرابلس عن طريق مالطا [١٠٤] .

وأبدى الوالى الجديد سياسة المسالمة تجاه الثوار ، وصرح عقب تسلمه مهام منصبه بأنه سوف يعامل الشيخ غومة وأعوانه من الثوار بالحسنى وقال فى رسالة له إلى الباب العالى بتاريخ ١٢ من صفر ١٢٧٢ هـ / ٢٤ من أكتوبر ١٨٥٥م :

« اننى سوف أرسل رسالة إلى الشيخ غومة وأنصحه ليدخل تحت الطاعة . واذا دخل تحت العطف والأمان سأعمل بمقتضى الأمر السلطانى . وأن أصرّ فى ثورته فسوف أسير اليه مصمماً على انهاء الثورة [١٠٥] ثم ألحق عثمان مظهر باشا رسالته الأولى برسالة أخرى بعد ثلاثة أيام فقط وجهها أيضاً إلى السلطان ، والباب العالى ، وقد جدّد فيها ولاءه للسلطنة وقال :

---

(١٠٣) B.A.D.No : 21764 بتاريخ ٢٤ من صفر ١٢٧٢ هـ / ٥ من نوفمبر ١٨٥٥م . وهى عبارة عن رسالة مباشرة مصطفى نورى باشا لعمله كوالى على سلانيك اعتباراً من ٢٠ من صفر ١٢٧٢هـ الذى كان قد غادر طرابلس فى ١٣ من صفر ١٢٧٢هـ / ٢٥ من أكتوبر ١٨٥٥م . وقد وقع عدد كبير من المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الفترة فى خطأ حيث نقلوا عن بعضهم أن عثمان مظهر جاء إلى طرابلس وتولى حكمه بها فى ٢٠ من صفر ١٢٧٢ هـ / ١ من نوفمبر ١٨٥٥م والصحيح هو كما جاء فى الوثيقة المذكورة فى ١٠ من صفر ١٢٧٢ هـ / ٢٢ من أكتوبر ١٨٥٥م وقد أخطأ كل من : محمد بهيج الدين ، المرجع المذكور ، ص ١٥١ ، أحمد النائب ، المرجع السابق ، ص ٣٦٣ ، وعزيز سامح ، المرجع السابق ، ص ٢٠٦ ، وشارل فيرو المرجع السابق ، ص ٧٢١ ، أما كستانزيو برنيا فإنه قد أورده صحيحاً بتاريخ ٢٢ من أكتوبر ١٨٥٥م . وقد أخطأ شلوش فى المرجع السابق ص ٤٤٨ عندما أورد وصول عثمان باشا فى ١٨٥٦م والصحيح فى ١٨٥٥م كما ذكر .

(١٠٤) B.A.D. 21764 بتاريخ ١٢ من صفر ١٢٧٢ هـ (٢٤ من أكتوبر ١٨٥٥م) .
وهذه الوثيقة عبارة عن رسالة بعث بها عثمان باشا عقب وصوله إلى طرابلس الغرب واصفاً الطريق الذى سار فيه بين سلانيك ومالطا وطرابلس وأخبر الباب العالى عن كرم الضيافة من قبل والى مالطا له ولأمير اللواء نورالدين باشا ، كما أعطاهما الهدايا . (انظر الوثيقة رقم ٥٨ من الجزء الثانى) .

(١٠٥) B.A.D. 21764 بتاريخ ١٢ من صفر ١٢٧٢ هـ (٢٤ من أكتوبر ١٨٥٥م) .

« انه كان دائماً يفتخر بخدماته وخدمات آبائه بالرغم من كبر سنه لأنه قد هيأ نفسه في خدمة الدولة العلية » (١٠٦) .

واشترط الوالى عثمان مظهر باشا على الباب العالى ضرورة اعطائه حرية التصرف الكامل حيال ثورة الشيخ غومة بعد امداده بالعساكر والمال ، مع اشعار قائد الجيش العثمانى بطرابلس الغرب برغبة الوالى فى اخضاعه لأوامره ، ولايتصرف بدون الأذن منه (١٠٧) .

وكان الوالى يهدف من ذلك الإجراء أخذ الاحتياطات اللازمة حيال تدخل ضباط الجيش العثمانى فى فرض المعارك الحربية التى يكون فى أغلب الأحيان وجوب التمهيد لها سياسياً ، وغالباً ماكان قادة الجيش العثمانى من أمثال أمير اللواء عبد الله باشا ، وأمير اللواء أحمد شكرى باشا وأمير اللواء مصطفى صدقى باشا الذين كانوا لايتجنبّون الدخول فى المعارك ضد الثوار ، لاعتقادهم الرّاسخ بأنّ القوّة هى العامل الحاسم بينهم وبين الثوّار .

لذلك عمل الوالى الجديد عثمان مظهر باشا (١٨٥٥ - ١٨٥٨) على أخذ الأذن كتابياً من الباب العالى فى وجوب خضوع جميع ضبّاط الجيش العثمانى لأوامره ، باعتباره الرئيس الأعلى والمباشر لهم بإيالة طرابلس الغرب .

ونجح الوالى فيما كان يهدف اليه من فرض أوامره على ضباط وجنود الجيش المشار إليه ، بدليل أنه أخر عملية ملاحقة الثوار فى اتجاه يفرن عدة أشهر ، وحاول فى أثناء ذلك الاتصال غير المباشر بالشيخ غومة . ففى ١٢ من ربيع الآخر ١٢٧٢ هـ (١٢ من ديسمبر ١٨٥٥م) أرسل عثمان باشا رسالة إلى الشيخ غومة رداً على رسالة وصلته منه (١٠٨) والمؤرخة فى ٧ من ربيع الآخر ١٢٧٢ هـ (١٧ ديسمبر ١٨٥٥م) طالبه فيها بالحضور إلى مدينة طرابلس دون خوف ولا واسطة :

(١٠٦) B.A.D.N 21433 بتاريخ ١٥ من صفر ١٢٧٢ هـ (٢٧ من أكتوبر ١٨٥٥م) .

(١٠٧) B.A.DA.N 21433 وثيقة مجموعة بتاريخ ١٥ من صفر ١٢٧٢ هـ (٢٧ من أكتوبر ١٨٥٥م) .

(١٠٨) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٧٣ ، بتاريخ ٧ من ربيع الآخر ١٢٧٢ هـ (١٨٥٥م) وهى باللغة العربية .

« الظاهر أنك إلى الآن لم يطمئن قلبك من جانبنا ولم تنبذ الأوهام التى فى مخيلاتك حتى يكون ذلك وسيلة لنيل كل خير ولم تلحقك فينا أمنية على كل ما أوضحناه وفصلناه وشرحناه وموجب الوهم الذى فى بالك أننا قايسنا كالولات (كذا) السابقين مع علمك بأخلاقنا وسيرتنا مع جملة الأهالى » (١٠٩) .

وحتى يبرهن الشيخ غومة مرة أخرى على حسن نواياه تجاهالوالى الجديد عثمان باشا ، أطلق له سراح قاسم باشا قائمقام الجبل الغربى سابقاً ، بناء على رغبة الباشا نفسه (١١٠) . ولكن قاسم باشا ما أن وصل إلى مدينة طرابلس حتى وجد فيها الجيش على أهبة الاستعداد لسفر فى اتجاه يفرن وقد رحب الوالى بقدومه ، وطلب منه ضرورة التوجه مع الجيش على الفور .

معركة الكدوة بأم الجرسان فى ٤ من جمادى الأولى ١٢٧٢ هـ (١٢ من يناير ١٨٥٦م) (١١١) :

حشد عثمان مظهر باشا والى إيالة طرابلس الغرب جيشاً كبيراً مكوّناً من الأتراك والعربان الذين كانوا يشكّلون جميعاً ستة طوابير من الجنود المشاة « البيادة » ، بالإضافة إلى بطارية مدافع مع مقدار غير مذكور العدد من جنود الفرسان « السوارى » زيادة على ألفين من المقاتلين العربان (١١٢) .

(١٠٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٦٠ ، بتاريخ ١٢ من ربيع الآخر ١٢٧٢ هـ (٢٢ من ديسمبر ١٨٥٥م) .

(١١٠) محمد بهيج الدين ، المرجع السابق ، ص ١٥١ ، وكذلك أحمد النائب ، المرجع السابق ، ص ٣٦٣ .

(١١١) وجاء فى كناشة الأزهرى الزنتانى ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ مايلى : « فى يوم الأربعاء الثانى من أول الجمادين ١٢٧٢ هـ (١٠ من يناير ١٨٥٦م) ظهر عثمان باشا وهو والى طرابلس بنفسه على طريق غريان وظهر معه صدقى الكاهيه .. ووقع القتال بأم الجرسان وتكسرت ناس غومة » وبعد مقارنة التواريخ الواردة الأخرى بتاريخ هذه المعركة تبين أن شهر ربيع الآخر ١٢٧٢هـ كان ٣٠ يوماً وليس ٢٩ يوماً كما ظنه صاحب الكناشة وهو فى باديته بالزنتان . وكان حسب التاريخ الذى أعطاه أن المعركة دارت يوم ٥ من جمادى الأولى وليس يوم ٤ منه الموافق ١٣ من يناير ١٨٥٦م . (انظر الوثيقة رقم ٧١ من الجزء الثانى) .

(١١٢) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٥٧ ، بتاريخ ١٥ من جمادى الأولى ١٢٧٢ هـ (٢٣ من يناير ١٨٥٦م) وشارل فيرو نفس المرجع المذكور ص٧٢٣ الذى أعطى عدداً لجنود العثمانيين بمعركة الكدوة بأنه يتراوح مابين خمسة أو ستة آلاف جندى .

تحرك الجيش العثمانى من مدينة طرابلس فى اتجاه يفرن عن طريق غريان يوم ٢١ من ربيع الآخر ١٢٧٢ هـ (٣١ من ديسمبر ١٨٥٥م) وقد رافقه القنصل الإنجليزى بطرابلس المسمى المستر هيرمان [١١٣] ، الذى كان يتمتع بخبرة كبيرة فى الأمور الحربية بصفة عامة ، وحرب الجبال بصفة خاصة . وقد صحب معه أيضاً ضابطين انجليزيين آخرين لتأكد من نتيجة المعركة على حركة الشيخ غومة .

ويقول الوالى عثمان باشا فى رسالته المؤرخة فى ١٥ من جمادى الأولى ١٢٧٢هـ (٢٣ من يناير ١٨٥٦م) فى وصف معركة الكدوة بأم جرسان (احدى مناطق يفرن) انه بمجرد وصول الجيش بقيادته إلى أم الجرسان يوم ٤ من جمادى الأولى احتفظ لنفسه بالقيادة العامة للمعركة وأعطى قيادة المقدمة والميمنة والميسرة ، إلى كبار الضباط ، حيث تولى أمير اللواء عبد الله باشا قيادة المقدمة ، وتسلم أمير اللواء أحمد باشا قيادة الميمنة كما تولى أمير اللواء مصطفى باشا معاون الوالى قيادة الميسرة .

ويقدر الوالى عثمان باشا عدد الثوار بما يزيد على العشرة آلاف [١١٤] ، والذين اضطرهم إلى الدخول معه فى معركة غير متكافئة فى العدة بالرغم من تقاربها فى العدد ، ويصفها الباشا فى رسالة له إلى محمد باشا باى تونس بتاريخ ١٥ من جمادى الأولى ١٢٧٢ هـ (٢٣ من يناير ١٨٥٦م) بما يلى :

« وفى مقدار خمسين دقيقة انهزم الشقى المسطور ، وفر هارباً طالباً النجاة بمن اتبعه من شرذمته » [١١٥] .

---

(١١٣) انظر : محمد بهيج الدين ، نفس المرجع ، ص ١٥١ . وشارل فيرو ، نفس المرجع ، ص ٧٢٣ . ومحمود ناجى ، نفس المرجع ، ص ١٧٧ . وأيضاً وثيقة رقم ١٦٤ بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، بتاريخ ٢٧ من ربيع الآخر ١٢٧٢ هـ (٦ يناير ١٨٥٦م) وهى عبارة عن رسالة من مندوب تونس بطرابلس المسمى الصادق بن على قاسم إلى محمد باشا باى تونس يخبره فيها بأن والى طرابلس الغرب عثمان باشا توجه بالجيش يوم الأثنين ٢٢ من ربيع الآخر ١٢٧٢ هـ (١ يناير ١٨٥٦م) وقد توجه معه القنصل الإنجليزى كما أن الشيخ المرمورى بن على بالهوشات قدم عليه ففرخ به وكساه وتوجه معه فى العرض . وتجدر الإشارة هنا أن الغرض من مصاحبة القنصل الإنجليزى للجيش العثمانى كان قد جاء لأجل التأكد من نتيجة المعركة الفاصلة وليس لإبداء المشورة للجيش العثمانى كما اعتقد البعض .

(١١٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٥٧ ، بتاريخ ١٥ من جمادى الأولى ١٢٧٢ هـ (٢٣ من يناير ١٨٥٦م) .

(١١٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٥٧ .

وكانت خسائر الثوار فى هذه المعركة كبيرة حيث قدر عدد القتلى بما يزيد على ٦٠٠ ثائر (١١٦) مقابل واحد وعشرين جندياً (٢١) من العساكر العثمانية مع جرح مثلهم أيضاً ، كما خسر العربان المنضمون إلى الجيش العثمانى سبعة عشر شخصاً (١١٧) تم قتلهم على أيدى الثوار مع جرح سبعة عشر شخصاً أيضاً .

وأمر عثمان باشا كاهيته مصطفى صدقى باشا بملاحقة الثائرين الذين التجأوا إلى جهة (فساطو) ولكنه رجع بعد أن قطع مسافة طويلة استغرقت بعض الوقت دون أن يلحق بهم (١١٨) .

لم يكن يتوقع العثمانيون هزيمة الشيخ غومة بهذه السهولة والسرعة بعد استعدادات هائلة جرت طيلة خمسة أشهر على أعلى المستويات ، نظراً للموقع الحصين الذى تحصن فيه الثوار ، والذى وصفه الوالى عثمان باشا فى رسالته إلى الباب العالى بتاريخ ٢ من شهر ربيع الأول ١٢٧٢ هـ (١٢ من نوفمبر ١٨٥٥م) بأنه مكان صعب المرور وأرضه صخرية إلى جانب كونه الموطن الأصلى لعدد هائل من الثوار ، وهو محصن بستة مدافع كانوا قد استولوا عليها من الجيش العثمانى (١١٩) .

وكان قد أشعر الباب العالى السلطان عبد المجيد برسالة فى ٢٨ من ربيع الأول ١٢٧٢ هـ (٨ من ديسمبر ١٨٥٥م) حول وجود الشيخ غومة فى مكان صعب المرور اليه ، وأنه لم يقبل بالعفو المقدم له من قبل الوالى . ويقول البابالعالى فى رسالته :

« اننا اتفقنا مع الوالى فى أن نعطى أمناً عاماً لنفس غومة ، وأمواله ، وأولاده لاخراجه من الجانب المذكور زيادة على العفو العام الذى اعطيناه للأهالى » (١٢٠) .

---

(١١٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٥٧ .

(١١٧) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٥٧ ، بتاريخ ١٥ من جمادى الأولى ١٢٧٢ هـ (٢٣ من يناير ١٨٥٦م) .

(١١٨) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٥٧ ، بتاريخ ١٥ من جمادى الأولى ١٢٧٢ هـ .

(١١٩) B.A.D.No : 218 بتاريخ ٢ من ربيع الأول ١٢٧٢ هـ (١٢ من نوفمبر ١٨٥٥م) .

(١٢٠) B.A.D.No : 218 بتاريخ ٢٨ من ربيع الأول ١٢٧٢ هـ (٨ من ديسمبر ١٨٥٥م) .

لقد كانت هزيمة أم الجرسان غير متوقعة حتى من القادة العثمانيين أنفسهم ، وذلك للأسباب التى ذكرت فى مراسلات الوالى وتقاريره ، والتى نقلنا مقاطع منها . أما بالنسبة للثوار فكانت بداية النهاية . ذلك أن الهزيمة قد ألحقت بهم وهم فى كامل عددهم وأشد قوتهم ، فكان وقعها عليهم شديداً كما كانت آثارها عليهم مدمرة ، حيث لم يتمكنوا بعدها من الصمود أمام الزحف العثمانى .

ويمكن أن نلمس اسباب الهزيمة من خلال نظرة فاحصة إلى وثائق الفترة ، حيث نستنتج مجموعة من العوامل ربما كانت سبباً فى ذلك المصير . ومن هذه العوامل :

أولاً : هطول الأمطار :

هطلت الأمطار الغزيرة بعد سنوات جفاف اضطرت بعض الأهالى إلى العيش على المساعدات والهبات ، فاستبشر الناس بها ، وأرادوا الاستفادة منها ، والقيام بأعمال الحراثة والزرع ، فانفضوا عن القتال والمغامرة وجنحوا إلى السلم الذى قدم لهم ، والاستقرار ، كما هو واضح فى رسالة الوالى إلى الباب العالى بتاريخ ٢ من شهر ربيع الأول ١٢٧٢ هـ (٢ من نوفمبر ١٨٥٥م) والتى جاء فيها :

« لقد نزلت أمطار كثيرة بعد قحط ، وغلاء دائمين منذ ثلاث سنوات ، وجاءت البركة ، والنشاط ، وندم كثير من الأهالى الثائرين على مافعلوه فى الماضى والآن صار يأتى الينا كل يوم عدد كثير من المشايخ مع أتباعهم من الأهالى ويدخلون فى طاعتنا ونحن نسعى فى تأمين معاشهم وراحتهم فى ظل الخلافة بغير محاربة ولا جدال »(١٢١).

ثانياً : منع بيع السلاح إلى منطقة الثورة :

منذ اللحظة الأولى لعودة الشيخ غومة من منفاه إلى وطنه سنة ١٢٧١ هـ وإشعاله لنار الثورة ، حرص الوالى مصطفى نورى باشا على منع وصول الأسلحة إلى أيدى الثوار ، سواء من داخل الإيالة أو من خارجها .

(١٢١) وثيقة مجموعة B.A.D.No : 218 بتاريخ ٢ من ربيع الأول ١٢٧٢ هـ (٢ من نوفمبر ١٨٥٥م) .

كما يتبين من الرسالة التى بعثها إلى الباب العالى بتاريخ ٦ من ذى الحجة ١٢٧١هـ (٢٠ من أغسطس ١٨٥٥ م) يشعره فيها بأن مجموعة من السفن الصغيرة تأتى من جهة تونس ومن غيرها من الأماكن إلى السواحل الغربية من طرابلس الغرب محملة بالأسلحة والذخيرة ، كى ترسل إلى الثوار (١٢٢) .

وأعرب عثمان مظهر باشا عن سروره إلى محمد باشا الصدر الأعظم بما لحق الشيخ غومة وبقية أنصاره من هزيمة على أيدى الجيش العثمانى بأم الجرسان ، وأكد له أن سبب الهزيمة انما يرجع إلى مجهوداته الشخصية فى الحيلولة دون وصول الذخائر الحربية اليهم ، وكرر ذلك فى رسالته المؤرخة فى ٢ من رجب ١٢٧٢ هـ (٩ من مارس ١٨٥٦م) والتى جاء فيها :

« كنت أثناء فساده عملت جهدى على منع وصول الذخائر الحربية والآلات الخاصة بالقتال والتموين اليه وتم ذلك بأقصى مجهوداتى » (١٢٣) .

ثالثاً : استسلام أهم أعوانه للعثمانيين :

تمكن عثمان مظهر باشا من التأثير على الشيخ المرمورى بن على بالهوشات شيخ قبيلة أولاد صولة ذات الأثر القوى فى انتصارات الشيخ غومة فى السنوات الأولى من الثورة ، بفضل مواصلة أمير اللواء عبد الله باشا قائد الجيش العثمانى ضغوطه عليه ، حيث كان قد بدأ فى كتابة الرسائل الرسمية إليه حتى اقنعه بضرورة القدوم إلى مدينة طرابلس فى كفالته ، إلا أن الشيخ المرمورى بن على بقى فى باديته مترقباً لما تجرى به الأمور بين الشيخ غومة وبين الجيش العثمانى حتى ٢٢ من ربيع ١٢٧٢ هـ (أول يناير ١٨٥٦ م) حينما قدم على الوالى لتقديم الولاء ، والتحول مع الجيش المتجه إلى محاربة الشيخ غومة بقصر يفرن (١٢٤) بعد أن وقع إقراراً على نفسه بذلك الخصوص (١٢٥) .

---

(١٢٢) B.A.D.No : 21261 بتاريخ ٦ من ذى الحجة ١٢٧٢ هـ (٢٠ من أغسطس ١٨٥٥م) . (انظر الوثيقة رقم ٧٥ من الجزء الثانى) .

(١٢٣) B.A.D.No : 22734 بتاريخ ٢ من رجب ١٢٧٢ هـ (٩ من مارس ١٨٥٦م) .

(١٢٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٦٤ ، بتاريخ ٢٧ من ربيع الآخر ١٢٧٢ هـ (١ من يناير ١٨٥٦م) .

(١٢٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٧٤ ، بتاريخ ٢٢ من ربيع الآخر ١٢٧٢ هـ (١ من يناير ١٨٥٦م) . (انظر وثيقة رقم ٧٠ والوثيقة رقم ٧٤ من الجزء الثانى) .

رابعاً : اصرار الوالي عثمان باشا على القضاء على الثورة :

من يوم قدوم الوالي عثمان باشا إلى طرابلس ، وتسلمه لمهام عمله (١٢٦) فإنه تعهد بالعمل للقضاء على ثورة الشيخ غومة لأنه كما يقول في رسالته قد أفنى عمره في خدمة الدولة ، وما استمراريته في العمل بأعلى المهام إلا دليل على الثقة الكاملة فيه من قبل الدولة العلية (١٢٧) .

وقد عمل الوالي عثمان مظهر باشا على طلب إرسال النجدات العسكرية (١٢٨) له من (بريوزة) والأناضول والروميللي ومصر مراراً ، كما طالب بإرسال الأموال لدعم المجهود العسكري الذي يقوم به (١٢٩) .

وتلقى بالفعل مساعدات كبيرة من الاستانة مكنته من انجاز مهمته (١٣٠) . ويتضح من المراسلات أنه حظي بعناية وعطف وتشجيع كل من الباب العالي والسلطان عبد المجيد .

وقد أعطى محمد باشا الصدر الأعظم بالاستانة أوامره العاجلة بتزويد عثمان باشا بجميع الأشياء التي يطلبها . وجاء في رسالة الصدر الأعظم المسجلة تحت رقم ٢٠٩٣ وغير المؤرخة وهي مرسلة منه إلى السلطان حول الأشياء المطلوبة من قبل والي طرابلس الغرب ، ومما جاء في الرسالة مايأتي :

« إنّ الأشياء المطلوبة من قبل والي إيالة طرابلس الغرب من الدرجة الأولى يجب إرسالها سريعاً بالباخرة أما الأشياء من الدرجة الثانية فترسل بالسفن » (١٣١) .

---

(١٢٦) B.A.D.No : 21764 بتاريخ ١٢ من صفر ١٢٧٢ هـ (٢٤ من أكتوبر ١٨٥٦م) .
(١٢٧) B.A.D.No : 21433 بتاريخ ١٥ من صفر ١٢٧٢ هـ (٢٧ من أكتوبر ١٨٥٥م) . (انظر الوثيقة رقم ٦٧ ووثيقة رقم ٨٧ من الجزء الثاني) .
(١٢٨) مجموعة B.A.D.No : 218
بتاريخ ٢ من ربيع الأول ١٢٧٢ هـ (١٢ من نوفمبر ١٨٥٥م) .
(١٢٩) مجموعة B.A.D.No : 218
بتاريخ ٢ من ربيع الأول ١٢٧٢ هـ (١٢ من نوفمبر ١٨٥٥م) .
(١٣٠) مجموعة B.A.D.No : 218
بتاريخ ٢ من ربيع الأول ١٢٧٢ هـ (١٢ من نوفمبر ١٨٥٥م) .
(١٣١) B.A.D.No : 2093 وهي بدون تاريخ .

ومن أهم الأشياء التى طالب بها عثمان باشا هى :

١ - المدافع الكبيرة مع ذخيرتها [١٣٢] .

٢ - البنادق .

٣ - السروج والسياط الخاصة بالخيل .

٤ - المسامير الطويلة والقصيرة .

٥ - مواقد الاضاءة .

٦ - الاخشاب وحديد البناء ومايلزم للصيانة العامة [١٣٣] .

وأخيراً فإن المجهودات الكبيرة المشتركة التى اتخذها الباب العالى ووالى إيالة طرابلس الغرب من أجل التصدّى السريع لثورة الشيخ غومة والتى اشتعلت من جديد فى شهر شوال ١٢٧١ هـ (١٨٥٥م) بأكثر قوة وأشد عنفاً بالجبل الغربى ، والساحل المواجه له نتيجة لالتفاف أبناء البلاد حوله بسبب مالحقهم من سوء فى أنفسهم وأموالهم وأولادهم وعقيدتهم من قبل الحكّام العثمانيين إبّان فترة نفيه إلى طرابزون (١٨٤٢ - ١٨٥٤م) .

وبالرغم من تحالف الأهالى التام معه فى مهاجمة تحركات القوات العثمانية وانزال الهزائم الفادحة بها كما حدث فى عين الرومية بيفرن فى شهر شوال ١٢٧١ هـ (يونيو - يوليو ١٨٥٥م) والتى كانت مدججة بأحدث أنواع الأسلحة وتحت قيادة كبار الضباط والمستشارين الأتراك العثمانيين . إلا أن عوامل هامة تدخلت ضد ارادة الثورة فى معركة الكدوة بأم الجرسان بيفرن والتى أدت بالتالى إلى وقوع هزيمة الثائرين وتشتيت قوتهم نهائياً إلى خارج بلدة يفرن فى جمادى الأولى ١٢٧٢ هـ (يناير ١٨٥٦ م) واضطرار معظمهم إلى الهجرة لجهة تونس هروباً من انتقام الجيش العثمانى . وكانوامصحوبين فى ذلك بأفراد أسرهم ، وأموالهم ، وتركوا الجبل خالياً من سكانه وهو ماسيتم الحديث عنه فيما بعد .

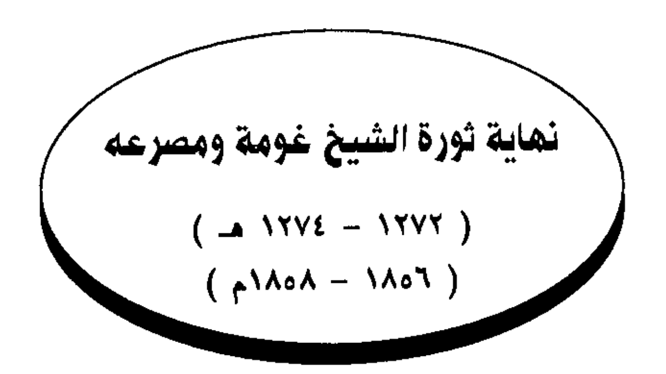
---

(١٣٢) B.A.D.No : 2093 .

(١٣٣) B.A.D.No : 2093 .



الفصل السابع

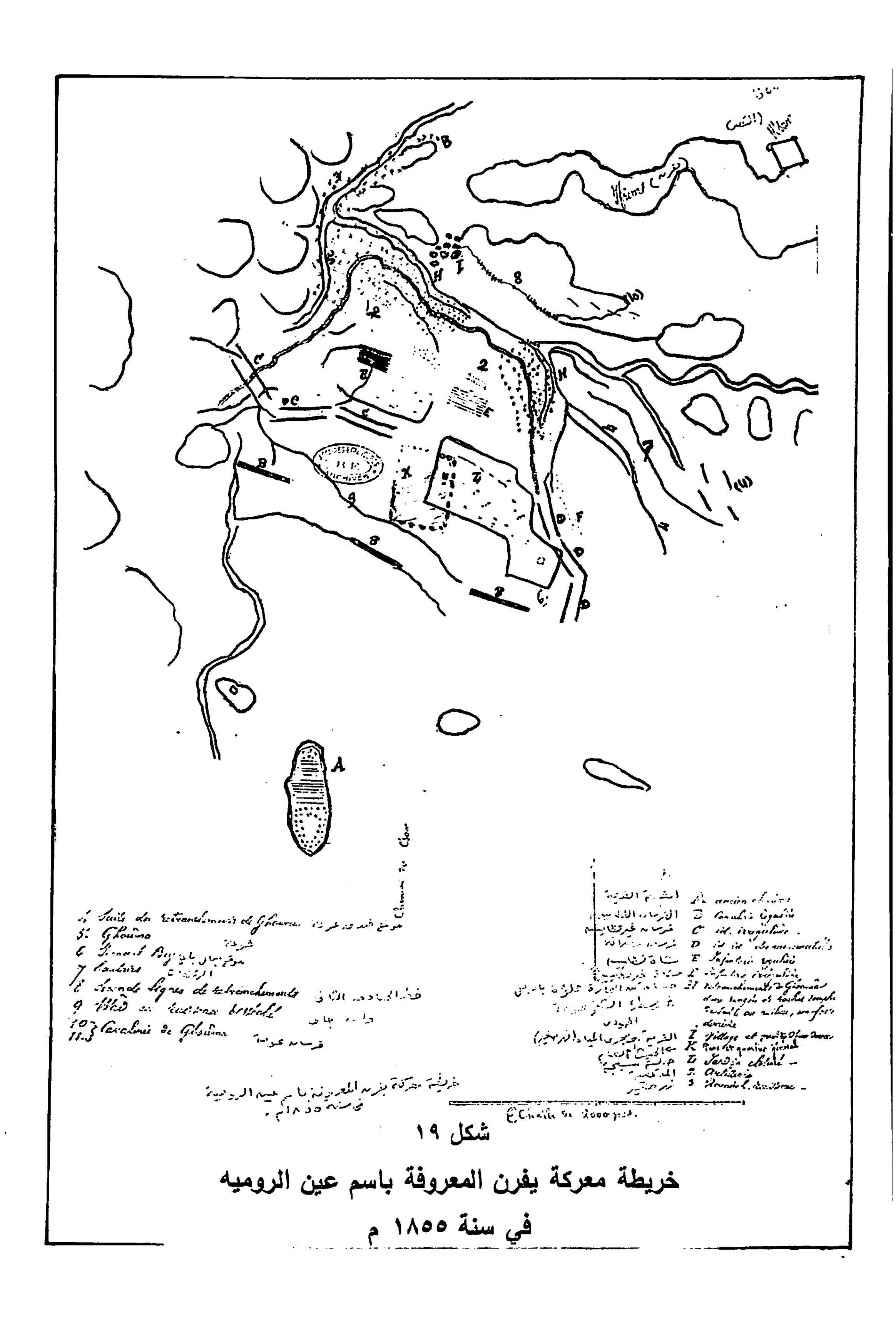


الموقف فى يفرن بعد مغادرة الثوار له ودخول الجيش العثمانى إليه .

مغادرة الشيخ غومة للتراب التونسى فى اتجاه الجزائر .

عودة الشيخ غومة إلى الجبل الغربى ومصرعه .

صدى مقتل الشيخ غومة .



شكل ١٩

خريطة معركة يفرن المعروفة باسم عين الروميه

في سنة ١٨٥٥ م

الفصل السابع

نهاية ثورة الشيخ غومة ومصرعه

(١٢٧٢ - ١٢٧٤ هـ)
(١٨٥٦ - ١٨٥٨م)

الموقف فى يفرن بعد مغادرة الثوار له ودخول الجيش العثمانى إليه :

شهد الوالى عثمان باشا بنفسه عملية احتلال مرتفعات أم الجرسان ، والعوينية ، وعين الرومية بيفرن ، كما شاهد الجيش العثمانى المنتصر وهو يدخل إلى قصر المجيدية ، والذى كان قد بقى فى حوزة الثوار من شهر شوال ١٢٧١ هـ إلى شهر جمادى الأولى ١٢٧٢ هـ (١٨٥٥ - ١٨٥٦م) [1] .

واتخذ الوالى ذلك القصر مقراً لاقامته ، حيث تابع منه عملية ملاحقة الثوار ، وأفراد أسرهم فى جميع أنحاء الجبل الغربى ، فكان كاهيته (نائبه) مصطفى صدقى باشا يقود خمسمئة (٥٠٠) فارس ويجوب انحاء الجبل للقبض على كل من يشتبه فى مساعدته للشيخ غومة ، وكان الفرسان ، ومشايخ القبائل ، وغيرهم من الموظفين ، والعسكريين ، يجمعون ما بحوزة الأهالى من أسلحة [2] ، منذرين المتقاعسين منهم بأشد أنواع العقاب .

وبذلك تم جمع (٧٧٣) بندقية من أهالى قضاء يفرن وحده عام ١٢٧٢هـ

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة بتاريخ ٥ من شوال ١٢٧٢ هـ (٩ من يونيو ١٨٥٦م) وهى تضم أسماء ٥٢ ثائراً مع التهم الموجهة إليهم منها التحريض على اشعال نار الثورة ودعوة الشيخ غومة إلى مناطقهم ، ومرافقة البعض منهم له فى المعارك (أنظر الوثيقة رقم (٨٨) الملحقة بهذا الكتاب ص ٦٣١).

(٢) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف الشيخ غومة ، وثيقة غير مصنفة .

(١٨٥٦م) [٣] .

موقف اليهود من الثورة :

وعمل الوالى على أن ينتقم من اليهود الموجودين فى يفرن ، لما أبدوه من تعاون مع الثائرين من جديد ، فصادر جميع ممتلكاتهم، غير أنّه أصدر العفو عنهم [٤] .

وعقد بعد ذلك اجتماعاً مع جميع أهالي يفرن ، وحثهم على الاستمرار فى الطاعة ، وتأييد الدولة العلية .

أما الشيخ غومة المحمودى فإنه عقب مغادرته يفرن ، صار سريع التنقل من مكان إلى آخر ، مما تعذر على الفرسان الذين يقودهم كاهية الوالى اللحاق به أو رصد تحركاته ، فاضطر الوالى إلى عرض مفاوضات سلمية عليه بقصد الحصول على موافقته فى مغادرة الجبل الغربى إلى تونس بعد أن ينال موافقة محمد باشا باى تونس .

شروط تسليم الشيخ غومة ونفيه إلى تونس :

اما شروط الصلح فإن الوثائق العثمانية لم تذكر عنها شيئاً ، ولكن نجد البعض منها منشوراً فى الوثائق التونسية ، والتى من بينها ماتشير إلى مايأتى :

(٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف الشيخ غومة ، بدون تاريخ ، وجاء فى الوثيقة مايلى : فى المعركة التى جرت بقصر الشقارنة بيفرن عند احتلاله سواء البنادق التى تم العثور عليها عند القتلى ، أو مع الذين سلموا بنادقهم وهربوا ، أو التى تم الاستيلاء عليها بعد المعركة ٧٧٣ بندقية موزعة على النحو التالى : تاغمة ٤٤ بندقية ، ذورعان ١٠ بنادق ، تاقر بوست ٢٦ بندقية ، تازمرايت ٣٩ بندقية ، براهمة ، ٩ بنادق ، المساعيد ١١ بندقية ، المعانين الشيخ سعيد ١٦ بندقية ، أولاد عطية ٣١ بندقية ، المعانين عبد الله ٣٤ بندقية ، أم الجرسان ٩٠ بندقية ، القصير ٢٠ بندقية ، أولاد محمود ٢٠ بندقية ، أولاد الوافى ١٤ بندقية ، القديرات ٥٠ بندقية ، أولاد يحيى ٤١ بندقية .

(٤) M.N Slcusch. Ibid. p.449 شمل العفو جميع اليهود عدا خليفة عمار الذى كان موظفاً لدى الشيخ غومة الذى كان يستعين عادة بالآخرين فى إدارة منطقته وخاصة فى الشؤون المالية .

١ - أن يغادر الشيخ غومة إيالة طرابلس الغرب إلى تونس تجنباً لاشعال نار الثورة من جديد ، خصوصاً بعد أن كابد أنصاره آلاف الضحايا ، كما فقدوا أموالهم وأملاكهم المنقولة والثابتة (٥) .

٢ - تدفع الدولة العلية ١٠٠ مئة محبوب كل شهر للشيخ غومة كراتب شهرى فى أثناء وجوده فى تونس (٦) .

٣ - يبقى الشيخ غومة داخل الحدود التابعة لإيالة طرابلس الغرب حتى ورود الموافقة أو الاذن الخاص له بدخول تونس .

أما المؤرخ الفرنسي شارل فيرو ، فإنه أورد اقتراحات عرضت على الشيخ غومة عقب هزيمته واعتصامه بالصحراء تارة والتلال ، وقمم الجبال تارة أخرى بعد أن عجز عثمان مظهر باشا عن ملاحقته ، وساءت أحوال جنوده لنقص الماء والأكل لديهم وقال فيرو :

« عندما رأى عثمان باشا وأرجيمى (٧) وضع جنود الحملة قد أخذ يتدهور من يوم لآخر بسبب نقص المأكل والماء فإنهما عرضا على الشيخ غومة أنه اذا ماوافق على مغادرة تراب الإيالة ، فإن الأول سيصدر قراراً تعيينه فى وظيفة قائمقام أما فى الأناضول ، واما فى قرمان ، ورفض الزعيم العربى هذه العروض » (٨) .

(٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة غير مصنفة ، وهى بتاريخ ١٠ من جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ (١٧ من فبراير ١٨٥٦م) .

(٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٢٦ ، بتاريخ ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ (٢٩ من فبراير ١٨٥٦م) . كان المحبوب يساوى ٨ قروش طرابلسية فى عام ١٢٥٢هـ (١٨٣٦م) أى مايعادل تقريباً الدورو بوطيرة والدورو بو مدفع الذى كان يساوى ٨ قروش و ٢٠ بارة . أما المحبوب مع الذهب فإنه كان يساوى ٢٥ قرشاً عام ١٣٠٤ هـ (١٨٨٦م) أى أن جملة المبلغ المتفق عليه مع الشيخ غومة ٢٥٠٠ قرش .

(٧) أرجيمى بك : أعتقد أنه من الأخطاء التى وقع فيها شارل فيرو والتى ترجع إلى النطق لأنه لم يرد هذا الاسم قط فى المصادر الأخرى لرجل له شأن ، فنائب الوالى أو كاهيته كان معروفاً وله عدة وثائق (مصطفى صدقى باشا) وقائدا الجيش هما أمير اللواء عبد الله باشا وأمير اللواء أحمد باشا ولم نعثر على اسم شخصية هامة مثله .

(٨) شارل فيرو ، المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٧٢٦ .

وعاد عثمان مظهر باشا إلى إيالة طرابلس الغرب من الجبل يوم ١٧ من جمادى الآخرة ١٢٧٢ هـ (٢٤ من فبراير ١٨٥٦م) بعد غياب طال قرابة الشهرين على أمل أن يقبض على الشيخ غومة ، ولكن دون جدوى ، وترك مصطفى صدقى باشا نائبه بيفرن لملاحقة الثوّار ، وأعاد تنصيب قاسم باشا المحمودى قائمقاماً على الجبل الغربى ، ثم طلب عثمان باشا من أهالى المنشية ، والسّاحل والمدينة ، وسائر العربان ، الذين جاؤوا ليقدّموا له التهنئة بمناسبة قدومه وانتصاره الحاسم فى يفرن ، أن يكتبوا له مضبطة يعبرون فيها عن كامل امتنانهم وتأييدهم له [٩] .

وأرسل الشيخ غومة رسالة بتاريخ ١٦ من جمادى الآخرة ١٢٧٢ هـ (٢٣ من فبراير ١٨٥٦م) إلى وكيل الوالى يدعوه فيها إلى اشعار عثمان مظهر باشا بوصول الفرسان ، الذين يظهر أن الشيخ غومة قد أحضرهم من طرفه ، كى يذهبوا إلى محمد باشا باى تونس حاملين إليه طلب والى إيالة طرابلس الغرب بقبول الشيخ غومة فى بلاده [١٠] .

وعقب هذه الرسالة المشار إليها تحسنت العلاقات بين الشيخ غومة من جهة وبين الوالى عثمان مظهر باشا ووكيله مصطفى صدّقى من جهة أخرى حيث تبادل معهما الهدايا ، ففى الوقت الذى أهدى فيه الشيخ غومة للوالى عبداً وعشرة حوالى (جرود صوفية) ، وهدايا أخرى [١١] إلى مصطفى صافى مهر دار الوالى (حامل الختم) ووكيله كان الوالى عثمان باشا قد قام هو أيضاً باهداء الشيخ غومة فرساً وكسوة وسيفاً [١٢] . غير أن الوالى خاف من اتهامه بالرشوة فردّ على الشيخ غومة هديته المرسلة له بتاريخ ١٧ من رجب ١٢٧٢ هـ (٣ مارس ١٨٥٦م) وهى ليست الهدية الأولى .

ونظراً لامتناع محمد باشا باى تونس عن قبول دخول الشيخ غومة بأراضيه دون موافقة السلطان ، فإن عثمان مظهر باشا كتب رسالة إلى الباب العالى وقد عثرنا عليها

(٩) جامعة قاريونس ، مكتبة الدراسات الليبية ، وثيقة رقم ١٢١١ .

(١٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٢٩ .

(١١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٠٢ .

(١٢) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٢٦ .

وهى بدون تاريخ ولكن يفهم من عبارتها أنّها قد كتبت عقب عودة عثمان مظهر باشا إلى مدينة طرابلس وتبادله الهدايا مع الشيخ غومة . وطالب عثمان مظهر باشا من الباب العالى إعطاء محمد باشا باى تونس الإذن فى قبول الشيخ غومة فى بلاده ، وقال الوالى فى رسالته :

« أعطينا رسالة للشيخ غومة عند مغادرته إيالة طرابلس الغرب إلى باى تونس للمساح له بالبقاء هناك ، وقد رفض الباى ذلك دون موافقة السلطان كتابياً وحتى يصل جواب السلطان يمنع على الشيخ غومة المذكور الدخول إلى تونس مع ضرورة مراقبته حتّى لايهرب إلى محل آخر » (١٣) .

ويظهر أن عثمان مظهر باشا خاف من ازدياد الشعور المؤيد لثورة الشيخ غومة من جديد ، إذا ترك حراً طليقاً يتصل بمن يشاء من كبار شيوخ القبائل . لذلك عمل على بث الفرقة بين من تبقى من الثائرين حول الشيخ غومة من سكان الزنتان والرجبان وفساطو والرحيبات ، والحوامد ، والريانية ، وذلك حسبما جاء فى رسالة نائب الوالى المؤرخة فى ١٢ من رمضان ١٢٧٢ هـ (١٧ من مايو ١٨٥٦م) (١٤) والتى ورد فيها :

« وقت قدومنا إلى جانب يفرن ونزولنا بأم الجرسان وجدنا الشقى غومة نازل (هكذا) بقطيط (١٥) ورحل معه جميع أهالى الزنتان والرجبان وفساطو والرحيبات وغيرهم من قائمقامية الجبل الغربى ومستمر على الضلال والطغيان وكان مراده القدوم إلى يفرن وككلة وتعصيب أهاليهم ومنع اجراء الأوامر الهمايونية منهم وعند نزولنا بأم الجرسان واستخبارنا عن الشقى المذكور أنه جمع أقواماً كثيرة وعرباناً جسيمة ومستقر بالوعر وتبين أن التأنى والخطاب خفية إلى المجتمعين عليه بالنصيحة للانذعان إلى الطاعة واتباع الطريق القويمة .. » (١٦) .

(١٣) B.A.D.No : 22734 بتاريخ ١٢ من رمضان ١٢٧١ هـ (١٧ من مايو ١٨٥٦م) .

(١٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٥٧ .

(١٥) قطيط : وادى عميق المجرى يقع داخل حدود قبيلة البراهمة بالزنتان ويتميز بكثرة صخوره وأشجاره وعيون الماء فيه .

(١٦) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٥٧ ، بتاريخ ١٢ من رمضان ١٢٧٢هـ (١٨٥٦م) . (انظر الوثيقة رقم ٧٩ من الجزء الثانى) .



شكل رقم (١٥)

اقرار أهالي الجبل الغربي إلى وكيل الوالي بخصوص موقفهم الجديد من ثورة الشيخ غومة . بتاريخ ٢٦ من رمضان ١٢٧٢هـ (٣١ من مايو ١٨٥٦م)

وأكد مصطفى صدقى فى رسالته المشار إليها أنه توعد المجتمعين حول الشيخ غومة بأشد أنواع العقوبات والوعيد ، اذا استمروا فى طاعتهم له ، وأشعر الثوار بأن سوف يعامل كلاً منهم مستقبلاً حسب علاقته بالشيخ غومة ، فالذين يتبعونه سوف تضم أملاكهم إلى الميرى ، ولا يكون لهم بعد الآن أى عذر ، وأضاف قائلاً :

أرسلنا ذلك الانذار خفية إلى صفوف الثوار ولما أن بلغ جوابنا اليهم وقع منهم الاجراء فى الحال من جميع أهالى الرجبان والزنتان وفساطو والرحيبات وغيرهم من أهالى قائمقامية الجبل الذى (كذا) مع غومة من السابق والذى (هكذا) انضموا له الآن وانحازوا بجملتهم على حدة ووقع بينهم وبين الأشقياء وماتت رقاب من الطرفين .. ولما انهزم الشقى مذموماً مخنولاً هارباً ليلاً ونهاراً وعند وقوع القتال بينهم أرسلوا لنا الخبر فقدمت اليهم بمقدار ألف سرز (فارس) من العساكر النظاميين وعساكر العربان ولما قدمنا إلى جانبهم وجدنا الشقى تباعد وتقاصى وخرج من الجبل فعرفنا وقت ذلك جميع أهالى نالوت وكاباو وحرابة وحوامد وغيرهم من أهالى قضاء نالوت بأنه ان سار مروره من نواحيهم يعارضوه ويقاتلوه »[(١٧)] .

وسارت القوات العثمانية إلى قضاء فساطو باحثة عن مكان تجمعات الثوار بها ولكن دون جدوى ، لأنهم استطاعوا مرة أخرى الافلات بأعجوبة من قبضة القوات العثمانية ، التى حاولت تطويقهم ، خاصة عقب النجاح الذى حققه الجواسيس العثمانيون بدخولهم إلى معسكر الثوار ، واحداث الانقسام الكبير بينهم حول امكانية عودتهم إلى قراهم ، مستفيدين من العفو العام الذى منح لهم من قائد القوة العثمانية مصطفى صدقى باشا .

استسلام الثوار :

وعقب حدوث هذا التصدع الخطير فى صفوف الثائرين ، ودخول القوات العثمانية وتمزكرها فى مدينة فساطو ، تأكد لدى معظم القبائل الثائرة مع الشيخ غومة

(١٧) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٥٧ ، بتاريخ ١٢ من رمضان ١٢٧٢هـ (١٧ من مايو ١٨٥٦م) .

منذ فترة طويلة . ان استمرارها فى الثورة صار صعباً فى هذه الظروف ، خصوصاً بعدما فر الشيخ غومة إلى قرب الحدود التونسية ، لذلك انضمت القبائل الثائرة مستفيدة من عهد الأمان الذى أعطى لها والى القبائل الأخرى ، وقدموا جميعاً لتقديم الولاء والطاعة للجيش العثمانى بفساطو . كما قدموا اقراراً عن أنفسهم بذلك ، ويقول مصطفى صدقى فى تقريره المذكور حول استسلام سكان أقضية الرحيبات والرياينة وفاسطو والزنتان والرجبان ونالوت وغيرهم مايلى :

« أتتنا جميع أهالى ومشايخ ووجوه الزنتان والرجبان وفساطو والرحيبات وغيرهم وهدموا عنا وفرحوا بنا وانسرينا بصداقتهم هذه إلى الغاية وبابراز هذه النصيحة منهم جوابناهم بأنكم من الآن ومستقبل صرتم خدام نجاح (هكذا) للدولة العلية .. وقد افادوا بأجمعهم بأننا سابقاً وقع منا ماوقع وغرنا الشيطان واتبعنا طريق الشقاوة والآن أتينا تايبين للدولة العلية .. ومن الآن ومستقبل لايقع منا خلاف ولا ما يتنافى والأوامر الهمايونية ولو بأقل القليل ولايكون من قبول لشرذمة الأشقياء أبداً ولا عاد يدخلوا نواحى الجبل أصلاً لأننا الآن جربنا وعن كافة الأحوال وكذب غومة رقبنا وتعهدوا بذلك بمضبطة حكم .. لتقروها وتفهموا الحضرت عالى مقامه حرفاً حرفاً هيه (هى) والمضبطة الأخرى القادمة معها »(١٨) .

دخول الشيخ غومة إلى تونس عام ١٢٧٢هـ (١٨٥٦م) :

وأمام الضغط الموجه ضد الشيخ غومة من داخل منطقة الجبل الغربى ، بعد أن تم احتلالها من جديد على أيدى القوات العثمانية ، لم يبق اذن أمامه إلا التوجه إلى تونس سواء حصل على الأذن بدخولها أم لم يحصل ، لذلك جمع من تبقى معه من الفرسان واتجهوا صوب الحدود التونسية مهما كانت العاقبة ، وعلى العموم فإنه كان يعتقد أن السلطات فى تونس ربما تكون متساهلة معه فى شأن دخوله اليها أفضل من مصيره لو وقع تحت أيدى مطارديه من جنود معاون الوالى . لذلك استطاع اجتياز الحدود مع أعداد كبيرة من أفراد القبائل الذين رفضوا العيش تحت حكم عثمان مظهر

(١٨) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٥٧ ، بتاريخ ١٢ من رمضان ١٢٧٢هـ (١٧ من مايو ١٨٥٦م) . وأيضاً انظر الوثيقة المؤرخة فى ٢٦ من رمضان ١٢٧٢هـ (٣١ من مايو ١٨٥٦م) وهى عبارة عن اقرار أهالى أقضية الجبل الغربى عقب فشل الحركة .

باشا ، كما يؤكّد ذلك (عمر العربى) المبعوث الشخصى لمحمد باشا باى تونس لدى السلطان فى تقريره الذى كتبه إلى محمد باشا بتاريخ ٨ من ذى القعدة ١٢٧٢ هـ (١١ يوليو ١٨٥٦م) والذى جاء فيه :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

شكل رقم (١٦)

رسالة أهالى مطماطة إلى عون الفورتى وكيل الاعراض بالجنوب التونسى يؤكدون له تضامنهم مع الشيخ غومة

« قام العرب الذين مع غومة (كذا) أينا (كذا بمعنى أين) تذهب فنحنو (كذا) معاك وعلى ماقيل القدر الذى معاه قدر أربعين ألف (٤٠,٠٠٠) » (١٩) .

(١٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٤٠ ، بتاريخ ٨ من ذى القعدة ١٢٧٢هـ (٥ من يوليو ١٨٥٦م) .

ان العدد الذى أورده عمر العربى قريب من الحقيقة اذا لم يكن هو الرقم ذاته (٤٠٫٠٠٠) شخص والوثائق تدل على أن الهجرة كانت شبه جماعية نحو تونس . وقد عثرت على وثيقة اعتبرها هامة بهذا الخصوص ، أنها موقعة بأسماء ، وأختام أكثر من تسعة وثلاثين شيخاً ، يمثّلون قبائل إيالة طرابلس الغرب المؤيدة للثورة ، مثل مشايخ ورشفانة ، ونالوت ، ويفرن ، وفساطو ، والرجبان ، والزنتان ، وكاباو والحرابة ، والرياينة ، والحوامد ، وطمزين . وطلب المشايخ من محمد باشا باى فى رسالتهم المؤرخة فى ١٣ من جمادى الآخرة ١٢٧٢ هـ (٢٠ فبراير ١٨٥٦م) الإذن لهم بالبقاء فى تونس [٢٠] .

وأكد أمير اللواء رشيد كاهية الأعراض [٢١] فى رسالة له إلى محمد باشا باى تونس بتاريخ ٢٣ من جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ (أول مارس ١٨٥٦م) أن أعداداً كبيرة من سكّان إيالة طرابلس الغرب عبرت الحدود إلى تونس وتفرّقوا فى الجبال ، والبلدان مثل جربة ، وصفاقس ، والواحات الداخلية .

لقد كانت الهجرة شبه جماعية من الجبل الغربى نحو تونس ممّا جعل السلطات العثمانية تتدخل لوقف تلك الهجرات المتتالية ، ولكن دون جدوى ، نظراً للحالة السياسية ، والاقتصادية بالجبل ، لما اقترفه الجيش العثمانى من قتل ، وسلب ، ونهب للأهالى ، وأخبر كاهية الأعراض بالجنوب التونسى الباشا أيضاً بوصول عدّة قبائل من إيالة طرابلس الغرب ، وأتخذت لها من الصحراء مكاناً لإقامتها وقال :

« قدم رجل من الدولة العثمانية لطرابلس بقصد أن ينظر حال أهلها فى شأن هاته المعركة وأقام بطرابلس أياماً ولحق الباشا بالجبل ولما وصله وجده خالياً من أهله ودار جميع الجبال وجدها كذلك وشاهد ماحل بهم من الجوع فاتفق مع الباشا على عدم قتالهم وان يكاتبهم بالصلح فوقعت المكاتبة بينهم وبين غومة » [٢٢] .

(٢٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٣٩ ، وهى بتاريخ ١٣ من جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ (٢٠ من فبراير ١٨٥٦م) .

(٢١) الأعراض : بلدة تقع جنوب القيروان وهى عاصمة الجنوب الفرنسى ، والأعراض جمع عرض وهى الواحات المنتشرة من قبلى ونفطة . انظر ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج١ ، دار احياء العلوم ، بيروت – لبنان . بدون تاريخ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ . والأعراش : جمع عرش وهى القبائل.

(٢٢) جامعة قاريونس ببنغازى ، المكتبة ، قسم الوثائق ، وثيقة رقم ١٢١٢ ، ملف ١٢٠٠–١٣٠٠ ، بتاريخ ٢٣ من جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ (١ من مارس ١٨٥٦م) .

الحمد لله وحده ولا إله إلا هو سبحانه

حفظكم الله ورعاكم وكان لكم [illegible] الأجل
الأفضل الأرفع الأمثل محبنا السيد الشيخ غومه
بن خليفة المحمودي أسعده الله السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته وتحياته أما بعد فإنه لما كنتم قدمتم
أنتم ومن معكم إلى وطن تونس وظهر منكم حسن
سيرة [illegible] لغيرتكم [illegible] عن قبولكم
مراعاة للصالح [illegible] يكفيه ثقل [illegible]
[illegible] ان دخلتم الى وطن الجزائر وصار
التعريف لجناب دولة فرانسا [illegible] التاريخ
[illegible] الخبر من الدولة [illegible] العلية
على أنكم تبقوا [illegible] والدولة تتكلم
عليكم [illegible] سلطان [illegible]
[illegible] صالحكم وصالح الدولة والبلاد
وعلى أنكم تبقوا [illegible] حتى يأتي الخبر من
اسطنبول [illegible] وما يكون الأخير
لكن لابد أنكم تتباعدوا من جميع [illegible]
العساكر [illegible] بالتفصيل بحسب الجميع
والسلام [illegible]
فرانسا بتونس [illegible]
[illegible]
ليون روش لطف الله به

شكل رقم (١٧)

رسالة من قنصل عام فرنسا بتونس المسيو ليون روش إلى الشيخ غومة

ولم يستقر الشيخ غومة فى تونس آمناً سواء على أنصاره الذين صاروا يزيدون كل يوم بانضمام أعداد جديدة إليهم من التونسيين ، مثل الشيخ على ساسى رئيس مجلس الفتوى بالجريد التونسى ، وهو من الذين كان لهم الفضل الأكبر فى مد يد المساعدة إلى الثورة . سواء بالمال أو الرجال ، بتحريضه لمواطنيه على تقديم العون [(٢٣)] كما أن الشيخ شداد شيخ قبيلة (بنى يزيد) فى (قبلى) بمنطقة نفزاوة ، كان أكبر سند للشيخ غومة وزملائه ضد الشيخ يوسف والشيخ نفاث (بنفزاوة) مع حلفائهم من أولاد (يعقوب) و (الموازين) و (الحجينين) [(٢٤)] .

ووجد الشيخ غومة فى (مطماطة) وأهلها ملاذاً وسنداً ، فقد رفضوا فى اباء عربى طرده ، متحدين بذلك أوامر الباى متحججين بأنّه ضيف ، وعليهم يقع واجب إكرامه .

وكان محمد باشا باى قد استاء من ازدياد شعبية الشيخ غومة كل يوم ، خصوصاً فى الجنوب الفرنسى والتفاف الناس حوله ، لأنهم رأوا فيه المنقذ لهم من اضطهاد حكومة محمد باشا باى حيث فرضت عليهم جملة من الضرائب والغرامات التى لا طاقة لهم على دفعها [(٢٥)] ، لذلك أخذ الباى فى تحريض القبائل التونسية الكبيرة ، التى لايهمها إلا السلب ، والنهب ، مثل الهمامة ، وورغمة ، وجلاص ، والتى كانت لها صولات ، وثأر مع قبائل المحاميد فى أثناء الغارات ، التى كانت تتم بين البلدين ، وتحالف أيضاً الباى محمد مع والى طرابلس وتضافر معه على حمل تلك القبائل على مضايقته . كما يبدو واضحاً فى الرسالة التالية ، التى بعث بها الصادق بن على مندوب تونس بطرابلس إلى الباى بتاريخ ٢٠ من ذى الحجة ١٢٧٣هـ (١٢ من أغسطس ١٨٥٧م) جاء فيها :

---

(٢٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٤ ، وهى بدون تاريخ .

(٢٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، بتاريخ ١٥ من صفر ١٢٧٤ هـ (٥ من أكتوبر ١٨٥٧م) .

(٢٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١٤٦ ، بتاريخ ١١ من ربيع الآخر ١٢٧٣ هـ (٩ من ديسمبر ١٨٥٦م) وكذلك وثيقة رقم ١٤٧ المؤرخة فى ٢٦ من ربيع الأول ١٢٧٤ هـ (١٤ من نوفمبر ١٨٥٦م) بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس .

« أخبرنا الباشا (عثمان) بأنه أتاه جواب من كبير مشايخ ورغمة وأخبره بأنه متوجه إلى غومة فى ألف (١٠٠٠) من الخيل وألف من السبيب التريس (كذا) ربما يقصد المشاة » [٢٦] .

واشتكى الشيخ غومة إلى مصطفى الخزندار من اعتداءات قبليتى ورغمة ، والهمامة عليه وعلى أنصاره فى رسالة بتاريخ ٢٣ من رمضان ١٢٧٣ هـ (٢٨ من مايو ١٨٥٧م) وأكّد له لولا الاحترام الذى يكّنه إلى تونس وأهلها ، لانتقم من المعتدين عليه وعلى قومه أشدّ الإنتقام [٢٧] .

وأمر محمد باشا باى الشيخ غومة بضرورة مغادرة البلاد التونسية نهائياً ، أو اجباره على السكن بجانبه بمدينة تونس [٢٨] . ورفض الشيخ غومة السفر إلى مدينة تونس للاقامة بها ، بحجة أنه يملك الحيوانات كسائر العربان ، ولايناسبه السكن فى المدن ، إلا أن محمد باشا باى لم يرض برد الشيخ غومة له ، وصمم على طرده من تونس ، مما جعل الشيخ غومة يبعث برسالة فى أول رمضان ١٢٧٣ هـ (٢٥ ابريل ١٨٥٧م) إلى مصطفى الخزندار طالباً منه التوسط له مع الباى فى البقاء بالجنوب التونسى ، خاصة بعد أن تم طرده من طرابلس الغرب ، ولم يبق أمامه إلاّ تونس وهى الامتداد الطبيعى لإيالة طرابلس الغرب من الغرب [٢٩] .

توغل الشيخ غومة فى اتجاه الشمال الغربى من الجنوب التونسى ، فى اتجاه نفزاوة كى يكون بالقرب من قبائل بنى يزيد الأقوياء ويحتمى بهم من قبيلة الهمامة وقبيلة ورغمة . ويقول فى رسالته المذكورة المؤرخة فى الأول من رمضان مايلى :

---

(٢٦) الدار القومية التونسية للوثائق ، رقم ٨٢ وهى بتاريخ ٢٠ من ذى الحجة ١٢٧٣هـ (١١ من أغسطس ١٨٥٧م) .

(٢٧) الدار القومية التونسية للوثائق التاريخية ، بتونس ، وثيقة رقم ٥٤ ، بتاريخ ٢٨ من ذى الحجة ١٢٧٣هـ (١٩ من أغسطس ١٨٥٧م) .

(٢٨) الدار القومية التونسية للوثائق ، تونس ، وثيقة رقم ٦ بتاريخ ٧ من رمضان ١٢٧٣هـ (١ من مايو ١٨٥٧م) .

(٢٩) الدار القومية التونسية للوثائق ، تونس ، وثيقة رقم ٦٩ ، بتاريخ أوائل رمضان ١٢٧٣هـ (٢٥ من أبريل ١٨٥٧م) . (انظر الوثيقة رقم ٨٣ من الجزء الثانى) .

الحمد لله وحده ولا دائم غيره ولا معبود سواه

شكل رقم (١٨)

رسالة الشيخ غومة المحمودي إلى قنصل فرنسا بتونس ليون روش يحذره فيها من تصرفات قنصل فرنسا العام بطرابلس المسيو بوطا
وهي بتاريخ ١٢٧٣هـ (١٨٥٧م)

« وتبعدنا فى الارض .. ورجعنا إلى نوايح أرض بنى يزيد من أجل اصلاح الحيوان وجور سراق الهمامة وورغمة كلّه امتناع من نار الفتن » [٣٠] .

وعمل الشيخ غومة على أن يرحل إلى الجزائر عوضاً له عن تونس ، بسبب ماكانت تشهده من ثورة [٣١] فى جنوبها ، لسوء الأحوال الاقتصادية ، ولانتشار عادة الغزو لدى القبائل التونسية حتى ضد بعضها البعض ، فاتصل بالخصوص بقناصل فرنسا المنتشرين بالمدن التونسية الكبرى ، مثل تونس وصفاقس وقابس ، وكان القنصل العام ليون روش [٣٢] دائم المراسلة مع الشيخ غومة ، ويعده بتقديم المساعدة الشخصية بالتوسط له مع الباى والخزندار فى البقاء بتونس . وعندما شدد الشيخ غومة فى طلبه الخاص بدخول الجزائر من القنصل الفرنسى فى طرابلس المسيو (بوطا) جاءه الرد بتاريخ ١٢٧٣هـ بأن سبب تأييد فرنسا له ، يرجع إلى ماعرضه فى السابق على الامبراطور (نابليون الثالث) ضد ظلم الوالى مصطفى نورى باشا ، واقترح عليه امكانية الدخول إلى الجزائر أو البقاء فى تونس أو طرابلس أفضل له [٣٣] . ولكن ليون روش يبلغ الشيخ غومة فى ربيع الآخر ١٢٧٣هـ (ديسمبر ١٨٥٦م) بعدم رغبة فرنسا فى دخوله إلى الجزائر ، لأنّ العربان الذين معه يزيدون على عشرة آلاف ، ودخولهم إلى الجزائر عيب فى حق الدولة العلية [٣٤] . وربما شعر ليون روش السياسى الماكر ، أنّه قد

---

(٣٠) الدار القومية التونسية للوثائق ، تونس ، وثيقة رقم ٦٩ ، بتاريخ أوائل رمضان ١٢٧٣هـ (٢٥ من أبريل ١٨٥٧م) .

(٣١) دار المحفوظات لتاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٧١ ، بتاريخ ٦ من صفر ١٢٧٤هـ (٢٦ من سبتمبر ١٨٥٧م) .

(٣٢) ليون روش : كان من اليهود الفرنسيين الذى ادعوا الاسلام ، وقد تمكن بذلك من التقرب إلى الأمير عبد القادر الجزائرى . وكان ليون روش جاسوساً فرنسياً ضده ، ثم عمل بالجزائر وانتقل بعدها إلى طرابلس الغرب للعمل بها (١٨٥٣ – ١٨٥٥م) فى السلك الدبلوماسى كقنصل لفرنسا بطرابلس ثم نقل إلى تونس . انظر الوثائق التالية الموجودة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس بملف غومة وهى : ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٣٣) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٨٣ .

(٣٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٨٦ .

أخطأ في رسالته المذكورة إلى الشيخ غومة ممّا دفعه إلى كتابة رسالة أخرى بتاريخ ٢٢ من رمضان ١٢٧٣هـ (٢٦ من مايو ١٨٥٧م) طالباً منه فيها الدخول إلى مدينة تونس ، والإقامة في بستانه (بالعبدلية) ويكون لقبائل المحاميد الأربع (السبعة ، أولاد شبل ، أولاد صولة ، أولاد المرموري) الخيار في الإقامة بإيالة طرابلس الغرب أو تونس أو الجزائر . وبذلك تحسّنت العلاقات مرّة ثانية بين الشيخ غومة وليون روش ، الذي لم يفلح في وقف أوامر المغادرة الصادرة من محمد باشا باي ، وأعطى الباي أوامره الخاصّة لمصطفى الخزندار ، بضرورة تأديب القبائل التونسية الثّائرة في الجنوب التونسي . وتشاء الصدف أن يكون حماة الشيخ غومة بالأمس في (قبلي) و (مطماطة) و (نفطة) هم اليوم بحاجة إلى نجدته ونخوته العربية ، وهو لم يكن قريباً منهم ، حيث هجم جيش مصطفى الخزندار على قبلي في ٢٤ من شهر ربيع الأول ١٢٧٣هـ (٢٠ من نوفمبر ١٨٥٧م) وأخذ من رجالها مئتين وخمسين (٢٥٠) رجلاً أسرى وحملهم مكبّلين بالحديد مع نهب أرزاق البلد وتخريب برجها ، بعد أن طالب الأهالي بدفع ٢٥٠ ألف ريال مقابل عدم التعرّض بجيشه لبلادهم . وكان الشيخ غومة غائباً عن (قبلي) [٣٥] في بلدة (الرقع) فاتجه منها نحو الصحراء ، ثم اتجه إلى (بني يزيد) عند صديقه شدّاد ، ولكن الجيش التونسي بقيادة محمد أمير الأمراء في ٢٣ من محرم ١٢٧٤هـ (٣ من سبتمبر ١٨٥٧م) حاصر (بني يزيد) الذين رفضوا التفاوض معه ، ووقفوا جميعاً للدفاع عن الشيخ غومة . وفي أثناء الحصار بعث المسيو (جنينو) نائب قنصل فرنسا في (قابس) ، بطلب إلى محمد أمير الأمراء يطلب منه أن يمهل الشيخ غومة في البقاء بين بني يزيد شهراً آخر حتى يبرد الجو [٣٦] وقد رفض الأمير الطلب المقدّم من نائب القنصل . بحجّة أنه كان شفوياً وليس تحريرياً ، ويظهر أن محاصرة الجيش التونسي للشيخ غومة فشلت وتمكّن الشيخ غومة من انزال الهزيمة بالقوّة التونسية وتكبيدها خسائر فادحة [٣٧] .

---

(٣٥) وثيقة رقم ٣٨ بالدار القومية التونسية للوثائق .

(٣٦) انظر وثيقة رقم ٧ بالدار القومية التونسية للوثائق . وكذلك رقم ١٥ بملف غومة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس بتاريخ ٢٣ محرم ١٢٧٤هـ (١٣ من سبتمبر ١٨٥٧م) .

(٣٧) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٤١ . وكذلك وثيقة رقم ١٠ ، الدار القومية التونسية للوثائق . جاء في هذه الوثيقة : أن الشيخ غومة خسر من أصحابه نحو الستين قتيلاً وماتت جُل خيوله . بينما قتل من الجيش التونسي أحد قواد الهمامة عمر بن عمار والأنباشي عثمان العباري مع عدد آخر من القتلى .

واستقر الشيخ غومة في (جرسين) [٣٨] القريبة من قبلي بصحراء نفزاوة معتمداً على تضامن سكان بني يزيد ونفطة ومطماطة له ، لذلك لم يبق أمام السلطات التونسية سوى العمل على زيادة بث الفرقة بين القبائل المؤيدة وبين القبائل المعارضة له .

مغادرة الشيخ غومة للتراب التونسي في اتجاه الجزائر في شهر ربيع الآخر ١٢٧٤هـ (نوفمبر ١٨٥٧م) :

ان الضغوط التي مُورِسَت ضد الشيخ غومة في الإيالة التونسية ، كانت موجهة من مصادر شتى ، أهمها الاستانة ، وطرابلس الغرب ، فالصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا بعث بعدة رسائل إلى باي تونس ، يعرض عليه تقديم مساعدة الاستانة له في محاربة الشيخ غومة [٣٩] وهي مساعدة مادية ، لاطفاء نار الثورة حسب قوله في رسالته المؤرخة في ٧ من شهر ربيع الأو ١٢٧٤هـ كما أرسلت الاستانة نصرت بك أحد كبار أركان الحرب ، ليبلغ محمد باشا باي عن نوع المساعدة التي تسهم بها من هناك وأن يقوم ببعض الاستطلاعات الضرورية بالخصوص [٤٠] .

أمّا عثمان مظهر باشا والي إيالة طرابلس الغرب ، فإنّه أيضاً كان يتابع تحركات الشيخ غومة بكلّ اهتمام . واقترح على باي تونس عدّة مرّات امداده بالمساعدة المادية والعسكرية للقضاء على وجود الشيخ غومة هناك [٤١] .

(٣٨) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٣ . بتاريخ ١٨ من صفر ١٢٧٤هـ (٨ من أكتوبر ١٨٥٧) . جرسين وليس جرجيس . مازال العديد من المحاميد متواجدين في تونس مثل : بوفيشة (جامع عبد الرحمن المحمودي) ، وقبلي ، وزغوان ، وقرمباليا وتونس العاصمة وغيرها من المناطق الأخرى في تونس إلى جانب العديد من سكان المناطق الليبية الأخرى (مقابلة مع عبد الله محمد عبد الله بتاريخ ١٩٩٠/١/٢١ في مدينة طرابلس .

(٣٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٦ . بتاريخ ٢٧ من شهر ربيع الأول ١٢٧٤هـ (١٥ من نوفمبر ١٨٥٧م) .

(٤٠) مكتبة جامعة قاريونس ببنغازي ، ملف من ٢٠٠ إلى ١٣٠٠ ، وثيقة رقم ١٢٢٠ ، بتاريخ ٦ من شهر ربيع الأول ١٢٧٤هـ (٢٥ من أكتوبر ١٨٥٧م) .

(٤١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٦ . بتاريخ ٢٧ من شهر ربيع الأول ١٢٧٤هـ (١٥ من نوفمبر ١٨٥٧م) .

أما محمد باشا باى ، فإنه أمر ابنه رشيد أمير الأمراء بالقيروان ، بأن يأذن لأخيه محمد أمير الأمراء بالأعراض ، بالتحرك على رأس قوة من الجيش التونسى للقضاء على ثورة الشيخ غومة نهائياً بعدما فشلت معه كل الخطط السابقة ، وجاء فى التقرير المقدم إلى محمد باشا باى تونس بتاريخ ٣ من ربيع الآخر ١٢٧٤هـ (٢١ من نوفمبر ١٨٥٧م) حول معركة قبلى الثانية التى جرت بين أهالى قبلى والشيخ غومة من جهة ، والقوات التونسية من جهة أخرى ووصف التقرير المؤرخ فى ٣ من ربيع الآخر ١٢٧٤هـ المعركة الأخيرة للشيخ غومة فى تونس بالآتى :

« لما توجه الكاهية والبعث المرؤوس « الجيش التونسى » به ألقوه بقرب قرية قبلى من قرى نفزاوة فلم يلبث ان ابتدأهم بالحرب وابتدرهم .. وقابلوه بمثل ماصنع وأنتدب للحرابة معه أهل بلد قبلى ومن أيهم من جماعة شداد .. وقاتلوا فى سبيل الشيطان وطاعة الشقى فى فضاء الأرض وبين النخيل يوماً أو بعض يوم إلى أن أزالوا عصابة البغى عن مراكزهم بفرارهم بشقيهم إلى بلد قبلى وتحصنوا بها وأغلقوا أبوابها وتعالى الحصار عليها وتتابع القتال مع أهلها من دورهم وفوق حصونهم أياماً ، ولما أيقن الشقى بالهزيمة فر من البلد ليلاً فستره الظلام » (٤٢) .

وبالرغم من تحفظ تقرير قائد الجيش التونسى المذكور عن معركة قبلى تحفظاً كاملاً عن ذكر عدد الذين اشتركوا من الجانبين فى المعركة ، ولا عن عدد القتلى والجرحى ، إلا أن مخبراً كان مرسلاً من إيالة طرابلس الغرب قد قدم تقريراً (٤٣) عنها إلى عثمان مظهر باشا ، وقد جاء فيه أن عدد القوات التونسية كانت قرابة الفين من الجنود النظاميين ، مع أربعة آلاف من العربان التونسيين ، مقابل ١٣٠ فارساً و ٦٠٠ من المشاة العربان ، كانوا يشكّلون قوة الشيخ غومة ، وكان انتقام الجيش التونسى من بلدة قبلى شديداً ، حيث دمّرت بأكملها بعد أن وضع رجالها فى السجن . ويقول التقرير المذكور بالخصوص مايلى :

---

(٤٢) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٠٥ ، بتاريخ ٣ من ربيع الآخر ١٢٧٤هـ (٢١ من نوفمبر ١٨٥٧م) .

(٤٣) مكتبة جامعة قاريونس ببنغازى ، وثيقة رقم ١٠٢١ .

« فلذلك حكم على الرجال بالسجن وهو أهون جزاء فمن حارب الله ورسوله وسعى فى الأرض فساداً وأمر أيده الله فى قريتهم التى أضحت معقلاً للبغاة أن يهدم بناها « مبانيها » وحجر على الأبد سكناها وأن تباع لأهل الطاعة أملاكهم وتستصفى أموالهم .. وقد ابتدر الهمام المشار إليه لما أمر به من الحضرة العلية فقبض على أهل بلد قبلى وأودعهم السجون وشهر أملاكهم لتباع لأهل الطاعة فانتهت فيها الرغبات ووقف سومها على الأجل المرعى محمد الحبيب بن المرحوم حسين بن أحمد الودانى خليفة تلمين بمئة ألف وخمسة وعشرين ألف ريال صقهى تونسية »[٤٤] .

دخول الشيخ غومة إلى الجزائر فى عام ١٢٧٤هـ (١٨٥٨م) :

وبهزيمة الشيخ غومة فى قبلى اتجه بمن بقى معه من الثائرين إلى الجزائر فى اتجاه بلدة (سوف) التى كانت تخضع لحكم الجنرال ديفو قائد منطقة (باتنه) وضواحيها بشرق الجزائر ، والذى كان قد بعث برسالة إلى الشيخ غومة بتاريخ أوائل ربيع الأول ١٢٧٣هـ دعاه فيها إلى دخول الجزائر الخاضعة للاستعمارالفرنسى ، ووعده بملاقاته فى وادى سوف ووادى ريغ قرب الحود الجزائرية التونسية[٤٥] . وبالفعل - وبرغم مضى سنة على هذه الرسالة - خف الجنرال الفرنسى لاستقباله ، ورحب به شريطة أن يلقى بسلاحه هو ومن معه ، فاستثار هذا الطلب الشيخ غومة ورفاقه ورأوا فيه اهانة لهم وغدرا فآثروا العودة إلى بلادهم[٤٦] خاصة بعد أن ادعى القنصل بوطا للشيخ غومة بوصول رسالة من الباب العالى تحمل له عهد الأمان على نفسه .

عودة الشيخ غومة إلى الجبل الغربى فى عام ١٢٧٤هـ (١٨٥٨م) :

غير أن الشيخ غومة سرعان ماتأكد من زيف الدعاية الفرنسية له عندما دعاه الجنرال ديفو إلى تسليم أسلحة الثائرين والهدف من ذلك هو الحيلولة دون تقديمهم

(٤٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٠٥ ، بتاريخ ٣ من ربيع الآخر ١٢٧٤هـ (٢١ من نوفمبر ١٨٥٧م) . سومها - سعرها .

(٤٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٧٩ ، بتاريخ أوائل ربيع الأول ١٢٧٣هـ (أوائل نوفمبر ١٨٥٦م)

(٤٦) شارل فيرو ، المرجع السابق ، ج٣ ، ص ٧٣١ . (انظر الوثيقة رقم ٨٤ من الجزء الثانى) .

المساعدة إلى اخوانهم الجزائريين ، حيث أن الوضع لم يستقر للفرنسيين بعد ، والثورات تتوقف فى مكان لتنفجر فى مكان آخر . وقد أكد هذا (المسيو طوونل) السفير الفرنسى فى استانبول عام ١٢٧٢هـ للباب العالى ، حيث أخبره بأن ظهور ثورة غومة فى إيالة طرابلس الغرب مضر جداً لسياسة الدولة العلية من جهتين ، أولاً : ربما يمتدّ أثرها إلى النواحى الأخرى فى افريقيا . ثانياً : لعلّها تلفت نظر الدولة إلى مكان غير منتظر [٤٧] .

وكان العثمانيون فى إيالة طرابلس الغرب يتابعون بقلق الأخبار الواردة من تونس ، والجزائر عن الشيخ غومة وتحركاته ، وصاروا يصدقون كل الأخبار حتى لو كانت غير صحيحة ، وقد سجلت عدة تقارير جمعت من مصادر شتى بتواريخ مختلفة ثبت عدم صحتها [٤٨] .

وكان الوالى يأخذ كل خبر بجدية مهما كانت نسبة صدقه من كذبه ، ويرسل فى كل مرة الفرسان إلى قرب الحدود (الحدادة) مع تونس والجزائر للتأكد من صحة الخبر الوارد ، وهو ماكان يفعله أسلافه السابقون منذ سنين .

ويظهر أن المعلومات التى وصلت إلى عثمان مظهر باشا بطرابلس من الجبل فى شهر رجب ١٢٧٤هـ (مارس ١٨٥٨م) أكّدت له وجود الشيخ غومة بالجبل الغربى مما جعله يرسل برسالة مستعجلة إلى قناصل الدول الأجنبية بطرابلس بتاريخ ٢٢ من رجب ١٢٧٤هـ (٨ مارس ١٨٥٨م) طالباً منهم ألاّ يتجول فيما بعد أى شخص فى الدواخل بدون إذن مكتوب ، بسبب دخول الشيخ غومة إلى نواحى نالوت منذ بضعة أيام ، وقال الوالى أيضاً :

« وحيث أن الفساد يعم كل بقعة يدخلها وبما أنه من قطاع الطرق وعلينا أن لانفسح له المجال لتعكير صفو الأهالى وازعاجهم فقد بعثنا للجبل معاوننا صاحب السعادة مصطفى باشا مع عدد كاف من عساكر الفرسان لاطفاء جذوة فساد الشقى

(٤٧) B.A.D.No : 218 بتاريخ ٢٨ من شهر ربيع الأول ١٢٧٢هـ (٨ من ديسمبر ١٨٥٥م) .

(٤٨) مكتبة جامعة قاريونس ، ملف ١١٠٠ إلى ١٢٠٠ ، وثيقة رقم ١٠٣٣ ، بتاريخ ٢٥ من شهر ربيع الأول ١٢٧٤هـ (١٠ من نوفمبر ١٨٥٧م) .

شكل رقم (٢٠)

رسالة من والى طرابلس الغرب عثمان باشا إلى محمد باشا باى تونس يشعره فيها بالاجراءات التى اتخذها لمواجهة عودة الشيخ غومة المحمودى من جديد إلى الجبل الغربى وهى بتاريخ ١٩ من رجب ١٢٧٤هـ الموافق ١٨٥٨م .

المذكور وبناء على ماتقتضيه الحالة فقد وضعت الادارة الحاضرة تحت الأنظمة والتعاليم العسكرية »(٤٩) .

وكان أمير اللواء مصطفى صدقى باشا معاون عثمان مظهر باشا قد غادر طرابلس يوم ١٨ من رجب ١٢٨٤هـ (٤ من مارس ١٨٥٨م) فى اتجاه الجبل الغربى صحبة مئات من الفرسان العرب والعساكر النظامية العثمانية وعساكر العربان (٥٠) . وقد أشعر عثمان باشا محمد باشا باى تونس القوّة المتجهة إلى الجبل بقصد ملاحقة الشيخ غومة ، وليست لأى غرض آخر (٥١) .

أن خروج الجيش العثمانى المذكور إلى الجبل الغربى بهذا الشكل كان يهدف منه فى المقام الأول ، ارهاب السكان الآمنين باستعراض القوة العسكرية عليهم ، وقد أكد هذا قائد الجيش نفسه فى تقريره المؤرخ فى ١٤ من رجب ١٢٧٤هـ (١٠ من مارس ١٨٥٨م) إلى عثمان مظهر باشا ، والذى بعث به من يفرن ، واصفاً فيه الاستقبال الكبير الذى حظى به وجيشه . ويقول قائد الجيش فى تقريره مايلى :

« نزلنا بقرب القصر كما أنهم عارضونا كافة أعضاء مجلس ومشايخ ووجوه أهالى قضاء يفرن فرحين ومستبشرين بقدومنا .. كما أنه قدم الينا أيضاً مشايخ الزنتان والرجبان رفقة مدير فساطو عبدكم سليمان آغا وهدوا فرحين مستبشرين أيضاً ولدى المذاكرة مع جملتهم طالبوا من العبد التوجه برفقتنا فى أثر الشقى المعهود كما أنهم أفادوا بأجمعهم أن تعطى اليهم الرخصة يتوجهوا بأنفسهم ويبينوا فيه الفعل »(٥٢) .

(٤٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١١٧ ، بتاريخ ٢٢ من رجب ١٢٧٤هـ (٨ من مارس ١٨٥٨م) .

(٥٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٣٠ ، بتاريخ ١٩ من رجب ١٢٧٤هـ (٥ من مارس ١٨٥٨م) . بلغ مجموع أفرادها ٣٤١٠ كان من بينهم ١٦٠ جندياً نظامياً تركياً . أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية ، وثيقة قم ٩ ، من المجلد رقم ١٢ .

(٥١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٣٠ ، بتاريخ ١٩ من رجب ١٢٧٤هـ (٥ من مارس ١٨٥٨م) .

(٥٢) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٤٢ ، بتاريخ ٢٤ من رجب ١٢٧٤هـ (١٠ من مارس ١٨٥٨م) .

وكان أمير اللواء مصطفى صدقى باشا قائد القوة العثمانية الكبيرة ومعاون الوالى عثمان مظهر باشا ، يسعى بكل جهده إلى ضمان تأييد أقضية يفرن ، والزنتان ، والرجبان ، والرحيبات ، والرياينة ، وفساطو ، ونالوت ، وكاباو خوفاً من انضمامهم إلى الشيخ غومة من جديد ، كما حدث منذ سنوات خلت ، وذلك باستعراضه للقوة من جهة وتقديمه الهدايا والأموال من جهة أخرى .

تحرك الشيخ غومة إلى ولاية طرابلس الغرب :

كان الشيخ غومة قد انطلق كالسهم من وادى سوف فى اتجاه (وازن) (٥٣) قاطعاً صحراء قاحلة دون ماء لمدّة سبعة أيّام . وقد أفاد شهود عيان (٥٤) كانوا بصحبته من قبائل المحاميد والسبعة وأولاد شبل أنّه عندما كان بسوف ، وعزم على القدوم إلى بلاده استشار رفاقه فى الموضوع ، وعرض عليهم أن يأتى إلى المكان المسمّى (الطويلة) و (القصيرة) بقرب وازن مسافة يوم من جهة الحدودالتونسية ، ثم ينزل بالمكان المذكور ، ويخاطب أهالى الجبل بالقيام على العثمانيين بالثورة ، مثل المرة الأولى ، فإن قبلوا بذلك يقدم إليهم ليشاركهم فى ثورتهم ، وإلاّ يتوجه إلى نواحى درج وغدامس ليمكث بها بعض الوقت ، ريثما يتوجه عقب ذلك إلى أولاد سليمان الذين مازالوا على ولائهم لأبناء عبد الجليل سيف النصر ، ورحل الشيخ غومة مع أفراد قبائل البدو التابعين له من سوف مسافة ثلاثة عشر يوماً منها سبعة أيام متواليات من غير ماء (٥٥) ويقول تقرير معاون الوالى المذكور :

« ولما أتى (الشيخ غومة) بمحل يقال له المغطا (الجنين) بقرب (الطويلة) (٥٦) و (القصيرة) (٥٧) مسافة يوم فرقو منه (هكذا) الأهالى المذكورين مقدار احدى عشر

(٥٣) وازن : بلدة صغيرة تقع غربى مدينة نالوت عند الحدود التونسية بحوالى ٤٥ كيلومتراً وهى بوابة رسمية للمسافرين إلى تونس والجزائر .
(٥٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، تقرير معاون الوالى مصطفى صدقى باشا بتاريخ ٢٤ من رجب ١٢٧٤هـ (١٠ من مارس ١٨٥٨م) .
(٥٥) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٤٢ ، بتاريخ ٢٤ من رجب ١٢٧٤ هـ (١٠ من مارس ١٨٥٨م)
(٥٦) الطويلة : قرية صغيرة تتبع جهة سيناون .
(٥٧) القصيرة : تقع بالقرب من الطويلة غربى سيناون جهة حدود تونس .

(كذا) فارساً وأربعون بنداق بعيالهم وحيواناتهم وناض بينهم البارود فمات من أعوانه شخص ومات منهما شخص خيالى فهما (هم) ، روحوا إلى أوكارهم وطالبوا العفو ومن ثم أن المعهود المرقوم توجه منهزماً إلى (سيناون) وأقام بها مدة أربعة أيام بطرفها ثم انتقل منها إلى نواحى (درج) الذى هو شرقى غدامس مسافة يومان وبمقتضى إفادة الجواسيس الذى صار ارسالهم سابقاً من طرف مدير الحرابة لأجل الاستفسار عن أحوال الشقى وحركاته بعدما توجهوا إلى سيناون ومنها إلى درج وقد أفادوا أن المعهود باقى مقيماً بدرج ومراده الانتقال منها والنزول فى وديان أوال شرقى درج (٥٨) مسافة يومان على طريق فزان الذى تجيب إلى غدامس » (٥٩) .

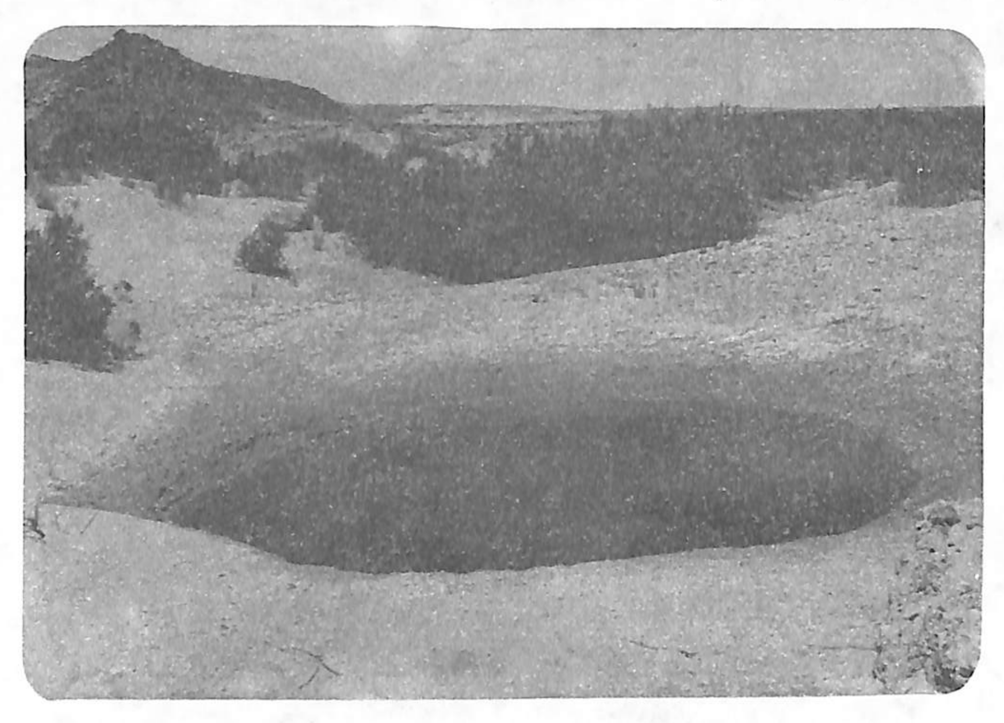
ووصف التقرير نقلاً عن الجواسيس ، أن حالة الشيخ غومة سيئة لطبيعة المنطقة وجفافها ، لذلك اقترح مصطفى صدقى باشا على والى إيالة طرابلس الغرب عثمان مظهر باشا ، إرسال نجدة عسكرية من عربان الشرق ، تضم المقارحة والزوائد والحطمان لمحاصرة الشيخ غومة من ناحية فزّان ، ليحولوا بينه وبين الاتصال بأولاد سليمان أو الطوارق ، وبذلك يقع الشيخ غومة وسط القوّات العثمانية حسب خطة معاون الوالى المذكور التى يقول عنها :

---

(٥٨) وادى أوال : يقع غربى درج وليس فى شرقى درج .

(٥٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٤٢ . وادى أوال : مجرى مائى كبير يتجه من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى ، تبدأ مياهه بالتجمع من جهة الشوامخ الواقعة فى خط تقسيم المياه بالجبل الغربى على بعد أكثر من مائتى كيلومتر من جنوب درج . وينتهى وادى أوال مع وادى تناروت فى سبخة مجزم الواقعة قرب غدامس من الجهة الشمالية . ووادى أوال غنى بنباتاته وبمياهه حتى الآن حيث تكثر به العيون المائية العذبة مثل عين القطار التى كان ينزل بقربها الشيخ غومة ومازالت النباتات البرية تغطى مجرى الوادى بارتفاعات مختلفة مثل أشجار الأثل والطرفاء حتى عام ١٩٨٠م تاريخ زيادة الباحث الأولى والثانية سنة ١٩٨٦م .

وأوال بمعنى التكلم أو التحدث لدى الطوارق . وقد أخطأ بعض المؤرخين فى اسم هذا الوادى فكتبوه (وان) بدلاً من أوال . ومن هؤلاء المؤرخين : أحمد النائب ، نفس المرجع ، ص ٣٦٧ ، ومحمود ناجى ، نفسالمرجع ، ص ١٧٨ ، وعلى المصراتى ، نفس المرجع ، ص ١٧٩ ، والطاهر الزاوى ، معجم البلدان الليبية ، ص ٣٤٨ ، وعمر بن اسماعيل ، انهيار الأسرة القرمانلية ، نفس المرجع ، ص ٣٥٠ ، ومحمد بهيج الدين ، نفس المرجع ، ص ١٥٢ ، أما (وان) فهو اسم لبحيرة كبيرة فى شرقى تركيا . ومما تجب الإشارة اليه أن الطريق التجارية القديمة القادمة من وإلى فزان وغدامس ودرج ما زالت آثارها باقية وسط الصحراء وخاصة إلى الغرب من درج.



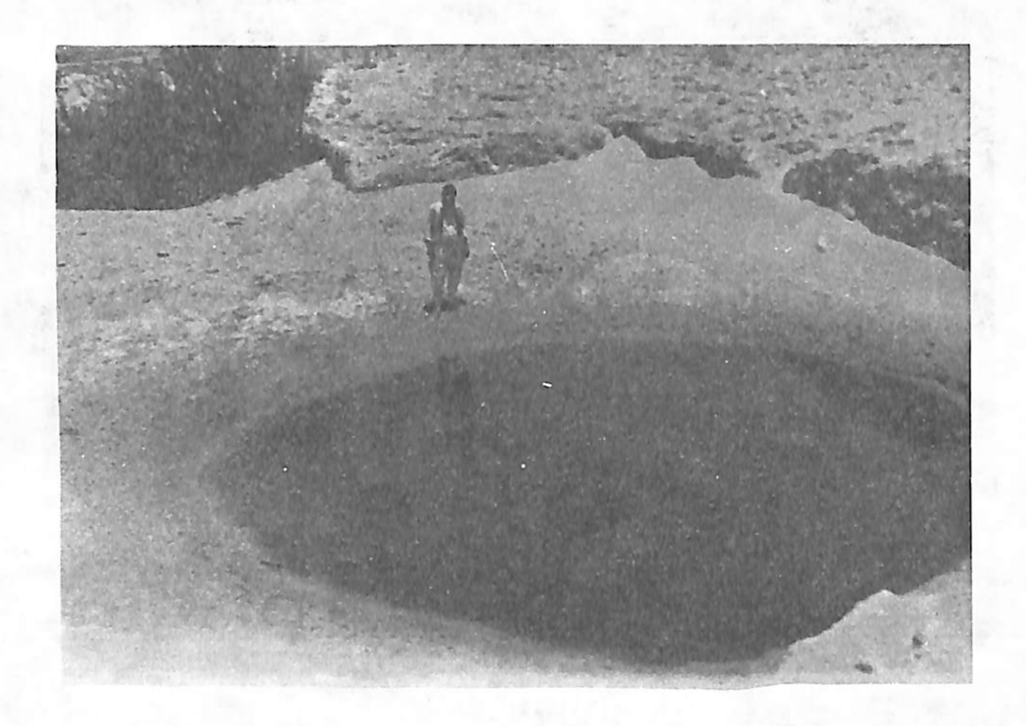
شكل رقم (٢١)

بحيرة وادى أوال وهى على شكل دائرة طول مركزها حوالى ثمانية أمتار مما جعلها قبلة لحيوانات وطيور الصحراء مثل الغزال والودان . ويرى بجانب البحيرة أشجار كثيفة تغطى جانبى الوادى مثل أشجار الأثل والطرفاء . كما يرى بجانب البحيرة القارة المعروفة بخشم غومة بجانب الوادى الأيمن .

« انه قد وقع تدارك مايلزم من ابل وقرب (للماء) وغير ذلك وهانحن « متوجهون » على الأثر ولما أن نكون نحن في تبعه من جانب الغرب والمرقومون من جانب الشرق ويكون أخذ الشقي في الوسط بحول الله .. أن لم يفر قبل وصولنا إليه إلى جانب التوارق يكون الحصول عليه والظفر به كما أنها اجتمعت بطرفنا جنود كثيرة وباقي الأمر لحضرة من له الأمر » (٦٠) .

---

(٦٠) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٤٢ . أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية مجلد ١٢ وثيقة رقم ٦٩ ، ص ٢٨٧ - ٢٩٦ بتاريخ ١٦ مايو ١٨٥٨م .



شكل رقم (٢٢)

بحيرة من الماء العذب فى وسط وادى أوال ولم تجف مياهها حتى فى أيام شهور الصيف . والبحيرة المذكورة تقع على بعد أمتار قليلة من مكان مصرع الشيخ غومة المحمودى .

مصرع الشيخ غومة فى ١٠ من شعبان ١٢٧٤هـ الموافق ٢٦ من مارس ١٨٥٨م بوادى (أوال) :

بناء على الاستعدادت الضخمة التى اتخذها مصطفى صدقى باشا معاون الوالى صحبة سريتين من فرسان العساكر النظامية وألفين من عساكر العربان والقول أغلية بالاضافة إلى مئة من فرسان المجندين العربان (٦١) . عملت القوة العثمانية منذ اللحظة

(٦١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٦ ، بتاريخ ٢٦ من شعبان ١٢٧٤هـ (١١ من أبريل ١٨٥٨م) .

الأولى من بدء تحركها لملاحقة الشيخ غومة على سرعة الثورة كى تكسب عنصر المفاجأة ضده لأنها رأت أن انتصارها عليه لايتحقق كما ثبت فى الماضى إلا من مداهمته فى غفلة من أمره . وهذا ماأكده الوالى عثمان مظهر باشا فى رسالته للباب العالى المؤرخة فى ٢٧ من شعبان ١٢٧٤هـ (١٢ من أبريل ١٨٥٨م) [٦٢] ، إبان السير السريع فى الصحراء بالعساكر ، قد أدّى إلى نفق خمسين دابة من دواب العربان فى أثناء عملية مداهمة الشيخ غومة بوادى (أوال) المذكور ، حيث كانت قد سارت - القوة العثمانية - من بلدة (درج) فى اتجاه الجنوب الغربى لمدّة يومين كاملين ، فى أرض كثيرة الصخور تتخللها عدّة أودية هامة مثل (تناروت) و (الرُدْرِدْ) و (التَكَفِى) و (القَطَار) وهو رافد صغير لوادى (أوال) الشهير ، الذى يختلط ماؤه مع وادى تناروت فى (الشَوامَخ) التى تقع على بعد أكثر من مئتى كيلومتر إلى الجنوب من مكان المعركة بالدَكُور كما سبق القول .

وما أن اقترب أمير اللواء مصطفى صدقى باشا على رأس القوة المذكورة من المكان المعروف - الآن - باسم (خشم غومة) [٦٣] بوادى أوال ، حتى بادر بالاسراع فى تطويقه من جميع الجهات تطويقاً كاملاً ، مستغلاً فى ذلك طبيعة المنطقة لصالحه التى تتميز بكثرة أشجار الأثل العالية ، والطرفاء المتشابكة ، إلى جانب أنواع أخرى من النباتات الشوكية وغير الشوكية ، والصخور ، والقارات ، ومستنقعات المياه التى تغذيها عدة عيون ، سواء بمجرى الوادى أو على جانبيه *.

ومما لاشك فيه هنا أن الشيخ غومة قد أذهلته المفاجأة ، التى لم يكن يتوقع حدوثها فى ذلك الصباح الباكر ، بعد أن تفرق معظم أنصاره عنه وبموافقته ، لأن غالبيتهم كانوا فى (المعِيذِرْ) بوادى (تَنَارُوت) الواقع على بعد سبعة كيلومترات منه ، لانشغالهم برعى خيولهم هناك ، مستغلين كثرة أعشاب المنطقة بفصل الربيع ، حيث كانوا مطمئنين بجانب العثمانيين نتيجة سلوكهم الطيب تجاه بعض المدن ، والقرى التى

(٦٢) مكتبة جامعة قاريونس ببنغازى ، وثيقة رقم ١٠٧٢ ، بتاريخ ٢٧ من شعبان ١٢٧٤هـ (١٢ من ابريل ١٨٥٨م) .

(٦٣) خشم غومة : اسم يطلقه البدو على القارة التى دفن بجانبها الشيخ غومة المحمودى بوادى أوال . ونظراً لما أحدثته فيها مدفعية الإيطاليين يوم ٥ من أغسطس ١٩٢٦م من تخريب لإعتصام المجاهدين بها ، حيث كان القصف شديداً للقارة فأتلف جزءاً كبيراً منها لهذا سميت بالخشم .

* جفت الآن جميع العيون والمستنقعات عدا عين القطار .

مروا بها فى اثناء دخولهم إلى موطنهم من جديد مثل (الطَويلَةَ) و (القَصِيرَة) و(الجِنَيِّنْ) و (نَالُوتْ) و (سِينَاوَنْ) و (شَعْوَى) و (دِرِجْ) .

وقد أكدّ الوالى عثمان مظهر باشا للباب العالى من خلال الرسالة التى بعث بها إليه بتاريخ ٢٢ من شعبان ١٢٧٤ هـ (٧ من أبريل ١٨٥٨م) عقب معركة وادى (أوال) أن عيوناً كثيرة كانت تتابع تحركات الشيخ غومة بالجبل الغربى ، وعادت عليه بالفائدة المرجوّة ، تلك الملاحقة التى تمّت بأسرع مايمكن . وأكدّ الوالى فى رسالته أن الشيخ غومة قد حمل حملة قوية على القوات العثمانية التى كانت تفوقه فى العدد والعدّة ، إلاّ أنّه لم يلق بسلاحه حتّى صرع بعد أن تمكّن من قتل أحد المجنّدين العربان وجرح خمسة آخرين .

وحاول الشيخ غومة فى أثناء معركة وادى أوال التى دامت فترة زمنية قصيرة ، أن ينقذ نفسه من المفاجأة العصيبة التى جعلته وسط جيش كبير ، بالصعود السريع إلى القارة المحاذية له من خلال الممر الذى كان قد أُعِدَ خصيصاً بها لمثل هذه المفاجأة . غير أن طلقة من بندقية شخص مجهول (٦٥) أصابته قبل أن يصل إلى القارة فسقط صريعاً . وكان ذلك يوم الخميس ١٠ من شعبان ١٢٧٤هـ الموافق ٢٦ من مارس ١٨٥٨م (٦٦) حيث حمل العثمانيون رأسه معهم ، وعادوا به مسرعين ليزفّوا البشرى إلى الوالى عثمان مظهر باشا* ، الذى أمر بأن يطاف بها فى شوارع المدينة داخل شبكة فوق جمل ، وخلفه مجموعة من ضاربى الموسيقى الشعبية الزنوج ابتهاجاً ولاظهار الانتصار ، ولم يتركه معلقاً عقب ذلك على باب السرايا مثل غيره من الرؤوس فى مثل هذه الأحوال ،

(٦٤) مكتبة جامعة قاريونس ، وثيقة رقم ١٠٧٢ ، ملف من ١٠٠٠ إلى ١١٠٠ ، بتاريخ ٢٢ من شعبان ١٢٧٤هـ (٧ من أبريل ١٨٥٨م) .

(٦٥) بالرغم من وجود عدة روايات ينسب أصحابها إلى أنفسهم عملية مصرع الشيخ غومة إلا أن الباحث لايميل إلى الأخذ بها بسبب عدم تأييدها من قبل الوثائق أو المصادر الأخرى . كما أنه من الصعب التأكد بأن الطلقة كانت من فلان أو غيره لكثرة عدد المحاربين .

(٦٦) يلاحظ الباحث هنا كثرة الأخطاء الواردة فى تاريخ مقتل الشيخ غومة مثل محمد بهيج الدين ، نفس المرجع ، ص ١٥٢ ، وأحمد النائب ، المرجع السابق ، ص ٣٦٧ ، ومحمود ناجى ، المرجع السابق ، ص ١٧٨ . وكذلك عزيز سامح ، نفس المرجع ، ص ٢٠٧ . (انظر الوثيقة رقم ٨٧ من الجزء الثانى التى سبقت الإشارة إليها) .

* وصارت عملية حمل رأى الشيخ غومة من وادى آوال إلى مدينة طرابلس محل مضرب مثل شعبى ليبى : يحساب جايب رأس غومة.

خوفاً من غضبة الشعب ونقمته عليه من جديد ، في حين عاد بعض الثوّار الذين تمكّنوا من الإفلات من يد الجيش العثماني إلى مكان المعركة بعد يومين ، حيث تمكّنوا من إقامة نصب تذكاري متواضع بالحجارة على دمه الذي سال فوق تراب وطنه ، وسمّوه (مشهد الشيخ غومة) وعلى بعد نحو متر منه واروا جثمانه التراب وقاموا بتحصينه ضدّ العوامل الطبيعية ، وغيرها ، وكأنّهم أرادوا بذلك أن يحفظوه ذكراً لأجيال القادمة (٦٧) .

أما مصير أفراد أسرة الشيخ غومة ، الذين كانوا معه من أقاربه وأصدقائه والمهتمين به ، فإن عددهم كان مئة وخمسين شخصاً تم القبض عليهم جميعاً وقد لحق الانتقام بهم وكان شديداً حسب اعتراف الوالي في رسالته إلى باب سر العسكر (وزارة الدفاع) باستانبول المؤرخة في ١٦ من شعبان ١٢٧٤هـ (١١ من أبريل ١٨٥٨م) والتي جاء فيها :

« لما تجرأ المذكور باشهار السلاح قوبل بالمثل فأزيل وجوده المسئ من عالم الوجود وألقى القبض على الحشرات الذين كانوا تحت رئاسته وأعطوا الأمان وجرى اسكانهم في مواطنهم .. وبهمم جناب سر عسكريتكم الجلية أزيلت كلياً عائلته بأسرها وطهرت هذه الأرجاء من كيد ومضار الأشقياء » (٦٨) .

---

(٦٧) تمكن المؤلف من اكتشاف قبر الشيخ غومة يوم ١٩٨٠/٦/٢٨م بعد رحلة شاقة قام بها إلى وادى أوال . وكان القبر قبل ذلك مجهولاً لدى معظم الناس باستثناء قلة من السكان ، ولم يشر إليه أى مؤرخ من قبل أو باحث . وقد رافقه فى رحلته كل من الأخوة :

١- عبد الله أحمد عبد الله المحمودي .
٢- محمد أحمد عبد الله المحمودي .
٣ - أبو القاسم المحمودي .
٤ - ساسي بن عمران من يفرن (سائقاً) .
٥ - الشارف محمد من ترهونة (سائقاً) .
٦ - محمد بن علي بن كينة من بلدة درج (مرشداً) .
٧ - الحاج محمد من قرية شعوى (مرشداً) .

ملاحظة : بالرغم من سكوت الوثائق العثمانية عن مصير رأس الشيخ غومة عقب احضاره إلى مدينة طرابلس في شهر شعبان ١٢٧٤هـ (ابريل ١٨٥٨م) والذي صار مضرب مثل بقولهم : « يحساب جايب رأس غومة » إلا أنني أرجح بأن يكون الرأس قد أرسل إلى استانبول مثل رأسي الأخوين عبد الجليل وسيف النصر عام ١٨٤٢م .

وقمت بزيارة قبر الشيخ غومة مرة أخرى في سنة ١٩٨٩م برفقة مجموعة من الأصدقاء العاملين بمكتب شؤون الصحراء من بينهم الدكتور محمد سعيد القشاط .

(٦٨) مكتبة جامعة قاريونس ببنغازي ، ملف من ١١٠٠ إلى ١٢٠٠ ، وثيقة قم ١٠٧٢ .

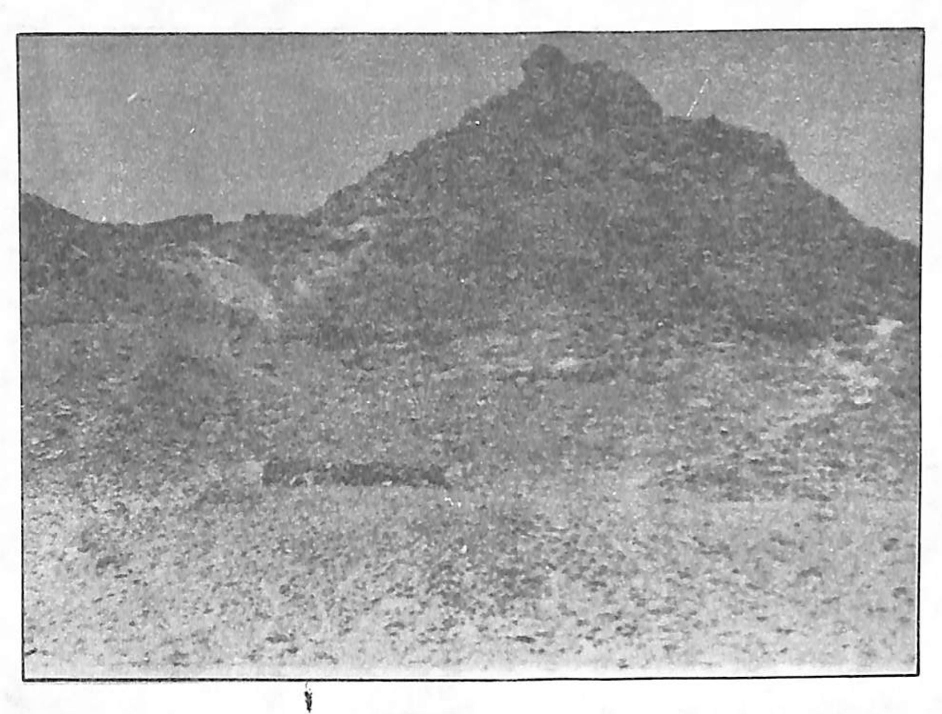
الحمد لله   صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الهمام الذي مساعيه حميدة ومآثره عديدة وآراؤه سديدة وأوقاته سعيدة والي إيالة
تونس ومشيرها والدولة السيد محمد باشا باي أسعد الله أيامه وبلغه مرامه بعد أزكى السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته بأن المخلص يعرض على حضرة دولتكم بأنه لما سمع بأن الشقي غومه
عزم بطباعه الذميمة وجبلته النفسية السيئة على العود إلى هذه الإيالة بقصد أن يعيد بها
إيقاد نار الفتنة صارت منا الحركة والمبادرة وحالا وجهنا إليه كتخدانا الأسعد مصطفى صدقي باشا
الذي هو من الحائزين لرتبة الميرميران الرفيعة ورافقته مقدار من عساكر
النظامية الشاهانية ومقدار من عساكر العربان لأجل اقتفاء أثر الشقي المسطور أينما توجه
حتى يكون به الظفر ويحصل النصر فساروا قاصدين إليه أينما كان متوكلين على الملك الديان
واتبعوا أثره حتى وجدوه بموضع يقال له وادي أوال بعيد من غدامس مسافة يومين
فبادر هو ومن معه بسبب السلاح وصوت البارود بجيش هجموا عليهم وقابلوهم
بالمثل بحول الله وقوته وهمة الدولة العلية أدام الله عزها وأيدها وأعزها وخلوص نية
مخلص الثناء والمودة مات الشقي قتيلا وحاق به سوء ما عمله ولا زال الله تعالى
منه البلاد والعباد وذلك في يوم الخميس المبارك الموافق لعاشر شهر شعبان شهر التاريخ وبيوم
الكتب جاءتنا سيارة بهذه البشارة ولعلم المخلص أن هذه البشارة تسر ذات حضرة دولتكم
كما سرتنا بادرنا بتحرير عريضتنا هذه ودمتم في رعاية الله وحفظه ممنونين مسرورين

١٧

شكل رقم (٢٣)

عثمان باشا والى طرابلس الغرب يخبر محمد باشا باى تونس بمصرع الشيخ غومة فى وادى أوال يوم الخميس العاشر من شعبان ١٢٧٤هـ الموافق (٢٦ من مارس ١٨٥٨م) . وهى بتاريخ ١٧ من شعبان ١٢٧٤هـ .



شكل رقم (٢٤)

صورة لقبر الشيخ غومة المحمودى مع القارة التى سميت باسمه عقب مصرعه وهى (قارة الشيخ غومة) حيث يرى الممر المنحوت فى يمين القارة « من يمين الصورة » والموصل إلى قمتها) .

تصوير الباحث

ولشدّة الفرحة والابتهاج لدى الوالى عثمان مظهر باشا بمقتل الشيخ غومة فإنّه أرسل رسالة مستعجلة بتاريخ ١٧ من شعبان ١٢٧٤ هـ (٢ من أبريل ١٨٥٨م) وهو اليوم الذى وصله فيه البشير من وادى أوال إلى محمد باشا باى تونس أشعره فيها بنهاية الشيخ المذكور بموضع يقال له وادى (أوال) الذى يبعد عن (غدامس) من الجنوب الشرقى مسافة يومين ، بعد أن تمّ اللحاق به حيث بدأ الشيخ غومة على القوات المهاجمة بإطلاق النار عليها وقد هاجمته حتى تمكّنت من قتله يوم الخميس العاشر من شعبان (٦٩) .

(٦٩) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٤ .



شكل رقم (٢٥)

مشهد الشيخ غومة المحمودى بوادى أوال بقرب القبر وهو البقعة التى شهدت مصرعه على أيدى الجنود الأتراك العثمانيين فى يوم الخميس ١٠ من شعبان ١٢٧٤هـ الموافق ١٦ من مارس ١٨٥٨م . والمشهد بمثابة النصب التذكارى الذى شيده البدو بالحجارة حسب العادة الجارية لديهم فى الحفاظ على ذكرى أبطالهم .

صدى مصرع الشيخ غومة المحمودى :

بالرغم من أن مصرعه كان على أيدى الجنود العثمانيين والمجندين من القول أغلية والعربان فى عهد عثمان مظهر باشا والى إيالة طرابلس الغرب إلاّ أن الولاة العثمانيين الذين تعاقبوا على حكم البلاد قد شدّدوا من قبضتهم على بقايا أفراد أسرته وعلى قبائل المحاميد وسائر أنصاره من القبائل الأخرى على حد سواء ، حيث استمرّت عملية ملاحقة الأشخاص الذين قاموا بأدوار بارزة إبان الثورة ، مهما صدرت بخصوصهم من وعود وكانت تحمل إليهم فى الظاهر الأمان ، غير أن المسؤولين

العثمانيين ما أن يعثروا على أى شخص كان له شأن كبير زمن الثورة . إلاّ وقبضوا عليه وأنزلوا به أشدّ العقوبات وهى الإعدام ، كما فعلوا مع (محمد بن عون المحمودى) الذى أعدم عام ١٢٨٠هـ (١٨٦٣ / ١٨٦٤م) بتهمة أنّه كان من أعوان الشيخ غومة . وقال الوالى أحمد عزت باشا فى رسالته غير المؤرخة [٧٠] للباب العالى بخصوص تنفيذ عقوبة لإعدام فى محمد بن عون وهو ينتظر الموافقة على اعدام رفيقه عبد الجليل المحمودى :

« ان محمد بن عون ونسيبه عبدالجلى وهما من قبية المحاميد التابعة إلى الجبل الغربى .. ومن أعوان الثائر المسمى غومة كانوا فى السابق جمعوا من حولهم بعض الناس وأعلنوا عصيانهم ضد الحكومة .. أن الأمر السامى الواجب الاتباع الصادر سابقاً فى اعدام محمد بن عون قصاصاً عما جنت يداه قد نفذ فيه » [٧١] .

غير أن الباب العالى اعترض على الحكم الصادر ضد عبد الجليل واستبدله بعشر سنوات نفى (بويدين) ، وقال فى رسالته المذكورة المؤرخة فى ١٨ من شهر ربيع الأول١٢٨٠هـ (٢ من سبتمبر ١٨٥٨م) مايلى :

« بما أن الإرادة السنية للحضرة السلطانية صدرت لاعلامكم بصرف النظر عن إعدامه وإرساله إلى (ويدين) [٧٢] لحبسه هناك مدة عشر سنوات مع الأشغال كما أن والى الإيالة فى ويدين أحيط علماً بذلك أبعثوا المومى إليه مخفوراً إلى باب الضبطية وتكرموا بإفادة هذا الجانب بتاريخ حبسه » [٧٣] .

(٧٠) مكتبة قاريونس ببنغازى ، وثيقة رقم ١٠٦٨ .

(٧١) مكتبة قاريونس ببنغازى ، وثيقة رقم ١٠٦٨ . ملف ١٠٠٠ إلى ١١٠٠ . (انظر التقرير الذى قدمه قنصل عام فرنسا بطرابلس المسيو بوطا Botta إلى وزارة الخارجية الفرنسية بتاريخ ١٨٥٦ – ١٨٥٨م بمجلد رقم ١٨ بالأرشيف المذكور ص ٣٣٩ – ٣٤٣ .

(٧٢) ويدين : مدينة ببلغاريا كانت مكاناً لنفى العرب الليبيين إليها .

(٧٣) مكتبة قاريونس ، وثيقة رقم ١٠٧٠ ، ملف ١٠٠٠ إلى ١١٠٠ (انظر الوثيقة رقم ٨٧ من الجزء الثانى) .



شكل رقم (٢٦)

صورة لقبر ومشهد الشيخ غومة المحمودى بوادى أوال الواقع فى جنوب غربى بلدة درج أو جنوب شرقى بلدة غدامس . كما أن المشهد والقبر يقعان بالتحديد على بعد ستين (٦٠) كيلومتراً من درج فى اتجاه القطار بالدكور ، ويرى المؤلف وقد جلس بجانب القبر لقراءة سورة الفاتحة على روح الشيخ غومة .

وعمل الولاة عقب مقتل الشيخ غومة إلى التقرب من قادة الجيش والجنود ومشايخ القبائل بتوزيع الهدايا من سيوف وطرابيش وبرانيس وأردية حريرية وصوفية وبنادق وألقاب ونياشين ، تقريباً اليهم وضماناً لولائهم ، حتى يضمنوا بذلك عدم تفكيرهم (٧٤) فى القيام بتأييد دعوة الثائرين بقبائلهم إلى الثورة .

كما أن الولاة الذين كانوا يعملون على كسب ود القبائل الأخرى ، كانوا يشددون من قبضتهم على قبائل المحاميد الأربع ، مما جعل معظمهم يفضل الهجرة إلى البلدان المجاورة هروباً من الاضطهاد ، ولم يسلم ابن الشيخ غومة المسمى (خليفة شومة) من

(٧٤) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، رقم ١١٠١ . (انظر الوثيقة رقم ٨٨ من الجزء الثانى) .

أذى العثمانيين له حيث فقأوا عينيه وحرموه من نعمة البصر وحرموه أيضاً من جميع أملاكه تقريباً ، مما جعله يقدم طلباً إلى مجلس الولاية يلتمس فيه يد المساعدة ، ولكنهم رفضوا طلبه باستثناء مبلغ تافه قدره ثلاثون قرشاً شهرياً لاتكفى عياله الكثيرين كما قال فى طلبه (*) .

أما صدى مصرع الشيخ غومة لدى عامة أفراد الشعب فإنهم قد خلدوه فى أمثالهم (٧٥) واشعارهم وأغانيهم الشعبية (٧٦) وأحاديثهم ، سواء كانوا فى سفرهم أو فى اقامتهم ، الشئ الذى حفظ له أجمل الذكريات .لذلك لم يكن الشيخ غومة فى يوم ما نسياً منسياً وسيبقى مجالاً واسعاً لجملة من الدراسات فى مجالات شتئ سواء فى النواحى السياسية أو الاقتصادية أو الأدبية أو الفنية أو العسكرية أو الاجتماعية أو التاريخية بطرابلس الغرب فى القرن التاسع عشر .

(*) وتؤكد وثيقة أخرى بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس والمؤرخة فى ١٨ ربيع الأول ١٢٩٣هـ الموافق الأول من نيسان ١٨٧٦م أن خليفة بن غومة المحمودى استرحم العفو عند المقدرقوغمره ، وفقد بصره .

(٧٥) انظر : Gine Cekbella, Guma, poeta eqatriota Libico, Nella Storia Enella Laggenda. pp. 2-28 بعنوان غومة الشاعر والمجاهد فى ليبيا .

(٧٦) Rossi, poesia poplare, Tripolitania, canti storoci pp. 222-243 .



الخـاتمـة

استطاع الشيخ غومة المحمودى - كما تبين من فصل الدراسة السابقة - أن يقود قبائل المحاميد وبقية القبائل الأخرى المتضامنة معها فى ثورة مسلحة صمدت فترة طويلة ناهزت الربع قرن ١٨٣٥ - ١٨٥٨م وسيطرت خلالها على مساحات شاسعة فى المنطقة الغربية من الإيالة ، ووجهت ضربات عنيفة للنظام العثمانى ، فهزت كيانه ، وزعزعت أركانه ، وهددت وجوده ، فكابد الخسائر فى الارواح والأضرار فى الممتلكات ، وتعرض لأزمات سياسية واقتصادية وعسكرية متتالية . وتراجع أمامها الولاة والقادة ، وأصبحت مصدر قلق الباب العالى ، كما استأثرت باهتمام السلطان العثمانى بصورة شخصية .

وأوضحت الدراسة بأن أسباب تلك الثورة أبعد وأعمق من مجرد حصرها فى طموح شخصى أو تمرد قبلى ، بل كانت حصيلة تفاعل عوامل مختلفة ، منها العامل السياسى ، الذى تمثل فى رفض الظلم والفساد وسوء الادارة ، والحرص على المحافظة على قدر من الاستقلال التقليدى الذى تمتعت به تلك القبائل من قبل .

وهناك العامل الاقتصادى ، الذى تمثل فى كساد التجارة واضمحلال الصناعة ، وضعف الزراعة ، بسبب كثرة الاضطرابات واختلال الأمن وسوء الإدارة ، وكان العبء الأكبر يقع على تلك القبائل التى كانت تطالب بسد ذلك النقص وتغطية ذلك القصور فى شكل ضرائب متعددة الأنواع تجبى فى مواعيد متعارف عليها ، وفى مناسبات طارئة تخطر بها دون انذار مسبق .

وهناك أيضاً العامل الاجتماعى ، الذى يتمثل فى تجاهل واقع الحياة القبلية التقليدية ، وارتباطها التاريخى بتقاليدها وعاداتها وموروثاتها ، واستقرارها ،مثل ماحدث فى محاولة فرض المذهب الحنفى ، كما شكل وجود الجاليات الأجنبية وتكاثرها فى إيالة طرابلس الغرب تحدياً آخر ، ولاشكّ أن مثل هذه الأمور وأموراً أخرى غيرها فى غيبة الحد الأدنى من التعليم والتوعية شكلّت عدم الثقة بين الطرفين وتولد عنها سوء التفاهم والعداء .

وهناك العامل القومى ، والذى ربما لم يظهر فى شكل عقائدى منظم - لا فى إيالة طرابلس الغرب فى ذلك الوقت ولا فى غيرها من البلاد العثمانية - إلا أنه ، برغم كل ذلك ، فإن الدراسة أثبتت بأن هناك شعوراً بين تلك القبائل ، بأن الأتراك أجانب دخلاء على البلاد ، فهم - برغم الاسلام الذى يدينون به - يتكلمون لغة مختلفة ، ولهم عادات وتقاليد متيمزة ، ويرجعون لأصل مختلف ، ولم يكن لهم هم إلا السيطرة ، وفرض وجودهم بالقوة ، واصرارهم على تنصيب وال من بينهم ، وحكم الناس وجمع الضرائب منهم .

ومن ثم نلاحظ قوة الثورة وشدّتها وانتشارها طوال مراحلها ، فبدأت مع بداية الحكم العثمانى ١٨٣٥ واستمرّت فى قتال مستميت ضدّ العثمانيين ، تبادلت معهم الانتصارات والهزائم ، ووصلت إلى أعتاب مدينة طرابلس ، ثم تقهقرت منها لتتخفى مرة أخرى فى الجبل ، ودخلت فى هدنة وصلح عام ١٨٤٢م نفى على أثرها زعيمها الشيخ غومة على أمل أن تنتهى الثورة ويختم آخر فصولها ، ولكن ذلك التوقع كان مخالفاً لما حدث بالفعل ، فسرعان ماثارت القبائل برغم غيبة زعيمها ، ووقعت أشد المعارك بينها وبين الأتراك فى السنوات ١٨٤٣م ، ١٨٤٤م ، ١٨٤٨م . ولم تهدأ الثورات حتى ١٨٥٤م وما أن عاد الشيخ غومة إلى نالوت بعد فراره من منفاه فى عام ١٨٥٥م ، حتّى تجدّد القتال من جديد ، وعمّت الثورة مناطق الجبل والساحل ، ووصلت مشارف طرابلس مرة أخرى ، ولكن مالبث أن تكرر تقهقر الثورة أمام القوات العثمانية المتفوقة عدداً وعدة ، والتى لاحقت غومة وأنصاره حتى ألحقت بهم الهزيمة فى معركة الكدوة بأم الجرسان قرب يفرن ، والتى تعتبر من المعارك الفاصلة التى احتفل العثمانيون بانتصارهم

الساحق فيها ، ووزعوا الهدايا الثمينة على الضباط والجنود والمشايخ الذين اشتركوا فيها والذين ساعدوا الجيش فى قتاله ضد الشيخ غومة .

وتراجع الشيخ غومة على أثر هزيمته المذكورة إلى تونس ، بناء على موافقة الوالى عثمان مظهر باشا ، ولكنّه لم يسترح هناك بل أنجر إلى الصراع الدّائر بين إدارتها وبين بعض قبائل العربان التى استنجدت به ، مما أدّى فى النهاية إلى اضطراره لمغادرة تونس عقب هزيمته فى (قبلى) بصحراء نفزاوة بالجنوب التونسى ، حيث تخطّى الحدود إلى وادى سوف بالجزائر ، ولكن لم يطب له المقام فيها بسبب تخوّف الفرنسيين من إمكانية قيامه بنشاط معاد قد يستثير الجزائريين إلى التحالف معه واستئناف المقاومة ضدّهم ، فقرّر العودة إلى إيالة طرابلس ، مختصراً طريقه عبر الصحراء فى محاولة للاحتماء بالجبل مرّة أخرى ، ولكن عيون العثمانيين كانت له بالمرصاد فأشارت إلى وجوده ، وعلى الفور لحقت به قوّة عثمانية كبيرة كانت تراقب الجبل تحت قيادة وكيل الوالى مصطفى صدقى باشا ففاجأته فى وادى أوال يوم الخميس العاشر من شعبان ١٢٧٤هـ ، الموافق ٢٦ من مارس ١٨٥٨م فى وقت كان معظم أنصاره بعيدين عنه (بالميعذر) بوادى تناروت فلم تكن بذلك المعركة متكافئة ولكّنه لم يستسلم ، فوقف صامداً مع النفر الضئيل الذى معه وقاتل إلى أن قتل وطويت بذلك صفحة نضال طويل ناهز الربع قرن .

وهكذا فإن ثورة الشيخ غومة لم تقم لمجرد طموح شخصى أو تمرد قبلى كما قد يتبادر إلى الذهن لأول وهلة ، بل كانت نتيجة مجموعة من الأسباب ذات طبائع متنوعة تضافرت جميعها وتفاعلت مع بعضها لتؤدى فى النهاية إلى ذلك التفجر الثورى الذى عم الجبل الغربى والسهول والوديان والساحل ، وأشرف على أبواب مدينة طرابلس ووصل دويه إلى الباب العالى بل وبلاط السلطان العثمانى عبد المجيد . تلك الأسباب تنوعت وتعددت ، ومنها مايرجع إلى أصل سياسى وآخر اقتصادى وثالث اجتماعى ودينى ورابع قومى ووطنى وهكذا فالجور والتسلط وسوء السياسة وفساد الإدارة وفداحة الضرائب وتدهور الأوضاع ، أمور لايمكن اغفالها عند حساب أسباب تلك الثورة ودوافعها ، ولا أدل على تجاوزها الطموح الشخصى والطابع الفردى من استمراريتها طيلة اثنتى عشرة سنة عندما كان الشيخ غومة منفياً فى مدينة طرابزون بتركيا .

وساهمت ثورة الشيخ غومة في خلق الشعور الوطني بشكل عفوي غير مقصود ، بما قدمته من تضحيات وبما خلدته من ذكريات ، وماتناقلته عنها الأجيال من قصص وبطولات وأمثال وأشعار أصبحت من تراث هذا الشعب ومن رصيده الوطني ، وقد أخذ على الشيخ غومة تعامله مع الفرنسيين والبريطانيين ووصفت تحركاته بالعمالة للأجنبي وشوهت ثورته تبعاً لذلك وقيل عنها أنها مجرد حركة مشبوهة قصد منها تقويض الحكم العثماني لصالح دولة أجنبية . وفي ذلك خطأ في تقدير الظروف وتسرع في اصدار الأحكام يترتب عليه الاستهانة بكفاح أحد أبناء هذا الشعب الذي أصبح فيما بعد في عداد زعمائه ، وهدر لدماء أولئك الرجال الذين حصدتهم مدفعية الأتراك ، وفاضت أرواحهم دفاعاً عن مبادئ آمنوا بها برغم بساطتها ومواقف التزموا بها مهما كانت طبيعتها . كما يترتب عليها أيضاً التقليل من أهمية ثورة أصبحت فيما بعد تكون ثقلاً في رصيد النضال الشعبي لهذا البلد . وهذا لا ينفي بطبيعة الحال وقائع تاريخية لا مجال للجدال في وقوعها ، وهي أن للفرنسيين اتصالات بالشيخ غومة وتعاونا معه فهناك التقاء مصالح ويبدو أن الشيخ غومة وجد فيهم الفرصة المواتية للاستفادة منهم في مساندته وتقوية موقفه فتمت اتصالاته بأعوانه في تونس وطرابلس من منفاه بطرابزون عن طريقهم وربما لعبوا دوراً أساسياً في هروبه كما تشير الدراسة . إلا أن الأمور تكشفت للفرنسيين - فيما يبدو - بأن الشيخ غومة لم يكن رجلهم الذي بامكانهم الاعتماد عليه ، أو ربما استفادوا من التقاء مصالحه بمصالحهم في مرحلة من المراحل ولم يعودوا في حاجة إليه بعد ذلك فانتهت الأمور إلى ما انتهت اليه عندما لجأ إلى وادي سوف بالجزائر سنة ١٨٥٨م وأشعر من طرفهم بأنه شخص غير مرغوب فيه إذا لم يسلم لهم سلاحه فغادره عبر الصحراء متسللاً إلى داخل حدود إيالة طرابلس الغرب إلى حيث لقي مصرعه بالصورة التي تم ايضاحها .

وعلى العموم فعلاقة الشيخ غومة بالبريطانيين و الفرنسيين انما تم ذكرها عرضاً في مناسبات محدودة اقتضتها ظروف الأحداث لأنها استبعدت من البداية عن قصد لكونها في أهميتها جديرة بأن تكون موضوعاً لدراسة مستقلة لعلها تحظى يوماً ما بمن يعطيها حقها من البحث والاستقصاء .

وأخيراً فإن ثورة الشيخ غومة لم تكن حدثاً عابراً فى تاريخ هذه البلا كما أوضحت هذه الدراسة بل كانت ثورة استثارتها أوضاع وظروف معينة واستقطبت مجموعة من القبائل التى تكون فى مجموعها نسبة كبيرة من السكان ، وسيطرت خلال فترة من الفترات على منطقة شاسعة من البلاد ، وكان لها أبعادها فى الإيالة وفى الدولة العثمانية وفى العلاقات الدولية السائدة عندئذ . وتعرضت لردود فعل قوية من الجانب العثمانى الذى حشد لها كل الامكانات العسكرية والقيادية والآلية ، ولم يتوان فى توجيه أشد الضربات اليها بالمدفعية – وهى أفتك سلاح فى ذلك الوقت – فكانت المذابح وحرب الإبادة الجماعية التى تعرضت لها الدراسة بايجاز ، وضمنت الوثائق والتقارير التى وصفتها بالتفصيل إلى الجزء الثانى المرفق إليها .

والآن وقد مر على الأحداث مايزيد على قرن وربع من الزمان ، هدأت العواطف فيه وسكنت النفوس ، فإن ثورة الشيخ غومة تبرز فى شكل قضية مزدوجة يمثل أحد جوانبها مكانة هذه الثورة فى التاريخ الوطنى والقومى للبلاد ، ويمثل جانبها الآخر تقويم وضع الأتراك العثمانيين من خلال المصادمات التى كانت لهم معها ، مع الأخذ فى الاعتبار المثل والمبادئ والمعايير التى كانت سائدة فى ذلك العصر . واذا كانت هذه الدراسة لايمكن أن تكون بأية حال من الأحوال حكماً فى هذه القضية فإنها بدون شك ملف من ملفاتها الهامة .



المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق :

وهى تضم الوثائق التى تتعلق بالموضوع والموجودة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس – ليبيا وعددها أكثر من ٢١٦ وثيقة مصنفة إلى جانب مالم يتم تصنيفه حتى الآن . وهذه الوثائق ليست كلها أصلية حيث البعض منها قد تم تصويره من الأرشيف التونسى وضمت إلى ملف الشيخ غومة .

وأهم ماتحتوى عليه :

١ – رسائل الشيخ غومة المحمودى إلى الولاة والمشايخ والأعيان وكبار الإيالة والقناصل والباب العالى والسلطان .

٢ – تقارير الولاة حول الثورة وتطوراتها .

٣ – رسائل تأييد القبائل التونسية للشيخ غومة ضد باى تونس .

٤ – الرسائل المتبادلة بين ولاة طرابلس الغرب وبايات تونس بخصوص القضاء على ثورة الشيخ غومة .

٥ – تقارير القادة الملاحقين للشيخ غومة عبر المناطق المختلفة .

أما الوثائق الموجودة بالأرشيف التابع لمجلس الوزراء التركى باستانبول فهو يحتوى على عشرات الوثائق (الرسائل) التى تتعلق بثورة الشيخ غومة وقد تم ترجمتها

لأول مرة ونشر البعض منها فى ملاحق هذه الرسالة . وهذه الوثائق مهمة جداً لأنها صادرة من جهات كانت تعتبر عليا مثل السلطان والصدر الأعظم وقائد عام الجيوش والولاة .

وكذلك الوثائق البريطانية التى استعنت بها فى هذا البحث وهى تكشف حقيقة تاريخية لأول مرة فبالرغم من أن علاقات الشيخ غومة كانت مع فرنسا أوضح لجميع الدراسين لتوفر الرسائل المتبادلة بين الشيخ غومة وقناصل فرنسا سواء فى طرابلس أو فى تونس وهى تزيد عن خمسين رسالة خاصة فى الفترة من ١٨٥٤ إلى ١٨٥٨م ومن يتتبع هذه الوثائق لايجد فيها جديداً فكلها تدور حول توسط فرنسا بين الشيخ غومة والباب العالى أو السماح له بدخول الجزائر .

غير أن الوثائق البريطانية بالرغم من قلتها وهى ست وثائق إذا استبعدنا منها النسخ التى تعتبر مسودة لرسائل تم تبيضها . والرسائل هذه خاصة بالخارجية البريطانية .

وتكشف هذه الرسائل على أن بريطانيا كانت قد عدت حملة من المهاجرين الأجانب فى مالطا بقيادة أحمد بن محمد بك القرمانلى للنزول فى سواحل طرابلس لمساعدة الشيخ غومة فى ثورته ضد العثمانين ولكن فشل الشيخ غومة فى معركة أم الجرسان التى جرت يوم ٤ جمادى الأولى ١٢٧٢هـ الموافق ١٢ يناير ١٨٥٦م بالرغم من حشده لأكثر من عشرة آلاف شخص لهذه المعركة أدى إلى وقف الحملة البريطانية.

ومن الغريب أن الذين أرخوا لهذه الفترة قد اعتقدوا خطأ أن قنصل بريطانيا هيرمان بطرابلس مع ضابطين إنجليزين ذهبوا مع الجيش العثمانى إلى أم الجرسان لمساعدة العثمانيين ولكن الحقيقة تأكدت لنا الآن أنهم ذهبوا كى يتأكدوا من نتيجة المعركة بأنفسهم حتى يحددوا موقفهم من الحملة المرتقبة من مالطا وفعلاً أصدرت الخارجية الإنجليزية أوامرها لوالى مالطا بعدم السماح لأحد بمغادرة مالطا إلى طرابلس الغرب بعد أن تأكدت من هزيمة الشيخ غومة .

ولأهمية هذه الوثائق الموجودة (١) فى أستانبول وتونس وطرابلس فأننى أنشر ملخصاً لكل وثيقة حتى تكون الفائدة كبيرة للباحثين . أما الوثائق الإنجليزية فهى لقلتها ولأهميتها فإننى أنشرها كاملة ونأمل من كل هذا خدمة للتاريخ الوطنى والقومى باعتبارهما جزء من التاريخ العالمى وذلك من خلال اضافة أشياء جديدة إليه .

أولاً : فيما يلى عرضاً لأهم الوثائق التى تم الاستعانة بها والموجودة بدار المحفوظات بطرابلس – ليبيا .

رقم الوثيقة	الموضوع
١ –	القبض على نائب الشيخ غومة المحمودى فى بلدة (قبلى) بجنوب تونس والعثور معه على أشياء الشيخ غومة بتاريخ ١٣ صفر ١٢٧٤هـ (١٣ أكتوبر ١٨٥٧م) .
٢ –	رسالة إلى مصطفى الخزندار تخبره عن الأجراءات المتخذة ضد قبيلة بنى يزيد بقبلى بتاريخ ٢٣ محرم ١٢٧٤هـ (١٣ سبتمبر ١٨٥٧م) .
٣ –	رسالة من عثمان باشا والى طرابلس إلى محمد باشا باى تونس يخبره فيها بدخول الشيخ غومة إلى طرابلس الغرب بتاريخ ١٩ رجب ١٢٧٤هـ الموافق مارس ١٨٥٨م .
٤ –	رسالة والى طرابلس الغرب إلى زميله باى تونس يخبره فيها بمصرع الشيخ غومة بوادى أوال بتاريخ – أى تاريخ رسالته – ١٧ شعبان ١٢٧٤هـ (٢ أبريل ١٨٥٨م) .

(١) **ملاحظة هامة** : لم يكن هذا المخلص للوثائق موجود بالرسالة أثناء مناقشتها ولكننى أضفته فيما بعد بناء على نصيحة من أعضاء لجنة المناقشة التى تمت يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٨١م بمدرج مالك بن نبى بكلية التربية – طرابلس – جامعة الفاتح .

رقم الوثيقة	الموضوع
٥ –	رسالة مصطفى الخزندار بتونس إلى السيد رشيد أمير العساكر يأمر باتخاذ الشدة ضد القبائل ليظهر قوة الدولة ، بتاريخ ٢٠ صفر ١٢٧٤هـ (١٠ أكتوبر ١٨٥٧م) .
٦ –	معاقبة بلدة الشيخ على بن ساس بتهديمها بسبب تأييدها لثورة الشيخ غومة بتاريخ ١٥ صفر ١٢٧٤هـ (٥ أكتوبر ١٨٥٧م) .
٧ –	رسالة بخصوص مطاردة على بن ساسى من قبل حكومة الباى بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٢٧٤هـ (١٣ نوفمبر ١٨٥٧م) .
٨ –	رسالة من محمد باشا باى تونس إلى أمير العساكر يخبره فيها بوصول طابور من العساكر لنجدته بالجنوب التونسى بتاريخ ٢ محرم ١٢٧٤هـ الموافق ٣ أغسطس ١٨٥٧م .
٩ –	رسالة من مندوب تونس في طرابلس الصادق بن على إلى باى تونس يخبره فيها بغارة الطوارق على الجبل الغربى وماإتخذه والى طرابلس من إجراءات ضدهم .
١٠ –	رسالة من مشير تونس محمد باشا باى إلى أمير العساكر رشيد يخبره عن عودة الشيخ غومة إلى (نفزاوة) بتاريخ ٢١ صفر ١٢٧٤هـ الموافق ١١ أكتوبر ١٨٥٧م .
١١ –	رسالة الصادق بن على إلى مصطفى الخزندار يشعره فيها بتأييد قبائل الطوارق لثورة الشيخ غومة . بتاريخ ٢ محرم ١٢٧٤هـ الموافق ٣ أغسطس ١٨٥٧م .
١٢ –	رسالة موجهة إلى باى تونس يخبره فيها صاحبها بأنه يسعى للقبض على الشيخ غومة الذى ربما يختفى بوطن شداد بتاريخ ٢٠ صفر ١٢٧٤هـ الموافق ١٠ أكتوبر ١٨٥٧م .

رقم الوثيقة	الموضوع
١٣ -	رسالة هامة إلى محمد باشا باى تخبره أن قبائل بنى يزيد بدأوا يدفعون فيما طلب منهم وأن الشيخ غومة فى نفزاوة . بتاريخ ١٨ صفر ١٢٧٤هـ الموافق ٨ أكتوبر ١٨٥٧م .
١٤ -	رسالة موجهة إلى باس تونس تخبره عن عدم التحقق من وجود الشيخ غومة فى نفزاوة ولكن بلغ أنه يتجه إلى سوف بسبب ما مات من رجاله سواء من أهله أو من بنى يزيد غير أن الشيخ غومة ظهر بعد ذلك فى (قبلى) ثم إتجه إلى (جرسين) بتاريخ ١٥ صفر ١٢٧٤هـ الموافق ١٨٥٧م .
١٥ -	رسالة من محمد أمير الأمراء (قائد العساكر) إلى مصطفى الخزندار يخبره فيها أن الشيخ غومة مازال فى بنى يزيد . بتاريخ ٢٣ محرم ١٧٢٤هـ (٢٣ سبتمبر ١٨٥٧م) .
١٦ -	عثمان باشا والى طرابلس الغرب يجيب على رسالة الباب العالى بخصوص إرساله أحد كبار أركان حرب صاحب العزة نصرت بك إلى محمد باشا باى تونس بخصوص تقديم المساعدة العسكرية إليه ضد الشيخ غومة المحمودى وأن يقوم أيضاً ببعض الاستطلاعات هناك . بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٢٧٤هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١٨٥٧م .
١٧ -	رسالة من قائمقام بنغازى إلى والى طرابلس الغرب حول مقتل الشيخ غومة المحمودى وهى رداً على رسالة الوالى المبشرة له بذلك بتاريخ شوال ١٢٧٤هـ الموافق مايو - يونيه ١٨٥٧م .
١٨ -	رسالة من والى طرابلس الغرب إلى باى تونس يخبره فيها بمصرع الشيخ غومة المحمودى بتاريخ ١٧ شعبان ١٢٧٤هـ الموافق ٢ أبريل ١٨٥٨م .

رقم الوثيقة	الموضوع
١٩ –	رسالة الوالى محمد أمين باشا والى طرابلس الغرب إلى قائمقام الجبل الغربى بخصوص حصر وتوزيع أموال القتلى والأسرى والمنفيين بتاريخ ١٢ صفر ١٢٦١هـ الموافق ٢٠ فبراير ١٨٤٥م .
٢٠ –	ناظر الجبل على البوسيفى يكتب رسالة إلى الوالى محمد أمين لأهالى ككلة . بتاريخ ٢٠ جمادى الثانى ١٢٦٠هـ الموافق ٧ يوليو ١٨٤٤م .
٢١ –	رسالة مطولة من الوالى محمد أمين باشا إلى الصدر الأعظم بخصوص عدة موضوعات هامة مثل الموضوع الخاص بالشيخ مولود ونقش لوح خاص لقرية بونجيم الجديدة . وضم غريان إلى يفرن والمطالبة بإعدام الشيخ غومة ومرافقيه حسبما أقترح الوالى فى السابق . بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٦٠هـ الموافق ٢٥ مارس ١٨٤٤م .
٢٢ –	رسالة من أمير الأمراء أحمد باشا قائد الجيش إلى الوالى محمد أمين باشا بخصوص جمع الأسلحة من أهل الجبل ، كما يوضح له بأن الشيخ أحمد بن جلال أعلن ولاءه وتوبته وكذلك فعل الشيخ نوفل بن عمار . بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٢٥٩هـ الموافق ٢٨ أبريل ١٨٤٣م .
٢٣ –	رسالة من قائمقام فزان إلى الوالى يخبره بأنه لم تظهر أية حركات تضامنية من أولاد سليمان مع الشيخ غومة المحمودى بتاريخ ٢٩ من ذى الحجة ١٢٧١هـ الموافق ١٢ سبتمبر ١٨٥٥م .
٢٤ –	رسالة من مدير غريان أحمد بيرى إلى الوالى يخبره عن أستيتاب الأمن فى غريان بتاريخ ١٤ شوال ١٢٧١هـ الموافق ١٩ يوليو ١٨٥٥م .

رقم الوثيقة	الموضوع
٢٥ -	رسالة من مدير غريان أحمد بيرى المحمودى إلى الوالى يعلمها فيها عن حالة البلاد بعد تجدد الثورة بسبب عودة الشيخ غومة من المنفى . بتاريخ ١٢ شوال ١٢٧١هـ الموافق ٢٧ يوليو ١٨٥٥م .
٢٦ -	رسالة من أحمد السيد مدير الجبل إلى الوالى الذى كان قد أستفسر منه عن سر وجود أوسمه لدى الشيخ غومة وعبد الجليل سيف النصر وعثمان آغا مصراتة وأحمد المريض ومحمد طلبه شيخ غريان بدون تاريخ .
٢٧ -	رسالة من الشيخ غومة المحمودى إلى مصطفى الخزندار بخصوص الصعوبات التى يواجهها فى الجنوب التونسى وخاصة من قبل قبائل ورغمة والهمامة . بتاريخ أول رمضان ١٢٧٣هـ الموافق ٢٥ أبريل ١٨٥٦م .
٢٨ -	رسالة من محمد أمير الأعراض إلى مصطفى الخزندار حول على بن خليفة قايد نفاث الذى ظهر أنه من جماعة بنى يزيد ضد باى تونس كما أشعره فى رسالته أن الشيخ غومة بعث بالخيل إلى نفزاوة. بتاريخ ٧ محرم ١٢٧٤هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٨٥٧م .
٢٩ -	رسالة من محمد الصادق مندوب تونس بطرابلس إلى محمد باشا باى يخبره فيها أن فرنسا على اتصال بالشيخ غومة وأرسلت له رسالة . كما أن استانبول أرسلت إلى طرابلس نياشين مكافأة للجنود الأتراك بتاريخ ٢٧ ذى الحجة ١٢٧٣هـ الموافق ١٨ أغسطس ١٨٥٧م .
٣٠ -	رسالة من سليمان أبو الأحباس بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧١هـ إلى قاسم باشا حول مراسلة الشيخ غومة لقبائل الحوامد ونالوت وكاباو بتاريخ ١٧ شوال ١٢٧١هـ الموافق ٣ يوليو ١٨٥٥م .

رقم الوثيقة	الموضوع
٣١ -	رسالة من الصادق بن على قاسم إلى باى تونس يخبره بمدى سعادة والى طرابلس الغرب بسبب إرسال القوات التونسية لمحاربة الشيخ غومة المحمودى . بتاريخ ٢٠ من ذى الحجة ١٢٧٣هـ الموافق ١١ أغسطس ١٨٥٧م .
٣٢ -	رسالة من الشيخ على بن ساسى الساسى إلى الشيخ غومة يخبره أن الخلاف الذى وقع بينهما بسبب الأبل لا داعى له وهو لايهمه المال فى سبيل خدمة ثورة الشيخ غومة . بتاريخ جمادى الآخر ١٢٧٣هـ الموافق ١٨٥٧م .
٣٣ -	رسالة الشيخ غومة المحمودى إلى مصطفى الخزندار يطلب منه التدخل ضد قبائل ورغمه والهمامة . بتاريخ ٣ شعبان ١٢٧٣هـ الموافق ٢٩ مارس ١٨٥٧م .
٣٤ -	رسالة إلى الشيخ غومة المحمودى بدون توقيع يخاطبه مرسلها باسم سلطان بن السلطان كما يوضح له الخلاف بين أهل الزاوية والشيخ غومة (والزاوية بجنوب تونس لأن أولاد يعقوب يسكنون هناك مع الموازين) بدون تاريخ .
٣٥ -	مسودة رسالة إلى محمد أمين عالى باشا بالأستانة حول قبول الشيخ غومة فى تونس . بدون تاريخ ولكن كتبت فى حوالى ١٢٧٢ هـ (١٨٥٦م) .
٣٦ -	رسالة إلى الشيخ على الساسى (ساسى من الصابرية بتونس) تخبره عن وصول القوات التونسية من الجريد حيث كان الشيخ غومة المحمودى متحصنا بالصابرية وطن يوسف فأسرع له . وكان قد تم تعيين دراويل حاكما على وطن شداد وهو ابن عم شقيق الحمادى صاحب الفتنة وأصهر للشيخ غومة على ابنة خالته . بتاريخ ٢٠ صفر ١٢٧٤هـ الموافق ١٠ أكتوبر ١٨٥٧م .

رقم الوثيقة	الموضوع
٣٧ -	رسالة من الشيخ غومة المحمودى إلى مصطفى الخزندار يطلب فيها الراحة والطمأنينية فى جنوب تونس . بدون تاريخ .
٣٨ -	رسالة إلى عون الفورتى خليفة الأعراض من كافة أهالى مطماطة أعشاش وأولاد سليمان يخبرونه فيها أن الشيخ غومة المحمودى كان ضيفا لديهم والضيف توجب كرامته . بدون تاريخ .
٣٩ -	رسالة الشيخ غومة المحمودى إلى مصطفى الخزندار رداً على الرسالة التى كانت وجهت إليه منه أى من الخزندار وقد طلب فيها من الشيخ غومة ضرورة الإسراع فى الخروج من إيالة تونس وقد أجابه الشيخ غومة فى رسالته هذه بأنه دخل إلى تونس بناء على اتفاق مسبق بين والى طرابلس وباى تونس وأكد الشيخ غومة فى ختام رسالته بأن ما أمر به قد بلغه مع الشيخ صولة والشيخ بلقاسم وهو يأمل فى حلم مصطفى الخزندار وحسب ماتأتى به الأمور من جديد . بتاريخ أواخر رمضان ١٢٧٣هـ الموافق ٢٤ مايو ١٨٥٧م .
٤٠ -	رسالة الشيخ على الساسى(ساسى) إلى آل القعود يطلب منهم مساعدة الشيخ غومة فى ثورته بجنوب تونس وآل القعود هؤلاء بالصابرية بدون تاريخ .
٤١ -	رسالة من محمد الصغير بن عبد الرحمن إلى الشيخ غومة المحمودى يعرض عليه تقديم الخدمات المطلوبة لنصرة الثورة كما أشعره بأن رسالته قد وصلته مع الرسالة التى كان قد أرسلها إلى (سيدى) عمار بن رمضان شيخ بيت الشريعة .
٤٢ -	مضبطة أهالى يفرن التى أرسلوها إلى الوالى عقب فشل ثورة الشيخ غومة المحمودى . بدون تاريخ .

رقم الوثيقة	الموضوع
٤٣ –	رسالة الشيخ غومة المحمودى إلى والى طرابلس الغرب عقب وصوله إلى تونس فى ١٢٧١هـ (١٨٥٤م) وقد طلب فى رسالته هذه الأذن له بدخول طرابلس الغرب بعد أن تمكن من العودة سالماً بعد غياب طال اثنى عشر عاما قضاها بالمنفى بطرابزون بتركيا وقال الشيخ غومة فى رسالته بأنه يأمل الاجتماع بأهله وعياله وجلب الراحة لهم . بدون تاريخ .
٤٤ –	مسودة رسالة من الوالى محمد أمين باشا إلى الصدر الأعظم بالأستانة يشرح له تدخل الإنجليز فى أمور الإيالة الداخلية منذ عشرين عاماً ويؤكد الوالى فى رسالته أن القنصل ساعد محمد بك ابن عم يوسف باشا القرمانلى فى الهروب إلى مالطا حيث كانت بقايا أفراد الأسرة يلتقون المساعدات والهدايا من بريطانيا . بدون تاريخ .
٤٥ –	رسالتان بدون تاريخ كانتا مرسلتين من بعض قبائل الجبل إلى الوالى محمد أمين باشا يؤكدون له بأن المحاميدالذين بالجبل لهم حقوق على المقيمين فى الأقضية كالأخلاص والطاعة وأحوالنا لا تتيسر إلا بهم . بدون تاريخ .
٤٦ –	رسالة لم يذكر اسم الراسل فيها ولا أسم المرسل إليه إلا أنها محتمل أن تكون من أحد سكان جنوب تونس إلى محمد باشا باى يخبره فيها عن مصير ولد بن عياد الذى قتل نفسا والتجأ إلى الشيخ غومة المحمودى الذى أعطاه رسالة إلى قنصل فرنسا فى صفاقس ، ويؤكد صاحب الرسالة أن فرنسا لها علاقات وثيقة مع الشيخ غومة وقد سميت عليه بابور . بدون تاريخ .

الموضوع	رقم الوثيقة
رسالة من الصدر الأعظم إلى الوالى بطرابلس الغرب بخصوص التحرى عن خليفه بن الشيخ غومة المحمودى . بتاريخ ٢٠ شوال ١٣١٠هـ الموافق أبريل ١٨٩٨م .	٤٧ -
رسالة إلى قاسم باشا المحمودى من سليمان أبو الأحباس حول بداية مقدمات الثورة فى الجبل خاصة الحوامد وبعض أهالى نالوت الذين أظهروا الثورة علنا أما كاباو فهم مازالوا متخفيين . بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٧١هـ الموافق ١٥ مايو ١٨٥٥م .	٤٨ -
مسودة رسالة إلى الشيخ غومة من الوالى رداً على رسالته التى تحدث فيها عن أكله لزرع وادى السكفل لقلة خصبه . بدون تاريخ .	٤٩ -
رسالة من مخبر ضد الشيخ خليفة بن الشيخ غومة وغيره من الطرابلسيين الذين كان باستانبول وبورسة وقد أتهمهم المخبر الذى سمى نفسه بالمخبر الصادق بالتآمر ضد أمن الدولة العليا . بتاريخ ١٧ نيسان ١٣٠٩ مالى (١٣١٠/١٣١١هـ) الموافق ١٨٩٣/١٨٩٤م .	٥٠ -
رسالة من مدير غدامس إلى والى طرابلس حول حالة الجبل الغربى المضطربة خاصة فاسطو ونالوت . بتاريخ ٢ شعبان ١٢٦٠هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٨٤٤م .	٥١ -
رسالة من محمد باشا باى تونس بخصوص منع إقامة الشيخ غومة فى تونس بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٢٧٢هـ الموافق ٢ ديسمبر ١٨٥٥م	٥٢ -
ترجمة رسالة كان قد بعث بها اسماعيل بن محمد بن خليفة المحمودى إلى إبنة عمه فجرة وكان يأمل فى العودة إلى أرض الوطن إلا أنه لم يعد من منفاه حيث نقل من (ويدن) ببلغاريا إلى بورسة بتاريخ صفر ١٢٨٢هـ (يونيو – يوليو ١٨٦٤م) .	٥٣ -

رقم الوثيقة	الموضوع
٥٤ –	افادة أحد الثائرين مع الشيخ غومة وهو محمد سبوع من قبيلة أولاد على بالريانية بالجبل الغربى حول وصول مولود بن شقرون إلى الجبل وتجدد الثورة . وتبين هذه الوثيقة الصلة بين الشيخ غومة والجبل الغربى وتونس وجربة بسبب مساعى بن عياد وقابوس وعلى بن الساسى وهذه الوثيقة مهمة فيما يتعلق باستمرار الثورة . وهى بدون تاريخ .
٥٥ –	مصطفى النائلى يرسل إلى الأستانة برسالة بشأن العفو عن المدعوين كل من الشيخ غومة والشيخ المرمورى وأحمد من أهالى طرابلس بتاريخ ١٨ ربيع الأول ١٢٧٠هـ الموافق ١٩ ديسمبر ١٨٥٣م
٥٦ –	رسالة إلى عزمى بك من والى طرابلس حول المعركة التى انهزم فيها الشيخ غومة فى تونس وقدر عدد العساكر بنحو ألفين وخسرت القوات التونسية مابين سبعة أو ثمانية انفار من كبار رجالها ودامت المعركة مدة ثلاثة ساعات بتاريخ صفر ١٢٧٤هـ الموافق سبتمبر – أكتوبر ١٨٥٧م .
٥٧ –	رسالة من الشيخ غومة المحمودى إلى عبد الله بن عبد الله وخليفة بن عمر وعموم أولاد على بالريانية يحرضهم فيها على التصدى لعلى بن عبد الرحمن . بدون تاريخ .
٥٨ –	رسالة من ناظر الجبل يعرب فيها عن سروره بانهزام الشيخ غومة من نالوت إلى سيناون ثم إلى درج وغدامس واستقراره بوادى أوال . بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٢٧٤هـ – ١٣ نوفمبر ١٨٥٧م .
٥٩ –	رسالة من أربعة عساكر من الرديف (الاحتياطى) من الأصابعة إلى الوالى يخبرونه بما فعلوا فى مطادرتهم لأعوان الشيخ غومة . بدون تاريخ .

رقم الوثيقة	الموضوع
٦٠ -	مسودة رسالة إلى الباب العالى من والى طرابلس الغرب تتعلق بهروب الشيخ غومة إلى الجبل الغربى من طرابزون والذى كان قد هرب مع المرمورى بن على وعلى الصفاقسى . بتاريخ ٢٥ جمادى الأول ١٢٧١هـ الموافق ١٥ مارس ١٨٥٥م .
٦١ -	رسالة الشيخ غومة إلى محمد التركى بخصوص التوسط مع الباشا عقب عودته . بدون تاريخ .
٦٢ -	تقرير إلى الباب العالى حول عودة الشيخ غومة إلى طرابلس الغرب وإشعاله فيها الثورة بنجاح من جديد فى مناطق الرحيبات وفساطو ونالوت والزنتان والرجبان والمريانة والخلائفة بتاريخ ١٥ شوال ١٢٧١هـ (١ يوليو ١٨٥٥م) .
٦٣ -	مسودة رسالة موجهة إلى الباب العالى من الوالى بطرابلس الغرب بخصوص إعادة الطابورين اللذين نقلا إلى بريوزة بسبب تجدد الثورة . بتاريخ ١٥ شعبان ١٢٧١هـ الموافق ٣ مايو ١٨٥٥م .
٦٤ -	النداء الموجه إلى الأهالى الثائرين مع الشيخ غومة من الوالى . بدون تاريخ .
٦٥ -	الإفادة المضبوطة لأبن الشيخ غومة المسمى خليفة بتاريخ ٦ جمادى الأول ١٣٠٨هـ الموافق ديسمبر ١٨٩١م .
٦٦ -	رسالة إلى الباب العالى من الوالى بطرابلس الغرب بخصوص الشيخ غومة ومولود وعبد الهادى المريض وتوضح كيف صار الجبل الغربى ملجأ للثائرين كما وضح الوالى الطريقة التى يمكن أن يدفع بها أهالى الجبل ماعليهم من ضرائب والتى تتمثل فى الضيفة فقط . بدون تاريخ .

رقم الوثيقة	الموضوع
٦٧ -	رسالة إلى قاسم باشا من نائب الريانية حول تأييد بعض أهالى الريانية للشيخ غومة . بتاريخ ٢٥ شوال ١٢٧٢هـ الموافق أو مايو ١٨٥٦م .
٦٨ -	رسالة مطولة إلى الباب العالى من الوالى يعلمه فيها بانه قد أرسل من طرفه شخصا إلى تونس ليتأكد من وجود مولود مساعد الشيخ غومة بها . ويوصى الوالى باتخاذ الاجراءات ضد الشيخ غومة حتى لايهرب من طرابزون . وهى بتاريخ ١٥ محرم ١٢٦٠هـ الموافق ٥ فبراير ١٨٤٤م .
٦٩ -	رسالة من الشيخ غومة المحمودى إلى أحمد عزمى الدفتردار يعرض عليه الصلح . وهى بدون تاريخ إلا أنها ربما فى ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) .
٧٠ -	رسالة من الشيخ غومة المحمودى إلى أحمد عزمى الدفتردار يعرض عليه التوسط مع الباشا وهى بدون تاريخ (حوالى ١٢٥٨ - ١٨٤٢هـ) .
٧١ -	رسالة من الوالى محمد أمين باشا إلى الباب العالى تتعلق باستسلام الشيخ غومة ومولود بن سعيد وعبد الجليل ابن أخى الشيخ غومة والمرمورى بن المرمورى صهر الشيخ غومة . بتاريخ ٢٨ جمادى الأول ١٢٥٨هـ (٧ يوليو ١٨٤٢م) .
٧٢ -	رسالة من أحمد بيرى المحمودى مدير غريان إلى الوالى يصف له فيها الحالة فى غريان عقب عودة الشيخ غومة من منفاه واشتعال نار الثورة من جديد . بتاريخ ١٥ شوال ١٢٧١هـ الموافق الأول من يوليو ١٨٥٥م .

رقم الوثيقة	الموضوع
٧٣ -	رسالة من الشيخ غومة المحمودى إلى الوالى يطلب منه التصالح معه بالرغم من المعارك التى جرت بينهما . بتاريخ ٧ ربيع الآخر ١٢٧٢هـ الموافق ١٧ يوليو ١٨٥٦م .
٧٤ -	رسالة من الشيخ المرمورى بن على بالهوشات شيخ أولاد صولة المحاميد يعرب عن استسلامه الكامل إلى قائد الجيش العثمانى أمير اللواء عبد الله باشا . بتاريخ ٢٢ ربيع ١٢٧٢هـ (١٨٥٦م) . (ولم توضح الرسالة أى الربيعين) .
٧٥ -	رسالة من قاسم باشا قائمقام الجبل الغربى إلى الوالى يخبره فيها أن الشيخ غومة قد نزل بمن معه من المؤيدين بالحوض جهة ضنغو قرب قاعدة البيضاء جهة وادى السكفل وان النوائل نزلوا قريبين منه بتاريخ ١٢ شعبان ١٢٧٢هـ - ١٨ أبريل ١٨٥٦م .
٧٦ -	رسالة من العلاقة إلى الوالى على عشقر باشا يعلموه فيها أن أحمد الذوادى ومحمد بن أكريدغ قد انضما إلى الشيخ غومة .
٧٧ -	رسالة من على بن قاسم إلى صاحب الطابع يخبره أن الشيخ غومة دخل إلى طرابلس الغرب وأن الوالى أرسل له مساعده (الكاهية) على رأس جيش كبير .وهذه آخر مرة يدخل فيها إلى وطنه حيث يقلى مصرعه عقب كتابة مندوب تونس رسالته بثلاثة أيام فقط . والرسالة بتاريخ ٧ شعبان ١٢٧٤هـ الموافق ٢٣ مارس ١٨٥٨م .
٧٨ -	رسالة من أحمد فاند إلى الوالى حول املاك الفقيه سعد وعمر المحجوب المؤيدين لثورة الشيخ غومة وكان الشيخ عمر قد رافق الشيخ غومة فى كافة تحركاته بالجبل الغربى وتونس والجزائر . والرسالة بتاريخ ١٦ رمضان ١٢٧٢هـ الموافق ٢١ مايو ١٨٥٦م .

رقم الوثيقة	الموضوع
٧٩ -	رسالة من خليفة بن امحمد إلى الشيخ غومة المحمودى حول محاكمة امرأة فى غدامس . بتاريخ آخر ربيع الأخر ١٢٧٣هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٨٥٦م .
٨٠ -	رسالة الشيخ المحمودى إلى كاهية الباشا يشكره فيها على هديته له بتاريخ ١٢٧٢هـ الموافق ١٨٥٦م .
٨١ -	رسالة من الشيخ غومة المحمودى إلى والى طرابلس الغرب حول إرسال الإبل التى تم الإستيلاء عليها من اللصوص إلى الوالى وقد تمكن الشيخ غومة من استردادها . بتاريخ ٢٨ من ذى القعدة ١٢٧١هـ الموافق ١٥ أغسطس ١٨٥٥م .
٨٢ -	رسالة من الشيخ غومة إلى الوالى بطرابلس عقب هزيمته فى الجبل يعلم الجميع فيها بإنه فى حالة اقترابه من الحدود مع تونس ستكون بهدف الرعى وليس لشئ آخر . بتاريخ ٣ رجب ١٢٧٢هـ الموافق ١٠ مارس ١٨٥٦م .
٨٣ -	رسالة غومة إلى كاهية (وكيل) الوالى فى طرابلس بخصوص ترجيع الإبل التى أخذت من سكان الجبل فى السابق . بتاريخ ١٨ رجب ١٢٧٢هـ الموافق ٢٥ مارس ١٨٥٦م .
٨٤ -	رسالة الشيخ غومة إلى والى طرابلس الغرب يطلب منه فيها التصالح ونبذ الشقاق . بتاريخ ١٦ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٨٥٥م .
٨٥ -	مسودة رسالة ربما تكون موجهة من الوالى إلى الشيخ غومة وهى تحمل عبارات التهديد والوعيد له إذا لم يسرع فى تسليم نفسه للسلطات العثمانية بتاريخ ١٦ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ١٨٥٥م .

رقم الوثيقة	الموضوع
٨٦ -	رسالة من مدير العجيلات مظهر نور موسى إلى الوالى حول القبض على غلام مدير فساطو الذى جاء ليتجسس عليه لحساب الشيخ غومة وقال مدير العجيلات أن الغلام افاد بإن التوازين والودارنة وبنى يزيد وورغمة قد هجموا مع الشيخ غومة على فساطو بتاريخ ٧ شوال ١٢٧١هـ الموافق ٢٣ يونيو ١٨٥٥م .
٨٧ -	رسالة من أهالى نفطة إلى غومة المحمودى حول تأييدهم له بالرغم من تحدى القبائل الأخرى لهم بانتهاك املاكهم وذبح واحد وعشرين ماعزا وخروفا (بركوسا وعنزا) . بتاريخ أواخر ربيع الآخر ١٢٧٢هـ أول يناير ١٨٥٦م .
٨٨ -	رسالة من قائمقام الجبل إلى الوالى يخبره فيها عن نية الشيخ غومة فى العودة إلى غدامس من تونس بتاريخ ٢١ محرم ١٢٧٣هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٨٥٦م .
٨٩ -	رسالة من غير توقيع ولا تاريخ وهى تخبر عن تدخل الإنجليز فى شئون الثورة .
٩٠ -	رسالة من مصطفى رشيد إلى الوالى بطرابلس يستأذنه فى اعطاء الشيخ غومة والذين نفوا معه العفو . بتاريخ ٢ رمضان ١٢٦٦هـ الموافق ١٢ يوليو ١٨٥٠م . وهذه الرسالة كانت محاولة من استانبول باطلاق سراح الشيخ غومة .
٩١ -	رسالة الشيخ غومة إلى معاون الوالى حول استيلاء الفقيه عمر بن تنتوش على ناقتين التى أخذهما من النسوان . بتاريخ ٢٠ رجب ١٢٧٢هـ الموافق ٢٩ مارس ١٨٥٦م .

رقم الوثيقة	الموضوع
٩٢ -	رسالة من يوسف جميل مدير زوارة يخبر أن الشيخ سلطان من قبيلة أولاد منصور إلى الشيخ غومة وكان الشيخ غومة يحاول استيراد الشعير من بلدة جرجيس بتونس لحل مشكلة الجفاف فى منطقة الثورة . بتاريخ ٢٢ جمادى الأول ١٢٧١هـ الموافق ١٠ فبراير ١٨٥٥م .
٩٣ -	مسودة رسالة غير واضحة باللغة التركية ومترجمة وهى من معاون الوالى إلى الشيخ غومة التى وصلته هدية الشيخ غومة ه وهى عبارة عن عشرة حوالى « جرود » خمسة للوالى وخمسة للمعاون . بدون تاريخ .
٩٤ -	رسالة من بعض مشايخ الزاوية إلى قائد الجيش العثمانى بالزاوية يخبرونه بوجود الشيخ غومة فى صرمان وأن القبائل تتجمع حوله . بتاريخ ١٦ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ١٨٥٥م .
٩٥ -	أمير اللواء عبد الله قائد الجيش المرابط بالزاوية يستفسر من القائد الأعلى أو من الكاهية بعض التوجيهات بخصوص التحرك لملاحقة الشيخ غومة . بتاريخ ٣٠ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ١٢ أكتوبر ١٨٥٦م .
٩٦ -	رسالة من مدير العجيلات محمد أمين يطلب النجدة ضد الشيخ غومة المحمودى . بتاريخ ١٤ من ذو الحجة ١٢٧١هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٨٥٥م .
٩٧ -	رسالة من الوالى عثمان مظهر باشا إلى الشيخ غومة يطلب منه مغادرة إيالة طرابلس الغرب بعد إرسال أهله إلى الزاوية . ٩ رجب ١٢٧٢هـ الموافق ١٦ مارس ١٨٥٦م .

رقم الوثيقة	الموضوع
٩٨ –	رسالة من مصطفى صدقى معاون الوالى إلى الشيخ غومة يطلب منه العمل حسبما جاء فى أمر الوالى المرسل له . بتاريخ ١١ شعبان ١٢٧٢هـ الموافق ١٧ أبريل ١٨٥٦م .
٩٩ –	رسالة رشيد كاهية تونس يطلب من الشيخ غومة عدم دخول بلاده حتى وصول الأذن الخاص بذلك له. بتاريخ ٢ رجب ١٢٧٢هـ الموافق ٩ مارس ١٨٥٦م .
١٠٠ –	رسالة من الكاهية بطرابلس إلى الشيخ غومة يعلمه أن الأبل التى أرسلها لم تصل إلى مدينة طرابلس ، كما أن ما أرسله له من هدايا جديدة لم يقبلها الكاهية هذه المرة ويطلب منه عدم تكرار إرسال هدايا مرة ثانية . بتاريخ ٢٧ رجب ١٢٧٢هـ ٣ أبريل ١٨٥٦م .
١٠١ –	رسالة من الصادق بن على قاسم مندوب تونس فى طرابلس إلى الخزندار بخصوص ماأخبره به والى طرابلس الغرب من أن الشيخ غومة وبنى يزيد بقبلى بصحراء نفزاوة قد قربوا من حدود طرابلس الغرب فى هجوم جديد عليها وقد أعد الوالى معاونة مع ألفين من الخيل للسفر إلى ناحية الجبل لمواجهة الموقف بعد ثمانية أيام . بتاريخ ٢٢ شعبان ١٢٧٢هـ الموافق ٢٨ أبريل ١٨٥٦م .
١٠٢ –	رسالة من نائب الوالى (الكاهية) مصطفى صافى إلى الشيخ غومة يخبره فيها بقبول الباشا الهدية التى أرسلها إليه وهى عبارة عن رقيق (وصيف) بتاريخ ١١ شعبان ١٢٧٢هـ الموافق ٢٩ أبريل ١٨٥٦م .
١٠٣ –	رسالة خير الدين الوزير التونسى المشهور إلى محمد باشا باى بخصوص استدعاء الشيخ غومة إلى الأقامة بالعاصمة التونسية

رقم الوثيقة	الموضوع
	مقابل منحه الراتب من السلطان وفى حالة عدم وصوله إلى العاصمة التونسية فالحرب ستكون ضده مع الباى . بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٢٧٤هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٨٥٧م .
١٠٤ -	رسالة من محمد رائف آلاى والذى نعت نفسه بأركان حرب والذى كان كاتباً مع السيد رشيد . وهى رسالة طويلة وبخط جميل بها تفصيلات عن سر زيارة وفد من أركان حرب القوات العثمانية إلى تونس . وتكشف هذه الرسالة على أمور هامة تتعلق بمساعى الدولة العثمانية التى كانت تهدف إلى عودة تونس إلى حكم الأستانة المباشر كما فعل مع طرابلس الغرب فى عام ١٨٣٥م . وأوضحت الرسالة أن أهداف أمير اللواء الذى وصل من استانبول إلى تونس بعضها ظاهرا والبعض خافيا منها دعوة محمد باشا باى تونس لزيارة الأستانة وأكد كاتب الرسالة للباى بأنها خديعة للضرر له وعليه لايسافر بالرغم من تأكيدها بحسن نواياها مثل ماعملت مع سعيد باشا خديوى مصر الذى ذهب إلى استانبول عدة مرات وعاد منها بسلام واعطى المجلس وسر العسكر بتونس لأمير اللواء العثمانى مبلغ ١٥٠٠٠٠ قرشاً من الخزينة ليشترى بها هدايا عند عودته . وتكشف هذه الرسالة أسباب عودة العثمانيين للحكم المباشر لطرابلس الغرب بسبب القبض على الشيخ غومة كم تكشف عن استدانة تركيا السلاح من تونس وأعطت الرسالة تفصيلات عن محمود بن عياد الذى قدم إلى استانبول وأشتكى فى باى تونس بشأن مخلفات والده وقد جاء الأميرالاى يبحث فى هذا الموضوع أيضاً . وأخيراً أكدت الرسالة أن المبعوث جاء بهدف القبض على الشيخ غومة الموجود بتونس وبشأن الترتيبات (التنظيمات) التى أمر الباى بإتباعها . وهذه الرسالة بدون تاريخ إلا أنها فى أواخر ١٢٧٣هـ الموافق ١٨٥٦/١٨٥٧م .

رقم الوثيقة	الموضوع
١٠٥-	رسالة موجه إلى المشير محمد باشا باى تونس حول هزيمة الشيخ غومة فى قبلى أمام القوات التونسية بقيادة محمد أمير الأمراء بالأعراض ودامت المعركة أكثر من يوم . وقد انتقم انتقاما شديداً عقب تمكن الشيخ غومة من النجاة بنفسه من بلدة قبلى قبل دخول الجيش التونسى اليها حيث عامل أهلها بوحشية بالغة . بتاريخ ٢ ربيع الآخر ١٢٧٤هـ الموافق ٢٠ نوفمبر ١٨٥٧م .
١٠٦-	رسالة من محمد أمير الأمراء بالأعراض إلى الباى محمد باشا حول أستلام قبيلة بنى يزيد ومحمد بوعلاق ودراويل وغيرهم الذين كانوا قد ثاروا فى الجنوب التونسى مع بن عياد . وتجدر الإشارة إلى أن محمد بوعلاق هو شيخ الموازين فى تلك الأيام ومحمد الحبيب خليفة تلمين كانا مع شداد ضد الشيخ غومة المحمودى وبنى يزيد والشيخ يوسف وعلى الساسى وأدعى صاحب التقرير أن الشيخ غومة قد غادر الجنوب التونسى إلى سوف . بتاريخ ٢٦ صفر ١٢٧٤هـ الموافق ١٦ أكتوبر ١٨٥٧م .
١٠٧-	رسالة الشيخ غومة المحمودى إلى مصطفى الخزندار حول الحصول له على أذن بالبقاء فى تونس وفى حالة اجباره على الخروج فإنه سيضطر للدفاع عن بقائه لأن الملك ملك الله . بتاريخ ٢٨ من ذى الحجة ١٢٧٢هـ الموافق ٣٠ أغسطس ١٨٥٦م .
١٠٨-	رسالة إلى محمد باشا باى تونس تخبره بأن على الساسى قدم من أجل الشفاعة إلا أنها لم تقبل منه بسبب مواقفه السابقة من الثائرين وخاصة آل القعود وأهل الصابرية كافة وجرسين الذين كانوا ينتقلون مع الشيخ غومة من مكان إلى آخر . وقد طلب من على الساسى ترجيع أهالى الصابرية إلى أرضهم وترك الشيخ غومة لوحده . بتاريخ ٨ ربيع الأول ١٢٧٤هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ١٨٥٧م .

رقم الوثيقة	الموضوع
١٠٩-	رسالة إلى الشيخ غومة من شداد وحمادى بن أبى القاسم خاصة بالرد على الجواب الذى أرسله الشيخ غومة إليهم ويرحبون فيها بمجيئه إليهم فى وطنهم . بتاريخ ١٢٧٢هـ الموافق ١٨٥٥ - ١٨٥٦م ويلاحظ على هذه الرسالة أنها قد كتبت إلى الشيخ غومة منذ الأيام الأولى لدخوله إلى تونس قبل أن تبث الدولة سمومها بين الطرفين .
١١٠-	رسالة الشيخ غومة المحمودى إلى مصطفى الخزندار بتونس يعلمها فيها بأنه قد سبق له أن أرسل جوابا إلى باى تونس محمد باشا وقد استقبل حامل الرسالة بالترحاب غير أن الرد على الرسالة لم يصلنا بعد منه والآن أبعث إليكم من طرفى أبو القاسم بن معمر أتمنى أن يصل الرد منكم . بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢٧٢هـ الموافق ٣٠ أبريل ١٨٥٧م .
١١١-	رسالة من محمد باشا باى إلى عثمان مظهر باشا والى طرابلس بخصوص طلب إرسال الأخير الجنود إلى الجبل الغربى لمتابعة ثورة الشيخ غومة وذلك لتأمينه من الثورة ومن غارات قبائل ورغمة وعربان طرابلس . بتاريخ ٢٤ شعبان ١٢٧٣هـ ١٩ أبريل ١٨٥٧م .
١١٢-	رسالة من الشيخ غومة المحمودى إلى محمد باشا باى تونس يخبره فيها بأن باشا طرابلس عثمان مظهر حاول التعدى عليه وعلى أنصاره ولكنه رفض رغم ذلك محاربته رغم أستطاعته الرد ودخول الحرب ورغم هذا فإنه إتجه إلى صحراء سوف وطرابلس بتاريخ ٢١ من ذى القعدة ١٢٧٣هـ الموافق ٢٤ يوليو ١٨٥٧م .
١١٣-	رسالة الشيخ غومة إلى قنصل فرنسا العام بتونس ليون روش يخبره بأنه تقابل مع محمد محمد محسن شيخ مدينة طرابلس السابق والذى إلتجأ هو أيضاً إلى تونس وأكد الشيخ غومة أنه أرسل من طرفه إلى

رقم الوثيقة	الموضوع
	القنصل الفرنسي عمر المحجوب وأحمد المرغني . بتاريخ ١٩ من ذى الحجة ١٢٧٣هـ الموافق ١٠ أغسطس ١٨٥٧م .
١١٤ -	رسالة من الشيخ غومة المحمودى إلى قنصل عام فرنسا بتونس المسيو ليون روش يشكره على اهتمامه الخاص بخصوص حصول العفو عنه من الدولة العثمانية . بتاريخ ٨ رمضان ١٢٧٣هـ الموافق ٢ مايو ١٨٥٧م .
١١٥ -	رسالة الشيخ غومة إلى المسيو ليون روش قنصل عام فرنسا بتونس والذى سماه وكيل أموره بتونس لأجل التفاوض مع الدولة العلية وقد أخبره القنصل بأنه سيصدر فرمان سلطانى يقضى بالعفو على الشيخ غومة وعلى أنصاره وبقبول عودته إلى طرابلس الغرب وقد رحب الشيخ بما جاء على لسان القنصل الفرنسي وأوفد من قبله عمر المحجوب وأحمد المرغنى من كبار المحاميد ليقابلا القنصل . بتاريخ ١٩ من ذى الحجة ١٢٧٣هـ الموافق ١٠ أغسطس ١٨٥٧م .
١١٦ -	رسالة من ليون روش القنصل الفرنسي بتونس إلى الشيخ غومة المحمودى ، يطلب منه التأنى فى إتخاذ أعمال إنتقامية ضد الدولة العلية ويعلمه أن قنصل إنجلترا فى تونس المستر ورد قد تضامن مع زميله قنصل فرنسا فى السعى للحصول على رضا الدولة للشيخ غومة . وهذه الرسالة توضح التحول فى سياسة فرنسا وبريطانيا عقب انتهاء حرب شبه جزيرة القرم عام ١٨٥٦م . بتاريخ ٨ من ذى القعدة ١٢٧٢هـ الموافق ١١ يوليو ١٨٥٦م .
١١٧ -	رسالة من ليون روش إلى الشيخ غومة يخبره فيها بعدم دخول الجزائر والبقاء فى نفزاوة حتى تتكلم الدولة الفرنسية فى خصوصه من جديد الدولة العلية ، وقد أبلغ الشيخ بهذه الرسالة شيخ البلاد السابق محمد محمد محسن بدون تاريخ.

رقم الوثيقة	الموضوع
١١٨-	رسالة من مصطفى الخزندار إلى ليون روش رداً على رسالة كان بعث بها إليه تتعلق ببقاء الشيخ غومة فى جنوب تونس . بتاريخ ٣ من ذى الحجة ١٢٧٣هـ الموافق ٢١ نوفمبر ١٨٥٧م .
١١٩-	رسالة من ليون روش قنصل فرنسا فى تونس إلى الشيخ غومة المحمودى يخبره فيها ببذل الجهد من أجل الحصول له على العفو . بتاريخ ٢٦ شوال ١٢٧٢هـ الموافق ٣١ يونيو ١٨٥٦م .
١٢٠-	رسالة هامة تخبر عن قرب هروب الشيخ غومة المحمودى من منفاه بطرابزون كما أنها تؤكد على قرب اندلاع الثورة من جديد بطرابلس الغرب وهو ماأكده سعيد إلى والده المسمى أبو الربيع سليمان بالحاج إبراهيم وأكد سعيد أن الشيخ غومة قد أوضح فى تركيا لجميع القناصل أسباب ثورته وهو الظلم المباشر من قبل الولاة ببلاده . بدون تاريخ إلا أنها حوالى ١٢٧٦هـ (١٨٥٤ - ١٨٥٥م) .
١٢١-	رسالة من عثمان باشا والى طرابلس الغرب إلى باى تونس يخبره بأن الشيخ غومة أرسل حاجاته إلى مطماطة بتونس و (سوف) تسهيلا لهروبه إليهما ويطلب والى طرابلس مساعدته فى القبض عليه ومده بالمساعدة عند الحاجة . بتاريخ ٢٥ صفر ١٢٧٢هـ الموافق ٤ نوفمبر ١٨٥٥م .
١٢٢-	رسالة من الصادق بن على قاسم إلى محمد باشا باى تونس يخبره أن والى طرابلس أرسل سفينة بعد أن أركب فيها عشرين جندياً وأرسلهم إلى الغرب من مدينة طرابلس لمنع نزول الحبوب (النعمة) والأسلحة فى زواغة وزوارة والزاوية وتؤكد الرسالة غارة أهالى ورشفانة على مدينة طرابلس يوم ٢٥ من ذى الحجة ١٢٧١هـ (٨ سبتمبر ١٨٥٥م) فى الوقت الذى أغار فيه الشيخ غومة على قصر غريان ، بتاريخ ١ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ١٣ سبتمبر ١٨٥٥م .

رقم الوثيقة	الموضوع
١٢٣ -	رسالة من محمد نجيب مدير الزاوية إلى الوالى يخبره فيها بأنه قد وقعت معركة بين أهالى أم الجرسان والشيخ غومة بسبب رغبته فى ردم آبار المياه حتى لاتستفيد بها الحملة العثمانية القادمة من طرابلس بتاريخ ١٧ شوال ١٢٧١هـ ٣ يوليو ١٨٥٥م .
١٢٤ -	رسالة من مصطفى صدقى باشا نائب الوالى عثمان باشا والى طرابلس الغرب إى الشيخ غومة المحمودى يعلمها فيها بوصول هديته له وهى عبارة عن فرس وحرامين (جردين) وقد أهدى إليه الاهية برنوسا وعرض عليه العمل معه فى مكتب الوكالة (الكاهية) بتاريخ ٢١ جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ الموافق ٢٧ فبراير ١٨٥٦م .
١٢٥ -	الصادق بن على قاسم يكتب إلى محمد باشا باى تونس يعمله أن والى طرابلس طلب اعطاء الآمان لغومة وجعل له راتباً شهرياً قدره مائة (١٠٠) محبوب وقد رضى الشيخ غومة بذلكوأهدى إلى الوالى عبدا بالمناسبة . بتاريخ ٢٢ جمادى الآخر ١٢٧٢هـ الموافق ٢٩ فبراير ١٨٥٦م .
١٢٦ -	رسالة من الصادق بن على قاسم إلى الوزير مصطفى الخزندار يشعره فيها بأنه قد قدم القبى الكاهية وأمره أن يقبل الشيخ غومة فى تونس حتى يأمر السلطان فى ذلك الخصوص مع صرف له راتب قدره مائة محبوب شهريا ويعلمه أيضاً أن الصلح قد تم مع روسيا فى شأن حرب القرم . بتاريخ ٢٢ جمادى الآخر ١٢٧٢هـ الموافق ٢٩ فبراير ١٨٥٦م .
١٢٧ -	رسالة من مصطفى نورى باشا والى طرابلس إلى محمد باشا باى تونس يخبره عن هروب الشيخ غومة من تونس إلى الجبل الغربى وحدوث معركة كبيرة فى عين الرومية . بتاريخ ٢ من ذى القعدة ١٢٧١هـ الموافق ١٧ يوليو ١٨٨٥م .

رقم الوثيقة	الموضوع
١٢٨ -	رسالة الشيخ غومة المحمودى إلى قنصل فرنسا المسيو ليون روش يخبره من جديد أن قنصل فرنسا بطرابلس المسيو بوطا قد لام عليه عدم سكنه بالمدن التونسية وكان رد الشيخ غومة عليه بأن أهل مكة أدرى بشعابها حيث أن الناس تحتاج إلى غومة ولايحتاج غومة إلى الناس حسب قوله كما وصف فى رسالته أيضاً إلى مايعانيه من قبيلة الهمامة . بتاريخ ٢١ شعبان ١٢٧٣هـ الموافق ١٦ أبريل ١٨٥٧م . (ويوجد فى الرسالة ذكر لموقف بنى يزيد من الشيخ غومة وكذلك الحديث عن صولة بن سعيد وأخيه وهما من أتباع الشيخ غومة من المحاميد) .
١٢٩ -	رسالة الشيخ غومة المحمودى إلى السيد رشيد كاهية بخصوص وصول فرسان سيارة من والى طرابلس الغرب إلى باى تونس بتاريخ ٢٦ جمادى لآخر ١٢٧٢هـ الموافق ٢٣ فبراير ١٨٥٦م .
١٣٠ -	رسالة من قنصل فرنسا فى صفاقس إلى الشيخ غومة يعلمه فيها أنه وصلت رسالة عن طريق النائب محمد الصغير من ليون روش . بتاريخ الأول من ربيع الأول ١٢٧٣هـ الموافق ٣٠ أكتوبر ١٨٥٦م .
١٣١ -	رسالة من قنصل فرنسا فى صفاقس إلى الشيخ غومة المحمودى يؤكد له بأنه يرسل فى رسائله إلى القنصل ليون روش الموجود بمدينة تونس ووعده بأنه لن يتأخر فى إرسال رسائله وأكد له أن سبب تأخير الشخص المرسل من طرفه برسائل وهو المسمى الوريمى مدة أربعة وأربعين يوماً لعدم وصول الرد من ليون روش لهذا مازال ينتظر فى صفاقس ولم يرجع لكم . بتاريخ الأول من ربيع الأول ١٢٧٣هـ الموافق ٣٠ أكتوبر ١٨٥٦م .

رقم الوثيقة	الموضوع
١٣٢-	رسالة من بوطا قنصل فرنسا فى طرابلس الغرب إلى الشيخ غومة يطلب منه الاستعداد للسفر إلى الجزائر بعد أن وافق الوزير المختص على ذلك الذى أعطى أوامره بذلك إلى حاكم الجزائر بتاريخ ٣٠ ذى الحجة ١٢٧٢هـ الموافق ٣١ أغسطس ١٨٥٦م .
١٣٣-	رسالة من قنصل فرنسا فى صفاقس إلى الشيخ غومة يخبره أن رسالته التى يريد أرسالها إلى ليون روش قد أرسلت مع رسالة بن عياد . بتاريخ ٨ محرم ١٢٧٣هـ الموافق ٨ سبتمبر ١٨٥٦م .
١٣٤-	رسالة من على باى قائد نفزارة ووادى سوف إلى الشيخ غومة يشرح له دور محمد أبو علاق المشين وأن فساده مازال مستمرا ويدعوه لزيارة سوف بتاريخ ١٩ من ذى الحجة ١٢٧٢هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٨٥٦م .
١٣٥-	رسالة من والى الجزائر إلى الشيخ غومة يعلمه فيها بمجهودات حكومته الفرنسية الرامية إلى نيل العفو له كما أكد له ترحيب أرض الجزائر به فى أى وقت . بتاريخ ١٢٧٣هـ (١٨٥٦ - ١٨٥٧م) .
١٣٦-	رسالة من مصطفى خزندار إلى أمير أمراء العساكر بالسواحل والقيروان يخبر أن بابورا باخرة وصل إليه وأن الشيخ غومة قد فر بنفسه ويعلمه أن الفرقاطة والبابور الباجى تحت تصرفه كما يخبره بأنه سوف يرسل له العساكر الخيالة فى حالة وصولها فى غيابه . بتاريخ ١٤ صفر ١٢٧٤هـ الموافق ٤ من أكتوبر ١٨٥٧م .
١٣٧-	مسودة رسالة محمد باشا باى إلى عثمان باشا والى طرابلس بشأن الرد عن الخطاب الذى أرسله له حول وجود الشيخ غومة فى بنى يزيد وأخبره الباى التونسى أنه كان قد رفض فى السابق قبوله فى تونس بتاريخ ٢٩ شوال ١٢٧٢هـ الموافق ٣ يوليو ١٨٥٦م .

رقم الوثيقة	الموضوع
١٣٨ -	رسالة من عثمان باشا والى طرابلس إلى الشيخ غومة يعلمه فيها بوصول جوابه الذى يعلمه فيه بقرب مغادرته إلى تونس وأن أملاكه الموجودة بالزاوية سيصير حصرها وإمكانية ترجيعها إليه كبيرة ويطالبه بإرسال عياله إليه . بتاريخ ٢١ جمادى الآخر ١٢٧٢هـ الموافق ٢٨ فبراير ١٨٥٦م .
١٣٩ -	رسالة من أعيان الجبل الغربى إلى باى تونس محمد باشا يطلبون منه الأذن لهم بالاقامة فى تونس هروبا من ظلم والى طرابلس الغرب ويبين له الشيخ غومة فى هذه الرسالة أن الباى السابق المسمى أحمد أخو محمد باشا باى كان قد منع الشيخ غومة من السكن فى تونس فى السنة الماضية فى الوقت الذى منع فيه من دخول إيالة طرابلس الغرب لذلك فإن الثورة بناء على ذلك كانت ضرورة خاصة بعد طرد الأسرة القرمانلية من الحكم لأنهم يتصفون بصفات عظيمة تؤهلهم لذلك . وتؤكد هذه الرسالة أن ثورة الشيخ غومة كانت تنال تأييد وعطف القبائل العربية سواء فى طرابلس الغرب أو فى تونس وماتوقيع سبعة وثلاثين شيخا عليها من سكان الجبل الغربى إلا أكبر دليل على ذلك . بتاريخ ١٣ جمادى لآخر ١٢٧٢هـ الموافق ٢٠ فبراير ١٨٥٦م .
١٤٠ -	رسالة من عمر العربى الذى زار استانبول ثم قدم تقريراً عن ذلك إلى محمد باشا باى تونس يعلمه فيه أن باشا طرابلس الغرب قد أتهمه بالتقصير فى معاملته ضده ، ثم أكد عمر العربى فى تقريره الطويل أن عثمان باشا والى طرابلس قد رضى بمنح الشيخ غومة راتباً قدره ثلاثة آلاف قرش وأن الذين كانوا برفقة الشيخ غومة قد وصل عددهم إلى نحو ٨٠ آلف بما فيهم ورغمة ويؤكد عمر العربى فى تقريره شيئا

رقم الوثيقة	الموضوع
	هاماً يتعلق بتاريخ الأسرة القرمانلية وعلاقة المحاميد بها وقد بين لنا أن يوسف باشا القرمانلى قد قتل سعيد المائل شيخ أولاد صولة المشهور . بتاريخ ٨ ذى القعدة ١٢٧٢هـ الموافق ١١ يوليو ١٨٥٦م .
١٤١-	رسالة من محمد الذى أشار إلى نفسه بكاتب هذه الحروف وهو أمير الأمراء وابن محمد باشا باى الذى يخبر فى رسالته (وربما يقصد بها الباى) بأنه قد أرسل الكاهية صالح بن قدور مع المخزن والزمايل لغرض أخراج الشيخ غومة من تونس . بتاريخ ٢٩ محرم ١٢٧٤هـ الموافق ١٩ سبتمبر ١٨٥٧م .
١٤٢-	أمير اللواء رشيد كاهية الأعراض يكتب إلى مصطفى الخزندار رسالة هامة من مكان إقامته بدار جم بعد أن فقد أحد رجاله فى تركيا . ثم أشعره بأنه تلقى عن طريق كاهية قابس تقديرات تونس وطرابلس الخاصة بغارات القبائل على الحدود ثم أكد حدوث غزو من جانب ورغمة والودارنة والتوازين على قافلة غدامسية مما أجبر أهالى طرابلس الغرب على الرد بالمثل . وفى ختام الرسالة يؤكد رشيد بأنه رفض أن يستلم رسالة الشيخ غومة المرسلة عن طريق القنصل الفرنسى للخلاف الواقع مع الباى . بتاريخ ٢ محرم ١٢٧٣هـ الموافق ٢ سبتمبر ١٨٥٦م .
١٤٣-	رسالة من الصادق بن على قاسم إلى محمد باشا باى يعلمه أنه قد وصله جواب طويل من الشيخ غومة كما وصله جواب آخر إلى قنصل فرنسا . بخصوص الترجى لبقائه فى تونس . بتاريخ ٢٥ من ذى الحجة ١٢٧٢هـ الموافق ٢٧ أغسطس ١٨٥٦م .
١٤٤-	رسالة من رشيد الكاهية إلى الشيخ غومة المحمودى يلوم عليه ماحدث من غارات قام بها قومه على سكان المنطقة الجبلية (الجبالية)

رقم الوثيقة	الموضوع
	توجـان وتشـين . بتـاريخ ٦ ربيع الأول ١٢٧٣هـ الموافق ٢ يناير ١٨٥٧م .
١٤٥-	رسالة من أمير اللواء رشيد الكاهية إلى مصطفى الخزندار تتعلق بالشيخ غومة الذى طلب مهلة قبل مغادرته لتونس حتى وقت هطول المطر بالصحراء . أما مكان الشيخ غومة فأنه فى وراء نفزاوة. وأتهم الكاهية رشيد الشيخ غومة بعلاقته بفرنسا . بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٢٧٣هـ الموافق ٨ نوفمبر ١٨٥٦م .
١٤٦-	رسالة تعطى وصفا كاملا لما حدث فى قرية قبلى من خراب على أيدى حملة عساكر محمد باشا باى وأكدت الرسالة انتقال الشيخ غومة إلى أرض يقال لها الرقعة . بتاريخ ١١ ربيع الآخر ١٢٧٤هـ الموافق ٢٩ نوفمبر ١٨٥٧م .
١٤٧-	رسالة تخبر أن حملة الخزندار وصلت إلى قبلى واجبرتهم على دفع مائة ألف ريال كما أستولت بعد ذلك على ٢٥٠ رجلاً منهم وضعوا فى القيد ثم أمر العساكر أن يأخذوا أرزاق البلدة ويعتدوا على حرمات نسائها . أما الشيخ غومة فإنه موجود بالرقع . بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٢٧٤هـ الموافق ١٤ نوفمبر ١٨٥٧م .
١٤٨-	رسالة من الشيخ غومة إلى على الساسى يخبره بأنه أتاه جواب من حمادى خليفة وطن شداد الذى طلب منهم عدم مغادرة الوطن وكان من الذين أرسلهم الشيخ غومة الشيخ عبد الله بن غميض والشيخ أحمد المرغنى والشيخ عبد الجليل بن درويل . بتاريخ ٢ جمادى الأول ١٢٧٣هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٨٥٦م .

رقم الوثيقة	الموضوع
١٤٩-	رسالة الصادق بن على قاسم إلى محمد باشا باى بخصوص الشيخ غومة وهى بنفس معنى رسالة رقم ١٤٣ . بتاريخ ٢٥ من ذى الحجة ١٢٧٢هـ الموافق ٢٧ أغسطس ١٨٥٦م .
١٥٠-	رسالة الصادق بن على قاسم إلى محمد باشا باى بأن الشيخ غومة هرب إلى نواحى سوف ، بتاريخ ١٧ شوال ١٢٧٢هـ الموافق ٢١ يونيو ١٨٥٦م .
١٥١-	رسالة من محمد باشا باى تونس إلى الشيخ غومة يخبره بأنه سبق أن أعلمه بعدم الدخول إلى تونس حتى يأتيه الرد إلا أنه دخل لذلك أمر أبنه رشيد كاهية الأعراض بأن يخاطبه بالرحيل حتى لايصيبه مكروه ، بتاريخ ٢٢ شوال ١٢٧٢هـ الموافق ٢٦ يونيو ١٨٥٦م .
١٥٢-	رسالة من على بن خليفة إلى محمد باشا باى تونس يخبره أن الشيخ غومة نزل بأهله مع بنى يزيد ، وقد غار معهم على مراح أهل لثنى بقارس وأخذوا سعيهم وزادوا من الاغارة على أهل الطويعى والمغزل ثم تصف الرسالة ماقام به الشيخ غومة مع تحريض على الثورة وكان غومة فى تلك الأثناء بأهله بتاريخ ١٩ رجب ١٢٧٣هـ الموافق ١٥ مارس ١٨٥٦م .
١٥٣-	رسالة من عثمان باشا والى طرابلس الغرب إلى محمد باشا باى تونس يطلب منه القبض على الشيخ غومة . وهى بتاريخ ١٣ شوال ١٢٧٢هـ الموافق ١٧ يونيو ١٨٥٦م . « ويلاحظ على هذه الرسالة أنها تبرز التناقض فى سياسة ولاة طرابلس عقب الصلح مع الشيخ غومة ووعده بأن يسعى له فى الحصول على الأذن الخاص بدخول تونس فى أمان بسعى من الوالى عثمان باشا بطرابلس الغرب وبعد أشهر قليلة فقط إلى نقض الاتفاق مع الشيخ غومة الذى وجد حماية كبيرة

الموضوع	رقم الوثيقة
من قبائل بنى يزيد التى كانت تتواجد بين مطماطة وبنى عيسى وقد أثار تصرف ولاة طرابلس وخاصة بايات تونس القبائل العربية التونسية فدفعتها نخوة العروبة والشهامة لنجدة الشيخ غومة لذلك ووفرت له الحماية مدة سنتين » .	
رسالة من محمود إلى وزير العمالة مصطفى الخزندار حول قبائل بنى يزيد وهى رسالة طويلة ومهمة توضح الموقف الصلب من التأييد الكامل لثورة الشيخ غومة وقد خاضت عدة معارك فى سبيل الشرف ومن أجله . بتاريخ ٢٧ محرم ١٢٧٤هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٨٥٧م .	١٥٤-
رسالة من محمد (لم يذكر الشخص المرسل إليه) ولكن لا يستبعد أن يكون محمد باشا باى بخصوص معركة جرت ضد الشيخ غومة الذى يتلقى المساعدة من وطن شداد وبنى يزيد كما تؤكد الرسالة أن قوة الشيخ غومة مازالت قوية . بتاريخ ٦ صفر ١٢٧٤هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ١٨٥٧م .	١٥٥-
رسالة من الشيخ غومة المحمودى إلى محمد باشا باى تونس يطلب منه العمل على عودة الأسرة القرمانلية إلى طرابلس الغرب كما فعل فى السابق سلفه حموده باشا والرسالة تعطى تفصيلات أخرى هامة عن الوضع السياسى فى طرابلس وطلب الشيخ وساطة حكومة باى تونس فى التوسط له مع الباشا . بتاريخ ١٠ من ذى القعدة ١٢٧١هـ الموافق ٢٥ يوليو ١٨٥٥م . (يلاحظ أن الشيخ غومة عندما كتب هذه الرسالة كان يحقق فى أنتصاراته العظيمة ضد الجيش العثمانى عقد عودته من المنفى بطرابزون عام ١٨٥٥م إلى طرابلس الغرب) .	١٥٦-

رقم الوثيقة	الموضوع
١٥٧ -	رسالة والى طرابلس الغرب عثمان باشا إلى باى تونس الذى كان موجوداً بالجبل الغربى يعلمه بأنه قد سافر إلى هناك بتاريخ ٢١ ربيع الآخر ١٢٧٢هـ على رأس الجيش العثمانى لمحاربة الثائرين بقيادة الشيخ غومة المحمودى . بتاريخ ١٥ جمادى الأولى ١٢٧٢هـ الموافق ١١ يناير ١٨٥٦م .
١٥٨ -	عريضة أهالى الجبل الغربى إلى السلطان عبد المجيد وهى من أطول العرائض وأهمها التى تعطى تفصيلات هامة عن أسباب ثورة الشيخ غومة المحمودى وتحمل عشرات التوقيعات بتاريخ ١٢٧١هـ الموافق ١٨٥٤م .
١٥٩ -	رسالة الشيخ غومة إلى الوالى عثمان باشا يطلب منه ترجيع ناقتين أخذتا منه من قبل الناجح الورشفانى . بتاريخ ٥ رجب ١٢٧٢هـ الموافق ٢٧ مارس ١٨٥٦م .
١٦٠ -	رسالة من عثمان باشا إلى الشيخ غومة المحمودى حول وصول رسالة الأخير إليه عن طريق قنصل فرنسا ، ويقوم بكتابة الرد إليه ويرسله له عن طريق القنصل المشار إليه . بتاريخ ١٢ ربيع الآخر ١٢٧٢هـ الموافق ٢٢ ديسمبر ١٨٥٥م .
١٦١ -	رسالة من الصادق بن على قاسم مندوب تونس بطرابلس إلى محمد باشا باى يعلمه فيها باحتمال عودة الشيخ غومة المحمودى من تونس مرة ثانية إلى طرابلس الغرب رفقة بنى يزيد . بتاريخ ١٢ شعبان ١٢٧٣هـ الموافق ٨ أبريل ١٨٥٧م .
١٦٢ -	رسالة من كافة بنى يزيد إلى مصطفى الخزندار فيما يتعلق بمساعدته للأعراض ورغمة دونهم وفيما يتعلق أيضاً بطرد الشيخ

رقم الوثيقة	الموضوع
	غومة المحمودى من أرضهم وقالوا فى رسالتهم أن الشيخ غومة رجل عربى ولم يتبين لهم سوء منه لهذا فهو حر فى مسألة البقاء عندهم وهو أمر متروك له ولايكرهه عنه أحد . بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٧٣هـ الموافق ١٧ مايو ١٨٥٧م .
١٦٣ -	رسالة إلى باى تونس محمد باشا من الصدر الأعظم بالأستانة يطلب منه سرعة القبض على الشيخ غومة الموجود بتونس . بتاريخ ١٢ شوال ١٢٧٢هـ الموافق ١٦ يونيو ١٨٥٦م .
١٦٤ -	رسالة من الصادق بن على قاسم إلى محمد باشا باى تونس يخبره فيها بمغادرة عثمان باشا والى طرابلس الغرب رفقة القنصل الإنجليزى بمدينة طرابلس فى إتجاه الجبل الغربى لمقاتلة الشيخ غومة المحمودى . بتاريخ ٢٧ ربيع الآخر ١٢٧٢هـ الموافق ٦ يناير ١٨٥٦م .
١٦٥ -	رسالة من محمد بن على قاسم إلى الباى محمد باشا فى تونس بخصوص توجه الشيخ غومة المحمودى إلى بنى يزيد مما يسبب القلاقل فى تونس مابين عربانها ويطلب محمد بن على قاسم ضرورة إخراج الشيخ غومة من تونس . بتاريخ ٢٥ شعبان ١٢٧٢هـ الموافق ١ مايو ١٨٥٦م (يلاحظ أن مندوب تونس فى طرابلس الصادق بن على قاسم قد توفى وتولى بدلاً منه أخوه محمد وهى أول رسالة يبعثها بالخصوص ضد الشيخ غومة وكأنه كان متأثراً بسياسة الوالى العثمانى) .
١٦٦ -	رسالة من طرف شخص أشار إلى أسمه بالسيد محمد وهى موجهة إلى محمد باشا باى تونس يطلب منه مساعدة والى طرابلس الغرب فى القبض عى الشيخ غومة . بدون تاريخ .

رقم الوثيقة	الموضوع
١٦٧ -	رسالة من الشيخ غومة المحمودى إلى حمادى خليفة وهى نفس الرسالة رقم ١٤٨ مع أختلاف بسيط فى بعض الكلمات . بتاريخ ٢ جمادى الأولى ١٢٧٣هـ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٨٥٦م .
١٦٨ -	رسالة هامة من مشايخ وأعيان الجبل الغربى المؤيدين لثورة الشيخ غومة إلى مصطفى خازندار حيث كانوا يسعون إلى التوسط بين الباى والشيخ غومة فى موضوع بنى يزيد وأعلموه أن الشيخ غومة طلب الرحيل بعد شهر عندما ينتهى فصل الحر ومن الذين وقعوا على الرسالة صولة بن سعيد وأبو القاسم بن سعيد ومحمد الأسود . بتاريخ ٢٣ رمضان ١٢٧٣هـ الموافق ١٧ مايو ١٨٥٧م .
١٦٩ -	رسالة مصطفى خزندار إلى الشيخ غومة يطلب منه ضرورة مغادرته تونس حسب رسالة الباى . بتاريخ ٧ رمضان ١٢٧٣هـ الموافق ١ مايو ١٨٥٧م .
١٧٠ -	رسالة مصطفى الخزندار إلى الشيخ غومة يعلمه فيها أن الباى كاتب الباب العالى بخصوصه وهو يسعى فى الحصول على العفو له وحتى يصله الرد عليه عدم دخول العمالية التونسية . بتاريخ ٤ من ذى القعدة ١٢٧٢هـ الموافق ٧ يوليو ١٨٥٦م .
١٧١ -	رسالة لم يذكر اسم الراسل إلى محمد باشا باى تونس حول خروج الشيخ غومة من تونس نهائياً إلى طرابلس الغرب وهى المرة لأخيرة التى صرح فيها . وهذه الرسالة تعطى تفصيات هامة للثورة فى الجنوب التونسى بتاريخ ٦ صفر ١١٧٤هـ الموافق ٢٦ سبتمبر ١٨٥٧م .
١٧٢ -	رسالة إلى الشيخ غومة من حاكم وطن الصحراء المسمى الكماندة صروكة يعلمها فيها بوصول كتاب حاكم الجزائر المسمى القبرنور .

رقم الوثيقة	الموضوع
	والموجه إليه شخصياً والذى يدعوه فيها دخول طرابلس الغرب . بتاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٢٧٣هـ الموافق ٢٣ نوفمبر ١٨٥٦م .
١٧٣ -	رسالة مهمة من الوالى بطرابلس الغرب إلى الصدارة العظمى باستانبول حول معركة ككلة . بتاريخ ٧ صفر ١٢٦٢هـ الموافق ١٢ فبراير ١٨٤٨م .
١٧٤ -	رسالة ليون روش قنصل عام فرنسا فى تونس إلى مصطفى الخزندار يعلمه فيها أنه قد أرسل رسالة إلى الشيخ غومة وأرسل صورة منها إليه . بتاريخ أواخر شعبان ١٢٧٣هـ الموافق ٢٤ أبريل ١٨٥٧م .
١٧٥ -	رسالة من محمد باشا باى تونس إلى ليون روش حول وصول رسالته مع رسالةالشيخ غومة وترك أمر الشيخ غومة إلى الدولة العثمانية بتاريخ ٢ رجب ١٢٧٣هـ الموافق ٢٦ نوفمبر ١٨٥٧م .
١٧٦ -	رسالة من ليون روش القنصل العام الفرنسي بتونس ومدير اشغال دولة فرنسا بتونس كما تصفه الرسالة وهى بخصوص قبول الشيخ غومة . بتاريخ ١٠ مارس ١٨٥٦م ٣ رجب ١٢٧٢هـ .
١٧٧ -	رسالة عبد القادر (بوبريق) إلى الشيخ غومة بخصوص الدعوات الخاصة له أثناء الصلاة والهجوم على أعدائه . بدون تاريخ .
١٧٨ -	رسالة من دى يكون قنصل فرنسا بطرابلس إلى الشيخ غومة المحمودى يطلب منه فيها عدم الخلط بين مشكلته وبين مشكلة القرمانليين بعد أن أنتهت حربالقرم وتم الصلح فى ١٥ أبريل ١٨٥٦م
١٧٩ -	رسالة الجنرال دين فو حاكم باطنة ونواحيها إلى الشيخ غومة المحمودى يخبره أن فرنسا مازالت مستمرة فى مساعيها الرامية إلى

رقم الوثيقة	الموضوع
	حصولها على العفو له من الدولة العثمانية . بتاريخ أول ربيع الأول ١٢٧٣هـ الموافق ٣٠ أكتوبر ١٨٥٦م .
١٨٠ -	رسالة على باى قائد تفرت وسوف إلى الشيخ غومة يعلمه أن المساعى مازلت جارية فى الحصول على العفو له . دون تاريخ .
١٨١ -	رسالة من ليون روش إلى محمد محسن بخصوص انتقال ميكور من طرابلس الغرب وتولية موسى بوطا مكانه ويظهر أن العداء كان مستفحلاً بينه وبين ميكور بطرابلس وقد وصفه فى هذه الرسالة بابليس بدون تاريخ .
١٨٢ -	رسالة من ليون روش إلى مصطفى الخزندار تتعلق بإرسال محمد محسن إلى الشيخ غومة ويطلب من الخزندار عدم السعى فى أخراج الشيخ غومة من تونس بالقوة . بدون تاريخ .
١٨٣ -	رسالة هامة من قنصل فرنسا فى طرابلس المسيو بوطا إلى الشيخ غومة يوضح فيها عدة أشياء مثل الدخول إلى الجزائر من تونس أو العودة إلى طرابلس وكذلك يؤكد له أن موقف فرنسا من اثورة يقوم على حقيقة هامة هى مساعدة امبراطور فرنسا نابليون الثالث له حينما أرسل له رسالة بالخصوص أوضح له فيها ظلم الوالى مصطفى نورى باشا وأكد بوطا للشيخ غومة أن أسباب تأييد فرنسا لثورته قد أنتهت فعليه أن يتدبر أمره بعودته إلى طرابلس الغرب بتاريخ ١٢٧٣هـ ١٨٥٦/١٨٥٧م .
١٨٤ -	رسالة من أسبينا ويش قنصل فرنسا بصفاقس إلى ليون روش حول مأأدلى به رجل قد شاهد الشيخ غومة عقب معركة قبلى كما أعترف الرجل للقنصل فى شهادته أن الفريك قد قام بأعمال وحشية أغتصب

رقم الوثيقة	الموضوع
	خلالها أموال وعبيد وجمال حمد المرغنى وقد قامت زوجته بقتل نفسها حتى لاتكون أسيرة فى أيدى رجال الحملة . بتاريخ ٥ ربيع الآخر ١٢٧٤هـ الموافق ٢٣ نوفمبر ١٨٥٧م . (ملاحظة : كانت زوجة الشيخ أحمد المرغنى تسمى آمنه بنت سعيد المسائل شيخ قبيلة أولاد صولة المشهور) .
١٨٥ -	رسالة موجهة إلى ليون روش من شخص لم يذكر أسمه وربما من الشيخ غومة المحمودى وتوضح الرسالة كيف عفت فرنسا عن الأمير عبد القادر الجزائرى ويطلب منه لوم الدولة العثمانية عن عدم عفوها عليه هى أيضاً . بتاريخ أول محرم ١٢٧٣هـ الموافق أول سبتمبر ١٨٥٦م .
١٨٦ -	رسالة من ليون روش إلى الشيخ غومة بخصوص رد حكام الجزائر على رسالته والخاصة بدخوله إلى الجزائر بواسطة الشيخ عمر المحجوب وقد أكد ليون روش أن دخوله إلى الجزائر صار متعذراً بسبب كثرة ا لأعداد المهاجرة معه من سكان طرابلس الغرب والتى تزيد عن عشرة آلاف وأن السماح لهم بدخول الجزائر عيب فى حق الدولة العلية . بتاريخ ربيع الآخر ١٢٧٣هـ الموافق نوفمبر / ديسمبر ١٨٥٦م .
١٨٧ -	رسالة من ليون روش إلى الشيخ غومة المحمودى يوضح له أن انتقاله من طرابلس لتونس جاء لغرض سياسى ولخدمته هو شخصياً ويطلب منه مداومة المراسلة مع والى طرابلس بتاريخ ٨ رجب ١٢٧٢هـ الموافق ١٥ مارس ١٨٥٦م .
١٨٨ -	رسالة من ليون روش إلى الشيخ غومة يطلب منه الدخول إلى مدينة تونس بناء على طلب الباى والإقامة فى بستانه بالعبدلية أما قبائل

رقم الوثيقة	الموضوع
	المحاميد الأربع فلها الخيار في الإقامة بطرابلس أو تونس أو الجزائر بتاريخ ٢٢ رمضان ١٢٧٣هـ الموافق ١٦ مايو ١٨٥٧م .
١٨٩-	رسالة من الشيخ غومة إلى ليون روش بدون تاريخ يخبره فيها بعزمه على الرحيل مقدار مرحلة ونصف بأمر كاهية الأعراض ثم رحل ٤ مراحل ونصف مرحلة وحدثت معركة مدة ثلاثة أيام . بدون تاريخ . (ويلاحظ أن هذه الوثيقة أول أشارة إلى المعارك بين الشيخ غومة وحكومة الباب في تونس) .
١٩٠-	رسالة من الصادق بن على قاسم إلى مصطفى الخزندار يعلمه بأستعداد والى طرابلس الغرب الكامل في الهجوم على تجمعات الثائرين بقيادة الشيخ غومة المحمودى المتواجدين قرب الحدود التونسية . بتاريخ ٢٣ شعبان ١٢٧٢هـ الموافق ٢٩ أبريل ١٨٥٦م .
١٩١-	سعيد بالحاج موسى الطويل اليفرني يكتب رسالة إلى والى طرابلس الغرب محمد أمين باشا يصف له حركة جرت بيفرن بتاريخ ٦ من جمادى الآخر ١٢٥٩هـ الموافق ٤ يوليو ١٨٤٣م .
١٩٢-	رسالة من الصادق بن على قاسم إلى مصطفى الخزندار يعلمه أن ورغمة تقاتل ضد الشيخ غومة وانها متجهة إليه في (١٠٠٠) ألف فارس و (١٠٠٠) وألف من المشاة لمقاتلته مع قوات الباى بتونس . بتاريخ ٢٠ من ذى الحجة ١٢٧٣هـ الموافق ١١ أغسطس ١٨٥٦م .
١٩٣-	رسالة من على بن عبد الرحمن البوسيفى إلى محمد أمين باشا حول ثورة أولاد على من بلدة الريانية . بتاريخ ٢١ جمادى الاخر ١٢٦٠هـ الموافق ٨ يوليو ١٨٤٤م .

رقم الوثيقة	الموضوع
١٩٤ -	رسالة من زائد ابو سمين مدير زوارة إلى الوالى محمد أمين باشا والى طرابلس الغرب يخبره عن تطور الثورة بالجبل الغربى بتاريخ رمضان ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤م .
١٩٥ -	رسالة لأحد الجواسيس العثمانيين الذين وصلوا إلى الجبل الغربى عقب انتصار الشيخ غومة فى معركة عين الرومية (١٢٧١هـ / ١٨٥٥م) وتصف الرسالة كيفية معاملة الشيخ غومة لسكان البلدان التى دخلها عقب انتصارها . بدون تاريخ
١٩٦ -	رسالة من قبائل ورفلة لقائمقام الخمس أحمد باشا بن المنتصر يتبرأون فيها من الشيخ المرمورى صهر الشيخ غومة الذى جاءهم كى يحرضهم على الثورة . بتاريخ ١٤ من ذى الحجة ١٢٧١هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٨٥٥م .
١٩٧ -	رسالة من أمير اللواء أحمد شكرى باشا قائد الجيش العثمانى النظامى بطرابلس مع زميله أمير اللواء عبد الله باشا قائد القوات الخاصة إلى الوالى يوضحان فيه الخطط الحربية المتخذة ضد الثوار فى قرقارش وجنزور . بتاريخ ١٧ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ٢٩ سبتمبر ١٨٥٥م (يلاحظ على هذه الرسالة أن الخرائط قد فقدت ولم يتم العثور عليها الآن وربما يتم الكشف عنها يوما ما ولكن الموجود هو الرسالة فقط المرفقة) .
١٩٨ -	ترجمة تقرير محمد بنور الوشرفانى الذى أرسله إلى الوالى عقب عودته من جربة بعد أن تأكد من وجود الشيخ مولود بن سعيد بن شقرون. بتاريخ رمضان ١٢٥٩هـ الموافق سبتمبر - أكتوبر ١٨٤٣م .

رقم الوثيقة	الموضوع
١٩٩-	رسالة من أهالي ورفلة إلى الوالي بطرابلس يعربون فيها عن خوفهم من منعهم من دخول الأسواق مقاطعة بسبب قبولهم لمندوب الشيخ غومة المرسل لهم من قبله وكذلك تأييدهم للثورة . بتاريخ ١٤ من ذي الحجة ١٢٧١هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٨٥٥م .
٢٠٠-	التحقيق مع خليفة بن غومة في بورسة بتركيا واتهامه بالتحريض على أشعال الثورة من جديد لاتصاله بشخصيات هامة في استانبول بالرغم من نفيه ذلك عن نفسه . ٢٣ مارس ١٣٠٩ مالي (سبتمبر ١٨٩٣م) .
٢٠١-	رسالة من صالح الورتاني آلاي أمين وكاهية وجق الأعراض إلى مصطفى الخزندار يخبره فيها عن وصول رسالة من قنصل فرنسا ليون روش إلى الشيخ غومة . بتاريخ ١ من ذي الحجة ١٢٧٣هـ الموافق ٢٣ يوليو ١٨٥٧م .
٢٠٢-	رسالة من خمسة أشخاص بالزاوية إلى الوالي يخبرونه فيها عن وجود الشيخ غومة بصرمان . بتاريخ ١٥ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ٢٧ سبتمبر ١٨٥٥م .
٢٠٣-	رسالة من الصادق بن علي قاسم يوضح فيها الصلح الذي جرى بين الوالي بطرابلس وبين الشيخ غومة المحمودي في الجبل الغربي ويقضي الصلح بأن يبقى الشيخ غومة في طرابلس الغرب حتى يأتيه الأذن الخاص بدخول تونس . بتاريخ ٢٨ من جمادى الآخر ١٢٧٢هـ الموافق ٦ مارس ١٨٥٦م .
٢٠٤-	رسالة من أمير الأمراء بالاعراض رشيد إلى محمد باشا باي تونس يعلمه بوصول اعداد كبيرة من سكان طرابلس الغرب إلى تونس

رقم الوثيقة	الموضوع
	بسبب ماحل بهم من الجوع حيث اتجهوا إلى جهات صفاقس ون والذين وصلوا الصيعان ، وقد وصل مندوب من الاستانة للنظر فى أحوالهم بتاريخ ٢٣ جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ الموافق ١ مارس ١٨٥٦م .
٢٠٥ -	رسالة من الصادق بن على قاسم إلى مصطفى الخزندار من أمير الأمراء رشيد كاهية الاعراض إلى الوالى محمد باى يخبره بعلاقة الشيخ غومة مع فرنسا وهى التى ساهمت فى تهريبهم من المنفى بطرابزون . بتاريخ ٣ جمادى الأول ١٢٧٢هـ الموافق ١١ يناير ١٨٥٦م .
٢٠٦ -	رسالة من مشايخ بنى يزيد دون تخصيص إلى مصطفى الخزندار يعلموه فيها بأنهم قد أرسلوا له رسالة مع أبنه محمد الخزندار بشأن ماحصل لهم من صالح الورتانى وعون الفورتى ويؤكدون له بانهم وكلوا ابنه فيما يراه من أمور تتعلق بحل مشكلة الشيخ غومة المحمودى الهارب إليهم من ظلم العثمانيين بتاريخ ٢٨ من ذى القعدة ١٢٧٣هـ الموافق ٢٠ يوليو ١٨٥٧م .
٢٠٧ -	رسالة من الصدر الأعظم فى الأستانة رشيد باشا إلى محمد باشا باى تونس حول ثورة الشيخ غومة المحمودى حيث يطلب منه الاسراع فى القضاء عليه داخل تونس بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٢٧٤هـ الموافق ٢٥ أكتوبر ١٨٥٧م .
٢٠٨ -	رسالة بإن قنصل بريطانيا فى تونس إلى الشيخ غومة المحمودى رداً عل رسالة الأخير له بتاريخ ٤ شوال ١٢٧٢هـ (٨ يونيو ١٨٥٦م) وأكد له القنصل الإنجليزى ضرورة اتباع أوامر الدولة العثمانية لعدم وجود الحجة لدى الرعية تخلصهم من معصية السلطان لأن المعصية

رقم الوثيقة	الموضوع
	تقوى يد الظالم بتاريخ ٢٩ شوال ١٢٧٣هـ الموافق ١٢ يوليو ١٨٥٧م .
٢٠٩-	رسالة من قاسم المحمودى إلى الوالى حول تجميع السلاح من يفرن وككلة وغريان كما انه يخبر عن تخريب القصبات بام الجرسان وهى عدد ١٣ قصبة سواء بالقلعة أو بأم جرسان . بتاريخ ٢٤ صفر ١٢٦٤هـ الموافق ٢٩ أبريل ١٨٤٨م .
٢١٠-	حول اجتماع أهالى ورشفانة فى سدرة اليتيمة للحد من الاضطهاد المسلط عليهم . بتاريخ ٢٥ جمادى الأول ١٢٦٤هـ الموافق ٢٩ أبريل ١٨٤٨م .
٢١١-	رسالة حول التحقيق مع شخص شاهد مولود نائب الشيخ غومة وقد حوكم بالزاوية وكان الأتراك يبحثون عنه بعدما علموا بانه قد فر من نفيه بتركيا بتاريخ ٤ رمضان ١٢٦٠هـ الموافق ١٧ سبتمبر ١٨٤٤م .
٢١٢-	تعهد أهالى الجبل الغربى للوالى محمد أمين باشا بعدم قيامهم بأية ثورة فى المستقبل وهو مسجل بصفحة رقم ٧٣ من سجل المحكمة الشرعية بطرابلس بتاريخ ١٢٥٤ - ١٢٦٢هـ بتاريخ ٢١ شعبان ١٢٥٨هـ الموافق ٢٧ سبتمبر ١٨٤٢م .

ثانياً : الوثائق الموجودة فى أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول سواء كانت بدائرة إرداة داخلية أو خارجية أو مسائل مهمة وقد أختصرت اسمها التركى إلى الحروف التالية :

إرادة داخلية التابعة لمجلس الوزراء التركى : .B.A.D

إرادة خارجية التابعة لمجلس الوزراء التركى : .B.A.H

مسائل مهمة التابعة لمجلس الوزراء التركى : .B.A.M.M .

وأهم الوثائق هى :

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
(1) B.A.M.M. No: 2093	صورة معدلة من الفرمان الخاص بتولية محمد رائف باشا لشئون إيالة طرابلس الغرب بدلاً من نجيب باشا وقد وقع هذا الفرمان السلطان محمود الثانى بتاريخ أواخر ربيع الأول ١٢٥١هـ الموافق أواخر شهر يوليو ١٨٣٥م . وأوضح السلطان للشيخ غومة فى الفرمان الغرض من عودة حكم الدولة العثمانية لإيالة طرابلس الغرب وطلب منه ضرورة التعاون مع الوالى الجديد .
(2) B.A.M.M. No : 2084	رسالة من والى طرابلس الغرب محمد أمين باشا مع الدفتردار أحمد عزمى بتاريخ ٢٧ من ذى القعدة ١٢٥٧هـ والصحيح ١٢٥٨هـ (٣٠ ديسمبر ١٨٤٢م) إلى الباب العالى تعلق بنفى الشيخ غومة وعدة أشخاص من كبار مساعديه إلى طرابزون بتركيا دون سابق أنذار للمنفين الذين كانوا فى غفلة من أمرهم . وقد أرسلوا فى حراسة عدة أشخاص برئاسة اليوزباشى حسن آغا .

موضوع الوثيقة	رقم الوثيقة
رسالة من والى طرابزون عبد الله باشا والى طرابلس الغرب يعلمه فيها بطريقة هروب الشيخ مولود بن شقرون من منفاه بطرابزون والرسالة بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٥٩هـ الموافق ٢٥ مارس ١٨٤٣م .	(3) B.A.M.M. No : 2088
تقرير طويل كتبه محمد أمين باشا والى طرابلس الغرب إلى الباب العالى بتاريخ ٥ ربيع الآخر ١٢٥٩هـ الموافق ٥ مايو ١٨٤٣م بخصوص ثورة ١٨٤٣م التى عمت الجبل الغربى وأكد الوالى فى تقريره أن سبب الثورة الرئيسى هو الشيخ غومة المحمودى وأعوانه بالرغم من نفيهم إلى طرابزون لأن الزنتان تجرأوا هذه المرة بأن هجموا على موكب حسن آغا المعين مديراً على غدامس وقتلوه عند بئر كلاب ونهبوا أمواله . وأكد الوالى بأنه قد أنتقم من قتلة حسن آغا بصورة عامة بعد أن وجه إليهم جيشاً كبيراً أنزل بهم عدة هزائم . وهذه الوثيقة تعطى تفصيلات . عن الخسائر من جانبى الأتراك والأهالى الثائرين فعلى سبيل المثال أنه أورد فى رسالته بأنه قد قتل ثلاثة أشخاص من العربان المؤيدين للأتراك وجرح نفران حين قتل من الثائرين أربعة عشر شخصاً مع أسر عدد منهم أحياء .	(4) B.A.M.M. No : 2085
تقرير قائد الجيش العثمانى أمير اللواء أحمد باشا حول معارك الجبل الغربى فى ثورته عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) وهذا التقرير يعطى صورة واضحة لما كان يعانيه الأهالى من أضطهاد كلما عبروا للوالى عن مطالبهم العادلة . ويقول التقرير لم نتمكن من القبض على أحياء إلا على تسعة أنفار	(5) B.A.M.M. No : 2085

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
	هم الذين قبضنا عليهم فى المعركة الأولى واعطيناهم الجزاء اللازم (يقصد الإعدام) . وفى المعركة الثانية أحرقت اثنتان أو ثلاث من القرى أو خربت ولم نتدخل فى غير ذلك قط . ويعد أمير اللواء أحمد باشا الوالى بأنه سيرسل له تقريراً آخر عن المعارك الجبل الغربى . والرسالة بتاريخ ٢٢ ربيع الآخر ١٢٥٩هـ .
(6) B.A.M.M. No : 2086	رسالة من والى طرابلس الغرب إلى الباب العالى ثم حولت إلى مكتب السلطان عبد المجيد بخصوص فرض المذهب الحنفى على كان الجبل الغربى وهى بتاريخ ٩ جمادى الأولى ١٢٥٩هـ الموافق ٧ يونيو ١٨٤٣م . وتجدر الإشارة أن أحمد عزمى المحاسب الإيالة قد وقع على هذه الرسالة لأهميتها .
(7) B.A.M.M. No : 2087	وهى عبارة عن قصيدة شعرية نظمها أسعد بمناسبة الانتهاء من بناء ثلاثة قصور فى يفرن وورفلة وسرت بتاريخ ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) وكان محمد أمين باشا قد حاول اعادة بناء الجهاز الإدارى فى الإيالة عقب نفى الشيخ غومة المحمودى ومصرع عبد الجليل سيف النصر . وهذه القصور بمثابة قلاع يتحصن بها الجيش العثمانى فى المناطق المذكورة لأول مرة ومازال قصر ورفلة باقياً حتى هذا العام ١٩٨٢م حين ذهبت لشاهدته ، والقصيدة فيها الثلاثة الأبيات الأولى قد قيلت فى وصف قصر يفرن ، والأربعة الأبيات التالية بها خاصة بقصر سرت أما الثلاثة الأبيات الأخيرة فهى بخصوص قصر ورفلة . وبالرغم من

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
	أن الشاعر لم يذكر أسماء القصور صراحة فى القصية إلا أنه قد كتبها بنفس الخط الجميل التى كتبت به القصيدة أمام كل بيتين أو أكثر من القصيدة .
(8) B.A.D. No : 4950	رسالة من الوالى محمد أمين باشا والدفتردار أحمد عزمى إلى الباب العالى تتعلق بانتهاء الثورة فى الجبل الغربى التى كانت قد نشبت ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) وتوضح الرسالة ماتم اتخاذه من اجراءات فى سبيل القضاء عليها مثل هدم القصور وجمع الأسلحة من أيدى الأهالى ، وأكد الوالى والدفتردار بأنهما كانا قدما خريطة تبين القصور المهدمة بيفرن حيث كان الثوار يلجأون إليها عند الحاجة . كما تم تهديم قصور ككلة وفساطو والرياينة والخلائفة مع جمع أسلحة الأهالى فى تلك المناطق . الوثيقة هذه بتاريخ ١٩ شوال ١٢٦٠هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٨٤٤م .
(9) B.A.D. No : 4950	تقرير هام من الوالى محمد أمين باشا وأحمد عزمى الدفتردار إلى الباب العالى بتاريخ ٧ من ذى القعدة ١٢٦٠هـ الموافق ١٨ نوفمبر ١٨٤٤م بخصوص ماتم تهديمه من قصور بالجبل الغربى وماتم جمعه من أسلحة كانت فى حوزة الأهالى ويؤكد التقرير بأنه قد تم تهديم واحد وثلاثين قصرا خلال عام واحد فقط وهو ١٨٤٤م وهى كانت تحتوى على مئات الحجرات . أما فى عام ١٨٤٣م فقد هدمت قصور يفرن وككلة وفساطو والخلائفة والريانية . وجمعت آلاف البنادق من الأهالى فعلى سبيل المثال جمع من أهالى ككلة (عام ١٨٤٣م فقط) عدد ٨٥٨ بندقية ومن فساطو (جادو) عدد ٦٧٩ بندقية .

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
(10) B.A.D. No : 18438	رسالة من والى طرابلس الغرب مصطفى نورى باشا إلى الباب العالى بتاريخ ٢١ ربيع الآخر ١٢٧٠هـ الموافق ٢١ يناير ١٨٥٤م بخصوص عملية تعداد أشجار منطقة الجبل الغربى بعد أن أعترض سكان المنطقة عليه غير أن وصول الجيش العثمانى إلى المنطقة المعترضة وهى نالوت وكاباو والحوامد حيث أجبر الأهالى على قبول أحصاء الأشجار ودفع الضرائب المفروضة عليهم ولم تحدث معارك وأكد الوالى حدوث جفاف بالجبل الغربى ورغم هذا فإنه طالب الأهالى بتسديد ماعليهم .
(11) B.A.D. No : 22734	رسالة من الوالى محمد باشا باى تونس إلى الباب العالى بخصوص العفو على الشيخ غومة بعد وصوله إلى تونس بتاريخ ٢ ربيع الآخر ١٢٧٢هـ الموافق ١٢ ديسمبر ١٨٥٤م وطالب الباى من الباب العالى قبول عرضه الخاص بقبول الشيخ غومة فى تونس لاجئاً .
(12) B.A.D. No : 21264	تقرير عن خسائر الجيش التركى فى معركة عين الرومية التى جرت بين الشيخ غومة والعثمانيين والتقرير بتاريخ ١٦ يوليو ١٨٥٥م الموافق ٣٠ شوال ١٢٧١هـ (١٦ تموز ١٢٧١ مالى) . وضم التقرير عدد القتلى والجرحى والمفقودين من الضباط والجنود والذين عادوا سالمين إلى مدينة طرابلس ومما جاء فى التقرير : ١- الذين فدوا أو فروا إلى الثوار ١٥٣ شخصاً . ٢- الذين عادوا إلى طرابلس سالمين ١٥١ شخصاً . ٣- الجرحى ٠٠٨ أشخاص .

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
	٤- الذين استشهدوا ٠٣ أشخاص . ٥- الذين بقوا جرحى بقصر يفرن شخصان. ٦- الذين بقوا محاصرين بقصر يفرن ٠٦٨ شخصاً . ٧- جملة الذين ذهبوا من الجيش السلطانى لفك حصار قصر يفرن ٢٤٠ شخصاً . أى أن الشيخ غومة كبد الجيش التركى خسائر وصلت أكثر من ٧٠٪ فى الأفراد .
(13) B.A.D. No : 21261	رسالة والى طرابلس الغرب مصطفى باشا إلى الباب العالى بخصوص تجدد الثورة فى الإيالة وذلك بظهور بوادرها فى غريان وورفلة والرسالة بتاريخ ٧ من ذى القعدة ١٢٧١هـ الموافق ٢٢ يوليو ١٨٥٥م عقب عودة الشيخ غومة المحمودى إلى وطنه من منفاه .
(14) B.A.D. No : 21214	رسالة موجهة إلى والى طرابلس الغرب مصطفى نورى باشا من مكتب الباب العالى يعلمه فيها بتعيين أمير اللواء نورى باشا العضو فى المجلس المؤقت باستانبول رئيساً للجنة التحقيق مع الضباط والجنود الفارين من معركة عين الرومية وهى بتاريخ الأول من ذى الحجة ١٢٧١هـ الموافق ١٥ من أغسطس ١٨٥٥م .
(15) B.A.D. No : 21264	رسال موجهة من مصطفى نورى باشا والى طرابلس الغرب إلى الباب العالى يؤكد فيها أن الشيخ غومة المحمودى قد تمكن فى معركة عين الرومية من الحصول على خمسة مدافع وأكد الوالى أن سبب الهزيمة يرجع إلى سوء إدارة اسماعيل بك ومصطفى بك للمعركة والرسالة بتاريخ ٧ من ذى القعدة ١٢٧١هـ (٢٢ يوليو ١٨٥٥م) .

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
(16) B.A.D. No : 21241	رسالة من والى طرابلس الغرب مصطفى نورى باشا إلى الوالى تتعلق بإطلاق سراح قاسم باشا المحمودى قائمقام الجبل الغربى السابق وأكد الوالى أن الشيخ غومة رفض إطلاق سراح المذكور رإلاّ إذا أعترف به رئيساً للإدارة بالجبل الغربى وهو ماكان قد تحصل عليه منذ عهد يوسف باشا القرمانلى بتاريخ ٧ من ذى الحجة ١٢٧١هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٨٥٥م .
(17) B.A.D. No : 21262	قائمة تضم عدد أفراد القوة العثمانية التى كانت قد اتجهت إلى يفرن لغرض فك الحصار على قصر يفرن مع قائمة بالقتلى والجرحى والهاربين وهى بتاريخ ١٣ من ذى القعدة ١٢٧١هـ الموافق ٢٨ يوليو ١٨٥٥م . وتصف هذه الرسالة الأهالى بأنهم من حدود نالوت إلى حدود ككلة قد عصوا أوامر الدولة العثمانية واتبعوا أوامر الشيخ غومة الذى قادهم أثناء تصديهم للقوات العثمانية المكونة من مقدار لواء مسلح وقد أحلق الثوار باللواء التركى عدة خسائر منها : ٧٣٢ شخصاً رجعوا إلى مدينة طرابلس سالمين . ٠٣٣ شخصاً ظلوا بالمستشفى بيفرن مجروحين . ٠٣١ شخصاً وقعوا أسرى لدى الشيخ غومة بما فيه الجرحى . ٠١٧ شخصاً الذين فقدوا اثناء المعركة . ١٧٤ شخصاً أنضموا إلى قوات الشيخ غومة من أولاد العرب الذين كانوا مع القوات العثمانية . ٠١٧ أستشهدوا فى المعركة .

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
	أما الخسائر في الخيول فهي ٣ خيول الخاصة بالركوب . أما الخيول الخاصة بالسقاية فقد عاد منها ٩ خيول من ١٩ كانت ٤ منها بقصر يفرن و ١٥ موجودة مع الجيش الذي وصل من طرابلس إلى يفرن .
(18) B.A.D. No : 21261	رسالة من والي طرابلس الغرب مصطفى نوري باشا إلى الباب العالي تتعلق بالاستعدادات التي أتخذها لمواجهة الثورة بتاريخ ٣ من ذي الحجة ١٢٧١هـ الموافق ١٧ أغسطس ١٨٥٥م ويعرض الوالي في رسالته حالة الأمن في البلاد ويطلب الأموال والجنود والأسلحة والذخائر على وجه السرعة لمواجهة الموقف . وطالب بوصول ثلاث كتائب موجودة بوارنة ببلغاريا وكتيبتين من الجيش التركي كانتا قد نقلتا إلى بريوزة بقيادة أمير اللواء أحمد باشا كما طالب بإرسال لواء من الجيش المصري مع ٥٠٠٠ كيسة من الأموال . وقد وافق الباب العالي على تزويد والي طرابلس بكل هذا .
(19) B.A.D. No : 21261	رسالة من والي طرابلس الغرب مصطفى نوري باشا إلى الباب العالي يخبره عن وصول فرق من الجيش العثماني على التوالي إلى طرابلس الغرب ويشعره بأنه لم يتمكن من سحب القوات التركية الموجودة في قصر ورفلة . والوثيقة بتاريخ آخر شهر ذي القعدة ١٢٧١هـ الموافق ١٤ سبتمبر ١٨٥٥م .
(20) B.A.D. No : 21261	رسالة من والي إيالة طرابلس الغرب مصطفى نوري باشا إلى الصدر الأعظم بخصوص تخليص قاسم باشا قائمقام

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
	الجبل الغربي المعتقل لدى الشيخ غومة المحمودي . والرسالة بتاريخ ٤ من ذي الحجة ١٢٧١هـ الموافق ١٨ أغسطس ١٨٥٥م .
(21) B.A.D. No : 21261	رسالة من والي طرابلس الغرب مصطفى نوري باشا إلى الباب العالي يعرب له فيها عن أسفه لعدم قدرته في إنقاذ أسلحة ومهمات الجنود المحاصرة في قصري ورفلة وغريان ولم ينقذ سوى الجنود وبعض من الأسلحة .
(22) B.A.D. No : 21261	رسالة الباب العالي إلى السلطان عبد المجيد حول احتياجات إيالة طرابلس الغرب إلى أسلحة وباخرة لمراقبة السواحل لمنع تهريب الأسلحة من تونس وللقيام بمهمة البريد والمراسلات الأخرى . وأشعر الباب العالي السلطان بأن قاسم باشا قائمقام الجبل مازال مسجوناً لدى الشيخ غومة . وأكد السلطان على وجوب إرسال سفينة على وجه السرعة لطرابلس الغرب .
(23) B.A.D. No : 21379	رسالة من الباب العالي إلى السلطان حول أسباب ثورة الشيخ غومة التي ترجع إلى فساد الإدارة بطرابلس الغرب نتيجة لسوء أخلاق الموظفين المحيطين بالوالي مصطفى نوري باشا بالرغم من أنه كان عفيفا في نفسه إلا أن موظفيه قد ارتكبوا جملة من الأخطاء مما جعل الشيخ غومة يبعث بشكاوى من قبله إلى ملك إنجلترا وامبراطور فرنسا الذي رفض رسالة الشيخ غومة والأهالي .
(24) B.A.D. No : 21555	رسالة من والي طرابلس الغرب إلى الباب العالي حول معركة قرقارش التي جرت يوم ٩ محرم ١٢٧٢هـ (٢١

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
	سبتمبر ١٨٥٥م) وكانت القوات العثمانية التى خرجت من مدينة طرابلس لمقاتلة الثائرين بقرقارش تتكون من ثلاث كتائب مشاة بقيادة أمير اللواء عبد الله باشا . (٢) كتيبة مشاة تحمل بنادق ذات الحربة . (٣) كتيبة من الفرسان . (٤) ومدفعان . وكانت كل هذه القوة بقيادة أمير اللواء عبد الله باشا أما القوات التى خرجت من مدينة طرابلس بقيادة أمير اللواء أحمد باشا والتى أحضرها من بريوزة تتكون من : ١ - كتيبتين من المشاة . ٢ - كتيبة من المشاة جمعت من إيالة طرابلس الغرب . ٣ - سرية فرسان من الجيش التركى . ٤ - مدفعين .
(25) B.A.D. No : 21550	رسالة من الوالى مصطفى نورى باشا والى طرابلس الغرب إلى الصدر الأعظم بالأستانة تتعلق بمعركتى جنزور وغريان وبعدم وصول العساكر المصرية إلى طرابلس الغرب . وعرض الوالى للباب العالى فى رسالته ماكان قد عرضه فى رسالته السابقة من استعدادات لمقاومة الثائرين فى قرقارش والتى تتكون من سبع كتائب وسرية من الفرسان و٤ مدافع بقيادة أمير اللواء عبد الله باشا وأمير اللواء أحمد باشا . الرسالة بتاريخ ٩ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٨٥٥م .
(26) B.A.D. No : 21550	أول رسالة مشتركة من قائدى الجيش العثمانى بقرقارش عقب وصولهما اليهما وتحقيقهما النصر السريع على قوات

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
	الثائرين وقد أشعروا الوالى بأنهما سوف يتحركان فى الساعة السادسة مساء من قرقارش إلى جنزور لملاحقة الثوار هناك وطلب القائدان من الوالى إرسال المجندين من أهالى المنشية والساحل وقول أغلية تاجوراء على وجه السرعة على أن يعاد هؤلاد عقب انتهاء المعركة ومباشرة . بتاريخ ١٠ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ١٨٥٥م .
(27) B.A.D. No : 21550	تقرير هام حول معركة جنزور مقدم من قائدى المعركة أمير اللواء أحمد باشا وأمير اللواء عبد الله باشا وهو يعطى صورة تامة عن كيفية سير المعركة وعن مدى الخسائر فى الجانبين وأكد التقرير أن المعركة تغيرت نتيجتها لصالح الأتراك بعد أن كانت لصالح الثائرين بسبب وصول النجدة للجيش العثمانى فى اليوم التالى للمعركة وتعتبر معركة جنزور من المعارك الهامة فى تاريخ ثورة الشيخ غومة حيث أستمرت هذه المعركة مدة يومين كاملين وقد قتل فيها من الأتراك (كما جاء فى التقرير) جندى نظامى واحد عثمانى مع جرح ٩ جنود ومقتل ١٠٠ آخرين من العربان وغيرهم من المنضمين إلى الجيش العثمانى مع جرح ١٥٠ منهم . أما خسائر الثوار فيقول التقرير عنها بأنه قد قتل وجرح منهم أكثر من ذلك (أى أكثر من ٣٠٠ شخص) . والتقرير بتاريخ ١١ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ١٨٥٥م .
(28) B.A.D. No : 21550	رسالة من الوالى مصطفى نورى باشا إلى الباب العالى باستانبول تتعلق بمعركة قرقارش وهى بتاريخ ١١ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ١٨٥٥م . وأوضح الوالى فى

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
	هذه الرسالة خسائر الأتراك والثائرين بمعركة قرقارش وهى نحو ٣٠ شخصا تم قتلهم من الثائرين مع أسر ١٠ أشخاص آخرين .
(29) B.A.D. No : 21550	رسالة من أمير اللواء عبد الله باشا وأمير اللواء أحمد باشا إلى الوالى مصطفى نورى باشا يخبرانه فيها عن خسائر الثائرين العرب فى معركة قرقارش السابقة والرسالة بتاريخ ١١ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ٢٣ سبتمبر ١٨٥٥م .
(30) B.A.D. No : 21550	رسالة من والى طرابلس الغرب مصطفى نورى باشا إلى الباب العالى بخصوص معركة قرقارش وجنزور ويوضح فيها بأنه قد زار بنفسه جنزور وشاهد ماحققه جيشه من انتصارات . وأكد الوالى بأن الجيش العثمانى سوف يتحرك من صياد إلى الماية يوم ١٨ محرم لمهاجمة الشيخ غومة الموجود بالماية مع ٥٠٠٠ ثائر . والرسالة بتاريخ ١٣ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ٢٥ سبتمبر ١٨٥٥م .
(31) B.A.D. No : 21550	تقرير قائدى الجيش العثمانى أمير اللواء عبد الله باشا وأمير اللواء أحمد باشا اللذين قاتلا الثوار فى الماية يوم ١٨ محرم ودامت المعركة من الساعة ١٢ وحتى الساعة ٢.٣٠ ليلاً واشترك من الثوار حوالى ٥٠٠٠ ثائر حيث أتخذوا من أشجار النخيل تحصينات لهم للمقاومة كما حفروا خنادق وبنوا حصونا هامة لهم أما فرسانهم فإنهم كانوا فى الميدان دون تخفى . أما الجانب التركى فإنه قد حشد فرقتين أحداهما قد تكون من كتائب الجيش الروميلى بالإضافة إلى الكتيبة المجندة من العرب . وكان تأثير

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
	المدفعية قوياً فى أنصار الشيخ غومة فأمرهم بالإنسحاب فى إتجاه الزاوية بعد أن فقدوا ٥٠٠ شخصاً مقابل مقتل أثنين من الترك ومدنى واحد أما الجرحى فإنها كانت خفيفة حسب تقرير القائدين المؤرخ فى ١٨ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ٣٠ سبتمبر ١٨٥٥م .
(32) B.A.D. No : 21550	رسالة من والى طرابلس الغرب السابق مصطفى نورى باشا بسبب صدور القرار (الفرمان) الخاص بنقله إلى إيالة سلانيك باليونان . بتاريخ ١٩ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ١ أكتوبر ١٨٥٥م . وكان الفرمان الخاص بنقله قد صدر بتاريخ ٨ محرم .
(33) B.A.D. No : 21550	رسالة والى طرابلس السابق نورى باشا والمنقول إلى سلانيك غير أنه مازال ينتظر فى وصول خلفه عثمان مظهر باشا والى سلانيك السابق حيث حصل بينهما تبادل . وهذه الرسالة تتعلق بمعركة الماية وهى بتاريخ ١٩ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ١ أكتوبر ١٨٥٥م .
(34) B.A.D. No : 21550	رسالة من مصطفى نورى باشا الوالى المنقول إلى سلانيك إلى الباب العالى يخبره فيها بهزيمة الشيخ غومة فى الساحل وفراره نحو يفرن المكان الحصين . وهى بتاريخ ٢٠ محرم ١٢٧٢هـ الموافق ٢ أكتوبر ١٨٥٥م .
(35) B.A.D. No : 21550	رسالة من الصدر الأعظم إلى السلطان يخبره فيها بخصوص انتصار والى طرابلس الغرب على الشيخ غومة المحمودى ولا داعى لإرسال قوات عسكرية جديدة إلى الإيالة . بتاريخ ٢ صفر ١٢٧٢هـ الموافق ١٤ أكتوبر ١٨٥٥م .

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
(36) B.A.D. No : 21433	رسالة إلى الباب العالى من الوالى الجديد بطرابلس الغرب عثمان مظهر باشا بمناسبة تولية عمله الجديد بطرابلس وهى بتاريخ ١٥ صفر ١٢٧٢هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ١٨٥٥م .
(37) B.A.D. No : 21764	رسالة من والى سلانيك مصطفى نورى باشا (وهو والى طرابلس السابق) إلى الباب العالى أكد له فيها بأن عثمان باشا قد تسلم منه العمل يوم ١٠ صفر وغادر مدينة طرابلس يوم ١٣ منه حيث وصل إلى مقر عمله الجديد يوم ٢٠ صفر . والوثيقة بتاريخ ٢٤ صفر ١٢٧٢هـ الموافق ٥ نوفمبر ١٨٥٥م .
(38) B.A.D. No : 21652	رسالة من الوالى السابق مصطفى نورى باشا إلى الباب العالى تتعلق بوجود الشيخ غومة بيفرن وان القبائل الملتفة حوله تكاد أن تتركه بسبب حالة القحط والجفاف اللذان يسودان المنطقة منذ سنوات وقال الوالى السابق فى رسالته أن الشيخ غومة أخبر المقربين إليه بأن الوالى الجديد عثمان باشا سيحضر مع الفرمان السلطانى الخاص بتولية الشيخ غومة على الجبل الغربى مما سعد على استمرارية التفاف الناس حوله . بتاريخ ١٢ صفر ١٢٧٢هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٨٥٥م وأكد الوالى أن العجيلات وزواره العلالقة وقبيلة أولاد الحاج بالزاوية قد طلبوا الدخول تحت الطاعة .
(39) B.A.D. No : 21652	رسالة إلى الوالى عثمان مظهر من الباب العالى بخصوص هزيمة الشيخ غومة فى المابة والجهات الساحلية الأخرى

موضوع الوثيقة	رقم الوثيقة
واحتمائه بالجبل الغربى . وهى بتاريخ ٢٩ صفر ١٢٧٢هـ الموافق ١٠ نوفمبر ١٨٥٥م .	
رسالة من عثمان مظهر باشا والى طرابلس الغرب إلى الباب العالى يخبره فيها عن قرب نهاية ثورة الشيخ غومة الذى عجز عن المقاومة وخاصة عقب هطول الأمطار الغزيرة بعد جفاف طال ثلاث سنوات وأبلغ الوالى الباب العالى عن إطلاق سراح قاسم باشا المحمودى من طرف الشيخ غومة المحمودى . والرسالة بتاريخ ٢ ربيع الأول ١٢٧٢هـ الموافق ١٢ نوفمبر ١٨٥٥م .	(40) B.A.D. No : 218
رسالة هامة من الصدر الأعظم إلى السلطان عبد المجيد حول موقف فرنسا وبريطانيا الرسمى من الثورة فى طرابلس الغرب والتى أشعل نارها الشيخ غومة بعد أن قابل الصدر الأعظم سفيرى الدولتين المذكورتين وأكد بأن الشيخ غومة قد أشتكى إلى ملك إنجلترا وأمبراطور فرنسا حول المظالم التى يقترفها الوالى مصطفى نورى باشا فى طرابلس الغرب ضد الأهالى واقترح الصدر الأعظم اعطاء الشيخ غومة الأمان بحيث لا يصيبه أى ضرر فى أمواله أو فى أولاده . والرسالة بتاريخ ٢٨ ربيع الأول ١٢٧٢هـ الموافق ١٢ ديسمبر ١٨٥٥م .	(41) B.A.D. No : 218
تقرير من الصدر الأعظم إلى السلطان عبد المجيد حول تورط الرحالة الإنجليزى (هيرمان) فى ثورة الشيخ غومة المحمودى بسبب ما قام به من اتصال مباشر مع احمد بك القرمانلى . والرسالة بتاريخ ١٤ جمادى الأولى ١٢٧٢هـ	(42) B.A.D. No : 218

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
	الموافق ٢٢ يناير ١٨٥٦م . وأكد الباب العالى بأن (هيرمان) كان يهدف إلى إعادة الأسرة القرمانلية إلى الحكم بتولية أحمد بن محمد بك القرمانلى مقاليد الأمور بطرابلس الغرب .
(43) B.A.D. No : 22764	فرمان سلطانى بمنح القائدين أمير اللواء أحمد باشا وأمير اللواء عبد الله باشا والجنود الذين بذلوا جهودا كبيرة فى القضاء على ثورة الشيخ غومة بناء على رسالة قائد عام الجيش العثمانى وهى بتاريخ ٩ شعبان ١٢٧٢هـ الموافق ١٥ أبريل ١٨٥٦م . وكافأ السلطان أمير عبد الله باشا وأمير اللواء أحمد باشا بمنحهما سيفين مقبضهما من الذهب بقيمة كل سيف ٥٥٠٠ قرشاً .
(44) B.A.D. No : 22764	رسالة من الصدر الأعظم إلى السلطان عبد المجيد بخصوص مكاتبة قائد الجيوش العثمانية بشأن تلطيف العساكر الذين ساهموا فى القضاء على ثورة الشيخ غومة المحمودى بعد أن وصلت الدفاتر التى تحتوى على أسمائهم بالإضافة إلى السيفين اللذين سيبعثان إلى أحمد باشا وعبد الله باشا سيرسل سيفاً آخر إلى والى طرابلس مكافأة له . بتاريخ ٢٠ رمضان ١٢٧٢هـ الموافق ٢٥ مايو ١٨٥٦م .
(45) B.A.D. No : 22921	رسالة من الباب العالى إلى السلطان حول أنتهاء ثورة الشيخ غومة المحمودى فى طرابلس الغرب وأكد الباب العالى فى رسالته أن الشيخ غومة قد فر نهائياً من تراب إيالة طرابلس الغرب إلى طرابلس . وأكد الباب العالى

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
	أيضاً للسلطان أن بعض اتباع الشيخ غومة بطرابلس الغرب قد تم القبض عليهم وستتم محاكمتهم في طرابلس وقد وصلت الآن أعداد من الأهالي الذين يسكنون الجبل الغربي إلى مدينة طرابلس الذين لم يصلوا اليها منذ عام ونصف سبب اشتعال الثورة . وفي ختام الرسالة أوضح الباب العالي للسلطان موقف فرنسا من انتهاء ثورة الشيخ غومة في طرابلس وقد أكد قنصل فرنسا في طرابلس منونية فرنسا بما أقدمت عليه الدولة العثمانية من عمل من أجل القضاد على الثورة المذكورة . والرسالة بتاريخ ٤ من ذي القعدة ١٢٧٢هـ الموافق ٧ يوليو ١٨٥٦م .
(46) B.A.D. No : 2093	طلبية [1] والي طرابلس الغرب الموجه إلى الباب العالي والخاصة بالأشياء الحربية ونحوها من الأشياء من الأشياء المطلوبة وهي في البند الأول : (1) 8000 قنبلة نوع عبوس الخاصة بالمدافع . (2) 8000 (جوا) أظرفة من نوع 5 الخاصة بحشو القنابل . (3) خرطوم شالي نوع 5 العدد 800 . (4) 2000 قنبلة خاصة بالمدافع من نوع يوارلق طاعن نوع 5 . (5) 2000 غلاف أو ظرف من نوع 5 الخاص بالقنابل . (6) 1500 بشرو من نوع 5 .

(١) ملاحظة : تركت عدة كلمات في هذه الرسالة بمعناها التركي لسهولة فهمها .

موضوع الوثيقة	رقم الوثيقة
(7) 300 بشرو طاعن من نوع 5 . (8) 1000 طاتوز من نوع 5 . (9) 500 سمنل من نوع 5 . (10) 10000 سرحلى من نوع 5 . (11) 5 طومارله فورشة نوع 5 . (12) 3000 تنكة من نوع بوارلق ياغى . (13) 15000 مسمار رقيق . (14) 10000 قنبلة عبوس من نوع 3 , 10000 ظرف لها من نوع 3 . (15) 1000 خرطوم شالى من نوع 3 . (16) 5000 بشرو من نوع 3 . (17) 5000 طاقور من نوع 3 . (18) 1000 سيمند من نوع 3 . (19) 16000 سرحلى من نوع 3 . (20) 10 طومار له فورشه من نوع 3 . (21) 1500 قنابل قولبنور من نوع 14 . (22) 2000 طابة من نوع 14 . أما الأشياء التى وردت فى البند الثانى فهى كثيرة مثل : 8000 قنبلة من نوع حارقة مدور من نوع 1 مع ظروفها 8000 . 8000 خرطوم شالى من نوع 1 إلى جانب طوار له فرسة عدد 15 . ونحاس وبنادق للاشعار عدد 15 .	

رقم الوثيقة	موضوع الوثيقة
	200 فتيل مصرى . 100 أبرة المدافع . 50 فنار . 1 سروج للخيل . 150 أحزمة مدقة . 150 سوط . 30 حافظة للرصاص وغيرها .
(47) B.A.D. No : 2092	رسالة من الباب العالى إلى السلطان يطلب منه فيها الإسراع بإرسال الأشياء المذكورة فى البند الأول من الوثيقة المذكورة أعلاه بالباخرة أما الأشياء المذكورة فى البند الثانى وهى أقل أهمية فترسل حسب رأيه على مهل فى سفن خلال عشرة أيام وهو ما أشار به عليه السلطان حسبما علق على الرسالة .

ثالثاً : الوثائق الموجودة بالأرشيف البريطانى بلندن والمسمى :
Copyright of the pubic record ofice, London .

وأهم الوثائق هى [1] :

الرقم	الموضوع
(1) FO 78/1233 1917. مالطا في ٧ فبراير ١٨٥٦م .	رسالة من المكتب الخارجي : (سرى) السيد / ...... لقد أرشدني السيد كاليندرون كى أرجو منك التعرف على الأمين (السكرتير) لابوشير لأنه يبدو من الاستعلامات التى وصلت إليه أن هناك خطة تعد فى مالطة لاستخدام بعضاً من المهاجرين الأجانب فى تلك الجزيرة ليشتركوا فى الهبوط على ساحل طرابلس لمساعدة التمرد بقيادة غومة . بعض الأحزاب البريطانية التى كانت متصلة بالفرسان الأتراك الشاذين عندما كانوا بقياد الجنرال بريتش فى مضيق الدردنيل قد ذكر أنهم يقومون بنصيب فعال فى هذا العمل المعد وبالرغم من هزيمة غومة التى وصل خبرها سراً بالأمس فقد نضع حدا لأى خطة للتعاون مع ذلك الرئيس من مالطا ولهذا السيد كاليندرون يعتبر ذلك مرغوبا فيه ولهذا يجب على والي مالطة أن يهتم بهذا الأمر . وقد أمر الوالى بعدم أرسال أية حملات كهذه التى ذكرت فى رسالتى الحالية . أنا ياسيدى خادمكم المطيع جداً والمتواضع **التوقيع**

(١) الوثائق باللغة الإنجليزية وقد نشرتها كاملة لأهميتها وهي تنشر لأول مرة .

الرقم	الموضوع
(2) FO 78/1173 استانبول في ١٩ فبراير ١٨٥٦م	ملف رقم ١٩١٧ -FO ٧٨/١١٧٣ رقم ٢٠٧ القسطنطينية . ١٩ فبراير ١٨٥٦م سيدى / ...... بعد الاتصال شفويا بفؤاد باشا محتوى رسالة محمود والتى تحمل علامة سرى إلى السيد / مارس مريل فى المكتب الاستعمارى والمؤرخ فى ٧ فبراير عن نية بعض الأفراد لتكوين تنظيم فى مالطة لمساعدة التمرد بقيادة غومة ضد السلطات العليا وطلب منى فخامته لأن أعبر عن أمتنان الحكومة التركية للممثل الجديد للتضامن الودى بجلالة الملكة لمصالح السلطان بخصوص الأوامر التى أصدرها حاكم مالطا لمنع رحيل أية حملات ضد طرابلس من تلك الجزيرة . لى الشرف لأن أكن لكم مزيد الاحترام ياسيدى **التوقيع** خادمكم المطيع دائما والمتواضع . رقم ٢٠٨ . السيد / سترتيفورد إلى ريد كلفس ٢٠٧ . تسلم أى . أم . بيل ٢ مارس . امتنان السلطات للأوامر التى أصدرها أتش . إم لمنع غومة من الحصول على مساعدة مالطا .

الرقم	الموضوع
(3) FO 78/1164 ملف رقم 1917	٣١ يوليو ١٨٥٦م نسخ السيد سيتفورد رقم ٨٦٥ سيدى / .... لقد تسلمت من السيد وود القنصل فى تونس نسخ من رسالته على ردك رقم ٣ فى ٧ يوليو بخصوص اتصاله مع الشيخ المتمرد غومة وأود أن أطلعكم على الأسباب التى أراك بها السيد وود للتوصية على أن غومة واتباعه يجب أن يسمح لهم أن يستقروا فى منطقة غدامس . هذه الأسباب تبدو جديرة بأن توضع بعين الاعتبار من السلطات العليا . نسخ السيد ستريتفورد رقم ٨٦٦ . ٣١ يوليو ١٨٥٦م غومة واتباعه للأستقرار فى منطقة غدامس .
(4) 178/CA 58	اشارة CA ٥٨ / ١٧٨٠ ١٨٧٦ مالطا سجل ٢٧ فبراير ١٨٥٦م قصر فاليتا (مالطا) ٢٠ فبراير ١٨٥٦م (سرى) (١) كان لى شرف تسليم رسالتك التى تحمل علامة سرى المؤرخة فى ١١ فبراير ١٨٥٦م ومرفق بها رسالة من المكتب الخارجى المؤرخة فى ٧ فبراير ١٨٥٦م عن موضوع الخطة التى دبرت فى مالطا لاستخدام

الرقم	الموضوع
	المهاجرين فى هذه الجزيرة ليشتركوا فى الهبوط على ساحل طرابلس لمساعدة التمرد بقيادة غومة . (٢) بعد تلقى الاتصالات السابقة فى هذا الموضوع من القنصل العام فى طرابلس وضعتهم فى يد المحامى الملك وجعلته يراقب سلوك الأحزاب المعنية بالأمر ولكن لدى أسباب للاعتقاد وأن لا أحد من المهاجرين قد غادر مالطا للغرض المذكور . (٣) ولقد أعطيت المعلومات للقنصلين العاملين فى طرابلس وتونس أن « حامد بيه » والصحيح أحمد بك ابن محمد القرمانلى من أسرة القرمانلى يراقب هنا مراقبة شديدة وسأفعل كل شئ قانونياً لأمنعه من الهبوط على أفريقيا . ولى الشرف أن أكون خادمكم المطيع جدا والمتواضع **التوقيع** والى مالطا **ملاحظة :** مالطا / سرى ٢٠ فبراير ١٨٥٦م وليم ريد إلى السيد لابوشير محلات المهاجرين من مالطا الغرب مشروع لمساعدة الرئيس المتمرد (غومة) إشارة إلى ....

الرقم	الموضوع
(5) 1878/1166 ملف 1917	المكتب الخارجى ٢٦ سبتمبر ١٨٥٦م . سيدى / ..... أرسل لفخامتك النسخة الملحقة من رسالة سفير جلالة الملكة فى باريس التى تذيع أن نية الحكومة الفرنسية السماح للرئيس المتمرد غومة بدخول الجزائر . **ملاحظة :** فى ملف السيد / ستيفورد ٢٦ سبتمبر ١٨٥٦م السيد لوليس ١١٢١ الرئيس المتمرد غومة للذهاب إلى الجزائر .
(6) FO 1878/1166 ملف 1917	المكتب الخارجى ٢٦ سبتمبر ١٨٥٦م نسخ من اللورد سيتفورد رقم ١١٤٨ سيدى / ..... أنا أرسل لفخامتك أستعلام النسخة الملحقة فى رسالة سفير جلالة الملكة فى باريس . تدل على أن نية الحكومة الفرنسية للرئيس المتمرد غومة بالدخول إلى أرض الجزائر ملاحظة : فى ملف السيد ستيفورد ١١٤٨ . ٢٦ سبتمبر ١٨٥٦م السيد آليسى ١١٢١٠ الرئيس المتمرد غومة للذهاب إلى الجزائر .

ثانياً : المخطوطات :

١ – محمد بن عبد الجليل بن سيف النصر ، **رى الغليل فى أخبار بنى عبد الجليل آخر سلاطين فزان** ، مخطوطة بالمكتبة الوطنية بباريس ١٢٦٨هـ (١٨٥٢م) .

٢ – حسن الفقيه حسن ، **يوميات (١٨١٩ – ١٨٥٩)** يقوم مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى بتحقيقها ونشرها .

٣ – **سجلات المحكمة الشرعية بطرابلس** عن السنوات ١٢٥١ إلى ١٢٧٤هـ (١٨٣٥ – ١٨٥٨م) .

ثالثاً : مراجع باللغة العربية :

١ – (بن) إسماعيل ، عمر ، **إنهيار حكم الأسرة القرمانلية** ، مكتبة الفرجانى الطبعة الأولى ، طرابلس – ليبيا ، ١٩٦٦م .

٢ – (بن) إسماعيل ، عمر ، **التطور السياسى والاجتماعى فى ليبيا** من ١٨٣٥ إلى ١٨٨٢م ، رسالة لأطروحة دكتوراه من جامعة عين شمس بالقاهرة (غير منشورة) قسم التاريخ ، كلية الآداب – مصر ، ١٩٧٢م .

٣ – أغسطينى ، هنرديكودى ، الترجمة العربية : **سكان ليبيا** الجزء الأول ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسى ، الدار العربية للكتاب . تونس – ليبيا ، ١٩٧٨م .

٤ – برنيا ، كوستاتريو ، **طرابلس من ١٥١٠ إلى ١٨٥٠** ، تعريب خليفة محمد التليسى ، دار الفرجانى ، طرابلس – ليبيا ، ١٩٦٩م .

٥ – التجانى ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد **(تقييد) الرحلة** تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب ، نشريات كتابة الدولة للمعارف (بتونس) المطبعة الرسمية – تونس ، ١٣٧٧هـ (١٨٥٨م) .

٦ – الحموى ، ياقوت ، **معجم البلدان** ، ج١ ، دار أحياء العلوم ، بيروت لبنان ، بدون تاريخ .

٧ – (ابن) خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، **كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر** ، ج٦ ، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت – لبنان ١٩٧١م .

٨ – روسى ، أتورى ، **ليبيا منذ الفتح العربى حتى ١٩١١م** ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسى ، دار الثقافة ، الطبعة الأولى – بيروت / لبنان ، ١٩٧١م .

٩ – الزاوى ، الطاهر أحمد ، **أعلام ليبيا** ، مؤسسة الفرجانى ، الطبعة الثانية ، طرابلس / ليبيا ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م .

١٠ – الزاوى ، الطاهر أحمد ، **معجم البلدان الليبية** ، منشورات مكتبة النور ، طرابلس / ليبيا ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .

١١ – سامح ، عزيز ، **الأتراك العثمانيون فى أفريقيا الشمالية** ، ترجمة عن التركية عبد السلام أدهم ، دار لبنان للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت / لبنان ١٩٦٩م .

١٢ – كاكيا ، أنتونى ، ج ، **ليبيا خلال الاحتلال العثمانى الثانى (١٨٣٥ – ١٩١١م)** ، الناشر دار الفرجانى ، طرابلس / ليبيا ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

١٣ – محمود مصطفى ، **غوما** ، دار العودة ، بيروت / لبنان .

١٤ – المصراتى ، على مصطفى ، **مؤرخون من ليبيا مؤلفاتهم ومناهجهم** ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، الطبعة الأولى ، طرابلس / ليبيا ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٧م .

١٥ – المصراتى ، على مصطفى ، **غومة فارس الصحراء** ، مكتبة الفكر ، طرابلس / ليبيا ، ١٩٦٠م .

١٦ - النائب ، أحمد بك ، **المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب** . الجزء الأول ، منشورات مكتبة الفرجانى ، الطبعة الثانية ، طرابلس - ليبيا ، بدون تاريخ .

١٧ - ناجى ، محمود ، **تاريخ طرابلس الغرب** ، ترجمة عن التركية عبد السلام أدهم ومحمد الاسطى ، منشورات الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، بنغازى - ليبيا ، بدون تاريخ (١٩٧٠م تاريخ المقدمة) .

١٨ - عباس ، احسان ونجم ، محمد يوسف ، **ليبيا فى كتب التاريخ والسير** ، دار لبيب للنشر والتوزيع والإعلان ، بنغازى - ليبيا ، ١٩٦٨م .

١٩ - عثمان ، عبد السلام ، **كتاب الاشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات** ، مكتبة النجاح ، طرابلس - ليبيا ، بدون تاريخ (ولكن تاريخ المخطوط ١٠٩٤ هـ) .

٢٠ - فيرو ، شارل ، الترجمة العربية : **الحوليات الليبية منذ الفتح العربى حتى الغزو الإيطالى** ، تعريب وتحقيق وتقديم محمد عبد الكريم الوافى دار الفرجانى ، طرابلس - ليبيا ، الطبعة الأولى ، بدون تاريخ (تاريخ المقدمة ١٩٧٣م) .

رابعاً : مراجع باللغة التركية :

١ - بهيج الدين محمد ، **ابن غلبون تاريخى** ، مطبعة جريدة الحوادث باستانبول - تركيا ، ١٢٨٤هـ (١٨٦٧ - ١٨٦٨م) .

٢ - نور ، رضا ، **تورك تاريخى** ، ج١٢ ، مطبعة عامرة ، استانبول - تركيا ١٣٤٤هـ ١٩٢٦م .

خامساً : المجلات والجرائد :

١ – **مجلة البحوث التاريخية** ، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى السنة الثانية ، العدد الأول ، يناير ١٩٨٠م .

٢ – **جريدة طرابلس الغرب** ، بتاريخ ١٥ من رجب ١٢٧٤هـ الموافق ١٤ من مارس ١٩٥٥م .

سادساً : الدراسة الميدانية والمقابلات الشخصية لاستقصاء الروايات الشفهية وتمت مع كل من الأخوة :

١ – على بشير المحمودى ، من أولاد المرمورى بصرمان ، جرت معه المقابلة بتاريخ ١٩٨٩/٩/٤م.

٢ – أحمد جبودة من أولاد سبع (السبعة ببلدة قصر الحاج) تمت معه المقابلة بتاريخ ١٩٨٠/٤/٥م.

٣ – أمحمد عبد الله المحمودى من أولاد المرمورى بالصابرية ، تمت المقابلة معه بتاريخ ١٩٨٠/٦/١٠م.

٤ – أمحمد رحيل الشوشان من أولاد المرمورى بصرمان ، جرت معه المقابلة بتاريخ ١٩٨٠/٩/٥م.

٥ – محمد بن على بن كينة من سكان بلدة درج ، جرت معه المقابلة بتاريخ ١٩٨٠/٦/٢٨م.

٦ – زيارة وادى أوال عامى ١٩٨١ و ١٩٨٦م.

سابعاً : مصادر ومراجع بلغات أجنبية :

1. Cattenzo, H.C., **Tables de Concordance des Erese Chretienne et Heginiennes** Rue du Beayn Radat, S.D.

2 - Cerbella, Gino. "Chuma, Poeta opatriota Libico. "**Nella Storia Enella Lagenda** . IIN.4 (ottobre-dicembre) .. 1955 . PP - 3 - 24 .

3 - Dearden . Seton . **A nest of corsairs the fighting Karamanlis of Tripoli**, n.D.

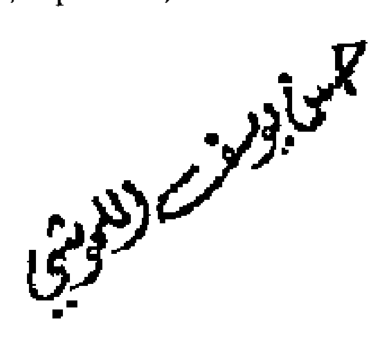
4 - Nicachi, R., "Le Tripolitania` dal 1835 " in " **Rivista della colonia** . Luglie, 1937, PP. 816 - 891 .

5 - Pellissier , M.E " La Regence de Tripoli. Les Revolutions et les Deys de, Tripoli, les Pachas Tures et les Beya Arabes " **Revue Des deux Mondes,** Paris . XXV Annes, le octobre 1855-PP-5-48 .

6 - Resilunat , Taik **Hicri Tarihleri Miladi Tarihi, Gevirmc Kilavuza**. Turk Tarih Kurumu Basimcvi-Andara. 1964 . PP. 175 .

7 - Rossi , E . , " Popolare della Tripolitania " : Canti Storici , in "**Rivista della Tripolitania**" , I, 1944-1925., PP. 229-243 .

8 - Slousch . M.N. Cohen " La Tripolitania Sous La Domination des Karmalis., **Revue du Monde Musulman**, sept . oct., 1908.



فهرس الأعلام

(أ)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

(ي)

فهرس القبائل والأجناس

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(م)

فهرس المناطق والبلدان

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ى)



الجـــزء الثانـــى

الملاحـــق

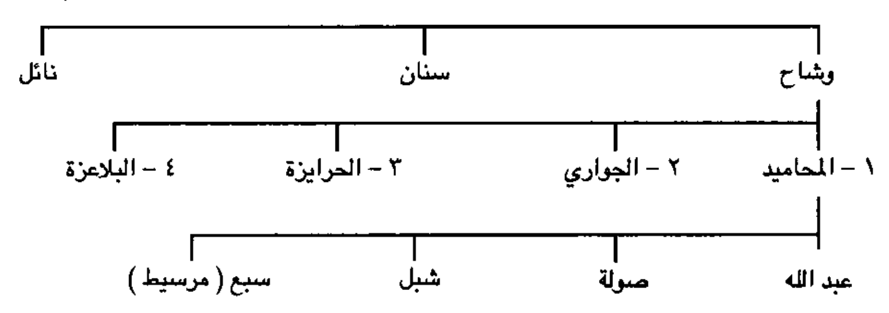
أولا / ملحق الوثائق المختارة المتعلقة بالفصل الأول



وثيقة رقم (١)

نسب المحاميد

عامر بن جابر بن فائد بن دباب بن مالك بن بكر بن بهثة بن سُليم



أولاد المرموري	أولاد صولة	أولاد شبل	السبعة
١ – أولاد الأعور	١ – أولاد الصغير	١ – الفواخر	١ – أولاد مرسيط
٢ – أولاد سلطان	٢ – أولاد صولة	٢ – الحقفاء	٢ – القوائدة
٣ – أولاد المنتصر	٣ – أولاد الصلاب	٣ – أولاد أحمد	٣ – المازين
٤ – أولاد عون	٤ – التياب	٤ – القواسم	٤ – المناخات
		٥ – أولاد نوير	٥ – أولاد جلال

أولاً : أبناء وشاح :

(١) المحاميد نسبة إلى محمود بن طوق بن بقية بن وشاح .

(٢) الجوارى نسبة إلى حميد بن جارية بن وشاح .

(٣) الحرايزة نسبة إلى حريز بن تميم بن عمر بن وشاح .

(٤) البلاعزة نسبة إلى أبى العز بن دباب بن صابر بن عسكر بن حميد ابن جارية بن وشاح .

أنظر : التجانى ، نفس المصدر ، ص ٨٥ – ٨٦ ، ١٠٤ – ١١٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ – ١٨٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٥ – ٢١٧ .

ثانياً : ابناء سنان بالزاوية : *

(١) أولاد يربوع . مثل الكريمات ، الطويرية ، اولاد زاوية ، الخذاروه ، الحواوصه .

(٢) قمودة .　　(٣) الأبشات .　　(٤) المراعية .

ثالثاً : النوائل :

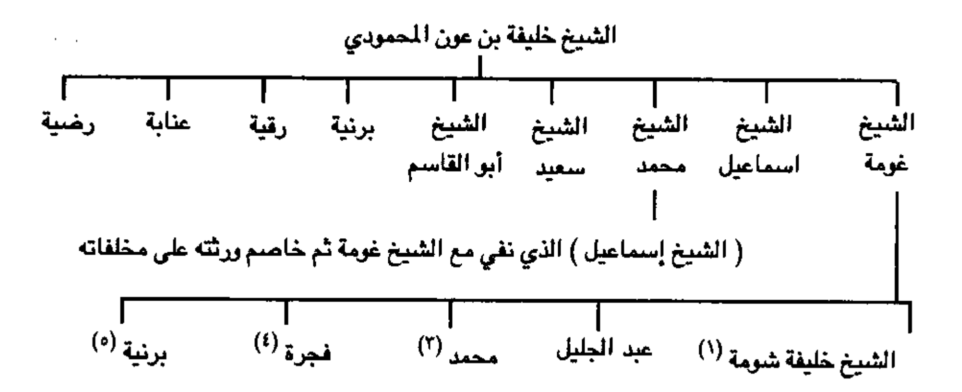
١– المنافعة مثل : التقاقزة ، والبحيرات ، والعكارتة ، والقمازيز .

٢ – الأعراش مثل : الجراجرة واليعاقيب ، والعبابسة ، والمجاذبة .

* تشير شجرة النسب الموجودة لديهم بأنهم ينتسبون إلى أدريس الأول مؤسس دولة الادارسة وهو من نسب سيدنا الحسين بن على بن ابى طالب



وثيقة رقم (٢)
نسب الشيخ غومة المحمودي



ملاحظة : لم يذكر موكل (اسماعيل بك بن محمد) الذى سبق نفيه عام ١٨٦٣م إلى (ويدن) عقب مصرع عمّه أسماء بقية أبناء الشيخ غومة وخاصة ما كان منهم فى الجيش العثمانى باستانبول ، كما أن الشيخ غومة كان متزوجاً إلى جانب نجمة بنت عد الرحمن بن عبد الجليل وبرنية بنت بالقاسم السباعى ابنة خالة الشيخ شداد بالصابرية بجهة قبلى بصحراء نفزاوة بالجنوب التونسى .

---

(١) الشيخ غومة شومة : تولى قيادة المحاميد برغم صغر سنه عقب مقتل والده وسافر إلى تركيا لمقابلة أخيه عبد الجليل فى بروسة (بورصة) إلا أن الاتراك شكوا فى وجوده هناك عام ١٣١٠هـ مما جعلهم يقومون بالتحقيق معه وينسبون إليه تهمة السعى فى التحريض ضد أمن الدولة بالرغم من افادته لهم المتكررة بخصوص ذهابه إلى بروسة لمقابلة أقاربه ولأعلام أولى الأمر بالاستانة بالاتصال المباشر من قبل فرنسا القبائل المحاميد على أن تعلن انضمامها إلى فرنسا . ثم أقدم الاتراك على الانتقام منه عقب عودته بمصادرة أملاكه وحرمانه نور البصر بفقء عينيه مما جعله فى آخر حكم العثمانيين يقدم لهم الطلبات الخاصة بمده بالمساعدة على نفقة عياله إلا أنهم رفضوا عليه ذلك عدا ٣٠ قرشاً لا تكفى شيئاً كما قال عنها فى الشهر .

(٢) عبد الجليل : كان مهاجراً مع والده إلى تونس عامي ١٨٥٧ و ١٨٥٨م ولما عاد إلى وطنه مع والده والتي انتهت بمقتل والده نفي إلى تركيا . وكان والده الشيخ غومة قد أرسله في مهمة رسمية عندما كان بتونس لمقابلة الشيخ حمادي خليفة من وطن شداد بتاريخ ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م) . وقد أكد أخوه خليفة بأنه كان قد قابله أثناء إقامته الإجبارية في بروسة بتركيا عام ١٨٩٢هـ .

(٣) محمد : جاء في الوثائق العثمانية أن محمد آغا بن الشيخ غومة أحد ضباط الجيش الأناضولي الملكي منعه من العدة إإلى وطنه نهائياً حتى بعد أن أخرج من الخدمة بتاريخ ٢٨ من جمادى الآخرة ١٢٦٥هـ .

(٤) فجرة : أم الشيخ محمد سوف المجاهد المعروف ضد الإيطاليين .

(٥) برنية كان قد سماها على أخته وهي أم علي بن سعيد وكانت أنجبت من زوجها علي بن سعيد كلاً من علي وأمنة واسماعيل وعبد السلام (انظر وثيقة رقم ٣ الخاصة بنسب الشيخ غومة) .

ملاحظة : مما تقدم أن نسب الشيخ غومة في أبنائه قد انقرض نهائياً وخاصة الموجودين في ليبيا ، ولم يعد من يحمل اسمه بعد وفاة ابنه خليفة (شومة) ، ثم ابنة المسمي ابو القاسم عدا من أحفاد بناته مثل :

فجرة والدة الشيخ محمد سوف المحمودي الذي كان في مقدمة المجاهدين الذين تصدوا للغزو الإيطالي سنة ١٩١١م.

وثيقة رقم (٣)

نسب الشيخ غومة المحمودى وأملاكه من سجل المحكمة الشرعية بطرابلس منقولاً من الدعوى التى تقدم بها اسماعيل ابن أخيه محمد الذى كان منفياً فى (ويدن) ، وهى بتاريخ ١٢ من ذى القعدة ١٢٨٣هـ (١٨ من مارس ١٨٦٧م)[١]

بالمحكمة الشرعية بين يدى قاضى الولاية فى التاريخ السيد محمد رفعت أفندى قاضى طرابلس الغرب حالاً زيد فضله حضر المكرم حسن آغة بن على من أهالى ودن وكيل عن المحترم اسماعيل باى بن الشيخ محمد عرف ولد الخادم ابن الشيخ خليفة بن عون المحمودى وادعى فى حق مكله المذكور على عمر بن عبد الرحمن عرف المقهور المحجوبى الوكيل عن المرأتين فجرة بنت الشيخ عبد الرحمن بن عبد الجليل وبرنية بنت الشيخ أبى القاسم السباعى زوجتى الشيخ غومة حال حياته ومن المرات [٢] فجرة بنت الشيخ غومة بن خليفة المذكور والوصى من طرف الحاكم الشرعى على الابن الصغير خليفة بن الشيخ غومة [٣] المذكور بأنه فيما سلف لمد تطايله مات الشيخ خليفة بن عون المحمودى عن أولاده غومة واسماعيل ومحمد عرف ولد الخادم وثلاث بنات برنية ورقية وعناية ثم مات الشيخ اسماعيل المذكور عن زوجة لايعرف اسمها وعن ابنه منها أبو القاسم لاغير ثم مات الشيخ محمد المذكور عن زوجة وهى زوجة أخيه اسماعيل لايعرف اسمها وعن ابنها منها اسماعيل باى [٤] موكل المدعى المذكور ثم مات أبو القاسم المذكور عن والدته وأخيه للأم اسماعيل باى المذكور وعن عمه الشيخ غومة المذكور لاغير ثم مات الشيخ غومة المذكور عن زوجتيه المذكورتين نجمة وبرنية فمن نجمة المذكورة خليفة ومن برنية فجرة لاغير ، وكان من مخالفه قطعة جنان شركت ورثت (المنافق) الكاين مكانه ببلد غريان

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، سجل المحكمة الشرعية من عام ١٢٨٣هـ إلى ١٢٨٤هـ الصفحات ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .

ملاحظة : حفاظاً على سلامة النص تركت الأخطاء الإملائية كما وردت بالنص دون تصويب .

(٢) المرات : المرأة .

(٣) الملقب باسم شومة

(٤) باى : بك أو بى .

يحده قبلة طريق شرقاً وجوفاً القسيم المذكور وغرباً ورثت الوصيف [1] مع نصف قطعة مشجرة شركت المنافق المذكور كائنة بالمحل المذكور يحدها قبلة طريق وشرقاً جبل وجوفا أرض القسم وغرباً كذلك مع شطر قطعة جنان مشجرة باعداد التين والرمان بالوضع المذكور بميمون يحده قبلة القسم المذكور وشرقاً جبل وطريق وغرباً ورثت الوصيف مع أربع شراكات [2] متواليات بالموضع المذكور خاليات من الأشجار يحدها قبلة طريق وشرقاً الجنان المذكور أعلاه وجوفاً جبل وغرباً ورثت الوصيف مع قطعة أرض بيضاء خالية من الشجر بالوضع المذكور يحدها قبلة وشرقاً وغرباً جبل وجوفاً القسم المذكور مع أربعة قطع مشجرات باعواد التين كائن مكانهم بالموضع المذكور بسانية الطرسان ويحدهم قبلة ورثت محمد الصغير وشرقاً جبل وجوفا ورثت أبو القاسم الوصيف وغرباً المبروك بن شهوب مع قطعة أرض بيضاء بها كرمت واحدة بالوضع المذكور يحدها قبلة وشرقاً وجوفاً وغرباً ورثت على بن رمضان مع قطعة أرض بالوضع المذكور وبها جنان مشجر بالمواد العنب والتين يعرف ببورخبان ويحده قبلة وشرقاً على ابن الأعور وغيره وجوفاً أولاد أبو رخيص وغرباً طريق مع قطعة أرض مشجرة بالتين والعنب والزيتون والخوخ [3] كاينة بالوضع المذكور (بمواوية) على وجه البلد ويحدها قبلة للحاج عبد ربه الفقهى وشرقاً محمد بن عبد الله وجوفاً طريق أولاد سلامة وغرباً أولاد الساعدى مع شطر الجنان المشجر بالمواد التين الكاين بالموضع المذكورين عانم شركت أحمد الشعلا يحده قبلة وقف لجامع بن محفوظ وشرقاً أولاد سلامة وجوفاً الزرنيات وغرباً أولاد سعيد مع قطعة أرض بيضاء بقرب جامع بن محفوظ بالموضع المذكور ويحده قبلة وجوفاً وغرباً ورثت الغارات وشرقاً حقها القرارات مع قطعة أرض بالموضع المذكور معروفة بأبى دراع يحدها قبلة أحمد الكيش وشرقاً أحمد بالصوا وجبل وجوفاً جبل وغرباً الفاخر بالموضع مع شطر قطعة الجنان الكائنة بأبى ذراع يحدها قبلة أولاد أبو خريص وشرقاً أحمد حجا وجوفاً حضرت حصير وغرباً ورثت عريبى بن عبد الله بن عبد الحميد مع شطر الجنان الكاين مكانه بحرف العوانى شركت ورثت أبو شيشة يحده قبلة أولاد ميلاد وشرقاً جبل وجوفاً مع شطر سانية الرقوش شركت خليفة اشلابى وغيره ويحدها قبلة طريق وشرقاً صالح بن بلقاسم وغيره وجوفاً جبل وغيره كذلك مع شطر السانية الكاينة بوادى تغاسات شركت أبناء الشالابى ويحدها قبلة أولاد صغير وشرقاً الشريف بمكاره وجوفاً الزورق المشهوب وغرباً جبل مع شطر أرض الريحيات شركة البواليص

(١) الوصيف : الشوشان أو العبد الأسمر المجلوب من أواسط أفريقيا كما كان معروفاً فى ذلك الوقت وماقبله .

(٢) شراكات : جمع شراك وهو قطعة من الأرض تزيد مساحتها عن ١٠٠٠ متر٢ أما إذا كان أقل فيسمى (شريكة) بكسر حرفى الشين والراء .

(٣) يلاحظ القارئ نوع مزروعات غريان فى القرن التاسع عشر من أشجار الفاكهة مثل العنب والخوخ والتين والزيتون .

بالوضع المذكور ويحدها قبلة أولاد أبو شعيرة وشرقاً طريق وجوفا أولاد سعيد وغرباً الرجيبي مع شطر الجنان المعروف بميمون بالوضع المذكور شركت ميلاد الشعماش ويحده قبلة طريق وجبل وشرقاً ورثت غومة وجوفا ورثة بازيي مع خمسين زيتونة ونصيب موزعات ببلد غريان زيتونة على فرعين بظهرت الموازين بأرض خير بن الحاج والثانية بعطف الكورة بأرض بلعيد وثلاثة بأرض هي براح وزيتونتين بأرضهما بالفرازيين وأربع زياتين بظهرة السوق وزيتونة بأرض أولاد سلامة بقرب خباش وزيتونة بأرض ورثت الحاج سالم وزيتونة بأرض الفوازين وأرض ورثت شعاش وزيتونتين بأرض أولاد أبي شعالة وزيتونتين بأرض ورثت المذكورين بمشهد الرباتي وأربع زياتين بأرضهم بسلاطات ببلد شقة وزيتونة بقرب الحياش بحفرة الشغل وزيتونة بأرض المقسم بقرب جامع محفوظ وزيتونة بواد عبد الله بأرض جامع محفوظ وزيتونة بقرب حوش عمر بن سميع وزيتونة بالقوالب بأرض أولاد سلامة . وزيتونة بردم حوش خليفة اشلابي عكارة وزيتونة لأبي شعالة بأرض ورثت عمر الفقهي وزيتونة بظهرة القوازين بأرض ورثت نيافق بقرب حضرت جلب وزيتونتين بسلاوطات بأرض ورثة ضو بن عمر بن سعيد وزيتونة بقرب وادي حامد بأرض أولاد سلامة وزيتونة بقرب الحياش بجنان الحاج محمد أبو خريص وزيتونة بأرض خير بن الحاج على وزيتونتان بواد الميلاد بقرب حوش الحاج مفتاح مطبيخ وزيتونة بأبي ذراع بأرض ورثة سلمي ونصف وزيتونة شركت محمد الفقهي الغراري بأرض أولاد سلامة بسلاوطات مع الربع في العين ومايتين نخلة موزعات بأرض العلالقة أحد [2] قرى الزاوية الغربية أحدى وعشرين نخلة بشراك النواجية وأربعة [3] وعشرين [4] بجنان على بن عمارة وستة وثمانون نخلة [5] مع أبناء على بن منصور ورثت شطيبة وخمسة عشر نخلة [6] مع أبناء على بن منصور ومائة [7] وخمسة وثلاثون نخلة وبير مع مبارك الناجح وشركائه واحدى ثلاثون نخلة شركة الكميشي ونخلتين [8] بغوط حمودة وست وعشرين [9] نخلة مع ورثت ثعيبة

(١) جوفا : جنوباً .

(٢) أحد : احدى .

(٣) أربعة : أربع .

(٤) عشرين : عشرون .

(٥) ستة وثمانون نخلة : ست وثمانون نخلة .

(٦) خمسة عشر نخلة : خمس عشرة نخلة .

(٧) مائة : مئة .

(٨) ونخلتي : ونخلتان .

(٩) وست وعشرين نخلة : وست وعشرون نخلة .

وستة وعشرون نخلة مع الشاطئ وورثت شطيبة وأربعة وعشرين نخلة بسانية قطيبة شركة الطويرات ومن معهم وخمسة وعشرين نخلة بسانية الشوماطى بالطويرات وألف وسبعين نخلة وبير بسانية الشوامطى وأربعون هنا نخلة وبير مع أبناء على بن منصور ومحمد بن عبد الحفيظ وخمسة نخلات مع أحمد الصغير وأربع وستين نخلة وبين مع على بن لطيف وشعيبة ومابة وعشرون نخلة وبين وسانية زريق وخمسة وثلاثين نخلة بالطويرات وأربعة وعشرون نخلة بجنان المهدى وسبع نخلات مع أبناء أحمد بن عبد الجليل وثمانية وثمانين نخلة مع أولاد بو بكر وشركاتهم واثنان وخمسون نخلة مع ابناء من نعفى (غير واضحة) وعشرين نخلة مع عبد العزيز بن عمر ومابة واحدة وسبعين نخلة ونصف وبير مع أبناء أحمد أبى الخير وثمانية وسبعين نخلة ونصف بير مع أبناء بن نور ونخلتين مع على ابن النيجر وثلاثة وثمانين نخلة مع عبد الرحمن بن نور وخمس نخلة مع على الصغير بنطيعات خرار وخمسة وثلاثين نخلة مع الشيخ عبد الرحمن . ومائة نخلة وبير بسانية أبى رباب وأربعة عشر نخلة مع العكاكسة واحدى وأربعين نخلة مع الخطارة وأربع نخلات مع أبناء أحمد بن الحطارى ومائتين وستين نخلة بالجبار لوطى وخمس نخلات بجنان محمد بن سلطان وأربعة وثلاثين نخلة مع ابن الصوب وأربع نخلات ببران وسبعين نخلة وبين بالتمر قدر واحد وسبعين نخلة شركة بن جار ومائتين وستة وعشرين نخلة وبين بسانية عمر بن العانى شركة ورثة دوريل ومن معهم . وتعرف الأماكن المذكورة بالمتوفى المذكور تغنى عن الجديد وكان جملة مانحاصل من التجلى المذكور الف قرش حاصلات الكرم والزبيب والنب كل ذلك قبل المدعى المذكور وصار له يكون موكل المدعى المذكور بناحية اسلامبول بودن [1] لمدة تزيد عن الثمانية عشر سنة فارطة [2] ملاه يطلب الوكيل المدعى المذكور من موكلى المدعى عليهما المذكورتين المحاسبة على حاصلات النخيل المذكور وغيره الأمر المجبور وقسمة على حدة ليختار بناب موكله المذكور فى جميع ماذكر على حسب الوفاة المحكى (كلمات غير واضحة) المزبور ولسلبه عن الجميع الجواب أجاب عمر المقهور الوكيل المدعى عليه المذكور بأن جميع الأملاك المحدودة المذكورة بالدعوى مال ومالك الشيخ غومة مورث موكلى المذكور خاصة وأن الشيخ خليفة المذكور مات عن زوجته نجمة بنت عبد الصمد سعيد وعن أولاده منها غومة وسعيد وبرنية ومن غيرها بالقاسم واسماعيل ومحمد وعنابة ورضية لاغير وليس لموكلى الوكيل المدعى المذكور بذلك حق كلف المدعى المذكور باثبات دعواه ثم ان الأمر إلى أن وصل الوكيلات المذكوران بالتراضى بينهما على أن يسلم عمر المذكور وكيل ورثت الشيخ غومة المذكورين فى صف موكليه المذكورين بحسن آضما وكيل اسماعيل باى المذكور لموكله المذكور

(١) بودن : بيلغاريا . (٢) فارطة : ماضية .

جميع الأرض والاجنة المشجرة بالتين والعنب الكائنين ببلد غريان المحدودين المنعوتين المذكورين الذين قيمتهم بذكر حسن آغة المذكور ثمانية آلاف قرش وخمسمائة قرش اسلامبولي (استانبولي) عدى [1] جميع الزيتون الكائن ببلد غريان المذكور وسلم له حسن آغة المذكور في حق موكله المذكور لموكل المدعى عليه المذكور المذكورين في جمع الزيتون الكاين ببلد غريان مع الربع في ألفين ومائتين نخلة الموزعات ببلدة العلاقة بالجبار المحدودين المنعوتين المذكورين في الدعوة المرسومة . وسلم له أيضاً في جميع الغلة المدعى بها المذكور فعلى ذلك اصطلحا وبه تراضيا وقبل كل منهما لموكله ماسلم له فيه الآخر قبولاً تاماً معتبراً صار بذلك أملاك غريان عدا جميع الزيتون الذى بها مال وملك اسماعيل باى موكل حسين آغة المذكور وصار جميع الزيتون الذى بغريان وربع النخيل الذى بالجبار ببلد العلاقة المذكور مال وملك لورثة الشيخ غومة المذكورين على حسب أرثتهم [2] فيه وبجميع ما لكل من الحدود والحقوق وعامة المنافع والمرافق جملة بأسرها وتباره الوكيلان المذكوران في جميع ماحوته هذه الدعوى الأبر التام وأسقط كل منهما عن الآخر جميع ماذكر من الدعوى والجواب اسقاطا كلياً وهما في ذلك على السنة والمرجح بالدرك [3] مهما يجب ويلزم شرعاً ، ثم عرض الصلح المذكور على أفندينا الشيخ القاضي المومى إليه فاقضاه ونفذه وارتضاه وأوجب العمل بمقتضاه في عين المصطلحين المذكورين وقيام وجيههما يشهد على أفندينا الشيخ القاضي الموصى إليه بما نسب فيه وعلى المصطلحين المذكورين بما فيه عنهما عارفاً لجميع بحالة جايزة وبتاريخ الثاني عشر من قعدة الحرام ١٢٨٣هـ

عاقده

أحمد بن محمد بن لاغة عبد الرحمن أبو رفيعة

تعليق الباحث : إن هذه الأملاك الهائلة التي تركها الشيخ خليفة بن عون المحمودي وابنائه من بعده مثل الشيخ أبي القاسم والشيخ سعيد والشيخ محمد والشيخ اسماعيل والشيخ غومة لم يتمكن ورثة المذكورين من الاستفادة منها لوقوعها في ايدى الحكام العثمانيين بشتى الطرق كالمصادرة والبيع بأثمان منخفضة . (انظر : محمد امحد الطوير « صور من تاريخ القضاء في ليبيا أثناء العهد العثماني : قضية اسماعيل بن محمد بن خليفة المحمودي الذى فقد فيها جميع أملاكه مع حريته » مجلة الفصول الأربعة ، السنة السابعة ، العدد ٢٦ ، أكتوبر ١٩٨٤م ، ص ٢٠١ – ٢٢٢ ، طرابس – ليبيا) .

(١) عدى : عدا .
(٢) ارثتهم : ارثهم .
(٣) بالدرك : ولعلها بالدرس .

ملحق الوثائق المختارة المتعلقة بالفصل الثاني

وثيقة رقم (٤)

صورة من عريضة موقعة من بعض أعيان الجبل الغربى مرفوعة إلى السلطان عبد المجيد العثمانى بتاريخ ١٢٧١هـ (١٨٥٤ - ١٨٥٥م)[1]

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً :

المعروض على أعتاب السلطان الأعظم والخاقان المعظم مالك رقاب العالم سلطان البرين وخاقان البحرين أمام المسلمين مولانا الغازى سيدنا عبد المجيد خان ايده الله ونصره آمين . أما بعد أيها الخليفة انه من نعم الله على العباد حيث جعلكم الخليفة الاعظم وصارت مخلوقاته وديعة لدى ذاتكم السنية وجاء فى الحديث الشريف عن سيدنا رسول الله صلى اللـه عليه وسلم « الدين النصيحة » الخ ، وكذلك كلكم راع ومسئول عن رعيته وجاء فى القرآن العظيم ايات كثيرة تحرض على العدل وحسن الطاعة من الرعية قال تعالى : ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر ، وقال تعالى : ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ، وغير ذلك من الآيات الشريفة والاحاديث الصحيحة وكثرتهم لاتخفى على ملوكيتكم فلأجل الاعتماد على حسن الظن بحضرتكم العلية وماهى عليه من الرحمة والعدل فها نحن أهل إيالة طرابلس غرب أردنا عرض أحوالنا وماجرى علينا من سلطنتكم العظمى والنظر لله تعالى ولكم فى ذلك فلا يخفى على شريف علمكم أنه من سنة ٩٥٨ انسلكت إيالة طرابلس غرب تحت طاعة

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١١٨ .

دولتكم العلية العثمانية وكان واليها نائب عن السلطنة السنية بالتفويض العام وديوانها مخصص مستقل بالترخيص من الدولة العلية إلى سنة ١١٢٣ تولى مملكة طرابلس بيت القرمانلية أولهم المرحوم السيد أحمد باشا باتفاق جماعة أهل العمالة وانعمت عليه الدولة بالنيابة عن السلطنة السنية كالعادة بالتفويض العام وصاروا اعقابه يتوارثون ولايتها خلف عن سلف كذلك وكنا فى هناء وخير عظيم فى تلك المدة [١] وباذلين الجهد فى خدمة الدولة العلية إلى أن كان من قضاء الله وقدره صار النزاع بينهم فى الملك وأوقدت نار الفتنة بالعمالة وانقسمت فرقتين متحاربتين وذلك بسبب عصيان أحد الحفدة [٢] جده المرحوم سيدى يوسف باشا ثم سلم المذكور فى الملك وأقام فى مقامه المرحوم سيدى على باشا وذلك فى سنة ١٢٤٨ وأنعم عليه مولانا السلطان محمود رحمه الله بفرمان الولاية على حسب العادة وعرفته أكثر الدول الأجنبية وهنوه فلما تفاقم أمر حرب العمالة وصار سفك دماء المسلمين جارياً مجراه فطلب سيدى على باشا المذكور من حضرة مولانا السلطان المشار إليه أن يعينه بقوة يصلح بها حال البلاد وتطفي بها نار الفتن ويحفظ بها دماء الاسلام برحمة مولانا السلطان رحمه الله أمر بإرسال عساكر له لتلك الغرض ولاشك فى شفقته ورحمته للعباد وكان الأمير على السيد نجيب باشا فما كان من بع الله وزراء تلك الوقت إلا أن تعلقت قلوبهم بالاستحواذ على عمالة طرابلس والتصرف فيها دون بيت القرمانلية الذين هم نواب السلطنة السنية إلا أن من قديم الزمان وخدام أوامرها العلية ورسوا بذلك لنجيب باشا فما كان منه إلا مخالفة الاذن العالى والارادة السنية إلا أنه غر سيدى على وخدعه واحْتال عليه هو وأعيان عمالته ومسكهم ونفاهم إلى دار السلطنة البهية وتلك هو البلاد والله أعلم واكتب به للدولة العلية وتعلل به واظهره من تحسين فعلته وظهر لنا ان الولاة التى ترد علينا من دار الخلافة يكونون صلحاء يتبعون أوامر السلطنة السنية فى العدل واصلاح حال الرعية وان كان تضرر من فعلت نجيب اشا الناس وارتكابه لما ارتكب لوكن بان حال سوء سيرة الولاة وظلمهم فتذكروا الناس ايامهم مع حكامهم الأقدمين فصار منهم التنافر والتباعد منهم ون ظلمهم والمداومة بالاذعان لطاعة دولتكم العلية وتوالت السنين [٣] بالحرب والامراض والقحط والظلم فهلك الناس وكر الخراب وكلما صار تبديل وال من الولاة رجونا أن يكون الخلف اعدل من سلفه فيكون هو أشد ظلماً من الأول وكلهم مجبرون ويع لأمان صبراً للناس يقتلون ونفياً يشردون ونحن صابرون مرتقبون ان الولات لعل يصير منهم للناس حسن التفات وهم لايصدر

---

(١) توضح هذه الرسالة الهامة حالة الرضا على حكم القرمانليين بطرابلس الغرب من قبل العرب الليبيين بصورة عامة ، والشيخ غومة بصفة خاصة .

(٢) يقصد به محمد بن محمد القرمانلي .

(٣) السنين : السنون .

منهم إلا عنف المعـامـلات مـرتكبـون فى ذلك الاثم العظيم الذى هو مـخـالف لأمـر الله تعـالى وارادتكم السنية لأنكم لازلتم نصركم الله تعالى تأمرون بالعدل والاحسان وهم لايمتثلون حتى بلغ الظلم نهايته بحيث لا طاقة لبشر على حمله والشرع الشريف أهملوه وشرائع الدين الحنيفة غيروه ومذهبنا مذهب امام دار الهجرة حضرة الامام مالك رضى الله عنه ابطلوه ، الجوامع والمدارس خربت أو قربت من الخراب ولايصرفون ايراد الوقف فى واجباته ، القضاة يبيعون فى الوظائف الشرعية لمشتريها والمشترى يصير يبيع فى الحقوق لمن يدفع اليه الأكثر من المال ولايحكمون فى نازلة الشرع الشريف بل الدرهم والدينار وعقودنا ووثائقنا يتحكمون عليهم القضاة الاتين من طرف دار السعادة ويبطلونهم ويصححونهم على حسب المقدار من المكسب كما يشاءون واما أمر الحكومة فمن يوم وصول الوالى لنا يرتقب فى عزله فتصير همته فى جلب المال لنفسه بكل وجه فيبقى يبيع فى الوظائف الملكية بيننا كالدلال وقد يولون على أكثر مأموريات الإيالة سفلة خدمتهم الذى كان لا يتولاها إلا من هو ن الكبار والأعيان ومن اشترى وضيفا [1] فيصير يجلب لنفسه ويسعى فى جمع رأس ماله وما يدخره بعد مصاريفه وهؤلاد الخدمة الذين يولونهم المناصب عوضاً عن اجتهادهم فى التأليف بين العباد والنظر فى مصالح الدولة العلية وأمر الرعية فهم يثيرون [2] الهرج بين الناس ويغرونهم حتى تبلغ للنفسانية مقامها ثم تكون منهم الحيل فى التكسب ومن لم يبدلهم المال على قدر المنازعة لايكون له عندهم حق وقد يلبسون على من يظنه بالمال تهم لا أصل لها يعذبونهم ويرذلونهم ويحبسونهم حتى يفدون انفسهم بالمال ومن يحملوه بما لاطاقة له به فيضربونه ويؤذونه بمال يتحمله انسان وما يحملونه فى ذلك [3] ويعرضوه على سيادتكم فيأخذون مايريدون ويعطوهم مايريدون ومن يتحرك منا للشيكاية فتحلّ به المصايب ومن يعرض على أبواب دولتكم العلية الشكاية بما وقع فالباشا يسجنه وينفيه ويراده بمضبطة من المجلس نصبها طبق ما يريد ومن يخالفه من أعضاء المجلس يقهر وتحل به الاذلية العظمى ونحن متحقق عندنا أن السلطنة السنية جعلت المجلس للأنصاف وراحة البلاد والعباد لاكن منوط أمره بيد الوالى فهو يفعل به مايريد ويتعاونون على ظلمه نعم جباية الأموال فلا يتبعون فذالك [4] شرع الإسلام الشريف ولا القانون السلطانى المنيف لأنهم جاعلين [5] على كل بلد أو قبيلة شئ [6] من المال ثم موصفين [7] على كل شجرة من نخيل أو زيتون قدر من الدراهم ثم وقت الزيتون يخرصون الحب فى شجره لأجل تعشيره ثم بعد عصره

(١) وضيفا : وظيفة . (٢) يثورون : يثيرون . (٣) ذالك : ذلك .
(٤) فذالك : فى ذلك . (٥) جاعلين : جاعلون . (٦) شىء : شيئاً .
(٧) موضفين : فارضين .

وجلبه يدفع الجمرك المعلوم ويأخذون العشر من محصول المعاصر وأما الزرع فيخرصونه أيضاً في سنبلة للعشر وقد يأتي هذا التخريص على البعض بجميع الزيتون وزرعه حتى يسلم فيه لهم كلياً ولا يقبلون منه وقد يلتزم بعض الناس أن يعطي جميع غلته ويزيد من نفسه على ذلك ثم موضفين على الأهالي شهرية القياد وجائزة القضاء واجرت تسخير الحيوان الذي يحمل المهمات للبلاد وضيافة المأمورين وخدامهم على مرورهم في الأوطان وزيادة على ذالك كله اننا دفعنا في مدة عام ونصف ثلاثة [1] معاونات دراهم نقدية ومتحقق عندنا أن من همة سلطنتكم السنية أن المعاونة تكون من الأهالي بطيب نفسه وكل أحد يدفع مايقدر عليه ولاكنهم على خلاف أمركم العالي في ذالك إلا أنهم هم الذين يوزعون ف ذالك ويعينوا المقدار ويخمنون في ذلك جبراً ولا وصل من ذالك للخزينة العامرة الجليلة إلا بعض متحصل انظر ايها الامام ياخليفة الإلام هل يرضى هذا الفعل الله تعالى وحضرتكم ياسيدنا السلطان ابن السلاطين الكرام ومع هذا لو كان هذا المال كله يصل إلى خزينتكم العامرة وتعلموه انه انصرف في مصالح الإسلام ومنافع الدولة العلية لكان الأمر يهون علينا لاكن متحقق عندنا لايصل الخزينة مما يخذون منا إلا جزء والباقي كله يتجه إلى صناديق الولات [2] واعوانهم وهذا [3] الأموال الذي [4] يجلبونها بانوا ع الارتكاب عند عزل الوالي أو أحد المأمورين يحملها معه لبلاده ولاتكن منها متعة الدولة العلية ولا لبلادنا .

بل ضعف لها وجميع الفقراء والمساكين ولا يصير عليهم انعام من بيت المال بشيء ولا يصرفون في مصالح البلاد شيء [5] ، الحاصل ابتلينا بظلم متصل كبير حتى أن الموت أهون من تفكيره ولا طاقة لنا على الاصطبار على هذا الحال بحيث أنه لا أمان لنا على أنفسنا ولا أموالنا ولا اعراضنا ياأيها الخليفة ابن الخلفاء العظام ونحن متحقق عندنا شفقتكم على الأهالي ورحمتكم وعدالتكم وصدق أوامركم الشريفة بالوصايا الحسنة على المسلمين وغيرهم من تبعتكم حتى أن أهل الذمة من النصارى جاعلين عليهم حكامهم من أبناء جنسهم وأكابرهم رعياً للمصالح العامة كيف لايكون الفضل علينا ونحن اسلام وسنيون والحمد لله فالمطلوب من مقام خلافتكم أن تنظروا الينا بعين الرحمة وما أمركم الله به من النظر في مصالح المسلمين بصدور أمركم الشريف العالي أن يكون الوالي علينا باشا عربي [6] مؤيد [7] يعلم نفسه أنه مقيم بيننا طول عمره وأنها بلده ليس يكون عاملاً خاطفاً كالطير إلا أصدر منه فعل مغاير لرضى الباري

(١) ثلاثة : ثلاث .   (٢) الولات : الولاة .   (٣) هذا : هذه .
(٤) الذي : التي .   (٥) شيء : شيئاً .   (٦) عربي : عربياً .
(٧) مؤيد : مؤيداً .

تعالى وأمركم الرفيع فترفعنا وتنصب عوضه ، معه ديوان مركب من الرجال منا اخيار أهل معرفة ودين بحيث لايصدر منه فعل إلا بعد اتفاق أكثره ويقفون فى اجراء الاحكام الشرعية والقوانين المرعية وان حصل الفضل علينا بذالك نلتزموا أولاً أن نقيموا بالعسكر الذى يتخصص لبلادنا ثانياً بجميع اللوازم الملكية ثالثاً نجتهدوا فى اصلاح ما خرب من أرضنا وقلاعها وأصوارها [1] وجوامعها ومدارسها ويصير اجراء الأوامر العلية طبق الارادة السنية رابعاً يبعثوا لخزينتكم العامرة ماوصلها الآن بعد المصاريف ونصف زيادة ويكون مصروف هذه العمالة معلوم [2] عند كافة أهلها ويوزعونه بينهم على طاقتهم وكل احد يعرف ماينوبه ويهتم بدفعه ويعرف أنه أصرف فى منافع البلاد ومصالح المسلمين ويتيقن أنه فى أمان على نفسه وماله وعرضه فى ظل سلطنتكم السنية نصرها الله وخلدها امين ولو كنا نحن الآن على هذه الحالة كما كنا فى السابقة [3] لكنا فى الإعانة على حرب هذا أو المسكو [4] أهلكه الله ووصلكم منا من المال اضعاف ماوصلكم الآن من عساكر ومهمات على قدرنا كما فعلنا فى حرب الروم وغيرهم ولاكن كثرت الظلم وتردد الولات ساتخوذ على بلادنا الهلاك والخراب حتى أن عمالة [5] طرابلس الذى [6] هى الوجاق القديم عجزت الآن أن تكون كأصغر الإيالات ولاكن قد عاونت بالمال على قدر الطاقة فالمأمول من فضلكم العلى أن يكون تعيين هذا الباشا على المنوال المحرر جلباً لصالح دعائنا ومنته علينا من هو الاحق به والأليق اليه الذى هو من سلالة دولتكم اركانها العلية ، وغرسها من قديم الزمان وخدامها سلف عن خلف وهو عربى من جنسنا ومن أهل بلادنا أحد البايات من السلالت القرمانلية لأنهم يعرفوننا ونعرفوهم ويعلمون طبايعنا ويسوسونا طبق ارادتكم العلية ولولا اعتمادنا على عدالتكم وشفقتكم على رعاياكم ماكنا قدرنا على التجاسر بطلب هذا الفضل من سلطنتكم علينا لاكن نعلموا أنكم للسلام كالأب الرحيم ورجاءنا من الله تعالى ومن فضلكم السنية أنكم لا تخيبون آمال هذه المساكين لأنه لا راحة لنا إلا أن انتم [7] علينا بهذا الالتماس الذى فيه منفعت الدولة العلية وارادتها وعمارة بلادنا وهنائنا ونفع لكافة الاسلام فبالله القادر الرحمان الرحيم اننا ياأمام المسلمين لأنه لا دواء يكون فيه شفاء لهذا الجسر الذى هو فى حالة السياق وطن طرابلس غير هذا الرأى المبارك وهو هذا المطلوب وربما يخطر فى البال أن لاتكون منا حسن المعاشرة مع من تنصبه سلطنتكم وتختاره

(١) أصوارها : أسوارها . (٢) معلوم : معلوماً . (٣) السابقة : السابقة .

(٤) المسكوا : روسيا نسبة إلى موسكو التى كانت عدوة العثمانيين .

(٥) عملت : عمالة . (٦) الذى : التى .

(٧) ان أنتم : لعلها إن أنتم مننتم .

من البايات القرمانلية فلكم عهد الله وعلينا ايمان جميع المسلمين ونذورهم اننا لا نخالفوه فى شىء إلا فى أمر هو مخالف لرضى الله تعالى وأمركم العالى وزيادة على ذالك وتطميناً للخاطر أنه كل من يتعين من أولادنا أن يكون رهناً فنحن ممتثلين لتسليمه لكن الحمد لله يدكم العليا لايبعدها شرق ولاغرب وخصرصاً عدلكم السنى لايحتاج لا ليمين ولا لمراهين ولاكن ياامام المسلمين نحن قد صار سابقاً تقديم عرض حال منا لاعتابكم ووصل لحضرة مولانا الصدر الاعظم وجهه مع محقق لدولتلو باشا والى طرابلس سيدى مصطفى نور فجمع الوالى اناس تحت قهره والزمهم بطبع مضبطة تكذب عرضحالنا ونتج أنه ثلاثة عشر نفراً منا من الاعيان صار نفيهم وتغريبهم إلى قسطمولى إلى أن تفضلتم بمن بفاحيا بسراحهم الآن وصار هو بتلك لارهاب يهلك فى الحرث والنسل ولايترك باباً من أنواع الظلم والرشوة إلا ارتكبه ولا صار لواحد منا أمن على نفسه ولا ماله ولا عرضه بحيث فعله لايمكن إلا يعبر عنه كاتب فاتفقتالناس وكتبت لاعتباكم العلية عرضحال وبينوا فيه الشكاية والمراد فما كان منه إلا أنه ادعى عصيان الشاكين والمظلومين مساكين انقه وارتكاباً لمنع الشكاية ووجه فرايد من الخيل ثم أعقبهم بمحلة وعساكر يريد قتل النفوس وسفك الدماء وسبى الأهل وخراب البلاد فامتنعنا من معارضته بكل وجه وبينا له قصدنا من المداومة على الطاعة للدولة العلية وانما شكوانا هذه عسى أن تبلغ أمير المؤمنين وخليفة المسلمين فيرفع عنا كل ظالم ويعاقبه بقبح فعله بما كان منه إلا أن أمر الجيوش يقصد الجبل الغربى واعدامه ثم بعده يطلب غيره فلما تباعدنا عن المقاتلة وهو صمم على خلاف أصول الشرعية فصار الدفاع من الناس على نفوسها وحريمها واعراضها واموالها فتقهقرت المحلة وتفرقت وجميع من وقع فى أيدى الناس من العساكر الذى ليس قانلوا إلا جبر التحقق ظلم الباشا المذكور عندهم وهم من جيوش الدولة العلية فعلمت الناس الواجب وحفضور العسكر وأكرموه وردوه بالعز والاحترام إلى طرابلس وهانحن ياامولانا عرضنا على جناب دولة سلطنتكم العلية أحوالنا ماقدرنا منها لتعمل فينا ويتجرى مافرضه الله عليكم من النظر فى مصالح المسلمين ولاتكلنا على [1] غيركم ولاتفوض امرنا إلا لكم ولعدلكم لأن الله لا يسئل [2] غيركم عنا وأنت إمامنا واعمل مايخصلكم مع الله هو مولانا ومولاكم فنعم المولى ونعم النصير ومع هذا قد مدة [3] ايدينا اجمعين من المداومة بالتضرع لله تعالى بادامة جميع الخيرا لحضرتكم العلية ودولتكم السنية وان ينصركم ويخلد ملككم ويهلك عدوكم ويعطفكم علينا ويرضيكم عنا والله يتقبل وهو أرحم الراحمين سبحانه وتعالى وان اقتضى من نظر مولانا يكن والياً علينا السيد حسن باى قرمانلى من احفاد المرحوم المنعم السيد باى بنى غازى لأنه صاحب سياسة وأدب وبولايته

(١) على : إلى .　　(٢) يسئل : يسأل .　　(٣) مدة : مدت .

ان شـاء الله تعـالى تسـعـد البـلاد ويصلح مـابـهـا من فـسـاد ودام لكم النصـر من الملك الجـواد والسلام .

عبده غومة – الشيخ السيفاو بن خليفة – الشيخ خليفة الغول بن ابراهيم – الشيخ على بن احمد – الشيخ موسى فشلوم – الشيخ سالم بن موسى البكوش – الشيخ مسعود بن غومة – الشيخ عمر بن عسكر – الشيخ سالم بن ورع – الشيخ على بن محمد – الشيخ مسعود بن فنان – الشيخ خليفة بن سالم – الشيخ عمرو بن محمد – الشيخ محمد غنوس – نايب نالوت سعيد بن أيوب – نايب كاباو الحاج أيوب – الشيخ يوسف – الشيخ الحاج عمرو بن خليفة – المفتى (راجى عطف المطلوب عهده) سعيد بن الحاج أيوب – الشيخ خليفة بن رحومة – الشيخ عبد الواحد – الشيخ على القصيرى – الشيخ عمرو بن الحاج خليفة – الشيخ احمد بن مسعود التمزينى – الشيخ عبد الله بن عون – شيخ الرحيبات والحرابة مفتى سعيد المبروك – الشيخ محمد بن أحمد – الشيخ خليفة بن مادى – الشيخ سالم بن بلقاسم – الشيخ عمر بو كدة – الشيخ بوارى – الشيخ عمر بن يحى – الشيخ محمد بن عطية – الشيخ محمد بن على – الشيخ عمر بن عبد الرحمن .

ملاحظة : ان الأسمـاء المذكورة أعلاه أخذت من أختام أصحابها الموقّعين على العريضة كما أن الثلاثة أسطر الأخيرة من : « وان اقتضى من نظر .. إلى والسلام » فهى بخط كاتب آخر حسبما جاء فى النقل الموجود بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس .



وثيقة رقم (٥)

رسالة من والى إيالة طرابلس الغرب إلى الصدر الأعظم بخصوص تخليص قاسم باشا قائمقام الجبل الغربى من سجن الشيخ غومة بتاريخ ٤ من ذى الحجة ١٢٧١هـ (١٨ أغسطس ١٨٥٥م)(١)

عرضنا إليكم قبل ذلك أن كتبنا رسالة إلى الشيخ غومة فى تخليص قائمقام الجبل قاسم باشا وأرسلناه مع المرابطين وفهمنا بعد عودة المرابطين ومن تقريرهم شفهياً ومن رسالة المذكور الذى يقول انه اذا لم يعط له لواء الجبل كما كان فى عهد يوسف باشا القرمانلى فإنه لايرضى بتخليص الباشا المذكور ويستولى على اللواء المذكور كاملاً ويحرره ويغفل الناس وأرسلنا له رسالة مرة ثانية وقلنا له أن قاسم باشا القائمقام هو منصب بفرمان سلطانى لايمكن عزله أو تنصيبه إلا بفرمان ثانى وهذا يتوقف على الأمر السلطانى ونصحنا له أنه لايصل إلى مراده باظهاره الشقاوة مثل هكذا وقلنا له أيضاً اذا ارسل الباشا المذكور آمنا وسالماً نحن نخبر مراده إلى الوزارة ولكنه ما أجاب لهذه الرسالة وبعده أرسل فرساناً إلى القضاء الموجود فى ساحل البحر وتقدم لجلب الذخائر لأهالى الجبل . نحن نقول اننا نتمسك بكل واسطة فى انقاض الباشا المذكور والأمر والفرمان لمن له الأمر .

فى ٤ من ذى الحجة ١٢٧١هـ

والى إيالة طرابلس الغرب

مصطفى نورى باشا

(١) ارشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول سجل إدارة داخلية وثيقة رقم ٢١٢٦١ .



وثيقة رقم (٦)

رسالة من الشيخ غومة إلى محمد باشا باى تونس يطلب منه فيها التوسط له مع الدولة العلية بخصوص عودته وعودة الأسرة القرمانلية إلى الحكم على طرابلس الغرب بتاريخ شهر ذى القعدة ١٢٧١هـ (يوليو / أغسطس ١٨٥٥م)[1]

الحمد لله وحده وصلى الله على من لانبى بعده

حفظ الله الكامل ذات الأمير المرعى برعاية الله عز وجل الاسعد الأرشد المشير محمد باشا باى بقا الله لنا وجودهـواسعدت ايامه ولياليه السلام الأتم عليكم ورحمة الله وبركاته موجب الكتب للسيادة تعلم بأنعم السيد قدر الله العزيز الحكيم ورمونا رياح القدر على البحر عن بر السلامة وأتينا إلى طرف عمالة سيادتكم وطالبين الراحة السكنة وجاوبنا متولى كرسى طرابلس على أننا أردنا نتوجه إلى وطننا بالهدوا والسلامة جواباً بعد جواب حتى بلغنا وطننا وأعلمنا بأننا لم نعصوا الدولة العلية وجميع مايلزم وطننا من حقوق السلطنة نجازى الدولة به والخليفة الذى فى الوطن ينتقل منه هذا رجل عربى حين غبنا عن وطننا وليتوه عنه وهو ليس من حقه هذه المرتبة لن وصلتوه باشا هذا فساد وخرق العوايد أخذ كلام الألياش الذين يوردون ووقع ماوقع فى المحلة والبرج وغيره كما بلغ سيادتكم وكان أمر الله مقدوراً مايبطل حكمه فى رضاء أحد ، إن العزة لله جميعاً ولاكم من غير مأمور على سيادتكم الياجاء ماسر مافات ماضر السرفى الرجعات وحق الجار على الجار لو كان سيادتكم دخلتم واسطتها وحزيتم العيب سابقاً بين يوسف باشا وأولاده هذا كله لايصير وجاوبت حيات سيدى حسين الله يرحمه وقلت له غير

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٥٦ .

بين غرضك مع واحد من القرمانلية الدخلانى أو البرانى ولاتحضر غير طبق كاغط يناصر بين اليابان حسكم وغرضكم اثبات عمالت طرابلس على واحد من الاثنين إلْيَاإرْتخيتوا [١] عليهم يجى من يشغل طرابلس ماقاعدة إلا أصقاله [٢] لتونس ويرجعوا فى الوقت أمت اواتيهم ان كان سيادتك قبلت منى النصيحة ادخل الواسطة وحزها بحاكم منها فيها ابات الهرج [٣] والذى يرضى الدولة سيادتك اتضمن فيه احنا وفاية ظنك احنا رووس العروبة [٤] نعرفوا قيمة السلطنة ونعطوا كارها ولا نرضوا عمالة بلا حاكم وأما حاكم تركى يجى مايعرف للناس قدر الترك الغا العرب الغا [٥] توقع المخاطا [٦] على كل حال هانا [٧] علمنا سيادتك وأنت صاحب النظر ماتكبر عليك همة أحد وأدخل الواسطة بالهدو مايظهر من واسطة سيادتك لا الدولة ولا عمالة طرابلس خير ماتوحل [٨] فيها بالشقا بالك وبالك وبالك [٩] الحزات أجوا [١٠] والزمان طويل وتحدث الحوادث وتلد العيون بلا ضرع وماذا فى علم الله والذى يوفى قبل أن يأتو سحابية خير وصلاح حيات سيدى حمودة الله يرحمه لصرف كنيته على القرمانلية وسكن يوسف باشا وتهنوا [١١] أو سيادتك بدخول الواسطة يحصل لك الرضا من الدولة فى هذا الوقت وراحة المسلمين ماتخصرش بحول الله وقوته لأنه كلمة من حضرتكم تقضى جميع الأمور وأمر مولانا السلطان نصره الله تعلى « تعالى » مايريد إلا العدل والخير ولاكن هم الذى يجىء ليس بأمره يقتدون ولا بنهيه ونحن نرجوا ان شاء الله يعطف الله مولانا السلطان ويسلمها تحت نظر سيادتكم وتولوا فيها حاكم من تحت نظركم والذى تختاره سيادتكم مقبول وعلينا بطاعة الله ومولانا السلطان وأمير المؤمنين ودمتم بخير والسلام .

فى شهر ذى القعدة عشرة أيام سنة ١٢٧١هـ

من غومة بن خليفة

(١) إلياإرْتخيتوا : إن تكاسلتم .
(٢) اصقالة : معبراً ومحطة .
(٣) الهرج : الثورة والعنف .
(٤) العروبة : البدو أو العربان .
(٥) أى للعرب لغة وللترك لغة .
(٦) المخاطا : الخطأ .
(٧) هانا : نحن .
(٨) توحل : تتورط .
(٩) بالك : ربما وهو تأكيد لهذه الكلمة ثلاث مرات .
(١٠) اجوا : الجو .
(١١) يذكره بدور حمودة باشا فى عام ١٧٩٥هـ عندما قام بإعادة القرمانليين إلى الحكم بعدما كانوا قد طردوا منه فى عام ١٧٩٣م على أيدى على برغل .

وثيقة رقم (٧)

اقرار قبائل النوائل للوالى محمد أمين باشا بخصوص دفع ما عليهم من ميرى ويتعهدون بعدم مغادرة البلاد وتسليم كل من يهرب اليهم من سلطة الوالى وغيرها من الشروط وذلك بتاريخ ١٢٦٩هـ (١٨٤٤م)(*)

انه مستغني عن البيان كما هو ليسا [١] خافياً عنكم ياأعضاء المجلس أنه من يوم قدومنا إلى هذه الإيالة لم لنا سعى [٢] ولا دراية إلا فى راحة الأهالى والفقراء والمساكين عن طبق (تطبيق) التنظيمات الخيرية والأصول العدلية بالوفق والتطبيق إلى الشريعة [٣] المطهرة المرضية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وبموجب الارادة العلية السنية صرفنا قدرتنا وجدهنا ليلاً ونهاراً فى هذا الخصوص كما هو معلوم وليس خافياً عليكم والحمد لله تعالى فى حياة ظل الله فى الأرض ولى نعمتنا ونعمة العالم أفندينا وسلطان الأمم مع حصول الأمن والراحة والاطمئنان بين جملة أهالى البلدان وجميع قبائل العربان وصار رفع دفع الأمور القبيحة التى كانت بينهم فى السابق من قتل النفس والغارات والنغرى [٤] والعداوة وصار إلى الجميع حصول الأمنية والاطمئنان كما هو معلوم عند جملتكم وحتى بالدفعات بيورلديات (أوامر) وتنبيهات إلى جميع عمالة طرابلس وصار حصول ذلك واجراؤه فى كامل الأوطان وفى هذه الدفعة لأجل المصلحة حضرنا أعضاء مجلس بنغازى ومشايخ العربان شرقاً وغرباً ومن غير

(*) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى ، مسائل مهمة ، وثيقة رقم ٢٠٩٢ .

(١) ليسا : ليس . (٢) لم لنا سعى : مالنا من سعى .

(٣) بالوقف والتطبيق إلى الشريعة : وفقاً وتطبيقاً للشريعة .

(٤) النغرى : الحماقة .

التنبيهات الأوله [1] أيضاً بهذه الدفعة تأكبوا (ربما تأكد) لهم أعلمناهم بعدالة مولانا السلطان وأصل المطلوب العالى وامتثلوا لذلك وقدموا لطرفنا مضبطة سنداً قوياً بتعهدهم وهاهو يقرى [2] عليكم وفهمتم مضمونه وصار معلومكم وباجراء هذه [3] الخصوص صارت الطرق مفتوحة ومأمونة إلى التجار والمتسببين وكافة المشايين والجايين وهذه المرادة كلها معلوم جملتكم [4] وأيضاً لأجل زيادة حصول الامنية فى هذه الدفعة فعنى [5] مديرين بالبلدان من وجوه الناس وأشرف مشايخهم بمعرفتكم ومعلومكم والحمد لله تعالى فى حياة قدومنا مثل ما خاطبنا العمالة خاطبنا النوايل المذكورين وبينا لهم عدالة مولانا السلطان وبالخصوص لم صار [6] لهم من طرفنا لشيء الذى حير عليهم[7] ولاكن بالطبيعة البشرية حصل لهم بعض الوهم وعزوا بأنفسهم وارتحلوا من محلهم إلى أرض تونس بحيث أن تونس وطرابلس الجميع أرض مولانا السلطان عز نصره ودام ملكه ولكن هذا لشيء وصار وهاهم الآن حضروا إلى وطنهم برضايهم [8] وطيب أنفسهم وقدموا لنا عرض الحال بطاعتهم والتماس العفو منهم وتجزوا بأربعة أنفار منهم وأرسلوهم لطرفنا وحيث كذالك [9] فها هو عرفكم ياأهل المجلس من حيث أنهم حضروا وطلبوا العفو كما هو مذكور أعلاه والحمد لله تعالى الناس الذى حضروا [10] من غيرهم وطلبوا العفو لهم إلا التلطيف [11] والراحة والأمان وحتى أنا أشهدوا على ياأهل المجلس أن النوايل ماداموا فى الطاعة لايحصل لهم من طرفنا إلا الأمان والراحة والاطمئنان ولاكن اننا نريدوا [12] منهم الشروط الآتى ذكرها وأنتم أيضاً جميع مايخص بالكم [13] تكلموا

---

(١) الأوله : الأولى .

(٢) يقرى : يقرأ .

(٣) هذه : هذا .

(٤) وهذه المرادة كلها معلوم جملتكم : وهذا المراد كله أعلمناكم جملته .

(٥) فعيني : عينّا .

(٦) لم صار : لم يحدث .

(٧) الذى حير عليهم : نغص عليهم ولكن .

(٨) برضايهم : برضاهم .

(٩) كذالك : كذلك .

(١٠) الناس الذى حضروا : فقد حضر أناس .

(١١) لهم إلا التلطيف : عنهم واللطف بهم .

(١٢) اشهدوا على ياأهل المجلس : زشهدت أهل المجلس .

(١٣) مايخص بالكم : مايخطر ببالكم تكلموا معهم فيه .

معهم والذى يتم عليه القرار أعرضوه لنا ؛ الشرط الأول أنهم يكونوا [١] مثل جملة رعيا الوطن وكونهم من كون العمالة لهم مالهم وعليهم ماعليهم [٢] ويعطون ضمان [٣] فى ذلك من الذين يعتمدون عليهم . الشرط الثانى أن من وقت قدونا كلما أخذوه من الأهالى عليهم أن يرجعوه لهم بالوفاء والتمام بمعرفتكم ياأهل المجلس وكذلك جميع ماأخذوه منهم أهالى تونس يجعلوه [٤] فى مضبطة على التحقيق [٥] ونحن نخلصوه لهم من طرف أخينا مشير تونس . الشرط الثالث أنهم يمكثوا [٦] فى أرضهم ويستكنوا مع أنفسهم ويهجروا [٧] خيولهم ويشتغلون بمعاشهم تحت ظل الدولة العلية وكل من يأتيهم من أهل الفساد مثل قاتل النفس والسارق والهارب من العساكر المنصورة وغير ذلك من أهل الفساد يمسكوه [٨] ويأتوا به إلى الحكم وأنه يرضون بمدير عليهم بمعرفتنا مع مجلس وتكون الحكومة بموجب الشرع العزيز . الشرط الرابع أن مثلهم مثل العمالة فى اعطاء مايترتب عليهم فى كل عام من إعطاء الميرى الذى يتقرر عليهم بمعرفتكم ياأهل المجلس وجميع الأمور المهمة بأوقاتها هذه الشروط الذى [٩] عرفناكم عنهم يحتاج تتكلموا معهم بهم [١٠] ياأهل المجلس وجميع مايتم عليه الرأى قدروه أسفله لأجل أن يكون سنداً قوياً ولأجل هذا الخصوص أعطى هذا التقرير اليكم ياأهل المجلس .

لما ان كان يوم السبت المبارك الموافق للخمسة [١١] وعشرين يوماً من ربيع الأول سنة الف ومايتين وستين بالمجلس بمحضر أهل الشورا [١٢] بات القرار مع رجالت النوايل الاربعة وهم خليفة بن أحمد عرف اصليصلي ومحمد بن سعد ومسعود بن رضيان وحافظ بن سعيد

---

(١) يكونوا : يكونون .

(٢) لعلها ماعلينا ومالنا .

(٣) ضمان : ضمانا .

(٤) يجعلوه : يثبتوه .

(٥) على التحقيق : نعمل عل تخليصه . يمكثوا : يمكثون .

(٦) يمكثوا : يسكنون .

(٧) يهجروا : يجرون .

(٨) يمسكوه : عليهم أن يمسكوه .

(٩) الذى : التى .

(١٠) يحتاج تتكلموا معهم بهم : تحتاج إلى أن تتكلموا معهم بخصوصها .

(١١) للخمسة : لخمسة .

(١٢) الشورا : الشورى .

الأول من قبليت [1] المنافعة والثاني من قبليت العباسة والثالث من قبليت الجواجرة والرابع من قبيلة المنافعة المذكورة المرسولين من ناسهم في الكلام والتزموا بالشروط المذكورة أعلاه وتعهدوا باعطاء ألفين وخمسة ماية (٢٥٠٠) محبوب في كل عام بعدا ذالك [2] من عام ستين وكذلك التزموا بدفع الخمسة ماية شاة الباقية عليهم من عام تسعة وخمسين يعطونها ضانا ومعزاً كما تحملوا أيضاً بدفع ماية واحدة بعيراً في مقابلة الثمانمائة بعير الذى [3] تحملوا بهم سابقاً عام تسع وخمسين وكذلك التزموا باعطاء ثمانمية عشر نفر [4] رهاين من وجوههم وهم ولد خليفة بن أحمد صليصل وولد منصور ابن اعمارة وولد العابد بونيته وولد سالم بن سعد وولد سالم بن أبى زيد وأخى اعبيد بن نصر وولد ارحومة بن صالح وولد على الخانب وولد الطيفى بالقاسم وولد محمد بن مسعود وولد ضو ابن كريم وولد دخيل وولد التوجير وولد نصر بن سالم وولد كريم الاسود ولد الهادى وولد سالم بن على بن نصر وولد المارغنى وارتضوا بالشيخ زايد بوسهمين بأن يكون مديراً عليهم وقبل الشيخ زايد المذكور ذالك وتعهد بخلاص ماذكر وبذالك شهد عليهم بما نسب عنهم أهل الشور الخيرية الواضعون خواتمهم اسفله .

ملاحظة : يوجد ٢١ ختماً أسفل هذا الاقرار لأعضاء مجلس الشورى المكون من ١٣ عضواً مع قاضى طرابلس ومفتى الحنفية ونائب الملكية وقاضى المالكية وكاتب المحكمة .

تركت معظم الأخطاء الاملائية دون تصويب حفاظاً على سلامة النص .

(١) قبليت : قبيلة .
(٢) بعدا ذالك : بعد ذلك .
(٣) الذى : التى .
(٤) نفر : نفراً .

وثيقة رقم (٨)

اقرار مشايخ العجيلات والبلاعزة ومدير الزاوية والعجيلات وجنزور والماية والطويبية ومشايخ ومدير غريان وككلة والروابط ومزدة والقريات والاصابعة وتاجوراء وترهونة ومسلاتة وساحل آل حامد وزليطن وورفلة ومصراتة ومدير زوارة والسعفات ووريمة والنوائل بخصوص دفع الميرى للوالى محمد أمين باشا بتاريخ ٢٥ من شهر ربيع الآخر ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م)(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن حفظ معالم الخلافة العلية بحكم تدبير آراء الحضرة العثمانية وسلاماً على سيدنا ومولانا محمد أشرف الموجودات الجلية والخفية وعلى آله وأصحابه نوى الأخلاق المرضية والشيم العامرة الزكية نستمنح بذلك (كذا) فى زيد تزييدات روحانية وتعريف الهامات رحمانية وتنزل واردات ربانية وفيظ [1] فتوحات الاهية [2] تحف حضرة سلطان البسيطة وإمام الخليقة رافع اعلام الرايات الربانية حامى خوذة الملة الإسلامية ..

وفى العام الماضى طلب من كافة أهالى الإيالة ضبط ماعليهم ن المطالب السلطانية فى الدفاتر الميرية ليكون ذالك مقرراً بين الأنام ومعلوماً عند الخاص والعام من غير زياد فيه

(*) مجلس الوزراء التركى باستانبول ، مسائل مهمة ، وثيقة رقم ٢٠٩٢ .

(١) وفيظ : وفيضى .

(٢) الأهلية : الهية ٢٤ زيادة : زيادة .

ولانقص يعتريه وكل أحد يعلم ماعليه وعند وقته يؤديه متثلوا لذلك وضبطوه وفى الدفاتر قيدوه بخواتمهم مهروه كما أنهم الآن اقتضى نظره السديد ورأيه الرشيد ان قد جمع عيان كافة الايلة على العموم من الحواضر والقرى وأهل البادية من أقاصى التخوم وأحضرهم بين يديه بمجلسه من أهل الشورى الخيرية وتشاوروا فيما تحصل به الراحة بين العباد وسائر الرعية فتقرر الأمر أن دوام الراحة يحصل لجميع الأهالى برد كل من فر قريب عهد عن محله إلى موطنه وأهله ليعمر كل قطر بأهليه وتستدام عمارته بساكنيه ومن يليه وان ينصب فى كل بلد من الإيالة المومى إليها مديراً من أهلها على أن يستغل [1] بأمر دون موقفه [2] أهل الشورى الذين فيها وأن يكون اعطاء المطالب المقررة السلطانية المبينة فى الدفاتر الميرية يودا (يؤدى) فى كل سنة على وقتين اثنين الثلث بعد حصاد الزرع وعند جمع غلال الثمر والزيت كيون اداء الثلثين وعلى أن كل من يقتل نفساً أو يسعى فى فساد فى الارض ومكان [3] تاتى به قبليته إلى محل الحكم من غير مهلة ولاتوان بقدر الإمكان وأنتابت قبيلة منهم عن الاتيان بالمفسد واحضاره فتكون ساسير الإيالة عليها ليجزأ [4] المفسد باظهارهم كما التزم الجميع بكف أيديهم عن شن الغرات عن [5] بعضهم بعض وعدم التجاسر بما يثير عداوة أو غيظاً كما أن كل قرية من قرى الإيالة المذكورة تحملت بحمل مؤنة العساكر المنصورة الذى [6] بين أظهرهم وملتزمين [7] بنقل سائر مهماتهم وأمورهم وعلى هذا تم الأمر . انبرم ودخل تحت عهدته كل من حضر وبه التزم فبذلك حصل الفرح والسرور وتجرد الابتهاج والحبور وبسطنا أكف الادعية والضراعة متوسلين فى (كذا) بصاحب الحوض والشفاعة أن يبقى دولتكم العلية إلى يوم الدين مويدتا [8] بالنصر والفتح المبين ومنه نطلب نجح المرام فى كل بدنى وختام مع مزيد السلام ، حرر فى ٢٥ أشرف لاربيعين ١٢٦٠ ألف ومائتين وستين .

---

(١) ان لايستغل : ألا يستغل .

(٢) موقفه : موافقه .

(٣) ومكان : فى أى مكان .

(٤) ليجزا : ليجزى .

(٥) عن شن الغرات عن : عن شن الغارات على .

(٦) الذى : التى .

(٧) أظهرهم وملتزمين : ظهر فيها والتزمت .

(٨) مؤيدتا : مؤيدة . بدنى : بدء .

وثيقة رقم (٩)

رسالة الباب العالى إلى السلطان عبد المجيد بخصوص فرض المذهب الحنفى على سكان الجبل الغربى ، وهى بتاريخ ٩ من جمادى الأولى ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م)(١)

لقد تم فتح الجبل الغربى فتحاً جديداً لأن أكثر سكانه ليسوا على موجب الشرع الشريف (حسب زعمه) ، وتم انتخاب الشيخ أحمد أفندى الطرابلسى (التوغار الذى كان على المذهب الحنفى) نائباً لها أى عند قائمقامية الجبل الغربى من طرف مجلس الإيالة وأعطيت الى يده المنشور الخاص بذلك من طرف قاضى طرابلس وأرسل الحاج على أفندى الطرابلسى وعبد الله أفندى ليشتغلا بأمور الفتوى والتعليم . وارسل اليهم الأنفار ليعرفوا الأهالى بالدين وبالمذهب الحنفى . كما أرسلنا التحريرات الواردة من دفتردار باشا الجبل المذكور والخاصة بتأدية صلاة الجمعة والعيدين عندهم مستقبلاً وبوضع المنابر فى أمكنة مناسبة وبنصب الخطباء إلى مقام الفتوى لارسال اذن الفتوى للمذكورين كل من الحاج على أفندى وعبد الله أفندى ، وأرسلت قطعتان من المناشير لأذن الفتوى إلى الباب العالى ووصول الأوراق إلى المجلس الأعلى للعدلية .

ان دخول هذه المناطق تحت الطاعة وقبولهم مذهب الحنفية من طوالع السلطان والخليفة بناء على المنشورين المرسلين إلى المشيريات المذكورة وبعد هذا يمكن تنصيب الخطباء . وأرسلنا إلى المشير تحريرات على هذا مع مضبطة وأوراق ملفوفة . اذا وافق الخليفة على هذا الأمر سنرتب مضبطة فى هذا .

الصدر الأعظم

٩ من جمادى الأولى ١٢٥٩هـ

(١) أرشيف مجلس الوزراء التركى ، سجل مسائل مهمة ، وثيقة رقم ٢٠٨٦ .

تعليق مدير مكتب السلطان : لقد رأى السلطان المضبطة والأوراق الخاصة مع التذكرة المرسلة من طرفكم . ان هذا لمن طوالع السلطان قبول المذهب الحنفى وذكر هذا فى محل السلطنة ، ولهذا يجب ارسال منشور إلى المذكورين كما يجب تنصيب الخطباء كما يلزم اعلامكم بالمضبطة والأوراق لصدور الأمر العالى فى هذا .

وثيقة رقم (١٠)

الوالى محمد أمين باشا يكتب لقائمقام الجبل بتوزيع أموال وأملاك القتلى والأسرى المنفيين بالتأبيد إلى بنغازى واستانبول على ورثتهم مع الاحتفاظ بحصة بيت المال وارسال كشف بأسمائهم وقبائلهم وبلدانهم بتاريخ ١٢ من صفر ١٢٦١هـ (١٨٤٥م)(١)

حضرة صاحب العزة والرفعة مخلص السيد المحترم

ان الأشخاص الذين سبق أن تقرر عقابهم بالسجن المؤبد فى الأغلال وارسلوا إلى دار السعادة وبنغازى لادخالهم فى السلك العسكرى بسبب ماحدث سابقاً فى الجبل الغربى كنا طلبنا منكم البحث والكشف عن أموالهم وأملاكهم وتوزيعها بمعرفة الشرع الشريف والمجلس على أيتامهم وزوجاتهم وورثتهم الآخرين كما تؤخذ من المنفيين الحص العائدة لبيت المال ولادراجها فى دفاتر الواردات كما طلبنا أن تبعثوا دفتراً يبين اسم وشهرة وقبيلة وبلد كل فرد منهم وان أحد المحكومين فى بنغازى توفى وأن الورقة التى تأتينا عن اسمه وشهرته نبعثها اليكم فيما بعد .

وحيث إن الورقة المذكورة وردت الآن عطوفة حضرة صالح باشا قائمقام بنغازى . فقد أرسلت اليكم الورقة عاليه للكشف أيضاً عن أموال الشخص المذكور حسب الأصول واعطائها لورثته مع الاحتفاظ بحصة بيت المال وعليه فالمطلوب أن تبادروا باجراء اللازم .

١٢ من صفر ١٢٦١هـ

محمد أمين باشا

والى إيالة طرابلس الغرب

---

(١) دار المحفوظات التاريخية طرابلس .

قبل قيام الثورة الأخيرة فى الجبل والقضاد عليها بينما كان خمسة عشر شخصاً منهم قادمين فى طريقهم إلى الجبل لتنفيذ ماهو مركز فى جبلّتهم ألقى عليهم القبض من قبل مديرى زوارة والعجيلات وارسلوا لهذا الجانب ، ولما استنطقناهم عن أسباب قدومهم أفادوا بأن المتوفى أحمد أفندى قائمقام الجبل المذكور صرح لهم بالقدوم للاقامة فى ديارهم ، وأنهم فى هذه الفترة انتهزوها فرصة للعودة بعائلاتهم إلى أوطانهم .

ولما كا المشار إليه ملم بأحوال هؤلاء وأن وجودهم هنا لايخلو من الاضرار ، فقد اركبوا فى سفينة حسن البارطينلى مسلمين اليه وبعثناهم إلى الآستانة خالصى أجرة الركوب ، ارفع إلى تراب اقدام مقام الوكالة العلية على عريضة عبدكم كشفاً باسمائهم .

الوالى

محمد أمين باشا

ملحق الوثائق المختارة المتعلقة
بالفصل الثالث



وثيقة رقم (١١)

رسالة الوالى محمد راغب باشا إلى الباب العالى بخصوص القبض على خمسة عشر شخصاً من المحاميد وارسالهم إلى استانبول بتاريخ ١٧ من صفر ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م)[١]

إن رئيس العصاة غومة شيخ قبيلة المحاميد الذى احتلّ وحكم الجبل الغربى الكائن فى طرابلس الغرب ولفترة لم يدخل تحت الطّاعة فى أوان سلف عبدكم وهو وحضرة صاحب الدولة مشير الضبطية الحالى [٢] جلبه بصورة ما وخصص له مرتباً وحجزه فى طرابلس ، وبينما الجبل ضبط وأديرت شؤونه وسكّانه يتمتعون فى ظل حضرة السلطان الموفق مثل غيرهم برفاه الحال شقّوا عصا الطاعة فى سنة ١٢٥٩ بتحريضات خفية من العاصى المذكور ومن أعوانه الموجودين بتلك القبيلة ، فساق عليهم الوالى المشار إليه قوة وقفت بعون وعناية الله تعالى وبيمن الطالع السعيد لمطالع حضرة مدوخ الأقاليم وفقت إلى ضبط وتسخير الجبل المذكور ، ولما تحقّق أن الثورة التى حدثت كانت بفعل تحريضات العاصى المذكور وأعوانه أرسل هو وخمسة من أقربائه وأعوانه إلى الآستانة [٣] حيث صدر أمر كريم بنفيهم وتغريبهم إلى جهات طرابزون على أن لا تطأ أقدامهم فيما بعد أرض الإيالة المذكورة .

لقد جرى مدة من الزمن تعقُّب بقية السيوف الذين فّروا لمعاقبتهم ولمحو اسم وذكر قبيلة المحاميد هذا كلياً إلاّ أنّهم كان لجأوا إلى تونس وبعد قدوم عبدكم بشهر أو شهرين بعث إلى المذكورين رسالة يطلبون فيها الترخيص لهم بالعودة إلى قراهم والعمل فى شؤونهم الخاصة إلاّ أنّنى لم أمنحهم الأمان وكتبت لهم بأن لايعودوا إلى طرابلس لأنّهم من المفسدين وأنّهم لا أمان لهم بأى وجه من الوجوه وإذا عادوا فسوف يلاحقون ويقبض عليهم .

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة .

(٢) يقصد به محمد أمين باشا الذى نقل من ولاية طرابلس فى عام ١٨٤٧م بعدما عين فى وظيفة بارزة باستانبول وهى مشير الضبطية أى رئيس الشرطة أو وزير الداخلية كما عرف حالياً لدى بعض الدول فى العالم .

(٣) مثل المرمورى بن المرمورى والمرمورى بن على بالهوشات ومولود بن سعيد بن شقرون .

وثيقة رقم (١٢)

صورة معدلة من الفرمان الخاص بتولية محمد رائف باشا على إيالة طرابلس الغرب إلى الشيخ غومة المحمودى باعتباره شيخ مشايخ العربان ، وهى بتاريخ أواخر شهر ربيع الأول ١٢٥١هـ (١٨٣٥م)[١]

صدر أمرنا العالى السلطانى ووقع حكمنا السامى الخاقانى إلى قدوة الأماجد والأعيان شيخ مشايخ العربان شيخ محمودى زيد مجده . عقب وصول التوقيع الرفيع السلطانى وأثر ورود الطغراء الغراء (يقصد بها الفرمان الموقع من قبل السلطان بتولية محمد رائف باشا) فاليعلم [٢] أنه كما بين وفصل فى أمرنا الذى أصدرناه من قبل بأن الذين تولوا من المدة المديدة على إيالة طرابلس الغرب التى هى خطة من ممالكنا المحروسة الخاقانية كانوا ظالمين ومتعدين إلى الفقراء والرعية ومتصدين إلى أنواع الحركة الردية ولاسيما منهم يوسف باشا وابنه على باشا هكذا حققنا ولذا عزلنا على باشا المومى إليه عن الولاية لتخليص الفقراد الضعفاء وعزة الرعيا البرايا الذين هم كانوا وديعة من الله الملك المتعال إلى ذاتنا المتصفة بالبر والنوال عن مثل هذه التعديات الواقعة حتى تكونوا فرحين ومسترحين تحت ظلال سلطتنا العالية أردنا أن يجلب هو وأبوه يوسف باشا المومى إليه مع سائر أقربائهما ومتعلقاتهما إلى عتبتنا المعلى أن يحيل ويوجه الإيالة المذكورة عن جانب دولتنا العالية إلى حين الذين هو متصف بالاطوار الحسنة الممدوحة المشوار المستحسنة المحمودة مثل حماية الفقراء والرعية وإدارة الملك والمملكة فعلى هذه الارادة الخيرية (كلف) فريقاً من فرايق العساكر المنصورة أعنى به أمين الأمراء الكرام نجيب باشا دامت معاليه الذى نصبناه من قبل قائمقاماً للإيالة المذكورة باعطاء الجيوش

---

(١) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول ، سجل مسائل مهمة ، وثيقة رقم ٢٠٩٣ .

(٢) فاليعلم : فليعلم .

المنتظمة والسفن المكملة إلى معيته لما وصل إلى طرابلس الغرب وبين صورة أمرنا وارادتنا هذا [1] فاركان الإيالة وسكان الولاية أظهروا الاطاعة والامتثال بها وعملوا قدر ما أنعمنا على كافة الأهالي [2] من مثل هذه المساعدة العالية وكان اللطف والمرحمة فبثمرة الاتحاد والاتفاق تبدلت ماهي متحدثة في الإيالة المرموقة من المنافسة والشقاق إلى الصلاح والوفاق وحصل بين جميع أهالي المملكة الأمنية التامة والرفاهة الكاملة وأرسل على باشا المومى إليه سدتنا السنية لازالت ملاذاً للأنام إلى يوم القيامة . هكذا وجدناها محررة في العريضة المرسلة عن [3] طرف الفريق المشار اله . وفي المحضر المعطى عن جانب الأهالي فبهذه الجهة تمت مأمورية الفريق المشار إليه ولذا مع تعلق علمنا بأنه بعد الان أن ساعدنا اقامة يوسف باشا مع أقربائه وأعوانه في تلك الطرف كما كان يكون مضراً في حق الفقراء والمملكة وجهنا الإيالة المذكورة إلى أمير الأمراء الكرام محمد رائف باشا دامت معاليه الذي هو خادم صديق من أصدقاء خدام سلطنتنا السنية وفريق من فرايق عساكرنا المنصورة ومتصرف في السابق باللواء بيغا مع شرط المحافظة بخليج بحر الأبيض لاتصافه بالأوصاف المذكورة آنفاً ولظهور حسن سلوكه ورويته في أمر محافظة الخليج خصوصاً ، وحرر إلى نجيب باشا المشار إليه ماهي من وصايا [4] والتنبيهات وهي أن يترك العساكر المنصورة الكائنين في معيته مع كم السفاين عن السفن الموجودة إلى معية الوالي اللاحق المشار إليه ، وأن يستصحبم مع مابقي من السفن المعهودة بيوسف باشا المومى إليه وتوابعه ومتعلقاته جميعاً ويعود إلى بابنا المعلى وأيضاً قد وجدنا في العريضة المبعوثة المذكورة ماهي من أوصاف الأهالي مثل الثبات والاستقامة في مركز العبودية والاطاعة لطرف سلطنتنا العالية والحال أن أهالي طرابلس الغرب داخلاً وخارجاً من القديم كانوا مطيعي وممتثلين بأمرنا وارادتنا عالمين بقدر نعمة ظلي ظليل سلطنتنا العظمى . هكذا معلوم لدى ذاتنا المحفوفة في الخلافة الكبرى وذالك [5] (كذا) الانقياد والامتثال مقارن بحسن ظننا واعتقادنا في حقهم بدون الاشكال ولذا قد زاد وضاعف فيهم اشفاقنا ومراحمنا المودوعتان (كذا) إلى ذاتنا السلطاني من محض اللطف والمرحمة مستورة بذيل العفو والاحسان لرجوعهم إلى منهج الصدق والصلاح الآن ولذا أوصي وأنبه أيضاً إلى الوالي اللاحق المشار إليه أنه بعد هذه الأوان اذا لم يقع من أحد تهمة جديدة أن لا يؤاخذه فرداً من أفراد الأهالي والعربان بل يصرف وسعه ومقدرته إلى استحصال أسباب رفاهيتهم وراحتهم مستعيناً

(١) هذا : هذه . (٢) كافة الأهالي : الأهالي كافة .

(٣) عن : من . (٤) ماهي من وصايا : مايلزم من الوصايا . ظلي : ظل .

(٥) ذالك : ذلك .

بمن المنان ومن هذا أيها الشيخ لزم وتحتم عليك كما كان أن تكون مستقراً في دائرة الصدق والاستقامة وأن تبرز أطوار الحسنة المرضية والحركات المرغوبة الرضية التى هى مستحبة فى حقك بتزايد اشفاقنا السلطانى بلا حرية وأن تعلم الفريق المشار اليه والياً على المملكة فى كل حال وأن تتبع رأيه وارادته بالغدو والاصال وأن تعين اليه فى استحصال انتظام الإيالة المذكورة بارجاعها إلى تحت الضابطة القوية اعانة تامة بعون الله الملك الخلاق وأن تظاهر اليه أيضاً فى استكمال أسباب راحة الأهالى بالسكنة مظاهرة كاملة بالاتحاد والاتفاق فصدر هذا المثال العالى الواجب امتثاله على الأسافل والأعالى الذى هو مضمون أمرنا السلطانى النافذ حكمه بين الخافقين وأرسل اليك لتكون تابعاً لمفهومه امتثالاً لقول خالق الثقلين فبالجملة أنك فى كل وقت وحين كن دائماً مستمراً على اجراء الوصايا والتنبيهات المحررة آنفاً .

اياك والمخالفة إليها وذا مطلوب منك قطعياً وعرفنا صورة ارادتنا هذا إلى القاضى والمأذونين بالافتاء وسائر العلماء وشيخ البلد [١] ووجوه الأهالى فى طرابلس الغرب والى مفاخر الإيالة ومشايخ العربان باصدار الأوامر العلية المخصوصة بالبحث والبيان اذا عرفت مانص عليه خطابنا المستطاب اعمل بموجبه بالصدق والصواب وامتثل بفرماننا هذا كمال الامتثال واعتمد بالعلامة الشريفة كل الاعتماد . حرر هذا فى أواخر شهر ربيع الأول لسنة احدى وخمسين ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف .

توقيع السلطان

محمود الثانى

(١) شيخ البلد : عميد البلدية أو أمين اللجنة الشعبية للمرافق .

ملحق الوثائق المختارة المتعلقة
بالفصل الرابع

وثيقة رقم (١٣)

ترجمة رسالة الشيخ غومة إلى القنصل الإنجليزى بشأن التوسط مع الوالى بدون تاريخ [١]

وصلتنى فى هذه المرّة رسالتكم واطلعت على مافيها ، تذكرونى بمحبتكم لى ونحن أيضاً لسنا مقصرين فى محبتكم ، ان كتابتكم لنا بالحضور وحصول التقريب من ولى نعمتنا المشير الأعظم حضرة سيدنا محمد باشا مرغوب فيها وهذا لايقولها إلا الصديق ونحن نعرفكم أنكم منذ القديم واسطة خير واصلاح بين المتخاصمين لأنه لايحصل شيء بدون واسطة ونحن نقرر أن الانكليزى نو همة والدولة العثمانية تقدره [٢] . الله يعز سلطاننا وينصره ، هذا هو مرادنا فإذا أنت تتوسط بينى وبين سيدنا فهذا هو مرادى ، ان الأمور التى تباشرونها تنتهى على وفق المراد ، أنت مقيم فى طرابلس منذ أمد بعيد وتعرفنا وتعرف أحوالنا ، أنت تكفل فى تنفيد مايقال ، أنى سأفى بكل الشروط التى يطلبها سيدنا ، انك تذكرنا وتستعجل قدومنا ليكن معلومك ان سيدنا مؤمن بوعوده لكن يرأى فى التأنى ، ان كل كلامكم فى سبيل الاصلا وتستعجل مقدمى إلا أن العمل المستعجل لايستأهل الرغبة .

عرف سيدنا بنا وبعد أن تنتهوا من التفاهم فالأمر لسيدنا ، سيأتى حين أحضر كثيراً وكثيراً بدون استدعاء وطمئنونى بأن القائد أيضاً يكفل المسئلة ، اذا كان الكفيل صاحب ملك ومواطن فأنت هنا .. وأنا لا أخالف قولك ، واذا تتبين مخالفة من قبلى فإن سلطاننا وسيدنا الباشا غير عاجزين .

هاهو تابعنا مولود [٣] ذهب إلى سيدنا سيخبره بذلك ويعمل به وفى هذا كفاية . والسلام

عبده

غومة بن خليفة

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة .

(٢) يعترف الشيخ غومة للقنصل وارنجتون بمكانة بريطانيا المحترمة لدى الدولة العثمانية والثائرين .

(٣) مولود بن سعيد بن شقرون .



وثيقة رقم (١٤)
رسالة الشيخ غومة إلى أمير اللواء أحمد باشا
بشأن التوسط مع محمد أمين باشا [١]

بعد السلام

علمنا أن عشقر باشا ذاهب وكنا نظن أنك ذاهب معه ولهذا السبب لم نكتب لكم قبل الآن لقد بلغنا أنكم غير ذاهبين وتنظرون فى المصالح مع سيدنا محمد باشا ، اذا تكرم الله على شخص ينصب أوجبت عليه التضحية لعباد الله والمساوات بينهم ويفحص شئون الخاص والعام من الناس ومن يعمل وهو عارف لترقيتهم فالله تعالى يقدمه ومن يعمل فيبقيه فى المؤخرة ولى عليك حق وأنت شاهد عليه ولانطلب منك إلا الخير [٢] .

لما ثار عبد الجليل [٣] وطالب أهالى الشرق ومعظم سكان الإيالة بقدومه تبيّن لكم عملى واخلاصى إلا أنكم كتمتموه ، وبينما كانت قبائل ترهونة متفقة مع عبد الجليل إلا أنى اتفقت مع عبد الهادى وتمكنت من نقض اتفاق ترهونة مع الثائر وحينذاك انخذل أهل الشرق وارتفعت معنويات العساكر وقد منعت غريان وغيرهم من المنحازين إليه من أى عمل وزحفت بأنصارى لقتاله وأنت ذهبت قبلى والله نصرك وغلبته وبعد أن تحقق الغرض أوعزت إلى بأن أرجع لبلدى .

كان غرضى الخدمة والاخلاص ، لقد حرض على باشا [٤] العربان ضدى ولم يقبل بأى وجه عذرى وقد سعيت لتوسطك بينى وبين على باشا وبحثت عنك لما كنت فى بنى وليد وقلت لكم أنى مستعد لعمل ما تريدون وأخيراً قررت أن أتنازل لكم على العربان إلا أنى لم أنل رحمتكم

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، لم نعثر إلا على الترجمة التركية .

(٢) كتى الشيخ غومة هذه الرسالة إلى أمير اللواء أحمد عقب ما لحق به من هزائم فى غريان عام ١٨٤١م .

(٣) عبد الجليل بن غيث سيف النصر الذى لقى مصرعه فى ٢٩ من مايو ١٨٤٢م بوادى زمزم على أيدى حسن البلعزى .

(٤) على باشا : على عشقر من ١٨٣٨ إلى ١٨٤٢م .

ومن ثم صار الذى فى غريان [1] ومن غير أن أحمل فى نفسى أى شىء ذهبت لموطنى وكتبت لكن رسالة وجاءنى جوابك مع الأمان وبعد ذلك بعثت لك رسولى وجرى الذى جرى والذين بقوا على قيد الحياة عاشوا حياة أمر من الموت ذلاً وحقارة وفى كل الأزمنة كان الرسول مأموناً وبينما كنت مطمئن من جانبك فإن فرسانك جاءوا لبلدى وأخذوا ما وجدوه لا تؤاخذونى لقد أطلت الحديث ان اطالتى هذكا للكلام هو بقصد التقرب اليكم .

أنا أعرف أن أكثر الحوادث التى وقعت لم تكن منك بل من غيرك والخيرة فى الحال الحاضر ومافات فات وندعو الله أن يبدل الغضب الذى لحقنا عن طريقك برضاء سيدنا واذا وجدت واسطة خير فإن مرادى خدمة سيدنا فى الحال وهاهو بعثت إلى سيدنا تابعى مولود سيخبركم بنواياى ، والسلام .

عبده

غومة بن خليفة

(١) كانت هزيمة الشيخ غومة وأهالى غريان فادحة فى عام ١٨٤١م .

وثيقة رقم (١٥)

مذكرة الوالى محمد أمين باشا بخصوص استسلام الشيخ غومة وأعوانه بتاريخ ١٠ من شعبان ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) [١]

البند الأول :

لما وصلت إلى طرابلس بلغ علم عبدكم أن الشيخ غومة بن خليفة وعبد الهادى بن مرابط [٢] اللذين عدلا منذ أمد عن طريق الاستقامة ورضاء البارى وسلكا سبيل البغى والطغيان وكانا أحياناً يجرؤان على القيام بأفعال ذميمة مثل مخالفة أسلاف الداعى ومحاربتهم .

زعماً أنهما منذ ثلاثة أو أربعة أشهر فرغا من أعمالهما المقوتة ونزلا واقاما فى الجبل الكائن على مسافة تزيد عن الثلاثين ساعة من طرابلس انهما لم يدخلا بعد تحت الطاعة وينقادا ونظراً إلى وجود زهالى بعض الأقضية والعربان من ضعاف العقول عدا قبيلتيهما أولاد المرمورى وأولاد مسلم يصغون إلى تحريضاتهم وأكاذيبهم لاينفكون فيما بعد بين الفينة والفينة من اظهار التمرد وتتعرض بذلك مصالح الإيالة إلى العسر والمصاعب . فإننا لم نعرقل المصلحة وبينما كنا نسعى فى الوصول إلى الأسباب التى نؤمن بها المذكورين ونستدعيهم بطريقة حكيمة للقدوم حضر القنصل الإنجليزى لدى مملوككم واثناء الحديث الودى قال بما أن الشيخ غومة المذكور لايقاس بغيره من المخالفين واذا لم تنظر بطريقة ما فى دفع ضرره وشره فإن الأمور الهامة ستعترضها عقبات وعليه فإنه يستأذن فى تحرير رسالة إلى المشار اليه بخصوص منحه الأمان وبذل النصائح المؤثرة له فى هذا الصدد ، ولما رؤى أنه لايجوز السماح له بأن يمد يده للشوون الداخلية وبالأخص فى هذه المسئلة وكدنا نقرر منعه ولما أجبناه بأن مساعيه التى من هذا القبيل توجب السرور إلا أننى قدمت إلى طرابلس منذ زمن قليل وبما أنه لم يرد بعد خطاب

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة .

(٢) عبد الهادى بن المرابط : هو عبد الهادى بن أحمد المريض شيخ ترهونة كان مؤيداً للشيخ غومة فى ثورته .

أو خبر من قبل الشيخ المذكور فلا حاجة – في الوقت الحاضر – من الكتابة له فكرر قائلاً : ان الحب والصداقة تقتضيانى التوسط لتسهيل طريق – الوصول لهذه الغاية وسوف أبعث لك أولاً الرسالة التى ستكتب للاطلاع عليها وفيما بعد أبعثها له ومع هذا لم نوافق على ذلك وحاولنا منعه من توجيه الرسالة بنوع من الديبلوماسية قائلين له بأننا اذا رأينا الحاجة إلى مراسلته فسوف نخبره بذلك إلا أن المومى إليه – أى القنصل – بالرغم من عدم وجود تعارف أو مكاتبة فى السابق مع الشيخ المذكور كتب له ليتخذ المراسة وسيلة لترويج مايضمر .

البند الثانى :

عقب المحادثات المشروحة مع القنصل وردت إلى رسالة من المشايخ المذكورين ومما جاء فيها زعمهم أنهم من خدام الدولة العلية إلا أنهم كانوا عرضه للاعتداء والتحقير من قبل اسلاف مملوككم نتيجة لافادات بعض ذوى الاغراض السيئة وأكاذيبهم وان خلافنا كان نتيجة – لانسلاب الراحة والطمأنينة منا .

جواباً حررنا لكل منهما خطاباً نشرح لهما فيها نوايانا الطيبة بشأن المحافظة على أموال وأعراض الأهالى والسكان واننا سننتهج سبل العدالة ونسعى بدقة فى رفاء وراحة الذين يلتزمون بالانصياع لها وأن الحوادث السابقة ستبقى فى حكم المنسية وحاولنا تفهيمهم وامثال ذلك من الترغيبات اللازمة لسلوك طريق الطاعة والتهديدات للمتمردين .

لما اطلع عبد الهادى المرابط على الرسالة المذكورة ندم على ماصدر عنه من أعمال غير لائقة واستناداً على العفو السلطانى جاء عاجلاً إلى طرابلس طالباً العفو عن المساوئ التى ارتكبها فى السابق بشرط أن لا يأتى فيما بعد فعل ينافى الرضاء السامى .

البند الثالث :

ان الشيخ غومة امتنع فى بادئ الأمر عن الحضور شخصياً وأوفد أحد زعماء العرب وهو مساعده المدعو مولود صحبة عبد الهادى وبما أنه ذكر فى كتاب أرسله مع مولود بأنه كلفه بأن ينقل الينا افاداته وحديثه ولما استقصينا من مولود ذاك الحديث أفاد أن الشيخ غومة لما تسلم خطاب محسوبكم حدث لديه شعور بالندم التام مما تجاسر على فعله من الحوادث غير المرضية وفكر فى طلب الأمان إلا أنه خامرته الشكوك من توسط القنصل الذى لم تكن له معرفة سابقة به ولاتراسل معه بالأول وأعط لكتابته اليه شتى المعانى والتأويل وتأخر عن الاستعجال فى الدخالة وبما أنه من أكابر العربان فقد افادنا وذكرنا إلى أنه حسب العادة يلتمس ان تراسل اليه خلعة وجودواً مزيناً مع الأمان التام وأنه بعث معه رسالة جوابية عربية العبارة إلى

القنصل المذكور ارانا اياها ففتحناها وبعد أخذ ترجمة لها اغلقت وارسلت إلى القنصل . ويستفاد مما جاء فى الرسالة المذكورة طلبه أن يتكفل قائد سفينة الفرقتين الانكليزية الراسية فى الميناء بأن لايصيبه أى مكروه ولما قلنا لمولود أن هذا الطلب ينافى مااورده فى كتابه أفاد بأن مراسلة القنصل له بدون سابق معرفة جعلت بعض الشكوك تخامره من وجود خطر كامن الأمر الذى حدى به لطلب كفالتهم . ولما قال لنا أن غومة بصفته أحد المؤمنين فقد اضطرب وتأسف غاية الأسف لاحتياجه إلى توسط وكفالة الملل الاخرى بهذه الصورة . أجبناه ببعض عبارات التوبيخ والوعد والوعيد وبذلنا له بعض النصائح اللازمة بالأمان على أن استبعد من المجال مسئلة الكفالة وبما أن ارسال الخلعة إلى مكان اقامته لايتناسب مع سلوك التابعية فقد أفدناه بأنه لما يصل إلى طرابلس سوف نكسوه الخلع ونبذل له أكثر مما يؤمل من الرعاية والاحترام . وان هذا الواقع أبلغ من قبل مولود إلى الشيخ المذكور .

البند الرابع :

بعث لى القنصل المومى اليه مع ابنه الرسالة سابقة الذكر التى وردت اليه من الشيخ المومى اليه وسألنى رأيى فى أن يكتب له الجواب مستدعياً اياه بموجب كفالة خطية فتحنا الرسالة المذكورة متجاهلين علمنا بما تحتويه وبعد أن قرأت علينا بواسطة المترجم أطلعناه عن قدوم مولود وعن بحثنا فى الموضوع بحذافيره حتى لا تكلف حملاً وقلنا له أن بعض الطرف لايتكلف مؤونه رد الجواب .

وبعد يومين حضر ابن القنصل وقال : ان الشيخ المذكور يتوق للقدوم إلى طرابلس ولما كانت بينه وبين العربان الذين على طريقه عداوات قديمة خاف منهم ولم يأتِ ولما افادنا أن القنصل المذكر يطلب الترخيص له بالذهاب إلى مسافة خمس أو ست ساعات لاستصحابه فى قدومه أجبناه برفض هذا الالتماس غير المرغوب ودفعه بلطف قائلين مادام انها توجد عداوة بين الشيخ المذكور وبين القبائل فربما يلحق بالسى القنصل بعض الضرر من وجوده معه اننى لما وجهت إلى العاجز ولاية طرابلس الغرب وحين قدومى فإنكم عملاً بواجبات الصفاء والمودة التامة التى بين الدولة العلية وبين دولة انكلترة الفخيمة استقبلنى حضرة القنصل بالباخرة على مسافة ميلين بمراسم الترحيب وقام بما يترتب من الرعاية اللائقة لشخصى الضعيف بصفتى حائزاً لرتبة مشير . ان الشيخ المذكور هو شيخ عربان فإنه لايمكن أن يغيب عن فطنتكم فتساووه بالمشير وتستقبلوه . ولما فشل فى الوصول الى غايته من استقبال غومة قرر أن يحاول منع غومة من القدوم إلى طرابلس فكتب رسالة بعثها مع ابنه راسا رلى مولود وبعد أن ناوله ماهاله قال له شفاهاً « قل له اننا سوف لانتدخل بعد الآن وليتدبر أمره واياه والقدم إلى

طرابلس » .

اراد بهذه العبارات تخويفه إلا أن مولوداً جاء رأساً إلى العاجز وسرد على الواقع ومستعلماً شرح السبب فطيبنا خاطره وطمأناه حسب اللازم إلا أننا لما فكرنا فى أن القنصل فيما بعد سوف لن يألو جهداً فى نفث سمومه وبث اراجيفه التى قد تسبب إلى أن يسدر الشيخ المذكور فى عناده وخلافه الذ ينافى المصلحة العامة فاستدعينا فى الحال السادة القاضى والمفتى وأعضاء مجلس الادارة تباحثنا بحضور مولود فى هذا الأمر وتقرر تسطير خاطبين منى ومن المجلس بالأمان الشامل وارسالهما إلى غومة بيد مملوككم القبوجي باش صاحب العزة مصطفى بك والسيد كاتب المحكمة على أن يبذلوا له النصايح اللازمة وفى حالة امتناعه عن الدخالة سيدخل فى عداد الطغاة والاشرار فإنه بموجب الفتوى الشريفة التى ستصدر - وسوف ينظر فى أسباب قهره واستئصاله - ووقعت رسالتى الأمان والضمان المكتوبتين من المجلس وأرسلتا مع السيدين المشار اليهما وأوفدا فى الحال مرافقين لمولود للاسرا ع إلى الحيلولة دون فتن القنصل المذكور ومساويه .

البند الخامس :

ذهب السيدان المشار إليهما إلى المكان الذى يقيم فيه الشيخ غومة وأعطياه الرسالتين وبذلوا له النصائح المؤثرة التى كان الشيخ مصغياً إليها بجوارحه وبما أنه تلقى من القنصل الرسالة المعهودة وأخيراً بعث له بالتالى شخصين يخبرانه بتحذيره من القدوم لأن من المقرر اعدامه فور وصوله فقد لاحظ ذلك وطلب منهما امهاله ليلة واحدة للتفكير فى أمره وسافر فوراً إلى القرية المجاورة وفى اليوم التالى عاد وقال ان التمسك باذيال عفو حضرة ظل الله من دون توسط أولى من التعرض إلى مساوئ منه وساطة الأمم الأخرى وتخرصاتهم وغادر محل اقامته فى رفقة السيدين المذكورين ووصل إلى طرابلس وقد عومل هو وعبد الهادى بالحرمة اللائقة بهما وخصص لكل منهما مسكن مناسب وقد أقسم كل منهما بالله واضعاً يده على المصحف الشريف على أن لا يحدثوا أعمالاً تنافى رضاء المقام السامى وأن يلتزما فى كل الأحوال بالصدق والاخلاص وختمت السندات التى قدماها من قبل أعضاء المجلس تخلصت الإيالة بهذه الصورة من الخوارج ويظن أن مسئلة الضرائب يمكن بلطفه تعالى تسويتها فيما بعد . وبحث مع الشيخ مسئلة ...

البند السادس :

ان قبائل عربان الجبل الذى يقيم فيه الشيخ غومة كانوا منذ القديم فى أول وصول ولاة

طرابلس يقدمون لهم بعض الشيء باسم ضيفه واذا تعرضت بلادهم للقحط والغلاء يدفعون من كل قرية عبداً أو جارية من الرقيق للحصول على ترخيص بالتموين من الأسـواق ولم يكن من المعتاد أن يدفعوا ضريبة أو أعشاراً غير ما ذكر كون الجبل جزءاً من ممالك الدولة تقتض أن تطرح على أهله ضـرائب قليلة أو على الأقل تجبى منهم الأعشـار الشـرعيـة وأن يوضع بينهم قائمقام واح واقامة مقدار وافٍ من العساكر فأفاد أن اقامة موظف حكومي لاتستبعد أن توجب القيل والقال والأنسب أن تؤخذ مبدئياً مبالغ الضيفة كالمعتاد ومن ثم يستدعى المشايخ وغيرهم ينظر فى اقناعهم لدفع الضريبة والأعشار وتعيين الموظف ولما بحثت هذه المسئلة فى المجلس استصوب المجلس أن تبذل المساعى إلى التصالح والتوفيق بين قبائل العربان الثلاث وهم أولاد المرمورى وسعيد ابن صولة والسبعة المقيمون فى الجبل والذين من أكثر من ماية عام يتقاتلون ولاتزال حتى الآن العداوة تفرق بينهم ويقتل بعضهم البعض الآخر فيجب استدعاء مشايخهم وذوى الحل والعقد فيهم والتأليف فيما بينهم وبذلك يمكن للحكومة أن تكسب ودهم وتأخذ بزمام أمرهم واذا تبين لها مل يبدى مخالفتها تجلبه حسب ماتقتضيه الأحوال بالترغيب أو بالترهيب وتقرر حينذاك مسئلتى الاعشار واقامة الموظف ، وعملاً بقرار المجلس فقد كتبت رسائل من قبل الداعى إلى المشائخ وذوى المكانة وغيرهم من القبائل المذكورة لاستدعائهم وبعد وصولهم إلى العمل لازالة العداوات ومنع الاعتداءات فيما بينهم والاتفاق على تأديب من يعتدى على الآخر وبعد ربطهم بمواثيق وسندات سينظر فى المثابرة على حسن تمشيه وتنسيق الشؤون المشروحة مع التمسك بمسئلة الاحتفاظ برضاء الأهالى وسأعرض عليكم بما سيتم فى الأمر .

محمد أمين باشا

والى إيالة طرابلس الغرب



وثيقة رقم (١٦)

اقرار الشيخ غومة عن نفسه عقب دخوله إلى مدينة طرابلس بتاريخ أواخر رجب ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م)

فى زمن عمدة الموالى العظام مفتى زادة السيد مصطفى حسيب أفندى القاضى بمحروسة طرابلس غرب فى أوائل رجب الفرد سنة ١٢٥٨هـ (١)

الحمد لله

هذه نسخة عرض حال الشيخ غومة زبط هنا لأجل الحفظ نصه بعد سطر الافتتاح كتبت هذا التقرير اليكم ياأهل ديوان المشورة الخيرية المقيمين بطرابلس غرب القايمين بالعدل أنى بها فى علمكم كنت متجنباً على قدوم إلى مدينة طرابلس والسبب فى ذلك خوفاً على نفسى ولما أن بلغنى الخبر ان مشير إيالة طرابلس غبر افاندينا المعظم الارفع محمد أمين باشا بلغ إلى محروسة طرابلس ونشر روايات العدل والصدق والرحمة والشفقة واجرى القوانين الشرعية على أصولها ورتب الشورة الخيرية على مقتضى الأوامر السلطانية كما وقع ذالك فى دار الخلافة العلية وكان ذالك قولاً وفعلاً فلله مزيد الحمد والشكر الذى أقام الله الدين وعمر ديوان المسلمين وكان ذالك بوجود سلطان السلاطين ظل الله فى ارضه القايم بمسنونه وفرضه مولانا السلطان أعزه الله وابقاه : ان تحقق عندنا ذالك هانحن قدمنا عليه واحضرنا بين يديه خاضعين طايعين لله رب العالمين ثم للدولة العلية وصرت عبداً مملوكاً اليها فى كل وقتا وحين والانسان محل الخطأ والكمال لله والدولة العلية محل العفو والفضل والحنان والرفق ويكون فى علمكم ان اصطلاح بر العرب والسحرية تركته وصرت من العساكر المنصورة العثمانية ونعلم ونتحقق ان خليفة رسول الله صاحب الأمانة المخصوص بالعدل والديانة ولولا ظله لكنا غنيمة للكفار كما قال تبارك وتعالى فى كتابه العزيز ياأيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وهى باللغة العربية .

ملاحظة : وهذه الوثيقة مهمة لأنها تعطى أسماء أعيان ومشايخ وقادة المجتمع الطرابلسى فى تلك الأيام ولايستغنى أى دارس عن معرفة زسمائهم .

وأولى الأمر منكم والحمد لله التوبة اقرب إلى الله من المعصية فمن عفى واصلح فاجره على الله اشهدوا على ياأهل المشورة الخيرية انى أُبدلت نفسى ومالى واصلاح عقلى بقدر طاقتى فى خدمة الدولة العلية وطاعتها مادمت بقيد الحياة وأنتم الضامنون والمتكلفون فى ذالك لأننا تحققنا من أميرنا الصدق لأن المرسول من وصف الراسل وأنتم خاطبتون بجواب منكم لما ان كنت فى البر باذن أفندينا المشار إليه وبأمان الدولة العلية واعطيتمونى خطوطكم وطوابعكم فى ذالك وهذا منى اليكم مثله فإن وقع منى خطى أو بعد أو خلاف احكموا على بمقتضى مايجرى به العدل والله الموفق للصواب . حرر بذالك فى الرابع والعشرين من رجب الأصب سنة ثمانية وخمسين وماتين وألف صح من كتابه عبده الفقيره إلى ربه غومة بن خليفة بن عون المحمودى وفقه الله وأسفل ذالك ختمه وأسفل ذالك مانصه لما ان تقرر من الشيخ غومة بن خليفة المذكور أعلاه وقدومه على أفاندينا المشار إليه ومعاينته للحق والصدق كما ذالك مرقوم اعلاه وبحضورنا نحن أهل الشورة الخيرية الواضعين خطوط أيدينا وطوابعنا اسفله وبما سطره الشيخ غومة بن خليفة المذكور أعلاه فى خط يده والتزامه بالخدمة والصداقة للدولة العلية وعدم البعد والفساد وانه مادام بقيد الحياة لم يقع منه شىء من ساير الأمور التى لاتليق كما ذالك محرر بخط يده أعلاه فعند ذالك حررنا له هذا التقرير وضمنا فيه وبأنه مادام على هذه الكيفية المذكورة لايخفى من شىء من الأشياء وان هو وقع خطأ أو بعد أو فساد أو فعل شيئاً مما لايليق لو بأقل القليل فلا نرضوا له ذالك ونكونوا عليه بجملتنا ويقع فيه الحكم على حسب مايقتضيه نظر أهل الشورة المذكورين مثل مانص على نفسه بنفسه كما هو محرر أعلاه وعلى ذالك قيدنا هذا التقرير المذكور فيه اسمنا وطوابعنا فى أواخر رجب سنة ١٢٥٨هـ .

النائب المالكى ، باش مفتى الحنفية ، الحافظ أحمد شكرى ، قاضى طرابلى غرب مصطفى حسيب ، المفتى المالكى ، المفتى الحنفى ، باش كاتب المحكمة الشرعية محمد التركى ، مصطفى قرجى ، شيخ البلاد محمد محسن ، عصمان الأدغم ، محمد الطبجى ، القايد حسن بن عبد الله ، ابراهيم باى بن يوسف باشا ، محمد بن رحال ، محمد على آغا الترجمان ، خليل باى بن عبد الله ، الحاج على عرف بيت المال ، عبد الكريم بن لرقة ، الكاتب محمد المرابط ، زيادة (وأسفل اسم كل واحد منهم وختمه) .

وفى الجانب الأيسر المقابل من الصحيفة نسخة داخلية طبق الأصل فى الجمل والكلمات والمعنى وبنفس التاريه مرفوعة من الشيخ عبد الهادى بن الحاج أحمد المريض الترهونى وشهد عليه وختم من تحت اسمائهم نفس الرجال الذين شهدوا ووقعوا اسماءهم أعلاه .

وثيقة رقم (١٧)

اقرار أهالى الجبل الغربى بخصوص قبولهم للعرض المقدم لهم من الوالى محمد أمين باشا والذى يدعوهم فيه لقبول الأمان المقدم منه لهم عقب استسلام الشيخ غومة . بتاريخ ٢١ من شعبان ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م) [(١)]

فى يوم الاثنين المبارك الموافق للحادى والعشرى من شهر شعبان الذى هو من سنة ثمانية وخمسين ومايتين وألف عقد مجلس الشورى [(٢)] الخيرية بل العدلية مولانا مشير إيالة طرابلس الغرب أفندينا محمد أمين باشا وجمع فيه أعضاء المجلس من الأمراء والقضات والعلماء والبيات والأغوات والمشايخ ورفعت به مذاكرة فيما يصلح شأن الجبل الغربى ويجرى أموره على مقتضى التنظيمات الخيرية المشار إليها مما يدفع هذه المظالم الواقعة بينهم ويزيل عنهم ماصار من المآثم الشنيعة التى ءاك (كذا) أمرها إلى أن يملك المسلم أخاه ويبيعه ويشتريه فضلاً عن قتله وسفك دمه وأخذ ماله جوراً وتعدى القوى على الضعيف [(٣)] إلى غير ذلك مما يطول تتبعه فحينئذ حضرنا نحن مشايخ الجبل الغربى الآتى اسماؤنا بعد وعرض علينا أفندينا المشار إليه ماهو موجه به من مقتضى التنظيمات الخيرية وأن سلطان السلاطين مراده فى ازالة الظلم والغدر ونصب ميزان العدل ورفع ودفع الظلم والجور والتعدى وأن يكون كل أحد ءامنا (كذا) على نفسه وماله وعرضه وناموسه وأن تكون ساير أهالى الإيالة كالاخوة فى الأمن والأمان والراحة والاطمئنان فلما أن سمعنا ذلك وقرئ (كذا) علينا جهراً وفهمنا مضمونه قبلنا وأدعنا اليه وانشرحت به صدورنا والتزمنا بالسيب الذى يوصلنا لذلك وتبين لنا انما كنا عليه سابقاً خطأ مخط وعداوة ونفسانية والآن تبنا ورجعنا إلى الله تعالى وندمنا على ماسلف منا

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٢٠ ، من سجل المحكمة الشرعية ص ٧٣ للسنوات من ١٢٥٤هـ إلى ١٢٦٠هـ .

(٢) الشورى : الشورة .

(٣) تعبر هذه الوثيقة بجلاء تام عن سوء الحياة الاجتماعية فى عام ١٨٤٢م بالجبل الغربى .

وعزمنا ألا نعود إلى ماكنا عليه سابقاً وعداوة ونفسانية والآن تبنا ورجعنا إلى الله تعالى وندمنا على ماسلف منا وعزمنا ألا نعود إلى ماكنا عليه سابقاً من الفساد وبايعنا مجلس مولانا السلطان طلباً لرضايه وتعاهدنا وأقسمنا بالله وأكدنا ذلك بالمصحف الشريف بالمجلس المذكور على أننا فى كل حال تكون خدمتنا لى مولانا السلطان بالصدق والاستقامة وعلى كل وجه لاتكون منا خيانة ولا اهانة ولا سرقة ولا تلف مال المسلمين والا نتوسط فى ذلك والا يكون نا أخذ حق ولا جريمة من أحد ولايكون منا عرض لأحد ولا نفسانية مع أحد ولا نصاحب أحد الأجل ذلك قولاً وجميع ماهو مغاير لمقتضى الشريعة من سفك الدماء وقطع الطريق والعداوة بين القبائل نحن لا نفعله ولا نرضوا بمن يفعله ونحن على ذلك قولاً وفعلاً ومن الآن ان وقعت مجاسرة من أحد منا وفعل شيئاً من الحركات الشنيعة وثبت عليه شيئ بالمجلس المذكور بموجب الشريعة فنحن راضون بما يحكم به علينا الشرع العزيز بالمجلس المذكور نكون معينين بجملتنا على اجراء ما تقع به الحكومة عليه بما هو تحت طاقتنا مما نحن قادرون على احاطته من قبايل الجبل المذكور لأن الجبل الموصى اليه متسع جداً ولايقدر واحد منا على احاطته وحفظ ظاهراً وباطناً لأن ذلك لايقوم به إلا من هو مأمور من طرف الدولة العلية غاية مانقدر عليه أن المتكون منا بقبيلة منه أو قبايل اذا وقع شيء يوجب منه الفساد نمسك من يفعل ذلك وتمكنوه لمأمور الدولة العلية وعلى ذلك اعطينا العهد وخطوط أيدينا وطوابعنا اننا لانرضوا فساداً ولانقبل مفسداً وسطنا والتزمنا بذلك .

الشيخ محمد بن شرف الدين شيخ النوايل .

الفقيه على بن عبد الرحمن أبى سيف القاطن مع أولاد سلام وأولاد مسعود وتزمرايت .

الشيخ عبد الله بوكيدة شيخ أولاد يحيى . الوجوه من أولاد يحيى سالم بن سبل . محمد بن الحاج على بوساق شيخ أولاد سلام وتزاويت وأولاد محمود . الشيخ على بن ساسى . الشيخ على بن مصيرى احد مشايخ الرجبان . الشيخ بالقاسم بن على شيخ الرجبان . الشيخ خليفة شعير شيخ قبيلة أولاد أحمد من أولاد يحيى . الحاج على بوساق . شيخ أولاد سلام وتزمرايت وأولاد محمود . **الشيخ مولود بن الحاج سعيد** شيخ الشقارنة وتاغمة . والشيخ عبد الله بن عون شيخ الرجبان . الشيخ محمد بن عطية شيخ الرحيبات . الشيخ سالم بن محمد بن على الرجبانى . الشيخ على منتصر من مشايخ أولاد شبل . الشيخ منتصر من أحمد من مشايخ أولاد شبل . الشيخ عبد الله بن عبد الصمد من مشايخ أولاد شبل . **الشبل نوفل بن عمار شيخ الغنايمية** . الشيخ سعيد بن مسعود النالوتى والشيخ محمد بن هذيبة الزنتانى الشيخ سالم بن محمد الزنتانى . خليفة بن أحمد من وجوه النوايل . **الشيخ أحمد بن جلال شيخ**

فرقة . المعاطيف الشيخ المنتصر بن خليفة السباعى . **الشيخ أحمد بن مرسيط** . الحاج محمد المناعى شيخ مزودة . بالقاسم دخيل من وجوه ميعاد النوايل . الهادى بن عمر من وجوه النوايل . الشيخ محمد بن سالم الزنتانى . الشيخ محمد بن حويو الزنتانى . الشيخ عبد الله كرثون الرجبانى .

الحمد لله لما أن تقرر من أهالى الجبل الغربى الواضعين أسماءهم وطوابعهم أعلاه من عدم الخلاف والقيام بالانصاف ورفض الظلم والاعتساف وتبتهم من ذلك بالاعتراف ومبايعتهم على الخدمة والطاعة للدولة العلية وتأكيدهم ذلك بالفم وأن لايفعلوا فيما يأتى فساداً واذا حل بينهم فساداً قبضوا عليه وأتوا به المأمور المنصوب من قبل الدولة العلية ويسلموه اليه وان وقع من بعضهم خلاف ما بايعوا عليه كله أو بعضه فيكون أهل المجلس المذكور ومن لم يخالف منهم معتبر بجملتنا على اجراء ما تلح به الحكومة عليه كما هو مرسوم ومفسر أعلاه كل ذلك وقع بمحضرنا أهل الشورة الخيرة والتزموا بذلك لدينا وأشهدونا بذلك عليها وحرر ذلك يوم الخميس فى الرابع والعشرين من شعبان ١٢٥٨هـ . المفتى الحنفى احمد بن حسن التوغار . هذه الوثيقة حق ونحقق بالصدق النايب المالكى . باش مفتى [1] . السيد محمد حسيب القاضى المفتى المالكى عبد الله بن غريبة بمحروسة طرابلس غرب المفتى المالكى على بن موسى بن العالم . قبيحى باشى محمد التركى . قبيحى باشى مصطفى قرجى . باش كاتب المحكمة الشرعية أحمد القلالى . **أغا عصمان الادغم** . بين باشى محمد الطبجى قايد المنشية . غومة باى .. **محمد محسن** شيخ البلاد . محمد بن رحال .. الشيخ المرمورى بن على . الشيخ سلطان بن على بن سلطان . الشيخ الحاج **عبد الهادى المريض** . الشيخ القمودى بن سالم بن عبد الصمد . القايد حسن عبد الله . الشيخ عبد الكريم بن الارقا . الشيخ قاسم طلحة . الحاج على بيت المال . محمد بن على الترجمان . باش كاتب محمد المرابط . الشيخ **المرمورى بن المرمورى** . الباى خليل بن عبد الله .

ملاحظة : ان الموقعين على هذه الوثيقة من وجهاء وأعيان وقادة إيالة طرابلس الغرب فى عام ١٨٤٢م من مدنيين وعسكريين بوصفهم ضامنين للصلح .

(١) باش بمعنى رأس ويقصد بها هنا رئيس مجلس الافتاء .

وثيقة رقم (١٨)

تقرير من الوالى محمد أمين باشا إلى الباب العالى عقب استسلام الشيخ غومة وأعوانه بتاريخ ٢٠ من شعبان ١٢٥٨هـ (٢٦ من سبتمبر١٨٤٢م)(١)

كنا عرفناكم سابقاً بالتفصيل أن الشيخ غومة ومساعده مولود عبد الهادى وغيرهم من زعماء العصاة جلبناهم بالأمان من الجبل الغربى الذى اتخذوه ملجأ ووكراً ، والعربان المقيمون فى الجبل المدعو بهذا الاسم جلبهم من الشرانم المجهولى المذهب وهم الطغاة الخارجين عن دائرة الطاعة وانهم بسبب الحقد والبغض والعداوة المستقرة فى نفوسهم لاينفكون من القتال والتطاحن فيما بينهم واتخذوا سكان الأقضية الأخرى وأبناء السبيل طعمة لهم فيمدون ايديهم اليهم بالاعتداء والاضرار ويجرأون على قتل واعدام بعضهم بدون حق ، وان بعض القتلة واللصوص وقطاع الطرق من أفراد القبائل الأخرى يفرون إلى الجبل ليختفوا ويقيموا فيه . ونظراً إلى وعورة المكان وبعض الصعوبات القائمة فلم يتمكن فى أى وقت من ضبطه وربطه ودفع المضار التى تأتى منه فإن القبائل المذكورة استمرت فى كونها مركز المعارضة والتمرد ، إلا أن منبع الفساد ورئيس العصاة ومعتاد الاجرام عبد الجليل فإنه – بمحض حسن الطالع وعظيم الحظ – قد نال الجزاء اللائق وبطائننا فى هذه المرة فى ظل صاحب الأمد والطول والملكية وهمته العلية جلبنا زعيمى المخالفين الشيخ غومة وعبد الهادى فقد قطعت بذلك أعصاب المفسدين من أهالى هذه الإيالة كما أننا بذلنا جهودنا لجلب قلوب الأهالى وتأمين وتطمين العموم والله والحمد لله ظهرت للعينين فى كل الجهات بوادر الطاعة والاستقرار وفى سبيل وقاية سلك نظام الإيالة من الوهن ومن أجل وقاية الجبل من التحركات والاندفاعات الضارة ودفعا لحدوثالقيل والقال فقد تذاكر المجلس فى وجوب جباية الاعشار الشرعية وضريبة قليلة من أهله وكتبت فى أواسط شهر شعبان المكرم إلى مشائخ القبائل وإلى ذوى المكانة فيها وجهنا لهم النصائح والتأمينات اللازمة والى من تخلف منه بعثاً لهم دعوتنا بالطرق المناسبة كما جلبنا أيضاً الشيخ المرمورى قريب الشيخ غومة المذكور والمتحصن فى الجبل وابدينا لهم اللطف والرعاية وفى اجتماعات عقدت فى المجلس العمومى وجهنا اليهم النصح والارشاد للاصلاح وتأليف ذات البين حتى اذا عادوا إلى قبائلهم يتصالحون وينسون ماوقع بينهم فى السنين الغابرة من حوادث مؤسفة وأحسن ان لايسمحوا لأنفسهم ولا لأحد بتكرارها . واذا وجد بين

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١٠٤٢ .

القائل وفى الأقضية من يتجاسر لارتكاب مثل تلك الجرائم فيلقون عليه القبض ويعثون به الينا وبعد أن جرى تحليفهم فرادى بحضور رجال الشرع الشريف على أن لايخرجوا ولا يعدلوا باى وجه من الوجوه عن اطاعة الأوامر الملكية وفى حالة ظهورمن يتجاسر على القيام بحركات مخالفة لذلك أن يهتموا بانزال العقوبات اللائقة بافعالهم وقد سودت وختمت من قبل المجلس السندات التى أخذت من المشائخ والمؤيدة للعهد والميثاق المعقود فى هذا الصدد .

ولما بحث موضوع ارسال مقدار كافٍ من العساكر وتعيين قائمقام اعترضوا على تنصيب قائمقام محتجين بأن ذلك ليست له سابقة ووافقوا على اقامة موظف مصحوب بثلاثة أو خمسة من الخدام وفيما يتعلق بالاعشار الشرعية عن المزروعات الكائنة خارج الجبل فقد وافقوا على آدائها وان تدفع كل قبيلة بدلاً من الضرائب عبداً من الرقيق أو اثنين تحت اس ضيفه كما جرت العادة فى السنين الفارطة وبما أن أقعاد موظف مع ثلاثة أو خمسة من الخدام لايجدى نفعاً كما لوحظ أن له بعض المحاذير ، فقد صرف النظر عن مادة اقعاد الموظف وبعد أن بحثت وتقررت اعشار الاراضى التى خارج الجبل والضيفة المتفق عليها أحيلت اليهم مشيخة القبائل والجماعات التى كانوا شيوخاً عليها واعطيت لهم المناشير الخاصة بهذه التعينات ووزعت عليهم الخلع وسمح لهم من الآن وصاعداً - فى حالة جنوحهم إلى السلم - بأن يذهبوا للأسواق ليبيعوا ويشتروا ويتاجروا وأن يزرعوا خارج الجبل أينما شاؤوا وأن يعودوا إلى موطنهم فى أواسط الشهر المذكور ، وأننا التزمنا حسب الأصول بوضع الشؤون المذكورة بحكمة فى طريقها إلا أن الأهالى المذكورين - كما بينا لكم أعلاه - لم يدخلوا فى أى وقت تحت الطاعة ومعظمهم مجهولو المذهب وكلهم معتادين على الأفعال الضارة ، وبما أن التنبيهات والتهديدات الموجهة اليهم باللطف والملاينة لن تجدى نفعاً فالمحسوس انهم مستقبلاً سينقضون العهود مدفوعين بجبليتهم الخبيثة .

ولما كان مراد المقام السامى وضع ادارة البلاد فى محورها اللائق وتطويع الجبل إلى ماشاء الله ، واذا ترك مهملاً كما كان فى السابق وحدثت فتنة فيه ربما لا سامح الله تسرى إلى غيرها من الأمكنة وتسب إلى الاخلال بأمن واستقرار البلاد . لقد تبين لنا أنهم منذ الآن وصاعداً فى حالة اجترائهم على نقض العهد يتوجب بالضرورة تأديبهم وتربيتهم باظهار القوة الباطشة للحضرة السلطانية لمجرد المحافظة لانتظام الملك والأمة والمبادرة لوضع عدد وافر من العساكر واقامة موظف .

بالرغم من أن الشيخ غومة وعبد الهادى والمرمورى ومولود ليسوا « أحذية يمين » أفيدكم بأن - فى سبيل تأمين وتطمين سواهم - يعامل كل فرد منهم بلطف واحترام مع وجودهم موقوفين هنا وارفع إلى تراب أقادم مقامكم السامى عريضة العودية مرفقة بالسند المشار إليه .

وثيقة رقم (١٩)

رسالة من والى طرابلس إلى الباب العالى بخصوص نفى الشيخ غومة وأعوانه بتاريخ ٢٧ من ذى القعدة ١٢٥٨هـ (١٨٤٢م)[١]

منذ مدة كان رئيس الأشقياء المحاميد **غومة المحمودى** يظهر المخالفة ولكن قبل بضعة أشهر دعى بوسيلة إلى طرابلس وعفى عنه ودخل تحت الطاعة وأعطى له رتبة رئيس الحجاب ووسام وأشياء نفيسة ولكن بعد هذه الأفعال لم نرد أن نرسله إلى الجبل لهذا انتقلت قبيلته إلى قضاء الزاوية وعين عضوا بمجلس الادارة لطرابلس ومنح راتباً لكل شهر ٢٥٠٠ قرش . وبعد ذلك خلع عليه وعلى نائبه فى الجبل الشيخ **مولود** شيخ الشقارنة وتاغمة ، وخلع على ابن أخيه **عبد الجليل** ومنح خلعة أيضاً وخلع أيضاً على الشيخ **المرمورى بن المرمورى** صهر غومة .

وأعطى وسام من الدرجة الرابعة شيخ أولاد سعيد بن صولة الشيخ **المرمورى بن على** الذى أظهر المخالفة قبل سنوات ودخل تحت الطاعة وعنى بتلطيفهم ولكن المذكورين لايعرفون الشكر لهذه المعارف السلطانية ويخالفون القوانين ولا يدخلون تحت الطاعة كما ذكرنا فى العريضة المعروضة اليكم قبل ذلك ويفسدون أهالى الجبل الذين دخلوا تحت الطاعة وينشرون أراجيف لهذا نصحناهم مراراً ووبخنا افعالهم ولكن لم تفد ولكنهم فى هذه المرة اجترأوا أفعالاً توجب العصيان ومخالفة أهل الجبل لهذا وجب تجزئتهم (عقابهم) عبرة للغير ، الحمد لله ، اشتغلنا بنشر الأمن والسلام بعد تأسيس القوانين الجديدة وظهر الأمن والسلام فى كل مكان .

لهذا لانريد معاقبة المذكورين بشدة ولكن نريد أن نبعدهم ونأخذ منهم الوسام الذى أعطيناه اليهم قبل ذلك وصدرت ارادة السلطان على هذا وارسلناهم فى سفينة تحت رقابة **يوزنباش حسن أغا والشاوش ونفر** من القواسين ونريد منكم نفيهم لأن لايرجعوا مرة أخرى لهذه البلاد وننهى هذا إلى الوزارة العالية .

٢٧ من ذى القعدة ١٢٥٨هـ

عزمى بك   محمد أمين باشا

---

(١) أرشيف مجلس الوزراء التركى باستانبول ، مسائل مهمة رقم ١٠٨٤ .

وجاء فى رسالة للباب العالى المرفقة مع رسالة الوالى إلى السلطان مايلى :

لانريد الانتقام منهم ولكن نرى اجلاءهم عن طرابلس لهذا نفوا إلى طرابزون ويكفى هذا الجزاء . وحتى لايرجعوا مرة أخرى إلى طرابلس كتب هذا إلى والى طرابزون وان وافق السلطان سنعمل بمقتضاه .

وجاء فى تعليق السلطان الآتى :

رأى السلطان الشقة المذكورة مع تذكرتكم ووافق على ابعادهم إلى طرابزون لأنهم لم يعترفوا ولم يشكروا النعم السلطانية لهم . لهذا نوافق على استبعادهم حتى لايرجعوا مرة أخرى أو يضعوا رِجْلاً على أرض طرابلس .

وثيقة رقم (٢٠)

رسالة والى طرابزون إلى والى طرابلس الغرب يعلمها فيها بطريقة هروب مولود بن سعيد من منفاه بتاريخ ٢٣ من صفر ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م)[١]

أن المنفيين إلى طرابزون كل من الشيخ **غومة المحمودى** والشيخ **المرمورى** والشيخ **مولود بن سعيد** شيخ تاغمة والشقارنة والشيخ **المرمورى بن على** شيخ أولاد سعيد بن صولة **والمرمورى الآخر** والشيخ **عبد الجليل** بن أخى الشيخ غومة

ان المذكورين عندنا وصلوا إلى طرابزون منفيين أكرموا هناك حيث أعطوا مسكناً لائقاً وأكلاً كافياً وحرية الحركة داخل طرابزون وحسب ظروف القرية سمح لهم الاتصال بغيرهم من الزوار لاستانبول من التجار الطرابلسيين حتى يأخذوا منهم نقوداً .

ثم انظم اليهم شخص آخر وصاروا ستة أشخاص حيث كان ذلك الشخص يداوم على الاتصال باستانبول .

وكان المنفيون يلبسون أحرمة (حوالى) مثل بعضهم البعض لدرجة يصعب معهم التمييز بينهم إلاّ بالاسم . وحيث إن السادس له حرية التجول لذلك بقى الرجل مكان مولود بن سعيد الذى تمكن من الهروب إلى طرابلس الغرب بفضل حيلة دبرها المنفيون .

وحيث إن الشخص الآخر الذى انضم إلى المنفيين وهو يسمى (موسى) وتصادف وفاته والذى لم يتبين المشرطة حقيقة المتوفى وظن الجميع أن الشخص الذى غادر طرابزون هو موسى وليس مولود بن شقرون الذى توفى ، وتأكد لنا أن الرجل الذى مات هو موس وليس مولوداً الذى تمكن من الهرب . لذلك فإن المنفيين الآن موضوعون فى الحبس تحت الحراسة المشددة بسبب مخالفتهم ولايسمح لهم بالسفر .

٢٣ من صفر ١٢٥٩هـ

عبد الله باشا
والى طرابزون

(١) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول ، سجل مسائل مهمة ، وثيقة رقم ٢٠٨٨ .



وثيقة رقم (٢١)

التقرير المقدم من محمد نور الورشفاني بخصوص مقابلته للشيخ مولود بن سعيد شقرون ، وهى بتاريخ ٢٩ من رمضان ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م)[١]

يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك . غادرت مدينة طرابلس ويوم الأربعاء وصلت إلى زوارة ومنها سافرت مساء يوم الخميس بالمركب إلى جدة وليلة الجمعة دخلنا ميناء جربة وقابلت في الحال رجلاً من الزنتان وبعد أن تحادثنا مدة قلت له أن مولود الجبالي جاء إلى هذه الجهات فأخبرني بأن مولود مقيم عند سعيد العزابي بمدرسة العزابية .

ثم ذهبت إلى المدرسة المذكورة فوصلتها حينما كان الخونة مولود وابن خيويل (ديويل) [٢] المحمودي وعيسى [٣] ثلاثتهم يتوضون لأداء صلاة الجمعة . ولما رأوني سألوني من تكون أنت ؟ فأجبتهم بأني من قبيلة ورشفانة التابعة للإيالة التونسية ولاكن (كذا) من تكونوا أنتم ؟ ومن أي بلد ؟ فأجابني أحدهم أنا بن خويل المحمودي وهذا عيسى عبد غومة والآخر مولود الذي جاء من استانبول . فسألته حينذاك عن سبب اطلاق سراحه وهل غومة والمرموري بن على أحياء وكيف وصلت فأجاب بأني قدمت عريضة إلى عبد الله باشا والي طرابزون فأطلق سراحي .

ولما بلغنا خبر القتال في الجبل تحصل لي الشيخ غومة على تذكرة مرور إلى استانبول وكلفني بالذهاب منها إلى جده والاستفسار عما قتل ومن بقي من المحاميد على قيد الحياة . فوصلت إلى مالطة ومنها إلى جربة والشيخ غومة والمرموري أحياء ومعي رسائل منهما وبخطوطهما إلى أعواننا وبعثت لهما الردود عن طريق مالطة لذلك فإنني مقيم هنا وهما سيحضران إلى هنا مثلي .

ولما فكرت في أني اذا زدت من السؤال ربما اشتبهوا في شخصي فغادرتهم إلى الميناء ، ومنه جئت يوم الثلاثاء براً إلى زوارة ، ويوم الأربعاء وصلت إلى طرابلس .

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة .

(٢) ديويل : دَرويل مازال أحفاده بجهة قبلي بجنوب تونس .

(٣) عيسى : كاتم س الشيخ غومة الأول .

وثيقة رقم (٢٢)

رسالة من سعيد إلى والده يخبره فيها عن محاولات الشيخ غومة الرامية إلى عودته لوطنه من منفاه بطرابزون ، بدون تاريخ

الحمد لله وحده والصلات والسلام على من لا نبى بعده [١]

بيد والدنا أبو الربيع سليمان بن الحاج إبراهيم أما بعد السلام عليكم ورحمت الله وبركاته والذى نعلمكم به يكون خير من الله وعافية ولانسأل إلا عنكم وعن كمال احوالكم ماهى من شأن ياوالدنا قد حررت لك جواب قبل هذا وقد شمعته وقد بطا (تعطل) الخاطر على رسله اليكم وقد قعد عندنا ثم بعد طلك سمعنا خبر نخبروك به (كلمة غير واضحة) بهذا الجواب على أنه ياوالدنا الشيخ غومة اراه يكتب هنا فى الجوابات إلى أبى تونس والى القناصل والى ابن شيخ المدينة امتاع طرابلس ويقول لهم على أنهم خرجونى من بلادى وأنا معلمت النفاق الا لأجل العمال على أنهم قد أخلوا الوطن بظلمهم والجوابات كلهم قد أتوا إلى أبى الشيخ المدينة المذكور والى الشيخ ميلود وقد أتوكل كل جواب إلى صاحبه وأخبرهم القنصل على أنه يكتب جواب إلى القنصل الذى عندهم فى اصلتبول (استانبول) ويكلم السلطان على ظلم الحكام الذى هم بى (والى) طرابلس وهم يكتبون فى المزبط ويخبر السلطان على أنه يعطيه وطن من الأوطان الذى يرده ويمكث فيه هو والذى معه وأكل (الكل) والا قد قالوا له أما من جانب الصطنبول (استانبول) والبحر فكن هانى من جانبهم وأما من جانب العرب فبينكم والا فقدم إلى غدامس وخذها أمكث فيها على أنه لايقدرون عليك وقد تكلم أبى الشيخ المدينة المذكورة مع واحد من رياس اسكندرية بأن يأتى بأبى الشيخ غومة وأبى الشيخ ميلود من الصطنبول والجواب الذى ريته مكتوب عند الشيخ ميلود طبق كاغط مكتوب كله وأتى به إلى أخينا صالح الجريجنى وقد اردت أن نكتبه اليكم لكنه لم يخلينى صالح المذكور وهذا الذى علمتك به على أنى

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس .

قريته (قرأته) ونقلت منه هذه الكلمات والحاصل على أنهم يجرون ليلاً ونهاراً على أخراب الوطن وأنت ياوالدنا رد بالك من نفسك تلومين من أرد (كلمة غير واضحة) وجميع ماعندك ابعثه إلى جربة تلونت والأيام لاتدرى عنها والحاصل تلويث بداء وقد قالوا له على أن القنصل الذى كان فى طرابلس اراه مريض وحين مايبرى من وصفه يأتى طرابلس ولايكون الأخير والحاصل مثلكم لايحتاج إلا التاكيد والسلام والجواب حال عجلة ينبيك عنه الخط والسلام .

سعيد

ويظاهر الجواب مانصه وان وصل إليك جوابنا هذا يخبرنا عليه من كل بد ولابد من غير مهلة ولا تراخى .

والسلام

وعند الجواب نصل ان شاء الله إلى جبل نفوست (نفوسة) ويتشرف بأنامل والدنا أبو الربيع سليمان بن الحاج ابراهيم أكرمه الله أمين .

وثيقة رقم (٢٣)

ترجمة افادة الثائر محمد سبوع من قبيلة أولاد على بالريانية حول الاتصالات الخاصة بالشيخ غومة عن طريق تونس [١]

لما جاء مولود اجتمعت به فى قصر الشقارنة فقال ها انى سأبعث رسالة إلى الشيخ غومة اقرأها عليكم وكان فيها « نحن الآن عند الشيخ على بن ساسى وقد أثرنا البلاد وأهلها فنطالبك بالاسرع فى القدوم اركب سفينة نارية واحضر على جناح السرعة » .

ورسالة أخرى كانت موجهة إلى قمبوسى أحد أفراد طائفة النصارى ومقيم فى جربة والورقة الأخرى خاصة بالعربى المدعو الوكيل بن عياد الفورتى .

فى أحد الأيام تسلمنا المدعو صالح احمد بن صولة وانا تسلمنا هذه الرسائل الثلاثة وتوجهنا إلى البلدة المسماة جرجيس فوصلناها رابع يوم ونزلنا هناك ضيوفاً على بالهيبة ومحمد الطيارة اقمنا هناك يوماً واحداً فوجدنا الفورتى مار الذكر واعطيناه رسالته ومن بعد سافرنا يوم السبت فبلغنا جربة وامنا فى طاحونة لأشخاص من قرية فساطو وهذه الطاحونة فى سوق ميدون وفى الحال تجولنا فى اسواق البلدة المذكورة وتلاقينا بالكافر المدعو فمبوسى فذهبنا معاً الى دكانه حيث سلمنا له رسالته قائلين ان هذه الرسالة بعثها لك مولود والرسالة الاخرى ابعثها للشيخ غومة وهكذا سلمنا له الرسالتين وقلنا له اقرأ رسالتك لنسمع مابها فقال « أنا لا اعرف القراءة » فقلنا له « استدعى أحد الناس ممن حولك ليقرأها » فأجاب « ليس لدى حبيب صادق يعرف قراءة الرسائل » وسألنا قمبوسى عما اذا كانوا أولاد غومة هربوا أم لا ، فأجبناه بأنهم لم يهربوا بعد وعلى سؤاله ماهى الأخبار عن غومة فى الجبل ، أجبناه بأنه لايوجد أى خبر عنه . ثم قال لنا قمبوسى قوموا اخرجوا من هنا وخبأ الرسالتين دون أن يقرأهما .

عدنا إلى قمبوسى وقلنا له تعالى أرنا غومة فأجابنا هل أنتم مجانين ، ان الشيخ غومة فى يد السلطان ، وعند وجود مركب ذاهب إلى هناك سأبعث له كتابه .

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة .

ركبنا من هناك مركباً وسافرنا إلى صفاقس وبعد وصولنا نسأن عن مكان **عيسى عبد غومة** فقيل لنا أنه ذاهب إلى تونس لاحضار تذكرة من بن آيات للحصول على حصان . فمكثنا هناك اسبوعاً جاء بعده عيسى حاملاً تذكرة تخوله الحصول على ثمانية من الخيل . ان **سالم بن نصر النائلى** اعطى حصاناً لعيسى **وسالم بالمنصور محمد بن لافى** اعطى للعربى حصاناً **وركيش عبيد النائلى** اعطى حصاناً **لابن دريويلين ومنصور بن عبد المؤمن** اعطى فرساً **لابن المرمورى المنتصر** واتشرى **عبد الرحمن بن حمرونى** فرساً واعطاها إلى **اسماعيل بن محمد ابن أخى غومة** [1] . ثم ركبنا الخيالة الخمسة ركبنا سفينة إلى جربة فبتنا فى دار **أولاد الحاج يحيى** ليلة وبتنا الليلة التالية فى دار عبو ، وصباحاً اعطانا المدعو فرتو ستة بنادق مع قليل من البارود وكمية من الرصاص ثم ركبنا خيولنا وفى صحبتنا الفقيه **سعيد قريب فورتى** المذكور وجئنا للبلدة المسامة جرجيس فنزلنا ضيوفاً بدار العربى المدعو **الشيخ مسعود العكارى** وتجمعنا من هنا ومن هناك قرابة الخمسة عشر ماشى .

وردت فى المساء التالى رسالة إلى قريب المدعو **بوزناد من قبيلة أولاد بن مريم** الموجود فى مجلسنا تفيد أن الجيش زحف على الجبل وانتصر على العصاة وشتتهم واحتله . ولما استمع المشاة الخمسة عشر إلى ماجاء فى الرسالة تفرقوا هناك منصرفين ونحن ركبنا خيولنا وفى ثلاثة أيام جئنا إلى وادى الأثل الكائن تحت فساطو حيث صادفنا قافلة للصيعان فسئلناهم عن أخبار يفرن فأخبرونا ان الجبل استولى عليه وذهبت القافلة فى سبيلها . أما نحن فقضينا ليلتنا هناك وفى اليوم التالى جئنا إلى المكان المسمى **الحاثة** تحت قصر الحاج وتشاورنا على مورد الماء ، فقال لنا عيسى العبد تعالوا نذهب إلى الباشا لنقيم فى وطننا ونأكل من خبز بلدتنا ونشرب من مائها لأننا مللنا وسئمنا جداً من هذه الغربة .

فقال ابن المرمورى المنتصر أن الباشا سيقتلنا والروح غالية (أى عزيزة) وسئلونى عما اذا كنت سأذهب إلى بلدى أو ارافقهم ، فأجبتهم بأنى سأذهب إلى بلدى ومن هناك هم توجهوا إلى الغرب وأنا تركت حصانى على حافة أحد الوديان وجئت سالماً إلى الريانية » .

هذه هى افادته التى أدله بها

لقد سئل عن قمبوسى المذكور فى افادته من رعيا أى دولة هو ؟ فلم يفدنا بذلك غير أن المسموع بأنه مرتد عن اليهودية وان فورتى كما اعلمتكم سابقاً هو وكيل قائد جربة ولايزال حالياً قائماً بالوكالة .

---

(١) اسماعيل بن محمد ابن أخي الشيخ غومة هو الذي تم نفيه إلى ويدن في بلغاريا فيما بعد ، ثم خاصم من هناك ورثة الشيخ غومة حول الميراث عقب مصرع الشيخ غومة بقليل كما سبقت الاشارة .

وثيقة رقم (٢٤)

رسالة الوالى مصطفى نورى باشا إلى الباب العالى حول معارضة سكان أقضية نالوت وكاباو والحوامد عملية التعداد الخاصة بالأشجار .
بتاريخ ٢١ من شهر ربيع الآخر ١٢٧٠هـ (١٨٥٤م)[1]

معروض العبد الذليل :

ان أهالى أقضية نالوت والحوامد وكاباو الواقعة فى قائمقامية الجبل الغربى التابعة إلى إيالة طرابلس الغرب والتى تحت ادارتى اجترأوا أن يقولوا أن مادة تعداد الأشجار الصادرة من مجلس الايالة ليست قانوناً وأن سوق العساكر عليهم بغير اذن من السلطان لايمكن ، وخدشوا بهذه الاراجيف أذهان الناس . وكنا قبل ذلك قد عرضنا عليكم ضرورة اظهار القوة العسكرية ضد الأهالى الشىء الذى جعلنا نسوق عليهم (كتيبتين) طابورين من المشاة من لواء طرابلس الغرب مع كتيبتين من الفرسان ومقداراً كافياً من المدافع فى الطوبجية (رماة المدفعية) ومن العساكر النظامية بقيادة أمير اللواء أحمد باشا [2] ومقداراً كافياً من العربان المعروفين بالقول أغلية وهؤلاء هم من المشاة والفرسان .

وبنصرة السلطان أن أهالى القضاءات المذكورة دخلوا تحت الطاعة بغير تعب وتيسر لنا تعداد أشجارهم كما كان فى سائر أمكنة الإيالة المذكورة بالعدل وتحصلنا منهم على التعداد المذكور وعشر الزيتون بالتخريص والتعشير مع بقية ما فى ذمتهم على المعتاد وأكملنا الأمور التى يجب تسويتها فى الائمقامية المذكورة وقبضنا منهم الذين كانوا مصدراً للفساد ولم تصل أية اضرار إلى العساكر السلطانية وأهالى البلد المذكور ولم يسل الدم حتى من أنوفهم .

(١) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول ، سجل ارادة داخلية ، رقم ١٨٤٣٨ .

(٢) أمير اللواء أحمد باشا هو المعروف بأمير اللواء أحمد باشا الصغير وليس أمير اللواء أحمد باشا المشهور لأنه فى هذا التاريخ مازال منقولاً فى بريوزة .

وفى يوم الخميس التاسع عشر من هذا الشهر رجع الباشا المذكور مع عساكره بالصحة والعافية إلى مدينة طرابلس الغرب وأخذ الخبر عن الباشا المذكور أنه تمكن من الاستيلاء على مدفع واحد من الحديد وزنه أكثر من ثلاث أوقيات انتقل إلى أيدى أهالى كاباو من طرف تونس حيث أخرج هذا المدفع من تحت التراب الذى ردم فيه منذ سنتين بعدما علم الباشا بذلك .

وجاء بعض من العربان بسبب القحط إلى طرابلس وكلهم يدعون للسلطان بالخير ، وانقطع الآن القيل والقالق هنا بين الناس فى مسألة انقطاع سوق العساكر منذ سنين لهذا لايمكن تأديب الثائرين إلا بعد استئذان الباب العالى ولكن تغيرت أفكارهم فى هذا الباب وخدم الباشا المذكور فى هذا الأمر خدمة جيدة وظهرت منه أعمال حسنة فليكن هذا معلوماً عند الوزير والأمر فى هذا وفى كل الأمور لحضرة من له الأمر .

٢١ من شهر ربيع الآخر ١٢٧٠هـ

بك والى طرابلس الغرب

مصطفى نورى

ملحق الوثائق المختارة المتعلقة
بالفصل الخامس

وثيقة رقم (٢٥)

قبائل المحاميد والسبعة والغنايم ويفرن وأم الجرسان ووادى الغزاز والزرقان والخلايفة يستنكرون عملية نفى الشيخ غومة وأعوانه إلى طرابزون . بدون تاريخ [١]

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه وأهل بيته أجمعين وسلم تسليماً .

الحمد لله الذى كان قبل كل شىء ولا مكان ولا زمان القديم السميع الباقى السميع الحنان المنان المنزه عن الشريك والشبيه والاصدقاء والخلان الذى ليس له فى ملكه مشير ولا وزير ولا أعوان العليم بصافى السر والاعلان السميع بسمع أزلى لا باصمغة ولا باذان البصير بيصر أزلى لا بحدقة ولا بأجفان المتكلم بكلام قديم لابصورة ولا بحرف ولا لسان خلق الانسان وعلمه البيان فهذا من وفقه بفضله والهمه تحقيق عقايد الايمان وأضل من خدله يعذله وجعله من أهل الحرمان حمداً كثيراً على ممر الليال والأيام والصلات والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله سيدى عدنان الذى عمت رسالته جميع الخلاق من ملك وأنس وجان المخصوص بالمعارف الجمة وجوامع الكلام وفصاحة اللسان الذى أيد نبوته ورسالته بالايت البينت وقواطع البرهان وعلى اله واصحابه الأمة الشجعان نبغ بها من دركات النيران وأما بعد .

يعلم المسلمين والمشايخ المجتمعين عليكما السلام ورحمة الله ثم البركة والأمان ورد علينا جوابكم الأعز وقام عندنا مقام العز بالفرح على نعمت الاسلام واتباع الحقيق كان ينعم المشايخ كلامكم فى الجواب مطابق لقلوبكم والأمير يحكم بالعدل فنحن مسلمين طايعين لله وللرسول وللأمير وارباب الدول أجمعين وشريعت الله معاكم اجمعين وبيننا وبينكم الرسول والكتاب سيكون بيننا بالقصص فنحن نحساب ارواحنا من عمالت طرابلس مناش زايدين عليهما حتى صارت فينا الهجر السابق ومشت عيشتن لأوطانكم وشربنا السوق من سيدنا على باش مقدم الدول العلى وحدد قفلنا اخذ حق سوق منا وتال أخذ قفلنا وربط رجالنا ورفع ضرارنا فى البحر ولاتعرض علينا أحد من العمال وتال صار عند الناس زرع فى قطيس

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة .

نبوهم يأخذ العشر أخذ منا بغير قيم فينا الذى حصد وروح بلاش والشيخ المرور معاه يخدم فى الكول العلى وروحت الناس إلى أوطانها وتمعش الناس ومش سيدنا على باش وأنا سيدنا محمد باش دامت معاليه وجعل يخاطب فى العروب بالجوايت فلنا للعروب أخدم الدول العلى تحب والا تكره ومشوا إلى مشورتكم العلى بالأمان من سيدنا محمد باش وجعلت مجلس فى طرابلس وتفقت بانا الأعمال السابق لا عمل عليها وبنيت بنيان جديد من نصف سيدنا شعبان وجانا فرمان سيد محمد باش وفرحنا براحت العباد والعمال ومشال المرمور وغوم وسباع والغنيم وابقلنا باتت الناس اخوة كيف ذكر فى القرءان انما المومنون أخوت اشوى مفات شهر والا اثنين الا عام على العروب رفعهم وهما خدام الى اسطنبول وأخذ أهلهم وصار الهرج فى باديتنا والأخذ والحرص وقعد دوايح الفاضل من عرب غوم روح الوطن ومحاميده ابقو لهم خدام معاكم رفعهم وربط البعض فخاف الباق روح الى أوطاننا وعقل خوفاً على رؤسهم وهالشى لم نعرفوه من الحكام السابق فريقاً بعد فريق ولا علينا عوايد اسئل انفسكم واشبح الدافدر القدم كان علينا عوايد والا ملكى حدا بريكم تكلم ولا منين صار فينا العيب والظلم اعقلنا احنا وعربان فى اوطاننا كان ياسيادنا أهل العلم ويارباب دولة طرابلس بت توقف الشيع بيننا فنحن من العمال ولنا زايدين عليكم ماتكتب غير الككل والقلع فنحن عندنا عربان هاربين من الحاكم محاميد وسبع وغنايم وبلدان يفرن وام الجرسان وواد الغزاز وزرقان وخلايف فنحن معاد واحد وكلم واحد ومتفقين على عمارت اوطاننا والذى يب يمين بغير موجب شرع نتلقوه بالله وبالرسول وسيدنا عبد النبى الاصفر وكان انتم اجتمعتم طلبت لنا من الحاكم الهن والرضى على عربان الماكنين باوطاننا العروب لهم عوايد على ارباب الدول وهما عليهم بالخدمة والطاعة أن تضمن فينا ياأهل المشور وحنا وفات ضنوكم فى العافيت وراحت العباد اذا انتم رفعت الصح من الأمير اعلمونا واعلمنا محميدنا بالخدم ونحن الجبال ناس مانتقدم للمشور عندنا عربتنا المتلبسين بين هم واصطنتا ولا تفضل حد انتصر الجواب جونا مشايخ البرك والسر اولاد بن مريم وضمنوه حدود معانا لاتخاف فنحن لانخاف إلا من الله عشرين رجل أو ماية لايزيد فينا ولا ينقص إلا قلت الكتب منكم تعقبكم فى عربتنا وجملت اوطانا لم نرضوا فنحن عمار واحد وخدم واحد ولانتعاقبوا والسلام من جملت ككل من أجحيش إلى جارفت ومن القلع ومن القصر وتاغم وأم الجرسان وواد الغزاز والخلايف وجملت عرباننا الداخلين فى عمارنا المالكين ملحق خير ان كان اجتملت فى مجلس الشور وبت براحت العباد والعمال اعلمونا بجواب معانا وعرباننا كل أحد بجوابه بأمر الخدم والمراعى وتهديت فنحن سمعاً وطاعتا لله وللرسول وللرباب الدول وسيدنا محمد باش بعدما يبان منكم الهن والبريح وبالعافى وبجون جواباتكم لجملت ناسنا فيتقدم أهل الكلام منا اليكم وتبات الهن للعمال وكأنكم واخدين كلام الفساد من عمالت طرابلس

ولاعندكم حكم مع الذى يدير مستمعين كلام أهل السوء فلنا رب عظيم لايظعنا وتبقى متفرجين الينا بيننا وبينكم رسول الله بيننا وبينكم رسول الله بيننا وبينكم رسول الله واذا جيتنا بلى حقى شرع فتخاف من عقوبت الله ونحن عباد الله وغرست الله واوينا اسيادنا أهل البرك أولاد بن مريم يخبركم علينا مشفى والسلام وكثرت الكلام يطول خصر لنا ولكم بركت الرسول ولا رفعنا الصح كان من جواب اسيادنا اولاد بن مريم وهم أهل الوقف وتبات على اسيادنا القناطر ولما كذبنا في الأخبار الناس الفاسد إلا بعد قدوم اسيادنا اولاد بن مريم وجوابكم السعيد والسلام .

تعليق وشرح على ماجاء فى الرسالة :

ان مقدميها هم قبائل المحاميد والسبعة والغنائم ويفرن وادى الغزاز والخلايفة وككلة وهم : الأولون قبيلة غومة والسبعة قبيلة الشيخ المرمورى الثانى بعد غومة وحلفاؤهم من أهلالجبل الغربى والمقدمة متينة الانشاء ثم كتبت معظم الرسالة باللغة الدراجة . والقارئ يستطيع استخراج معانى الكلمات المدرجة ، مثل :

البرك : البركة – الضرارى : الابناء – مناش : لسنا – يقولون أن موظفى الحكومة أخذوا منهم ماحصدوه من قطيس بدون أى تعويض – شرينا السوق : ربما يكونوا قد دفعوا شيئاً للسماح لهم بارتياد الاسواق – باش : باشا – الكول العلى : القول أوغلى – الدول العلى : الدولة العلية – سيدنا شعبان : هو شهر شعبان والعرب يعظمون الاشهر الحرم – حدر : نزل ، قصد – مفات : ماكاد يمضى – المرمور : الشيخ المرمورى – الدافدر : الدفاتر – اعقلنا : التجأنا – تب وتبو : تريدون – معاد وميعاد : مؤتمر ، اتفاق وموعد – أولاد بن مريم : قبيلة من المرابطين اشراف متوزعين بين الزاوية والجبل الغربى – سيدى عبد النبى : الجد الأكبر لأولاد زبى سيف وهم أيضاً مرابطون من الاشراف بمنطقة الجبل – العرب : جمع العرب العروبة والعربان – ككل : هى ككلة – البريح : المناداة – العافية : السلم والسكينة .



وثيقة رقم (٢٦)

تقرير الوالى محمد أمين باشا ودفترداره أحمد عزمى حول ثورة الجبل الغربى عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) [١]

معروض العبد الذليل إلى تراب أقدام الأمير :

كما هو معلوم عند حضرتكم من اشعاراتنا السابقة أن كل القبائل المقيمين فى الجبل الغربى من إيالة طرابلس الغرب قد ألفوا على القتال والغارات وأكثرهم يسلكون طريقاً خارج المذاهب الاربعة ومتغافلون عن أصول الدين الاسلامى مع هذا إن المحاميد والسبعة من فروعهم غلبوا على الطائفة المذكورة واتخذوهم رعايا وملكوا الجبل واتخذوه مقراً وملكوه البطن بعد البطن . أما المحل المذكور فهو مكان وعر للغاية ومحجر لهذا لم يدخل فى وقت من الأوقات تحت الطاعة والمذكورون نشأوا على بيئة ذميمة مكروهة وأثرت هذه البيئة على الجهات الأخرى المجاورة لها واجترأ المذكور (عبد الجليل) و (المريض) و (لاغة عثمان) وأمثالهم من الفاسدون اظهار مافى ضمائرهم وأظهروا العصيان وجمعوا الأهالى المحليين والعربان حولهم واستولوا على بقاع ولكنهم وجدوا العاقبة التى تليق بهم ببركة حضرة السلطانية والتجأ المذكور لاغة عثمان إلى ظل السلطان وبقى المحاميد المذكورون والسبعة والجبل على حالهم وبقاؤهم هكذا تجاوز حدود الإيالة المذكورة وسبب ظهور الأفعال الشنيعة وعدم انقطاعها وأن المذكور الشقى غومة وأمثاله تم القبض عليهم بوسائل وأوشك ضبط حالهم . فى هذا الوقت تجاسر الشقى المرقوم والمرمورى واصدقاؤهم الذين حركوا سلسلة الفساد مرة أخرى لهذا نقضالعهد الموثوق كثير من الطائفة المذكورة وبدأوا اظهار الفساد كما فى السابق واطالوا أيديهم الى الأهالى والفقراء وأوقعوا خسارة وقتلوا رجالاً لاجرم لهم وأغاروا على أموالهم وان اشتغلنا بدفع افساداتهم السابقة تحت معرفتكم ونصحناهم ودعوناهم تحت الطاعة مراراً ولكن هذا لم يفد فيهم شيئاً لأن جميع طائفة المحاميد والسبعة صغيرهم وكبيرهم فى منزلة رؤساء أهل

---

(١) B.A.D.No : 2085 بتاريخ ٥ من شهر ربيع الآخر ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) .

الجبل لهذا (بالهوشان) و (عبد الجليل) و (أحمد بن جلال) و (نوفل بن عمار) و (أحمد بن مرصيد) الخونة وغيرهم مستقرون في مركز الشقاوة كأنهم مقدمون لهذا ابتدرنا على موجب الفتوى الشريفة في حماية السلطان تطهير الجبل من الفسدة مثل أمثالهم واردنا وقاية الجبل عن المحاذير التي يتوقع وقوعها في المستقبل . ربما سيؤدي هذا الفساد خروج الإيالة عن النظام . ومال وسلك في العهد الاخير من القبائل المنحوسة الذين كانوا تحت الطاعة قبل ذلك إلى الفساد أخيراً وأن قبائل الزنتان والرجبان قتلوا في سبيل ذلك حسن آغا من أشراف طرابلس الذي أرسل مديراً إلى غدامس ونهبوا أماله فأرسلنا عليهم فوراً القول أغلية الذين كانوا تحت حكم العسكرية من الإيالة المذكورة مع الذين جمعناهم من ورشفانة والقبائل المجاورة وكان عدد هؤلاء العساكر أكثر من سبعة آلاف فارض ورجالة وثلاثة كتائب من الفرسان وثلاثة كتائب كاملة من الرجالة والمشاة من العساكر النظامية وقطعة مدفع هاون وخمس قطع مدفعية أوبس مع المدفعيين والمهمات الأخرى اللازمة هكذا رتبنا جيشاً وأرسلناه تحت قيادة أحمد باشا ونبهنا عليهم احترام سفك الدماء قدر الامكان وأن يعظوهم وينصحوهم بالحكمة وبتسوية الأمر كما يجب . ووظفنا عساكر في مكان اقامة غومة والمرموري بالرابطة الغربية والشرقية وجاء أشخاص من العصاة إلى جهة الرابطة التي كان فيها غومة وهجموا على العساكر ووقعت معركة طالت ساعة أو ساعتين وانهزم العصاة إلى حيث أتوا ، وفي الغد في اثني عشر من الشهر المذكور يوم الأربعاء وصل الجيش السلطاني إلى أمام الجبل وبدأ العصاة المحصنون في المتاريس هناك يرمون بالبنادق من غير تردد . لهذا رد الجيش السلطاني عليهم بالبنادق ودامت المعركة إلى الساعة الخامسة من الليل واستولى العساكر بالميني السلطاني على كل المتاريس وتحشدات وقبضوا على (عبد الجليل) و (على بن الشوشان) أحياء من رؤساء المذكورين سابقاً وحولناهم على السيف على ملأ من الاعداء ليكونوا عبرة . وبعده أقام الجيش في مكانه يومين ودفعوا هجوم الزعداء في الليل والنهار ولم ينقطع صوت البندقية قط وهجم العساكر في يوم السبت على ككلة وماحولها من الحصون والمتاريس ووقعت معركة شديدة وثبت العساكر أقدامهم وحاربوا . الحمد لله ثم حمداً وانهزم جيش العصاة ودمروا تدميراً أطال الله بقاء السلطان .

واستشهد في هذه المعركة من العساكر النظامية ٦٧ نفراً ومن العربان ١٢١ نفراً بين ضابط ونفر وجرح من العساكر النظامية ٥٤ نفراً ومن العربان ٢٧ نفراً ، ولكن دخل تحت ادارتنا الموقع المهم من الجبل . وحينما يقيم الجيش السلطاني بككلة لتسخير البقية المذكورة كاملة دخلت من العصاة المذكورين (بالهوشان) مع أعوانه تحت طاعة وأمانة السلطان بالأمان

. وأما (أحمد بن جلال) و (ابن مرصيد) و (نوفل) من العصاة المذكورين فأصروا على العصيان وحشدوا فى ناحية القلعة وجاؤوا على بعد ساعتين من الجيش السلطانى ليحاربوا على هذا هجم عليهم العساكر فوراً ووقعت معركة بين ساعة وثلاث ساعات ولم يتضرر أحد من العساكر النظامية استشهد ثلاثة أنفار من العربان وجرح ٢ نفران وقتل من العصاة ١٤ أربعة عشر وقبض على عدد منهم ومن حيواناتهم أحياء وانهزم الباقون إلى جهة القلعة وأتبعهم العساكر ووصلت العساكر فى الغد على بعد نصف ساعة من القلعة ونصبوا هناك خيامهم ولم يبق للأشقياء جسارة للهجوم على الجيش السلطانى ولكن المذكور أحمد بن مريد من الخائنين المذكورين فر إلى جانب جهة تونس والباقون تمسكوا بذيل العفو والأمان وان كل اطاعة أو مخالفة القبائل المقيمين على بعد ثلاثين أو أربعين ساعة من المحل المذكور (قلعة) مشكوكاً فيها صار تأديبهم سهلاً عندنا . وان شاء الله ببركة السلطان سنستولى على جميع الجبل الذى كان معدوداً من البلدان عديمة الفتح ونقيم بدعاء السلطان وشكره . وأرسلنا اليكم الرسائل التى وردت مقدماً ومؤخراً من الباشا المذكور مع أوراق الاستجارة أو طلب الأمان من الطائفة المذكورة لتطالعوها .

وبلطف الله وبطالع السلطان سنبنى قصوراً وحصوناً فى الأمكنة التى يجب البناء فيها ونعين موظفين وعساكر ونأخذ تحت الانضباط على جميع الجبل ونزول الاشقياء والمفسدين ونطهر الجبل منهم ونمهد فيها الأمن والأمان وسيستريح فيها الأهالى والفقراء ونبذل فى سبيل هذا كل جهدنا فليكن هذا معلوماً عند الوزير والأمر لمن له الأمر .

٥ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩هـ

عزمى الدفتردار
محمد أمين باشا
والى طرابلس الغرب



وثيقة رقم (٢٧)

رسالة من قائد الجيش التركى أحمد باشا إلى الوالى محمد أمين باشا حول معاملته للثوار بتاريخ ٢٨ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩هـ (٢٨ من ابريل ١٨٤٣م) (١)

يعرض عليكم أن :

لما تم الفتح والاستيلاء بلطفه تعالى على الجبل كان مما يقتضيه انقاذ واجراء أمر وارادة مقامكم السامى لجميع أسلحة أهله من الحالات المفروضة على ذمة رقبتى إلا أن هؤلاء الناس لايقاسون بغيرهم . ونظراً الى كونهم من قبيل الذين سئموا أموالهم وارواحهم فإن هذه التكاليف سوف يثقل عليهم وقد علمنا بأنهم سيتركون الاوطان ويفر كل واحد منهم إلى جهة ويستقر فيها وعليه فاننا سوف نتمسك بتنفيذ الأمر المذكور ولكن عندما نطالبهم بدفع النفقات والمرتبات الميرية فإن ذلك سيحدث تلقائياً . وكما حدث سابقاً مثل ذلك فى غريان ، ما أن نفوذهم وأشياعهم الأخرى سوف تنفى بتسديد المطلوب منهم فمن بديهيات الأمور أنهم سيجلبون أسلحتهم أيضاً ويسلمونها مقابل الضرائب التى عليهم .

حسب ماعرضت فى رسالة عبدكم السابقة فإن الخائن **أحمد بن جلال** أتى قبل يوم من تاريخه وأظهرت له اللطف والترحيب وسرحته من أجل أن نتمكن من وضع اليد على الشقى نوفل لقد وردتنا اليوم رسالة من نوفل بطلب الأمان وكتبنا الرد اللازم فى الحال وبعثناه . ويتضح لى بأن هذا أيضاً سيأتى قريباً . واذا ما أحيطت مراحمكم علماً فإن فى ذلك وفى كل الأحوال الأمر لحضرة من له الأمر .

٢٨ من شهر ربيع الأول ١٢٥٩هـ السيد حمد

يعرض عبدكم أن :

معروضات عبدكم الكتابية فى هذه المرة صار تقديمها تسليماً لعبدكم حسن قواس أحد القواسين الموجدين بمعية عبدكم وارسل موفقاً بفارسين من جماعة الشيخ القمودى ، وبما أننا لاحاجة لنا لقنابل الأوبوس فلا ترسل وقد انهينا الحاشية بافادتها . السيد حمد .

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة .



وثيقة رقم (٢٨)

المشير محمد أمين باشا والى طرابلس يوجه خطاباً للعموم يأمر فيه الامتناع عن ذكر المحاميد والسبعة بسبب الفتن التى قاموا بها ، بتاريخ غرة جمادى الأولى ١٢٥٨هـ (١٨٤٣م) (١)

الحمد لله نسخة الأمر المطاع الواجب القبول والاتباع صادر من محمد أمين باشا والى إيالة طرابلس غرب فى التاريخ نصه .

افتخار عمدة القضاة المختصين المحترم الأكرم حضرة حاكم أفندى قاضى ايالة طرابلس غرب زيد فضله وحضرة الأجل الأفضل التايب المالكى والسادات العلماء أهل الفتيا زيد علمهم وقدوة الأماثل والاقران شيخ البلد والاعيان والوجوه وكافة التجار وساير الأهالى سدد الله أحوالهم ونعما لهم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد .

فالذى ينهى اليكم أن **المحاميد والسبعة** كانوا من أصحاب الشر والفساد فى هذه العمالة حتى أن جميع ماوقع فى الإيالة من فتن ومحن كانوا هم السبب فى ذلك وهذا الشىء متحقق ومعلوم وغير خاف على احد وها نحن بعون الله وتوفيقه وهمة الدولة العلية أبذلنا جهدنا فى ازالتهم وأظفرنا الله بهم وانتقمنا منهم وارحنا عباد الله من شرهم وصاروا عبرة لغيرهم وكأنهم لم يكونوا وكل ذلك لأجل راحة كافة الأهالى والفقراء والمساكين ولتكن ساير الناس مستقرين فى أملاكهم وأوطانهم آمنين مطمئنين على أنفسهم وأموالهم واعراضهم وناموسهم فى ظل الدولة العلية ولايكن على أحد من سيادة وعباد الله ظلم ولا تعد من ساير الوجوه ثم أننا لما فعلنا بهم ماذكرنا وارحنا العباد من شرهم كم بينا فاوصيكم من الآن مستقبل فلا أحد يقول فلان محمودى أو فلان سباعى ولايذكر أحد منكم هذا الكلام بلسانه لأننا بطلنا ذكر هذه الألفاظ وحتى الذين بقوا من هاتين النسبتين وفروا بأنفسهم إلى وطن من الأوطان فإنهم صاروا مثلهم

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، سجل المحكمة الشرعية لسنتى ١٢٥٤ - ١٢٦٥هـ ، ص ٧٧ .

مثل الرعية وسابقاً قد صار تنبيه أن جميع من يجدوه من هؤلاء المذكورين يمسكوه ويرسلوه لطرفنا صار بعض المديرين لأجل البحث عليهم يرمى فى البلبلة على الفقراء والمساكين ويقول لهم هل رأيتم أحد من المحاميد أو السبعة ويظلمون فى عباد الله بهذا الكلام وكل ذلك بقصد الحيلة وهذا شىء صار محققاً عندنا ومسموعاً وهذا الفعل غير لايق ومغاير الأصول والعدالة ومنافى الرضاء للدولة العلية ونحن لانرضى أن يقع الظلم والتعدى على أحد من ساير الأهالى لأننا ماقدمنا من طرف الدولة العلية إلا لراحة الفقراء والمساكين الحاصل هانحن من أجل هذه الأمور حرنا أوامر من طرفنا لكل وطن من ساير الأوطان وعرفناهم على مقتضى ماذكرنا وانتم من جملتهم هانحن عرفناكم بأمرنا هذا وصوله اليكم تعلموا أن الآن ومستقبل لايتعدى أحد على أحد من أجل هذه الأمور أو يقل أحد منكم لغيره أنت محمودى أو سباعى أو يقع على أحد ظلم أو تعدى بساير الوجوه كما ذكرنا والذى يفعل ذلك ورب الكعبة أن تأتوا به وتجعلوه فى الكوريك مدة حياته على الأبد وأمرنا هذا لابد من قراءته مرتين أو ثلاثة على عين الخاص والعام ليفهموه ويتحققوا مافيه ولكين فى علمكم أن من الآن وصا ع لايكون ظلم ولاجور ولاتعدى أحد على أحد بل يكون كل أحد مشتغلاً وتجارته وربحه ويدعون للدولة العلية بالنصر والظفر فى البر والبحر وقد نبهناكم سابقاً مقدماً ومؤخراً وبالخصوص أن هذا التنبيه محكم وموكل عليكم تعملوه بما فيه وكفى بالله شهيداً .

غرة جماد الأول ١٢٥٩هـ .

وثيقة رقم (٢٩)

تقرير قائد الجيش العثمانى أمير اللواء أحمد باشا حول معارك الجبل الغربى فى ثورته عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) (١)

معروض العبد الذليل :

اننا فى هذه المرة جمعنا أسلحة الأهالى وقبلنا الشيخ المذكور (ربما أحمد بن جلال) حتى لايحدث نفور لدى الأهالى وينتج عنه نتائج وخيمة لهذا نرى أن نقبل كل الذين يريدون قبول الطاعة ونؤخر تسوية الأمر إلى مابعد ذلك .

لم نتمكن من القبض على أحد حياً الا تسعة أنفار هم الذين قبضنا عليهم فى المعركة الأولى واعطيناهم الجزاء اللازم . (ويقصد الاعدام) .

وفى المعركة الثانية أحرقت اثنتان أو ثلاث من القرى أو خربت ولم نتدخل فى غير ذلك قط .

وبحثنا عن القلاع التى يريدون المحاربة الآن ومن ذهب اليهم من أهل ككلة ولكننا لم نتمكن من الحصول على أية معلومات عنها . ولكن أخذنا خبراً قبل يومين من ارسال العريضة التى قدمتها قبل ذلك من الجاسوس المرسل وأن الخونة كل من (**أحمد بن جلال**) (شيخ المعاطيف) و (مرسيط) **والشيخ (نوفل)** (شيخ الغنائمية) وهم فى جهة القلعة والاشقياء من الرجبان والزنتان متفقون معهم .

وبعد يوم من وردو الخبر وقبل يوم من ارسال العريضة جاء المذكورون مع أهل القلعة وتازمرايت والقصور وأم الجرسان وتاغمة والشقارنة والزنتان والرجبان والحرابة وفساطو وأولاد شبل والرحيبات والسبعة والغنايم والريابنة وقبائل أولاد على وأولاد محمود ومولود الذين يقيمون

(١) B.A.D.No : 21261 .

فى تاغمة وشقارنة بجمع عظيم على بعد مسافة من مخيم الجيش السلطانى فى وقت الغروب . ولنفوت الوقت عليهم لم ندخلوا معهم فى معركة فوراً ولكن فى الغد وعند الصباح من يوم الأحد هجم العساكر عليهم وغلبوهم ولم يتضرر أحد من العساكر السلطانية واستشهد ثلاثة أنفار من عساكر العربان الذين معنا وجرح نفران ولكن من الاشقياء قتل ١٤ شخصاً مخلدين فى النار وقبض على نفرين ومقدار من الحيوانات أحياء أما الباقون انهزموا من حيث أتوا .

كما ستأخذون خبراً شفاهياً من العبد القواس بذلك .

لقد دخل تحت الطاعة بعضهم ولكننا لم نعتمد على طاعتهم لنا جيداً ، ويظهر أن أمر ككلة أهم من كل شيء لهذا سنكتب اليكم هذا الأمر بعد الاستيلاء على كل الجبل بالتفصيل . اننا اختصرنا افادتنا في العريضة المقدمة هذه الآن وتحققت فيها الملاحظة القولية السابقة بالعمل وننتظر أمركم فى اطفاء هذه الثورة .

والأمر لولى الأمر .

السيد أحمد باشا

٢٢ ربيع الأول ١٢٥٩هـ

وثيقة رقم (٣٠)

رسالة من محمد أمين باشا والى طرابلس رلى محمد باشا باى تونس يطلب به مساعدته فى القبض على أهالى قرية السوادنة الذين هربوا إلى تونس عقب مقتل أحمد أفندى . بتاريخ ٢٣ صفر ١٢٦٣هـ (١٠ فبراير ١٨٥٧م) [١]

مـايجب اعراضـه على المسامع الكريكة والعواطف الرحيمة حضرت جناب الذى اتصلت به السـيادة مـشير الإيالة التونسيـة حفظه اللهورعاه بمنه وكرمه انه كما هو ليس خافى على شريف علم السيادة أن أصل المطلوب العالى حصول أسباب الراحة والرفاهية إلى جملة الأهالى والآن بفـضل الله تعـالى واقع اجـراء ذلك فى ايالة طرابلس غـرب غيـر أن فى هذه المدة ظهر بعض أشخاص من قبيلة الاصابعة وقرية السوادنة من حيز ككلة سبقت لهم الشقاوة وتجاسروا بقتل قائمقام الجبل الغربى خيانة منهم من غير موجب ومن المعلوم أن الذين يتجاسروا بهذا الفعل القبيح يلزم الانتقام منهم ليكونوا عبرة لغيرهم ولأجل ذلك صار تجهيز عرض (جيش) وارساله لنحو الاشقياء المذكورين وبعون البارى وبهمة الدولة العلية يصير إلى الفاعلين المذكورين القصاص وذات حضـرتكم السنية من المشيرين العظام وتتحققوا أن ذالك مغاير إلى رضـايكم العالى ولا ترتضون به وبالخصـوص أننا متجاورين فعلى هـذا لزمة الافادة إلى طرفكم العالى بمنه تعالى حتى تتفضلوا باعلام هذه الكيفية ان شاء الله يصير منكم الفضل باصدار أوامر من حـضـرتكم السنيـة إلى المأمـورين بتلك الطرف بأن يكون منهم الدقـة والاعـتنـاء برد البـاب من الأنفار الذين يهربوا إلى تلك النواحى وحين يمسكوهم يعرضوا أمرهم إلى سيادتكم وان أمرتم بارسالهم مغلولين إلى هذا الطرف فيكون ذلك فضلاً منكم وكيفية ذالك بالا طرف معلوم ومحقق عند وكيل حضـرتكم محمد أغا بن على قاسم حسبما يعرض كيفية ذالك إلى اعتابكم السنية وفى معرض ذلك صار تحرير هذه العريضة .

فى ٢٣ صفر ٦٣

محمد أمين باشا
والى إيالة طرابلس غرب

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، رقم ٧٨٧ .



وثيقة رقم (٣١)

رسالة الوالى محمد أمين باشا إلى قائد الجيش التركى الموجود بالجبل الغربى عقب معركة الطاحونة بككلة ، بتاريخ ١٠ من ذى القعدة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) (١)

تلقيت كتابكم المفيد أنكم – عملاً بتعليماتى – جمعتم من بقى من ككلة وغيرهم من الأشقياء فى الجهات المذكورة وبعد أن فرزتم من بينهم الأقوياء الصالحين للخدمة العسكرية لجلبهم معكم بمنه تعالى يوم قوم الجيش الملكى إلى هنا وأورتم من بقى منهم دار الجحيم . وبعثتم دفترين بأسماء المشايخ فعلاً جمعت عدة قرى إلى بعضها وجرى تثبيت مشيخاتهم على وأسماء مواقع توظيفهم وذلك لإرسال الأوامر الولائية (المراسم) بتعيينهم وطلبتم حفر أختام خاصة بأسمائهم وتبعث إلى صاحب الرفعة أحمد أفندى وبما أن الجبل المذكور بطلعة تعالى وفى ظل صاحب الطول الحضرة السلطانية قد استقرت أموره ولم تبق حاجة لبقاء الجيش الهمايونى هناك فقد وردتنى عدة رسائل تبشر بأنكم صممتم على مغادرة الجبل مصحوبين بالجيش فتبارحون المكان المسمى النوفليين يوم الخميس العاشر من الشهر الحالى المبارك متوجين إلى الرابطة .

لقد اطلعت على الدفاتر المذكورة وأوجب سرورنا اهتمامكم بابقاء الصالحين للخدمة العسكرية من الأشقياء المذكورين وتخليص عباد الله من أجساد غيرهم الملوثة والضارة .

وحمداً ثم حمداً على حسن اتمامكم للمهمة وبما أن عودة سيادتكم تشبه العيد السعيد وسببت للسرور العظيم كررنا الادعية الحزية لكم .

كتبنا لكم قبل هذا أن مراسيم التعيين والاختام التى طلبتموها على وشك التجهيز وطلبنا ايفاد نجل على بن عبد الرحمن المعلوم بوجه السرعة وحيث أن الجيش غادر تلك الجهات فلا حاجة لنا الآن فى ارساله وقد حررنا هذه الرسالة لافادتكم بأننا انشاء الله الرحمن بعد تشريفكم الكريم سنجمع من تعينهم الذاكرة بما فيهم المكذور ونسلمهم إلى اليوزباشى الوجود هنا لارسالهم إلى الاستانة .

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١١٦٣ .



وثيقة رقم (٣٢)

تقرير الوالى محمد أمين باشا والدفتردار أحمد عزمى إلى الباب العالى حول ماتم هدمه من قصور بالجبل الغربى وماتم جمعه من أسلحة الأهالى . بتاريخ ٧ من ذى القعدة ١٢٦٠هـ (١٢٤٤م) [(١)]

تقديم العبد الذليل إلى الحضرة الجليلة :

كما اطلعتم من اشعاراتى المتقدمة والمتأخرة أنه فى كثير من قرى الجبل الغربى من إيالة طرابلس الغرب توجد قصور قوية البنيان وهى منذ القديم مكاناً ومداراً وملجأ للفساد والمفسدين والعصاة من العربان وأهالى البلاد . ففى السنة الماضية (١٢٥٩هـ) حينما فتحنا الجبل المذكور شرعنا فى هدم القصور المذكورة وأخذ الأسلحة الموجودة فيها ولكنه بسبب من الأسباب لم تكمل القضية المذكورة . وأدى بقاء قسم من القصور المذكورة بعد ذلك إلى عصيان العربان المذكورين . لهذا وجب انفاذ العملية المذكورة كما ينبغى وتخريب القصور الباقية من أساسها وأخذ الأسلحة الموجودة فى أيدى العربان كلياً . وأخبرنا اليكم فى السنة الماضية أننا شرعنا فى الأمر المذكور بقيادة قائد الجيش أحمد باشا وهدمنا القصور المذكور عددها فى قضاء يفرن وككلة وفساطو وناحية الخلائفة والرياينة وأخذنا من عربان يفرن عدداً معلوماً من الأسلحة وهدمنا قصوراً كان لها مواقع سامية وأخذنا أسلحتها .

وفى هذه المرة هدمت وألغيت واحد وثلاثون قصراً فى نواحى الزنتان والرجبان والرحابة والرحيبات وصودرت من عربان ككلة عدد ٨٥٨ بندقية ومن عربان فاسطو عدد ٦٧٩ بندقية وبلغ المجموع الكلى لها ١٥٣٨ بندقية . وأشعرنا الباشا المذكور (أى أمير اللواء أحمد باشا) أنه ترك القصور الموجودة فى خمس قرى بناحية نالوت ولم يأخذ أيضاً الأسلحة الموجودة فى أيدى سكانها لكونها فى حدود تونس وليدافع أصحابها بها عن أنفسهم وأموالهم لهذا الأن تركنا القصور المذكورة على حالها فى القرى المشار إليها مع أسلحتها وتركنا أيضاً أسلحة الزنتان

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس .

والرجبان والرياينة وقبيلة الخلائفة لندبر أمرها بعد ذلك . وكتبنا فى هذا الأمر إلى الباشا المذكور . الحمد لله الذى يسر لنا هدم القصور المذكورة وضبط أسلحتها التى كانت سبب عصيان العربان المذكورين وتسوية طريق طرابلس لاستعمالها – اذا صدرت حاجة – فى نقل المدفعية والذخيرة . وهذا الأمر يتوقف ورود عمال خروان المنتظرين وصولهم من باب السعادة .

نحن نقدم إلى حضرة الوزارة ثلاث قطع من الخرائط مع العريضة : اثنتان منها متعلقتان بنواحى الزنتان والرجبان والحرابة والرحيبات وواحدة منها فى شرح القصور المتروكة مؤقتة فى ناحية نالوت ونحن نقدم أيضاً ثلاث قطع خرائط أخرى مع هذه العريضة إلى قائد القوات المسلحة .

الأمر فى هذا الباب لولى الأمل

فى ٧ من ذى القعدة ١٢٦٠هـ

محمد أمين باشا
والى إيالة طرابلس الغرب
عزمى بك
الدفتردار

وثيقة رقم (٣٣)

أسماء القصور المهدمة فى الزنتان والرجبان والرحيبات والحرابة وفساطو (جادو) والخلائفة بتاريخ ١٢٥٩هـ / ١٢٦٠هـ (١٨٤٣ - ١٨٤٤م) (*)

أولاً : ماتم هدمه بالزنتان من قصور وعدد الحجرات التى كانت بكل قصر عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) .

الرقم	اسم القصر المهدوم	عدد الحجرات التي كانت به
١	قصر سمراو	١٦٠ حجرة
٢	قصر أولاد خليفة	٢٠٠ حجرة
٣	قصر أولاد أحمد	٢٤٠ حجرة
٤	قصر أولاد بالهول	٢٣٤ حجرة
٥	قصر أولاد بالقاسم	٢٤٠ حجرة
٦	قصر أولاد نويب	١٦٠ حجرة
٧	قصر أولاد تنزعن	٤٦٠ حجرة
	المجموع الكلي للحجرات	١٦٩٤

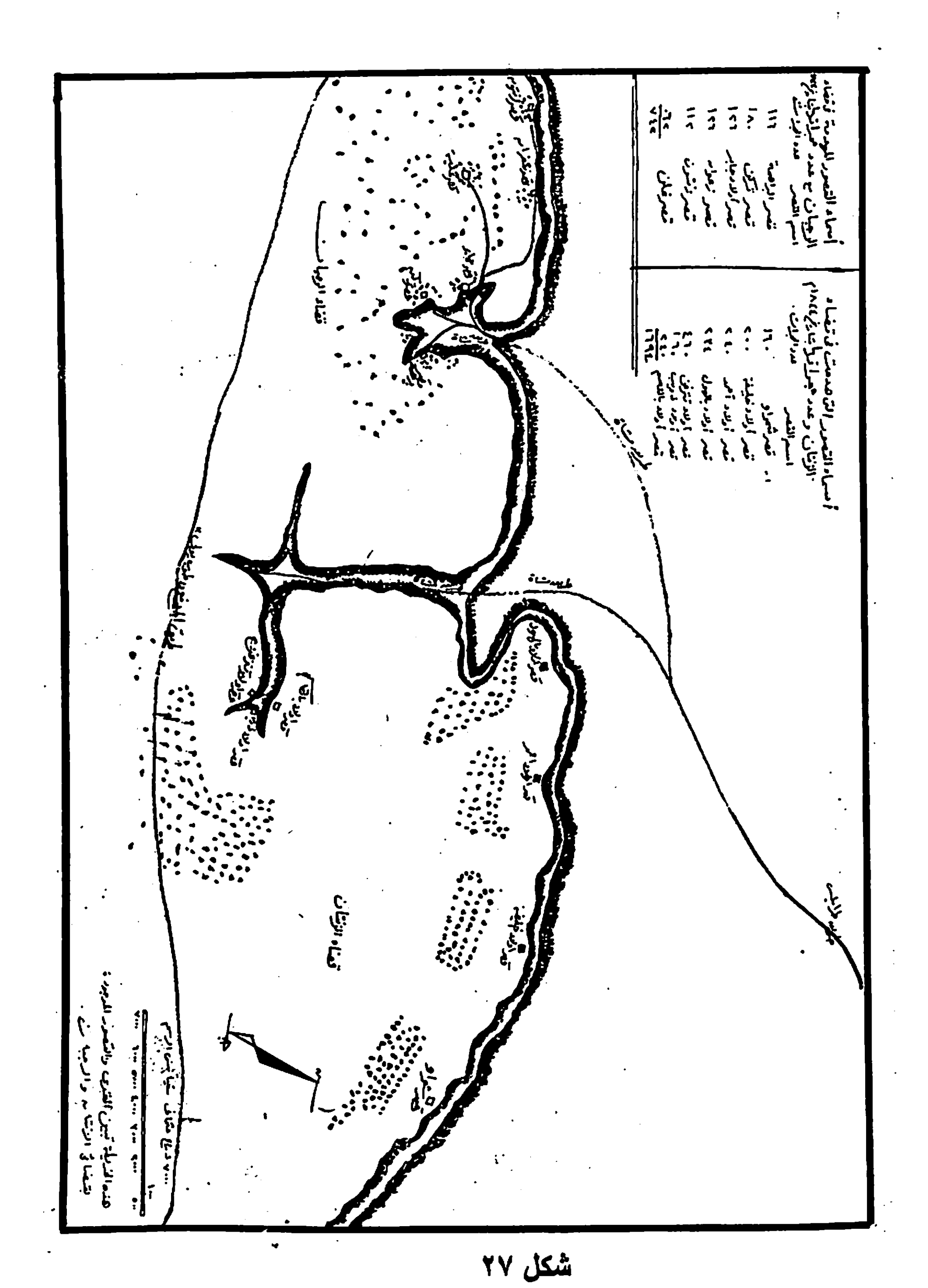
(*) كانت هذه القصور تكمل خطوط الدفاع القديمة عن الجبل الغربى والتى تمتد حتى منطقة أبو نجيم فى الوسط .

ثانياً : ماتم تخريبه بالرجبان من قصور عام ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م .

الرقم	اسم القصر المهدوم	عدد الحجرات التي كانت به
١	قصر البراهمة	١١٦ حجرة
٢	قصر تركن	١٨٠ حجرة
٣	قصر جابر	١٤٦ حجرة
٤	قصر زعفران	١٢٦ حجرة
٥	قصر غلن	١٦٢ حجرة
٦	قصر زنتون	١١٢ حجرة
	مجموع الحجرات الكلي	**٧٤٢**

ثالثاً : قضاء الرحيبات : القصور المتهدمة فيه عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) .

الرقم	اسم القصر المهدوم	عدد الحجرات التي كانت به
١	قصر فيره	١٤٠ حجرة
٢	قصر تريرف	١١٠ حجرة
٣	قصر ندق	٦٦ حجرة
٤	قصر فقي سعيد	٢٢٦ حجرة
٥	قصر عمران	١٩٢ حجرة
٦	قصر نفات	١٣٠ حجرة
٧	قصر قطاع وادي حسين	٢٥٦ حجرة
٨	قصر سلامات	٢٤٦ حجرة
٩	قصر ملع	٣٦٢ حجرة
	مجموع الحجرات	**١٧٢٨**



شكل ٢٧

هذه الخريطة تبين القري والقصور الموجودة بقضائي الزنتان والرحيبات

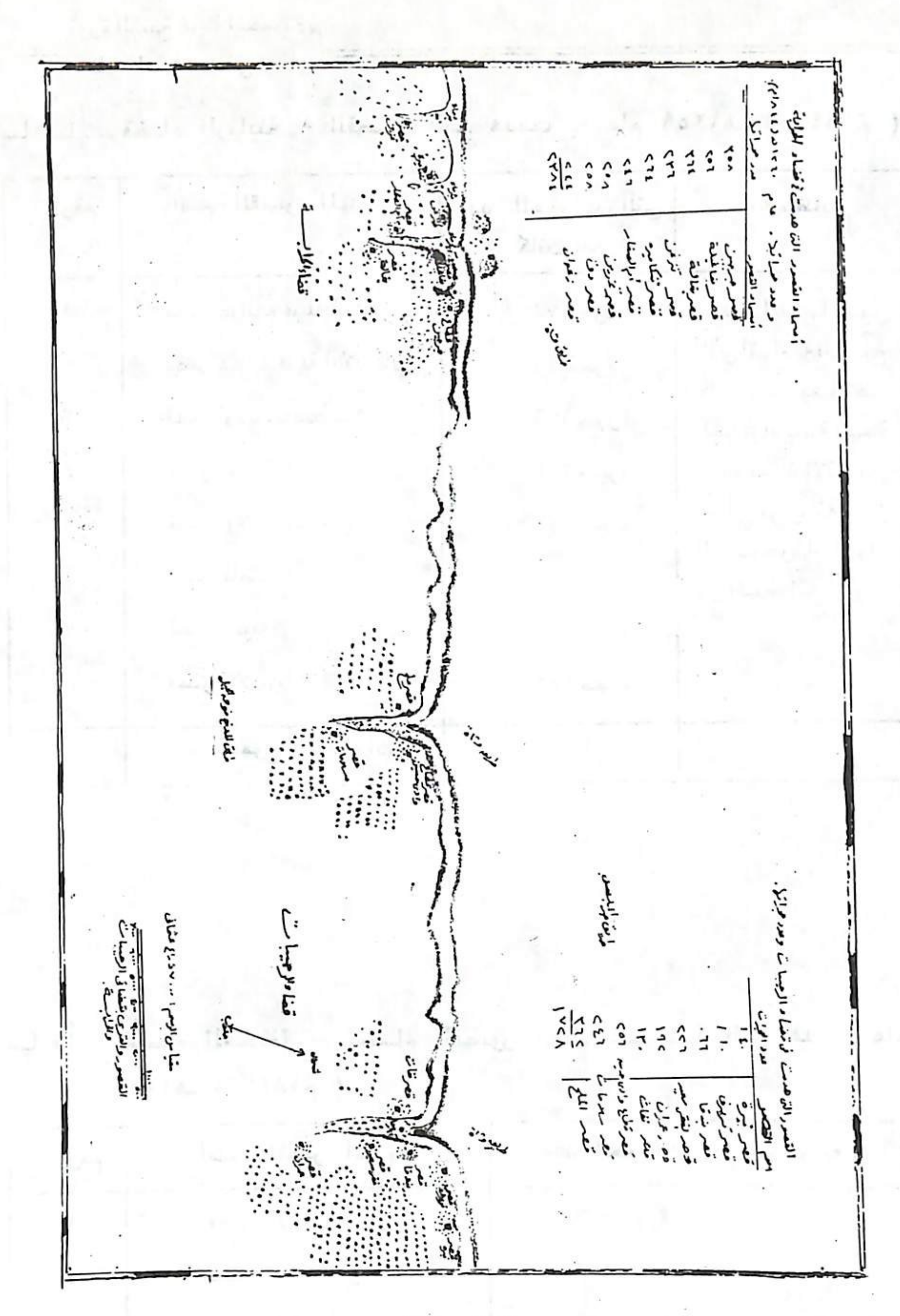
مع عدد هجراتها بتاريخ سنة ١٨٤٤ م

رابعاً : قضاء الحرابة : القصور المهدمة فيه عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) .

الرقم	اسم القصر المهدوم	عدد الحجرات التي كانت به
١	قصر جرجين	٢٥٨ حجرة
٢	قصر بفاغيلة	٢٥٦ حجرة
٣	قصر بفالة	٣٦٤ حجرة
٤	قصر ظنزغن	٢٣٦ حجرة
٥	قصر تنكامين	٢٦٤ حجرة
٦	قصر أم الصفار	٢٤٦ حجرة
٧	قصر تمزين	٢٥٨ حجرة
٨	قصر دق	٢٥٨ حجرة
٩	قصر زغران	٢٤٢ حجرة
	مجموع الحجرات	**٢٢٨٤**

خامساً : قضاء فساطو – القصور التي هدمت عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) .

الرقم	اسم القصر المهدوم	عدد الحجرات التي كانت به
١	قصر أولاد سلطان	٤٨٤ حجرة
٢	قصر أولاد سليمان	١١٦ حجرة
٣	قصر أولاد سقا	٩٠ حجرة
٤	قصر الشيخ موسى	١٤١ حجرة
٥	قصر مزدو	٣٩٦ حجرة
٦	قصر جمارى	٢٩٤ حجرة
٧	قصر تموزن	١٦٠ حجرة
٨	قصر ديك ديك	٩٦ حجرة
٩	قصر وايفات	١٩٠ حجرة
١٠	قصر كلندية	١٣٠ حجرة
١١	قصر جناوين	٩٤ حجرة
	المجموع الكلي الحجرات	**٢٢٠١**



شكل ٢٨

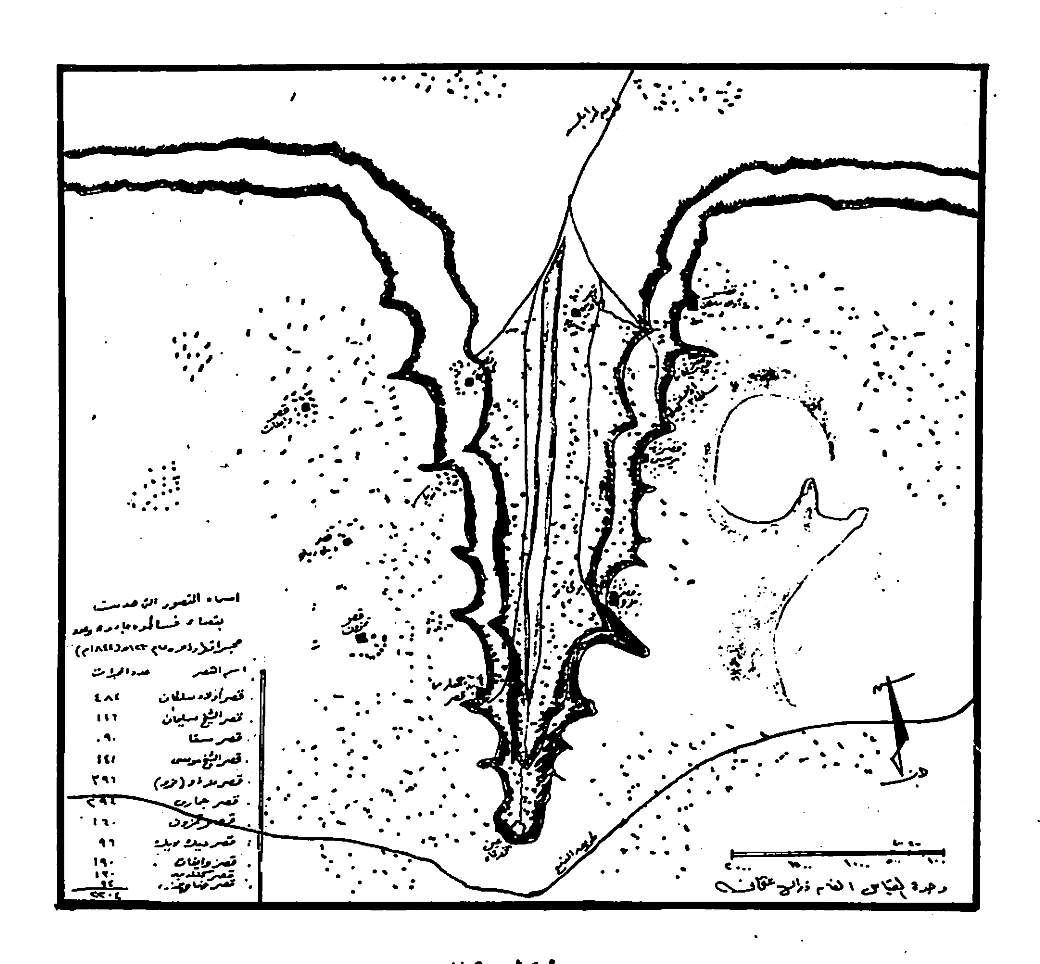
هذه الخريطة تبين القصور والقري بقصائي الرحيبات والحرايه وعدد حجراتها سنة ١٨٤٤

سادساً : قضاء الريانية – القصور التي هدمت به عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م)

الرقم	اسم القصر المهدوم	عدد الحجرات التي كانت به	ملاحظات
١	قصر عوايده قبيلة أولاد علي	٧٨ حجرة	تم هدم المبنى الكبير الذي أقامه الشيخ علي بو سيف ناظر الجبل بالريانية بحجة عدم أخذ الاذن من الوالي في بنائه ولكن الهدف حرمان الثوار من استخدامه .
٢	قصر هلالية قبيلة أولاد علي	٤٦ حجرة	
٣	قصر أولاد سيد حسين	١٩٦ حجرة	
٤	قصر أهل العين	٢٢٤ حجرة	
٥	قصر أولاد عبد العزيز	٢٢٦ حجرة	
٦	قصر فاضل	٩٦ حجرة	
٧	قصر عكيبه	١٨٢ حجرة	
٨	قصر أولاد ريان	١٤٢ حجرة	
	مجموع الحجرات	١١٩٠	

سابعاً : قضاء الخلائفة – أسماء القصور وعدد حجراتها التي هدمت عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) .

الرقم	اسم القصر المهدوم	عدد الحجرات التي كانت به
١	قصر أولاد منصور	١٢٢ حجرة
٢	قصر أولاد حسين	٧٦ حجرة
٣	قصر أولاد دياب	١٣٦ حجرة
٤	قصر أولاد الصغير	١١٦ حجرة
	المجموع الكلي الحجرات	٤٥٠



شكل ٢٩

اسماء القصور التي هدمت بقضاء . فساطو (جادو)
وعدد حجراتها وذلك عام (١٨٤٤)

ثامناً : قضاء نالوت – القصور الموجودة به لم تهدم بناء على مشورة قائد الجيش بطرابلس أمير اللواء أحمد باشا حتى يتسنى للأهالى الدفاع عن أنفسهم وأموالهم ضد غارات قبائل ورغمة والهمامة التونسية . ولكن الوالى محمد أمين باشا وعزمى بك الدفتردار تركا الأمر للباب العالى فيما يتعلق فى بقاء القصور المذكورة من عدمه .

والقصور هى :

١– قصر نالوت .

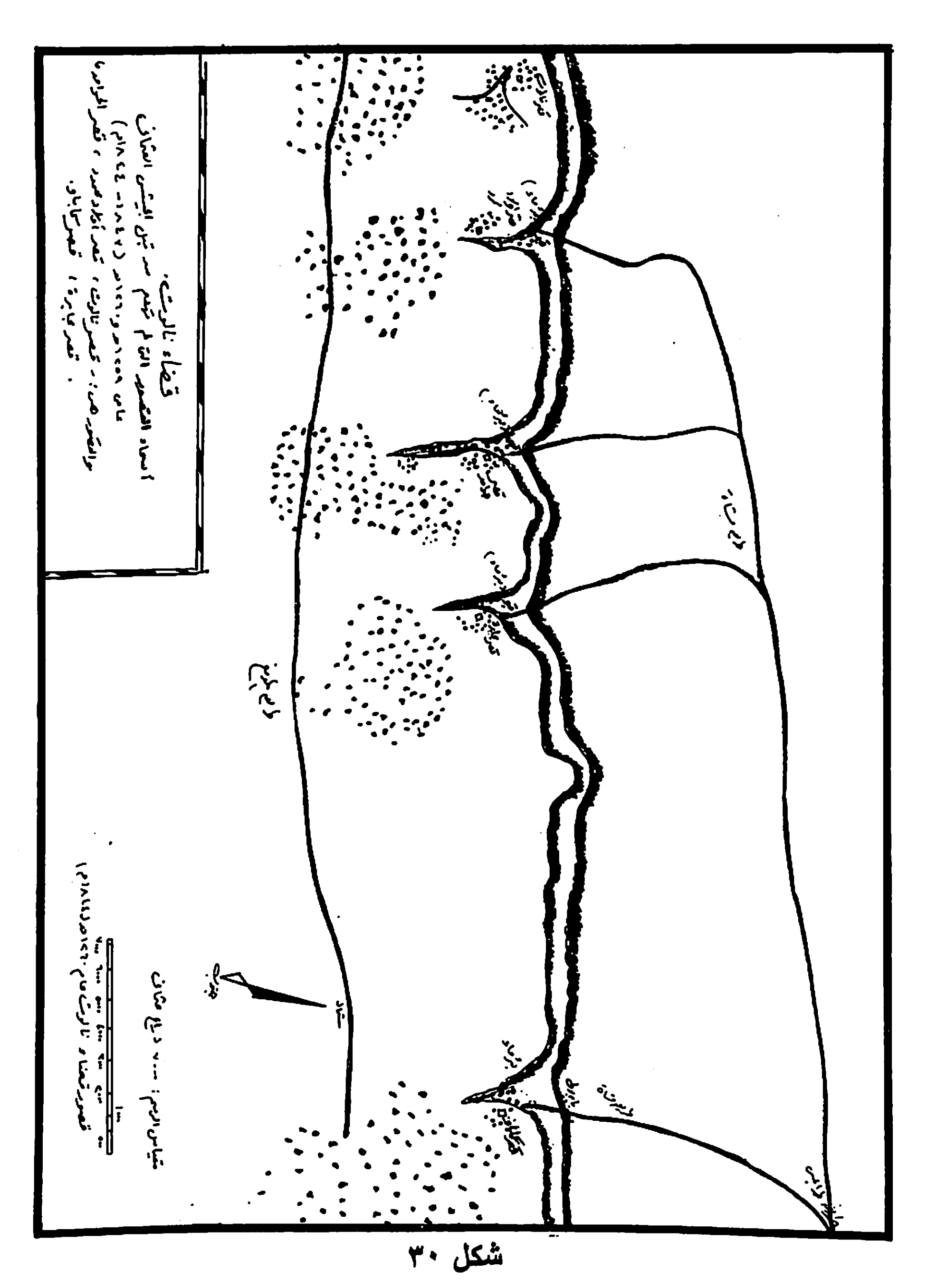
٢ – قصر الحوامد .

٣ – قصر كاباو .

٤ – قصر أولاد محمود .

٥ – قصر المجابرة .

ملاحظة : وقد سلمت هذه القصور الخمسة من الهدم ، وقد زار الباحث بعض هذه القصور وكانت فى حالة جيدة عام ١٩٧٥م مثل قصر نالوت . غير أن قصر نالوت وقصر كاباو قد تصدّعت الآن جوانب هامة منها . أما قصور الحوامد وأولاد محمود والمجابرة فهى بحالة جيدة . وكانت هذه القصور تضم العديد من الحجرات . فقصر كاباو كان يضم ٣١٢ حجرة ، وقصر نالوت ٥١٨ حجرة ، وقصر وازن ٢١٥ حجرة ، وقصر أولاد محمود على أكثر من مائة حجرة ، وقصر الثلثين كان يضم ايضا نحو مائة حجرة . ومن المعتقد أن هذه القصور كانت قد بنيت من العصور القديمة ، وأُعيد بناؤها عدة مرات .



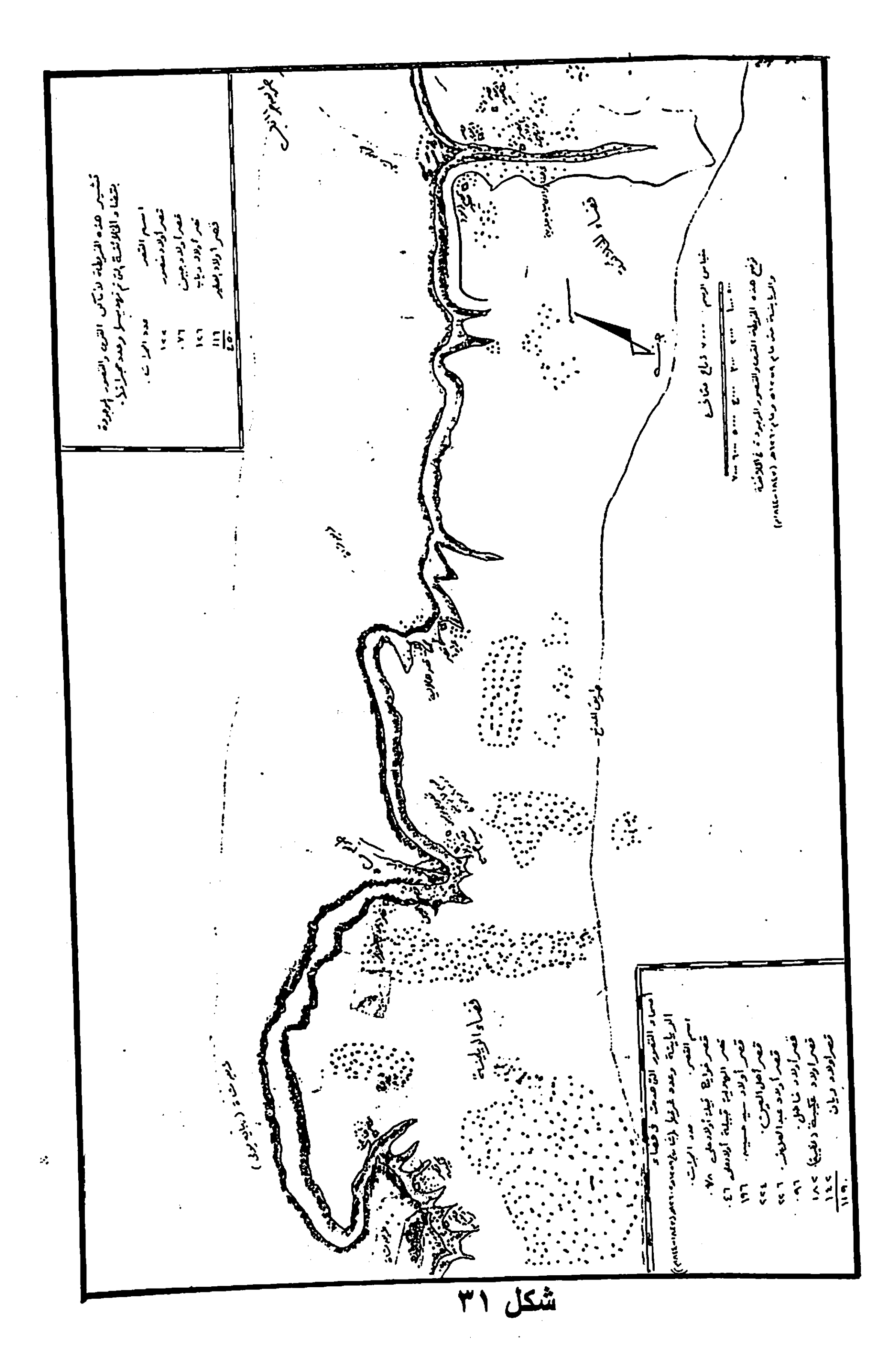
شكل ٣٠

قضاء نالوت

اسماء القصور التي لم تهدم من قبل الجيش العثماني والقصور هي

(١) قصر نالوت (٢) قصر اولاد محمود

(٣) قصر الحوامد (٤) قصر مجابره (٥) قصر كاباو



شكل ٣١

اسماء القصور التى هدمت فى قضاء الريانيه وعدد حجراتها

وثيقة رقم (٣٤)

على عبد الرحمن البوسيفى ناظر الجبل الغربى يكتب رسالة هامة إلى محمد أمين باشا يخبره فيها عن تحريض أولاد على لأهالى ككلة والجبل ضده ويخبره عن قدوم مولود أحد أعوان غومة إلى الجبل بتاريخ ٢٠ من جمادى الآخرة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) (١)

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

حضرة سيف الدولة العلية ولسان المملكة الخاقانية سيدنا وولى نعمتنا أفاندينا سيدنا محمد أمين باشا أيده الله بكرم آمين .

أما بعد السلام وتقبيل أيديكم الكرام بغية اعلامكم الخير ان شاء الله من شأن قدم الينا الأعز جوابكم وأقام تعظيمه لدينا مقامكم وزكرتم لنا فيه سيدى اننا نعرفك على الكيفية والذى انتشا منهم الفساد . تعلم سيدنا أن نصف أولاد على الذى ناشين الفساد وأما بلدان الجرسان وبلدا ولاد يحيا أولاد عطية وعسكر الرديف بتمامه ما عندهم تقصير فى خدمت الدولة وأما البلدان الاخرات عليهم أولاد على ويفعلوا فيهم تعلم سيدنا أن لم يقع فيهم الحكم الشديد والجزى لم ينبذ الوطن لأنهم يدعوا فيهم الفساد وتعلم سيدنا نعرفوك على أصل الواقعة أنا ماكث ببيوتى مابين أولاد بو حسين وأولاد على وجعلوا أولاد على تراسه ويبعدوا مع أهل ككلة فى فساد الوطن وجعلنا ميعادهم فى حوش ولد الشطية وبيتو على الخيانة وقالوا لهم أولاد على يكون باككلة سرهم قاضى منه ولما روحوا من ككلة ادهموا يفرن وميعدوا عل اثنين من القلعة وهما عبد الله بالى والحران ومن تازمرايت عثمان بن على عبود ومن الشقارنة أحمد القبلاوى وابن عم ميلود ورروحو أولاد على المذكورين وداروا نحو عشرين تراساً وتقصدونا بالسوء وسمع الشيخ محمد بن على الحسناوى المغيرب وركب على فرسه وأتانى يلهد وأخبرنى بالواقعة تفصيلاً وتحذرت على نفسى ونجانى الله من كيدهم وأرسلنا إلى أولاد بو حسين واتونى بجملتهم ورحلونى إلى بلدهم وتعلم سيدنا أخبرونا بأن ميلود جاء إلى الوطن وجعلنا دواسيس يبحثوا على ذلك وان شاء الله بهمت سيادتكم مايصعب علينا حال تعلم سيدنا من غير مأمور

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس .

عليك ان لم يقع الحكم فى هذه الفرقة الضالة سريعاً لم يبأت الشرح لأنهم سوست الوطن وهانحن عرضنا ذالك على حضرتكم أولاً وثانياً وموقوف على أمركم ولازيادة سوا الخير ودمتم فى أمان الله وحفظه والسلام .

بتاريخ ٢٠ جمادى الآخر ١٢٦٠هـ

خديمك عل بن عبد الرحمن بوسيف

ويه الحاق خير أن شاء الله تعلم سيدنا من غير مامر به عليك أن توجه لنا من طرفكم نحو ماتين فارساً ومعهم ضابط وأمرك المطاع فى هذه الفرقة الضالة ونحن ياسيدنا مانبغوش محلة مانبغوا من فضل سيادتكم إلا القدر المذكور أعلاه لأجل أن تقبضوا أصحاب الواقعة ونحن ياسيدى عندما عسكر الرديف مانحتاج إلا القدر المذكور وأنتم أصحاب النصر والسلام .

بتاريخه أعلاه .

وثيقة رقم (٣٥)

رسالة قاسم المحمودى مدير غريان إلى الوالى محمد أمين باشا حول رفض أهالى غريان التجنيد الإجبارى بتاريخ ١٩ من ذى القعدة ١٢٦٣هـ أكتوبر ١٨٤٧م [١]

كان عبد الله بن منتصر قائمقام الخمس قد بعض برسالة إلى الوالى محمد راغب باشا يخبره ماجرى فى اتصالاته بمديرى تاورغا ومصراتة ومشايخ اللدين وارسالهم الأشخاص الذين قدموهم للتجنيد . وفيما يلى رسالة مدير غريان بخصوص رفض الأهالى للتجنيد . بمنه تعالى .

رفعلتو افندم

من شأن كنا عرفنا سعادتكم بجواب قبل هاذا من أجل مادة غريان فى تحصيل جانب عسكر وعرفنا بما حصلنا منهم من المطلوب فى يصله [٢] على الأجوبة المرسولة الينا من حضرة ولى النعم سيدنا دام علاه وعرفناك بكيفية غريان وماوقع بها من الفرار والهرج فى مادة العسكر ولم ادرى على الجواب بلغكم بسرعة أم لا لأنه وكيلكم الكاتب أحمد أفندى اظنه لم يعجل بارسال الاجوبة حاصلة نخبر سعادتكم على غريان تراهم تخوشوا وفزت اناسهم من صورة العسكر التى حصل منهم حصل والباقين لم يرضوا بذالك وصارت أناسهم متحزمة بالسلاح ولم يرضوا بمن يقربهم التى يشبحوه قاصدهم حتى يبغى عليهم فى مصلحة يجبد وله السلاح من جملتها يوم الاربعة الماضية الموالية للتاريخ عندنا خديم مضى مسك واحد من بلد كعام لأنهم لم يرضوا باعطاء نفرهم التى عليهم مثل غيرهم وشيخهم يشكى منهم من عدم امتثالهم فبهاذا ارسلت الخديم لمسك التى يصلح للعسكر حين مسك خديم النفر صار عليه العياط ففزعوا له اكعام وبلدة الزيلى وفكوا منه النفر وضربوه وجبدوا عله سلاحهم وهرب منهم

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١١٨٦ .

(٢) كلمة بصلة تركية تعنى ورقة صغيرة : والكاتب أحمد أفندى هو غير القائمقام السيد أحمد أفندى وكلمة صاكاللى تركية تعنى ذو لحية .

الخديم لحقوه يطرد فيه حتى لن فوتوه إلى بلدانهم ولافك روحه منهم إلا بالهروب وزغرتوا عليهم نسايهم بصوت فصيح وأتاني وأخبرني بذالك فصبرت وسكت وجعلت نفسي كأني لم نسمع من سعاد الوقت وقضى المصلحة ثم بعدها يوم الخميس مسك لنا الشيخ عمر التاجوري نفر من قصر تغرنة كذالك بسلاحهم فلم يسلقوه فصاروا يتحرزوا بسلاحهم حتى على خاطم الطريق ويسبوا في الناس وبعدها أتانا الخبر كذالك بما فعلوا قصر تغرنة فلم عرفت مانفعل وصارت جسارة على الحكم وحكرت هؤلاء الناس لم يرضوا بمادة العسكر وصارت منهم أقاويل كثيرة ومثلهم من القواسم هاكذا والزويه هاكذا والمسوغيين اتبادوت ولعاقيب كذالك والوطن كله لم يعجبني ولا هو كيف قبل وتحولس كله كيف التي عطا مطلوبه كيف إلى ماعطاش صارت عندهم تخيلات كثيرة وهاذا السبب كله من تعنيتهم إلى أخابير ورشفانة التي يأتي من جهة الشط يقول لهم ورشفانة رحلوا ولاهم راضيين باعطاء العسكر ووطن الشط كله متعصب مع بعضه وقولنا وطن الشط أنت تعرف أهله ومع هاذا مازالوا يصنتوا على سعادتكم وءاش تفعل بالجبل الغربي وصاروا رادين البال من كل جهة ويأخذين على ارواحهم فلم يرضوا بخديم ولا عاد نسقم نعصفهم في شيء وحتى الدراهم نقص دفعهم فبهاذا توقفنا وضاقت خواطرنا ولم عرفنا مانفعلوا وحتى الشيخ محمد بن معتوق اتانا حين الكتب واخبرنا أن بلدة اتبادوت والقحاصات والزوية واكعام ومثلهم بيُتكلموا ببلاده الاخبار ويقولون ان المشلوح كان في ورشفانة وتكلم معهم في عدم الطاعة وانهم ورشفانة متكلمين مع غيرهم من جانب الشط التي لم يخفاك اسمهم وأنت تعرف كل شيء اما تخيلات غريان وفسادها وورشفانة وماطلع منهم من أخابيت الخبر هاذا شيء لم يلحقك فيه شك ونحن تخلوس علينا الأمر فلم نسقموا نقضوا مصلحة في وطن غريان وصار علينا فساد الحكم وهانحن عرفنا سعادتكم الكيفية ان أمرتنا بالحكم - بفاعل العيب والمعترض على ذالك اورينا كيف نفعلوا في المتعصي على مصلحت العسكر وان قلت مساعدة الحال في هاذا الوقت انسب عرفنا ولكن في هاذا الوقت لم نسقم نمسك أحد لأن الناس واتيه بسلاحها وان اتاهم خديم بمعرفة الشيخ يجبدوا عليه سلاحهم ويعترضوه هل اذا اعترضهم أحد بسلاحه وجبده عليهم نفزع فيه بنفسي أو نفزع له القبايل المنسوبين للطاعة بالظاهرة أو نسكت ونحمل افعالهم ونترك من مادة العسكر والمطالب التي يأتي منهم بمصلحة مليح والتي لم يأتي بمصلحة نغفلوا عنه حتى بيان الأمر ولاكن على كل حال الأخابير التي نسمعوا فيها انها غريان فاسدة من استماع الاخبار من ورشفانة ولا وقع الفساد إلا من تصنيت الأخبار من جبهة الشط ومتواترة أخبارهم شيء كثير ولا عرفتك بهاذه الأحوال إلا من الشفقة الكبيرة حتى لو أنني نعرفها تحيرك وتغيرك لكن يلزمني العمل بيك بما رأيت في غريان وبما سمعت على غيرهم وأنت تعرف أحوال الفريقين أكثر مني لاكن صدر المنيلي ضيق فبهاذا ارسلنا لكم حامل

الجواب وكتب هاذا فى اليل المطلوب من كريم فضلكم نقرأ هذا الجواب وتفهمه وتعرفنا بما يكون عليه العمل وبنا بمنه تعالى وبهمة الدولة العلية انفاس ولى النعم سيدنا دام علاه وببركتكم يكذب أقوال العاصيين الشامتين بحرمة سيد الأولين والاخرين ويجيبنا الله فى الصواب بحرمة النبى الأواب صل الله عليه وسلم والمطلوب منكم تدعى الينا بالاعانة فى خدمة الدولة العلية نجاتنا من وطن غريان .. لأنهم مشهورين بذالك وولى الأمر مقبول دعاه لمن اسفله ودمت بخير والسلام . بتاريخ ١٩ من ذى القعدة سنة ١٢٦٣ مدير غريان . قاسم المحمودى .

لما وصلت الرسالة إلى السيد أحمد أفندى قائمقام الجبل كان مسافراً فى طريقه إلى نالوت بخصوص طلب تجنيد البعض من ابنائها ولما اطلع على هذه الرسالة عاد إلى يفرن ويقول انه كتب إلى بعض المديرين يحثهم على تنفيذ ماطلب منهم وهو متحسب حدوث بعض المنغصات .



وثيقة رقم (٣٦)

تقرير من الوالى محمد أمين باشا والى طرابلس الغرب إلى مقام الصدارة العظمى وجناب السر عسكرية . بتاريخ ١٧ من صفر ١٢٦٤هـ ٢٤ من يناير ١٨٤٨م [١]

ان أهالى الجبل الغربى الكائن فى طرابلس الغرب كما ذكرت لكم قبل هذا مفصلاً فى الرسائل الثلاثة المقدمة إلى تراب أقدام الوكالة السامية بلا سبب بتحريض من البعض رفعوا لواء العصيان وأول ظهوره كان من قبيلة الأصابعة الكائنة فى قضاء غريان من ملحقات الجبل المذكور وبينما كان أحمد أفندى قائمقام الجبل المذكور متوجهاً صوب تلك القبيلة لاسداء النصيحة الى أفرادها وفى طريقه بات فى قرية السوادنة من قضاء ككلة باعث الأشقياء قربة السوادنة ليلاً فقتلوا القائمقام المشار إليه وسبعة من حجابه وخدامه الاتراك مما دفعنا إلى المبادرة بسوق عساكر العربان وتحضير جيش لابراز السطوة القهرية كما أننا كتبنا العديد من الأوامر الموجهة إلى سكان الاقضية التابعة للقائمقامية المذكورة بالوعد والوعيد وارسلناهم وقد أوصينا باعطاء الامان إلى رؤساء الفساد بالقرية المذكورة وجلبهم .

لقد أمكن من الحيلولة دون انتشار نار الفساد بالقبض على بعض المحرضين والقائهم فى السجن وقبول دخالة من عرضوا الاستسلام ولما طالب أهال ككلة بالأمان كتب لهم من قبل الداعى مراراً بأنهم اذا سلموا قتلة القائمقام المذكور فسوف يعطى لهم أيضاً الأمان غير أن الأهالى المذكورين لم يستجيبوا لتسليم الأشخاص المطلوبين وبينما كانوا كلهم يظهرون الطاعة والدخالة كانوا يصرون على الفساد والعصيان ، وقد تبين لنا بأننا اذا لم نسير لهم الجيش فإن الأشقياء الذين أعطوا الأمان فى السابق ودخلوا تحت الطاعة الصورية فسوف يخرجون عنها وعليه نظمنا جيشاً من الجنود النظاميين الملكيين ومن عساكر العربان فجعلناه تحت قيادة صاحب العزة أمير اللواء عبدكم بكر باشا لمعاقبة وتربية وتأديب قتلة القائمقام المذكور والأشقياء الذين لايزالون يصرون على الخلاف والعصيان .

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة .

ان تعيين الباشا المشار إليه لقيادة الجيش - بالنظر لاطواره الغير لائقة - لايخلى من المحذور إلا أن عدم وجود ضابط كبير غير الباشا المذكور وان الواجب يقضى بأن نسوق الجيش بوجه السرعة إلى تلك الجهة فقد وضعنا حسب الضرورة قيادة الجيش تحت أمر هذا الباشا وأوصيناه بأن يتصرف بحكمة وروية لدفع هذه الغائلة .

توجه الجيش الملكى من هنا - مستعيناً بنصر الله - يوم الأربعاء الثالث عشر من محرم الحرام وقد توقف فى الطريق وأقام بدون أى موجب ، وبناء على ايعاذ الداعى وتشويقه تحرك الجيش الملكى استمر فى طريقه وبلغ المكان المدعو وشان الكائن فى ككلة يوم سلخ الشهر المذكور ونصب خيامه وأقام هناك إلا أن القتلة مع خمسة أو ستماية من الأشقياء كانوا قد غادروا موطنهم القديم ككلة هاربين واتخذوا من الجبل المسمى بـ (الطاحونة) الكائن على بعد ثمانى ساعات معقلاً حصيناً . وجه الباشا المشار إليه رسائل لأولئك الاشقياء ببعض النصائح والتأمينات ولما رأى أنها لم تجد نفعاً واعلنوه باستعدادهم للقتال ساق عبكم الباشا عليهم ألفاً أو الفين من عساكر العربان ولما وصل هؤلاء إلى الجبل الذى تحصن فيه المخالفين يوم الأحد الثانى من صفر الخير نشب القتال بين الطرفين ولما مالوا جنود العربان إلى النهب والسلب حدث فى جموعهم الخلل ولم يستطيعوا لمداد بعضهم البعض فهاجموهم الاشقياء المذكورين واضطروهم إلى التقهقر بعد أن استشهد عدد منهم وعادوا جلهم مجروحين . لما أخبروا ضباط عساكر العربان الباشا بالواقع كتب لعبدكم ينبئنى بذلك فكتبت اليه ناصحاً بأن لاينتظر أية فائدة من سوق القوات المتفرقة بل فيها المحذور ومعاذ الله اذا بلغ خبر انهزام العساكر للأشقياء فسوف ترتفع معنوياتهم وأكدت عليه بأن لايسوق فيما بعد قوات متفرقة بل عليه أن يتوجه إلى المحل المذكور بالجيش الملكى ليريهم قوة السلطان القاهرة ويلقى عليهم القبض وبالرغم من ذلك فلم أدرى ماهى أسباب تقاعسه وأخيراً بعثت عبدكم صاحب الفتوة قائمقام الفرسان حسن بك وهذا عملاً بداريته الشخصية قام بالكشف على الجبل ومعاينته ثم بعث تقريراً مفاده بأنه اذا أرسلت كتيبة ونصف الكتيبة من مشاة العساكر النظاميين الملكيين ومدفعين فمن الممكن التغلب على الأشقياء المذكورين وتشتيتهم .

مثل صاحب الحمية عبدكم دلاور أغا بيكباشى الالاى الثانى من مشاة الروميلى حضر أمام الباشا المذكور وقال له « ان ولى نعمتنا سلطاننا لم يربينا إلا لمثل هذا اليوم فلماذا توقفنا ولاتسقنا على الأشقياء ؟ انى سأذهب بالكتيبة التى أدعت فى ـل السلطان تحت قيادتى فاحتل الجبل المذكور واشتت أولئك العصاة والجنود لايريدون البقاء وسيذهبون » .

وأمام الحاجة قام الباشا المشار إليه فأودع تحت قيادة عبدكم صاحب الرفعة الميرالاى محمد بك أربعة سرايا من الكتيبة « الثلاثة » باللواء الموجود هنا وكتيبة الاغا المذكور وسيقوا يوم الثلاثاء الرابع من الشهر الحالى متوجهين الى الأشقياء المذكورين ولما وصلوا عساكر السلطان المأثورين بالنصر قرابة الساعة التاسعة من ذلك اليوم إلى أسفل جبل الطاحونة ملاذ الأشقياء قاموا المومى اليهم عبيدكم محمد بك ودلاور أغا وحسن بك باتخاذ الترتيبات الحربية على أن تكون كتيبة عبدكم دلاور أغا فى القلب وعلى الجناح الأيسر قوات عربان الشرق بقيادة الجهيمى فرسان الجوارى وعلى الجناح الأيمن سرايا العساكر النظاميين الملكيين وعبدكم المشار إليه حسن بك وقرروا خوض المعركة على هذه التعبئة وتهيأوا لها وفى صباح الأربعاء التالى اعتماداً على عون العناية الصمدانية وبالاستناد « على قوة ظفر مطالع جناب الواهب » اطلق مملوككم محمد بك عدداً من المدافع ولما كان الموقع صخرياً فى غاية الوعورة وجبل صعب التسلق فقد دعت الحالة التحرك ببطء . وبما أن الأشقياء كانوا قد أقاموا متاريس على المواقع الوعرة من الجبل فلا يمكن سوف العساكر الملكيين المأثورين بالنصر فى هيئات - طوابير وعليه انتشرت سريتين وتقدمت إلى الامام عززت بسريتين اخريين منتشرتان كما أمر عساكر الفرسان النظاميين الملكيين بالترجل والتقدم مع باقى السرايا للحاق بالأولين والهجوم واقتحام متارس العصاة . ولما اقتربوا منهم أصلوهم الاشقياء بنيران بنادقهم وقابلهم العساكر الملكيون وجنو العربان باظهار مهارتهم فى فنون القتال . ان الأشقياء كانوا قد حضروا على قمة الجبل صخوراً ضخمة أخذوا يدحرجونها ويطلقون بلا وجل نيرانهم ولما كان أغلب العساكر من الألبان ولهم خبرة تامة بمثل هذه الأماكن الوعرة والصخرية فقد تمكنوا من وقاية أنفسهم ومرت الصخور المدحرجة من فوقهم وأقدموا على القتال بشجاعة .

أمام صولة وهيبة العساكر الملكيين المأثورين بالنصر لم يثبت الاشقياء فى المقاومة أكثر من ثلاثة أرباع الساعة فانهزموا وتشتتوا وبدأ البعض بالقاء أنفسهم من أعلا الجبل . ويستفاد مما قاله بعض الضباط والجنود الذين حضروا إلى هناك فى بعض المهام بأن الشجاعة المتناهية والجرأة اللائى أبداهما العساكر الملكيين النظاميين فى هذا القتال « ليحفظ المولى لحضرة سيدنا ولى نعمتنا الغير ممنونة » كان لهما بالغ الصيت فبعثت الدهشة والقت الرعب فى قلوب العربان من عساكر الالبان وبذلك أمكن التخلص من الغائلة السالفة الذكر .

ان الباشا المشار إليه ذكر فى خطابه الموجه الى مملوككم والمرسل طيه الى تراب أقدام مقام الوكالة السامية يزعم بأنه أقام فى المكان المسمى جامع وشان والكائن فى ككلة مع الجيش الملكى ولم يتوجه للقتال بسبب ملاحظته لاحتمال نزول الاشقياء من جبل الطاحونة

المتحصنين فيه وعودتهم الى مساكنهم القديمة الا أن السبب الحقيقى لبقائه كان لخوفه وجبنه الشديدين .

على كل حال فإن دفع الغائلة كان بمحض قوة طالع الحضرة اللكية السعيد المطالع وبالاثار – الجليلة وليمن هم توأم المعالى حضرة مقام الوكالة السامية وبثمرة جهود وبطولات العساكر السلطانية المأثورة بالنصر الذين فى معيته الأمراء المشار اليهم ، وعدى من قتل فى هذه الوقعة من أكثرية الاشقياء الذين لهم ضلع فى قتل القائمقام المشار إليه وذهبوا طعمة للسيف السلطانى – فاتح الكون وازيلت من على أديم الأرض أجسامهم الملوثة بالخبث فإن من المقرر ارسال الاشقياء الذين أخذوا أحياء جميعاً الى الاستانة عندما نتمكن من ايجاد سفينة .

ربنا تعلى تقدست حضرته يتكرم فيمد بالعمر والشوكة والاقبال حضرة الخليفة المعظم الشبيه بالملائكة والعافية والاقبال لمقام الوكالة الجليلة .

لقد استشهد فى هذا القتال خمسة من الجنود النظاميين الملكيين بما فيهم شاوش واحد ، كما أن اثنين وعشرين من جيش العربان استشهدوا واتصلوا برحمة الرب القدير فى الوقعة السابقة وثلاثة وعشرون من الجنود النظاميين بما فيهم صغار الضباط وثمانون من عساكر العربان أصيبوا بجراح كما أن ثلاثة من خيول فرسان العرب قتلوا وثلاثة جرحوا .

ان ختام هذا الحادث بمثل هذه الخسائر الطفيفة عرفت بأنها كانت بمحض الألطاف الالهية وبدون شك من الاثار الجليلة لقوة طالع حضرة بانى الكون ثم بيمن وتوجهات المنعم سيادتكم التى تستحق الحمد والشكر . وبما أن أمن وسكينة أهالى الجبل تعاد يوما فيوم فإنى تجاسرت بتقديم عريضة مملوككم المفيدة لعرض الحال والمقرة بالعبودية .

والأمر فى ذلك لحضرة من له الأمر .

٧ صفر ١٢٦٤هـ

محمد أمين باشا

وثيقة رقم (٣٧)

تقرير قائد القوات العثمانية أمير اللواء بكر باشا الذى زحف على ككلة بتاريخ نهاية محرم ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م) [1]

غادرنا المرحلة المسماة كردمين ووصلنا فى الساعة السادسة والنصف من يوم الخميس إلى المكان المدعو بجامع وشان الكائن فى ككلة وأنزل به جيش الحضرة السلطانية حليف النصر . ان أهالى ككلة تركوا قراهم وصعدوا إلى ظهر الجبل الذى يسمونه (الطاحونة) والذى يعتمدون والاعتصام به ، كنا قد استخبرنا فى ذلك اليوم الصعود إلى الجبل إلا أننا فضلنا العمل بالشرع الشريف والقانون المنيف فكتبنا لهم رسالة نعلمهم بأنهم اذا دخلوا تحت الطاعة سيعفى عن أخطائهم واذا رفضوا القدوم فقد أكدنا لهم بأننا سنبادر لقتالهم .

لما كان الجبل المذكور صخرياً بالغ الارتفاع وصعب المرتقى والتسلق لايستطيع الفرسان والمدافع العمل فيه استشرنا يوم الجمعة صاحب الرفعة محمد بك وصاحب الفتوة حسن بك وقاسم افندى وتذاكرنا فيما يقتضى عمله بشأن محاصرة الجوانب الأربعة من الجبل على أن تحتفظ بهذه القرية التى استولينا عليها فتقرر ابقاء الجيش الملكى فى موضعه وتجربة عساكر العربان فى هذه العملية فيحتلوا أولاً سفوح الجبل وأماكن المياه على أن ينظر فيما بعد فى الأمر . وفى يوم السبت الباكر اسندت قيادة عساكر الزاوية والريابنة الى أحمد أفندى آخا مملوككم قاسم أفندى والمنشية والساحل إلى على آغا الصغير والجوارى إلى باشا آغا وعساكر الشرق الى الجهيمى آغا وورشفانة الى المبروك آغا وقيادة جنود العربان الباقين مع الجيش لمملوككم محمد آغا مدير المنشية .

المعروف أن عموم أهالى ككلة كانوا مجمعين على التمرد الا أن عشرة أو اثنى عشر من كل قرية جاءوا ليدخلوا تحت الطاعة وقد أعطى لكل فريق منهم راية لتوحى بالأمن لمن يحملون

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس .

فى قلوبهم بذور الشك من المفسدين وغيرهم من العصاة وبما أن هؤلاء لم يدخلوا تحت الطاعة بدافع من اخلاصهم ولكنهم جاءوا ليصونوا بيوتهم وأشجارهم ومدخراتهم من التخريب والتدمير الا أننا نفيدكم بأن الضروف اقتضت معاملتهم كذلك على أن ننظر فيما بعد فى تسوية أمورهم وسنعرض ونفيد لتراب أقدام سيادتكم بالطريقة التى تمليها الظروف فى المستقبل بهذا الصدد . والأمر فى ذلك واللطف والاحسان لحضرة من له الأمر .

سلخ محرم ١٢٦٤هـ

بكر باشا

ملحق الوثائق المختارة المتعلقة
بالفصل السادس



وثيقة رقم (٣٨)

ترجمة رسالة الشيخ غومة إلى الوالى مصطفى نورى باشا يطلب منه السماح له بدخول طرابلس الغرب عقب هروبه من المنفى [١]

كنت قدمت بحراً وبراً عريضتين لتراب اقدامكم – فالتى بعثتها براً حسب افادة الرجل الذى حطها أخذوها منه فى الطريق والعريضة المرسلة بحراً ولا أدرى اذا وصلتم أم لا .

ان المفهوم من مقال الرسالة والرجل الذى جلبها فى هذه المرة من طرف وكيل عيالنا بالاذن من تراب أقدامكم يفيد بأن اذا كان لعبدكم كلام يراد عرضه على صاحب المراحم سيدى ، وعبدكم أيضاً يقر ولا يجهل بأن سيدى ذو عقل راجح ورئيس ناجح . ادع الله تعالى وأتمنى بأن تكون سواء راحتى وسواء اجتماعى بأهلى وعيالى تكون بواسطة سيدى .

ياسيدى ان مختصر الكلام يثمر لكننا نحن العرب نشرح الكلام ان من المصلحة ترتيبه وتجربة الغافل العاقل فاذا كان له ادراك يستفيض والعفو من شيم الدولة العلية عبدكم ليس مجنون . لما كنت فى بادئ الأمر لا أعرف أمور الدولة العلية فقد أخطأت والآن فإنى قد شاهدتها بعينى رأسى وبكافة حواسى ان أصلى وفصلى كلهم عبيد الدولة العلية وان صيتنا ونعمتنا هى أولاً من الله ثم من فضلها واحسانها وان الاخطاء التى صدرت منى كلها قضاء وقدر وهى من أغلاط النفس لو أن عبدكم يحسب أن الدولة العلية ليست عاجزة تجاه من هم أقوى لما جئت ملتمساً الحصول على رضاها اذ أنه لايوجد باب يمنعنى من القدوم الى طرابلس والى مكان اقرب منها . ان جماعة العربان يستطيعون منعى من وطنى لأنى لم أسئ إلى أحد منهم وكل الناس اخوانى فى الدين .

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، بدون تاريخ

لنرجع الى حديث الاحوال الحاضرة . انشاء الله سيدى أهل الخير والمراحم ونظن من الطاعة العلية بأنه لايكون أى جرح للقادم من أجل الحصول على الرضاء لأن أناس كثيرون فازوا بالرضا بعد أن كانوا من المغضوب عليهم وهذا مراد عبدكم . سيدى من غير أمر تليك اذا ترى من المناسب أن تبعث من أعضاء المجلس رجلاً عاقلاً وسلس الحوار لنتفاوض معه فيما يريحنا عسى الله تعالى يعفونا مما نقاسى من تعب واذا لا تروه مناسباً فاذا أمكن ايجاد مقام لنا ولو فى تراب تونس سنكون من الداعيين للدولة العلية ولسيدنا .

ان الشيخ المرمورى وعبدكم ذهبنا معاً وعدنا معاً ونحن راغبون فى الخدمة وعرفنا سيدنا بالكلام الذى عندنا . وفى كل الأحوال الارادة لسيدى .

وثيقة رقم (٣٩)

رسالة من سليمان أبى الاحباش إلى قائمقام الجبل الغربى حول تحركات الشيخ غومة فى مطماطة عقب هروبه من منفاه . بتاريخ ٢٧ من شعبان ١٢٧١هـ (١٣ من يوليو ١٨٥٥م) (١)

سعادتلو أمير ميران الكرام حضرة ولى نعمتنا سيدنا قاسم باشا دامت معاليه .

يليه أن الجواب الذى أرسلتم الينا لمقامكم العالى باسم غومة المرسول اليه من كاتب المجلس قبل كتبه بأربعة أيام توجه به رجل حرابى من العقلاء وأوصيناه الوصايا التامة وأجلنا له أجلاً قدره خمسة عشر يوماً وسابقاً كنا عرفناكم بالخوانى الذى أتوا (كذا) إلى مطماطة لأجل غومة بموجب جواب من عامر الوازنى من نصيره الذى أتى من تلك النواحى وهو غى الحقيقة سيدى يذكركم أتت خوانب (سراق) الى شعبة من بنى زيد هاربه منه الى مطماطة ونزلت بها فتعينت لها خوانب فعند دخول الخوانب مطماطة تخفا غومة المذكور فعند تخفيه شيعنا له العروبا وشاع ذلك فى كافة أوطان ورغمة ثم بعدها روحوا الخوانب ظهر . ويكون معلومكم وحين كتب اليكم ورد علينا جواب من شيخ اخليف بن رحومة الحامدى مضمونه يذكر أن الحوامد منذ مدة أتاهم جواب من غومة المذكور باسم رحومة ابن نصر وعلى سليم وكافة الحوامد مع نفر جبالى توجوتى من بلد توجوت يذكره . وأتى بجواب إلى نالوت لبعض من الغرابة بنالوت وهاه جواب الشيخ اخليف من رحومة يأتيكم طى جوابنا هذا للتطلع عليه .

وحين أن بلغنا هذا الخبر نحن توجهنا إلى ناحية الغرب ومادة الحوامد ناس رجعوا الى حالتهم الأولى وزيادة زاخرين بالرجل المذكور زخرة قوية لاشك عدا الشيخ اخليف بن محمد وخوته كما عرفناكم سابقاً يكون معلومكم وتوجه عطية فى خمسة من الخيل منهم ولد المدلل

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة .

وغيره الى ناحيت الغرب وفيه من قال انهم يريدون غومة والحاصل سيدى أن الحوامد أمرهم شرحناه لكم فى أجوبة عديدة وفيهم نسبة العزابة بنالوت ومن تابعهم يكون مملوككم وذكرتم الينا فى أمركم الذى أرسلتم الينا صبحت كاباو (كذا) أننا من جانب محاسبيهم لم شرحنا لكم أمرهم أعلم سيدى أمر الغرب عرفنا به سيادتكم تفصيلاً مشروحاً والأمر لحضرتكم تميزوه لأن الغرب فى هذه المدة من كاباو الى نالوت زاخ بهذا الرجل لاكنه فيه من تعرا من غير خفية مثل الحوامد وبعض نالوت وفيه من هو ينظر فى الأمور ومتخفى مثل كاباو والكثير من نالوت ونحن سيد كل شىء يزداد نعرفوا به السيادة وأخبرونا بأن ابن درويل المحمودى قدم من ناحية الشرق قصد الحوامد وسقدوه إلى غومة فوقت الذى سمعناه به بعدما ركبنا لمسكه فيه من أتانا من الحوامد النصحاء قالوا لا يتركوه لك الحوامد تمسكه ويقهع الهرج إلى آخره فاستخبرنا وتوقفنا وسابق أو عدتمونا بزيادة (الشرطة) الكرغول ولم أتا لينا نترجو من حضرتكم العلية ترتيب ستين فارساً حتى يتضح هذا الأمر ان شاء الله . والسلام .

خديمكم عرض احسانكم

ليمان أبو الاحباس

٢٧ شعبان ١٢٧١هـ

وثيقة رقم (٤٠)

أحمد بيرى مدير غريان يكتب رسالة للوالى يخبره فيها عن حالة الأمن فى البلاد عقب دخول الشيخ غومة إلى الجبل الغربى بتاريخ ١٢ من شوال ١٢٧١هـ (١٨٥٥م) (١)

انه قدم الينا أمر دولتكم العالى وفيه تعرفوا عبدكم أنه فى هذه الأيام لم وردت منكم تحريرات ولم تعرفونا عن أحوال طرفكم على أى هيئة مع أن هذا وقت الكتب والتعريف على جميع الأحوال ويلزم تعرفونا على أحوال طرفكم هذا مسئال أمر دولتكم العالى والحال ياسيدى انه لما قدم الشقى المطرود غومة إلى قصر المجيدية وعارك القصر وصار مسموعنا بذلك أرسلنا تحريرات منا بصورت الواقع الى اعتاب حضرت دولتكم وأصنتوها بلغت الى أعتاب دولتكم قبل طلوع أمر دولتكم العالى وأما أحوال طرفنا من جانب أهالى غريان صاحين فى خدمة الدولة العلية ولا عندهم تقصير فى الخدمة وهدموا علينا فى قصر غريان باجمعهم كما أنه توجهوا منهم مقدار خمسة عشر فارساً من المشايخ لأجل ملاقات العرضى المنصور وعجلته فى السير وان لم يعارضنهم العرضى قادمين الى باب دولتكم والان حالت وطن غريان لم خاصهم شيئاً ولا رأينا فيهم الا ما يسر وان شاء الله بأنفاس الدولة العلية وسمع دولتكم لما يبلغ العرضى المنصور يستندم كل من مديده مع الشقى ويتجلى هذا الغمام بقدرة الله وبامداد روحانية رسول صلى الله عليهوسلم وهذا الذى عندنا أعرضناه الى اعتابكم الكريمة والأمر أمركم أفندم .

١٢ من شوال ١٢٧١هـ

عبدكم أحمد

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٢٥ ، بتاريخ ١٢ من شوال ١٢٧١هـ (٢٨ من يونيو ١٨٥٥م) .



وثيقة رقم (٤١)

رسالة من أحمد بيرى المحمودى مدير غريان الى الوالى يخبره باستتباب الأمن فى غريان بتاريخ ١٤ من شوال ١٢٧١هـ (٣٠ من يونيو ١٨٥٥م) (١)

انه قدم الينا أمر دولتكم العالى وفيه تعرفونا عبدكم بطلوع الاردى الهميونى المنصور فانسرينا بذلك غاية السرور وحمدنا الله تعالى على ذلك وشكرناه على ماهنالك وان شاء الله ربنا سبحانه تعالى يكون قدومه فى ابرك الساعات بجاه صاحب المعجزات صلى الله عليه وسلم وفى سأل أمر دولتكم العالى تعرفوا عبدكم اذا تبين لك استقامة أهالى غريان وحالتهم زينة ولا لحقك شك من قفاك تجعل وكيلاً يمكث فى القصر وتتوجه مع الاردى الهميونى فالحال ياسيدى اما عبدكم سير الذى تأمروا به السمع والطاعة وفى الحقيقة عندى التوجه مع الاردى المنصور احسن من المكوث وأما حالت أهالى غريان الآن حالتهم وظواهرهم زينة وعرضهم ومشايخهم قدموا إلى باب دولتكم وأما باطنهم وقلوبهم لايعلم الغيب إلا الله والوكيل التى يهنى من الغيبة ويمكث فى القصر لم حميته لأنه معى من الاتباع مالا يدرك أمور وأصغار كما يعرفوهم نور الدين أفندى وابو عيشه أفندى فالمطلوب من عالى دولتكم ومن غير مأمورية تأذنوا لنا أما بالمكوث فى القصر أو بالتوجه مع الاردى المنصور لأنه أمر دولتكم السابق معلق ومن جانب أهالى الاصابعة كتبنا اليهم جواب ووصيناهم ونصحناهم بما عرفنا الله سبحانه وتعالى فلما بلغهم الجواب قروه قدموا الينا جملت مشايخهم والوجوه الى القصر وفقوهم لم عندهم تقصير فى خدمة الدولة العلية وقالوا لم نبذلوا الدولة العلية بواحد عربى وربطوا معنا أنه لما يقدم العرض المنصور الى غريان يبغوا يقدمو بهدموا عليه وأتانا خبر من قضاء ككلة أنهم يذكرون أهالى ككلة اذا أتى العرض المنصور لاطاقة لنا على محاربته انا نهدموا عليه والا نحدروا صغارنا الى طرابلس وان شاء الله بقدرة الله وانفاس الدولة العلية وبهمم دولتكم كل من مخالف عن الدولة مطرود ومفضوح لاشك وهذا الذى عندنا أعرضناه الى باب دولتكم والأمر أمركم أفندم .

بتاريخ ١٤ فى شوال ١٢٧١هـ

عبدكم / أحمد

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة .

وثيقة رقم (٤٢)

رسالة أمير اللواء اسماعيل باشا قائد الجيش العثمانى إلى الشيخ المرمورى بن على بالهوشات يدعوه فيها إلى التخلّى عن تأييد ثورة الشيخ غومة المحمودى . بتاريخ ١٩ من شوال ١٢٧١هـ ٥ من يوليو ١٨٥٥م [(١)]

الى الأجل محبنا الشيخ المرمورى الصولى السلام الأتم الأطيب الأعم عليك ورحمة الله ثم بركاته يليه اعلامك الخير أن شاء الله من شان أنت راجل فى السابق محسوب من أهل العقول التامة ومحسوب من أقرب الخدام للدولة العلية ولايلحق فيك شك لاكن بسبب قدرت الله صارت عليك حمقة من المكاذب فى جرت غومة وصار نفيك من غير موجب حق لاكن سابق فى الأزل وفى علم الله سبحانه لا راد لقضاه ومكثت الأيام التى قدرهم الله اليك بسبب المقدور والآن خرجت بقدرة الله وأتيت الى وطنك لاتظنوا عليك تتبع كلام المخالفين عن الدولة مأمولنا منك حين خرجت من اسطنبول أتيت اقباله (دون خوف) الى باب الدولة العلية وصرت خديم مثل الاسبق لأنه فى الاسبق لم صدرت منك خيانة للدولة وتقول لاتصدر منك فى المستقبل انما قلبك متوحش من جانب الدولة ويقول لك أهل الفساد قليلين العقل العمل هكذا والانسان يعرف صاح نفسه اذ أنت تقبل النصيحة منى توكل على الله وأقدم أنت ومن فى تسبعك والله العظيم الكريم بهمة الدولة العلية ماتنال الا القدر والهنا والراحة والرتبة قدام الخاص والعام لأنها الدولة العلية فضلها عظيم ولا زايد عليها أحد والذى يأتى لباب الدولة لم تصير له الفضيحة ماتصير الا الهمة ورفع الشأن وجميع مايجرى لك أنا ضامن فيه . **وأغا محمد انديشة باشاغه الساحل والمنشية** وجميع الأغوات ضامنين فى قدرك ومراعاتك ورفعت شأنك ولا تتبع كلام غومة الفساد لأنه مراده فى فساد العمالة وغومة هذا هو عدوك أنت خاصة من الاسبق ولا مراده الا هلاكك وأنت راجل تعرفوك خديم من السابق والله ماتهون علينا يطرى لك شر من الأشرار ان

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٤٩ من التصنيف القديم .

أنت تقبل منى النصيحة توكل على الله وأقدم قباله أنت ومن فى تبعك والا بنفسك وتشبح فضل الولة وان أنت لم تقبل النصيحة منى غداً يوم القيامة نبدى بين يد الله برى من أذنوبك وعرفنا بما أنت عليه ولا يرفعك هفيف أهل الضلال بحول الله وقوته كل من لايخالف عن الدولة العلية يفلح . وهذا مالزوم تعريفه اليه . والسلام .

١٩ من شوال ١٢٧١هـ

قومندار الاردى المنصور اسماعيل

وثيقة رقم (٤٣)

رسالة من شاهد عيا زار الأماكن الخاضعة تحت حكم الثوار الى الوالى بطرابلس وهى بدون تاريخ[١]

تحركت من هنا وذهبت رأساً الى قضاء يفرن . ذهبت الى القرية المسماة تاقريط من القضاء المذكور وبحثت على الشخص المدعو يونس فلم أجده ثم قمت من هناك الى البخابخة وهناك أيضاً لم أعثر على الشخص الذى أبحث عنه فغادرتهم ومررت من أمام المتاريس المقامة فى المكان المسمى أم الجرسان ورأيت بعينى أن تلك المتاريس ليست كما يقال مبنية بالطوب والجبس ولكنها كانت مبنية من الحجارة والطين فقط .

يقال بين الناس أنها توجد متاريس فى المكان المسمى العوينية الا أننى لم أشاهدها بعينى لما ذهبت من هناك الى ككلة وجدت غومة هناك ، فجئت الى قبيلة أولاد بوزيرى وتحدثت مع على النبار من أفراد القبيلة المذكورة وقد أفادنى جواباً « نحن نريد تابعية الدولة العثمانية وهاهو غومة نزل علينا بككلة وكنا قبل قدومه فنرك فى خزن أمتعتنا فى المغائر المسماة عرف الملعلقات والالتحاق عموماً الجيش السلطانى الا أن غومة بعد مجيئه أمرنا بوضع جميع أموالنا فى قرية جحيش فنقلنا كل أموالنا اليها وخزناها هناك .

يقال أن غومة لما عزم على السفر من يفرن الى ككلة أخذ من كل قرية من قراها رجلين مع زاد يومين وذهب بهم فى ميعته الى ككلة وكان زاده مع اتباعه محملاً على جملين . وبعد أن وصل إلى ككلة جمع الأهالى وكلفهم باقامة متـرايس فى جامع وشان ، فأجابوه بأنهم سيباشرون منذ اليوم فى انشائها . ويقال أن عائلات وأطفال عربان غومة يقيمون فى المكان المسمى وادى الغزاز الكائن فى قضاء يفرن ومن بقى من عربان ورشفانة فإنهم جاءوا الى قبيلة أولاد سى عمر الكائنة فى محاذاة ككلة ومقيمون هناك .

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٩٥ تصنيف قديم . ويقصد بالتصنيف القديم هو الذى تم الغاؤه فى صيف ١٩٨٠م وعمل بدلاً منه تصنيف جديد للوثائق ولكن بعض الوثائق لم يتم تصنيفها وبقيت محتفظة بأرقامها السابقة . ونظراً لأن الرقم يكون قد أعطى لوثيقة أخرى قد ميزت بين التصنيفين بالقديم والحديث تسهيلاً للمراجعة . وهى اللغة التركية من ترجمة عبد السلام أدهم ، وتوجد لها صورة بمكتبة جامعة قاريونس ببنغازى تحت رقم ١٠٦٣ .



وثيقة رقم (٤٤)

رسالة من والى طرابلس الغرب مصطفى نورى باشا إلى الباب العالى تتعلق بظهور بوادر الثورة من جديد فى غريان وورفلة بتاريخ ٧ من ذى القعدة ١٢٧١هـ (١٨٥٥م) (١)

حضرة السيد العطوف :

نحن أردنا أن تأتى بالعساكر الموجودة فى قصرى ورفلة وغريان الى طرابلس ووجدنا بقاءها فى القصرين المذكورين مخاطرة . وأخبرنا هذا الأمر اليكم ووجدنا بقاءها فى القصرين المذكورين مخاطرة . وأخبرنا هذا الأمر اليكم في عريضة سابقة . ان أهالى ورفلة تبعوا غومة الشقى وغصبوا الأموال وقطعوا الطريق نهائياً لهذا وحدنا ترك العساكر عندهم محظورة وأردنا جلبهم الى طرابلس مع مهماتهم وكامل أسلحتهم وترك القصرين المذكورين الى عهدة الأهالى . لهذا جلبنا من الخمس مقداراً كافياً من الجمال وأرسلناهم الى ورفلة ليحملوا لوازم وأسلحة ومدفعية صغيرة الموجودة بالقصر ولكنهم بعد تركهم القصر بعد ساعتين هجم عليهم بعض الأهالى من ورفلة وقطعوا طريقهم وأخذوا الذخيرة والمأكولات والملبوسات والمدفعية الصغيرة والجمال المجلوبة من الخمس وذلك بالاغارة عليها .

ورجعت العساكر المذكورة الى القصر . ولما سمعت هذا الخبر ماأمكن لى أن أرسل اليهم جيشاً بل أرسلت اليهم المرابطين ونصحته وطلبت منهم اخراج العساكر المذكورة من القصر وارسالهم الى هذا الجانب ولكنهم لم يجيبوا بلا أو نعم . أما أهالى غريان هم افترقوا الى فرقتين وبعض منهم يريدون الغارة على العساكر الموجودة بالقصر ويأخذون مهماتها والقسم الآخر منهم لايريدون اخراجهم لخوفهم من انقطاع الذخيرة من ميناء طرابلس اليهم ويخافون من القحط والغلاء ويريدون ابقاء العساكر المذكورة فى القصر لهذا جاء مشايخ من غريان الى طرابلس وبحثوا عن صديقهم واخلاصهم وترجوا ترك العساكر فى قصر غريان ليس الأمر صار منهم لاخلاص بل لخوفهم لانقطاع الذخيرة لأنه اذا كانت العساكر موجودة بالقصر سترسل اليهم الذخيرة وقبلنا رجاءهم وأخذنا منهم عهداً لصداقتهم وتركنا العساكر فى القصر وأرسلنا أمراً خفياً الى المقدم الذى يقود العساكر بالقصر المذكور كيف يفعل أو

(١) B.A.D.No : 21261 .

يتصرف ونصبنا على الأهالى مديراً من أرادوا . أما أشقياء ورفلة هم يتجاوزون أحياناً الحدود ويأخذون حيوانات الخمس ومصراتة ويذهبون بها وتأتى الينا الأخبار أن بعض المشايخ من ورشفانة والزاوية والعجيلات يذهبون على التوالى الى غومة ويظهرون الشقاوة . نحن نعرف كل هذه الأمور ولكن لانستعمل القوة وننتظر وصول العساكر من جانبكم . والأمر لمن له الأمر .

بك
والى طرابلس الغرب
مصطفى نورى

وثيقة رقم (٤٥)

رسالة من والى طرابلس الغرب الى الباب العالى حول الاستعدادت الجارية لمواجهة الثوار بتاريخ ٣ من ذى الحجة ١٢٧١هـ (١٨٥٥م) (١)

نحن أرسلنا اليكم خورشيد أفندى وطلبنا معه منكم جنوداً ونقوداً وذخيرة كافية وأجبتم على هذه العريضة بتاريخ ١٧ ذى القعدة ١٢٧١هـ . ووصلتنا هذه الرسالة وفهمنا من خلاصتها أنكم أخذتم قراراً فى المجلس المنعقد بأن ترسلوا الى هذا الجانب الطابورين الموجودين فى بريوزة بقيادة أحمد باشا وبعده أنتم تزيدون ثلاثة طوابير أخرى مشاة من عساكر النظامية (بوارنة) (بلغاريا) وترسلون عساكر المدفعية الكافية وبعده أنتم سترسلون عاجلاً من مصر(٢) لواء مشاة مع مهماتها بشرط عودتها بعد انهاء الغائلة وبعده تريدون جمع ألف جندى عاجلاً أخرى لارسالها بطريق بروزة وترسلون العساكر واللوازم الكافية معه . وبعده تريدون أن ترسلوا ٥٠٠ آلاف كيسه من المال وصدرت الفرمان العالى فى القرار المذكور أعلاه وتريدون انهاء هذه الغائلة بالسرعة وتكتبون فى الأوامر الأخرى تاريخ ٢٥ ذى القعدة ١٢٧١هـ أنكم أرسلتم الى هذا الجانب فرقة من العساكر المذكورة بقيادة أمير اللواء عبد الله باشا وأرسلتم ٥٠٠٠ كيسة وتطلبون خبر وصولها الينا منه وأنتم تمدحوننى بصرف المساعى فى احياء ايالة طرابلس الغرب مرة ثانية وتجعلوننى مستغرقاً فى السرور . ونشكركم مرة أخرى بتوجيهاتكم انشاء الله ستنتهى هذه المشكلة فى عهد قريب ويغير أن تكون لها جسامة كبيرة ونصرف كل جهدنا فى هذا الأمر . ووصل الينا عبد الله باشا مع العساكر تحت قيادته ثلاثة مشاة نظامية ووصل الينا

---

(١) B.A.D.No : 21261 .

(٢) وصلت الجيوش العثمانية من بريوزة الى طرابلس فى الموعد المحدد بقيادة أمير اللواء أحمد باشا ولكن القوات المصرية لم تصل إلى طرابلس بالرغم من مكاتبة والى طرابلس بذلك عدة مرات يشعر الاستانة فى كل مرة بعدم وصول قوات اللواء المصرى .

أنفار المدفعية المذكورة و ٥٠٠٠ آلاف كيسة (أقجسه) فى باخرة شادى فى آخر الشهر السابق يوم الاثنين بالأمن والسلامة وأخرجنا كلهم من الباخرة المذكورة واعطيناهم أمكنة ليستريحوا فيها وأرسلنا الباخرة المذكورة لتأتى بالعساكر التى تحت قيادة أحمد باشا (ببريوزة) بطريق مالطا ، ونشكركم مرة ثانية ونعلمكم الأمر .

الأمر فى هذا وفى غيرها من الأمور لمن له الأمر .

بك والى إيالة طرابلس الغرب
٣ من ذى الحجة ١٢٧١هـ
مصطفى نورى

وثيقة رقم (٤٦)

رسالة من والى طرابلس الغرب الى الباب العالى يصف له حالة الجبل الغربى عقب وصول الشيخ غومة اليه بتاريخ ١٥ من شوال ١٢٧١هـ (١ من يوليو ١٨٥٥م) [١]

لما تمرد الشقى المدعو الشيخ غومة وتمكن من اغفال وتحريض أخالى نالوت وكاباو والحوامد الكائنين داخل قائمقامية الجبل الغربى وجلبهم فى صفه بادرنا بحشد الجنود النظاميين من الصنوف المختلفة الموجودين هنا وهى على وشك السفر الى هناك وبما أنه ليس فى الامكان جلب وجمع الرديف الملكيين الموجودين هنا ورؤى أن فساد الثائر المذكور يسرى فى الانحاء كتبت فى عريضة العاجز التى تجرأها بتقديمها فى ٣ شوال سنة ١٢٧١هـ لكى يرسل بوجه السرعة طابورى العساكر المقام السلطانى المنصورة الموجودين بجهة بريوزة بقيادة عبدكم صاحب العزة أمير اللواء أحمد باشا .

إن الثائر المذكور جاء لأقضية الحرابة والرحيبات وفساطو والرجبان والزنتان والرياينة والخلايفة وفى صحبته مسلحو أهالى الأقضية السالفة الذكر وهاجم قصر يفرن مركز قائمقامية الجبل الغربى وحاصر فى القصر أربعة سرايا من الشاة المحافظين له وسرية الفرسان التى اصبحت الذخيرة التى أرسلت أخيراً مع قائمقام الجبل صاحب السعادة قاسم باشا وبعض المتقدمين من مسائخ القائمقامية المذكورة الذين أظهروا ولاءهم فى خدمة السلطنة السنية وأسروا الثوار ملازماً من السرية المذكورة بسبب جرح حصانه وقتلوا جنديين وبلغنا أن أهالى يفرن لما رأوا اقتراب المتمرد من القصر ومحاصرته له أعلنوا ثورتهم وبدأوا باطلاق النار على قواتنا ، اننا بسبيل جلب وجمع العسار الرديفة السالفتى الذكر واننا بذلنا منتهى الجهود حتى تمكنا من حشد مقدار طابور من المشاة وثلاثة سرايا من الفرسان وأربعة مدافع وعساكر العربان الذين جلبناهم وجمعناهم بعناية الله وفى ظل الحضرة السلطانية تمكنا من سوقهم من هنا يوم الثلاثاء بقيادة أميرلاى المشاة صاحب العزة اسماعيل بك وقائمقامى المدفعية والخالية صاحبى الرفعة مصطفى بك وأحمد بك وتمكنا بكل صعوبة من حشد مايتى جندى من العساكر الرديفة وبقيناهم فى طرابلس لادارة مخافرها .

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٦٢ .

والحاصل فإن ثورة العاصى المذكور سرت على كافة انحاء القائمقامية المذكورة ماعدا قضاء غريان الذين أظهروا ولاءهم للدولة مما أمكننا بالتدابير الحكيمة من استدعاء بعض زعمائهم بعد أن خلعنا عليهم وكسيناهم البرانيص أعدناهم لبلدتهم .

ان موجودات قصر يفرن من الذخائر والمهمات والاطعمة والمياه بأنفاس الحضرة السلطانية فى درجة الكفاية ويمنه الكريم فإن العساكر التى وجهناها ستصل الى غريان ومن هناك نؤمن بلطف البارى انها ستزحف على القصر المذكور ضرباً وحرباً وتفك الحصار المضروب على عساكر الحضرة السلطانية ومع هذا فإن العساكر التى بعثناها هى دون الكفاية واننا لم نوفق فى حشد العساكر الرديفة ومعاذ الله اذا سرت هذه الثورة إلى أوسع نطاق فإنه من غير حشد وسوق المزيد من العساكر الأمر الذى سوف يسبب للاخلال باستقرار والأمن فى توطد بأيالة طرابلس الغرب ولاشك أنه يؤدى للكثير من المضار ويجلب المشاكل وان المشكلات تكونت بسبب تحريكات الثائر المذكور وهذه كانت بدافع من التحريضات الخفية .

وللتغلب على هذه المشاكل التى خلفها من الذكرات ولاعادة الأمن والسكينة الى نصابها وضرب المتمردين والمخالفين على أيديهم وكف اذاهم أرجوا أن تبعثوا سريعاً ومرحمة الطابورين الذين تحت قيادة عبدكم أحمد بك المار ذكره ترسلوهم فوراً لتخليص ايالة طرابلس الغرب الجسيمة من التحريضات الخفية والاغفالات العلنية وختاماً .

وثيقة رقم (٤٧)

رسالة من والى طرابلس الغرب الى الباب العالى يحمل فيها مسؤولية هزيمة الجيش غومة الى اسماعيل بى ومصطفى بى بتاريخ ٧ من ذى القعدة ١٢٧١هـ (١٨٥٥م) (١)

لقد وقع الاصطدام بين العساكر المرسلة من طرابلس وبين قوات غومة وانهزمت العساكر واستشهد قسم منهم فى المعركة ومن شدة اعطش ، وأخبرناكم بهذه الاخبار قبل ذلك عن طريق رشيد أفندى القادم ، وأرسلناه اليكم وطلبنا الجنود منكم على وجه السرعة وأننى أخبرت اليكم فى العريضة المؤرخة فى ذى القعدة ١٢٧١ فيما تحقق عندى أن أمير اللواء اسماعيل بى وقائمقام المدفعية مصطفى بى قصراً فى الخدمة وفراً من أمام العساكر وتركا كتائبهما على حالها وأخبرانى أن العساكر كلها تلفت ثم ظهر كذبهما . وقد أنهينا لكم كما أفاد اسماعيل بى عن طريق تصادف حركة سفر الباخرة الى مالطا حين الهزيمة . وقد أرسل هذا الخبر مع هذه الباخرة المذكورة ، ثم تكشف والحمد لله أن الحال ليس كما يقول اسماعيل بى وأرسلنا من هنا الى العربان المرابطين ونحن نجلب العساكر المتشتتة حيث هم يجيئون مثنى وثلاث ويجتمعون عندنا ، وقد رجع منهم حتى الآن ١١٠٠ نفر من أصل ١٥٠٠ بينهم مجروحين هم الآن فى المستشفى ومهتمون بعلاجهم وحين يتكامل الرجوع ستقدم اليكم الحقيقة مع الدفاتر .

وكان انعكاس هذا الخبر شديداً فى مالطا حيث جاء لهذا الغرض قنصل انجلترا الكولونيل هيرمان فى طرابلس الغرب بباخرة الى طرابلس « اسم الباخرة انفيلا اكسبلى » وعاين الحقيقة وتفرج على المعسكرات ورأى بالعين المجردة الحقيقة ، وغدا فى الصباح سيعود الى مالطا .

(١) B.A.D.No : 21264

التذكرة المرسلة قبل ذلك كانت على افادة اسماعيل بى .

الحمد لله انقلبت الحقيقة . نحن نرجو منكم ارسال العساكر سريعاً ونقدم لكم الاخبار كما كانت فى الحقيقة ، ونجتهد لاعادة الامور على حالها فى هذه الأيام .

الأمر فى هذه المسألة لحضرة من له الأمر .

فى ٧ ذى القعدة ١٢٧١هـ
والى ايالة طرابلس
مصطفى نورى باشا

وثيقة رقم (٤٨)

رسالة من والى طرابلس الغرب الى الباب العالى حول عدم نجاحه فى انقاذ زسلحة ومهمات الجنود الموجودين بقصر ورفلة . بتاريخ ٤ من ذى الحجة ١٢٧١هـ (١٨ من أغسطس ١٨٥٥م) [١]

انه معلوم عندكم أنهيناكم قبل ذلك بالعرضة أننا أرسلنا المرابطين لانقاض العساكر المحصورة الرجالة الموجودة فى قصر ورفلة فى هذه المرة أخذنا رسالة من قائمقام الخمس الحاج أحمد باشا ويذكر فيها أن المهمات والمأكولات واللوازم لم تنقذ من أيادى الأعادى وأنقذ فيها العساكر مع أسلحتها وأتى بهذه العساكر الى مكان قريب من الخمس وأشعر الينا ذلك ونخبركم لتعلموا أمره .

والى طرابلس الغرب
فى ٤ من ذى الحجة ١٢٧١هـ

(١) B.A.D.No : 21261 .



وثيقة رقم (٤٩)

رسالة من الباب العالى الى السلطان حول احتياجات إيالة طرابلس الغرب الى أسلحة وباخرة لمراقبة السواحل . بتاريخ ١٥ من ذى الحجة ١٢٧١هـ (١٨٥٥م) (١)

جاء من والى طرابلس الغرب فى الغائلة المعلومة (ثورة غومة) رسائل متتالية واطلعنا على محتواها واطلع عليها السلطان ويقول الوالى فى ثلاث منها أن العساكر المسكونة من ثلاثة طوابير وصلت اليه مع الخمسة آلاف كيسة ويذكر أن العساكر الموجودة فى قصور (ورفلة) و(غريان) أراد جلبها وهى سريتين (إكى بلوك) الى طرابلس مع أثاثها ومهماتها الا أسلحتها والعساكر مع سلاحهم ووصلت سرية (بولك) منهم الى الخمس والأخرى رجعت الى القصر ويطلب فى رسالة أخرى باخرة صغيرة لتفتيش السواحل لأمر المخابرة والبريد ولكن فى هذه الآونة كل البواخر مشغولة اذا حصلت امكانية يجب أن نرسلها اليه ويذكر فى رسالة أخرى أن قائمقام الجبل قاسم باشا هو أسير عند الشيخ غومة ويطلب الشيخ غومة اعطاء لواء الجبل الى عهدته كما كان فى السابق وأرسل الشيخ غومة استدعاء فى طلبه لوظيفة اللواء ويخبر فى الرسالة أن أكثر العساكر المرسلة وصلت اليه وستصل العساكر الموجودة فى بريوزة اذا طلب الوالى المذكور نجده أخرى يجيب ألا نرسلها اليه ويتدبر أمرها بالعساكر المرسلة اليه .

فى ١٥ من ذى الحجة ١٢٧١هـ .

موافقة السلطان :

يجب أن تجيب على هذه الرسائل كما وجب الأمر ويجب أن ترسل باخرة كما ذكرتم وتجدون هذه المسألة الى القبطان باشا رئيس البحرية وترسلوا له ليتدبر أمره عن تخميد الغائلة بالعساكر الموجودة عنده .

فى ١٦ من ذى الحجة ١٢٧١هـ .

(١) B.A.D.No : 21261 .



وثيقة رقم (٥٠)

رسالة من والى طرابلس الى الباب العالى حول معركة قرقارش بتاريخ ٩ من محرم ١٢٧٢هـ [١]

معروض العبد الذليل :

عرضنا اليكم فى عريضتنا المؤرخة بتاريخ ٧ محرم ١٢٧٢هـ بأننا لم نتمكن سوق العساكر على الأشقياء بسبب تأخر وصول العساكر المصرية . والعساكر الموظفة . ان الشقى غومة ترك قسماً من عساكره المحاصرة لقصر غريان وجاء مع الباقى الى قضاء جنزور بعد ساعتين من طرابلس انسحب الذين لم يخرجوا من دائرة الاطاعة من أهالى ورشفانة وجنزور الى جهة طرابلس ولكن أكثر الناس تبعوا غومة واجتمعوا حوله أما العساكر الموجودة عندنا أقل من الكفاية لهذا لم نرى مناسباً اخراج العساكر الى حين وصول العساكر المصرية والموظفة ولكن رأينا أن الشقى المذكور ان تقدم من جنزور الى طرابلس ستكون المشكلة أكثر تعقيداً لهذا استشرنا أمير اللواء عبد الله باشا وأحمد باشا وقررنا اخراج العساكر الموجودة . والعساكر الموجودة عندنا[١] ثلاث طوابير بيادة (رجالة) الذين أتى بهم عبد الله باشا [٢] وواحد بلوك (عربة) شيشخانجى[٣] وواحد بلوك (سرية) من الفرسان [٤] ومدفعين .

وبعض ماأتى به أحمد باشا من بريوزة وهى : (١) طابوران (٢) طابور مشاة (بيادة) (٣) واحد بلوك (سرية) فرسان من العساكر الشاهانة (٤) ومدفعان . وبناء على تعليمات المعطاة فى أيدى كل واحد منهما يقود عساكره . انشاء الله تعالى ستخرج هذه العساكر غدا فى يوم السبت ١٠ محرم ١٢٧٢هـ ونأمل من الله تعالى انهزام الاشقياء كلياً بتوفيقه . الأمر فى هذه المسألة وفى كل الاحوال لحظرة ولى الأمر .

الجمعة ٩ من محرم ١٢٧٢هـ

بك والى ايالة طرابلس غرب

نائل لطف رضا / مصطفى نورى

---

(١) B.A.D.No : 21261 .

وثيقة رقم (٥١)

رسالة من والى طرابلس الغرب مصطفى نورى باشا الى الباب العالى بخصوص معركتى جنزور وغريان وعدم وصول العساكر من مصر . بتاريخ ٩ من محرم ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) (١)

لم يصل الجنود المصريون الى طرابلس الغرب لصد ثورة الشيخ غومة كما جاء فى الرسالة المؤرخة بيوم ٧ محرم ١٢٧٢هـ .

ان الشقى غومة ترك بعض أعوانه فى غريان لمحاصرة قصرها واتجه بالباقى من أنصاره الى جنزور التى تبعد ساعتين عن مدينة طرابلس وقد انضم اليه جميع سكانها فى ثورته .

ورغم أن قواتنا كانت بحاجة الى نجدة الا أن أمير اللواء عبد الله باشا وأمير اللواء أحمد باشا قد حشدا كل العساكر الموجودة لديهما لغرض مقاومة العدو . والقوة المتوفرة لديهما هى :

أ - ثلاث طوابير (الطابور يتكون من ٧٠٠ الى ١٠٠٠ جند وهى الكتيبة) .

ب - شيشخانة أى بنادق ذات الحربة فى الرأى عدد كتيبة واحدة .

ج - بلوك من العساكر (البلوك لايزيد عن ٢٠٠ جندى أى سرية) .

د - عدد اثنان من المدافع .

هـ - طابوران من العساكر العثمانية وصلت من بريوزة .

و - طابور آخر من العرب .

وحسب المعلومات قسمت القيادة بين المذكورين وبعون الله يسافر العسكر الى جنزور وبأنفاس مولانا السلطان نأمل اهلاك وهزيمة الشقى وتشتيت جموعه .

٩ من محرم ١٢٧٢هـ

بك

والى إيالة طرابلس الغرب

مصطفى نورى

---

(١) B.A.D.No : 21261 .

وثيقة رقم (٥٢)

رسالة من مصطفى باشا والى طرابلس الى الباب العالى حول معركة قرقارش بتاريخ ١١ من محرم ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) [١]

معروض العبد الذليل

أنهينا اليكم فى العريضة المؤرخة بتاريخ ٩ محرم ١٢٧٢هـ بأننا نريد اخراج العساكر من طرابلس الى جنزور أمس بقيادة أمير اللواء عبد الله باشا وأحمد باشا وبتوفيق الله تعالى أكملنا كل الاستعدادات اللازمة قبل اليوم المذكور (أمس) وأخرجنا العساكر الى قرقارش الكائنة بين طرابلس وجنزور بعد ساعة من طرابلس ولما وصل العساكر الى المحل المذكور قابلهم الاشقياء بعد أن دعوناهم أولاً الى الطاعة ولكنهم لم يقبلوا وبدأوا باطلاق النار وبتوفيق الله تعالى انهزم الاشقياء الى جنزور وقتل منهم نحو ثلاثين (٣٠) نفراً وأسر عشرة (١٠) أنفار . وأرسل القائدان المذكوران الينا خبراً مفاده أن عربان الغرب كلهم عصاة . وقد قدمنا الى الوزارة فى هذا قطعتين (رسالتين) من تحريرهما .

الحق ان القائدين والعساكر بذلوا مافى جهدهم والحمد لله الآن هم على اتفاق واقتراح جيد . وأن العساكر المصرية والنظامية الموظفة تأخروا ولم يصلوا بعد .

ان اتفاق العرب أوقعنى فى هم وضيق وأوجب لى مشاقاً كثيرة . انشاء الله بعد وصول العساكر فى العهد القريب نزيل فساد المذكورين ونبذل كلما فى جهدنا لانهاء الثورة ، فليكن هذا معلوماً لدى الصدر العالى .

١١ من محرم ١٢٧٢هـ

بى ايالة طرابلس الغرب

مصطفى باشا

---

(١) B.A.D.No : 21550 .

وثيقة رقم (٥٣)

تقرير مفصل عن معركة جنزور من قائدى المعركة الى والى طرابلس الغرب بتاريخ يوم الأحد ١١ من محرم ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) [(١)]

حضرة صاحب الدولة :

كما قدمنا فى الليلة الماضية كان قد تجمع حول غومة أشقياء جنزور وورشفانة وهجموا بغتة على الاستحكامات فى ليلة يوم الاثنين حوالى الساعة التاسعة وماتمكنوا من المقاومة أمام العساكر السلطانية ورجعوا من حيث أتوا فارين . وعند الصباح التالى هجموا مرة أخرى علينا فوضعنا المدافع بالأماكن التى يستوجب وضعها فيه وشيعنا لهم أربع كتائب رجالة « مشاة » الى غابة النخيل بواحة جنزور وأرسلنا صيادين الى محلهم حيث دارت معركة كبيرة نراجع فى نهايتها العساكر السلطانية والصيادين (القناصة) بسبب كثرة العدو لأن عساكر المنشية والساحل وأطرافهما والعربان كانوا فى هذا الوقت بالشرق .

ثم هاجم العدو (الثوار) على وراء العساكر أى من الخلف مما أدى الى هزيمة العساكر الى داخل الاستحكامات ووقع رصاص البنادق فى داخل المعسكر . وبعد ذلك سقنا عليهم واحداً ونصف طابور من العساكر السلطانية كما سقنا الطوابير السائرة الى المواقع التى يجب تأمينها والمحافظة عليها وليحفظوا آبار الماء وبعده فى الساعة الثانية هجم العساكر السلطانية مع عساكر المنشية والساحل والعربان على غابة النخيل (يعنى جنزور) ورتبنا فرساناً من العساكر الشاهانية والمدافع وطوابير الروميلى مع مقدار كافياً من العساكر ومشينا على الرباط الذى يتحصن فيه غومة حيث وقعت معركة شديدة من الساعة الثانية الى الرابعة ولم تقم للعدو أمام هجوم العساكر السلطانية والمدافع والبنادق قائمة وانهزم الاشقياء من ورشفانة ولم يتمكن المقاومة الشيخ غومة وترك حمله ورجع إلى صياد فى الساعة الحادية عشر ولانعرف الآن أين هو . ووصلت بعض العساكر من الطابور الواحد والنصف السلطانى الى القصر المذكور واغتنموا حيوانات منه .

---

(١) B.A.D.No : 21550 .

الآن الحمد لله انتهت غائلة جنزور ويستريح العساكر فى محلة القديم يعنى الاستحكامات المعطى لها من الثوار بعد أن عملنا نحن استحكامات فى جانب مدينة جنزور لتحمى آبار المياه الموجودة وتحمى الاستحكامات وليسهل أخذ الماء . ووضعنا أطراف مركز القوات المسلحة من عساكرنا النظامية ليحفظوها (حراستها) . ولما رأى أكثر أهالى ورشفانة وجنزور قوة العساكر السلطانية بالعين المجردة ندموا على خيانتهم وجاءوا أفواجاً الى المعسكر السلطانى ودخلوا تحت الطاعة .

والآن نحن أسكناهم فى أماكنهم السابقة . فى هذه المعركة تم استشهاد واحد فقط من عساكر الروميلى وجرح تسعة أنفار من أصناف العساكر السلطانية بجراح لابأس فيها وتلف ٤ رؤوس من الحيوانات . ولما رأى عساكر العربان شجاعة العساكر السلطانية هجموا على العدو وقتل منهم حوالى مائة (١٠٠) وجرح حوالى مائة وخمسين نفراً (١٥٠) . وقتل وجوح من طرف الاشقياء أكثر من ذلك .

انتهت بحول الله تعالى مسألة جنزور كم ذكرنا ولانعرف فى اى مكان سيظهر الشقى غومة ولانعرف أيضاً ان كان زهالى الغرب سيعطون البيعة لغومة أم لا وننتظر انكشاف الأمور وأرسلنا جواسيس الى الأماكن التى يجب ارسالها ونعرض الى حضرة المشير الاخر ونخبر أن العساكر السلطانية فى أروع حال والأمر فى هذا لحضرة من له الأمر .

محرم ١٢٧٢هـ

أمير اللواء	**أمير اللواء**
احمد شكرى باشا	**عبد الله السيد باشا**

وثيقة رقم (٥٤)

رسالة والى طرابلس الغرب مصطفى نورى باشا الى الباب العالى بخصوص الهجوم على قوات الشيخ غومة المرابط فى جنزور وقرقارش بتاريخ ١١ من محرم ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) [١]

قامت القوات العسكرية أمس الموجودة تحت قيادة عبد الله باشا وأحمد باشا بالهجوم على القوات الموجودة بجنزور تحت قيادة الشيخ غومة .

وكنا أعملناكم بتاريخ ٩ محرم ١٢٧٢هـ بانزال قوات الثوار بجنزور ، وبعون الله تم اعداد الجيش العثمانى . وعند وصول العساكر الى قرقارش التى تقع على بعد ساعة من طرابلس (٥ ك م) قابلهم الاشقياء بالسلاح رغم أننا دعوناهم الى الطاعة حيث رفضوا وبدأوا فى اطلاق النار ولكن بفضل قوة الله وظل حضرة السلطان فر الأشقياء منهزمين الى جنزور تاركين فى أرض المعركة ٣٠ قتيلاً و ١٠ أسرى أحياء وسوف يكون الجيش متظامناً فى صد الاشقياء .

١١ من محرم ١٢٧٢هـ

بك والى إيالة طرابلس الغرب

(١) B.A.D.No : 21550 .

وثيقة رقم (٥٥)

رسالة من والى طرابلس الغرب الى الباب العالى بخصوص معارك جنزور وقرقارش بتاريخ ١٣ من محرم ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) [١]

معروض الى الجناب العالى :

أنهينا اليكم قبل ذلك أن العساكر المرسلة بقيادة عبد الله باشا وأحمد باشا من طرابلس وقعت المحاربة مع الاشقياء « الثوار » فى المحل المسمى قرقارش وانهزموا وفروا الى جنزور والعساكر وصلوا الى استحكاماتهم الموجودة بجنزور ومكثوا هناك .

والشقى المذكور غومة تمسك بمواقعه وفى مساء ليلة ذلك اليوم هجم على الاستحكامات الموجودة بجنزور مع الأشقياء المتجمعة حوله وهجم مرتين ولكنه لم يتمكن من المقاومة فى وجه العساكر السلطانية وفر .

وفى الصباح هذه الليلة المذكورة تشتت جموع الاشقياء منهزمين خائفين وفروا ، وقد ضبط العساكر الشاهانية بعون الله تعالى جنزور واستشهد فى المحاربة المذكورة رجل واحد من العساكر السلطانية وجرح تسعة (٩) وقتل أربعة (٤) من الدواب ، وقتل من العربان المتجمعين حول العساكر السلطانية نحو مائة نفر وجرح نحو خمسين (٥٠) آخرون ، وقتل من طرف الاشقياء أكثر من هذا . ثم طلب أهالى جنزور وورشفانة الأمان وأعطى لهم .

واتفقت الكلمة بين أهالى هذين البلدين وأرسلت الينا رسالة مشتركة وتحريرات مفصلة من القائدين المذكورين . ونقدم اليكم هذه التحريرات مرفقة مع هذه الرسالة .

وفى الغد من اليوم المذكور خرجنا من طرابلس ووصلنا الى محل العساكر ورأينا نتائج شجاعتهم وقوة ايمانهم وباركنا ذلك لهم .

والآن اتفقت الكلمة ونحن ندعو دوام الأيام والاقبال السلطانية .

---

(١) B.A.D.No : 21550 .

ثم عدنا الى طرابلس وأرسلنا الارزاق والمهمات بطريق البحر فى السفن الى العساكر وتحقق عندنا أن غومة المذكور الخائن يشتغل بالاستحكامات فى الماية بينها وبين جنزور على بعد ساعتين ونصف (أى حوالى عشرين كيلو متراً) ، واجتمعت حوله حشرات لابأس فى كثرتها .

وقرر القائدان المذكوران تسيير العساكر من مخيم صياد على الاشقياء المقيمين بالماية فى يوم الأحد القادم الثامن عشر من محرم (١) .

فى الضربة الأولى انكسرت يد وجناح العدو (٢) وعجل الناس من كل جانب للدخول تحت الطاعة وما بقى شك أنهم سينهزمون قطعياً فى الضربة الثانية (المقبلة بالماية) يجب أن نعترف أن القائدين المذكورين متحدان وأظهر العساكر شجاعتهم وبذلوا كل مافى جهدهم .

فاليكن هذا معلوماً عند الوزير العالى فى هذه المسألة وفى كل الأحوال الأمر لولى الأمر .

فى ١٣ من محرم سنة ١٢٧٢هـ

بك إيالة طرابلس الغرب

مصطفى نورى باشا

(١) وقد تم فعلاً الهجوم حسب الموعد الذى حدده الوالى على الماية بتاريخ يوم الأحد ١٨ من محرم ١٢٧٢هـ وانتهى الهجوم بانتصار الجيش العثمانى بفضل الاستعدادات الكبيرة التى اتخذها من أجل ذلك .

(٢) يقصد الوالى بالعزية الأولى معركتى قرقارش وجنزور وقد شبههما الوالى بيد وجناح العدو وقد انكسرا .

وثيقة رقم (٥٦)

رسالة والى طرابلس الغرب السابق مصطفى نورى باشا الى الباب العالى حول معركة الماية بتاريخ ١٩ من محرم ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) (١)

معروض العبد الذليل :

وأنهينا وقدمنا اليكم قبل ذلك بعريضة مؤرخة بتاريخ ١٣ محرم سنة ١٢٧٢هـ أننا سنسوق العساكر السلطانية من صياد الى الماية التى فيها تحشدات الأشقياء . الحمد لله لما تحرك العساكر في اليوم المذكور على الصباح ووصلوا الى الماية المذكورة وجدوا أمامهم أكثر من خمسة آلاف شقى فى استحكاماتهم . وهجم العساكر السلطانية على العدو ووقعت المحاربة بين الطرفين بمنه تعالى بعد ساعتين ونصف وانهزمت الاشقياء وفروا واتبعهم العساكر الى الزاوية ونصبوا خيامهم فيها . وقتل فى المحاربة من العدو أكثر من خمسمائة واغتنم العساكر حيوانات وأشياء . بمنه وكرمه تعالى جرح من العساكر النظامية رجلان وواحد من العربان بجراح لا بأس فيها ، وحصر لعساكر غومة الشقى فى صرمان الذى التجأ اليها ونأمل القبض عليه حياً أو ميتاً . وكتبا قائدا الجيش عبد الله باشا وأحمد باشا عريضة على ذلك وقدمناها اليكم مع التحريات المشتركة . وكما أقدنا فى عريضتنا السابقة أن الغائلة المذكورة قربت الى الفصل وتعرض ونقدم اليكم أيضاً بعد ذلك ايجاب الحال . وظهرت شجاعة العساكر كالشمس فى وسط النهار لايفاء الشكر والعبودية للسلطان . نقدم هذا ليحيط علمكم والأمر فى هذا الباب وفى كل الاحول لولى الأمر .

فى ١٩ من محرم سنة ١٢٧٢هـ

بك
والى إيالة طرابلس الغرب
السابق مصطفى

(١) B.A.D.No : 21550 .

وثيقة رقم (٥٧)

رسالة من والى طرابلس الغرب الشابق مصطفى نورى باشا الى الباب العالى حول انتقاله الى سالانيك بتاريخ ١٩ من محرم ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م)[١]

معروض العبد الذليل :

وصل إلى الأمـر السلطانى فى اعطائكم عـهدتى ايالة سـلانيك واعطاء ايالة طرابلس الغرب عهدة والى سلانيك عثمان مظهر باشا وفى اجراء الايجابات . قدمنا اليكم التدبيرات التى يجب اجراؤها لازالة الغائلة المذكورة . لهذا مع أرى حاجة لتكرارها . صار معلوماً عندى أمركم العالى الوزيرى المؤرخ بتاريخ ٨ محرم سنة ٧٢ فى تسوية الأمور وادارة المصلحة الى أن وصل المذكـور وفى اعطاء المعلومـات وتسليم الأمـر اليـه عند وصـوله . أنا عـبـد ذليل للبـاب السلطانى وأنجز أمرها حيث مـاكنت وأصرف كل جهدى وأواظب فى الخدمة السلطانية . ان شاء الله تعال سأبادر بمنطوق الأمر العالى حينما يصل الوالى الجديد . كما عرضت اليكم فى عريضة الأخرى أوصلنا انهاء الغائلة المذكورة قريب من النهاية . فليكن هذا معلوماً عند الوزير . فى هذه المسألة وفى كل الأمور الأمر لمن له الأمر .

فى ١٩ من محرم سنة ٧٢

بك والى إيالة طرابلس الغرب السابق

نائل لطف خدام

مصطفى اوله دائم

(١) B.A.D.No : 21550 .

وثيقة رقم (٥٨)

رسالة مصطفى نورى باشا الوالى السابق لطرابلس الغرب حول هروب الشيخ غومة الى الجبل الغربى بتاريخ ٢٠ من محرم ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) (١)

معروض العبد الذليل :

وأرسلنا اليكم عريضــة أمس مع السفينة الشراعية التى ذهبت أمس الى مالطة وقلنا فيها أن غومة الشقى انهزم مع أتباعه فى محاربة المـاية وفر . ثم وصل العساكر السلطانية الى الزاوية ونصبوا خيامهم فيها . وعلمنا بعد التحقيقات ومن اشعارات أمير اللواء عبد الله باشا وأحمد باشا أن الشقى امباشا وأحمد باشا أن الشقى المذكور فر الى قصر المجيدية الواقع بيفرن فى مقر قائمقامية الجبل وبدأ تحكيمها . أما المكان المذكور محجرة وجبل وعر وبعدما يوجد الماء فى الآبار التى تقع بعد الزاوية ولم تنزل قطرة مصر بسبب الجفاف . لهذا يجب الانتظار الى الأمطار ونهاية موسم الحرارة فى مخيم الزاوية . الأمر فى هذا وفى كل الاحوال لولى الأمر .

فى ٢٠ من محرم سنة ٧٢ .

بك والى إيالة طرابلس الغرب السابق

نائل لطف خدام مصطفى أوله دائم

(١) B.A.D.No : 21550 .



وثيقة رقم (٥٩)

رسالة من الوالي مصطفى نورى الى الباب العالى حول معركة الماية بين الجيش العثمانى والثوار بتاريخ ١٨ من محرم ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) (١)

حضرة السيد العطوف :

واصل الجيش الهيمونى اليوم الأحد صباحاً عند الساعة الحادية عشر الى قرية صياد بسلام الله تعالى حيث أن غومة الخائن الذى ليس له دين متواجد فى الماية مع الناس الملتفين حوله وهم ٥٠٠٠ رجل (خمسة آلاف رجل) مقاتل حيث اتخذوا من بين أشجار النخيل متاريس وحصون وخنادق وتحصينات للمشاة أما الفرسان فهم فى الميدان .

ونحن العساكر العثمانية قد قسمنا أنفسنا الى قسمين أو فرقتين (كولين) . حيث أن أحد الفرق التى تتكون من طوابير تركيا الأوربية (عسكر الروميلى) بالاضافة الى طابور من العرب داخل غابات النخيل والعساكر من العرب والترك الرديف وفرسان العساكر النظامية والمدافع التى نصبت فى أمكنة مناسبة لها . وقد وقع هجوم على الشقى المذكور حيث دامت المعركة من الساعة ١٢ وحتى ٢٢/١ (ليلاً) وبدا البارود يطلق من الطرفين حتى لم يستطع المقهور الدفاع وفر من أنصاره بسرعة مثل الفراخ فى كل اتجاه .

وغومة المذكور الخائن مر على الزاوية ، قاصداً صرمان والجيش لحق به الى الزاوية عسكر على الشاطئ البحر خوفاً من الناس ثم مر بالزاوية واستقر بصرمان .

ثم تجهيز عدد من أهالى الزاوية فرسان ومشاة وأرسلوا خلفه الى صرمان . نأمل القبض عليه حياً أو ميتاً . الخبيث نأمل القبض عليه .

فى ٨ من محرم ١٢٧٢هـ

حسب التقديرات مات من جماعة غومة ٥٠٠ شخص ، ومن الترك مات اثنان ، ومن الأهالى المدنيين واحد ، أما الجرحى فهى خفيفة . كما تم الاستيلاء على ٥٠٠ دابة مابين خيول وحمير وأغنام وجمال وأبقار .

---

(١) B.A.D.No : 21550 .

وثيقة رقم (٦٠)

أمير اللواء عبد الله باشا قائد الجيش العثمانى المرابط بالزاوية يستفسر من القائد لأعلى أو وكيله بعض التوجيهات بتاريخ ٣٠ من محرم ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) (١)

حضرة سيدى صاحب الدولة

ان موعد قيام وزحف العساكر السلطانية الموجودين حالياً بالزاوية على الشقى غومة مجهول لدينا وبما أننا لم نتلق فى هذه الفترة أمراً من سيدى فى هل يجب التوقف من أجل حضرة صاحب الدولة الوالى باشا المنتظر شرف قدومه او الى مابعد هطول الأمطار . اننا فى انتظار أمر منعكم السامى فى هذا الصدد فاذا تأخر لهطول الأمطار يمكن بحسن توجهات سادتى فى الظل السلطانى وخلال خمسة أو ستة أيام تدارك العدد الكافى من الابل من بعض الأقضية لتنقل الاشياء الموجودة وبالعناية الريانية نستطيع ايصالها خلال يومين الى قصر غريان ولما كان الوصول الى هناك ستون له بلا شك الفائدة العظمى فإنه لاحاطة مقام اصفيتكم علماً تجاسر عبدكم لكتابة هذه العريضة لتتكرموا بأن تفيدونا بتوجيهاتكم الصائبة عن الطريقة التى ترونها مناسبة وفى ذلك وفى كل الأحوال الأمر لحضرة من له الأمر سيدى .

من الزاوية ٣٠ من محرم سنة ١٢٧٢هـ

أمير اللواء

عبد الله باشا

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٩٥ .



وثيقة رقم (٦١)

رسالة من الباب العالى الى السلطان حول التطورات اللاحقة بايالة طرابلس الغرب وبثورة الشيخ غومة المحمودى وهى بتاريخ ٢ من صفر ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) (١)

حضرة السيد العطوف :

قدمنا اليكم التحريرات الواردة من مصطفى باشا جواباً للتحريرات المرسلة منا وفى مأموريته أو وظيفته الجديدة لتطلعوا عليها ونفهم من اشعاراته أن العساكر المرسلة من طرف مصر والعساكر النظامية من روميلى لم تصل اليه ولكن الشقى المذكور لما وصل الى مكان قريب من طرابلس رأى والى طرابلس وأعوانه أنه ان لم يقابله فى المحل المذكور سيشمت غومة المذكور بسبب هذا أكثر لهذا سيق عليه وعلى جماعته قوة وظفرت العساكر السلطانية عليه فى المكان المذكور والمكان الذى تحصن فيه بعد وانهزم الاشقياء بتوفيق الله وطلع السلطان وتزلزلت جميعتهم (جموعهم) ونأمل من الله انهاء الغائلة المذكورة وحسن الشجاعة الصادرة من العساكر السلطانية وأوصيت صرف كل الجهد لانهائها بالسرعة الى الوالى الجديد وأرسلنا اليه تحريرات كيفما يصدر منكم الأمر المذكور سينجز بمقتضاه .

معروض البعد الذليل

اطلع السلطان على هذه التذكرة الصدارية مع التحريرات الملفوفة ونأمل عون الله تعالى انهاء الغائلة المذكورة قريباً كما استأذنتم حسناً الشجاعة الصادرة من العساكر السلطانية وأوصينا اليكم دفع هذه الغائلة بالسرعة وكتابة التحريرات الى الوالى الجديد فيها وأعدنا اليكم التحريرات مع التذكرة الأمر فى هذا لمن له الأمر .

٣ من صفر ١٢٧٢هـ

(١) B.A.D.No : 21550 .

وثيقة رقم (٦٢)

رسالة من الصدر الأعظم الى الديوان السلطانى يخبره فيها بخصوص انتصار والى طرابلس الغرب على الشيخ غومة ولا لزوم لارسال العساكر بتاريخ ٢ من صفر ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) (١)

حضرة السيد المحترم

وردت رسائل متضمنة بخصوص مقاتلة (محاربة) الشيخ غومة من والى طرابلس مصطفى نورى باشا ، وقدمت اليكم هذه الرسائل خلاصتها أن العساكر المنتظر وصولها ن مصر والروميلى الآن لم تصل الى طرابلس مع هذا الشقى المذكور غومة وصل الى محل قريب من طرابلس وأرسلت له عساكر ، وانهزم فى المعركة التى وقعت فى المحل المذكور « قرقارش » لأننا رأينا ان لم نرسل عليها عساكر هو سيشمت فينا كثيراً . وانهرم المذكور فى الموقعة وكانت جموعه متشتتة ولم تبق له قوة وتزلزلت لهذا أقدامه وكانت مهمة وقع غائلته من الأمور اليسيرة .

وبحول الله تعالى أظهر العساكر السلطانية شجاعة قوية فى المعركة .

اذا صدرت الفرمان منكم فى الغائلة لازالتها سنرسل رسالة متظمنة فى انفاذها الى الوالى هذه تذكرة فى الموضوع المذكور .

٢ من صفر ١٢٧٢هـ

تقديم العبد الذليل

قدمت هذه التذكرة مع التحريرات المذكورة الى حضرة السلطان انه رأى أن الغائلة المذكورة وصلت الى نهايتها وقدر السلطان شجاعة العساكر المذكورة فى رسالة الوزير ويعرض حضرتكم بدفع الغائلة فى اسرع وقت بكليتها أى القضاء على الثورة بسرعة ، وصدر الفرمان فى ارسال التحريرات الى الوالى الجديد المذكور فى اطفاء الثورة .

---

(١) B.A.D.No : 21550 .



وثيقة رقم (٦٣)

رسالة من الباب العالى الى السلطان عبد المجيد بخصوص هزيمة الشيخ غومة وهى بتاريخ ٢٩ من صفر ١٢٧٢هـ (١)

حضرة السيد العطوف

نحن نقدم اليكم الشقة الواردة من أمير اللواء أحمد شكرى باشا مع تذكرة قائد القوات المسلحة والتحريرات التى أرسلها وال سلانيك مصطفى باشا من طرابلس لتطلعوا عليها فى انهزام غومة مؤخرا وكيف نتحرك عليه بعد ذلك بناء على الاخبار الواردة أن الشقى المذكور لم يقم أمام القوات السلطانية وانهزم ، وكثير من العربان يدخلون تحت الطاعة السلطانية متتاليين . هذه الاشارة تفيد أن العائلة المذكورة ستنطفى كلياً مع الافادة نحن نريد أن نكتب الى الباشا المذكور جواباً يناسب الموضوع نكتب هذه التذكرة .

٢٩ من صفر ١٢٧٢هـ

معروض العبد الذليل (أى السلطان)

اطلع السلطان على هذه التذكرة مع الأوراق المقدمة كما استأذنتم أكتبوا الى الباشا المذكور جواباً مناسباً نحن نعيد هذه التذكرة والتحريرات المذكورة ، الى صوت الحضرة الوزير . والأمر فى هذا لولى الأمر .

سلخ صفر١٢٧٢هـ

---

(١) B.A.D.No : 21652 .

وثيقة رقم (٦٤)

رسالة من والى طرابلس المنقول - مصطفى نورى باشا - الى الباب العالى بخصوص هزيمة الشيخ واستسلام أنصاره بتاريخ ١٢ من صفر ١٢٧٢هـ[1]

معروض العبد الذليل

عرضنا اليكم قبل ذلك بقلة المياه مما دفعنا الى اقامة العساكر بالزاوية كما أفدناكم . ان غومة المذكور بعد هزيمته فى معارك المايه فر الى يفرن واستقر بها وأوشك تفريق القبائل المجتمعة حوله بسبب القحط وهو مقيم بائساً فى مكانه . ورغم هذا أخبر اليه بعض أحبائه خبراً كاذباً مفاده أن الوالى الجديد عثمان باشا سيأتى بفرمان سلطانى لتعيينه على الجبل الغربى ، لهذا لم تتفرق كل القبائل المتجمعة حوله . وتحقق عندنا أن قاسم باشا يقيم فى قضاء يفرن ونتدبر طرقه خلاصه بغير ضرر وأشعر إلينا أمير اللواء عبد الله وأمير اللواء أحمد باشا أن أهالى أقضية العجيلات والعلالقة وزوارة وقبائل أولاد الحاج من قضاء الزاوية الغربية يريدون الدخول والأمن تحت الجيش العثمانى كما كتبنا اليهم أوامر بلغة مناسبة وهم دأوا يستجلبون الى المعسكر متوالين ويسكنون بالمناطق المحررة .

أما العساكر المصرية والعساكر الموظفة لم تصل الينا بعد فاليكن هذا معلوماً عند الوزير .

والأمر فى هذا لمن له الأمر

١٢ من صفر ١٢٧٢هـ
والى إيالة طرابلس الغرب السابق
مصطفى نورى

---

(١) وثيقة رقم ٢١٦٥٢ بسجل ارادة داخلية بأرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول .



وثيقة رقم (٦٥)

مباشرة عثمان باشا الوالي الجديد لإيالة طرابلس الغرب لأعماله بها في ١٠ من صفر ١٢٧٢هـ (أكتوبر ١٨٥٥م) [1]

وصل الى طرابلس الغرب سلفى عثمان مظهر باشا في يوم الاثنين العاشر من هذا الشهر بناء على الأوامر الوزارية السابقة حيث أجريت مراسم التسليم الخاصة بانتقال أمور مسئولية الولاية تحت رئاسته وأعطيت له المعلومات الموجودة عندى واحدة واحدة . ثم اقلعت من طرابلس في يوم الخميس الثالث عشر ووصلت الى سلانيك في يوم الجمعة ٢٠ صفر ١٢٧٢هـ وفتحت الفرمان العالى وقرأته على الناس ودعوت لحضرة السلطان والوزير .

فاليكن هذا معلوماً عندكم والأمر لمن له الأمر .

٢٤ من صفر ١٢٧٢هـ

مصطفى نورى باشا

والى إيالة سلانيك

(١) أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول ، سجل ارادة داخلية وثيقة رقم ٢١٧٦٤ بتاريخ ٢٤ صفر ١٢٧٢هـ .

وثيقة رقم (٦٦)

رسالة من الوالى عثمان باشا إلى الباب العالى بمناسبة توليه عمله الجديد بإيالة طرابلس الغرب بتاريخ ١٥ من صفر ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) [١]

معروض العبد الذليل :

موقع طرابلس الغرب خطير بسبب تزايد ثورة غومة الذى يدعى أنه ثائر ، وصدر الأمر السلطانى فى توجيه امارة ايالة طرابلس الى العبد الفقير وتوجيه ايالة سلانيك الى عهدة الوالى السابق بطرابلس الغرب مصطفى نورى باشا ، عملاً بمقتضى الأمر الصادر .

وعلمت أيضاً اصدار الأمر من طرف الصدر الاعظم بتاريخ محرم ١٢٧٢هـ فى حركتى وعزيمتى راكباً على المركوب المخصص لى وأنتم تعرفون أنى أفتخر بخدماتى اليكم وبخدمات آبائى رغماً على شيب شعرى وانقاذ عمرى فى خدمتكم وضعت نفسى وهيأتها فى خدمتكم الآن خدمة الزمان لسد طالعكم وسأبذل كل جهدى لتطهير هذه الإيالة بعونكم بناء على تعليماتكم من الغائلة التى حدثت ولكن تأخذ أخباراً أن الغائلة المستحدثة فى الايالة المذكورة الآن فى تزايد جداً لذلك وجب البحث عن وسيلة أخرى فى خارج تعليماتكم وعليه أرجو منكم الاذن فى العمل بها ولانهاء هذا الأمر . أرجو منكم أن تساعدونى بالعساكر الذين يجب أن يرسلوا للاستخدام . وأرجو ايضاً أن لا يتدخل العساكر بغير أمرى فى الثورة المذكورة وليعط رئيس العساكر الأمر المقتضى فى هذا الخصوص . والأمر لمن له الأمر .

فى ١٥ من صفر ١٢٧٢هـ

عثمان مظهر باشا

---

(١) ارشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى باستانبول ، سجل ارادة داخلية ، وثيقة رقم ٢١٤٣٣ .



وثيقة رقم (٦٧)

رسالة من عثمان مظهر باشا الى الباب العالى يخبره فيها عن قرب نهاية ثورة الشيخ غومة بعد أن عجز عن المقاومة وهى بتاريخ ٢ من شهر ربيع الأول ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) (١)

تقديم العبد الذليل :

قبل ورود العساكر الموظفة والمرتبة من مصر والروميلى بموجب الأمر والفرمان الصادر من الصدر العالى فى ١٠ صفر سنة ١٢٧٢هـ وصل المعهود الشيخ غومة مع جمعيته الى محل قريب من طرابلس . فأرسلنا عليهم جيشاً ظفروا عليهم فى المحل المذكور (قرقارش) الذى تحصن فيه غومة مع أتباعه وفر الأشقياء وتزلزلت جمعيتهم وأخبرناكم فى الرسالة المرسلة قبل ذلك أن هذه الغائلة ستطفأ قريباً . ونحن عملنا بموجب الفرمان السلطانى فى دفع هذه الغائلة سريعاً ونعجل فى العمل بموجبه ونفتخر بانجازه . حينما انهزم الشقى المذكور ليس عنده أهل الجبل الذى تحصن به . بل العرب المجتمعة حوله من جنزور من بعد ثلاث ساعات من طرابلس ومن الزاوية من بعد ثمانية ساعات منها . بعدما انهزم المذكور فر الى محل تحصنه فى الجبل الغربى عملنا أن أهالى الجبل الغربى منفرون من الادارة المحلية . لهذا أعلنا العفو العام بموجب الفرمان العالى لشاقى العصا من أهالى الجبل والتابعين لغومة وأحسنا معاملتهم . ولبى نداءنا كثير منهم وتركوا متابعة للشيخ غومة . ثم نزلت مطر كثيرة لبركة العفو السلطانى وزال القحط والغلاء الدائمة منذ ثلاث سنوات وجاءت البركة والنشاط وندم كثير من الأهالى مما فعلوه فى الماضى . الآن يجيئ الينا كثير من المشايخ مع أتباعهم ويدخلون فى أماننا ونحن نسعى لتأمين معاشهم وراحتهم فى ظل الخلافة . رغماً على كل شئ ظهر أنه لايريد ترك الأماكن التى استولى عليها بغير محاربة ولاجدال . وأعاد الينا عبدكم قاسم بك قائمقام الجبل الغربى المسجون عنده لاكتساب الوقت ولعلامة اطاعته فى الظاهر . تنفر أهالى الجبل الغربى من

(١) B.A.D.No : 218 .

الادارة المحلية لسبب من الأسباب . والمحل الذى يرفعون لواء العصيان ويتفقون فيه مع الشيخ غومة صعب المرور والمحجرة ووطنهم الأصلى . ووصلت الينا أخبار عندهم ستة قطع من المدفعية وكثير من المهامات العسكرية التى استولوا عليها من قبل ذلك ، وأنه يريد التحصن فى قلعة يفرن فى تقدير انهزامه فى محاربة الفضاء وأنه أرسل قسماً من اشيائه وأثاثه الى مطماطة للالتجاء الى تونس ان لم يتمكن المقاومة فى قلعة يفرن . كتبنا تحريرات الى بك تونس فى القبض عليه اذا فر اليها وارساله الى حضرة السلطنة وقلنا لبك تونس أننا سنقدم الى السلطان ونبحث عن خدماتكم فى وضع اليد عليه . والعساكر الموجودين هناك الآن يقيمون بالزاوية المستردة من الشقى المذكور فى قيادة ميرلوا (امير اللواء) عبد الله باشا من قواد الجيش السلطانى . بسبب خطورة موضع الشقى وحصانة الجبل أريد أن أسعى اليه على العساكر بعد ورود العساكر المرتبة فى طالع سعى وبعد أخذ التدبيرات والمواقع الاستراتيجية . لهذا أرجو منكم ارسال العساكر المرتبة سريعاً الى هذا الجانب وأرجو نكم أيضاً ارسال رواتب العساكر وأرزاقهم مع القافلة العسكرية . لأنه نحن فى ضايقة شديدة بسبب القحط والغلاء والثورة ولا نتمكن من تحصيل الضرائب . لهذا ليس عندنا نقوداً ولو صندوقاً واحداً ونحن مدينون للتجار . على الأقل نطلب منكم خمسة آلاف صرة نقوداً وارسال الذاخئر المرتبة سريعاً . والأمر فى هذا وفى كل الأمور لولى الأمر .

فى ٢ من شهر ربيع أول سنة ١٢٧٢هـ

بك

حضرة إيالة طرابلس الغرب

عثمان مظهر

١٢٧٢هـ

وثيقة رقم (٦٨)

رسالة هامة من الباب العالى الى السلطان عبد المجيد حول موقف فرنسا وبريطانيا الرسمى من ثورة الشيخ غومة بعد مقابلته لسفيرى الدولتين فى الاستانة . وتكشف عن دور فرنسا الخطير من الثورة . بتاريخ ٢٨ من شهر ربيع الأول ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) [١]

حضرة السيد العطوف :

وردت رسالة من ولى طرابلس الغرب مبينة تطور مسألة طرابلس وفى نية الشيخ غومة الذى أوقعه العساكر السلطانية فى حرج الفرار لتونس ، وفى الارسال اليه خمسة آلاف كيسة فوراً لتسوية رواتب العساكر ، مع ارسال المواد الغذائية المطلوبة . وطالعنا الرسالة المذكورة فى مجلس الوزراء الخاص . ويقول الوالى أن غومة تحصن فى مكان صعب المرور (يفرن) وأظهر العفو العام المعلن فى الأهالى حالاً مرضياً . ولكن الشيخ غومة ظهر من أطواره أنه لايقنع بمثل هذا العفو وان وقع فى حرج أكثر سيفر الى تونس ، يجب قمع الغائلة التى أحدثها فى الولاية المذكورة بلطف وان كان مسلم عندكم أنه لايقاوم الدولة العلية . يجب تمسكنا بكل واسطة لاطفاء ثورته . لهذا اتفقنا فى ارسال الأمر للوالى المذكور بأن يعطى أمنا عاماً لنفس غومة وأمواله وأولاده لاخراجه من الجانب المذكور زيادة على العفو العام الذى اعطيناه للأهالى . وتدخل ايضاً سفير فرنسا فى المشكلة المذكورة وأعطيت اليه الاجوبة اللازمة ، كما تعرفون أرسل غومة المذكور فى ابتداء هذه الثورة رسلاً الى امبراطور فرنسا وملكة انكلترا فى شكاية الأهالى من الولاة المحليين ، ولكن الامبراطور لم يقبل رسائله لحسن نيته فى الدولة العلية . ان ظهور ثورة

---

(١) B.A.D.No : 218

انظر أيضاً الوثيقة المؤرخة فى ١١ من شوال ١٢٧٢هـ الموافق ١٥ من يونيو ١٨٥٦م بقسم الوثائق بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى بطرابلس ، ملف غومة وهى صورة من أرشيف استانبول وهذه الوثيقة تكشف عن موقف قنصل فرنسا بطرابلس المسيو سكور من ثورة غومة المحمودى حيث أكد القنصل للوالى بطرابلس أنه سيكتب رسالة إلى حكومته يطالبها بعدم السماح للشيخ غومة بدخول الجزائر بسبب صداقة الدولة العثمانية مع فرنسا وفى حالة دخوله فإن حكومة باريس سوف تأمر حاكم الجزائر بأن يقبض عليه ويسلمه للدولة العلية . وطلب القنصل عدم ابلاغ سفير فرنسا باستانبول بحركاته هذه لأنه قال كلامه هذا بصفة سرية .

غومة فى طرابلس الغرب مضرة جداً بسياسة الدولة العلية من جهتين . أولاً ربما يمتد شررها الى النواحى الاخرى فى افريقيا . ثانياً لعلها تلفت نظر الدولة العلية الى مكان غير منتظر . وأظهرت دولة فرنسا فى ابتداء ظهور هذه الثورة ارادة اطفائه فوراً وأيد هذا الخصوص سفير فرنسا . لهذا أردنا اصلاح الحال بالعدالة وأعطينا أوامر فى عزل الوالى مصطفى باشا ونصبنا مكانه عثمان باشا . وأخبرنا كم كل ما اتخذنا من التدبيرات العاجلة فى الغائلة المذكورة وفى ارسال القوة المطلوبة . بعد هذا تدخل السفير المذكور فى الأمر مرة ثانية وقال أن عثمان باشا ربما تأخر فى اعلان العفو العام ومافعله لايتفق ورغبة الأهالى المحليين وأجاب الوالى أنه سينفذ كل الأوامر السلطانية سريعاً . فى نهاية الأمر أرسل السفير مطالعة فى اقامة الشيخ غومة فى مكانه معفواً . وأجبناه بما يليق . بعد هذا جاء المسيو طوونل فى اليوم الماضى الى الباب العالى وفتح الكلام مرة أخرى فى ثورة الشيخ غومة وكرر مطالعته فيه . وأجيب عليه أنه لايليق بقاء الشيخ غومة فى مكانه فى ولاية مثل طرابلس الغرب الذى أسسنا فيه النظام بالصعوبة . وقلنا : اذا التجأ المذكور الى السلطنة العلية لايتضرر فى نفسه وماله وأولاده وسيقيم فى مكان يختاره وستتدبر الدولة العلية فى معاشه وسردنا عليه دلائل وأمثالاً كثيرة فى اجراء الفرار الأول وقلنا لانجد امكانية غير ماذكرنا . وسيرسل الوالى اليه رسالة أنه سيكون معفواً فى نفسه وماله اذا التجأ الى الجانب السلطانى ورجع عن وادى الشقاوة . ورأى السفير المذكور هذا الطريق معقولاً ، كما تعرفون هذا الأمر يوافق الأمر الأول ويؤيد الأمن الماضى ، على خلاف هذا أنه حينما يقع فى حرج سيفر إلى تونس وسيطيل فراره الفساد الواقع فى إيالة طرابلس الغرب ، لهذا سيكتب الوالى إلى غومة رسالة أمان ان اطاع فيها والا سنكتب رسالة فى تنكيله بالقوة العسكرية ونأمر الوالى ارسال صورة رسالته إلى غومة الينا ، أرسلت المواد الغذائية المذكورة بناء على القرار الأول وقررنا مجدداً احضار المال المطلوب خمسة آلاف كيسة من طرف الخزينة الجليلة والخزينة النظامية . الأمر لمن له الأمر وسينفذ أمره وكتبنا هذا التذكرة لينظر الجناب العالى التحريرات المذكورة .

فى ٢٨ من شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٢هـ

الصدر الأعظم

وثيقة رقم (٦٩)

رسالة من الشيخ غومة الى الوالى عثمان باشا يدعوه فيها الى مواصلة المباحثات ولا لزوم الى ارسال الجيش العثمانى الى يفرن لاشعال نار الحرب وهى بتاريخ ٧ من شهر ربيع الآخر ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) [١]

الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم

الأسعد الأرشد الهمام الماجد الخلاصة الا نجد سعاد تلو كاهية باى دام علاه أمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يليه اعلام السيادة خير ان شاء الله تعالى هو أنه سابقاً حررنا جواباً قبل هذا الى حضرة ولى النعم أفندينا دامت معاليه وحسنت أيامه ولياليه واننا فى انتظار رجوع مضمونه وان شاء الله تعالى على مثرة وتهدين الشر وراحة الفقراء والمساكين والمرغوب منكم رعاكم الله تعالى أنه اذا أمكنكم الكلام مع أفندينا المشار اليه فى حق الضعفا والمساكين وتهدين السر ولراحة العمالة من غير تعب ولا مشقة ولا يلزم اخراج العرضى المنصور ولا تغلفله واختبرونا بالامتحان على هذا المنوال يظهر لكم الصحيح من المقال وتأتيكم مضبطتين من أهالى الوطن المذكورين على تبيين مقصودهم وايضاح مطلوبهم كما يطلع عليها حضرة مولانا المشار اليه وربنا سبحانه يوفق الجميع لما فيه السداد بجاه شفيع العباد وكما يأتيكم صحبت الحاصل حرامان لفراش منامكم على وجه البركة وطال عمركم فى رعاية الله وحفظه والسلام .

سنة١٢٧٢هـ

عبد ربه / غومة بن خليفة

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٧٣ .

وثيقة رقم (٧٠)

رسالة من المرمورى بن على بالهوشات شيخ قبيلة أولاد صولة الى قائد الجيش العثمانى أمير اللواء عبد الله باشا بخصوص استسلامه بتاريخ ٢٢ من شهر ربيع ١٢٧٢هـ (١٨٥٦م) [١]

الى حضرت الأسعد الأرشد رفيع القدر والحمد سيدنا عبد الله باشه (باشا) والعرض هما يونه (الجيش) دامت معاليه أمين السلام الأتم الأطيب الأعم عليك ورحمت الله وبركاته ويليه أنه قدم علينا الأعز جوابك لول (الأول) والتالى وفرحنا بذلك وحمدنا الله عز وجل الى سمعت بيننا وفقدتنا وقولنا عملناك ورجعنا مضمون الجواب عجل مدت ٥ سنى (خمس سنوات) أطزبيش (ربما قصدت بها ٣٥ وهى كلمة تركية) نحن على يد لاغ (لاغا) على بن محمد مدير غريان وننتظر فى رجوع خبره وقنا (قلنا) بطا (تعطل) علينا ياهل ترا ماعجبتاش خبرنا والا قلت وصول واحنا نفرح بجوابك ويقوم عندنا مقامك كيف يكون فأبعث لك رجوع حاصل ياسيدنا أنا راجل خديم نصيح ووقت خالفت الناس الكل أهل طرابلس جملة عبد الجليل وترهونة وغريان وبعض الزاوية الى أنت فيه والشيخ غومة (يقصد ثورة غومة المشتعلة) وساير الناس مارظيت لها بعرف وحدرت (سافرت الى مدينة طرابلس من البادية) بنفسى للعرض المنصور (الجيش السلطانى) صبحت باكير بى وسائر وال (والى) الحكم الشقر على باشى (يقصد على عشقر باشا) وهدمت (رحبت) وجبت ناسى وصار ماصار وغلبت الكل يحول الله وهمة الدولة العله (العلية) ولاعاند السلطنا من غلب ويخذت وهربت وجيت المحلة بغريان وقبضوه وثالث يوم أتيت بالمحاميد ولصابع (الأصابعة) وقواليش وبعض ككلة ومنه فى عرضى (جيشى) والقيت العرض باين عليه وناس غريان وغومة وغالب وساعت قدمت بينت علهم ويجد المعقل والقص ومات ولد غومة جاراحه محمد باشه وهرب غومة من القصر وبات العرض بالراحة ويهد البلاد وصرت أنا زقرب الخدام عندى على باشه ولاقبل فيه خبر مكدرة سو (سواء) من قال والا من قعد لأنهم ناس وخوت غير أهل فرقه وكذب مثل صولة وعم محمد بن بالقاسم وناس أهل طرابلس جملة تعرف ويخبروك التى درته (بالذى عملته) فعلو صار منى

---

(١) يعدد هنا الشيخ المرمورى بن على الخدمات التى قدمها عام ١٨٣٧م للعثمانيين ضد الشيخ غومة فى اثناء نجدته لأهالى غريان وعام ١٨٤١ و ١٨٤٢ . وكان لها العامل الأساسى فى ضعف الثورة .

والا كذب ساعة أنا محمد أمين باشة ولقانى خديم وتخبرنا نحن واياه وبتنا على السفر للجبل والا يخدم ساعت جا (جاء) غومة بلا رادة (بدون ارادته) وبلغ طرابلس بعض جواب الحاكم وقدمت وخذا فيه الخبر ورفعت معاه ولالى (ليس لى) سبب والشئ بالقصد وان شاء الله مع وجود السيادة يحصل لنا المقصود ونحوز الرضا كان لقينا الكلم (الكلام) اليايت (ساكت) والحق الوافى أنا مانى بعيد حتا (حتى) كان صار فيه العيب والنف (النفى) والغربة الحمد لله اليا جاء ماسر مافات ماظر حال زيادة ولا تقصير فى الخدمة والطاعة وقلت به أقدم وتعلم ياسيدى أنا راجل يتبع فيه وطن وعربا المكثور منه كان أنت تبغ (تبغى) خدمت الناس وقربه وتبات بالراحة وهنات العباد وراحة البلاد مالنا زيادة ولاتقصير ونتكلم مع الناس ونرفع شرطك ونظمك (نضمن) انما نأتيك والا نبعث واحد من أولاد وان قلت لا أما تعاله بنفسك والا ماكش خديم (ليس خديما) أعلمنا كذالك ولقينا الناس ماحد هارب من الخدمة غير قلت خبر واصطه (واسطه) ونحن عرفناك وأنت تفهم ولاتقول الكلام ياسر لأنه أول جواب ولا تقبل خير حد جزم بالوفا وصح واحنا عملنا السيادة وأنت صاحب الفهم ودمت بخير وعافية وأنا الى عندى أخبرت بيه (به) ياورباشى محمود أفندى مشا فأصبح حال خلاف والسلام .

فى ٢٢ من شهر ربيع الآخر ١٢٧٢هـ

المرمورى بن على بن الهوشات

ملاحظة : لم يذكر أى الربيعين الأول أم الآخر علماً أنه قدم الى مدينة طرابلس فى شهر ربيع الآخر ١٢٧٢هـ .

وثيقة رقم (٧١)

رسالة من الصادق بن على مندوب تونس بطرابلس الى محمد باشا باى تونس حول تحرك الجيش العثماني الى الجبل الغربى بتاريخ ٢٧ من ربيع الأخر ١٢٧٢هـ [1]

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المقـام الذى اتصلت بـه السـيادة وحفـتـه السـعـادة وحوى الحسنى وزيادة مـقـام المعظم الارفع المشير سيدنا محمد باشا زيده الله فالمعرو له على المسامح الكريمة والعواطف الرحيمة أن والى طرابلس المشيـر عثـمـان باشـا توجـه بالعرض المنصور يوم الاثنين فى ٢٢ من شـهـر التاريخ وبات فى السانية متاع الطوبجية المنشية ليلتين وتوجه من السانية المذكورة يوم الخميس فى ١٥ من شـهـر التـاريخ وتوجه مـعـه قنصل لنقليز وهـاهو يصل لسـيـادتكم جـواب من الوالى المشـار اليـه ابقـاه عندنا قبل لايتـوجه مـع العـرض والجواب الذى أرسلتـه له وصل وسلمناه له والوالى المشـار إليه خلف وكيله بطرابلس واحد ميـرلوا اسمه نورى باشـا وكاهيته على القرقنى الذى كان سابقاً كاتب عند والدنا وقدم المرمورى على باشـا فى المنشيا وفرح بـه وكساه وتوجه مـعه فى العرض يكن ذالك فى شريف علم السيادة وبلغ الخبران يقولوا أنه يبغى يصر الصلح مـع الموسكوا والله أعلم بالحقيقة وهذا مـا عندنا اخبرنا به السيادة ودمتم ودامت لكم الخبرات وسعادة الاوقات .

والسلام ..

٢٧ من شـهر ربيع الثانى ١٢٧٢هـ

خديمكم وغرس احسانكم

الصادق بن على قاسم

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس – ملف غومة .



وثيقة رقم (٧٢)

تقرير هام من الباب العالى الى السلطان حول تورط الرحالة الانجليزى هيرمان فى ثورة الشيخ غومة المحمودى ولاتصاله المباشر باحمد القرمانلى بتاريخ ١٤ من جمادى الأولى ١٢٧٢هـ (١٨٥٦م)(١)

حضرة السيد العطوف :

لضرورة اطفاء ثورة غومة الواقعة بطرابلس الغرب بكل وسيلة أعلنا عفواً هاماً فى الأهالى الذين تبعوه وكتبنا الى والى طرابلس اذا التجأ الثائر واستأمن من الدولة العلية أنه لايقع فى نفسه وماله وأهله أى ضرر وأنه سيقيم فى مكان مناسب . كما أرسلنا اليكم صورة من الرسالة المذكورة كتبنا الى والى طرابلس الغرب حضرة الباشا أن لم تنته ثورة غومة بعد العفو العام المذكور فى تنكيله بقوة وحرب . بعد جاء تبليغ من سفير فرنسا ان الوالى المذكور لم يعلن عفواً عاماً ولم يرسل الرسالة المذكورة فى استئمانه وأراد تنكيله بطريق الحرب فقط . لهذا طال اغتشاش الولاية المذكورة وتولد منه الأفكار الآتية : ان احمد بك القرمانلى (٢) كان فى السابق على ادارة طرابلس الغرب . ثم عزل وجاء الى جهة الاستانة . ولكنه فى الأيام الأخيرة ذهب الى طرابلس ودخلها بطريق وأراد أن تجند ولاية أسرته بالاستفادة من الثورة المذكورة . ثم ان قسيساً كاثوليكياً انجليزياً المسمى بهرمان ذهب إلى الولاية المذكورة سائحاً ودخل إلى داخل البلاد بعد استحصال الرخصة ووصل إلى المعسكر الواقع فى مقابل الشقى الشيخ غومة وتراسل معه خفية . ثم ظهرت مراسلته مع غومة وقبض عليه بموافقة سفير انجلترا . حينما طولعت الأوراق الموجودة عليه ظهر أنه يريد اقامة أحمد بك المذكور مرة أخرى فى منصبه السابق ، لاطفاء الفساد المذكور وثورة الشيخ غومة كتبنا إلى والى طرابلس فى ارسال مرخص من عندنا الى الإيالة المذكورة ليخبرنا مفصلاً سفحات العملية فى اطفاء الثورة ، لأنه اطالة المشكلة المذكورة ستنتج مضرات كثيرة ، بعد تبليغ سفير فرنسا بافساد هيرمان المذكور وموافقة سفير انجلترا فى قبضته ارسل المذكور الى هذا الجانب ليحاكم

---

(١) B.A.D.No : 218 .

(٢) أحمد بك القرمانلى : تؤكد هذه الوثيقة أن أحمد بك هو أخو يوسف باشا القرمانلى ولكن الواقع أن أحمد بك هذا هو ابن عثمان حاكم بنغازى فى عهد والده يوسف باشا ، والذى كان قد فَرّ إلى مالطا فى عام ١٨٣٥م هروباً من محمد رائف باشا فى حين أن أحمد بك أخو يوسف باشا قد هرب إلى مصر ولا يعقل أن يكون قد عاش إلى عام ١٨٥٦م ويتمتع بصحة جيدة .

ويجزى بعد وصوله . ولكن القسيس المذكور لما وصل الى الأستانة أعدناه الى سفير انجلترا بشرط أن يحاكم ويجزى . ويؤيد افادة القسيس المذكور ان المعلومات التى أعطاها سفير فرنسا صحيح ويجب اطفاء هذه الثورة بأسرع مايمكن من الوقت . الآن اكتسب اطفاء الثورة المذكورة أهمية كبيرة . لهذا يجب ارسال موظف (مرخص) خاص مع وصايا لازمة الى الايالة المذكورة . ولكنه ان كان رجلاً غير مشتغل بأمور الدولة ستحدث بعض الأقاويل فى ارساله . لهذا يجب ارسال عزمى بك مدير الأوراق فى الباب العالى الى الولاية المذكورة . نحن نعرف قدرته ونرجو منه انجاز عمله كما يليق . كما تعرفون نحن قررنا فى الأيام الماضية ارسال خمسة آلاف كيسة الى الوالى المذكور . إن الموظف (المرخص) سيذهب بها فى الظاهر ولكنه فى الحقيقة يذهب ليشرح للوالى خطورة الثورة ولينبهه لإنجاز التدبيرات المكتوبة قبل ذلك . لهذا يجب ذهاب الموظف المذكور عاجلاً الى الإيالة المذكورة . سيعطى الى الموظف ٣٥٠٠٠ قرشاً لمصاريف الطريق وبعده يخصص له باخرة من دار الصناعة العامرة . أما اذا لم توجد باخرة خاصة أنه سيذهب على باخرة البريد الى مالطة ومنها يعبر الى جانب طرابلس . وجدت هيئة الوزراء هذا الأمر معقولاً . ولكن الأمر الأخير فى المشكلة المذكورة للسلطنة العلية ، وسينجز بمقتضى أمره . هذه تذكرة فى المشكلة المذكورة فى ١٤ جماد الأولى سنة ١٢٧٢هـ هذا عرض العبد الذليل (أى السلطان) .

اطلع السلطان عاجلاً على هذه التذكرة لوجوب اطفاء المشكلة المذكورة بالسرعة وارسال الموظف المذكور بالوصايا اللازمة . يجب اقرار ارسال الأمير المذكور الى الجانب المذكور مع النقود المذكورة لاطفاء المشكلة سريعاً ولاعطاء المبلغ المذكور اليه لمصاريف الطريق . اذا أمكن يجب له تخصيص باخرة من دار الصناعة العامرة . واذا لم توجد باخرة تليق يجب ركوب المذكور على الباخرة البريدية التى ستذهب إلى مالطة . ثم يعبر منها الى طرابلس .

الأمر فى هذا الباب لمن له الأمر
فى جمادى الأولى سنة ٧٢

---

(١) هو حفيد يوسف باشا القرمانلي حيث هو ابن محمد بك وهو أخ للثائر محمد بك ضد عمه على باشا آخر ايام حكم الاسرة القرمانلية التي سقطت عام ١٨٣٥م .

(٢) عقب سقوط الأسرة القرمانلية التجأ الى مصر وحصل على منحة شهرية مقدارها ٢٥٠٠ قرشاً عقب مقابلته لعزيز مصر (محمد على باشا) حسب قوله وقطع عليه راتبه عقب وفاة عزيزها ويقصد به محمد على باشا ثم اتخذ من مالطا مقراً له وكان قد تولى ابنه عباس مكانه بتاريخ ١٢٦٦هـ (١٨٥٠م) .

(٣) وبتاريخ ١٨ من رجب ١٢٦هـ (٣٠ مايو ١٨٥٠م) بعث أحمد القرمانلى برسالة إلى أحمد باى تونس طالب منه أن يمنحه راتباً تعويضاً عن راتبه الذى كان يتقاضاه من مصر مثل حسن ومحمد القرمانلى .

(٤) بعث برسالة أخرى بتاريخ ١٦ من جمادى الأولى ١٢٧٢هـ الى باى تونس طالباً منه منحه راتباً هناك بعد أن فشل فى الحصول على تعريض من استانبول عن امتلاكه بطرابلس بالرغم من بقائه ٤ سنوات هناك .

وثيقة رقم (٧٣)

رسالة من عثمان باشا والى طرابلس الغرب الى محمد باشا باى تونس يخبره بأنه قد تم الانتصار النهائى على الشيخ غومة فى أم الجرسان وأنه هرب فى اتجاه الحدود التونسية ، وهى بتاريخ ١٥ من جمادى الأولى ١٢٧٢هـ (١٨٥٦م) [١]

الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حضرة دولة العز الأسمى وثمرة المجد الأسنى ذو الشيم الحميدة والمآثر العديدة المشير الأكرم والى إيالة تونس السيد محمد باشا باى أسعد الله أوقاته وجدد مسراته بعد سلام كريم طيب عميم ورحمت الله وبركاته فإنه يوم الاثنين المبارك الموافق الحادى وعشرين من شهر ثانى الربيعين الفارط الموالى صارت حركتنا بذاتنا من نفس طرابلس غرب مع الاردى الهمايونى وقصدنا الاستحكامات التى جعلها الشقى غومة اللعين الذى لا دين له بأم الجرسان احدى قرى يفرى التى هى من قايمقامية الجبل وكان بتلك الاستحكامات التى جعلها بزعمه مانعة له من شرذمته الخبيثة مايزيد على العشرة آلاف مضارب وبرفاقتنا العساكر الشاهانية النظامية ست طابورات وبطرى مدافع ومقدار من عساكر السوارى الهمايونية والفين من عساكر العربان وصار مخلص محبتكم واسطة عقد من ذكر وأمامنا مير اللواء الاعز عبد الله باشا ومن برفاقته من العساكر السلطانية ورتبنا الباقين على جناحين ففى الجناح الأول الايمن مير اللواء الاعز احمد باشا ومن برفاقته من العساكر الهمايونية وفى الجناح الايسر كتخذا [٢] أمير الأمراء مصطفى باشا بالعربان وهجمنا دفعة واحد على استحكامات الشقى المتينة التى توهم أنها يقيه بعدما نهيناهم حينئذ ونصحناهم وتبرأنا من تحمل وزرهم وبدؤنا بصرخ البارود وبحول الله العظيم وامدادات رسوله الكريم وهمة دولتنا العلية الموفقة بالتوفيقات الالهية فى مقدار خمسين دقيقة انهزم الشقى المسطور وفر هارباً طالباً النجات بمن اتبعه من شرذمته وهلك وقد هلك من تلك الشرذمة مايزيد على الستماية نفر ماعدى المجاريح واستشهد ممن برفاقتنا احدى وعشرين من جملة العساكر الشاهانية ومثليهم انجرحوا ومن عساكر العربان سبعة عشر وانجرح مثليهم

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٥٦ .

(٢) كتخذا بمعنى معاون أو وكيل الوالى .

وصار اقتفاء أثره بمقدار خمسماية فارس فاتبعوا جرته بطريق ذهابه المودية الى حدود ايالتكم قدر اثني عشر ساعة ولم يلحقوه ولا يخفى عن شريف علم دولة مثيرتكم أن يدنا في خدمة الدولة العلية يد واحدة وبيننا حقوق المجاورة وفي هذه المدة أشقياء ورغمة كثروا تجاسرهم وشنوا الغارات على الأوطان الغربية من إيالتنا كالزاوية الغربية وزوارة وبو عجيلة وسعوا منهم أشياء بكثرة وحيوانات عديدة وقتلوا أنفساً حرم الله قتلها كثيرة ولاشك أن هذا ما ينشأ منه في الأرض الفساد ونحن دايماً ننبهوا على أهالي أوطان ايالتنا ونوكدوا عليهم أن لايتجاسروا بمثل ذلك فنرجوا من محاسن اخلاقكم البهية أن تنبهوا على المذكورين أن يكفوا أيديهم على أهالي أوطان إيالتنا ولايعودوا لمثل مافعلون سابقاً من الأفعال الكريهة ويرجعوا جميع ماأخذوه كما هو أملنا في ذات دولتكم العلية ولعلمنا أن هذه بشارة نسر حضرت مشيريتكم ويدنا في خدمة الدولة العلية واحدة وبيننا مجاورة لزم أن نبشركم لتستبشروا بذلك ولتكون من ذات حضرت مشيريتكم تربية أوليك الاشرار من أشقياء ورغمة المذكورين وكف يدهم كما شأن محاسن مئاثر دولتكم العلية ودامت لكم السعادت الأوقات وتجدد المشرات . ١٥ جماد الأولى ١٢٧٢هـ .

والى إيالة طرابلس غرب وقومندان

الاردى الهمايونى بيفرن - عثمان مظهر

وثيقة رقم (٧٤)

النداء الموجه الى الأهالى المتفقين مع الشيخ غومة من قبل الوالى بتاريخ ١٠ من جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ (١٨٥٦م) [١]

فى الواقع لقد تأسفنا على حالة التشرد التى تكاد بدونها من اجراء ظنكم بأنكم فى حالة رجوعكم الى مساكنكم ستعرضون الى اساءة معاملكتم بسبب خروجكم فى السابق عن محيط طاعة الدولة العلية ومخالفتها .

لقد بلغ اسماعكم أن مراحم وشفقة الدولة العلية كانت فى خصوص كل انسان تحول دون قيامها فى كل الأحوال بالعقاب الذى يتناسب مع فداحة الجرم . انى منذ يوم قدومى الى طرابلس لم أعمل لأى واحد ما ينافى رضاء البارى ولم يسمح بالتقصير فى حسن معاملة الأهالى العاجزين الذين أعلنوا ادخالتهم بعد قسمة أم الجرسان وأنتم أيضاً فى حالة رجوعكم عن الطريق المعوج الذى لايمكن فى اى وقت أن يعود عليكم سلوكه بالنفع وتأتون لتعيشوا فى ظل الحضرة السلطانية الوارف وتقضوا أيامكم بالهدوء والرفاء ، فإنى أقسم بالله أنكم ستحضون بالعفو السامى وانكم سوف لاتتعرضون من كل الوجوه الى أى معاملة سيئة وامحضكم عموماً النصيحة والأمان .

فإذا اعددتم نصائحى الشفيقة غنيمة وتعودون الى مساكنكم ستكونون منونين وفى حالة بقائكم سادرين فى وادى التشرد فكونوا على يقين من أنكم بسطوة الحضرة السلطانية ستكونون مغبونين ومحزونين لذا فسارعوا للعمل بما دعوناكم اليه .

١٠ من جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٢٣ .



وثيقة رقم (٧٥)

رسالة الى والى طرابلس الغرب عثمان باشا من تونس يعلمه فيها مرسلها عن قافلة الشيخ غومة الى قابس من أجل شراء الشعير والسلاح ، وهى بدون تاريخ (١)

الحمد لله وحده

حفظ الله مقامكم العالى بالله وعظمكم وحفكم بعين عنايته ورعاكم صاحب المزية العظيمة والرتبة الكبيرة والدرجة العالية والنعمة الشامة اعنى بذلك المنصور بالله والمخلد فى رعايته وأصحابه أفندم عصمان (عثمان) باشا .

عليك السلامو التحية والاكرام تحفكم وتحفى من كان بجانبكم على الدوام وبعد أعلمكم الله خيراً ووقيت وأياكم شراً بأن الرجل المشغول بالتلبيس والدخول والخروج كابليس يعنى غومة أن قافلته أتت إلى قابس مايتين وثلاثة جمال (٢٠٣) ليكتالوا الشعير وعنده كلام مع قنصل صفاقس يعنى الفرنصيص (الفرنسيس) دائماً يتكاتب معه وأبعث القنصل برميلين كسكسى (يقصد بالكسكس البارود والرصاص أى الذخيرة) وواحد تفاح (رصاص) وهو ساكن فى الحامة فى موضع بقرب اصفاقس بيومين أو نحوها ومشى عنده مرسول الى بلد الدازير (الجزائر) ولم نعرفوا ما السبب فى ذلك وغاب عنا خبره وأنتم ان تكرمتم علينا بجواب فابعثوه لنا الى حلق الواد فى تونس الى محمود كاهية ونحن .. عليه ونطلب الله يخلد عليكم أيام دولتكم وان لا يفتنكم . وأما ان جاءنا جوابكم فكلمتكم عندنا نافذة وعلينا غالية والذى نسمعه نخبركم به ان شاء الله ولا ننسوكم على الدوام ونحب من الله ومن سيادتكم أن لاتنسونا والسلام عليكم .

من محبكم ومقبل الأرض تحت أقدامكم الشريف
الحاج على المغربى الذى كان فى حضرتكم وتحت
دولتكم أدامها الله عليكم والسلام كان الله للجميع آمين
الشريف على

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٥٥ من التصنيف القديم وهى بدون تاريخ .



ملحق الوثائق المختارة المتعلقة
بالفصل السابع



وثيقة رقم (٧٦)

رسالة من والى طرابلس الغرب عثمان باشا الى الشيخ غومة يدعوه فيها الى قبول عرضه والقدوم عليه وهى بتاريخ ١٢ من شهر ربيع الآخر ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) (١)

المكرم المحترم الشيخ غومة بن خليفة

انه قد ورد علنا جوابك وصار اطلاعنا عليه وفهمنا ماتضمنه وأيضاً جوابك المرسل منك الى محبنا قنصل دولة فرانسة الفخيمة صار توصيله اليه والظاهر أنك الى الآن لم يطمين قلبك من جانبنا ولم تنبذ الأوهام التى فى مخيلاتك حتى يكون ذلك وسيلة لنيل كل خير ولم تلحقك فينا أمنيـة على كل ماوضـحنا وفصلنا وشرحنا وموجب الوهم الذى فى بالك أنك قـايسنا كـالولات السابقين مع علمك باخلاقنا وسيرتنا مع جملة الأهالى والآن هاهو يأتيك جواب من طرف جناب حبيبنا قنصل دولة فرانسة الفخيمة فإن عملت بما فيه وقدمت متوكلاً على الله تعلن متعمداً على تفضـلات الدولة العلية فقد بينا لك ماننالة من الخير مـراراً والا فاعطنا جواباً قطعيـاً يصير النظر منا فى ايجاب المصلحة ولذلك تحرير هذه الشقة .

١٢ من شهر ربيع الآخر ١٢٧٢هـ

والى إيالة طرابلس غرب

عثمان مظهر

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٦٠ .

وثيقة رقم (٧٧)

رسالة موقعة من مشايخ الجبل الغربى الى محمد باشا باى تونس يطلبون منه قبول اقامة الشيخ غومة بتونس بتاريخ ١٣ من جمادى الآخرة ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) [١]

بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على محمد وسلم

معروض عن حظرتكم العلية .

معروض عن حضرة الوزير المعظم والمشير الفخم راس إيالة تونس الغرى المحمية سيدنا محمد باشا صان الله ملكه أمين لازال بعين الله ملحوظاً وبعناية ستره محفوظاً بعدما يجب من السلام والتحية والاكرام وتقبيل أيديكم وارجلكم الكرام دام الله ملككم بالسرور وايديكم الله بالنصر والظفور بحرمة سيدنا محمد الطهور هاذا وسبب اعراض الكيفية عن دار سعادتكم وبابه المفتوح يقولون من سابق الزمان محروسة طرابلس يتيمة تفد تونس وقدر الله فى ازلى علمه بنزع ملك القراملية من طرابلس غرب واقتضى نظر مولانا السلطان ايده الله بالنصر والظفر بمكوث بعض عساكره بطرابلس المذكور واستولوا علها الوزراء ايلا (أى تولاها الواحد بعد الآخر) بعده اخر ووقع فى العالم بعد ذلك مالايخفى على السيادة وكثرت الاجور والظلم من والات طابلس بالاختصار لأن ذكر ذالك لاتحصيه السطور ولا تحصله الصدور وفى الاختصار كفاية والعبد الفقير [٢] قدر الله علينا بالنفى مدة ثلاثة عشر سنة وطلبت العفو بكل الوجوه لم أوجدته وحيث لم يصير لنا عفو وجب علينا الفرار وفررت مع قدر الله حتى نزلت عن أقليمكم المعمور وبلغت الى بلد مطماطه التى هى من رعايكم وارسلت الى والى طرابلس ان يأذن لنا بالدخول الى بركم المعمور للسكنة أو يأذن لنا ندخلوا أوطاننا ونقصدوا أهالينا واناسنا وذريتنا من غير صدور هرج منا ولا غيره فامتنع من ذالك وارسل الى دولتكم أن يمنعونا من السكنى بأوطانكم فصدر من حضرة المرحوم كان سلفكم حضرة أخيكم السيد أحمد باشا وأمر فى منع السكنى والمكوث فى ايالتـه وتوكلنا على الله ودخلنا الى أوطاننا وارسلنا الى حضـرة والى طرابلس نورى باشا أن يأذن لنا فى الدخول بالراحة ووقع لنا منه ووقع ماوقع مما هو سابق

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٣٩ .

(٢) الشيخ غومة المحمودى .

فى ازلى علمه الى الآن وتعلم سيدنا ومولانا أنك حدا من حدود الدولة العلية ومشيراً لممالكه المحروسة وبتحقق لك النظر فى مصالح الدولة وتهنية البلاد واصلاح العباد ودولتكم أجدر بذلك من جانب الغرب ويكون لم مثوبات الاجر فى حق الضعفاء والمساكين وفى الوقت الحاضر اجتمعت الأوطان والعربان والقبائل كلها وحتى يكون المدافعة فى باب الشرع على النفس والناموس اقتضى لنا ترك ذالك والمنع عن بابه وارتحلنا من بين يدى الاردى الهمايونى وتمسك وارسلنا عرض حال متوجه الى حضرة ظل الله فى أرضه مولانا السلطان ايده الله وطلبوا جميع الأهالى اللطف والمرحومة من دار سعادته اللهم عطف قلبه على الضعفا والمساكين يكون معلوم سيادتكم وطلبت منا الأهالى عرض الكفية عن دولتكم الفخيمة بطوابع المشايخ ولسان الجملة عموماً كما هو حررنا ذالك ووجهنا الى بابكم المفتوح الذى لايخيف من قصده ولايضام من التجا اليكم وطلب العامة ومقصودها من دار سعادتكم ان تعرف بالكيفيته الى اسلامبول التى هى دار الخلافة وأهالى طرابلس والامة مقصودهم توليته قرمالى الذين كان ملك طرابلس باديهم من قديم الزمان لأنهم متخلقين بأخلاق والعمالة وماكان من لوازم الدولة العلية يلتزموا بها ونظركم أكمل وادرى واتونا اجوابا من حضرة دلتو عثمان باشا والى طرابلس خطابه لنا وللأهالى ومقصوده رجوع الناس الى محلاتهم لأنهم فروا جميعاً ولم يجد فى العمالة حتى العواجز واجبناه بما طلب واحضرنا العامة وأمرناهم بالرجوع تابوا عن ذالك بالكلية واختاروا الفرار والدخول فى اقطار الأرض لما صار عليهم من الظلم والجور ومنعنا من المحاربة والمجانكة وحجزناهم عن الخروج من العمالة وكتب لنا المشير المومى اليه بالخروج من إيالة طرابلس والمكوث بإيالة تونس واوعدنا إنه سيعرفكم بجواب عن ذالك من أجل الأذن والتعريف من سيادتكم عن ذالك ونحن وقع لنا الزجر من العامة على الفرار أو المكوث بايالتكم ومنتظرين صدور مراحم دولتكم العلية ومترجين فضلها ومايجب لملاحظتكم فى اصلاح رعايا الدولة العلية وربنا بحسن تصرفاتكم وحركاتكم بمنه تعالى هاذا معروض الكيفية وانتم أهل النظر والسلام عليكم.

١٣ من جمادى الثانى ١٢٧٢هـ

الشيخ مبروك الورشفانى وفوق ختمه	الشيخ على الورشفانى وتحته ختمه	الشيخ رمضان الورشفانى كذلك
الشيخ محمد الورشفانى كذلك	الحاج الصغير الورشفانى كذلك	الشيخ أحمد المارغنى المحمودى كذلك
تليب وطن فاسطو كذلك	عبده غومة خليفة المحمودى كذلك	الشيخ عمر الحران يفرن كذلك

الشيخ سالم اليفرنى	الشيخ المنتصر بن عمرو	الشيخ التايب
كذلك	كذلك	بلا ختم
الشيخ حامد الرجبانى	الحاج مسعود الزنتونى	الشيخ عل بن نصير الرجبانى
ممثله	وفوقه خته	كذلك
الشيخ عمرو الرجبانى	الشيخ سالم الرجبانى	الشيخ عمرو حراقة الفساطوى
كذلك	وتحته ختمه	كذلك بل فوق وتحت
الشيخ على بن صالح الفساطوى		الشيخ سليمان الفساطوى كذالك
وفوقه ختمه		

الشيخ عمرو الكباوى كذالك ، الشيخ سالم الانوتى كذالك الشيخ على الحرابى القصير كذلك الشيخ خليفة الغول كذلك الشيخ محمد الكباوى كذلك ، الشيخ عمرو بن عسكر كذلك الشيخ احد الرسانى وتحته ختمه ، الشيخ أحمد الجدال العجيلى كذلك الشيخ ساسى عريده فساطوى كذلك ، الشيخ على بن محمد الانتونى كذلك الشيخ سالم وتحته ختمه ، الشيخ خليفة الحامدى كذالك ، الشيخ ابراهيم كذالك الشيخ أحمد التمزينى كذلك ، الشيخ مسعود الانتواتى كذلك ، الشيخ محمد بن عطية كذالك .



وثيقة رقم (٧٨)

رسالة أمير الأمراء بالاعراض الى الباى محمد باشا بتونس يخبره فيها عن وصول أعداد كبيرة من سكان طرابلس الغرب الى تونس بتاريخ ٢٣ من جمادى الثانى ١٢٧٢هـ (١٨٥٦م)[1]

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

المقام الذى خيمت السعود ببابه وارتحلت الحوادث عن منيع جنابه مقام مولانا وعمدتنا وولى نعمتنا سيدنا المشير محمد باشا باى أيد الله سلطانه وأيد به اركانه يمنه آمين أما بعد التقبيل بالايدى الكرام واداء ما يجب من التحية والاكرام فالمعروض عن الحضرة العلية لازالت فى نعم وفيه هو أنه فى هاته المدة الفارطة قدم خلق كثير من عربان طرابلس لايالتنا طالبين المعيشة لما حل بهم من الجوع ببلدهم وتفرقوا فى الجبال والبلدان مثل جربة وصفاقس وغيرهما وبعد ذلك قدم نجع من الصعيان ومعهم خلق كثير من كل فيئة من الطرابلسية القائمين على الباشا والطايعين له وكان قدومهم من نواحى الظاهر من وراء جبال الاعراض ونزلوا هناك بالصخرة وبعد ذلك قدم رجل من الدولة العثمانية لطرابلس بقصد ان ينظر حال أهلها فى شأن هاته المعركة وأقام بطرابلس أيام ولحق الباشا للجبل ولما وصله وجده خالاً من أهله ودار جميع الجبال جبدها كذلك وشهد ما حل بهم من الجوع فاتفق مع الباشا على عدم قتالهم وان يكاتبهم بالصلح فوقعت المكاتبة بينهم وبين غومة بذلك وطلبوا منه القدوم فلم يجبهم الى ذلك الا أنه طلب من الباشا أن يستأذن عند جناب الحضرة العلية فى قدومه الى تونس ليمكث بها ويترك هذا الفساد فوافوه بمطلبه هذا مابلغنا فى شأن ذلك الى يوم التاريخ قدم لنا ثلاثة فرسان من ناحية غومة واتونا بجواب منه يذكر فيه ان المذكورين متوجهين سيادة من مشير ايالة طرابلس لحضرة مولانا ايده الله وانى نوجه معهم من يبلغكم كما يصل مولانا جوابه ليطلع عليه وهانحن وجهناهم للجناب الرفيع صحبة الشاوش محمد بو الاخراص ليحرصهم الى أن يصلوا حضرتكم العليا ونعرف مولانا دام سعادته ان كان قدومهم فى هاته النازلة فقد ثبت عندى أن غومة حلق على جميع قومه وأخبرهم بأنه متوجه لمحروستنا وانهم يرجعوا الى بلدانهم ليعمروها فلم يجيبوه لذلك وتحالفوا على أنهم لا يرجعوا من اثره اينما توجه وان قدم الينا فلابد انهم يقدموا معه

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١٢١٢ .

ولايمكن صدهم عن ذلك بوجه لكثرتهم واتساع الصحارى من ضواهر الجبال المذكورة اعلمنا جنابكم الرفيع بذلك ليكون على بصيرة والحامل على توجيه الشاوش المذكور والزوج صوابنا معهم لحصول المظنة فيهم انهم على غير حقيقة في مسيرهم للسيادة لازالت فى النعم والزيادة والسلام من المقبل ايديكم الفقير لله امير اللوى رشيد كاهيه الاعراض وفقه الله بمنه أمين كتب فى ليلة السبت ٢٣ جمادى الثانى سنة ١٢٧٢هـ .

وثيقة رقم (٧٩)

اقرار أهالى الجبل الغربى لمعاون الوالى عقب هزيمة الشيخ غومة فى أم الجرسان بيفرن بتاريخ ٢٦ من رمضان ١٢٧٢هـ (١٨٥٦م)[١]

انه منذ مدة فارطة وقع بقايمقامية الجبل الغربى من ايالة طرابلس غرب الاحتلال والفساد القوى من طرف الشقى غومة بن خليفة وفى هذه الدفعة قد وقع التجاسر من المذكور بالهجوم على أوطان القايمقامية المذكورة والدخول اليها وانتشار الطغيان واتابع طريق الظلال ووقع لكافة الفقراء والمساكين الضرر والاختياش الكلى ولأجل رفع ودفع الشقى المذكور وتخليص الفقراء والمساكين مما حل بهم منه من الضرر صار الفضل والاحسان من حضرت والى الايالة المومى اليها دولتلو أفندم مولانا عثمان باشا بارسال ميرلوا العساكر النظامية الشهانية عزلتو أحمد باشا وكتمد أى (وكيل الوالى) حضرت عالى مقام دولة من .. أمير الأمراء الكرام عزلتو مصطفى صدقى باشا بمن كان فى معيتهما من سبيب عساكر السوارى النظامية وعساكر العربان المجيدية ولما أن قدما المشار اليهما الى طرف مركز القايمقامية المذكورة يفرن ونزلا بأم الجرسان واتوجه الشقى المذكور نازلاً بشرد فتن قرب المحل المذكور مسافة أربعة ساعات فقط وعند استخباره بقدوم المشار اليهما الى المرقوم صار انتفان من تلك الداروم على طريق فساطوا إلى أن خرج من بلدان القايمقامية المذكورة بقصد الفرار الى عمالة تونس وعن الأثر وقعت الحركة من طرف المشار اليهما بالمسير خلفه لأجل الظفر به والتحكم عليه الى أن بلغا نهاية حدود ايالت طرابلس غرب ونزلا بوازن فاتوجد الشقى المذكور تعدى الحدود المذكورة يسير ليلاً ونهاراً مهزماً فاراً ودخل ايالت تونس فى شرذمة قليلة وكافة من كان معه من أهالى قايمقامية الجبل رجعوا منه ودخلوا تحت الطاعة وامتثلوا لأمر والنهى واستقروا بأماكنهم وعلى مقتفى مراحم معدلة الحضرت الملوكانية وتعطفات على مقام حضرة الوالى المشار اليه وحسب تدابير ونصايح الباشان (كذا) المشار اليهما بابراز القوة وتكليف الحملة بالانذعان الى الطاعة بأنفاس حضرة ظل الله فى الأرض القايم بالمستوى والفرض مولادنا وحولى العالم كله حظرت السلطان صار استقرار كافة أهالى قايمقامية الجبل كل واحد بوطنه وقراره وحصلت للحملة الراحة الكلية واندفع الشقى المذكور مذموماً مخذولاً وخرج من نهاية حدود هذه الايالة واستراحت الأهالى من ظلمه وطغيانه ولأجل تأييد راحة الفقراء

(١) مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي بطرابلس .

والمساكين ووقايتهم وصيانتهم وحفظهم وقعت الملاحظة والمذاكرة وافراً من العساكر النظامية وعساكر العربان بقضاء نالوت وكاباو وحرابه وحوامد محافظين خوفاً من رجوع الشقى المذكور الى نواحى الجبل بعد حين ويقع منه الضرب للفقراء والمسالمين كما وقع سابقاً والحال أن من فضل الله واحسان الحضرة الشاهانية لنا قوة تؤدى الى دفع ذالك وان وقع رجوع المذكور وبلغنا أن دخل حدود أيالتنا فاننا كافة أهالى القضاء المذكور من الأدنى الى الأعلى متفقون فى قول واحد بالاجتماع حين ذلك والقدوم الى من ذكر ومقاتلته والظفر به حياً أو ميتاً وحيث أن لنا قوة تؤدى لذالك لا لزوم لنا بابقاء العساكر الموصى اليهم وكافة أهالى القضاء المذكور من الأدنى الى الأعلى من الآن ومستقبل متعهدون بعدم قبول الشقى المذكور ومقابلته سواء بالذات أو بالمكاتبة فهو ممنوع منعاً قطعياً لأن ذلك شيء منافى الى رضاء معدلة شوكة الحضرت الملوكانية وبعد هذا فانه ان وقع من أحد من كافة أهالى القضاء المذكور مكاتبة الى الشقى المذكور أو مخالطة أو غير ذلك من الأمور الكريهة فإنه يقع التحكم عن الفاعل لذلك وارساله محبوساً الى محل الحكومة سواء كان فى هذا الخصوص أو فى خصوصات كريهة غير هذه لو بأدنى شيء وكافة ما ينشأ من فساد فإننا متعهدون باطفايه حالاً والذى يكون سبباً فى انشاء شيء من الأمور الكريهة مطلقاً فكلانا متعهدون بأخذه وزجره والانتقام منه وقطع وابره ونصرفوا كليتنا فى ذلك بالمال والبدى بحيث أن لا ينال من كافة بلداننا ولو شربه ما . وعلى ذالك تعهدنا والتزمنا وكفلنا فى بعضها بعضاً وصار لا تبدأ وقف الحملة باستجلاب الدعوات الخيرية الى الحضرت الملوكانية بالنصر والظفر وتوفيق الأمر ولأجل بيان ذلك واعلام الكيفية صار بالانتدار بترقيم وتنظيم بهذه المضبطة وباقى الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر .

٢٦ رمضان ١٢٧٢هـ

بك
مشايخ الحوامد خليفة بن رحومة
وختمه
بك
أحد مشايخ بالعرب على بن
ومحمد وتحته ختمه
بك
أحد مشايخ الحرابة عمار موسى
وليس يوجد ختمه لأنه بطرابلس
بك
أحد مشايخ الحرابة على بن محمد
وختمه
بك
أحد مشايخ كاباو
الحاج عر وختمه

بك
مشايخ الحوامد خليفة بن محمد
وختمه
بك
شيخ سالم وزغم
أحمد صالح بالعرب وختمه
بك
أحد مشايخ الحراب
غائب لأنه بطرابلس
بك
أحد مشايخ كاباو على بن محمد
وختمه
بك
أحد مشايخ كاباو
محمد علوس وختمه

بك
شيخ وازن حاجى
وختمه
بك
مشايخ نالوت
شيخ عمار بن محمد
وختمه
بك
اعضاء مجلس الحرابة
حاج محمد بن خليف
بختمه
بك
أح مشايخ كاباو
يوسف بن عمر
وختمه

بك
أحد مشايخ بالعرب
سليمان بن ساسى
وختمه
بك
كافة بالعرب
وختمه
بك
الشيخ عل بو شارب
وختمه

وثيقة رقم (٨٠)

رسالة الجنرال دين فو حاكم منطقة باتنة ونواحيها الى الشيخ غومة المحمودى يدعوه فيها للدخول الى الجزائر بتاريخ أوائل شهر ربيع الأول ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م)[1]

الحمد لله وحده سبحانه

الى المكرم الأكمل الفارس الأمثل الوجيه الأقبل السيد الشيخ غومة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يلبه كيف انتم وكيف هى أحوالكم وان سألتم عنا فنحن بخير وعافية هذا وان سى عمر .. بجوابكم وبعدما فهمناه ترانا وجهنا سى عمر المذكور الى سعادة الماريشال الحاكم ببر الجزائر وراه يخبرك بما قبلوه فى جميع الأوطان الذين تحت حكم الدولة الفرانسوية الحاصل ان مرادنا أجمعين فى سعى الخير والصلاح اليك كما تعلم وان قوتنا كلها متضمنة فى طا ع أكابرنا كما أن الدولة المذكورة لازالت على تبين خيرها اليك لأن أمورها لم يخلصوا مع سعادة اسطنبول بعنى وانها مشغولة بأمورك مع السلطان المذكور فى نيل السماح والعفو عليك وعن قريب ناتوا الى واد سوف وواد ريع مع المحلة وان شاء الله نخبرك بأحسن الاخبار وأسر الأحوال وأما سى عمر قد أعجبنا كثيراً لوفر عقله وحذاقته والحال أنه قد كفى غيبتك لكونه أخل لذلك والسلام من المعظم الاسعد سعادة السيد الجينرال دين فو الحاكم الكبير بباتنة ونواحيها .

حرر / أوايل شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٣هـ .

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ١٧٩ .



وثيقة رقم (٨١)

رسالة الصدر الاعظم الى محمد باشا باى تونس يطلب الاسراع فى القضاء على ثورة الشيخ غومة ويعرض عليه مساعدة والى طرابلس الغرب . بتاريخ ٦ من شهر ربيع الأول ١٢٧٤هـ (١٨٥٨م)(١)

قد بلغ الى مسامع العالية ما فعله غومة فى تونس أيضاً من الحركات الباغية وحيث كان المأمول ان جناب دستوركم السامى اعتنى الآن بأخذ الوسائل اللازمة لمحو آثار الهيئة العاصية المرتبة من طرف المذكور فلا شك أن هامة الهيئة الباغية ستكون قريباً مخذولة مدحورة وبمقتضى ما للجناب العالى ملجأ لافة من التوجه نحو دولتكم ومن ترتيباته خصوصاً بقاء راحت الايالة فكان أساس الافكار السنية منعطفاً لدفع هذه الغائلة اليوم قبل غداً وتخليص تونس وطرابلس من هذه المضرة وحيث أن مابذل فى أثناء المحاربة الأخيرة جنابكم السامى من الخدمات المرغوبة لازال من باب الفضل مقداراً فى النظر العالى ومن البديهى ان السلطنة السنية لاتترك من جانبها اتخاذ مايلزم من التدابير المادية بكل كمال لاطفاء نار الفساد وسرعة محوه واحكام روابطه الراحة وضبط الايالة وربما صار من عالى معلومكم أن جرائم غومة السابقة كان وقع العفو عنها احساناً من طرف الحضرة الشهانية الاشرف على بعض شروط كما وقع وعده أيضاً تفضلاً باعطاء معاش مستوفى وهذا العفو والوعد هما الآن باقيين فان عرف المذكور قدر هاته النعمة الجليلة وأتى تائباً نابذاً الشقاوة فيها وهذا هو المطلوب وان لم يمضى للخطاب ولم يزل هائماً فى وادى العصيان مصراً على تضيع سفك دماء عباد الله وان ظهر لسموكم بمناسبة الجوار ان جلب مقدار من عسكر طرابلس يوجب زيادة السهولة فى هذا الباب وطلبتم ذلك تحريراً وصراحة فلكم ذلك وقد أعطى الاذن لوالى طرابلس الغرب صاحب الدولة حضرة عثمان باشا بأن يرسل فى الحال مقدار ماتعينوا وتطلبوا من العسكر لهذا الأمر ولأجل ابلاغ ماتقدم لصوبكم السامى وللبشارة بابقاء كامل التوجهات الجليلة من الحضرة الملوكانية لجنابكم العالى صدرت الارادة السنية بارسال من هو من تحيزان الاركان الحربية الأمير الاى صاحب العزة نصرت بك لجنابكم ولبيان الكيفية وفى سباق تأكيد رابطة المخالصة بودر برقم الشقة المخصوصة من المثنى .

٦ من شهر ربيع الأول ١٢٧٤هـ

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١٤٢٠ .

وثيقة رقم (٨٢)

والى طرابلس عثمان باشا يجيب على رسالة الباب العالى لتى وردته بخصوص متابعته باهتمام بالغ للشيخ غومة بتونس بتاريخ ٢٧ من شهر ربيع الأول ١٢٧٤هـ (١٨٥٨م)[١]

يعرض عبدكم الضعيف

إن ما أدليت به قبل المعاون عبدكم سعادة مملوككم عزمى بك بشأن التحضيرات الاحتياطية هناك بسبب أحوال تونس المضطربة والتحركات الباقية للمعهود غومة . س ولما كان دفع الشغب الذى يحدث فى الايالة المذكورة من جملة مطالب الحضرة السلطانية » . س لقد أوفد من مقام الخلافة الرفيع باخرة خاصة أحد كبار أركان الحرب صاحب العزة » نصرت بك ، وأوفده ليبلغ حضرة صاحب الدولة الباشا والى تونس عن نوع المساعدة . « التى تفكر فيها هنا وأن يقوم ببعض الاستطلاعات هناك . ان غومة اذا استمر فى « طغيانه وان حضرة الوالى المشار اليه اذا عجز فى دفعه وطرده من ترابه وفى حالة طلبه صراحة وكتابة للمساعدة فإن مبادرة عبدكم عند الحاجة لارسال القوات الاحتياطية التى سبق ذكرها وأكثرها منها وهو مما تقتضيه الأوامر السنية لحضرة حامى الخلافة .

لقد بلغ علم عبدكم المومى اليه فى رسالتكم وصل فى اليوم السادس عشر من الشهر المذكور وقد زود بالبلاغات والمعلومات المحلية اللازمة فى هذا الصدد وبعد يومين توجه الى تونس وبما أنه فى ظل صاحب المعالى مولانا السلطان وبحسن طلع انظار اصفيتكم السنية فان السيد عبدكم المذكور أجاد القيام بالمهمة وعاد منها ويستقاء من أقواله بأن غومة لم يستطع الصمود أمام القوات التى ساقها عليه حضرة الوالى المشار اليه وانهزم مشتتاً الى داخل اقليم الجزائر الذى تحت حماية دولة فرنسا الفخيمة . وله الحمد والمنه فإن ايالة طرابلس الغرب من أقصاها الى أقصاها تتمتع فى ظل ذى الطول الحضرة السلطانية بالأمن وفق

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة رقم ١٦ .

مايرغب ملجأ العدل المتصرف فى شئون العالم ولا يوفى أى جهة من البلاد مثقال ذرة من الأسى ، لو عرضنا أن يوماً ما خرج غومة من الجزائر وفكر فى التسلط على جزء من هذا الجانب فلا حاجة للعرض بأنى يوماً توجد اسباباً قوية واحتياطات مهيئة فى كل آن لصده ومنعه من ايصال شرارة مفاسده ، وعليه فقد بادرنا لاقالتكم بأنا بفضل الايات الدالة على قدسية الحضرة السلطانية متيقضين وان تكونوا عموماً ونفس الوكالة البناهية مطمئنين تماماً وفى ذلك كل الاحوال فالأمر لحضرة من له الأمر .

٢٧ من شهر ربيع الأول ١٢٧٤هـ

والى إيالة طرابلس

وثيقة رقم (٨٣)

رسالة هامة من قائد الجيش التونسى الذى حارب الشيخ غومة وأنصاره فى قبلى الى محمد باشا باى تونس يخبره فيها بالتفصيل عما ألحقه من أضرار بأهالى قبلى عقب هزيمتهم بتاريخ ٢ من شهر ربيع الأخر ١٢٧٤هـ (١٨٥٨م)[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بعد أن صدر من مولانا فخر الملوك الكرام جل الله المتين الذى به الاعتصام نخبة الامراء العظام من أضحت مآثره الحسينية غرة الليالى وأجمل الأيام الذى ساس المملكة الافريقية بعد له وجرد لحزب البغى صارم نصله الملك الهمام ملاذ الخاص والعام المعظم الارفع الكهف الملاذ الأمنع مولانا وسيدنا المشير محمد باشا باى آدام الله أيامه باسمه الثغور ومعاليه تتجلى منها ولدان وحور الاذن المطاع الواجب له الامتثال والاتباع فى اخراج الباغى غومة بن خليفة المحمودى وطرده اقصابه من الايالة التونسية المحروسة بالله تعالى لسبب اقتضى ذلك وهو ماعرف به من البغى والفساد والعبث فى أقاصى العمل واطراف البلاد والتلبيس على أخبار البواء اتابع كل ناعق وطاغته كل مفسد شان أهل البادية وماجلبوا عليه سنة الله التى قد خلت فى عباده وقد كان مولانا وسيدنا أيده الله لما تحقق لديه ذلك خيره بين احدى الحسنيين أما أن يسكن الحاضرة أو يخرج من العمل على الفور من غير مهل اذ بعدم اختياره للأولى وعدوله عن مقر العافية التى هى أحق به وأولى تبين أنه مصر على بغية متماد فى غيه فلا جرم وجب حينيذ شرعاً وسياسة اخراجه وطرده واقصاء وبعده لما وافاة التخيير من الحضرة العلية ماطل بما أمر به اياماً وداخل فى اثناء ذلك بعض العربان من أهل الناحية شنوا الغارات فى اطراف البلاد فحينيذ أمر مولانا وسيدنا أيده الله فقصيه على الخروج وطرده وتبين من صاحب أمرته محلة الاعراض الهمام الأوحد المنتطى صهوة الفرقد تحبه الأكابر الاركان وخلاصة الفضلاء الكبراء الاعيان ومن لا يختلف فى كفايته اثنان ذى النفس العصامية والخلال الراضية المرضية أحد رجال الدولة الحسينيه وخدام حضرتها العلية أمير الامراء أو تحية الاكابرا السيد محمد أمير الاعراض يسر الله له المقاصد وسد له الاغراض كاهية وبعث من الخيل لاخراج هذا

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس .

البغى الغوى طوعاً أو كرهاً طبق ماأتاه من الاذن العلى وقد بلغه أنه تقرب نفزاوه وقد كان صاحب الأمرة المشار اليه توقع من جماعة شداد من أهل نفزاوة تعصباً لأمر هذا الشقى بمقتضى حميتهم الجاهلية الناشية عما بتلك الشاحة من الصفوفية فكتب اليهم يحذرهم الدخول فى أمره وطرده ان أتاهم وخوفهم عقاب مولانا ان خالفوا ومجنحوا الى التعصب الذى الفوا لوما توجه الكاهية والبعث المروس به القو بقرب قرية قبلى من قرى نفزاوة فلم يلبث ان ابتداهم بالحرب وابتدرهم وماتربص ولا استوضح خيرهم فحينيذ قابلوه بمثل ماصنع وانتدب للحرابة معه أهل بلد قبلى ومن أيهم من جماعة شداد فكان الخلاف منهم بذل الامتثال ونبضت منهم عروق العصبية وكشفوا عن وجه الحمية وأتوا فيما ارتكبوه أمراً وكان النهى (كان) لهم أمر فنبذوا الطاعة وفارقوا الجماعة وخالفوا الجمهور وقاتلوا فى سبيل الشيطان وطاعة الشقى العلم المنصور فناصفوا فى فضاء الأرض وبين النخيل يوماً أو بعض يوم الى أن أزالوا عصابة البغى عن مراكزهم بفرارهم بشقيهم الى بلد قبلى وتحصنوا بها واغلقوا أبوابها وتعالى الحصار عليها وتتابع القتال مع أهلها من دورهم وفوق حصونهم أياماً ولما ايقن الشقى بالهزيمة فر من البلد ليلاً فستره الظلام ونجا برأس طمرة ولجام وأصبح أهل بلد قبلى وقد نزلت بهم القدم وزارع البغى حاصد للندم وأمهل أمرهم ريثما عرض على الحضرة العلية ادام الله اسعادها وكتب بها اسنادها وتحقق لدى مولانا وسيدنا دام عزه ماأتوه من اطلاف وماجنحوا اليه من البغى والاعتساف وانهم استوجبوا الاجزاء العظيم حيث تكون العقوبة على قدر الجناية بأنهم ظاهروا أهل البغى المستحلين لماء المسلمين وأموالهم بل قاتلوا عصابة أهل الاسلام دونهم ونبذوا حبل الطاعة وشقوا العصى وقارقوا الجماعة وناهيك باصغرها اعظم ذنب ازلية القتل والصلب ولكن مولانا وسيدنا أيده الله لحلمه وحنانه وشفقته على أهل ايالته ساسهم بالحلم ولم يعاقبهم على قدر الجرم فذلك حكم عليهم أيده الله بالسجن وهو أهون جزاء فيمن حارب الله ورسوله وسعى فى الأرض فساداً وأمر أيده الله فى قريتهم التى أضحت معقلاً للبغاة أن يهدم بناها وحجر على الايد سكناها وان تباع لأهل الطاعة املاكهم وتستصفى أموالهم وتكون فى بيت مال المسلمين ترغيباً لأهل الطاعة وتنديد الأهل العصيان والسعيد من اتعض بغيره والله يخزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزنى الذين أحسنوا بالحسنى وقد ابتدر الهمام المشار اليه لما أمر به من الحضرة العلية فقبض على أهل بلد قبلى وأودعهم السجون وشهر أملاكهم لتباع لأهل الطاعة فانتهت فيها الرغبات ووقف سومها على الأجل المرعى محمد الحبيب بن المرحوم حسين بن أحمد الودانى خليفة تلمين بماية ألف وخمسة وعشرين الف ريال صقهى تونسية فحينيذ اشهر الهمام صاحب الامرة المشار اليه انه باع عن اذن مولانا المشير ايده الله جميع ما على ملك أهل بلد قبلى مع الربع الضياع وماعد ونسب اليهم من عرصة البلد وأنقاضها

والاجنة ذات النخيل والكروم وغيرها من أنواع الأشجار وشربها من المياه الجارية ماعدى ما يملكه بها غير أهل البلد من الأجانب وماعدا الاوقاف التى للمساجد والزوايا وساير جهات البر فلم يشملها البيع وماعداه فهو داخل فى عموم بيعاً صحيحاً جايزاً ناجزاً منعقداً منبرهاً تترتب عليه لوازم البيع فى صحة التصرف بالبيع والهبة والتحبيس وغير ذلك من اللوازم اذ هو بيع حقيقى صحيح كيف ذكر من غير شرط ولا ثنياً ولا على سبيل رهن ولا توليج بثمن قدره لجميع المبيع ولساير حقوقه المماية ألف ريال والخمسة والعشرون ألف المتقدمة الذكر الخ .. هذا آخر ما انتهى اليه الكتب الآن وتستوقف تمامه وتضمين طابع مولانا وسيدنا فى تنفذه على الانفصال فى القبض وحر ٢ شرف الربيعين ١٢٧٤هـ .



وثيقة رقم (٨٤)

والى طرابلس الغرب يرد على رسالة تلقاها من الصدارة العظمى ويخبره فيها عن مغادرة الشيخ غومة لتونس وتجواله مع أعوانه فى صحراء الجزائر . بدون تاريخ [١]

الى تراب أقدام الصدارة النباهية .

يعرض عبدكم الضعيف ..

بلغنا أن المعهود غومة بعد أن هرب من تونس مشتت الحال أخذ مع البعض من ذويه وممن رافقه من عربان تونس بالتجول فى صحراء الجزائر وأخيراً خصصوا له وللذين معه مكاناً للاقامة وهو الآن موجود هناك ، ولما كان من طبعه الشخصى فاعل الشغب وتقيد الغرض فإنه نظراً الى بعد مسافة لواء فزان عن طرابلس وقلة العساكر النظامية للحضرة السلطانية الذين هناك فيقال بأنه بتحريض من العربان الوحشيين الموجودين فى تلك الأنحاء يتأهب للقدوم الى اللواء المذكور وذلك مايروى عن المدعو على المختار أحد تجار فزان المقيم حالياً فى غات الكائنة على مسافة عشرة أيام من على شكل دولة مستقلة ، وبما أن ذلك سيتبين لكم من الرسالة عربية العبارة التى وردتنا من صاحب الفتوة صالح أغا بيكباش العساكر السلطانية والقائم بوكالة القائمقامية هناك ، ويستفسر فيها عن الاجراءات التى نوصيه باتخاذها فى الصدر نقدمها طى رسالتنا مع ترجمتها الى تراب أقدامكم احتزازاً من تكرار تصديعكم .

لقد كتبت لعبدكم المذكور بأن الشقى المومى اليه اذا أتى لتلك الانحاء وتمكن من فتح الطريق الى بث الفساد سوف يسبب الكثير من المشاكل والمحاذير ولما كان من البديهى ان الحيلولة عاجلاً دون ظهور المشاغب فى مثل تلك البلاد النائبة هو من الواجبات التى يفرضها

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس .

الموقف فتقتضينا الاحوال أن نتحرك بروية وتبصر ونسارع من هنا عند اللزوم ولتقديم المدد تباعاً وان يبادر باشعار عن كل مايقع فى ذلك الجانب ثم بناء على طلبه وجهنا أوامر ولائية تحتوى على نصائح وتنبيهات لمشائخ العربان الذين فى تلك الأرجاء ليكونوا يداً واحدة ويشمروا على سواعد الجد للاخلاص فى العمل .

لقد تبين لنا من مسير الاحوال بأن الشقى المذكور ربما يفكر فى الاعتداء على تلك الانحاء ظناً منه أن العساكر والأهالى الموجودين هناك لا يستطيعون مقاومته كما أننا من هنا أيضاً لا ننجح فى دفع عاديته ان المكان الذى يقيم فيه يبعد كثيراً عن المحل المذكور وان التنقل صعب ولكن المفهوم .

وثيقة رقم (٨٥)

رسالة الوالى عثمان باشا الى عزمى بك المحاسب العام بالاستانة ومنه الى الصدر الاعظم تتعلق بوجود الشيخ غومة بالجزائر وادعائه بالترحيب الذى وجده هناك . بتاريخ ٩ من رجب ١٢٧٢هـ (١٨٥٨م) (١)

سيدى صاحب السعادة

روى فى السـابق هـنا أن غـومـة المعـهـود ولما ولى مـهـزومـاً من تونـس وكان مـعـه أقـاربه والبعض من عربان تونس الذين آزروه يتجولون فى بعض أنحـاء الجزائر فخصصت لهم أماكن للاقامـة وأراضـى كافية لزراعتها وكيف كانت تعامله دولة فرانسـة الفخيمة مع ماهو معروف فى سـوابقه ورأينا الآن مـاترويه الجرائد الانجليزية بأن فرانسة أعطته أعلا وسامها فران كوردون واللبجيون دونور ولما قوى على البناء المذكور اشرت عليه وارسلت لاى مقامكم السامى طى هذه الرسالة عددين من الجريدة الانكليزية مع ترجمتها ولاحاجة بالتفصيل لما يظهر مما جاء فيها .

ان هذا الخير لايمكن فوراً الايمان بصحته واذا كان حقيقياً فإنه بالاضافة الى فظاعته فسيكون سبباً فى تشويش الافكار لدينا .

كان من الأمور الجلية أن الشقى المذكور غادر تونس مشتتاً بصورة لايلتئم له بها شمل الا أن حظوته بمظاهر الرضـاء والتقدير من قبل دولة فرنسا ستؤدى الى ازدياد عنفه وتستلزم اشتداد نيران فسـاده أن أهالى هذه البلاد فى ظل صاحب الشوكة مولانا السلطان عرفوا قيمة المراحم والعدالة الملكية التى يتمتعون بها فيبدون شكرهم وسرورهم ، لذا كان من البديهى انهم لايفكرون ولا يرغبون فى الميل الى الفسـاد وان الخارج المذكور سوف لايجسد الاسباب لايقاد نار الفتنة ، الا أنه يظهر من الرسـالة الواردة من مملوككم صالح أغا وكيل قـائمقام فزان والتى ابعثها مرفقة ترجمتها الى تراب أقدام معالى الوكالة البهية ، ومما عرضـه خادمكم أن الثـائر المذكور غادر سـوف التى كان يقيم فيها وجاء الى المكان المسمى غات الكائن على بعد عشـرة أيام من فزان والمفـهوم انه سيشن من هناك غارة ع ى فزان وربما أنه لايستطيع الصـمود هناك

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، وثيقة رقم ١٠٥٥ .

إلا أنه وجوده سيودى للاخلال بأمن وطمأنينة الأهالى وان هذه التصرفات تنبى عن سوء نيته وهى نتيجة مده بالمال وتحريضه على القيام بها .

انه اذا حاول التقدم صوب الجهات المأهولة من فزان ولم تستطع القوة العسكرية القليلة الموجودة هناك والمحاربون من الأهالى الذين سوف ينضمون اليها من دفع عادته فاننا سنضطر مؤقتة الى سوق قوة عسكرية من هنا وستصادفنا بعض المشكلات بسبب بعد المسافة الى الجهات المذكورة وستكلفنا هذه الاجراءات مصاريف باهظة فى هذا الوقت الحرج ، وندعو الله ونرجو من الطافة التى لا نهاية لها بأن لا تمس الحاجة اليها وفى حالة اضطرارنا الى سوق العساكر فاننا بالاستناد على طالع قمر مطالع الحضرة السلطانية قد حضرنا منذ الآن الفى محارب من خيالة عربان القول أو غليين سنبادر بسوقهم سريعاً بقيادة مساعد الداعى والمذكور بالثناء صاحب السعادة الباشا وفى هذه الحالة لايخفى عليكم بأنها ستمس الحاجة الى مبلغ وفير من المال وتزيد الضائقة المالية وعلاوة على أنها تسبب الى توقف كل الأمور فاننا سنصادف انواع المشاكل والمصاعب فى هذا الشأن .

لقد شرحنا لكم فى مشروع الميزانية الذى قدمناه اليكم سابقاً بأن الاموال التى ستجبى فى هذا العام من الايالة يمكنها أن تغطى المصاريف الضرورية والنفقات العسكرية فقط ، حتى لاتزداد المصاعب وتتفاقم المضايقة المالية التى ذكرناها أرجو من الطاف مروتكم ، بأن تتكرموا بتسهيل الأسباب لدنا فى أقرب وقت ، سريعاً وعاجلاً بمبلغ السبعة آلاف كيسه [1] التى طلبتها فى العريضة المرفوعة اليكم سابقاً ، وفى حالة قدوم الثائر المذكور الى فزان أرجو أن تبادروا فى الاستئذان من تراب أقدام مقام الوكالة السنية عن الاجراءات التى يجب علينا العمل بها وتبذلوا مكارم عطفكم للاسراع فى اعلام العاجز بما يتم فى الأمر .

(١) ان الكيسة تعادل خمسمئة قرشاً .

ان الرسالة مسودة لخطاب موجه إلى وزير المالية والى وزير الحربية ومجلس الوكلاء المذكور هنا هو الصدر الأعظم أي رئيس مجلس الوزراء وان ذكر اسم عزمي بك فهي محالة الى عزمي بك الدفتردار (المحاسب العام) حينذاك للاستشارة .

وثيقة رقم (٨٦)

الصدر الزعظم يعرض على السلطان عبد المجيد أنواع الهدايا الواجب تقديمها الى الضباط والجنود الذين ساهموا فى القضاء على ثورة الشيخ غومة المحمودى . بتاريخ ٢٠ من رمضان ١٢٧٢هـ (١٨٥٦م) (١)

حضرة السيد العطوف

نقدم اليكم تذكرة شاملة على المخابرات والمحادثات التى تمت مع قائد الجيوش فى تلطيف العساكر الذين أفرغوا كل جهدهم فى حسن دقع ثورة الشيخ غومة الواقعة بطرابلس الغرب .

كما ذكر فى جواب قائد الجيوش طلبنا من والى طرابلس الغرب حضرة الباشا ومن أمير اللواء عبد الله باشا وأمير اللواء أحمد باشا دفاتر تحتوى بقائمة الأمراء والضباط ودفاتر أخرى تحتوى على قائمة الجنود الموظفين الذين اشتركوا فى اطفاء الثورة المذكورة . لاعطائهم الأوسمة اللازمة .

بعد ورود الدفاتر سنقرر اعطاء كل من أمير اللواء أحمد باشا وأمير اللواء عبد الله باشا اللذين اظهروا جهدا كبيراً فى اطفاء المشكلة المشار اليها سيفاً مقبضة من الذهب تساوى قيمة كل واحد منها ٥٥٠٠ قرشاً .

سنرسل السيفين المذكورين مع السيف الذى أعطى الى الوالى المذكور . نكتب اليكم هذه التذكرة وسنعمل بمقتضى الأمر الذى يصدر منكم .

فى ٢٠ من رمضان سنة ٧٢

(١) ارشيف رئاسة مجلس الوزراء التركي باستانبول ، سجل ارادة داخلية ، وثيقة رقم ٢٢٧٦٤ .

تقديم العبد الذليل

طالع السلطان التذكرة التى كتبها الصدر الأعظم وحينما ترد الدفاتر المذكورة فاليعطوا الى كل واحد من أحمد باشا وعبد الله باشا سيفاً مقبضه من الذهب فى القيمة المذكورة بتذكرتكم . ونعيد التذكرة الى الصدر العالى . الأمر فى هذه المسألة لولى الأمر .

فى ٢٠ من رمضان ٧٢ .

وثيقة رقم (٨٧)

تقرير هام باسماء المشايخ والاعيان الذين تلقوا البرانيس والقمصان والسيوف والعوالى وغيرها من الاشياء الثمينة فى عهدى كل من الوالى مصطفى نورى باشا وعثمان باشا (١٢٦٨ هـ إلى ١٢٧٥هـ) حتى نهاية ثورة الشيخ غومة فى ١٢٧٤هـ كما يبين هذا التقرير أسعار الملابس والهدايا والمصروفات الاخرى (١)

هذا دفتر يحتوى أنواع ملابس (الجوخ) والبرانيس المشروطة المطروزة التى أعطيت الرجال الذين أظهروا الشجاعة من القول أغلية حين ارسال الجيش مرتين والذين صرفوا جهدهم فى الخدمة الدولة العلية من أهالى بعض المناطق والذين جاءوا الى طرابلس لأجل المخابرة والمشاورة من المشايخ والوجهاء فى الفترة التى مضت من مجىء عثمان مظهر باشا والياً إلى طرابلس إلى نهاية ثورة الشيخ غومة عن أهل الجبل . ويبين هذا الدفتر أيضاً مقدار أسعار الملابس المذكورة والمصاريف الأخرى :

مجموع الثمن	برنوس	السعر	
٤٥٠٠٠	٣٤	١٥٠٠	لها شريط واسع
١٠٠٠٠	١٠	١٠٠٠	لها شريط وسط
٨٠٠٠	١٠	٨٠٠	لها شريط ذقيق (ضيق)
٥٢٥٠	٣٥	١٥٠	برنوس حلابى
٦٠٠٠	٢٠	٣٠٠	بونوس من جوخة حرير حرجلى
٧٤٢٥٠	١٠٩		
١٤٨٠٠	ثمن الطربوش والحذاء والقميص بالقروش		
٨٩٠٥٠	المجموع		

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس .

ملاحظة : تعتبر هذه الوثيقة من أهم وأطول الوثائق التى عثرت عليها وهى قيمة الاسعار التى كانت سائدة لبعض السلع مثل ثمن الطربوش والقميص الحذاء الشعبى المسمى بالبلغة والبرنس أو البرنوس والجرد أو الإحرام الصرفى .

الثمن الكلي	عدد	السعر	
٣٥٠٠	١٠٠٠	٣٥	ثمن الحزام
٨٠٠٠	١٠٠٠	٨٠	ثمن الاحرام
١٧٠٠	١٠٠٠	١٧	ثمن الحذاء
١٦٠٠	١٠٠٠	١٦	ثمن القميص
١٤٨٠٠			

عدد البرانيس والكساوى التى أعملت أو اشتريت فى عهد الوالي الجديد :
البرانيس المشروطة التى أعملت من أجناس جوخة :

ثمن	عدد	سعر	
٠٠٣٠٠٠	٠٠٢	٠٠٠٠	لها شريط أغذانى
٠٠٤٣٥٠٠	٠٢٩	١٥٠٠	لها شريط واسع
٠١٤٣٠٠	٠١١	١٣٠٠	هذه أيضاً
٠١٢٠٠٠	٠١٠	١٢٠٠	لها شريط أوسط
٠٤٩٠٠٠	٠٤٩	٠٠٠٠	هذه أيضاً
٠٢١٦٠٠	٠٢٧	٠٨٠٠	لها شريط دقيق (ضيق)
٠٢٦٤٠٠	٠٤٤	٠٦٠٠	هذه أيضاً
٠٠٨٥٠٠	٠١٧	٠٥٠٠	هذه أيضاً
٠٩٣٦٠٠	٢٠٨	٠٤٥٠	فليدرن لها شريط وسط
٢٧١٩٠٠	٣٩٦	٠٠٠٠	
٠٠٢٤٠٠	٠٠٨	٠٣٠٠	ثمن البرنس من جوخة بغير طراز
٠٠٠٩٠٠	٠٠٦	٠١٥٠	ثمن البرنس الحلابى

مبلغ الطرابيش والاحرامات والقمصان والأحذية :

	السعر	عدد	ثمن
ثمن الطرابيش	٣٥	٢٩٥	١٠٣٢٥
ثمن الاحرامات	٧٠	٢٩٥	٢٠٦٥٠
ثمن الأحذية	١٧	٢٩٥	٠٥٠١٥
ثمن القمصان	١٦	٢٩٥	٠٤٧٢٠
	...	...	٤٠٧١٠

اسعار السيف والبندقية وغيرها

	الثمن
ثمن بندقية جيدة عربية مزين بالفضة	٢٠٠٠
ثمن سيف جيد مع حزامه (حمائله)	٢٢٦٠
ثمن سيف من نوع دفعة مع حزامه (حمائله)	٢٢٠٠
ثمن سيف من نوع دفعة مع حزامه (حمائله)	١٢٠٠
ثمن ثلاثة أسياف من نوع دفعة	٤٨٠٠
	١٢٥٤٠
ثمن ستماق (؟) العربان	٠٠٥٠٠
ثمن اشارات لبنادق العربان	٠٢٧٠٠
ثمن القرمز الذى اشترى وسيلحق فى المصاريف المدفوعة	١٥٨٧٧
المبلغ الذى أعطى للمصاريف	٣١٦١٧

عدد	
١ سيف	٢٢٠٠
١ أيضاً	١٥٠٠
١ أيضاً	١٠٠٠
١ حزام	٠١٨٠

عدد	دراع
٢٠	١٣٥٠

المجموع : ٤٣٦٥٧٧ غرش

قيمة المصاريف التى أعطيت لتلطيف اعضاء المجالس والمشايخ ووجهاء الناس الذين جاءوا حين وصول الوالى الجديد الى طرابلس لاستقباله من الأماكن المختلفة وبايعوه :

البرانس الحمر لها شريط واسع

٠١ الذى أعطى فرحات آغا رئيس آغاوات قضاء الزاوية (وجاء اسمه فرهاد فى القائمة)
٠١ الذى أعطى الشيخ الأول للقضاء المذكور
٠١ الذى أعطى محمد بن أحمد آغا القول أغلية (وربما محمد بن أحميدة)
٠١ الذى أعطى آغا محمد بن حمزة
٠١ الذى أعطى مصطفى بن رزيف رئيس مشايخ قضاء مسلاتة
٠١ الذى أعطى أحمد آغا رئيس آغاوات الجانب الشرقى
٠١ الذى أعطى آغا على جعفر رئيس آغاوات حوالى الشرقية
٠١ الذى أعطى الشيخ بوبسجة الغريانى
٠١ الذى أعطى الشيخ السلطان الترهونى
٠١ الذى أعطى الشيخ سالم بورحالة
٠١ الذى أعطى الشيخ عمر بن تنتوش الورشفانى
٠١ الذى أعطى القاضى سالم كاتب الزاوية
٠١ الذى أعطى أحمد آغا مدير الزاوية
٠١ الذى أعطى الشيخ مرمورى
٠١ الذى أعطى سليمان آغا مدير نالوت
٠١ الذى أعطى عبد الله آغا مدير فساطو
٠١ الذى أعطى الشيخ مسلوحه
٠١ الذى أعطى الشيخ سعد بن أحمد النائلى
٠١ الذى أعطى الشيخ محمد بن سعد من القبيلة المذكورة
٠١ الذى أعطى الشيخ عمارة سونده من القبيلة المذكورة
٠١ الذى أعطى الشيخ الهادى من القبيلة المذكورة
٠١ الذى أعطى الشيخ منصور من القبيلة المذكورة
٠١ الذى أعطى الشيخ كريم من القبيلة المذكورة
٠٢ اللذان أعطيا عبد الرحمن ومحمد بن رمضان من مشايخ ككلة
٠٢ اللذان أعطيا عبد الله نجاح وسليمان كفروره من مشايخ ورفلة
٠٢ اللذان أعطيا الشيخ على والشيخ عبد الرحمن من القضاء المذكور

٣٠

ثمن	سعر
٤٥٠٠٠	١٥٠٠

والبرانيس التي أعطيت لمشايخ قضاء ورفلة :

٠١	الذى أعطى الشيخ موسى بن شعبان
٠١	الذى أعطى الشيخ ابراهيم بن مسعود
٠١	الذى أعطى الشيخ غلبون بن عبد الكريم
٠١	الذى أعطى الشيخ محمد بن نسورد
٠١	الذى أعطى الشيخ صالح بن عموش
٠١	الذى أعطى الشيخ أحمد بن عبد المطلب
٠٦	

ثمن	سعر
٦٠٠٠	١٠٠٠

والبرانيس التي أعطيت لأعضاء مجلس القضاء المذكور ووجوهه :

٠١	الذى أعطى الحاج على من الأعضاء
٠١	الذى أعطى عمر بن أحمد من الأعضاء
٠١	الذى أعطى على المنصور من الاعضاء
٠١	الذى أعطى سعد بن رمضان من الوجهاء
٠١	الذى أعطى ساسى بن عون من الوجهاء
٠١	الذى أعطى الحسين بن رحومة من الوجهاء
٠٦	

ثمن	سعر
٤٨٠٠	٨٠٠

والبرانيس التي أعطيت مشايخ ورشفانة

٠١	الذى أعطى الشيخ عامر نليسجه
٠١	الذى أعطى الشيخ سعد بن ماصره
٠١	الذى أعطى الشيخ محمد بن سالم
٠١	الذى أعطى الشيخ رمضان
٠٤	

ثمن	سعر
٤٠٠٠	١٠٠٠

والبرانيس التي أعطيت لمشايخ قضائي جنزور وزوارة

٠١	الذى أعطى الشيخ محمد صاولحه
٠١	الذى أعطى الشيخ محمد بن فاخر
٠١	الذى أعطى الشيخ عبد الحفظ
٠١	الذى أعطى الشيخ غذا نلوغ
٠١	الذى أعطى الشيخ عبد الوبلسى
٠٥	

ثمن	عدد	سعر
١٠٠٠	١	١٠٠٠
٣٢٠٠	٤	٠٨٠٠
٤٢٠٠	٥	٠٠٠٠

والبرانيس المعمولة من الحرير حزجلي التي أعطيت مشايخ الأماكن الآتية ومرابطيها :

٠٢	واللذان أعطيا الشيخ محمد والشيخ عبد الله من قبيلة ورشفانة
٠٢	واللذان أعطيا الشيخ رمضان والشيخ عبد الكريم من مرابطى غريان
٠٥	التى أعطيت نائب غريان والاعيان الاربعة
٠٤	التى أعطيت مرابطى قضاء مزودة
٠٦	التى أعطيت مرابطى أولاد بوسيف
٠١	الذى أعطى المرابط على شريف الطرابلسى
٢٠	

مقدار الكساوى التى أعطيت وجوه الأماكن الآتية وأعيانها :
من أعضاء مجلس القضاء المذكور (أى غريان)

برنوس

٠١	الذى أعطى أحمد بن عبد الله آغا
٠١	الذى أعطى الحاج ساعد آغا
٠١	الذى أعطى منتصر بن رحومة
٠٣	

ثمن	سعر
٤٥٠٠	١٥٠٠

الكساوى (مع أجزائها الكاملة) التى أعطيت الحاضرين مـن أهالى القضاء المذكور (غريان)

كسوة كاملة :

٠١	الذى أعطى رمضان بن صالح
٠١	الذى أعطى بالقاسم عيالجه
٠١	الذى أعطى ثابت قاسم شيلر
٠١	الذى أعطى سعد بن بالقاسم
٠١	الذى أعطى أبا بكر جابى
٠١	الذى أعطى سالم بن شهويه
٠١	الذى أعطى مفتاح بن عبد الواحد
٠٧	

ثمن	سعر الكسوة
٩٦٦	١٣٨

البرانيس التى أعطيت لأعيان القول أغلية من القضاء المذكور (غريان)

برنوس له شريط

٠١	الذى أعطى الى مصاحه نائب (فرنرانى) المدير
٠١	الذى أعطى عبد الرحمن نائب آخر له
٠١	الذى أعطى محمد نعاس

٠١	الذى أعطى محمد بن برحمى
٠١	الذى أعطى أبا القاسم كعبازة
٠١	الذى أعطى سالم بن محمد
٠١	الذى أعطى حسن بن أبى القاسم
٠١	الذى أعطى محمد بن على
٠١	الذى أعطى محمد كعبار العزنرانى
٠١	الذى أعطى محمد بن أبى الغائر
٠١	الذى أعطى فرجاى بن صالح
٠١	الذى أعطى أحمد بن على
٠١	الذى أعطى على بن حلروكه
٠١	الذى أعطى أحمد بن بالوسع
٠١	الذى أعطى محمد بن الحضر
١٥	

ثمن	سعر
٦٧٥٠	٤٥٠
١٢٢١٦	المجموع

البرانيس التى أعطيت أعضاء المجلس والمشايخ من القضاء المذكور (غريان)

برنوس له شريط

٠١	الذى أعطى عبد الله الجعفرى من الاعضاء
٠١	الذى أعطى أحمد ملاطم من المشايخ
٠١	الذى أعطى الحاج سعد من المشايخ
٠١	الذى أعطى محمد مغتره من المشايخ
٠١	الذى أعطى الشيخ حنضر بور من الاعضاء
٠١	الذى أعطى مدرك بن مبلاذه من المشايخ
٠١	الذى أعطى عمار جاهلى من المشايخ
٠١	الذى أعطى عبث بضر من الاعضاء
٠١	الذى أعطى حسن المناعمى من المشايخ
٠١	الذى أعطى على عبد السميع من المشايخ
٠١	الذى أعطى سالم زاولى من المشايخ
٠١	الذى أعطى سالم بن أبى بكر من المشايخ
٠١	الذى أعطى عمار بن أبى زير من المشايخ
٠١٣	

ثمن	عدد	سعر
٣٩٠٠	٠٣	١٣٠٠
٥٠٠٠	٠٥	١٠٠٠
٢٤٠٠	٠٤	٠٦٠٠
٠٤٥٠	٠١	٠٤٥٠
١١٧٥٠	١٣	٠٠٠

والبرانيس التي أعطيت نائب القضاء المذكور ومفتيه وكاتبه

برنوس حرير حزجلى

٠١	الذى أعطى النائب محمد المصافرى
٠١	الذى أعطى الحاج محمد بورخجه
٠١	الذى أعطى محمد بن رمضان الكاتب
٠٣	

ثمن	سعر
٩٠٠	٣٠٠

البرانيس التى أعطيت الوجوه من القضاء المذكور (غريان)

كسوة كاملة :

(خلعة)

٠١	التى أعطيت الحاج أحمد عبازة
٠١	التى أعطيت على شداد
٠١	التى أعطيت مسعود بن كرندان
٠١	التى أعطيت عبد السلام الناصى
٠١	التى أعطيت عبد الفارهابى
٠١	التى أعطيت كريمة بن فاضلة
٠١	التى أعطيت على كفبور
٠٧	

ثمن	سعر
٩٦٦	١٣٨

المجموع : ٣٣٦١٦
ثم مجموع الاثنين : ٣٥٨٣٢

البرانيس والكساوى التى أعطيت المشايخ والوجوه وغيرهم من أهالى أقضية نالوت وفساطو ومزده وككلة ويفرن الذين دخلوا تحت الطاعة وأظهروا شجاعة فى المعارك وخدموا خدمة جميلة :

قضاء يفرن وتوابعه :

برنوس له شريط

٠١	الذى أعطى الشيخ عبد الله بو مديه
٠١	الذى أعطى الشيخ محمد بن ساسى
٠١	الذى أعطى الشيخ محمد بن عمر
٠١	الذى أعطى الشيخ خليفة بن حادى
٠١	الذى أعطى الشيخ عيسى
٠١	الذى أعطى الشيخ صالحى
٠١	الذى أعطى الشيخ رمضان
٠١	الذى أعطى النائب محمد بن بشر
٠١	الذى أعطى المفتى محمد بن تبع
٠١	الذى أعطى الشيخ عبد الرحمن الريانى
٠١	الذى أعطى الشيخ على الريانى
٠١	الذى أعطى الشيخ عيسى الخلايفى
١٤	

ثمن	عدد	سعر
٥٠٠٠	٠٥	١٠٠٠
١٨٠٠	٠٣	٠٦٠٠
٢٧٠٠	٠٦	٠٤٥٠
٩٥٠٠	١٤	٠٠٠

عدد وثمن الكساوى التى أعطيت الوجوه (يفرن)

٠١	التى أعطيت عيسى بن كركوره
٠١	التى أعطيت سعد مكعان
٠١	التى أعطيت يونس قلعاوى
٠١	التى أعطيت محمد بن على
٠١	التى أعطيت طاهر بن على
٠١	التى أعطيت على بن موسى
٠١	التى أعطيت مسعود الكرار
٠١	التى أعطيت عبد الله العزابى
٠١	التى أعطيت يونس الأحمدى
٠١	التى أعطيت صالح بن حسن
٠١	التى أعطيت محمد بن هلاوى الشقرونى
٠١	التى أعطيت سليمان بن زيد القلعاوى
٠١	التى أعطيت عياد القصرى
٠١	التى أعطيت علوش الفضائلى
٠١	التى أعطيت محمد بن خيرات الجرباوى
٠١	التى أعطيت عبودة المجرسانى
١٦	

ثمن	سعر
٢٢٦٨	١٢٨

مجموع : ١١٧٦٨

قضاء ككلة وتوابعه :

البرانيس التى أعطيت المشايخ :

٠١	الذى أعطى الشيخ أحمد سديره
٠١	الذى أعطى الشيخ محمد بن أحمد التوزنرنى
٠١	الذى أعطى الشيخ مسعود جحيشى
٠١	الذى أعطى صالح حصان النوايش
٠١	الذى أعطى بشير شيخ أولاد أحمد
٠١	الذى أعطى الشيخ أحمد بن صالح السعدى

٠١	الذى أعطى الشيخ مبروك الأصيعى
٠١	الذى أعطى ثابت على شعوحه شيخ الأصابعة
٠١	الذى أعطى هعمر بن بشير شيخ الاصابعة
٠١	الذى أعطى الشيخ الحاج على الرابطى
٠١	الذى أعطى الشيخ حنلبش الرابطى
١١	

ثمن	عدد	سعر
٢٠٠٠	٠٢	١٠٠٠
١٨٠٠	٠٣	٠٦٠٠
٢٧٠٠	٠٦	٠٤٥٠
٦٥٠٠	١١	٠٠٠٠

مبلغ الكساوى التى أعطيت الوجهاء بقضاء ككلة :

كسوة كاملة

٠١	التى أعطيت سر جربه
٠١	التى أعطيت حسين بن غنية من أولاد بورنريلى
٠١	التى أعطيت زائد بن فضلون
٠١	التى أعطيت أحمد دعونه التوانشى
٠١	التى أعطيت عمر عناده الرابطى
٠١	التى أعطيت على بن شوشان الاصبيعى
٠١	التى أعطيت حسين الرابطى
٠١	التى أعطيت شلوش بن زين الله الاصبيعى
٠١	التى أعطيت عمر باجاصه الككلى
٠١	التى أعطيت النائب على القصرى
٠١	التى أعطيت القاضى سالم بن أحمد
٠١	التى أعطيت كريم بن عون الله
١٣	

ثمن	سعر
١٧٩٤	١٣٨

المجموع : ٨٢٩٤

مجموع الاثنين : ٢٠٠٦٢

برنوس الغلابي	احرام	طربوش	قميص	حذاء	نفرد (؟)
٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
التى أعطيت مشايخ ورفلة ووجهائها					
١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢
التى أعطيت وجهاء قبيلة شعبان					
٠٣	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
التى أعطيت وجهء قبيلة النوائل					
٠٠	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧
التى أعطيت لوجهاء قبيلة ورشفانة					
٠٠	٠٠	٠٦	٦	٦	٦
التى أعطيت الرجال الذين جاءوا مع ابن شيخ مشايخ قبيلة الأصابعة					
٠٠	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢
التى أعطيت الى وجوه قضاء الزاوية					
٠٠	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣
التى أعطيت وجهاء قضاء ترهونة					
٣٥	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

ثمن	سعر	ثمن	سعر	ثمن	سعر	ثمن	سعر	ثمن*	سعر**
٥٢٥٠	١٥٠	٧٠٠٠	٧٠	٣٥٠٠	٣٥	١٦٠٠	١٦	١٧٠٠	١٧

المجموع : ٨٩٠٥٠

المبلغ الذى صرف للبرانيس والكساوى التى حملت مع الجيش وأعطيت قبل المعركة وبعدها للرجال المستحقين .

والتى أعطيت مكافأة (تلطيفاً) للرجال الذين أظهروا الشجاعة وصرفوا كل ما فى جهدهم من مشايخ غريان وقول أغليتها وأهاليها ومن العساكر ومن المحاصرين حينما حاصر غومة الشقى قصر المدينة المذكورة :

* يقصد بالثمن المبلغ الإجمالى للثمن الخاص بجملة السيوف أو البرانيس .

** يقصد بالسعر هنا ثمن الوحدة الخاص بثمن الشيف الواحد أو البرنوس .

وثيقة رقم (٨٨)

رسالة من مجلس قائمقامية الجبل الغربى حول القبض على اثنين وخمسين شخصاً من الثائرين بتاريخ ٥ شوال ١٢٧٢هـ (٩ يونيو١٨٥٦م) (١)

١ - الشيخ على بن طالب :

من أكبر أهل الفساد سابقاً ولاحقاً ففى السابق صدر نفيه الى دار السعادة لكونه فى عام الستين قتل شيخ تقى يصف على بن ساسى وهرب . وفى عام الاربع وستين أنشق مع أشقياء ككلة فى قتل قائمقام الاسبق أحمد (ابشير) وبعد هذه القباحة الجسيمة كعل له فضل الدولة العلية وتسرح لم ينتهى عن الفساد وكاتب الشقى غومة بمطماطة ثلاث مرات ولما بلغ الوطن صار معه فى غاية الوقوف فى جميع معاركه هو وأخيه طالب .

٢ - الشيخ محمد بن سليمان القلعاوى :

وابن محمد أحمد بن كرير أحمد هما من الساعيين بالفساد فى كل حركة الآن وسابقاً وعلى الخصوص لما وصل الشقى الى نالوت أتياً الى قائمقام سابق وطلباً منه البارود والثقيل لأجل مقاتلة الشقى فأعطياه من الجبخانة ولما وصل الى اطراف البلد هدما عليه بمن معهما من الأنفار وصالوا على القصر جميعاً وبذلوا الجهد معه حتى أنه وجه محمد المذكور الى نواحى الغرب لأجل تعصيب الاوطان وتجزيئتها اليه لما سمع بقدوم الاوردى الهمايونى .

وفى السابق خارجن على دفعتين من أجل الفساد وفى العام الفارط صار حبسه فى وادى الإيالة مرة عشرة أشهرة فى سبب انتهابه السلاح وجلبه من تونس وابن محمد المذكور معاون له فى ذلك .

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس .

ملاحظة : لأهمية هذه الوثيقة تركت الأخطاء الإملائية والنحوية كما جاءت دون تغيير حفاظا على سلامة النص .

٣ - يوسف محمد بن الفقى :

تصدى لاخراج العساكر الطوبيجية (*) ولما قدم الشقى وقف معه غاية الوقوف ورتبه طوبجى (**) وحال الفرار فر معه ولما رجع الشقى عودته الثانية قدم الى وطن يفرن بالمخادعة لأهالى البلدان وحين سمع بقدوم الاردى توجه الى الشقى .

٤ - أحمد بن معتوق القلعاوى :

وقريبه يونس بن .. وقد بينهما عمر بن شعبان البطنى وقريبهم ساسى البطنى هم من أكبر أهل القلعة دوقلة الجبى واذابة العباد ومن المتفقين على الخروج من طاعة الدولة العلية بالقلب والقالب وقاتلوا قتالاً شديداً ومعاونين الى محمد بن سليمان المذكور .

٥ - الشيخ عمر بو كبرة :

لاخير فى أقواله ولا فى أفعاله وقد صادف ملاقاته للشقى قبل وصوله الى الرومية وحال الفرار فر معه وأغرى كافة بلد الرومية الذين تحته بحيث لم يبقى بينهما نفر كما شاهدتها دولتكم .

٦ - الشيخ محمد بن أحمد القصيرى رفيق ممد القلعاوى المذكر :

ومعه رأى واحد واتفاق د وأخذ البارود والجبخانة كذلك على الوصف المذكور وفعل مثل مافعل رفيقه وزيادة عد ذلك قد خص من مال الميرى الذى على يد تحصيله نحو ستين محبوباً واستعد بها باروداً وقيلاً حين سماعه بالشقى وحلق بنواحى الغرب ولما وصل الى بلد يفرن أخرج البارود والثقيل وفرقه على الأهالى قايلاً لهم هذا من أموالكم التى دفعتوها انى مفتخر بذلك .

٧ - الشيخ سالم البخبخى ومقدمه الحاج عيسى :

أول من وقعت مكاتبة الشقى بينهما والى بلدهما ومنهم انتشر الفساد شرقاً وغرباً ولما تحقق الشيخ المذكور مشروع الشقى الى الوطن بعد المكاتبة اليه تغيب على وجه المخادعة فلما تمكن من الوطن قدم من غيبته وصار من أكبر من يرى فساده عند الفرار رافقه ولم يرجع الا لمدة قريبة ومقدمه المذكور لاحاله محاله الا نفيه .

(*) المدفعية .

(**) أي جعله من الرماة بالمدفعية .

٨ - الشيخ على هنزين :

مظهر للفساد مغربى عليه الفساد وأول من توجه مع الشقى حين انهزم وصار يذبذب فى كل بلد ويغرى فى الناس على الفرار معه ولما قدموا الخراصة الى الزرع وجه الشقى لأجل تفسيد عملية التخريص وعدم قبول الناس اليهم .

٩ - الشيخ يوسف بن سالم التاغمى والشيخ عبد الله بوراص (*) :

من القبيل هما من أكبر مجرميها ومجتمع ميعاد الفساد ويعترف عليهما وصارت منهما المذاكرة الى الشقى وهو بمطماطة بعد .

١٠ - خليفة التازمرايتى :

بلدة برأس نتستر (كلمة غير واضحة) ثنية الخماسية وقبل وصول الشقى لما بقا وقعت منه الجسارة على سب القائمقام الصاعد من الثنية والنازل لو وقف ووقوع الاختلال والفساد .

١١ - مسعود أبو هول :

الشقى كان خباز العسكرية وحصل بالقصر وقت المحاصرة وفى بعض الأيام خرج مع أناس من القصر فى غفلة من الرقباء لأجل الاتيان بالماء بقى ونذر البغات فأتوا اليهم وفى ذلك اليوم قتلوا من أهل القصر نفر وجرحوا ثلاثة أنفار .

١٢ - مسعود بو خشيم القديرى :

سايق القائمقام من المفسدين وأفعاله لاتحصى وعلى الخصوص وقوفه مع الشقى وجمله اقامته يوجه فيه بالاجوبة الى الاوطان لأجل الاغراء .

١٣ - على بن خليفة القديرى :

كان فى سلك العسكرية وتسرح ووقع عنه الفساد الكثير وقت اقامة الشقى .

١٤ - أحمد مليموم الغذاولى :

كان داخل فى حزب الشقى وبذلك لم يرجع قبل وصول الاوردى اللاحق بيومين .

١٥ - الشيخ سليمان القبلاوى :

من معتبرين أهالى يفرن ولما غمهم الشقى غومة فى اتيانه صار من المساعدين اليه ولما رجع الشقى المرة الثانية صار منه عدم الاتباع اليه ولم يصغ الى أقواله لجهزه فى عدم اتباعهم لكونه تسمع كلمته فى وطن يفرن وتبين منه الرغبة فى خدمة وسبب لأجل ماصدر منه سابقاً .

(*) بوراص : بوراس .

١٦ - الحاج سالم القبلاوى :

أحد مشايخ يفرن أتى الى أم الجرسان لأجل قضاء مصلحة توجهوا الى ضمان الاردى للقرية المذكورة فيه من أخبرهم أن الحاج سالم المذكور أخذ الأهالى بأنه وقع حبس المشايخ والاعيان وأتوا الفرسان اليه لما وقع منه انذاراً الى الأهالى وهدد منه أقاربه الشيخ سليمان المذكور هذه الوقائع تبين فيه الفساد .

١٧ - الشيخ عبد الله شعير :

كان مستخدم فى العسكرية وسرح ولا قدم الشقى صار له موافق ووقت فراره فر معه ورجع وان اخوه على الى الآن يد فى مع الشقى المذكور .

١٨ - الحاج سعيد بن كريسى :

من سيد روكته مع أخيه يونس وبقايه فى المائيتى صفه فى المال صار شك وليس هو من رجال السلاح .

١٩ - الحاج سليمان بن زايد :

من سبق نفيه فيه واقعة من ساسى التقربتى اجترى عليه وقد وقع حبسه .

كما سبق اعلاه الاثنان والخمسون نفر [1] الفارين صار حبسهم من أوطان قائمقامية الجبل وتوجهوا دفعة الاردى الهمايونى الى والى الايالة أما الستة والعشرون نفر الذين من قضاء يفرن صار بيان اسمائهم وجنحهم جسيمة وخفيفة على التفصيل هذه ومايقتضيه أمركم العالى من التربية اليهم والجزاء يعنى وفق رأيكم الصديد (كذا) والانفار الذين جنحتهم خفيفة نلتمسوا الفضل بترك سبيلهم أو تكون لهم فيه خفيفة وأما الأنفار الذين من ككلة وفساطو لما يقدموا مضبطة من مجالسهم يكون تقديم مضبطة بموجبهم فى بيان جنحهم وفى حين اعلام الكيفية صار تقديم هذه المضبطة مجلس القائمقامية والأمر أمركم أفندى . ٥ شوال ١٢٧٢هـ .

أعضاء مجلس القائمقامية

قائمقام الجبل : قاسم باشا المحمودى

أعضاء مفتى يفرن

٧ أعضاء غير واضحة أخفاقهم .

---

(١) العدد ٢٦ من أهالي يفرن ، ١٨ من أهالي ككلة ، ٨ من أهالي فساطو ، المجموع ٥٢ نفراً تم القبض عليهم .

ملحق الوثائق المختارة عن العملة المتداولة بطرابلس الغرب
من ١٨٣٥ - ١٩١١م



وثيقة رقم (٨٩)

اعلان بشأن صرف العملة بالقروش الطرابلسية بتاريخ ١٨ من جمادى الأولى ١٢٥٢هـ (٣١ أغسطس ١٨٣٦م) (١)

ان بارة الفضة ببارة نحاس

بارة وقرش طرابلسي

١٠٠ قرش طرابلسي متاع يوسف باشا

١٢٠ وريال نجيب باشا متاع قرش وربع (٢)

٢٠٠ والبشليك

٨,٠٠٠ والمحبوب

٨,٠٢٠ والمحبوب المسمى بالخيرية

٨,٠٠٠ والدورو بوطيره

٨,٠٢٠ والدورو أبو مدفع

١٨,٠٠٠ والمجار

١٨,٠٢٠ والبندقى

١,٠٥٠٦٠ والريال التونسى هو السبيلية (*)

وتحته تنبيه من والى الايالة محمد رائف باشا بأن تراعى الاسعار المذكورة أعلاه بشأن السكة المتداولة فى ذلك التاريخ .

سجل المحكمة الشرعية لعام ١٢٥٢هـ ، ٥٣

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف غومة ، وثيقة رقم ٣٦٧ .

(٢) وهو مايؤكد لنا أن نجيب باشا الذى قضى على حكم الأسرة القرمانلية فى شهر مايو ١٨٣٥ قد أصدر عملة خاصة بطرابلس الغرب الشىء الذى أثار عليه غضب استانبول .

(*) كان ولاية طرابلس الغرب تشهد اسواقها تداول العملات الأجنبية مثل : الدوكة : وهى نوع من العملة الذهبية مثل الدوكات البندية وكان يطلق عليها العثمانيون اسم : الفيلورن وكانت البارة جزء من القرش أى القرش يساوى ٤٠ بارة .



وثيقة رقم (٩٠)

العملة الدراجة وصرفها فى طرابلس الغرب
بتاريخ ١٨ من جمادى الأولى ١٢٥٢هـ (١٨٣٦م)[1]

الحمد لله هذه صورة تنبيه على السكة نصها هذا تنبيه وتبيين وتوضيح ليعلم الخاص والعام فى مصارفه السكة مع طرابلس وغير طرابلس فالأول منها :

بارة فضة ببارة نحاس

وثانيها ان قرش طرابلس متاع يوسف باشا صرفه بماية بارة نحاس أو فضة ، وريال نجيب باشا متاع قرش وربع بماية وعشرين بارة ، وصرف البشليك بماتين بارة وصرف المحبوب بثمانية قروش طرابلس . والمحبوب المسمى بالخيرية بثمانية قروش وعشرين بارة ، وصرف الريال التونسى الذى هو السبيلية بقرش ونصف طرابلس وعشر بارات .

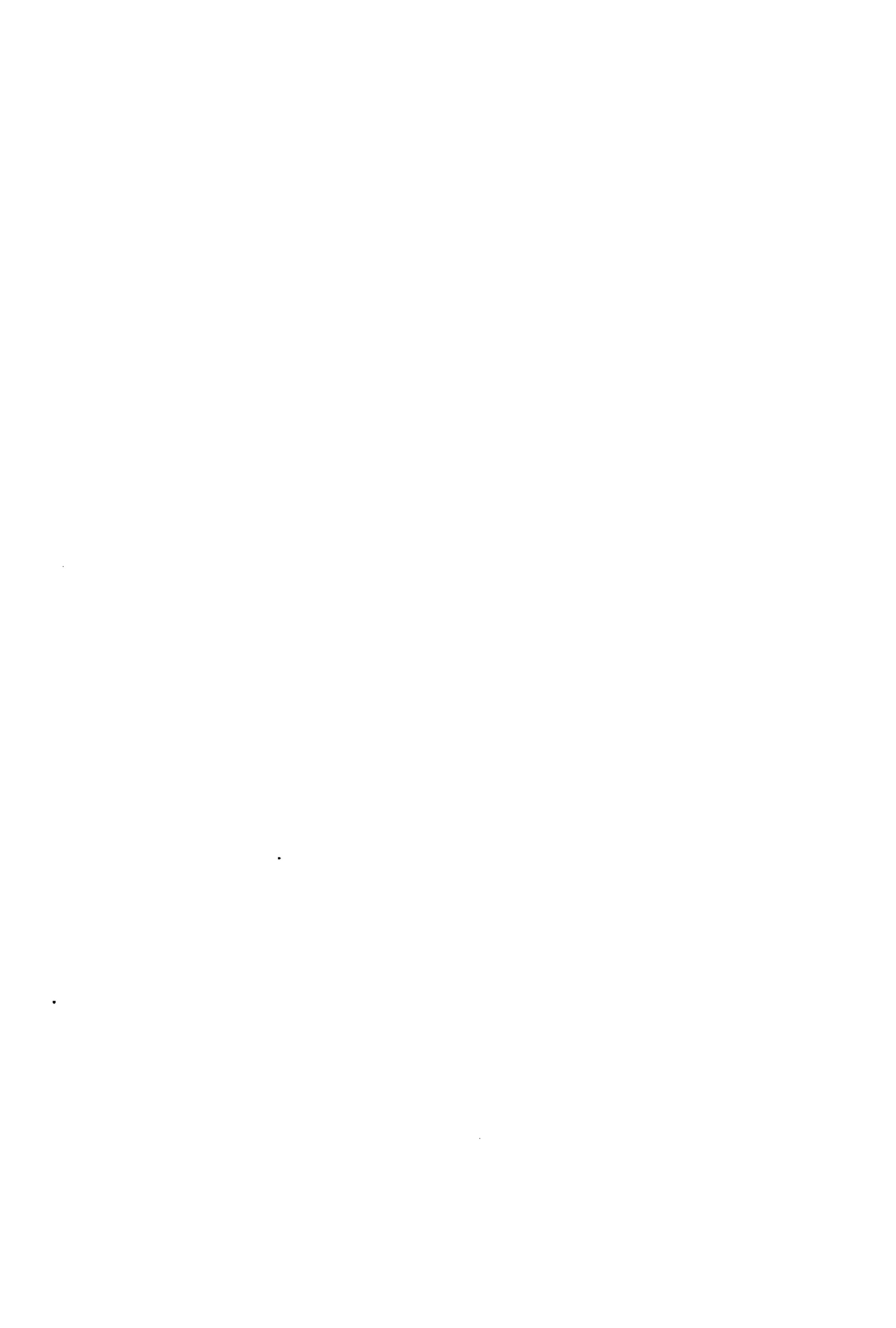
عن هذا الوضع يكون العمل من سائر الناس .

وأسفله مانصه :

الحمد لله من أمير الأمراء وكبير الكبراء الفخام ذو القدر والاحترام عبده السيد محمد رايف باشا دامت معاليه ليعلم الواقف عليه شرايع شعار طرابلس فضيلتو أفندى زيدت فضائله .. ومفاخر الاماثل والاقران شيخ البلاد والقيادة والاحتساب وكافة التجار والاصناف زيد قدرهم بعد السلام التام والتحية والاكرام فلتعلموا أن هذه المعاملة السكة تكون مصرفها على حسب مابينا ورتبناه وسمناه من غير زيادة ولا نقصان فى الأخذ والعطاء والبيع والشراء وواجبنا عليكم وعلى سائر الناس من جميع الاجناس اقبالهما كما ذكر ومن يخالف ماذكرنا وعليه نبهنا ويقع منه فى السكة زيادة أو نقص تناله شديد العقوبة ولا يلوم الا نفسه وحدسه .. وعليه الحذر من خلافة والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب والسلام .

١٨ من جمادى الأولى ١٢٥٢هـ

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف العملة ، منقولة من سجل المحكمة الشرعية بطرابلس من ١٢٥٢ الى ١٢٦٩هـ



وثيقة رقم (٩١)
مرسوم سلطاني بصك عملة جديدة بتاريخ ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) [١]

الدستور المكرم المشير المفخم نظام مدير أمور (كلمة غير واضحة) متمم مهام الأنام بالرأى الصايب ممهد بنيان الدولة والاقبال متمم اركان السعادة والاجلال المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى حالاً طرابلس غرى ايالتى مشيرى وزيرى محمد باشا (كلمة غير واضحة) المسلمين أولى أولات الموحدين معدن الفضل والبقين رافع أعلام الشريعة والدين ووارث علوم الانبياء والمرسلين المختص بمزيد عناية الملك ليعين مولانا قاض ايالة طرابلس غرب زيدت فضايله ومفاخر الفضلا والحكام معادن الفضايل والكلام ساير بلدان ايالة طرابلس غرب قضات ونواب زيد من فضلهم ومفاخر الاماثل والاقران ظابطان ووجوه ومخازينه زيد قدرهم عند وصول توقيع رفيع الهومايون يكون انه من البيان معتقد أن المعاملات وميزانها بين الناس أسس وأساس .. والملة ومبنا القوة باستقرار فيئات النقود فهو من المواد المعتنية ومن مدة لم يكن من أمر رايج النقود وبهذا صار الخلل فى المعاملة من فرايض الحال يلزم الى تنظيم قوى بالاعتناء فى هذا الخصوص يعنى سكك الاجناس العتيقة التى موجود فى أيدى الناس من سكك الدولة العثمانية ومن سكك الدول الأجنبية ولأجل منعها وعدم تداولها فصار الى السكة المنوعة تقدير فيئات وبها تؤخذ الى الضربخانة العامرة وعلى قدر ذلك ماهو من النظام المقرر فى ضربخانتنا العامرة فصار كل أحد يتجاسر بالأخذ والعطاء ويأخذ المعاملة بفات زايدة وبهذه الصورة بحدوث السكة فى معاملة الناس واسعار الفيئات فيصير الغلاء فى جميع الاشياء ولأجل ذلك بالتداول صار موافق استقرار فيئات النقود وأيضاً تصحيح عيار سكة خالصة وضربها وقيمة فياتها واما اجناس السكك المذكورة سبب تزايدها من يوم الى يوم فى الفيئات

---

(١) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، ملف العملة .

فهو فى الاجراء المرعى الواقع بين تجار الافرنج وهو فيئات الكنبيال يعنى بولصة الافرينج وهو فيئات الكنبيال لم تكن على سوم واحد بل دايماً فى الترقى وبهذا يقع الضرر والخسارة وتصيير الناس ملزومة بها ولكن من ذات مراحم سيمات ملوكيتى وبالموهبة الجليلة السبحانية والشين والفخيمة التابعة لنوريتى ومن اقتضاء مراحم سلطنتى ومجرد الأجل التسهيل فى معاملة الناس فصار منع تمتعات فايض السكة العايدة الى خزينتى العامرة ومن الآن صار متروك وقد صار تصحيح عيار سكة والتصويب عند سلطنتى صار تسوية ذلك فى ضربخانتى العامرة ومن كون ذلك الآن فى اليد بعد كم شهر يكون جاهر فى قطع وضرب سكة هنايون ذهب وفضة خالصة العيار صافية . ويكون التمسك فى اسعار السكة المذكورة على طريقة واحدة وكما هو مذكور البوليصة الافرنجية يعطى الى فيئاتها صورة بالمثل من اجراء ولاسباب المتعة ولابد يصير ولأجل مايكون ضرر وخسارة الى الخلق ولا حلل فى التجارة والوقاية فصار تعيين مركانتيه معتبرة من ضربخانتنا العامرة والبوليصة المذكورة يعنى الكنبيال كان فيئاته مايه وخمسة وعشرون قرش اليوم صار ماية وعشرة قروش ويكون على طريقة ومنوال واحد وخلاف ذلك لم يصر فيه زيادة وبهذا صار القرار ومن الآن وصاعد لم يكن ذمج وتمتع الى الضربخانة العامرة فقط السكة الخالصة قطعها وضربها يكون يؤخذ مصاريفها .. لم يؤخذ شىء وكامل ماهو مشروح من بعد وضعه ال محلات الطالبين لذلك ويوجد فى محلاتهم ذهب وفضة فليرسل الى الضرب خانه العامرة بحيث أن يكون يوفى المصاريف ويقطع ذلك سكة خالصة ولكن من كون لازم أن تكون فيئات المعاملة المذكورة على طبق وفيئات البليصة المذكورة وبهذا الوجه حتى السكك القديمة العثمانية وسكك الدول الأجنبية من حيث فيئاتهم تكون مطابقة الى فيئات البليصة المذكورة الآن صار ترتيب وقرار ذلك كما هو آتى الذكر من السكك العتيقة أما سكة عيقة حضرت السلطان أحمد وسلطان محمود والسلطان مصطفى الذهب القديمة سعر الدرهم خمسة وأربعين قرش وعشر بارات ومحبوب عتيق حضرت السلطان محمود الكامل والنصف كل درهم أربعة وأربعين قرش وثلاثين بارة ومحبوب عتيق سلطان مصطفى الكامل والنصف وأيضاً حضرت السلطان حميد المحبوب الكامل والنصف الى تاريخ سبعة كل درهم باثنان واربعين قرش وثلاثين بارة والفنرلى والربعيشه الاسلامبولى والجديد الرومى ذهب هو كل درهم بسبعة وثلاثين قرش وخمسة وعشرين باره وذهب الرومى القديم ثمن كل درهم خمسة وأربعين قرش وخمس بارات وعتيق عدلى الذهب كل درهم بتسعة وثلاثين قرش وخمسة بارات ذهب العدلى الجديد وربعية العدلى المذكور كل درهم بخمسة وثلاثين قرش وعشرة بارات وذهب الخيرية كل درهم باحدى واربعين قرش وخمسة بارات والذهب العصرى كل درهم باثنين وثلاثين قرش وعشرة بارات وذهب بنابورط مصرى كل درهم باحدى وثلاثين قرش وعشرة بارات وأبو الماية

بارة وثمانين بارة وستين بارة الى أبو أربعين بارة كل درهم بقرش وثلاثة عشر بارة والجهادية العتيقة كل درهم بقرشين وسبعة بارات وفلوس مصر كل درهم باثنين وثلاثين بارة وسكت صاحب قران كل درهم بقرشين وستة وثلاثين بارة وأيضاً السكة البيضاء بقرشين واثنى عشر بارة والبندقى كل درهم بسبعة وأربعين قرش والمجار كل درهم بستة وأربعين قرش وعشرة بارات ونابلتون ولو ذهبهم لك درهم باثنان واربعين قرش وعشرين بارة وذهب اسبانيا كل درهم باحدى واربعين قرش والريال أبو مدفع ونصفه كل عدد ريال بلحساب اثنان وعشرون قرش وثلاثة وثلاثين بارة والريال أو طاقه ونصف وكل ريال باحدى وعشرين قرش ستة وثلاثين بارة وريال بوسباطة كل ريال باحدى وعشرين قرش وعشرة بارات وريال موره بثمانية عشر قرش وثمانية وثلاثين بارة وقيدار كل واحد باربعة قروش وعشر بارات وقارابو كل واحد بستة عشر قرش وسبعة وثلاثين بارة وريال قرابون بوطاقة بستة عشر قرش وعشرة بارات ورقم عشرين صوانسيك كل درهم بقرش وتسعة وعشرين بارة ورقم عشرة جارافيك السكة المعتبرة كل درهم بقرش وسبعة عشر بارة وفى التعبير قم ثلاثة سكنها كل درهم بخمسة وثلاثين بارة وسكة صولد وكل درهم بقرش وثمانية وثلاثين بارة وسكت راغوزه وكاور اثنى بستيم كل درهم بقرش وخمسة وعشرين بارة وبهذه الفيئات المامورين من ضرب خانة العامرة وبعد ذلك الذى موجود تعينهم فى يد المبايعجية يوخذ ذلك بمعرفتهم وبالحملة مأمورين الدولة العلية يكون من طرفهم الاهتمام والدقة فى ذلك ويكون ان بموجب ماهو مشروح يلزم المنع ومطلقاً بالنسبة الحرية وارادة المنفعة ولابد من تصحيح عيار السكة وتصير المنفعة فعلى هذه من بابنا لايكون لأحد غرور ولا ضرر ولا حصول وقوع ذلك أولاً قيساً الى هذه التصحيحات والتنبيهات ومن تحصل منه المغايرة الى ذلك ويأخذ اجناس السكك حفية والحيل فتجاسر الأخذ والعطاء فيكون لهم التأديبات اللازمة لهم واجزاؤها والحالة هذه معاملة الناس المتداولة المدوحية الذهب الكامل بعشرين قرشاً والنصف بعشرة قروش وربعه بخمسة قروش وأبو ستة قروش الأبيض وأبو ثلاثة قروش وابو ستين بارة والبشليك على حسب فيئاتهم كما هو مشروح والعشرين بارة والعشر بارات كذلك وفيئاتهم هذه محررة مطابقة الى ظهور السكة الخالصة الجديدة وتكثيرها وانتشارها وبهذا السعر يكون الأخذ والعطاء ولا يكون زيادة ومن يتماسا ويأخذا ويعطى ماهو محرر عند مسكه فى اليد يكون له التأديب والزايد وقبل الآن صدر ايراده سنبه من سلطنتى بمنع ناقص الوزن فى السكة والمقصوص وامنقوب من الذهب يوخذ ولا يعطى وكذلك من يتجاسر فى أخذ واعطاء ذلك عند مسكه فى اليد يحبس ويصير له القلق الزايد والتأديب ولايكون له فوت ولا دقيقة واحدة وبهذه الخصوصات صار دخول القرار وعلى هذا الوجه بالاقتضاء فى الخصوصات المرقومات صار متعلق الى اصابة شهرياً دائم وصار صدور فرمانات بهذه الكيفية الى وكلاء المطلقة الذين فى

دار سعادتي وساير ممالكى المحروسة كذلك مملكة اليهم أوامرى العلية وارسلت اليهم ولكونك أنت المشير المشار إليه بوصول فرمان ملكوتى جليل العنوان بمقتضى عقليتك وبموجب درايتك ويكون اعلان هذه الكيفية واشاعتها فى ايالت طرابلس غرب ومن الآن يكون منع السكك المنوعة المذكورة كلية وكليتا لا يكون يتعامل في ايدى الناس ويكون تبايعاتها الى ضرب خانتى العامرة وفى الوقت يكون تداول السكة المساعة وهى سالف الذكر المدوحية الذهب وابو ستة قروش وثلاثة قروش وستين بارة واربعين بارة وعشرين بارة وعشر بارات كثرة السكة الجديدة ويكون الأخذ والعطاء بهذه الفيئات وكذلك البشليك على خمسة قروش وستين بارة وعشرين بارة وعشر بارات كثرة السكة الجديدة ويكون الأخذ والعطاء بهذه الفيئات وكذلك البشليك على خمسة قروش ولايكون أخذ واعطاء ذلك بفيئات زايدة على ماهو مشروح واما الناقص والمقصوص والمنقوب سيكون يقطع ويؤخذ ولايعطى بالجملة ويكون الاقدام والدقة فى استحصال واستكمال هذه الاسباب والرسايل على الدوام وكما هو محرر اعلاه مجرد يكون تصحيح سكة واستحصال حسن المعاملة ومنقعه لأجل الصنوف البينة فعلى هذه من لم يكن يعرف قدر ذلك ويشكى بالحقيقة مستحق التوبيخ والجزاء فعلى هذه باحضار أهالى الايالة المذكورة يكون لهم الايقاض بما هو محرر من التصحيحات الحسنة ويعطون الخير الى بعضهم بعضاً بذلك ومن يكن بحركة الخلاف بموجب كمال السوال والاستقامة فلا يكونوا مضايرين الى امرى ورضاء ملوكيتى بما هو موضوع ولايكون وقوعه وعلى الدوام يكون حسن الاعتناء والنقاوة وعلى موجب هذه الارادات السنية والتنبيهات العلية من يتجاسر بأخذ أو اعطاء السكة العتيقة المنوعة سراً واعلاناً عند حصوله فى اليد يكون له اجراء التأديبات اللزمات بالمطابقة الى قانون جزاء الاحكام ولايكون فوت ولو دقيقة واحدة بل يكون اجراء ذلك سريعاً واعلاناً والا يكون التكاسل بحال واحد من ذلك وياوزيرى تحتارادتك مأمورين المحلات يكون من طرفهم الاهتمام والدقة فى هذا الخصوص لازم الاعتناء دايماً ومستمراً ولايكون ظهورها فى وقت من الاوقات ويكون ضرف المقدرة فى ذلك وتكون المسارعة فى الافادة والتفهيم الى الجملة من يظهر منه حالات وقوع المخالفة الى ارادتى السنية فتكون لهم التأديبات الشديدة وباحضارهم لأجل التنبيه والتأديب مخصوصاً صار امرار هذا الفرمان وبقد جليل من ديوان همايون ص وصار ارساله الآن عندما يكون معلومك كيفيته وعلى منواله يكون العمل والحركة وبموجب أمر وفرمان ملوكيتى وبمقتضى أيضاً الهمة والقدرة والسعى وأنت يامولانا والقضات والنواب المومى اليهم انتم مضمون أمرى وفرما ملوكيتى عندما يكون معلومكم أنتم أيضاً لاتحاد يكون الاجراء على موجبه وخلاف رضا ومغاير تنبيهات ملوكيتى لايكون وضع حاله وتجنبوا من وقوعها غاية التجنب من هذا صدر فرمانى غالى الشأن عند وصول ماهو مشروح بموجبه صدر هذا الفرمان واجب الاتباع والانتشال بضمون اطاعة

مقرون يكون العمل والحركة منكم وهكذا يكون اعتماد علامتى الشريفة تحرير فى أواخر شهر جماد الأخير سنة تسعة وخمسين ومايتين وألف (١٢٥٩هـ) .

ومن خلف هذه الورقة الكبيرة التى تحتوى المرسوم السلطانى المهلهلة توجد اختام لمصطفى مدير جنزور ومحمد بن رمضان الجعيد نائبها وأحمد باى مدير الزاوية ومحمد بن على برن كريمة نائبها وتوقيع قاسم بك المحمودى وتحت الأولى حتمى اسماعيل مدير يفرن وعمرو بن يوسف الشماخى نائبها وتحت الثانية ختمى موسى باى مدير غريان وأحمد بن سالم كشلاف الأصبحى الغريانى نائبها الذى يقول هذا أنه قرأها على أعيان البلدان غريان والاصابعة والروابط وككلة والناظر القمودى وكلهم أى الأربع مديرين يقولون انهم قرأوه على كافة المشايخ واحتفظوا أو نقلوا نسخة منه للحفظ .



وثيقة رقم (٩٢)

أمر من الوالى بطرابلس بخصوص العملة

الى الزاوية	الى غريان	الى باشا آغا	الى جنزور	الى العزيزية	الى تاجوراء
٧٧٢	٧٧٣	٧٧٥	٧٧٦	٧٧٧	٧٧٨

١٢ من شوال ١٢٩٢ - تشرين الأول ١٢٩١
١٢ من نوفمبر ١٨٧٥م

تضمنت مضبطة من مجلس الدائرة البلدية فى أن الاربعين بارة من السكة النحاسية حيثما انه متداول بلواء بنغازى وولاية كريت بثلاثين بارة صار بعض التجار كلما ذهبوا بالامتعة والاشياء من هذا الطرف يبيعونها بالمحلين المذكورين بالسكة النحاسية ويأتون بها الى هذا الطرف بحراً وبعضهم يحول تلك السكة النحاسية بالسكة الخالصة صرفاً ويحصل له بهذين الوجهين ربح خمسة وعشرون فى المائة وبهذا كثرت السكة النخاسية بنفس طرابلس فى هذه الأيم وترقت فئات المسكوكات الخالصة [1] عن رائجها وأنه على ما استخبر تحقق ان السكة النحاسية آتية بحراً وهذا الحال يستلزم معذورية العموم ويودى الى توقف الأخذ والعطاء وتزايد فئات الارزاق فلزم ربط الأمر تحت صورة حسنة وتأمين معاملات الاهالى والتجار وفى الحقيقة أن هذا الأمر مما يضر العموم ولايسوغ دوامه فتأكد لزوم الاهتمام باستحصال أسباب دفعه بصورة عادلة سالمة فصارت الحوالة الى محكمة التجار لأجل المذاكرة مع من يلزم واتخاذ التدابير الحسنة القاطعة لهذا الأمر الغير مرض وتأمين المعاملات الحالية والاستقبالية والتعريف عن النتيجة بمضبطة فوردت ممهورة من هيئة المحكمة وممضية من التجار المعتبرة مآلها أن الأسباب والوسائل التى تكون كافلة لتأمين هذا المطلب هى أن تكون الليرة العثمانية بمائة وتسعة قروش والانكليزية بمائة وعشرين والفرنساوية بستة وتسعين والريال المجيدى الفضة باحدى وعشرين ونصف والريال أبى مدفع بخمسة وعشرين والريال أبى طيرة بأربعة وعشرين ونصف

(١) المسكوكات الفضية .

والريال أبى مـهـراز باربعة وعشـرين والسينكو بثلاثة وعشـرين ونصف كل ذلك قروش ونهـاية النهاية خمسة قروش من النحاس تكون فى كل مائة قرش تدفع أو تقبض ومنع ادخال السكة النحاسية من الخارج منعاً قوياً وعند ورودها تصير اعادتها .

ولدى الملاحظة فى مقتضيات الحال بمجلس ادارة الولاية تبين أن دوام هذا الحال ينتج مضرة وعذراً للعموم لأنه عل موجب القاعدة المحلية لاتقبل صناديق المال الا المتاليك وفى كل مائة قرش خمسة قروش من النحاس وفى ويركو الأهالى [1] ونظارة الرسومات لاتقبل الا السكة الخالصة والمتاليك وكذلك بد الاحالات والاشارة ومن هذا الوجه صارت الأهالى والتبعة مغدورة واذا صار تداول سكة النحاس خمسة فى المائة وصار اخراج المتاليك من صندوق الرسومات وصندوق المال وصرفها بالريال والسكة الخالصة على الفئة الميرية وصارت المتاليك متداولة فى الأخذ والعطاء بالفئات الجارية تحصل التأمينات المطلوبة والوقاية الكاملة من اختلال معاملة التجارة وهذا يتوقف على أن يصرف المتاليك للأهالى بالفئات للأهالى بالفئات الميرية فوجد صراف باشى اليهودى حمريطى آغا مناسباً تعيينه لما ذكر وان يمكث بدكان مناسب ويسلم له بدل السكة الخالصة والريالات التى يأتى بها متالك من الصندوقين المذكورين وايفاء التشويقات والترغيبات اللازمة لبعض التجار بأن يخرجوا المتاليك التى عندهم لأجل تصريفها للأهالى بالمسكوكات الخالصة على الفئات الميرية طلبها لتسهيل وتسريح معاملات الأهالى ويكونوا قد أدوا خدمة نافعة للعموم مع لزوم المحافظة على هذا القرار والاحتراز من حركة تخالفه واذا وجد أحد من بياعى اللحم وسائر الارزاق والتى هى من الضروريات بفئة زائدة من فيئاتها الأصلية أو تعدى أصول الخمسة فى المائة وتحقق وشوهد أحد أتى بسكة نحاسية بحراً أو براً تمنعه فى الحال المأمورون من الادخال وينبهوا عليه بأن يرجعه من حيث أتى به واذا وقع تسامح فى هذا الأمر فلا فوت من اجراء المعاملة القانونية فى حق المتسامح حيما كان هذا الحال مخلاً لمنفعة العموم وبهذا صار الاجراء والتحريف الى عموم الولاية والقضاءات والنواحى ونظارة الرسومات والضابطة والباش أغاوية ورياستى البلدية والليمان [2] وقناصل الدول الفخيمة المتحابة فاجراء الايجاب المقتضى حكم القرار المشروح وانتبهوا وتيقظوا من جهة دخول النحاس ولأقل ذلك حرر .

---

(١) الويركو – الضريبة المتعلقة بالانتاج الزراعى والحيوانى .

(٢) الليمان : الميناء .

ملحق باسماء الولاة الذين عاصروا ثورة الشيخ غومة

وثيقة رقم (٩٣)

اسماء الولاة الذين عاصروا ثورة الشيخ غومة المحمودى بإيالة طرابلس الغرب من ١٨٣٥ م الى ١٨٥٨م

١ - محمد مصطفى نجيب باشا	١٨٣٥ - ١٨٣٥م
٢ - محمد رائف باشا	١٨٣٥ - ١٨٣٦م
٣ - محمد طاهر باشا	١٨٣٦ - ١٨٣٧م
٤ - حسن باشا	١٨٣٧ - ١٨٣٨م
٥ - على عشقر باشا	١٨٣٨ - ١٨٤٢م
٦ - محمد أمين باشا	١٨٤٢ - ١٨٤٧م
٧ - محمد راغب باشا	١٨٤٧ - ١٨٤٨م
٨ - أحمد عزت باشا	١٨٤٨ - ١٨٥٢م
٩ - مصطفى نورى باشا	١٨٥٢ - ١٨٥٥م
١٠ - عثمان مظهر باشا	١٨٥٥ - ١٨٥٨م

ملخص الرسالة (*)

ان ثورة الشيخ غومة المحمودى ، من أبرز الثورات التى شهدتها إيالة طرابلس الغرب أبان الحكم العثمانى لها من عام ١٥٥١ الى عام ١٩١١م ، فقد كانت ثورة شعبية ، بمعنى أنها حركت قطاعاً سكانياً كبيراً ، وأمتد تاثيرها عبر منطقة جغرافية واسعة ، ضمت الجبل الغربى والمنطقة الساحلية الغربية من الإيالة ، فشكلت بذلك خطورة كبيرة على الوجود العثمانى فى البلاد ، وألحقت بجنوده الهزائم فى عدة مواقع ، طيلة ربع قرن من الزمان ، وسببت له الأزمات السياسية ، التى أدت الى سقوط الولاه ، وتغيير القيادات العسكرية ، وكانت بذلك موضع اهتمام السلطان العثمانى والباب العالى بصورة شخصية .

وان مايدور حول هذه الثورة من تساؤلات تتعلق بكيفية قيامها ومسبباتها وزعامتها ونتائجها وما الى ذلك ، استرعت انتباه الباحث وأصبحت موضع اهتمامه الخاص منذ سنوات ، فاتخذها موضعاً لدراسته ، آملاً من خلال ذلك أبراز جانب من النضال الشعبى الذى قام به شعب بلاده على مدى تاريخه الطويل ، فكان مثلاً رائعاً فى التضحية والفداء من أجل استرجاع حقه والاحتفاظ بكرامته .

وقد بدأ الباحث بإجراء مسح أولى للمتوفر من المصادر والمراجع ، فوجد أن المادة المؤلفة المكتوبة من القلة بحيث لاتكاد تذكر ، وأنها تناولت الموضوع تناولا أدبياً فى شكل قصص شعبى أو مسرحى وبأسلوب بعيد عن المنهجية التاريخية الأكاديمية وهو ما زاد فى اهتمام الباحث بدراسة الموضوع من خلال الوثائق الموجودة بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس وأرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركى بأستانبول .

---

(١) ملخص رسالة الماجستير التى تمت مناقشتها فى يوم ٢٩ من شهر سبتمبر سنة ١٩٨١ بمدرج مالك بكلية التربية بجامعة الفاتح – طرابلس – ليبيا . وتم نشر هذا الملخص فى المجلة التاريخية المغربية الصادرة بتونس.

أولاً : ان الثورة لم تكن مجرد طموح شخصى بل كانت انعاكساً لتحولات سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية ووطنية .

ثانياً : ان مقتل الشيخ غومة كان بوادى أوال بمحل يقال له الدكور قرب القطار على بعد ستين كيلو متراً من الجنوب الغربى من درج فى يوم الخميس العاشر من شعبان ١٢٧٤هـ الموافق ٢٦ مارس ١٨٥٨م فى عهد الوالى عثمان باشا وليس كما جاء فى كتابات المؤرخين السابقين الذين قالوا بأنه قتل فى ١٤ رجب ١٢٧٤هـ بوادى وان فى عهد الوالى أحمد عزت باشا .

ثالثاً : أسهمت الثورة فى خلق وتنمية الشعور الوطنى بما قامته من تضحيات وما تناقلته عنها الأجيال من قصص وبطولات وأمثال وأشعار .

رابعاً : لفتت الثورة الانتباه الى اعاة تقييم دور الاتراك العثمانيين فى التاريخ الوطنى والتاريخ القومى بوجه عام من خلال المصادمات والمذابح وحرب الابادة ضد المواطنين .

خامساً : لفتت الثورة نظر المسئولين الأتراك العثمانيين فى الأستانة الى أهمية طرابلس الغرب وضرورة المحافظة عليها من خلال القيام باصلاحات عمرانية .

سادساً : لم يكن الشيخ غومة عميلاً لفرنسا كما كان يعتقد البعض خطأ ولكنه كان كأى ثائر انتهز فرصة عرض مساعدتها له كى يضمن تأييدها – باعتبارها دولة كبرى – لثورته .

سابعاً : بالرغم من تجاوزها الطموح الشخصى إلا أنها لم تكن الثورة الناضجة ، فقيادتها لم ترق كليا بحكم بساطتها وعقوبتها الى مستوى القيادة الوطنية .

وزار الباحث من أجل ذلك الجبل الغربى للوقوف على قراه ومدنه التى شهدت رحى المعارك ووصل الى وادى أوال حيث تعرف على مكان مشيد وقبر الشيخ غومة اللذين كانا مجهولين لدى معظم الناس من قبل .

واقتصر الباحث فى دراسته هذه على ثورة الشيخ غومة بإيالة طرابلس الغرب ، ولم يتعرض الى علاقاته مع البلاد العربية والأجنبية ولا عن نشاطه فى تونس والجزائر إلا بالقدر الذى له علاقة مباشرة بالموضوع لأن مثل هذه الموضوعات فى أهميتها وتشعباتها ومضعفاتها ، يصلح كل منها أن يكون موضوعاً لدراسة مستقلة لاتقل أهمية ولا تنقص فائدة عن هذه الدراسة .

وتعرف الباحث من خلال دراسته على قبائل المحاميد وانتساب الشيخ غومة اليهم ، والأسباب المباشرة وغير المباشرة التى دفعت بالشيخ غومة وغيره من المواطنين الى اعلان الثورة .

ودرس الثورة بالتفصيل فتتبع مرحلتها الأولى مابين عام ١٨٣٥م الى عام ١٨٤٢م حيث المعارك التى كانت قد دارت بغريان ووادى الهيرة وغيرها من المناطق الأخرى .

ثم تعرف على طبيعة الأحداث التى أدت الى قبول الهدنة وقيام المفاوضات التى سبقت نفى الشيخ غومة الى مدينة طرابزون عام ١٨٤٢م .

وأبدى اهتماماً خاصاً بسير الأمور فى غياب الشيخ غومة وأعوانه بالمنفى من خلال الفترة ١٨٤٢م الى ١٨٥٤م .

كما تناول مرحلة عودة الشيخ غومة خلسة من منفاه الى طرابلس الغرب عام ١٨٥٤م واشعال الثورة من جديد .

وأولى اهتماماً بالأحداث والنكسات التى انتهت بمصرع الشيخ غومة فى وادى أوال فى ١٠ شعبان ١٢٧٤هـ الموافق ٢٦ مارس ١٨٥٨م ، وانتهاء بثورته .

ويمكن تلخيص أهم النتائج التى توصل اليها الباحث من دراسته لثورة الشيخ غومة المحمودى فى النقاط التالية :

أولا – أن الثورة لم تكن مجرد طموح شخصى بل كانت انعكاسا لتحولات سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية ووطنية .

ثانيــا – ان مقتل الشيخ غومة كان بوادى أوال بمحل يقال له الدكور قرب القطار على بعد ستين كيلو مترا من الجنوب الغربى من درج فى يوم الخمسي العاشر من شعبان ١٢٧٤ هـ الموافق ٢٦ مارس ١٨٥٨ فى عهد الوالى عثمان باشا وليس كما جاء فى كتابات المؤرخين السابقين الذين قالوا بأنه قتل فى ١٤ رجب ١٢٧٤ هـ بوادى وان فى عهد الوالى أحمد عزت باشا .

ثالثــا – أسهمت الثورة فى خلق وتنمية الشعور الوطنى بما قدمته م تضحيات وما تناقلته عنها الأجيال من قصص وبطولات وأمثال وأشعار .

رابعــا – لفتت الثورة الانتباه إلى اعادة تقييم دور الاتراك العثمانيين فى التاريخ الوطنى والتاريخ القومى بوجه عام من خلال المصادمات والمذابح وحرب الابادة ضد المواطنين .

خامسا – لفتت الثورة نظر المسئولين الأتراك العثمانيين فى الاستانه إلى أهمية طرابلس الغرب وضرورة المحافظة عليها من خلال القيام باصلاحات عمرانية .

سادسا – لم يكن الشيخ غومة عميلا لفرنسا أو بريطانيا كما كان يعتقد البعض خطأً ولكنه كان أى ثائر انتهز فرصة عرضهما لمساعدته له كى يضمض تأييدهما – لثورته .

سابعــا – بالرغم من تجاوزها الطموح الشخصى الا أنها لم تكن الثورة الناضجة، فقيادتها لم ترق كليا إلى مستوى القيادة الوطنية الراقية .

الجــزء الثاني

الملاحــــق



الملاحق

ثالثاً : ملحق الوثائق المختارة المتعلقة بالفصل الثالث

رابعاً : ملحق الوثائق المختارة المتعلقة بالفصل الرابع

سادساً : ملحق الوثائق المختارة المتعلقة بالفصل السادس

سابعاً : ملحق الوثائق المختارة المتعلقة بالفصل السابع

ثامناً : ملحق الوثائق المختارة عن العملة المتداولة بطرابلس الغرب من ١٨٣٥ - ١٩١١م

نبذة تاريخية موجزة عن حياة المؤلف

د / محمد امحمد الطوير

مع قائمة بأهم الكتب ، والبحوث ، والدراسات التى ألفها والمؤتمرات العلمية التى اشترك فيها



أولاً : نبذة مختصرة عن حياة المؤلف

الاسم بالكامل : محمد امحمد محمد الطوير

تاريخ الميلاد : ١٩٤٤ م بالزاوية – ليبيا

العنوان الدائم : الزاوية ص . ب رقم ١٥٩٢٢ ليبيا

هاتف المنزل : ٠٢٣/٢٠٦٥٩ الزاوية

سنوات الدراسة :

١ . انهى الباحث مرحلة دراسته الابتدائية بمدرسة الزاوية للبنين سنة ١٩٥٨ م .

٢ . تحصل الباحث على الشهادة اجازة التدريس العامة فى سنة ١٩٦٢ م من معهد طرابلس للمعلمين والذى كان يعرف بمعهد السيد المهدى للمعلمين.

٣ . فى سنة ١٩٦٣ م تحصل الباحث على شهادة اتمام الدراسة الاعدادية من مدرسة مصراتة المسائية.

٤ . وفى سنة ١٩٦٣ م نال الباحث شهادة اجازة التدريس الخاصة (شعبة اللغة العربية والدراسات الاسلامية) من مدرسة الزاوية الثانوية ، وقد ساعدت هذه الشهادة الباحث على الانتقال من التدريس بالمرحلة الابتدائية الى التدريس بالمرحلة الاعدادية بمحافظة الزاوية .

٥ . تحصل الباحث فى سنة ١٩٧٣ م على الشهادة الثانوية العامة القسم الادبى من مدرسة الزاوية الثانوية المسائية.

٦ . وفى سنة ١٩٧٦ م تحصل الباحث على شهادة الليسانس من قسم التاريخ والجغرافيا من كلية التربية بجامعة الفاتح بتقدير عام جيد جداً ، كما تحصل على شهادة التفوق من الجامعة مع جائزة شرفية وذلك فى احتفال رسمى كبير بالمناسبة .

٧ . وعقب حصول الباحث على شهادة التفوق ، والليسانس تم اختياره ليكون معيداً فى قسم التاريخ والجغرافيا بداية من شهر مارس سنة ١٩٧٧ م .

٨ . وفى سنة ١٩٧٩ م دخل الباحث الدراسات العليا فتحصل على درجة الدبلوم ، وهى شهادة ضرورية تمهيداً للحصول عل درجة الماجستير ، وكانت شهادة الدبلوم قد تحصل عليها الباحث بتقدير جيد جداً .

٩ . عقب حصول الباحث على الدبلوم المذكور قام بتسجيل بحثه المتعلق بدرجة الماجستير فى قسم التاريخ بكلية التربية بجامعة الفاتح بطرابلس – ليبيا وهو تحت عنوان : ثورة الشيخ غومة المحمودى فى إيالة طرابلس الغرب (١٨٣٥ – ١٨٥٨ م) حيث تمكن الباحث من الحصول على درجة الماجستير بتاريخ ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٨١ م ، وكانت أول شهادة ماجستير تمنح داخل الجامعات الليبية فى مجال التاريخ ، وكانت فى شكل مجلدين تم طبعهما فى سنة ١٩٨٨ م من طرف مركز دراسات جهاد الليبيين .

١٠ . تحصل الباحث على شهادة الدكتوراة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى بتاريخ ١١ / ٢ / ١٩٩٣ من جامعة بودابست – قسم الدراسات السامية والعربية . وكانت الأطروحة تحت عنوان : ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثمانى فى ليبيا ١٨٣١ – ١٨٤٢ م.

الخبرات العلمية :

عمل الباحث مدرساً بالمراحل التعليمية المختلفة منذ بداية تخرجه من معهد

المعلمين فى سنة ١٩٦٢ م ، تم انتقل للعمل بجامعة الفاتح عقب اختياره معيداً بقسم التاريخ بكلية التربية فى شهر مارس سنة ١٩٧٧ م . وأخيراً أصبح الباحث عضواً لهيئة التدريس بالقسم المذكور بداية من ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٨١ م وهو الآن بدرجة استاذ مساعد بقسم التاريخ بجامعة الفاتح بطرابلس ومحاضراً متعاوناً بقسم التاريخ بجامعة السابع من ابريل بالزاوية التى أسس بها قسم التاريخ منذ شهر مارس ١٩٨٨ م وظل رئيساً له حتى شهر سبتمبر سنة ١٩٩٠ م .

ثانياً : الكتب والبحوث المنشورة ، والمؤتمرات :

أ - الكتب :

١ . محمد امحمد الطوير ، عبد الله الشريف ، دراسات فى تاريخ المكتبات والمخطوطات الليبية ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس - ليبيا ، ١٩٨٧ م .

٢ . محمد امحمد الطوير ، مقاومة الشيخ غومة المحمودى للحكم العثمانى فى إيالة طرابلس الغرب (١٨٣٥ - ١٩٥٨ م) . منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين - طرابلس - ليبيا ١٩٨٨ م .

٣ . محمد امحمد الطوير ، من معارك الزاوية (١٩١٧ - ١٩٢٢ م) مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الايطالى ، طرابلس - ليبيا ، ١٩٨٨ م .

٤ . محمد امحمد الطوير وأخرون ، بحوث ودراسات فى التاريخ الليبى ، ج ١ و ج ٢ ، مركز راسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالى ، طرابلس - ليبيا ، ١٩٨٤ م .

٥ . محمد امحمد الطوير ، تاريخ الزراعة فى ليبيا اثناء الحكم العثمانى ، دار الجماهيرية ، طرابلس - ليبيا ، ١٩٩١ م .

٦ . محمد امحمد الطوير ، الشيخ محمد فرحات أحد قادة حركة الجهاد الليبى ضد الغزاة الايطاليين (١٩١١ - ١٩٢٥ م) الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس - ليبيا ، ١٩٩٣ م .

٧ . محمد امحمد الطوير ، موسوعة رواية جهاد الليبيين الجزء ٢٢ ، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الايطالى ، طرابلس – ليبيا .

٨ . محمد امحمد الطوير ، على ضوء الشائبى ، العثمانيون والوطن العربى حتى الحرب العالمية الأولى ، منشورات اللجنة الشعبية العامة للتعليم ، ١٩٩١ م .

٩ . محمد امحمد الطوير ، على ضوء الشائبى ، حركات التحرر فى الوطن العربى ، منشورات اللجنة الشعبية للتعليم ، ١٩٩١ م .

١٠ . محمد امحمد الطوير وآخرون ، دراسات فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، مشورات اللجنة الشعبية للتعليم . (تحت الطبع)

١١ . محمد امحمد الطوير ، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثمانى فى ليبيا (١٨٣١ – ١٩٤٢ م) دار الجماهيرية للنشر، طرابلس الجماهيرية (تحت الطبع)

١٢ . محمد امحمد الطوير ، الاستعمار الايطالى وقضية المنفيين الليبيين من بلدية الزاوية الى ايطاليا (١٩١١ – ١٩٤٣ م) ، مطابع الثورة العربية ، طرابلس – ليبيا (تحت الطبع) .

١٣ . محمد امحمد الطوير ، التطور التاريخى لواحة أوزو ، مركز شؤون الصحراء ، طرابلس – ليبيا (تحت الطبع) .

١٤ . محمد امحمد الطوير وآخرون ، نماذج من تاريخ أوروبا الحديث ، اللجنة الشعبية العامة للتعليم ، ١٩٩١ م .

ب – البحوث والدراسات المنشورة :

١ . محمد امحمد الطوير « **عوامل ظهور الزعامة فى حركة الجهاد الليبى ، ايجابياتها وسلبياتها (١٩١١ – ١٩٣١ م)** » ، مجلة الشهيد العدد الثالث، ١٩٨٢ ، مركز دراسة جهاد الليبيين ، طرابلس – ليبيا ، ص ٦٥ – ٧٦ .

٢ . محمد امحمد الطوير « **ملامح من الحياة الاجتماعية فى ليبيا خلال الاحتلال الايطالى** » ، مجلة الشهيد ، العدد الرابع ، ١٩٨٣ م ، ص ١٦٦ – ١٥٩ .

٣ . محمد امحمد الطوير « **اهمية وثائق وزارة الخارجية الفرنسية فى دراسة حركة الجهاد الليبى** » ، مجلة الشهيد ، العدد الخامس ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٤٣ - ٢٤٩ .

٤ . محمد امحمد الطوير « **مذبحة جودائم من قبل الايطاليين سنة ١٩٧١ م** » مجلة الشهيد ، العدد السابع ، ١٩٨٧ م ، ص ٢١١ - ٢٢٠ .

٥ . محمد امحمد الطوير « **عزيز على المصرى ودوره فى مقاومة الغزو الايطالى عن ليبيا** » مجلة الشهيد ، العدد التاسع ، ١٩٩٠ م .

٦ . محمد امحمد الطوير « **من تاريخ المكتبات فى ليبيا : مكتبة مصطفى خوجة** » مجلة الفصول الأربعة ، طرابلس - ليبيا ، العدد ٢٢ ، ١٩٨٣ م ، ص ٣٢ - ٤٣ .

٧ . محمد امحمد الطوير « **من تاريخ القضاء فى ليبيا : قضية اسماعيل بن محمد المحمودى الذى فقد فيها جميع املاكه مع حريته** » مجلة الفصول الأربعة ، العدد ٤٦ ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٠١ - ٢٢٢ .

٨ . محمد امحمد الطوير « **اثر القيادة فى استمرارية حركة الجهاد** » مجلة الفصول الأربعة ١٩٨٧ م ، العدد ٣٦ - ٣٧ ، ص ٩٨ - ١٠٧ .

٩ . محمد امحمد الطوير « **معركة طبرق** » مجلة الفصول الأربعة ، ١٩٩٠ م ، العدد ٤٠ ، ص ٥٠ - ٦٠ .

١٠ . محمد امحمد الطوير « **الانتفاضات الوطنية ضد الحكومة العثمانية فى عهد الوالى محمد أمين باشا (١٨٤٢ - ١٨٤٧ م)** » مجلة البحوث التاريخية ، مركز دراسة جهاد الليبيين ، طرابلس - ليبيا ، العدد الأول لسنة ١٩٨٥ م ، السنة الرابعة ، ص ١٦٢ - ١٩٧ .

١١ . محمد امحمد الطوير « **خمس وثائق من الارشيف الفرنسى حول تاريخ حركة الجهاد فى ليبيا** » مجلة المخطوطات والوثائق التاريخية ، مركز دراسة جهاد الليبيين ، العدد الأول ، ١٩٨٥ ، ص ٧١ - ٩٢ .

١٢ . محمد امحمد الطوير « **زعماء الانتفاضة التى أطاحت بحكم الوالى يوسف باشا القرمانلى سنة ١٩٣٢ م** » ، مجلة المخطوطات والوثائق التاريخية ، العدد الثانى ، ١٩٨٧ م ، ص ١٦٩ – ١٧٩ .

١٣ . محمد امحمد الطوير « **تقرير رسمى ايطالى يكشف عن طبيعة التعليم فى ولاية طرابلس الغرب قبيل الغزو الايطالى وحتى سنة ١٩١٦ م** » مجلة المخطوطات والوثائق التاريخية ، العدد الثالث ، ١٩٨٨ م ، ص ١٦٣ – ١٧٤ .

١٤ . محمد امحمد الطوير « **مقاومة الليبيين للاستعمار الايطالى** » المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية ، العدد ٧٢ – ٧٣ ، سنة ١٩٨٣ م ، ص ٣١ – ٥٢ .

١٥ . محمد امحمد الطوير « **الزراعة فى ولاية طرابلس الغرب ١٨٣٥ – ١٩١١ م** » المجلة التاريخية المغربية ، العدد ٣٩ – ٤٠ ، ١٩٨٥ م ، ص ٥١٥ – ٥٥٦ .

١٦ . محمد امحمد الطوير « **الثورات فى ولاية طرابلس الغرب ضد بنى عثمان** » المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، ١٩٨٨ م ، العدد ٤٦ – ٤٧ .

١٧ . محمد امحمد الطوير « **مكتبة أحمد باشا القرمانلى فى ليبيا** » مجلة الناشر العربى ، العدد الخامس ، ١٩٨٥ م ، ص ١٤٧ – ١٥٨ .

١٨ . محمد امحمد الطوير « **اضواء على العلاقة التاريخية بين تونس وليبيا** » مجلة الناشر العربى ، العدد الرابع عشر ، ١٩٨٩ م ، ص ١١٨ – ١٢٠ .

١٩ . محمد امحمد الطوير « **المصطلحات التاريخية وعلاقتها بالعمليات التعليمية** » مجلة الناشر العربى ، العدد السابع عشر ، ١٩٩٠ م ، ص ٩٣ – ٩٥ .

٢٠ . محمد امحمد الطوير « **الحركات الاستقلالية ضد الحكم العثمانى فى ليبيا : حركة الشيخ غومة المحمودى** » مجلة الأخاء – طرابلس – ليبيا ، السنة الأولى ، ١٩٨٣ م ، ص ١١٢ – ١١٨ .

٢١ . محمد امحمد الطوير « **كمال أتاتورك ودوره فى الحرب الليبية الايطالية (١٩١١ – ١٩٢١ م)** » مجلة الاخاء ، طرابلس – ليبيا ، ١٩٨٣ م،

العدد الخامس ، ص ٤٦ – ٥٤ .

٢٢ . محمد امحمد الطوير « **مصادر التموين فى حركة الجهاد الليبى** » مجلة الأخاء ، ١٩٨٣ م ، ص ٩٠ – ١٠٠ .

٢٣ . محمد امحمد الطوير « **نظرات فى صحة المجتمع الليبى بين الماضى والحاضر** » مجلة الاخاء ، ١٩٨٤ م ، العدد الثامن ، ص ٢٧ – ٤٧ .

٢٤ . محمد امحمد الطوير « **صور من الجهاد الليبى ضد الاستعمار العالمى فى العصر الحديث** » مجلة الاخاء ، ١٩٨٤ م ، العدد التاسع ، ص ٥٢ – ٥٩ .

٢٥ . محمد امحمد الطوير « **صور من الحياة الاجتماعية فى ليبيا اثناء الحكم العثمانى** » مجلة الأخاء ، ١٩٨٧ م ، العدد الرابع عشر ، ص ٧٢ – ٧٧ .

٢٦ . محمد امحمد الطوير « **اعلام الجهاد الليبى : المجاهد خالد القرقنى** » مجلة الاخاء ، ١٩٨٧ م ، العدد الخامس عشر ، ص ٧٦ – ٩٦ .

٢٧ . محمد امحمد الطوير « **الشيخ الطاهر أحمد الزاوى من اعلام الجهاد الليبى** » مجلة الاخاء ، ١٩٨٨ م ، العدد السادس عشر ، ص ٤٨ – ٦٣ .

٢٨ . محمد امحمد الطوير « **المجاهد ابراهيم رمضان السويحلى أصغر قادة حركة الجهاد** » مجلة الاخاء ، ١٩٨٩ م ، العدد الثامن عشر ، ص ٥٢ – ٦٥ .

٢٩ . محمد امحمد الطوير « **المجاهد عبد العاطى الجرم من اعلام الجهاد الليبى** » مجلة الاخاء ، 1991 م ، ص ٤٠ – ٥٥ .

٣٠ . محمد امحمد الطوير « **من تاريخ الثروة المعدنية فى ليبيا : النفط** » مجلة المشعل ، طرابلس – ليبيا ، ١٩٨٥ م ، العدد رقم ٥١ ، ص ٢٦ – ٢٧ .

٣١ . محمد امحمد الطوير « **الكبريت** » مجلة المشعل ، ١٩٨٥ م ، العدد ٥٣ ، ص ٣٨ – ٣٩ .

٣٢ . محمد امحمد الطوير « **الحديد** » مجلة المشعل ، ١٩٨٧ م ، العدد ٥٨ ، ص ٣١ – ٣٢ .

٣٣ . محمد امحمد الطوير « **النطرون** » مجلة المشعل ، ١٩٨٩ م ، العدد ٦٥ ، ص ٨٢ – ٨٩ .

٣٤ . محمد امحمد الطوير « **اكتشاف النفط** » مجلة المشعل ، العدد رقم ٧٠ ، سنة ١٩٩١ م ، ص ٣٢ – ٣٣ .

٣٥ . محمد امحمد الطوير « **من جهادنا الوطنى : مقاومة الليبيين للغزو الايطالى من سنة ١٩٢٢ م الى سنة ١٩٣١ م** » مجلة الشعب المسلح ، طرابلس– ليبيا ، اكتوبر سنة ١٩٨٤ م ، العدد رقم ٦٥ ، ص ٢٣ – ٢٦ . وقد تم نشر هذا البحث على حلقات لمدة سنة كاملة أى من العدد ٦٥ الى العدد ٧٧ الصادر فى شهر أكتوبر ١٩٨٥ م .

٣٦ . محمد امحمد الطوير « **معركة عين زارة فى ٤ ديسمبر ١٩١١ م ضد الايطاليين** » مجلة الشعب المسلح ، ١٩٨٦ م ، العدد رقم ٧٩ ، ص ٤٦ – ٥٠ .

٣٧ . محمد امحمد الطوير « **معركة قصر أحمد بمصراتة سنة ١٩٢٢ م ضد الايطاليين** » مجلة الشعب المسلح ، ١٩٨٦ م ، العدد رقم ٨٠ ، ص ٦١ – ٦٥ .

٣٨ . محمد امحمد الطوير « **مؤتمر فندق الشريف سنة ١٩٢٢ م** » مجلة الشعب المسلح ، ١٩٨٦ م ، العدد رقم ٨١ ، ص ٤٤ – ٥٠ .

٣٩ . محمد امحمد الطوير « **معركة الرأس الاحمر بالزاوية من ١٤ الى ٢٤ ابريل سنة ١٩٢٢ م** » مجلة الشعب المسلح ، العدد رقم ٨٢ ، لسنة ١٩٨٦ م ، ص ٢٨ – ٤١ .

٤٠ . محمد امحمد الطوير « **مقاومة الليبيين للغزو الايطالى من ١٩١١ الى ١٩٢١ م** » مجلة الشعب المسلح ، ١٩٨٦ م ، العدد رقم ٨٣ .

٤١ . محمد امحمد الطوير « **صلح لزوان** » مجلة الشعب المسلح ، العدد ٨٤ ، لسنة ١٩٨٦ ، ص ٣٢ – ٣٤ .

٤٢ . محمد امحمد الطوير « **معركة عير الغزالة ضد الايطاليين** » مجلة الشعب المسلح ، العدد ٩٠ لسنة ١٩٨٨ م ، وهو آخر عدد صدر من هذه المجلة منذ ذلك

الوقت .

٤٣ . محمد امحمد الطوير « **الابعاد الاستراتيجية والاقتصادية لاتحاد اقطار المغرب العربى** » مجلة المستقبل الاسلامى ، العدد الثالث ، ١٩٩١ ، مالطا .

٤٤ . محمد امحمد الطوير « **الكبريت الحلقة الثانية** » مجلة المشعل ، طرابلس – ليبيا ١٩٨٥ م ، العدد ٥٢ ، ص ٣٨ – ٣٩ .

٤٥ . محمد امحمد الطوير « **الكبريت : الحلقة الثالثة** » مجلة المشعل ، ١٩٨٥ م ، العدد ٥٣ ، ص ٦٢ – ٦٣ .

٤٦ . محمد امحمد الطوير « **الكبريت : الحلقة الخامسة** » مجلة المشعل ، ١٩٨٦ م العدد ٥٥ ، ص ٦٢ – ٦٣ .

٤٧ . محمد امحمد الطوير « **الكبريت : الحلقة التاسعة** » مجلة المشعل ١٩٨٧ م ، العدد ٥٩ ، ص ٣٠ – ٣١ .

٤٨ . محمد امحمد الطوير « **الفحم الحجرى** » مجلة المشعل ١٩٨٦ م ، العدد ٦٠ ، ص ٢٨ – ٢٩ .

٤٩ . محمد امحمد الطوير « **الفوسفات** » مجلة المشعل ، ١٩٨٩ م ، العدد ٦٦ ، ص ٢٨ – ٢٩ .

٥٠ . محمد امحمد الطوير « **الزاوية بين الماضى والحاضر** » جريدة الراية ، بلدية ، الزاوية – ليبيا ، بحث نشر على حلقات بداية من العدد رقم ١٢ الصادر فى ٢٠ يناير سنة ١٩٨٧ م ، وكان عدد هذه الحلقات عشرة .

٥١ . محمد امحمد الطوير « **من تاريخ مدينة طرابلس : بعض الملامح التاريخية لمدينة طرابلس عبر العصور** » جريدة الشط – طرابلس – ليبيا ، العدد ١٠٩ ، السنة الثالثة ٨ مارس سنة ١٩٨٨ م ، وقد تم نشر هذه الدراسة على عدة حلقات .

٥٢ . محمد امحمد الطوير، مكتبة الأنصارى فى نهاية العهد العثمانى الثانى، مجلة الناشر العربى، العدد ١٩ ، ١٩٩١م، ص ١٠٠ - ١١٣.

٥٣ . محمد امحمد الطوير، « ملامح الأوضاع السياسية فى الوطن العربى وصلة ذلك بالتراث » آثار العرب، الرابع ١٩٩٢ ص ٨٣ - ٨٠ .

٥٤ . محمد احمد الطوير « دراسات فى صناعة النفط الليبى، مجلة المشعل، العدد ٧٠ ، شهر مايو ١٩٩١، ص ٣٢ - ٣٣.

٥٥ . محمد امحمد الطوير «دور منطقة غرب النحر المتوسط فى حفظ الأمن والسلام العالمى » مجلة بحيرة السلام، العدد الخامس، يونيو ١٩٩٢، ص ٨ - ١١.

٥٦ . محمد امحمد الطوير « المسات المشتركة بين العرب والأفارقة » مجلة افريقيا ، العدد السابع عشر، ١٩٩٣، ص ٧٠ - ٧١.

ج - المؤتمرات والندوات العلمية :

١ . مؤتمر ابن غلبون الذى عقد فى مدينة طرابلس - ليبيا فى سنة ١٩٨٠ م ، وقد اشترك فيه ببحث تحت عنوان : تذييل على كتاب ابن غلبون لمحمد بهيج الدين .

٢ . مؤتمر كمال أتاتورك الذى عقد فى مدينة طرابلس - ليبيا سنة ١٩٨١ م ، وقد شارك فيه ببحث تحت عنوان : دور كمال أتاتورك فى الحرب الليبية الايطالية (١٩١١ - ١٩١٢ م) .

٣ . المؤتمر الثاى للعلاقات الليبية التركية من ١٣ إلى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٨٢ . وشارك الباحث فى هذا المؤتمر ببحث تحت عنوان : الحركات الاستقلالية فى الوطن العربى ضد حكم العثمانيين وأسبابها .

٤ . المؤتمر التاريخى الذى عقد فى تونس من ٣ إلى ٨ من شهر أكتوبر سنة ١٩٨٣ م ، حول الاستعمار فى العالم العربى فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، وقد قدم بحثاً تحت عنوان : مقاومة العرب الليبيين للاستعمار الايطالى (١٩١١ - ١٩٣١ م).

٥ . مؤتمر الحياة الاقتصادية فى الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية حيث عقد هذا

المؤتمر فى تونس من ٢٤ الى ٣٠ يناير ١٩٨٤ م ، وشارك فيه ببحث تحت عنوان : تطور الزراعة فى ليبيا اثناء الحكم العثمانى .

٦ . مؤتمر الوثائق والمخطوطات فى ليبيا الذى عقد فى زليطن - الجماهيرية من ٢٩ مايو الى الأول من شهر يونيو سنة ١٩٨٩ م ، وكانت المشاركة فى هذا المؤتمر ببحث تحت عنوان : دور المسجد فى اثراء الحياة الثقافية فى ولاية طرابلس الغرب اثناء الحكم العثمانى ١٥٥١ - ١٩١١ م .

٧ . مؤتمر الدراسات العثمانية العربية فى تونس من ٢٠ الى ٢٦ يناير سنة ١٩٩٠ م ، الذى شارك فيه ببحث تحت عنوان : الاثر القومى فى ثورة الشيخ غومة المحمودى بإيالة طرابلس الغرب ١٨٣٥ - ١٨٥٨ م .

٨ . مؤتمر تاريخ الحركات الهدامة فى المجتمع الإسلامى قديما وحديثا الذى عقد بجامعة الزقازيق بجمهورية مصر العربية من ٢١ الى ٢٣ شهر نوفمبر سنة ١٩٩٠ م حيث كانت المشاركة فى هذا المؤتمر ببحث تحت عنوان : الحركة البهائية وعلاقتها بالاستعمار والصهيونية .

٩ . مؤتمر الأمن فى البحر المتوسط الذى عقد فى مدينة الجزائر من ٢٤ - ٢٦ من شهر نوفمبر سنة ١٩٩٠ م ، حيث شارك ببحث تحت عنوان : الأبعاد الاستراتيجية والاقتصادية لاتحاد اقطار المغرب العربى .

١٠ . مؤتمر المدينة المغاربية والكتابة من ٥ الى ١٢ أكتوبر سنة ١٩٩٠ م ، الذى عقد فى اطار التعاون بين اقطار المغرب العربى فى مدينة القنيطرة حيث شارك ببحث تحت عنوان : استراتيجية المدينة المغاربية .

١١ . مؤتمر الواحات العربية فى ليبيا : التاريخ والتراث وآفاق المستقبل ، الذى عقد فى مدينة طرابلس من ٥ الى ٧ من شهر يناير ١٩٩١ م ، وكانت المشاركة فيه ببحث تحت عنوان : انتفاضة واحة أم الأرانب على الحكم العثمانى فى سنة ١٨٤٤ م .

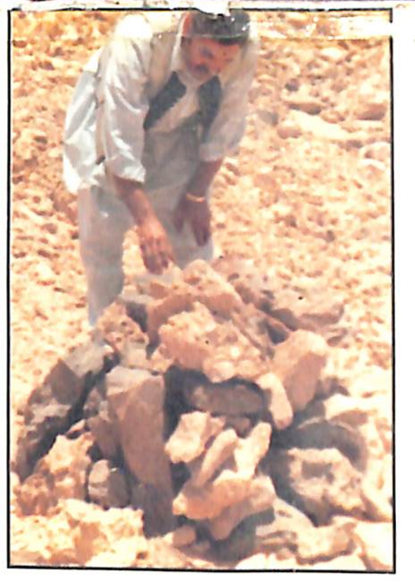
١٢ . مؤتمر تونس بمناسبة الأسبوع الثقافى الليبى - التونسى من ١٥ إلى ٢٢ يناير ١٩٩٢م. وكان البحث الذى قدمته تحت عنوان : الكفاح القومى المشترك بين الليبيين

والتونسيين فى العصر الحديث.

١٣ . مؤتمر التراث وآفاق التقدم فى المجتمع العربى المعاصر الذى عقد فى عدن باليمن من ٣ إلى ٨ فبراير ١٩٩٢ . وكان النحث تحت عنوان : التراث والمقاومة اليمنية للأستعمار البريطانى فى منطقة عدن (١٨٣٩ - ١٨٤٦م).

هـذا الكتـاب

يتحدث عن ثورة الشيخ غومة المحمودي والتي تعتبر من أهم الثورات التي شهدتها إيالة طرابلس الغرب إبان الحكم العثماني) (11551 - 1911 - فقد كانت ثورة شعبية بمعنى أنها شغلت قطاعا كبيرا من سكان الإيالة ضمت بعض القبائل الكبيرة ذات القوة والنفوذ واتسع تاثيرها فى منطقة جغرافية واسعة ضمت معظم الجبل الغربى والمنطقة الغربية من الإيالة واستمرت فترة زمنية طويلة ناهزت الربع قرن ، فشكلت بذلك خطورة كبيرة هددت الوجود العثمانى فى البلاد وألحقت بجيشه الهزائم فى عدة مواقع ، واستنزفت إمكاناته الإقتصادية وسببت له الأزمات السياسية التى أدت إلى سقوط الولاة وتغيير القيادات العسكرية ، كما كانت موضع إهتمام الباب العالى والسلطان العثمانى بصورة شخصية ، وكانت لها تاثيراتها على الأوضاع القبلية ومراكز النفوذ فى الإيالة ، وإستدعت على الصعيد الخارجى إنتباه الإنجليز والفرنسيين فاقتحمت ولو بصورة غير مباشرة فى الصراع الدائر بينها .



مشهد للمؤلف على قبر الشيخ غومه المحمودي

حسن يوسف الكوني

من اصدارات الدار

(1) عشر سنوات في بلاط طرابلس
(2) طرابلس المدينة العربيه ومعمارها الإسلامي
(3) رحلة التيجاني
(4) الأتراك العثمانيون في افريقيا الشماليه
(5) رحلتان عبر ليبيا
(6) اسرار طرابلس
(7) صراع الفدائيين الليبيين في حرب فلسطين
(8) عاصمة فزان
(9) معارك طرابلس
(10) الحملات الاميركيه علي شمال افريقيا
(11) الحرب المقدسه في طرابلس الغرب
(12) جهاد الليبيين في ديار الهجره
(13) الجرمنتيون
(14) تاريخ ليبيا من اقدم العصور